٢١٢ م . ب

معالم التنزيل ، تأليف البغوي ، الحسين بن مسعود
-٠ ١٥هـ . كتب في القرن الثاني عشر الهجري
واستكمل الجزء الثاني بخط ابراهيم الدمرداش
١١١٤هـ .
٣ج (٢٨٨+٢٥٦+٢٧٤ق) ، مختلفة
٥١٤٣ المسطرة ، ٣٠×١٩ سم .
نسخة حسنة ، خطها نسخ معتاد ، طبع .
الاعلام ١ : ٢٨٤ ، كشف الظنون ٢ : ١٧٢٦
١- التفسير ، القرآن الكريم وعلومه ا- المؤلف
ب- الناسخ جـ- تاريخ النسخ د- تفسير البغوي .

انظر الله قوله صلى الله عليه وسلم المؤمن ياكل بشهوة عياله
هذا مع كمال الايمان انتهى من ابن ابي جمرة رحمه الله ونفعنا به امين

النشوز وهو امتناعها من الوطء بغير عذر ونحو ضرب الرجل امرأته دون تشخيص
ممنوع معنى ... من الكتاب الزكي اعلم

انظر الله فائدة اقتداء المسافر بالمقيم وبالعكس يجوز ابتداء بكره في الحالتين
وتتأكد الكراهة في اقتداء المسافر بالمقيم لمخالفة سنته فانه يتم خلفه ولو امال وان اقتدى
المسافر بالمقيم بعد ابي بالمقيم لزمه اتباعه وما اعادة عليه اي على المسافر وان اقتدى
المقيم به اي بالمسافر وكذا على سنته اي فيصلي المسافر ركعتين فاذا سلم اتم المقيم ما بقي
من صلاته ومسافر البحر فهو كمسافر البر وان نوتيا باهله الا من استيطن ... في
عا عتني المغربية رحمه الله
عفه وعظه
امين

انظر الله فائدة القبلة ثمانية اقسام قبلة احتمام وقبلة تقليد وقبلة عيان وهي لمن بمكة
وقبلة تحقيق وهي قبلة الوحي وهي قبلة مسجده عليه الصلاة والسلام وقبلة اجماع
وهي قبلة جامع عمرو بن العاص بالفسطاط وقبلة استنثار وهي قبلة من عاين من البيت
من اهل مكة او عن مسجده عليه الصلاة والسلام من اهل المدينة وقبلة بدل وهي لمن ...
في النافلة للمسافر وقبلة تخيير وهي قبلة من لم يجد محرابا ... ولم يجد دليلا ... ولو طرا ...
وتحيب دائما المشمولة فيجعلها رجلة ... نشأة اور ...
يحسن واختصر الذي العقال حالة التيامم للحج ... الراكب اذا ...
من غير استقبال ابدا للارض ولو اختار ... حيز كمعرفة ... واعاد
ابدا الخيفين كلبتها ابدا يوجه للارض كمال حيز ... سطح او ...
منه ومثل الالتجاء الخايف من ... اليقبلة و ...
ان نزل عنه دابته فيصلي الفرض عليها ابدا للارض ... المبين للفصر
الداولة وان نزل وان ... التوجه للقبلة ... ومحمول وجهه
للراكب ركوبا معتادا الراية ... بخلاف ركوب شقة على
لبس الراية او جنبها حيث لم يخرج عن ذلك والراكب سفينة
حملها تتفرق او مجمعه او علة فيصلي على ذلك جواز الداولة بين الرابة الجون
او ادمي ... الظاهر ... لم يجد ...
من ابتدا ... احبيل ... الدكور ...
من معه له ... عن ... ابن ...
في حجي القرس ...

الحمد لله قوله عز وجل

والحمد لله قوله عز وجل وبالوالدين احسانا اي واحسنوا بهم احسانا وضعه موضع النهي عن الاساءة اليهما للمبالغة وللدلالة على ان ترك الاساءة في شانهما غير كاف بل لا بد من الاحسان اليهما انتهى من البيضاوي

قوله عز وجل من جاء بالحسنة فله عشر امثالها اي عشر حسنات امثالها فضلا من الله وقرا يعقوب عشر بالتنوين وامثالها بالرفع على الوصف وهذا اقل ما وعد من الاضعاف وقد جاء الوعد بسبعين وبسبعمائة وبغير حساب ولذلك قيل المراد بالعشر الكثرة دون العدد انتهى بيضاوي

قوله عز وجل ويبغونها عوجا زيغا وميلا عما هو عليه والعوج بالكسر في المعاني والاعيان ما لم تكن منتصبة وبالفتح في المنتصبة كالحائط والرمح انتهى بيضاوي

والحمد لله من قال سبحان الله كتب له عشر حسنات ومن قال لا اله الا الله كتب له عشرون حسنة ومن قال الحمد لله كتب له ثلاثون حسنة انتهى من السلسبيل الشافي

تمت الرسالة نفعنا الله
به امين
امين
امين

والحمد لله قال السهيلي رحمه الله لا اله الا الله اثبات للذات وحده اثبات للصفات لا شريك له اثبات للافعال اي واحد في ذاته واحد في صفاته واحد في افعاله
انتهى من السلسبيل الشافي
الوكيل نعت

النار مونثة والفها منقلبة عن واو بدليل تصغيرها على نويرة وجمعها على نير وانوار وفي الكثرة نيران ونورة وهي مخلوقة من اشياء اكثرها اعلانا ... ثم لصاحب المحكمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم ... ثم القارعة وكل ... باب ... انتهى ... المراد ... انتهى
من السلسبيل الشافي

هذا الجزء الثاني من تفسير القران العظيم
للامام البغوي قدس الله روحه
ونور ضريحه وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى
اله وصحبه وسلم
تسليما كثيرا
امين

الحمد لله تملك هذا الكتاب المبارك العبد الفقير
لرحمة ربه الغني محمد بن محمد بن عبد الحفيظ بن احمد بن
محمد صالح اليمني بالشراء الصحيح اواسط جمادى الثانية
سنة ١٢٣٢ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

سورة الانعام مكية

نزلت بمكة جملة معها سبعون الف ملك قد سدوا ما بين الخافقين
لهم زجل بالتسبيح والتحميد والتمجيد فقال النبي صلى الله عليه وسلم
سبحان ربي العظيم سبحان ربي العظيم وخر ساجدا وروي مرفوعا من ٥
قرا سورة الانعام يصلي عليه اوليك السبعون الف ملك ليله ونهاره
وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت سورة الانعام
بمكة الا قوله وما قدروا الله حق قدره الى اخر ثلاث ايات
وقوله تعالى قل تعالوا اتل الى قوله لعلكم تتقون فهذه الست
ايات مدنيات بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله
الذي خلق السموات والارض قال كعب الاحبار هذه الاية
اول اية في التوراة واخر اية في التوراة قوله تعالى وقل الحمد لله
الذي لم يتخذ ولدا الاية وقال ابن عباس فتح الله الخلق بالحمد
فقال الحمد لله الذي خلق السموات والارض وختمهم بالحمد فقال
وقضي بينهم بالحق اي بين الخلايق وقيل الحمد لله رب العالمين
قوله الحمد لله حمد الله نفسه تعليما لعباده اي احمدوا الله
الذي خلق السموات والارض خصهما بالذكر لانهما اعظم المخلوقات
فيما يرى العباد وفيهما العبر والمنافع للعباد وجعل الظلمات
والنور والجعل بمعنى الخلق قال الواقدي كل ما في القران من
الظلمات والنور فهو الكفر والايمان الا في هذه الاية فانه يريد
الليل والنهار وقال الحسن وجعل الظلمات والنور يعني الكفر
والايمان وقيل اراد بالظلمات الجهل وبالنور العلم وقال
قتادة يعني الجنة والنار وقيل معناه خلق السموات والارض
وقد جعل الظلمات والنور لانه خلق الظلمة والنور قبل خلق
السموات والارض قال قتادة خلق الله السموات قبل الارض
والظلمة قبل النور والجنة قبل النار وروى عن عبد الله ابن
عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ان الله خلق خلقه في ظلمة ثم القى عليهم من نوره فمن اصابه من ذلك
النور اهتدى ومن اخطاه ضل ثم الذين كفروا بربهم يعدلون
اي ثم الذين كفروا بعد هذا البيان بربهم يعدلون اي يشركون واصله
من مساواة الشي بالشي ومنه العدل اي يعدلون بالله غيره الله
تعالى يقال عدلت هذا بهذا اذا ساويته به وقال النضر ابن
شميل الباء بمعنى عن اي عن ربهم يعدلون اي يميلون وينحرفون
من العدول قال الله تعالى عينا يشرب بها عباد الله اي منها وقيل

بحث



تحت قوله ثم الذين كفروا يعني لطيف وهو مثل قول القايل انعمت
عليكم بكذا وتفضلت بكذا ثم تكفرون نعمتي قوله عز وجل
هو الذي خلقكم من طين يعني ادم خاطبهم به اذ كانوا من ولده
قال السدي بعث الله عز وجل جبريل الى الارض لياتيه بطاينة
منها فقالت الارض اني اعوذ بالله منك ان تقبض مني فرجع ولم
ياخذ قال يا رب انها عاذت بك فبعث ميكاييل فاستعاذت
فرجع فبعث ملك الموت فعاذت منه بالله فقال وانا اعوذ بالله
ان اخالف امره فاخذ من وجه الارض فخلط الحمراء والسوداء والبيضاء
فلذلك اختلفت الوان بني ادم ثم عجنها بالماء العذب والملح والمر
ولذا اختلفت اخلاقهم فقال الله لملك الموت رحم جبريل وميكاييل
الارض ولم ترحمها لاجرم اجعل ارواح من اخلق من هذا الطين بيدك
وروى عن ابي هريرة خلق الله ادم من تراب وجعله طينا ثم تركه حتى كان
حما مسنونا ثم خلقه وصوره وتركه حتى كان صلصالا كالفخار ثم نفخ
فيه من روحه قوله عز وجل ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده
قال الحسن وقتادة والضحاك الاجل الاول من الولادة الى الموت
والاجل الثاني من الموت الى البعث وهو البرزخ ويروى ذلك عن ابن
عباس وقال لكل احد اجلان اجل الى الموت واجل من الموت الى
البعث فان كان برا تقيا وصولا للرحم زيد له من اجل البعث في اجل
العمر وان كان فاجرا قاطعا للرحم نقص من اجل العمر وزيد في اجل البعث
وقال مجاهد وسعيد ابن جبير الاجل الاول اجل الدنيا والاجل
الثاني اجل الاخرة وقال عطية عن ابن عباس ثم قضى يعني النوم تقبض
فيه الروح ثم ترجع عند اليقظة واجل مسمى عنده هو اجل الموت
وقيل هما واحد معناه ثم قضى اجلا يعني جعل لاعماركم مدة تنتهون
اليها واجل مسمى عنده يعني وهو اجل مسمى عنده لا يعلمه غيره ثم انتم
تمترون تشكون في البعث قوله عز وجل وهو الله في السموات
وفي الارض كقوله وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله وقيل هو المعبود
في السموات والارض وقال محمد ابن جرير معناه هو الله يعلم
سركم وجهركم في الارض وقال الزجاج فيه تقديم وتاخير تقديره
وهو الله يعلم سركم وجهركم في السموات والارض ويعلم ما تكسبون
تعملون من الخير والشر وما تاتيهم يعني اهل مكة من اية من ايات
ربهم مثل انشقاق القمر وغيره وقال عطا يريد من ايات القران
الا كانوا عنها معرضين لها تاركين لها وبها مكذبين فقد كذبوا بالحق
بالقران وقيل بمحمد صلى الله عليه وسلم لما جاءهم فسوف ياتيهم انباء
ما كانوا به يستهزءون اي اخبار استهزائهم وجزاؤه اي سيعلمون عاقبة
استهزائهم اذا عذبوا قوله عز وجل الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن

في السموات
م

ت

يعني الامم الماضية والقرن الجماعة من الناس وجمعه قرون وقيل
القرن مدة من الزمان يقال ثمانون سنة ويقال ستون سنة
ويقال اربعون سنة ويقال ثلاثون سنة ويقال مائة سنة
لما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعبد الله بن بسر المازني انك
تعيش قرنا فعاش مائة سنة فيكون معناه على هذه الاقاويل من
اهل قرن مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم اي اعطيناهم ما لم نعطكم وقال
ابن عباس امهلناهم في العمر مثل قوم نوح وعاد وثمود يقال مكنته
ومكنت له وارسلنا السماء عليهم مدرارا يعني المطر مفعال من الدر
قال ابن عباس مدرارا اي متتابعا في اوقات الحاجات وقوله ما لم نمكن
لكم من خطاب التلوين رجع من الخبر من قوله الم يروا الى الخطاب كقوله
حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم وقال اهل البصرة اخبر عنهم بقوله
الم يروا وفيهم محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه ثم خاطبهم معهم والعرب
تقول قلت لعبد الله ما اكرمه وقلت لعبد الله ما اكرمك وجعلنا
الانهار تجري من تحتهم فاهلكناهم بذنوبهم وانشانا من بعدهم قرنا
اخرين قوله عز وجل ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس الاية
قال الكلبي ومقاتل نزلت في النضر بن الحارث وعبد الله بن ابي
امية ونوفل بن خويلد قالوا يا محمد لن نؤمن لك حتى تاتينا بكتاب
من عند الله ومعه اربعة من الملائكة يشهدون عليه انه من عند
الله وانك رسوله فانزل الله عز وجل ولو نزلنا عليك كتابا في
قرطاس مكتوبا من عندي فلمسوه بايديهم اي عاينوه ومسوه بايديهم
وذكر اللمس ولم يذكر المعاينة لان اللمس ابلغ في ايقاع العلم من الرؤية
فان السحر يجري على المرئي ولا يجري على الملموس لقال الذين كفروا
ان هذا الا سحر مبين معناه انه لا ينفع معهم شيء لما سبق فيهم من علمي
وقالوا لولا انزل عليه على محمد ملك ولو انزلنا ملكا لقضي الامر
اي لوجب العذاب وفرغ من الامر وهذا سنة الله في الكفار انهم
متى اقترحوا اية فانزلت ثم لم يؤمنوا استؤصلوا بالعذاب ثم لا ينظرون
اي لا يؤجلون ولا يمهلون وقال قتادة ولو انزلنا ملكا ثم لم
يؤمنوا لعجل لهم العذاب ولم يؤخروا طرفة عين وقال مجاهد
لقضي الامر لقامت القيامة وقال الضحاك لو اتاهم ملك
في صورته لماتوا ولو جعلناه ملكا يعني لو ارسلنا اليهم ملكا لجعلناه
رجلا يعني في صورة رجل آدمي لانهم لا يستطيعون النظر الى الملائكة
وكان جبريل ياتي النبي صلى الله عليه وسلم في صورة دحية الكلبي
وجاء الملكان الى داود في صورة رجلين قوله وللبسنا عليهم ما يلبسون
اي خلطنا عليهم ما يخلطون وشبهنا عليهم فلا يدرون املك هو
ام آدمي وقيل معناه شبهوا على ضعفائهم فشبه عليهم وعن ابن

عباس

عباس قال هم اهل الكتاب فرقوا دينهم وحرفوا الكلم عن مواضعه
فلبس الله عليهم ما لبسوا على انفسهم وقرا الزهري للبسنا بالتشديد
على التكرير والتاكيد قوله عز وجل ولقد استهزئ برسل من قبلك
كما استهزئ بك يا محمد يعزي نبيه صلى الله عليه وسلم فحاق قال
الربيع بن انس فنزل وقال عطاء حل وقال الضحاك احاط بالذين
سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون اي جزاء استهزائهم من العذاب والنقمة
قل يا محمد لهؤلاء المكذبين المستهزئين سيروا في الارض معتبرين ثم
انظروا كيف كان عاقبة المكذبين اي جزاء امرهم وكيف اورثهم
الكفر والتكذيب الهلاك يحذر كفار مكة عذاب الامم الخالية
قوله عز وجل قل لمن ما في السموات والارض فان اجابوك والا
فقل انت لله امره بالجواب عقيب السؤال ليكون ابلغ في التاثير
واكد في الحجة كتب اي قضى على نفسه الرحمة هذا استعطاف منه
للمتولين عنه الى الاقبال عليه واخباره بانه رحيم بالعباد ولا
يعجل بالعقوبة ويقبل الانابة والتوبة اخبرنا ابو علي حسان
بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين
القطان نا احمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق انا معمر عن
همام بن منبه قال نا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما قضى الله الخلق كتب كتابا فهو عنده فوق العرش ان رحمتي
غلبت غضبي اخبرنا الشيخ ابو القاسم عبد الله بن علي الكركاني
انا ابو طاهر الزيادي انا حاجب بن احمد الطوسي نا ابو عبد
الرحمن المروزي نا عبد الله بن المبارك انا عبد الملك بن ابي سليمان
عن عطاء بن ابي رباح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان لله مائة رحمة واحدة بين الجن والانس والبهائم والهوام
فبها يتعاطفون وبها يتراحمون وبها تتعاطف الوحوش على
اولادها واخر تسعة وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيمة
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا
محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابن ابي مريم نا ابو غسان
حدثني زيد بن اسلم عن ابيه عن عمر بن الخطاب قدم على النبي
صلى الله عليه وسلم سبي فاذا امراة من السبي قد تحلب ثديها تسقي
اذا وجدت صبيا في السبي اخذته فالصقته ببطنها وارضعته
فقال لنا النبي صلى الله عليه وسلم اترون هذه طارحة ولدها
في النار قلنا لا وهي تقدر على ان لا تطرحه فقال لله ارحم
بعباده من هذه بولدها قوله تعالى ليجمعنكم اللام فيه
لام القسم والنون نون التاكيد مجازه والله ليجمعنكم الى يوم القيمة
اي في يوم القيمة وقيل معناه ليجمعنكم في قبوركم الى يوم القيمة

لا ريب فيه الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون وله ما سكن في الليل
والنهار اي استقر وقيل اراد ما سكن وما تحرك كقوله سرابيل
تقيكم الحر اي الحر والبرد وقيل انما خص السكون بالذكر لان
النعمة فيه اكثر قال محمد بن جرير كل ما طلعت عليه الشمس
وغربت فهو من ساكني الليل والنهار والمراد منه جميع ما في الارض
وقيل معناه ما يمر عليه الليل والنهار وهو السميع لاصواتهم العليم
باسرارهم قوله عز وجل قل اغير الله اتخذ وليا وهو انهم
دعوه الى دين اباءه فقال تعالى قل يا محمد اغير الله اتخذ وليا ربا
ومعبودا وناصرا ومعينا فاطر السموات والارض اي خالقهما
ومبدعهما ومبتدئهما وهو يطعم ولا يطعم اي وهو يرزق ولا يرزق
كما قال ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون قل اني امرت
ان اكون اول من اسلم يعني من هذه الامة والاسلام بمعنى الاستسلام
لامر الله وقيل اسلم اخلص ولا تكونن يعني وقيل لي ولا تكونن
من المشركين قل اني اخاف ان عصيت ربي فعبدت غيره عذاب
يوم عظيم يعني عذاب يوم القيامة من يصرف عنه يومئذ فقد
رحمه يعني من يصرف العذاب عنه قرا حمزة والكسائي وابو بكر عن
عاصم ويعقوب يصرف بفتح الياء وكسر الراء اي من يصرف الله عنه
العذاب لقوله فقد رحمه وقرا الاخرون بضم الياء وفتح الراء
يومئذ يعني يوم القيامة وذلك الفوز المبين اي النجاة البينة
قوله عز وجل وان يمسسك الله بضر بشدة وبلية فلا كاشف
له الا هو وان يمسسك بخير عافية ونعمة فهو على كل شيء قدير من
الخير والضر اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو عبد الرحمن
السلمي انا ابو العباس الاصم نا احمد بن شيبان الرملي نا عبد الله بن
ميمون القداح انا شهاب بن خراش عن عبد الملك بن عمير عن ابن
عباس قال اهدي للنبي صلى الله عليه وسلم بغلة اهداها له
كسرى فركبها بحبل من شعر ثم اردفني خلفه ثم سار بي مليا ثم التفت
لي فقال يا غلام قلت لبيك يا رسول الله قال احفظ الله يحفظك
احفظ الله تجده امامك تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة
واذا سالت فاسال الله واذا استعنت فاستعن بالله قد مضى
القلم بما هو كائن فلو جهد الخلائق ان ينفعوك بما لم يقضه الله لك
لم يقدروا عليه ولو جهدوا ان يضروك بما لم يكتب الله عليك ما قدروا
عليه فان استطعت ان تعمل بالصبر مع اليقين فافعل فان لم
تستطع فاصبر فان في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا واعلم ان النصر مع
الصبر وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا • وهو القاهر فوق
عباده القاهر الغالب وفي القهر زيادة معنى على القدرة وهي منع

غيره

غيره من بلوغ المراد وقيل المنفرد بالتدبير الذي يجبر الخلق على
مراده فوق عباده هو صفة الاستعلاء الذي تفرد به الله وهو الحكيم
في امره الخبير باعمال عباده قوله عز وجل قل اي شيء اكبر شهادة
الاية قال الكلبي اتى اهل مكة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا ارنا من يشهد انك رسول الله فانا لا نرى احدا يصدقك ولقد
سالنا عنك اليهود والنصارى فزعموا انه ليس لك عندهم ذكر فانزل
الله عز وجل قل اي شيء اكبر شهادة فان اجابوك والا فقل الله
هو شهيد بيني وبينكم على ما اقول ويشهد لي بالحق وعليكم
بالباطل واوحي الي هذا القران لانذركم به لاخوفكم به يا اهل
مكة ومن بلغ يعني ومن بلغه القران من العجم وغيرهم من الامم
الى يوم القيامة حدثنا ابو الفضل زياد بن محمد الحنفي
انا محمد بن بشر بن محمد المزني نا ابو بكر محمد بن الحسن بن بشر النقاش
نا ابو شعيب الحراني نا يحيى بن عبد الله بن الضحاك البابلتي
نا الاوزاعي نا حسان بن عطية عن ابي كبشة السلولي عن عبد الله
بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغوا عني
ولو اية وحدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج ومن كذب علي متعمدا فليتبوا
مقعده من النار اخبرنا ابو الحسن عبد الوهاب بن محمد
الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا
الربيع انا الشافعي انا سفيان بن عيينة عن عبد الملك بن عمير
عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن ابيه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال نضر الله عبدا سمع مقالتي فحفظها ووعاها
واداها فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه الى من هو افقه
منه ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم اخلاص العمل لله والنصيحة
للمسلمين ولزوم جماعتهم فان دعوتهم تحيط من ورائهم قال
مقاتل من بلغه القران من الجن والانس فهو نذير له وقال محمد
بن كعب القرظي من بلغه القران فكانما راى محمدا صلى الله عليه
وسلم وسمع منه قوله تعالى ائنكم لتشهدون ان مع الله
الهة اخرى ولم يقل اخر لان الجمع يلحقه التانيث كقوله ولله
الاسماء الحسنى وقال فما بال القرون الاولى قل يا محمد ان شهدتم
انتم فلا اشهد انا ان معه الها اخر قل انما هو اله واحد وانني
بريء مما تشركون قوله عز وجل الذين اتيناهم الكتاب يعني
التوراة والانجيل يعرفونه يعني محمدا بنعته وصفته كما يعرفون
ابناءهم من بين الصبيان الذين خسروا انفسهم غبنوا انفسهم فهم
لا يؤمنون وذلك ان الله تعالى جعل لكل ادمي منزلا في الجنة ومنزلا
في النار فاذا كان يوم القيامة جعل الله للمؤمنين منازل اهل

النار في الجنة ومنازل اهل الجنة في النار وذلك الخسران قوله
عز وجل ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا فاشرك به غيره او كذب
باياته يعني القران انه لا يفلح الظالمون الكافرون ويوم نحشرهم
جميعا اي العابدين والمعبودين يعني يوم القيامة وقرا يعقوب
يحشرهم ها هنا وفي سبا بالياء وقرا الاخرون بالنون ثم نقول
للذين اشركوا اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون انها تشفع لكم عند
ربكم ثم لم تكن فتنتهم قرا حمزة والكسائي ويعقوب يكن بالياء لان
الفتنة بمعنى الافتتان فجاز تذكيره وقرا الاخرون بالتاء لتانيث
الفتنة وقرا ابن كثير وابن عامر وحفص عن عاصم فتنتهم بالرفع
جعلوه اسم كان وقرا الاخرون بالنصب فجعلوا الاسم قوله الا ان قالوا
وفتنتهم الخبر ومعنى قوله فتنتهم اي قولهم وجوابهم وقال ابن
عباس وقتادة معذرتهم والفتنة التجربة فلما كان سؤالهم تجربة
لاظهار ما في قلوبهم قيل فتنة قال الزجاج في قوله ثم لم تكن فتنتهم
معنى لطيف وذلك مثل الرجل يفتتن بمحبوب ثم يصيبه فيه محنة
فيتبرا من محبوبه فيقال لم تكن فتنته الا هذا كذلك الكفار فتنوا
بمحبة الاصنام ولما راوا العذاب تبرؤوا منها يقول الله عز وجل ثم لم
تكن فتنتهم في محبتهم الاصنام الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين
قرا حمزة والكسائي ربنا بالنصب على نداء المضاف وقرا الاخرون
بالخفض على نعت والله وقيل ثم اذا راوا يوم القيامة مغفرة
الله تعالى وتجاوزه عن اهل التوحيد قال بعضهم لبعض تعالوا فلنكتم
الشرك لعلنا ننجو مع اهل التوحيد فيقولون والله ربنا ما كنا
مشركين فيختم على افواههم وتشهد عليهم جوارحهم بالكفر فقال الله
تعالى انظر كيف كذبوا على انفسهم باعتذارهم بالباطل وتبريهم عن
الشرك وضل عنهم زال وذهب عنهم ما كانوا يفترون من الاصنام
وذلك انهم كانوا يرجون شفاعتها ونصرتها فبطل كله في ذلك اليوم
قوله عز وجل ومنهم من يستمع اليك الاية قال الكلبي اجتمع ابو
سفيان بن حرب وابو جهل بن هشام والوليد بن المغيرة والنضر بن
الحارث وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وامية وابي ابنا خلف والحارث
بن عامر يستمعون القران فقالوا للنضر يا ابا قتيلة ما يقول محمد
قال لا ادري ما يقول الا اني اراه يحرك لسانه ويقول اساطير الاولين
مثل ما كنت احدثكم عن القرون الماضية وكان النضر كثير الحديث عن
القرون واخبارها فقال ابو سفيان اني ارى بعض ما يقول حقا فقال
ابو جهل كلا والله لا نقر بشيء من هذا وفي رواية للموت اهون علينا
من هذا فانزل الله عز وجل ومنهم من يستمع اليك والى كلامك وجعلنا

على

على قلوبهم اكنة اي اغطية جمع كنان كالاعنة جمع العنان
ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا صمما وثقلا هذا دليل على ان الله تعالى
يقلب القلوب فيشرح بعضها للهدى ويجعل بعضها في اكنة
لا تفقه كلام الله ولا تؤمن وان يروا كل اية من الحجج والدلالات
لا يؤمنوا بها حتى اذا جاؤوك يجادلونك يقول الذين كفروا ان هذا
الا اساطير الاولين يعني احاديثهم واقاصيصهم والاساطير جمع اسطورة
واسطارة وقيل هي الترهات والاباطيل واصلها من سطرت
اي كتبت وهم ينهون عنه اي ينهون الناس عن اتباع محمد صلى الله
عليه وسلم وينأون عنه اي يتباعدون عنه بانفسهم نزلت في
كفار مكة قاله محمد بن الحنفية والسدي والضحاك وقال قتادة
ينهون عن القران وعن النبي صلى الله عليه وسلم ويتباعدون عنه
وقال ابن عباس ومقاتل نزلت في ابي طالب كان ينهى الناس
عن اذى النبي صلى الله عليه وسلم ويمنعهم وينأى عن الايمان اي يبعد
حتى روي انه اجتمع اليه رؤوس المشركين وقالوا له خذ شابا من
اصبحنا وجها وادفع الينا محمدا فقال ابو طالب ما انصفتموني ادفع
اليكم ولدي لتقتلوه واربي ولدكم وروي ان النبي صلى الله عليه
وسلم دعاه الى الايمان فقال لولا ان تعيرني قريش لاقررت لها
عينك ولكن اذب عنك ما حييت وقال فيه ابياتا

والله لن يصلوا اليك بجمعهم • حتى اوسد في التراب دفينا
فاصدع بامرك ما عليك غضاضة • وابشر وقر بذاك منك عيونا
ودعوتني وعرفت انك ناصحي • ولقد صدقت وكنت ثم امينا
وعرضت دينا قد علمت بانه • من خير اديان البرية دينا
لولا الملامة او حذار مسبة • لوجدتني سمحا بذاك مبينا

وان يهلكون ما يهلكون الا انفسهم اي لا يرجع وباله الا عليهم
واوزار الذين يصدونهم عليهم وما يشعرون قوله عز وجل
ولو ترى اذ وقفوا على النار يعني في النار كقوله على ملك سليمان
اي في ملك سليمان وقيل عرضوا على النار وجواب لو محذوف
معناه لو تراهم في تلك الحالة لرايت عجبا فقالوا يا ليتنا نرد
يعني الى الدنيا ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المؤمنين
قراءة العامة كلها بالرفع على معنى يا ليتنا نرد ونحن لا نكذب
ونكون من المؤمنين وقرا حمزة وحفص ويعقوب ولا نكذب
ونكون بنصب الباء والنون على جواب التمني اي ليت ردنا وقع
وان لا نكذب ونكون والعرب تنصب جواب التمني بالواو كما تنصب

بالنصب وقرأ ابن عامر نكذب بالرفع ونكون من المؤمنين بالنصب لانهم
تمنوا ان يكونوا من المؤمنين واخبروا عن انفسهم انهم لا يكذبون بآيات
ربهم ان ردوا الى الدنيا بل بدا لهم قوله بل رد لقولهم اي ليس على
ما قالوا انهم لو ردوا لآمنوا بل بدا لهم ظهر لهم ما كانوا يخفون من قبل
يسرون في الدنيا من كفرهم ومعاصيهم وقيل بدا لهم ما كانوا يخفون وهو
قولهم والله ربنا ما كنا مشركين فانتفوا من شركهم وكتموا حتى شهدت
عليهم جوارحهم بما كتموا وستروا لانهم كانوا لا يخفون كفرهم في الدنيا الا
ان تحمل الآية على المنافقين وقال المبرد بل بدا لهم جزاء ما كانوا
يخفون وقال النضر بن شميل بل بدا عنهم ثم قال ولو ردوا الى الدنيا
لعادوا لما نهوا عنه من الكفر وانهم لكاذبون في قولهم
ولو ردوا الى الدنيا لم نكذب بآيات ربنا وكنا من المؤمنين وقالوا
ان هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين هذا اخبار عن انكارهم
البعث وقال عبد الرحمن بن زيد ابن اسلم هذا من قولهم لو ردوا
لقالوه قوله عز وجل ولو ترى اذ وقفوا على ربهم اي على
حكمه وقضائه ومسألته وقيل عرضوا على ربهم قال لهم وقيل
قالت لهم الخزنة بامر الله أليس هذا بالحق يعني أليس هذا البعث
والعذاب بالحق قالوا بلى وربنا انه حق قال ابن عباس هذا
في موقف وقولهم والله ربنا ما كنا مشركين في موقف آخر وللقيامة
مواقف ففي موقف ينكرون وفي موقف يقرون قال فذوقوا
العذاب بما كنتم تكفرون قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله اي خسروا
انفسهم بتكذيبهم المصير الى الله بالبعث بعد الموت حتى اذا جاءتهم
الساعة اي القيامة بغتة اي فجاة قالوا يا حسرتنا نداء الحسرة
ذكر على وجه النداء للمبالغة قال سيبويه كأنهم يقولون ايتها
الحسرة هذا اوانك على ما فرطنا اي قصرنا فيها اي في الطاعة
وقيل تركنا في الدنيا من عمل الآخرة قال محمد بن جرير الهاء
راجعة الى الصفقة وذلك انه لما تبين لهم خسران صفقتهم ببيعهم
الآخرة بالدنيا قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها اي في الصفقة
فترك ذكر الصفقة اكتفاء بقوله قد خسر لان الخسران انما يكون
في صفقة بيع والحسرة شدة الندم حتى يحسر النادم كالحسير الذي
يقوم به دابته في السفر البعيد وهم يحملون اوزارهم اثقالهم
وآثامهم على ظهورهم وقال السدي وغيره ان المؤمن اذا خرج
من قبره استقبله احسن شيء صورة واطيبه ريحا فيقول له هل تعرفني
فيقول لا فيقول انا عملك الصالح فاركبني فقد طالما ركبتك
في الدنيا فذلك قوله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا

اي

اي ركبانا واما الكافر فيستقبله اقبح شيء صورة وانتنه ريحا فيقول هل
تعرفني فيقول لا فيقول انا عملك الخبيث طالما ركبتني في الدنيا
فانا اليوم اركبك فهو معنى قوله تعالى وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم
الا ساء ما يزرون يحملون قال ابن عباس بئس الحمل حملوا وما الحيوة
الدنيا الا لعب ولهو باطل وغرور لا بقاء لها وللدار الآخرة وقرأ
ابن عامر ولدار الآخرة مضافا اضاف الدار الى الآخرة ويضاف
الشيء الى نفسه عند اختلاف اللفظين كقوله وحب الحصيد
وقولهم ربيع الاول ومسجد الجامع سميت الدنيا لدنوها وقيل
لدناءتها وسميت الآخرة لانها بعد الدنيا خير للذين يتقون الشرك افلا
يعقلون ان الآخرة افضل من الدنيا قرأ اهل المدينة وابن عامر
ويعقوب افلا تعقلون بالتاء ها هنا وفي الاعراف وسورة يوسف
ويس وافق ابو بكر في يوسف ووافق حفص الا في يس وقرأ الآخرون
بالياء فيهن قوله عز وجل قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون
قال السدي التقى الاخنس بن شريق وابو جهل بن هشام فقال
الاخنس لابي جهل يا ابا الحكم اخبرني عن محمد اصادق هو ام كاذب
فانه ليس ها هنا احد يسمع كلامك غيري فقال ابو جهل والله ان محمدا
لصادق وما كذب محمد قط ولكن اذا ذهب بنو قصي باللواء
والسقاية والحجابة والندوة والنبوة فماذا يكون لسائر قريش
فانزل الله هذه الآية وقال ناجية بن كعب قال ابو جهل للنبي
صلى الله عليه وسلم ما نتهمك ولا نكذبك ولكنا نكذب الذي جئت
به فانزل الله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون بانك كاذب
فانهم لا يكذبونك قرأ نافع والكسائي بالتخفيف وقرأ الآخرون بالتشديد يد
من التكذيب فالتكذيب هو ان ينسبه الى الكذب ويقول له
كذبت والاكذاب هو ان يجده كاذبا تقول العرب اجدبت الارض
واخصبتها اذا وجدتها جدبة ومخصبة ولكن الظالمين بآيات الله
يجحدون يقولون انهم لا يكذبونك في السر لانهم عرفوا صدقك فيما مضى
وانما يكذبون وحيي ويجحدون آياتي كما قال وجحدوا بها واستيقنتها
انفسهم ولقد كذبت رسل من قبلك كذبهم قومهم كما كذبتك قريش
فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا بتعذيب من كذبهم
ولا مبدل لكلمات الله ولا ناقض لما حكم به وقد حكم في كتابه بنصر
انبيائه عليهم السلام فقال ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين
انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وقال انا لننصر رسلنا
وقال كتب الله لاغلبن انا ورسلي وقال الحسين بن الفضل لا خلف
لعدته ولقد جاءك من نبإ المرسلين ونبئهم كما قال ما نثبت
به فؤادك وان كان كبر عليك اعراضهم اي عظم عليك وشق اعراضهم

عن الايمان بك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرص على ايمان
قومه اشد الحرص وكانوا اذا سالوه اية احب ان يريهم الله ذلك طمعا
في ايمانهم فقال الله عز وجل فان استطعت ان تبتغي تطلب وتتخذ
نفقا سربا في الارض ومنه نافقاء اليربوع وهو احد جحريه فتذهب
فيه او سلما في السماء اي درجا ومصعدا الى السماء فتصعد فيه فتاتيهم
باية فافعل ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فامنوا كلهم فلا تكونن
من الجاهلين اي بهذا الحرف وهو قوله ولو شاء الله لجمعهم على الهدى
وان من يكفر لسابق علم الله فيه ٠ انما يستجيب الذين يسمعون
يعني المؤمنين الذين يسمعون الذكر فيتبعونه وينتفعون به
دون من ختم الله على سمعه والموتى يعني الكفار يبعثهم الله ثم
اليه يرجعون فيجزيهم باعمالهم قوله عز وجل وقالوا يعني
رؤساء قريش لولا هلا انزل عليه اية من ربه قل ان الله قادر
على ان ينزل اية ولكن اكثرهم لا يعلمون ما عليهم في انزالها قوله
عز وجل وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه قيد الطيران
بالجناح تاكيدا كما يقال نظرت بعيني واخذت بيدي الا امم امثالكم
قال مجاهد اي اصناف مصنفة تعرف باسمائها يريد ان كل جنس
من الحيوان امة كالطيور امة والدواب امة والسباع امة تعرف
باسمائها مثل بني ادم يعرفون باسمائهم يقال الانس والناس اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن انا ابن شريح انا ابو القاسم البغوي
انا علي ابن الجعد انا المبارك بن فضالة عن الحسن عن عبد الله
ابن مغفل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لولا ان الكلاب امة
لامرت بقتلها فاقتلوا منها كل اسود بهيم ٠ وقيل امم امثالكم
يفقه بعضهم عن بعض وقيل امم امثالكم في الخلق والموت والبعث
وقال ابن قتيبة امم امثالكم في الغذاء وابتغاء الرزق وتوقي المهالك
وقال عطاء امثالكم في التوحيد والمعرفة ما فرطنا في الكتاب
اي في اللوح المحفوظ من شيء ثم الى ربهم يحشرون قال ابن عباس
والضحاك حشرها موتها قال ابو هريرة يحشر الله الخلق كلهم
يوم القيامة البهائم والدواب والطير وكل شيء فياخذ للجماء من القرناء
ثم يقول كوني ترابا فحينئذ يتمنى الكافر ويقول يا ليتني كنت
ترابا اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو
الحسن الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري انا احمد بن علي
الكشميهني نا علي بن حجر نا اسماعيل بن جعفر عن العلاء عن ابيه
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لتؤدن الحقوق
الى اهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من القرناء قوله

عز وجل

عز وجل والذين كذبوا باياتنا صم وبكم لا يسمعون الخير ولا يتكلمون به
في الظلمات في ضلالة الكفر من يشا الله يضلله فيموت على الكفر
ومن يشا يجعله على صراط مستقيم وهو الاسلام قوله عز وجل
قل ارايتكم هل رايتم والكاف فيه للتاكيد قال الفراء العرب
تقول ارايتك وهم يريدون اخبرنا كما تقول ارايتك ان فعلت
كذا ماذا تفعل اي اخبرني وقرا اهل المدينة ارايتكم وارايتم
وارايت بتليين الهمزة الثانية والكسائي بحذفها قال
ابن عباس قل يا محمد لهؤلاء المشركين ارايتكم ان اتاكم عذاب الله
قبل الموت او اتتكم الساعة يعني القيامة اغير الله تدعون في صرف
العذاب عنكم ان كنتم صادقين واراد ان الكفار يدعون الله في
الاحوال الاضطرار كما اخبر الله عنهم واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله
مخلصين له الدين ثم قال بل اياه تدعون اي تدعون الله ولا
تدعون غيره فيكشف ما تدعون اليه ان شاء قيد الاجابة
بالمشية وتنسون تتركون ما تشركون ولقد ارسلنا الى امم من
قبلك فكفروا فاخذناهم بالباساء بالشدة والجوع والضراء المرض
والزمانة لعلهم يتضرعون اي يتوبون ويخضعون والتضرع
السؤال بالتذلل فلولا فهلا اذ جاءهم باسنا عذابنا تضرعوا
فامنوا فكشف عنهم اخبر الله تعالى انه قد ارسل الى قوم بلغوا من
القسوة الى انهم اخذوا بالشدة في انفسهم واموالهم فلم يخضعوا ولم
يتضرعوا فذلك قوله ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا
يعملون من الكفر والمعاصي فلما نسوا تركوا ما ذكروا وعظوا وامروا
به فتحنا عليهم ابواب كل شيء وقرا ابو جعفر فتحنا بالتشديد
في كل القران وقرا ابن عامر كذلك اذا كان عقيبه جمعا والباقون
بالتخفيف وهذا فتح استدراج ومكر اي بدلنا مكان البلاء
والشدة الرخاء والصحة حتى اذا فرحوا بما اوتوا وهذا فرح بطر
مثل فرح قارون بما اصاب من الدنيا اخذناهم بغتة فجاة
امن ما كانوا واعجب ما كانت الدنيا اليهم فاذا هم مبلسون ايسون
من كل خير قال ابو عبيدة المبلس النادم الحزين واصل الابلاس
الاطراق من الحزن والندم ٠ روى عقبة بن عامر ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اذا رايت الله يعطي العبد ما يحب وهو
مقيم على معصيته فانما ذلك استدراج ثم تلا فلما نسوا ما ذكروا
به الاية ٠ فقطع دابر القوم الذين ظلموا اي اخرهم الذي يدبرهم
يقال دبر فلان القوم يدبرهم دبرا ودبورا اذا كان اخرهم

ومعناه انهم استوصلوا بالعذاب فلم تبق منهم باقية والحمد لله رب
العالمين حمد الله نفسه على ان قطع دابرهم لانه نعمة على الرسل
فذكر الحمد تعليما لهم ولمن امن بهم اذا جاءت بحمد الله على كفايته شر الظالمين
وليحمد محمد واصحابه ربهم اذا اهلك المكذبين **قوله** عز وجل
قل ارايتم ايها المشركون ان اخذ الله سمعكم حتى لا تسمعوا شيئا اصلا
وابصاركم حتى لا تبصروا شيئا وختم على قلوبكم حتى لا تفقهوا شيئا
ولا تعرفوا مما يعرفون من امور الدنيا من اله غير الله ياتيكم به ولم
يقل بها مع انه ذكر اشياء فقيل معناه ياتيكم بما اخذ منكم وقيل
الكناية ترجع الى السمع الذي ذكر اولا ويندرج غيره تحته كقوله
تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه فالهاء راجعة الى الله ورضى الرسول
يندرج في رضى الله انظر كيف نصرف الايات اي نبين لهم العلامات
الدالة على التوحيد والنبوة ثم هم يصدفون يعرضون عنها مكذبين
قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله بغتة فجاة او جهرة معاينة ترونه
عند نزوله قال ابن عباس رضي الله عنهما ليلا او نهارا هل يهلك الا
القوم الظالمون المشركون **قوله تعالى** وما نرسل المرسلين
الا مبشرين ومنذرين فمن امن واصلح فلا خوف عليهم حين يخاف
اهل النار ولا هم يحزنون اذا حزنوا والذين كذبوا باياتنا يمسهم
العذاب يصيبهم العذاب بما كانوا يفسقون يكفرون قل لا اقول
لكم عندي خزائن الله اي خزائن رزقه فاعطيكم ما تريدون ولا اعلم
الغيب فاخبركم بما غاب مما مضى ومما سيكون ولا اقول لكم اني ملك
قال ذلك لان الملك يقدر على ما لا يقدر عليه الادمي ويشاهد
ما لا يشاهده الادمي يريد لا اقول شيئا من ذلك فتنكرون قولي وتجحدون
امري ان اتبع الا ما يوحى الي اي ما اتيتكم به فمن وحي الله وذلك غير
مستحيل في العقل مع قيام الدليل والحجج البالغة قل هل يستوي
الاعمى والبصير قال قتادة الكافر والمؤمن وقال مجاهد الضال
والمهتدي وقيل الجاهل والعالم افلا تتفكرون انهما لا يستويان
قوله عز وجل وانذر به خوف به اي بالقران الذين يخافون
ان يحشروا يجمعوا ويبعثوا الى ربهم وقيل يخافون اي يعلمون لان
خوفهم انما كان من علمهم ليس لهم من دونه من دون الله ولي قريب
ينفعهم ولا شفيع يشفع لهم لعلهم يتقون فينتهون عما نهيتهم
عنه وانما نفى الشفاعة لغيره مع ان الانبياء والاولياء يشفعون
لانهم لا يشفعون الا باذنه ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة
والعشي قرا ابن عامر بالغدوة بضم الغين وسكون الدال وواو بعدها

هاهنا

هاهنا وفي سورة الكهف وقرا الاخرون بفتح الغين والدال والف
بعدها قال سلمان وخباب ابن الارت فينا نزلت هذه الاية جاء
الاقرع ابن حابس التميمي وعيينة ابن حصن الفزاري وهم من المؤلفة
قلوبهم فوجدوا النبي صلى الله عليه وسلم قاعدا مع بلال وصهيب وعمار
وخباب في ناس من ضعفاء المؤمنين فلما راوهم حوله حقروهم
فاتوه فقالوا يا رسول الله لو جلست في صدر المسجد ونفيت عنا
هولاء وارواح جبابهم وكانت عليهم جباب صوف لم يكن عليهم غيرها
لجالسناك واخذنا عنك فقال لهم عليه السلام ما انا بطارد المؤمنين
قالوا فانا نحب ان تجعل لنا منك مجلسا تعرف به العرب فضلنا فان
وفود العرب تاتيك فنستحيي ان ترانا العرب مع هولاء الاعبد فاذا
نحن جيناك فاقمهم عنا فاذا نحن فرغنا فاقعد معهم ان شئت قال نعم
قالوا اكتب لنا عليك بذلك كتابا قال فدعا بالصحيفة ودعا عليا
ليكتب قال ونحن قعود في ناحية اذ نزل جبريل عليه السلام بقوله تعالى
ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه
الى قوله من الشاكرين فالقى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحيفة
من يده ثم دعانا فاتيناه وهو يقول سلام عليكم كتب ربكم على
نفسه الرحمة فكنا نقعد معه فاذا اراد ان يقوم قام وتركنا
فانزل الله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي
يريدون وجهه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقعد معنا
بعد وندنوا منه حتى كادت ركبنا تمس ركبته فاذا بلغ الساعة
التي يقوم فيها قمنا وتركناه حتى يقوم وقال لنا الحمد لله الذي لم
يمتني حتى امرني ان اصبر نفسي مع قوم من امتي معكم المحيا ومعكم
الممات وقال الكلبي قالوا اجعل لنا يوما ولهم يوما
قال لا افعل قالوا فاجعل المجلس واحدا فاقبل علينا وول ظهرك
عليهم فانزل الله هذه الاية قال مجاهد قالت قريش لولا بلال
وابن ام عبد لتابعنا محمدا فانزل الله هذه الاية ولا تطرد الذين
يدعون ربهم بالغداة والعشي يعني صلاة الصبح وصلاة العصر
ويروى عنه ان المراد منه الصلوات الخمس وذلك ان ناسا من
الفقراء كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال ناس من اشراف
الناس اذا صلينا فاخر هولاء فليصلوا خلفنا فنزلت الاية وقال
مجاهد صليت الصبح مع سعيد ابن المسيب فلما سلم الامام
ابتدر الناس القاص فقال سعيد ما اسرع الناس الى هذا المجلس
قال مجاهد فقلت يتاولون قوله تعالى يدعون ربهم بالغداة
والعشي قال افي هذا هو انما ذلك في الصلاة التي انصرفنا عنها الان
وقال ابراهيم النخعي يعني يذكرون ربهم وقيل المراد منه

حقيقة الدعا يريدون وجهه اي يريدون الله بطاعتهم قال
ابن عباس يطلبون ثواب الله ما عليك من حسابهم من شي وما من
حسابك عليهم من شي اي لا تكلف امرهم ولا يكلفون امرك وقيل
ما رزقهم عليك فتملهم فتطردهم ولا رزقك عليهم فتطردهم
جواب لقوله ما عليك من حسابهم من شي وقوله فتكون من الظالمين
جواب لقوله ولا تطرد احدهما جواب النفي والاخر جواب النهي
وكذلك فتنا بعضهم ببعض اراد ابتلا الغني بالفقير والشريف
بالوضيع وذلك ان الشريف اذا نظر الى الوضيع قد سبقه بالايمان
امتنع من الاسلام بسببه فكان فتنة له فذلك قوله ليقولوا اهولا
من الله عليهم من بيننا قال الله اليس الله باعلم بالشاكرين هو جواب
لقولهم اهولا من الله عليهم من بيننا فهو استفهام بمعنى التقرير
اي الله اعلم بمن شكر الاسلام اذا هداه له **اخبرنا** الامام
ابو علي الحسن بن محمد القاضي انا عبد الله ابو العباس بن محمد
ابن هارون الطيسفوني انا ابو الحسن الترابي انا ابو بكر محمد ابن
عمر ابن بسطام انا ابو الحسن احمد بن سيار القرشي نا مسدد نا
جعفر ابن سليمان عن المعلا ابن زياد المزني عن ابي الصديق
الناجي عن ابي سعيد الخدري قال جلست في نفر من ضعفا
المهاجرين وان بعضهم ليستتر ببعض من العري وقارئ يقرا علينا
اذ جا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام علينا فلما قام
رسول الله صلى الله عليه وسلم سكت القارئ فسلم رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ما كنتم تصنعون قلنا يا رسول الله
كان قارئ يقرا علينا فكنا نستمع الى كتاب الله فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي جعل من امتي من امرت ان اصبر
نفسي معهم قال ثم جلس وسطنا ليعدل نفسه فينا ثم قال بيده
هكذا فتحلقوا وبرزت وجوههم له قال فما رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم عرف منهم احدا غيري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابشروا يا معشر صعاليك المهاجرين بالفوز التام يوم القيمة تدخلون
الجنة قبل اغنيا الناس بنصف يوم وذلك مقدار خمسماية سنة
قوله عز وجل واذا جاك الذين يومنون باياتنا فقل سلام
عليكم قال عكرمة نزلت في الذين نهى الله عز وجل نبيه صلى الله
عليه وسلم عن طردهم وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا راهم
بداهم بالسلام وقال عكرمة نزلت في ابي بكر وعمر وعثمان وعلي
وبلال وسالم وابي عبيدة ومصعب ابن عمير وحمزة وجعفر
وعثمان ابن مظعون وعمار ابن ياسر والارقم ابن الارقم وابي سلمة
ابن عبد الاسد كتب ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم

سوا

سوا بجهالة قال مجاهد لا يعلم حلالا من حرام فمن جهالته ركب
الامر وقيل جاهل بما يورثه ذلك الذنب وقيل جهله من حيث
انه اثر المعصية على الطاعة والعاجل القليل على الاجل الكثير
ثم تاب من بعده رجع عن ذنبه واصلح عمله وقيل واخلص توبته
فانه غفور رحيم قرا ابن عامر وعاصم ويعقوب انه من عمل فانه
غفور رحيم بفتح الالف فيهما بدلا من الرحمة اي كتب على نفسه انه
من عمل منكم ثم جعل الثانية بدلا من الاولى لقوله ايعدكم انكم اذا متم — الاولى ثم
وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون وفتح اهل المدينة فيهما وكسروا
الثانية على الاستيناف وكسرهما الاخرون على الاستيناف
وكذلك نفصل الايات اي وهكذا وقيل معناه وكما فصلنا لك
في هذه السورة دلايلنا واعلامنا على المشركين كذلك نفصل الايات
اي نميز ونبين لك حجتنا في كل حق ينكره اهل الباطل ولتستبين
سبيل المجرمين اي طريق المجرمين وقرا اهل المدينة ولتستبين
بالتا سبيل نصب على خطاب النبي صلى الله عليه وسلم اي ولتعرف
يا محمد سبيل المجرمين يقال استبنت الشي وتبينته اذا عرفته
وقرا حمزة والكسائي وابو بكر وليستبين بالياء سبيل رفع وقرا
الاخرون ولتستبين بالتا سبيل رفع اي لتظهر وتتضح والسبيل
يذكر ويونث فدليل التذكير قوله تعالى وان يروا سبيل الرشد
لا يتخذوه سبيلا ودليل التانيث قوله تعالى لم تصدون عن سبيل
الله من امن تبغونها عوجا **قوله عز وجل** قل اني نهيت ان اعبد
الذين تدعون من دون الله قل لا اتبع اهواكم في عبادة الاوثان
وطرد الفقرا قد ضللت اذا وما انا من المهتدين يعني اذا فعلت
ذلك فقد تركت سبيل الحق وسلكت غير طريق الهدى قل اني
على بينة اي على بيان وبصيرة وبرهان من ربي وكذبتم به اي
بما جيت به ما عندي ما تستعجلون به قيل اراد به استعجالهم
العذاب كانوا يقولون ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا
حجارة الاية وقيل اراد القيامة قال الله تعالى يستعجل بها
الذين لا يومنون بها ان الحكم الا لله يقص الحق قرا اهل الحجاز
وعاصم يقص الحق بضم القاف والصاد مشددة اي يقول الحق
لانه في جميع المصاحف بغير يا ولانه قال الحق ولم يقل بالحق
وقرا الاخرون يقض بسكون القاف والضاد مكسورة من
قضيت اي يحكم بالحق بدليل انه قال وهو خير الفاصلين والفصل يكون — والفصل
في القضا وانما حذفوا اليا لاستثقال الالف واللام كقوله صال
الجحيم ونحوها ولم يقل بالحق لان الحق صفة المصدر كانه قال

يقضي القضا الحق قل لو ان عندي ما تستعجلون به من العذاب
لقضي الامر بيني وبينكم اي فرغ من العذاب واهلكتم اي لعجلته حتى
اتخلص منكم والله اعلم بالظالمين قوله عز وجل وعنده مفاتح الغيب
لا يعلمها الا هو مفاتح الغيب خزاينه جمع مفتح واختلفوا في مفاتح
الغيب اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن
الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري انا احمد بن علي الكشميهني
ثنا علي بن حجر ثنا اسمعيل بن جعفر ثنا عبد الله بن دينار انه سمع ابن
عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مفاتح الغيب
خمس لا يعلمهن الا الله لا يعلم ما تغيض الارحام احد الا الله ولا يعلم ما في
غد الا الله ولا يعلم متى ياتي المطر احد الا الله ولا تدري نفس باي ارض تموت
ولا يعلم متى تقوم الساعة احد الا الله وقال الضحاك ومقاتل
مفاتح الغيب خزاين الارض وعلم نزول العذاب وقال عطا ما غاب
عنكم من الثواب والعقاب وقيل انقضا الاجال وقيل احوال العباد
من السعادة والشقاوة وخواتيم اعمالهم وقيل هو ما لم يكن بعد انه
يكون ام لا يكون وما يكون كيف يكون وما لا يكون ان لو كان كيف
يكون وقال ابن مسعود اوتي نبيكم علم كل شي الا مفاتح الغيب ويعلم
ما في البر والبحر قال مجاهد البر المفاوز والقفار والبحر القرى
والامصار لا يحدث فيهما شي الا يعلمه وقيل هو البر والبحر المعروف
وما تسقط من ورقة الا يعلمها يريد ساقطة وثابتة يعني يعلم
عدد ما يسقط من ورق الشجر وما يبقى عليه وقيل يعلم كم انقلبت
ظهر البطن الى ان سقطت على الارض ولا حبة في ظلمات الارض قيل
هو الحب المعروف في بطون الارض وقيل تحت الصخرة في اسفل الارضين
ولا رطب ولا يابس قال ابن عباس الرطب الما واليابس البادية
وقال عطا يريد ما ينبت وما لا ينبت وقيل ولا حي ولا موات وقيل
هو عبارة عن كل شي الا في كتاب مبين يعني ان الكل مكتوب في اللوح
المحفوظ قوله عز وجل وهو الذي يتوفاكم بالليل اي يقبض ارواحكم
اذا نمتم بالليل ويعلم ما جرحتم كسبتم بالنهار ثم يبعثكم فيه اي
يوقظكم فيه اي في النهار ليقضى اجل مسمى يعني اجل الحياة الى الممات
يريد استيفا العمر على التمام ثم اليه مرجعكم في الاخرة ثم ينبيكم يخبركم بما كنتم
تعملون وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة يعني الملايكة
الذين يحفظون اعمال بني ادم وهو جمع حافظ نظيره وان عليكم لحافظين
كراما كاتبين حتى اذا جا احدكم الموت توفته رسلنا قرا حمزة توفاه واستهواه
بالياء واماله رسلنا يعني اعوان ملك الموت يقبضونه فيدفعونه
الى ملك الموت فيقبض روحه كما قال قل يتوفاكم ملك الموت وقيل

الاعوان

الاعوان يتوفونه بامر ملك الموت وحده فذكر الواحد بلفظ الجمع وجا في
الاخبار ان الله جعل الدنيا بين يدي ملك الموت كالمايدة الصغيرة
فيقبض من هاهنا ومن هاهنا فاذا كثرت الارواح يدعو الارواح فتجيب
له وهم لا يفرطون اي لا يقصرون ثم ردوا الى الله مولاهم الحق يعني الملايكه
وقيل يعني العباد يردون بالموت الى الله مولاهم الحق فان قيل
الاية في المومنين والكفار جميعا وقد قال في اية اخرى وان الكافرين
لا مولى لهم فكيف وجه الجمع قيل المولى في تلك الاية بمعنى الناصر ولا ناصر
للكفار والمولى هنا بمعنى المالك الذي يتولى امورهم والله عز وجل مالك
الكل ومتولي الامور وقيل اراد هاهنا المومنين خاصة يردون الى
مولاهم والكفار فيه تبع الا له الحكم اي القضا دون خلقه وهو اسرع
الحاسبين اي اذا حاسب فحسابه سريع قوله عز وجل قل من ينجيكم
قرا يعقوب بالتخفيف وقراة العامة بالتشديد من ظلمات البر
والبحر اي من شدايدهما واهوالهما كانوا اذا سافروا في البر والبحر فضلوا
الطريق وخافوا الهلاك دعوا الله مخلصين فينجيهم فذلك قوله تدعونه
تضرعا وخفية اي علانية وسرا قرا ابو بكر عن عاصم وخفية بكسر الخا
هاهنا وفي الاعراف وقرا الاخرون بضمها وهما لغتان لين انجيتنا
اي يقولون لين انجيتنا وقرا اهل الكوفة لين انجانا اي لين انجانا الله
من هذه يعني من هذه الظلمات لنكونن من الشاكرين والشكر هو معرفة
النعمة مع القيام بحقها قل الله ينجيكم منها قرا اهل الكوفة وابو جعفر
ينجيكم بالتشديد مثل قوله قل من ينجيكم وقرا الاخرون هذا بالتخفيف
ومن كل كرب والكرب غاية الغم الذي ياخذ بالنفس ثم انتم تشركون
يريد انهم يقرون ان الذي يدعونه عند الشدة هو الذي ينجيهم ثم انهم
يشركون معه الاصنام التي قد علموا انها لا تضر ولا تنفع قوله
عز وجل قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم قال
الحسن وقتادة نزلت الاية في اهل الايمان وقال قوم نزلت في المشركين
قوله عذابا من فوقكم يعني الصيحة والحجارة والريح والطوفان كما فعل
بعاد وثمود وقوم شعيب وقوم لوط وقوم نوح او من تحت ارجلكم يعني
الرجفة والخسف كما فعل بقوم شعيب وقارون وعن ابن عباس ومجاهد
عذابا من فوقكم السلاطين الظلمة او من تحت ارجلكم العبيد السو
وقال الضحاك من فوقكم من قبل كباركم او من تحت ارجلكم اي من اسفل
منكم او يلبسكم شيعا او يخلطكم فرقا وبث فيكم الاهوا المختلفة ويذيق
بعضكم باس بعض يعني السيوف المختلفة يقتل بعضكم بعضا اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن
يوسف انا محمد بن اسمعيل ثنا ابو النعمان ثنا حماد بن زيد عن عمرو بن
دينار عن جابر قال لما نزلت هذه الاية قل هو القادر على ان يبعث

عليكم عذابا من فوقكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعوذ بوجهك
او من تحت ارجلكم قال اعوذ بوجهك او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم
باس بعض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا اهون او هذا ايسر
اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري
انا ابو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني نا احمد بن حازم ابن ابي
غرزة انا يعلى بن عبيد الطنافسي نا عثمان بن حكيم عن عامر بن
سعد بن ابي وقاص عن ابيه قال اقبلنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى مررنا على مسجد بني معوية فدخل فصلى ركعتين
وصلينا معه فناجى ربه طويلا ثم قال سالت ربي ثلاثا سالته
ان لا يهلك امتي بالغرق فاعطانيها وسالته ان لا يهلك امتي بالسنة
فاعطانيها وسالته ان لا يجعل باسهم بينهم فمنعنيها اخبرنا
الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي نا السيد ابو الحسن
محمد بن الحسين بن داود العلوي انا ابو بكر محمد بن احمد بن دلويه
الدقاق نا محمد بن اسمعيل البخاري نا اسمعيل بن ابي اويس
حدثني اخي عن سليمان بن بلال عن عبيد الله بن عمر عن عبد الله بن
عبد الرحمن الانصاري ان عبد الله بن عمر جاءهم ثم قال ان النبي صلى
الله عليه وسلم دعا في مسجد فسال الله ثلاثا فاعطاه ثنتين
ومنعه واحدة ساله ان لا يسلط على امته عدوا من غيرهم يظهر عليهم
فاعطاه ذلك وساله ان لا يهلكهم بالسنين فاعطاه ذلك وساله
ان لا يجعل باس بعضهم على بعض فمنعه ذلك قوله عز وجل
انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون وكذب به قومك اي
بالقرآن وقيل بالعذاب وهو الحق قل لست عليكم بوكيل برقيب
وقيل بمسلط الزمكم الاسلام شئتم او ابيتم انما انا رسول لكل نبا
خبر من اخبار القرآن مستقر حقيقة ومنتهى ينتهي اليه فيتبين
صدقه من كذبه وحقه من باطله اما في الدنيا واما في الآخرة وسوف
تعلمون وقال مقاتل لكل خبر يخبره الله وقت ومكان يقع فيه
من غير خلف ولا تاخير وقال الكلبي لكل قول وفعل حقيقة
اما في الدنيا واما في الآخرة وسوف تعلمون ما كان في الدنيا
فستعرفونه وما كان في الآخرة فسوف يبدو لكم قوله عز وجل
واذا رايت الذين يخوضون في آياتنا يعني في القرآن بالاستهزاء فاعرض
عنهم فاتركهم ولا تجالسهم حتى يخوضوا في حديث غيره واما ينسينك قرا
ابن عامر بفتح النون وتشديد السين وقرا الآخرون بسكون النون
وتخفيف السين الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم
الظالمين يعني اذا جلست معهم ناسيا فقم من عندهم بعدما تذكرت

وما

وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء روي عن ابن عباس انه لما نزلت
هذه الآية واذا رايت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم قال
المسلمون لئن كنا نقعد في المسجد الحرام ونطوف بالبيت وهم يخوضون
ابدا وفي رواية قال المسلمون فانا نخاف الاثم حين نتركهم ولا ننهاهم
فانزل الله عز وجل وما على الذين يتقون من حسابهم اي من آثام
الخائضين من شيء ولكن ذكرى اي ذكروهم وعظوهم بالقرآن والذكرى
والذكر واحد يريد ذكروهم ذكرى لعلهم يتقون فجعل [illegible]
لعلهم يتقون الخوض اذا وعظتموهم فرجعتم في مجالستهم على الوعظ
لعله يمنعهم ذلك من الخوض وقيل لعلهم يستحيون قوله
عز وجل وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحيوة الدنيا
يعني الكفار الذين اذا سمعوا آيات الله استهزؤا بها وتلاعبوا
عند ذكرها وقيل ان الله تعالى جعل لكل قوم عيدا فاتخذ كل
قوم دينهم اي عيدهم لعبا ولهوا وعيد المسلمين الصلاة والتكبير
وفعل الخير مثل الجمعة والفطر والنحر وذكر به اي وعظ بالقرآن
ان تبسل اي لئلا تبسل اي لا تسلم نفس للهلاك بما كسبت قاله
مجاهد وعكرمة والسدي وقال ابن عباس تهلك وقال قتادة
ان تحبس وقال الضحاك تحرق وقال ابن زيد تؤخذ ومعناه
ذكرهم ليؤمنوا لئلا تهلك نفس بما كسبت وقال الاخفش تبسل
تجازى وقيل تفضح وقال الفراء ترتهن واصل الابسال التحريم
والبسل الحرام ثم جعل نعتا لكل شديدة تتقى وتترك ليس لها اي للنفس
النفس من دون الله ولي ولا شفيع يشفع لها في الآخرة وان
تعدل كل عدل اي تفد كل فداء لا يؤخذ منها اولئك الذين ابسلوا
اسلموا للهلاك بما كسبوا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون
قل اندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ان عبدناه ولا يضرنا ان تركناه
يعني الاصنام ليس لها نفع ولا ضر ونرد على اعقابنا الى الشرك مرتدين
بعد اذ هدانا الله كالذي استهوته الشياطين اي اضلته حيران
قال ابن عباس كالذي استهوته الغيلان في المهامه فاضلوه
فهو حائر بائر والحيران المتردد في الامر لا يهتدي الى مخرج منه له
اصحاب يدعونه الى الهدى ائتنا هذا مثل ضربه الله عز وجل لمن
يدعو الى الآلهة ولمن يدعو الى الله عز وجل كمثل رجل في رفقة ضل
به الغول عن الطريق يدعوه اصحابه من اهل الرفقة هلم الى الطريق
ويدعوه الغول هلم فيبقى حيران لا يدري اين يذهب فان اجاب الغول
انطلق به حتى يلقيه الى الهلكة وان اجاب من يدعوه الى الطريق
اهتدى قل ان هدى الله هو الهدى يزجر عن عبادة الاصنام كانه
يقول لا تفعل ذلك فان الهدى هدى الله لا هدى غيره وامرنا

لنسلم اي ان نسلم لرب العالمين والعرب تقول امرتك لتفعل وان
تفعل وبان تفعل وان اقيموا الصلاة واتقوه اي وامرنا باقامة
الصلاة والتقوى وهو الذي اليه تحشرون اي تجمعون في الموقف
للحساب وهو الذي خلق السموات والارض بالحق قيل الباء بمعنى
اللام اي اظهارا للحق لانه جعل صنعه دليلا على وحدانيته ويوم
يقول كن فيكون قيل هو راجع الى خلق السموات والارض والخلق
بمعنى القضاء والتقدير اي كل شي قضاه وقدره قال له كن فيكون
وقيل يرجع الى القيامة يدل على سرعة امر البعث والساعة كانه
قال ويوم يقول للخلق موتوا فيموتون وقوموا فيقومون قوله
الحق اي الصدق الواقع لا محالة يريد ان ما وعده حق كائن وله
الملك يوم ينفخ في الصور يعني ملك الملوك يومئذ زائل كما قال
مالك يوم الدين وكقوله والامر يومئذ لله والامر لله في كل وقت
ولكن لا امر في ذلك اليوم لاحد مع امر الله والصور قرن ينفخ فيه
قال مجاهد كهيئة البوق وقيل هو بلغة اهل اليمن وقال
ابو عبيدة الصور هو الصور وهو جمع الصورة وهو قول الحسن
والاول اصح والدليل عليه ما اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابي توبة
انا ابو طاهر الحارثي انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن
محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال انا عبد الله بن المبارك عن سليمان
التيمي عن اسلم عن بشر بن شغاف عن عبد الله بن عمرو بن العاص
قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما الصور قال
قرن ينفخ فيه اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد
محمد بن موسى الصيرفي انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار
نا احمد بن محمد بن عيسى البرتي نا ابو حذيفة نا سفيان عن الاعمش
عن عطية بن سعد العوفي عن ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال كيف انعم وصاحب الصور قد التقمه واصغى سمعه
وحنى جبهته ينتظر متى يؤمر فقالوا يا رسول الله وما تامرنا قال
قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل وقال ابو العلاء عن عطية متى يؤمر
بالنفخ فينفخ قوله تعالى عالم الغيب والشهادة يعني
ما غاب عن العباد وما يشاهدونه لا يغيب عن علمه شي وهو الحكيم
الخبير قوله عز وجل واذ قال ابراهيم لابيه آزر قرا يعقوب
آزر بالرفع يعني يا آزر والقراءة المعروفة بالنصب وهو اسم اعجمي
لا ينصرف فينتصب في موضع الخفض قال محمد بن اسحاق والضحاك
والكلبي آزر اسم ابي ابراهيم وهو تارخ ايضا مثل اسرائيل ويعقوب
وكان من كوثا قرية من سواد الكوفة وقال مقاتل ابن
حيان وغيره آزر لقب لابي ابراهيم واسمه تارخ وقال سليمان

التيمي

التيمي هو سب وعيب ومعناه في كلامهم المعوج وقيل معناه الشيخ
الهم وقال سعيد بن المسيب ومجاهد انه اسم صنم فعلى هذا
يكون في محل النصب تقديره اتتخذ آزر الها قوله اتتخذ اصناما
آلهة دون الله اني اراك وقومك في ضلال مبين وكذلك نري
ابراهيم اي كما اريناه البصيرة في دينه والحق في خلاف قومه نريه
ملكوت السموات والارض والملكوت الملك زيدت فيه التاء
للمبالغة كالجبروت والرحموت والرهبوت قال ابن عباس يعني
خلق السموات والارض وقال مجاهد وسعيد بن جبير يعني آيات
السموات والارض وذلك انه اقيم على صخرة وكشف له عن السموات
والارض حتى العرش واسفل الارضين ونظر الى مكانه في الجنة وذلك
قوله واتيناه اجره في الدنيا يعني اريناه مكانه في الجنة وروي عن
سلمان ورفعه بعضهم عن علي لما اري ابراهيم ملكوت السموات والارض
ابصر رجلا على فاحشة فدعا عليه فهلك ثم ابصر آخر فدعا عليه
فهلك ثم ابصر آخر فاراد ان يدعو عليه فقال له الرب يا ابراهيم
انك رجل مستجاب الدعوة فلا تدعون على عبادي فانما انا من
عبدي على ثلاث خلال اما ان يتوب الي فاتوب عليه واما ان
اخرج منه نسمة تعبدني واما ان يبعث الي فان شئت عفوت عنه
وان شئت عاقبته وفي رواية واما ان يتولى فان جهنم من ورائه
وقال قتادة ملكوت السموات الشمس والقمر والنجوم وملكوت
الارض الجبال والشجر والبحار وليكون من الموقنين فلما جن عليه
الليل راى كوكبا الاية قال اهل التفسير ولد ابراهيم في زمن
نمرود بن كنعان وكان نمرود اول من وضع التاج على راسه ودعا
الناس الى عبادته وكان له كهان ومنجمون فقالوا له انه يولد في بلدك
هذه السنة غلام يغير دين اهل الارض ويكون هلاكك وزوال
ملكك على يديه ويقال انهم وجدوا ذلك في كتب الانبياء وقال
السدي راى نمرود في منامه كان كوكبا طلع فذهب بضوء الشمس والقمر
حتى لم يبق لهما ضوء ففزع من ذلك فزعا شديدا فدعا السحرة والكهنة
فسالهم فقالوا هو مولود يولد في ناحيتك في هذه السنة فيكون
هلاكك وهلاك ملكك واهل بيتك على يديه فامر بذبح
كل غلام يولد في ناحيته تلك السنة وامر بعزل الرجال عن النساء
وجعل على كل عشرة رجلا فاذا حاضت المراة خلا بينها وبين زوجها
لانهم كانوا لا يجامعون في الحيض فاذا طهرت حال بينهما فرجع آزر
فوجد امراته قد طهرت من الحيض فواقعها فحملت بابراهيم
وقال محمد بن اسحاق بعث نمرود الى كل امراة حبلى بقريته
فحبسها عنده الا ما كان من ام ابراهيم فانه لم يعلم بحبلها لانها كا

جارية حبشية لم يعرف الحبل ببطنها وقالت السدي خرج نمرود
بالرجال الى العسكر وعزلهم عن النساء تخوفا من ذلك المولود ان يكون
فمكث بذلك ما شاء الله ثم بدت له حاجة الى المدينة فلم يأمن عليها
احدا من قومه الا آزر فبعث اليه ودعاه وقال له ان لي حاجة
احب ان اوصيك بها ولا ابعثك الا لثقتي بك فاقسمت عليك
ان لا تدنو من اهلك فقال آزر انا اشح على ديني من ذلك واوصاه
بحاجته فدخل المدينة وقضى حاجته ثم قال لو دخلت على اهلي
فنظرت اليهم فلما نظر الى ام ابراهيم لم يتمالك حتى واقعها فحملت
بابراهيم قالت ابن عباس لما حملت ام ابراهيم قال الكهان
لنمرود ان الغلام الذي اخبرناك قد حملت امه الليلة فامر نمرود
بذبح الغلمان فلما دنت ولادة ام ابراهيم واخذها المخاض خرجت
هاربة مخافة ان يطلع عليها فيقتل ولدها فوضعته في نهر
يابس ثم لفته في خرقة ووضعته في حلفاء فرجعت فاخبرت
زوجها بابنها ولدت وان الولد في موضع كذا فانطلق ابوه فاخذه
من ذلك المكان وحفر له سربا عند نهر فواراه فيه وسد عليه بابه
بصخرة مخافة السباع وكانت امه تختلف اليه فترضعه وقال
محمد بن اسحاق لما وجدت ام ابراهيم الطلق خرجت ليلا الى مغارة
كانت قريبا منها فولدت فيها ابراهيم واصلحت من شانه ما يصنع
بالمولود ثم سدت عليه المغارة ورجعت الى بيتها ثم كانت تطالعه
لتنظر ما فعل فتجده حيا يمص ابهامه قال ابو روق قالت
ام ابراهيم ذات يوم لانظرن الى اصابعه فوجدته يمص من اصبع ماء
ومن اصبع لبنا ومن اصبع عسلا ومن اصبع تمرا ومن اصبع سمنا وقال
محمد بن اسحق كان آزر قد سال ام ابراهيم عن حملها ما فعل فقالت
ولدت غلاما فمات فصدقها فسكت وكان اليوم على ابراهيم في
الشباب كالشهر والشهر كالسنة فلم يمكث ابراهيم في المغارة الا خمسة
عشر شهرا حتى قال لامه اخرجيني فاخرجته عشاء فنظر وتفكر في خلق
السموات والارض وقال ان الذي خلقني ورزقني واطعمني وسقاني
لربي الذي ما لي اله غيره ثم نظر في السماء فرأى كوكبا فقال هذا ربي
ثم اتبعه بصره ينظر اليه حتى غاب فلما افل قال لا احب
الافلين ثم رأى القمر بازغا فقال هذا ربي واتبعه بصره حتى غاب
ثم طلعت الشمس هكذا الى آخره ثم رجع الى ابيه آزر وقد استقامت
وجهته وعرف ربه وبرئ من دين قومه الا انه لم يبادئهم بذلك
فاخبره انه ابنه واخبرته ام ابراهيم انه ابنه واخبرته بما كانت صنعت
في شانه فسر آزر بذلك وفرح فرحا شديدا وقيل انه كان في السرب
سبع سنين وقيل ثلاث عشرة وقيل سبع عشرة قالوا فلما

شب

شب ابراهيم وهو في السرب قال لامه من ربي فقالت انا قال فمن
ربك قالت ابوك قال فمن رب ابي فقالت له اسكت فسكت ثم رجعت
الى زوجها فقالت ارأيت الغلام الذي كنا نحدث انه يغير دين اهل
الارض فانه ابنك ثم اخبرته بما قال فاتاه ابوه آزر فقال له ابراهيم
يا ابتاه من ربي قال امك قال فمن رب امي قال انا قال فمن ربك قال
نمرود قال فمن رب نمرود فلطمه لطمة وقال له اسكت فلما جن الليل
دنا من باب السرب فنظر من خلال الصخرة فابصر كوكبا قال هذا ربي
ويقال انه قال لابويه اخرجاني فاخرجاه من السرب فانطلقا
به حين غابت الشمس فنظر ابراهيم الى الابل والخيل والغنم فسأل
اباه ما هذه فقال هذه ابل وخيل وغنم فقال ما لهذه بد من ان
يكون لها خالق ورب ثم نظر فاذا المشتري قد طلع ويقال الزهرة
وكانت تلك الليلة في آخر الشهر فتاخر طلوع القمر فيها فرأى الكوكب
قبل القمر فذلك قوله عز وجل فلما جن عليه الليل رأى كوكبا
اي دخل يقال جن الليل واجن وجنه الليل واجنه وجن عليه
يجن جنونا وجنانا اذا اظلم وغطى الاشياء وجنون الليل سواده رأى
كوكبا قرأ ابو عمرو رأى بفتح الراء وكسر الالف ويكسرهما ابن عامر
وحمزة والكسائي وابو بكر فان اتصل بكاف او هاء فتحهما ابن عامر
فان لقيهما ساكن كسر الراء وفتح الهمزة حمزة وابو بكر وفتحهما الاخرون
قال هذا ربي واختلفوا في قوله ذلك فاجراه بعضهم على الظاهر
وقالوا كان ابراهيم مسترشدا طالبا للتوحيد حتى وفقه الله واتاه
رشده فلم يضره ذلك في حال الاستدلال وايضا كان ذلك في
طفوليته قبل قيام الحجة عليه فلم يكن كفرا وانكر الاخرون هذا
القول وقالوا لا يجوز ان يكون لله رسول يأتي عليه وقت من الاوقات
الا وهو لله موحد وبه عارف ومن كل معبود سواه بريء وكيف
يتوهم هذا على من عصمه الله وطهره واتاه رشده من قبل واخبر عنه
فقال اذ جاء ربه بقلب سليم وقال وكذلك نري ابراهيم ملكوت
السموات والارض افتراه اراه الملكوت ليوقن فلما ايقن رأى كوكبا
قال هذا ربي معتقدا فهذا لا يكون ابدا ثم قالوا فيه اربعة اوجه
من التاويل احدها ان ابراهيم اراد ان يستدرج القوم بهذا
القول ويعرفهم خطأهم وجهلهم في تعظيم ما عظموه وكانوا يعظمون
النجوم ويعبدونها ويرون ان الامور كلها اليها فاراهم انه
معظم ما عظموه وملتمس الهدى من حيث ما التمسوه فلما افل اراهم
النقص الداخل على النجوم ليثبت خطأ ما يدعون ومثل هذا
مثل الحواري الذي ورد على قوم يعبدون الصنم فاظهر تعظيمه
فاكرموه حتى صدروا في كثير من الامور عن رأيه الى ان دهمهم عدو

فشاوروه في امره فقال الراي ان تدعوا هذا الصنم حتى يكشف عنا ما نجد
اظلنا فاجتمعوا حوله يدعون يتضرعون فلما تبين لهم انه لا ينفع
ولا يدفع دعاهم الى ان يدعوا الله فدعوه فصرف عنهم ما كانوا يحذرون
فاسلموا والوجه الثاني من الوجوه انه قاله على وجه الاستفهام
تقديره اهذا ربي كقوله تعالى افاين مت فهم الخالدون اي افهم
الخالدون وذكره على وجه التوبيخ منكرا لفعلهم يعني ومثل هذا
يكون ربا اي ليس هذا ربي والوجه الثالث انه ذكره على وجه
الاحتجاج عليهم بقوله هذا ربي بزعمكم فلما غاب قال لو كان الها لما
غاب كما قال ذق انك انت العزيز الكريم اي عند نفسك وبزعمك
وكما اخبر عن موسى انه قال انظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا
لنحرقنه يريد الهك بزعمك والوجه الرابع فيه اضمار وتقديره
يقولون هذا ربي كقوله تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت
واسماعيل ربنا تقبل منا اي يقولان ربنا تقبل منا فلما افل قال
لا احب الافلين ربا لا يدوم فلما راى القمر بازغا طالعا قال هذا
ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين لم يثبتني
على الهدى ليس انه لم يكن مهتديا والانبياء لم يزالوا يسالون الله
الثبات على الايمان وكان ابراهيم يقول واجنبني وبني ان نعبد
الاصنام لاكونن من القوم الضالين اي عن الهدى فلما راى الشمس
بازغة قال هذا ربي هذا اكبر اي من الكوكب والقمر ولم يقل هذه
مع ان الشمس مؤنثة لانه اراد هذا الطالع او رده الى المعنى وهو
الضياء والنور لانه راه اضوا من النجم والقمر فلما افلت قال
يا قوم اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات
والارض حنيفا وما انا من المشركين قوله عز وجل وحاجه قومه
قال اتحاجوني في الله وقد هدان ولما رجع ابراهيم الى ابيه وصار
من الشباب بحالة سقط عنه طمع الذباحين وضمه ازر الى نفسه
جعل ازر يصنع الاصنام ويعطيها ابراهيم ليبيعها فيذهب بها
ابراهيم وينادي من يشتري ما يضره ولا ينفعه فلا يشتريها احد
فاذا بارت عليه ذهب بها الى نهر فصوب فيه رؤوسها وقال
اشربي استهزاء بقومه وبما هم فيه من الضلالة حتى فشا استهزاؤه بها
في قومه واهل قريته فحاجه اي خاصمه وجادله قومه في دينه
قال اتحاجوني في الله قرا اهل المدينة وابن عامر بتخفيف النون
وقرا الاخرون بتشديدها ادغاما لاحدى النونين في الاخرى ومن
خفف حذف احدى النونين تخفيفا يقول اتجادلونني في توحيد
الله وقد هداني للتوحيد والحق ولا اخاف ما تشركون به وذلك
انهم قالوا احذر الاصنام فانا نخاف ان تمسك بسوء من خبل او جنون

لعيبك

لعيبك اياها فقال لهم ولا اخاف ما تشركون به الا ان يشاء ربي شيئا
وليس هذا باستثناء عن الاول بل هو استثناء منقطع معناه لكن ان يشاء
ربي شيئا اي سوءا فيكون ما شاء وسع ربي كل شيء علما اي احاط علمه
بكل شيء افلا تتذكرون وكيف اخاف ما اشركتم يعني الاصنام وهي
لا تبصر ولا تسمع ولا تضر ولا تنفع ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم
ينزل به عليكم سلطانا حجة وبرهانا وهو القادر القاهر على كل شيء فاي
الفريقين احق اولى بالامن انا واهل ديني ام انتم ان كنتم تعلمون
فقال الله تعالى قاضيا بينهما الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم لم يخلطوا
ايمانهم بشرك اولئك لهم الامن وهم مهتدون اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن ١٢
اسمعيل نا اسحاق انا عيسى بن يونس نا الاعمش عن ابراهيم عن علقمة
عن عبد الله قال لما نزلت الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم
شق ذلك على المسلمين فقالوا يا رسول الله اينا لا يظلم نفسه فقال
ذلك انما هو الشرك الم تسمعوا ما قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني
لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم قوله تعالى وتلك حجتنا
اتيناها ابراهيم على قومه حتى خصمهم وغلبهم بالحجة قال
مجاهد هي قوله الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم
الامن وقيل اراد به الحجاج الذي حاج به نمرود على ما سبق في سورة
البقرة نرفع درجات من نشاء بالعلم قرا اهل الكوفة ويعقوب
درجات بالتنوين ها هنا وفي سورة يوسف اي نرفع من نشاء درجات
بالعلم والفهم والفضيلة والعقل كما رفعنا درجات ابراهيم حتى
اهتدى وحاج قومه في التوحيد ان ربك حكيم عليم ووهبنا له
اسحاق ويعقوب كلا هدينا وفقنا وارشدنا ونوحا هدينا من
قبل اي من قبل ابراهيم ومن ذريته اي ومن ذرية نوح ولم يرد من
ذرية ابراهيم لانه ذكر في جملتهم يونس ولوطا ولم يكونا من ذرية
ابراهيم قوله داود هو ابن ايشا وسليمان يعني ابنه وايوب
وهو ايوب ابن اموص بن رزاح بن روم بن عيصا بن اسحاق بن ابراهيم
ويوسف وهو يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم وموسى
وهو موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب وهارون ٥
وهو اخو موسى اكبر منه بسنة وكذلك اي وكما جزينا ابراهيم على توحيده
بان رفعنا درجته ووهبنا له اولادا انبياء اتقياء كذلك نجزي
المحسنين على احسانهم وليس ذكرهم على ترتيب ازمانهم وزكريا وهو
زكريا بن اذن ويحيى وهو ابنه وعيسى وهو ابن مريم بنت عمران
والياس واختلفوا فيه قال ابن مسعود هو ادريس وله اسمان
مثل يعقوب واسرائيل والصحيح انه غيره لان الله ذكره في ولد نوح

وداود يعني جدا في نوح وهو الياس بن فنحاص بن العيزار بن
هارون بن عمران كلا من الصالحين واسمعيل وهو ابن ابراهيم واليسع
وهو ابن اخطوب ابن العجوز وقرا حمزة والكسائي والليسع بتشديد
اللام وسكون اليا هاهنا وفي ص ويونس وهو يونس بن متى ولوطا
وهو لوط بن هاران ابن اخي ابراهيم وكلا فضلنا على العالمين اي عالمي
زمانهم ومن آبائهم من فيه للتبعيض لان آبا بعضهم كانوا مشركين
وذرياتهم اي ومن ذرياتهم واراد ذرية بعضهم لان عيسى ويحيى لم يكن
لهما ولد وكان في ذرية بعضهم من كان كافرا واخوانهم واجتبيناهم
اخترناهم واصطفيناهم وهديناهم ارشدناهم الى صراط مستقيم ذلك
هدى الله يهدي به يرشد به من يشاء من عباده ولو اشركوا اي هولا
الذين سميناهم لحبط لبطل وذهب عنهم ما كانوا يعملون اوليك
الذين آتيناهم الكتاب اي الكتب المنزلة عليهم والحكم يعني العلم
والفقه والنبوة فان يكفر بها هولا يعني اهل مكة فقد وكلنا بها
قوما ليسوا بها بكافرين يعني الانصار واهل المدينة قاله
ابن عباس ومجاهد وقال قتادة فان يكفر بها هولا فقد
وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين يعني الانبيا الثمانية عشر
الذين ذكرهم هنا وقال ابو رجا العطاردي معناه فان يكفر
بها اهل الارض فقد وكلنا بها اهل السما وهم الملايكة ليسوا بها
بكافرين اوليك الذين هدى الله اي هداهم الله فبهداهم فبسنتهم
وسيرتهم اقتده الهاء فيها هاء الوقف وحذف حمزة والكسائي الهاء
في الوصل والباقون باثباتها وصلا ووقفا وقرا ابن عامر
اقتده باشباع الهاء كسرا قل لا اسالكم عليه اجرا ان هو الا
ذكرى للعالمين اي تذكرة وعظة للعالمين قوله عز وجل
وما قدروا الله حق قدره اي ما عظموه حق عظمته وقيل ما وصفوه
حق صفته اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شي قال سعيد بن جبير
جا رجل من اليهود يقال له مالك ابن الصيف يخاصم النبي صلى الله
عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انشدك بالذي
انزل التوراة على موسى اما تجد في التوراة ان الله يبغض الحبر السمين
وكان حبرا سمينا فغضب وقال والله ما انزل الله على بشر من شي
وقال السدي نزلت في فنحاص بن عازورا وهو قايل هذه
المقالة وفي القصة ان مالك ابن الصيف لما سمعت اليهود منه
تلك المقالة عتبوا عليه وقالوا اليس ان الله انزل التوراة على موسى
فلم قلت ما انزل الله على بشر من شي فقال مالك ابن الصيف
اغضبني محمد فقلت ذلك فقالوا له وانت اذا غضبت تقول
على الله غير الحق فنزعوه من الحبرية وجعلوا مكانه كعب بن الاشرف

وقال

١٤

وقال ابن عباس قالت اليهود يا محمد انزل الله عليك كتابا قال نعم
قالوا والله ما انزل الله من السما كتابا فانزل الله وما قدروا الله
حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شي فقال الله لهم قل من
انزل الكتاب الذي جا به موسى نورا وهدى للناس يعني التوراة
تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا اي تكتبون منه دفاتر
وكتبا مقطعة تبدونها اي تبدون ما تحبون وتخفون كثيرا
من نعت النبي محمد صلى الله عليه وسلم واية الرجم وقرا ابن كثير وابو عمرو
يجعلونه ويبدونها ويخفونها بالياء جميعا لقوله وما قدروا الله
حق قدره وقرا الاخرون بالتاء لقوله قل من انزل الكتاب الذي
جا به موسى وقوله وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا اباوكم الاكثرون على
ان هذا خطاب لليهود يقول علمتم على لسان محمد صلى الله عليه
وسلم ما لم تعلموا انتم ولا اباوكم قال الحسن جعل لهم علم ما جا به
محمد صلى الله عليه وسلم فضيعوه ولم ينتفعوا به وقال مجاهد
هذا خطاب للمسلمين يذكرهم النعمة فيما علمهم على لسان محمد صلى الله
عليه وسلم قل الله هذا راجع الى قوله قل من انزل الكتاب الذي جا
به موسى فان اجابوك والا فقل انت الله اي انزله الله ثم ذرهم
في خوضهم يلعبون وهذا كتاب انزلناه مبارك اي القران كتاب
مبارك انزلناه مصدق الذي بين يديه ولتنذر يا محمد وقرا
ابو بكر عن عاصم ولينذر بالياء اي ولينذر الكتاب ام القرى يعني
مكة سميت ام القرى لان الارض دحيت من تحتها فهي اصل الارض
كلها كالام اصل النسل واراد اهل ام القرى ومن حولها اي اهل
الارض كلها شرقا وغربا والذين يومنون بالاخرة يومنون به
بالكتاب وهم على صلاتهم يعني الصلوات الخمس يحافظون
يداومون يعني المومنين قوله عز وجل ومن اظلم ممن افترى
اختلق على الله كذبا فزعم ان الله بعثه نبيا او قال اوحي الي ولم
يوح اليه شي قال قتادة نزلت في مسيلمة الكذاب الحنفي وكان
يسجع ويتكهن فادعى النبوة وزعم ان الله اوحى اليه وكان قد
ارسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولين فقال لهما النبي صلى
الله عليه وسلم اتشهدان ان مسيلمة نبي قالا نعم فقال النبي صلى
الله عليه وسلم لولا ان الرسل لا تقتل لضربت اعناقكما اخبرنا
حسان ابن سعيد المنيعي انا ابو طاهر الزيادي انا ابو بكر محمد
ابن الحسين القطان ثنا احمد بن يوسف السلمي ثنا عبد الرزاق
انا معمر عن همام ابن منبه ثنا ابو هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بينما انا نايم اذ اتيت من خزاين الارض
فوضع في يدي سواران من ذهب فكبرا علي واهماني فاوحي الي

ان النجيتها فنفخهما فذهبا فاولتهما الكذابين اللذين انا بينهما
صاحب صنعا وصاحب اليمامة اراد بصاحب صنعا الاسود العنسي
وبصاحب اليمامة مسيلمة الكذاب ۔ ومن قال سانزل مثل ما انزل
الله قيل نزلت في عبد الله ابن ابي سرح وكان قد اسلم وكان
يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فكان اذا املى سميعا بصيرا
كتب حكيما عليما واذا قال عليما حكيما كتب غفورا رحيما فلما
نزلت ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين املاها رسول الله
صلى الله عليه وسلم فعجب عبد الله من تفصيل خلق الانسان
فقال فتبارك الله احسن الخالقين فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
اكتبها فهكذا انزلت فشك عبد الله وقال لئن كان محمد صادقا
لقد اوحي الي كما اوحي اليه فارتد عن الاسلام ولحق بالمشركين ثم رجع
عبد الله الى الاسلام قبل فتح مكة اذ نزل النبي صلى الله
عليه وسلم بمر وقال ابن عباس قوله ومن قال سانزل مثل
ما انزل الله يريد المستهزئين وهو جواب لقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا
قوله عز وجل ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت سكراته
وهي جمع غمرة وغمرة كل شيء معظمه واصلها الشيء الذي يغمر الاشيا
فيغطيها ثم وضعت في موضع الشدائد والمكاره والملائكة باسطوا
ايديهم بالعذاب والضرب يضربون وجوههم وادبارهم وقيل
بقبض الارواح اخرجوا اي يقولون اخرجوا انفسكم اي ارواحكم
كرها لان نفس المؤمن تنشط للقاء ربها والجواب محذوف اي ولو
تراهم في هذه الحال لرايت عجبا اليوم تجزون عذاب الهون اي
الهوان بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن اياته تستكبرون
تتعظمون عن الايمان بالقران لا تصدقونه ولقد جئتمونا
هذا خبر من الله انهم يقولون للكفار يوم القيامة ولقد جئتمونا
فرادى وحدانا لا مال معكم ولا زوج ولا ولد ولا خدم وفرادى جمع
فردان مثل سكران وسكارى وكسلان وكسالى وقرا الاعرج
فردى بغير الف مثل سكرى كما خلقناكم اول مرة حفاة عراة غرلا
وتركتم ما خولناكم اعطيناكم من الاموال والاولاد والخدم
وراء ظهوركم خلف ظهوركم في الدنيا وما نرى معكم شفعاءكم الذين
زعمتم انهم فيكم شركاء وذلك ان المشركين زعموا انهم يعبدون الاصنام
لانهم شركاء الله وشفعاؤهم عنده لقد تقطع بينكم قرا اهل المدينة
والكسائي وحفص عن عاصم بنصب النون اي تقطع ما بينكم من الوصل
او تقطع الامر بينكم وقرا الاخرون بينكم برفع النون اي تقطع
وصلكم وذلك مثل قوله وتقطعت بهم الاسباب اي الوصلات
والبين من الاضداد يكون وصلا ويكون هجرا وضل عنكم ما كنتم

تزعمون قوله عز وجل ان الله فالق الحب والنوى الفلق
الشق قال الحسن وقتادة والسدي معناه يشق الحبة عن السنبلة
والنواة عن النخلة فيخرجها منها قال الزجاج يشق الحبة اليابسة
والنواة اليابسة فيخرج منهما ورقا اخضر وقال مجاهد يعني
الشقين اللذين فيهما اي يشق الحب عن النبات ويخرجه منه
ويشق النوى عن النخل ويخرجها منه والحب جمع حبة وهي اسم لجميع
البزور والحبوب من البر والشعير والذرة وكل ما لم يكن له نوى والنوى
جمع النواة وهي كل ما لم يكن حبا كالتمر والمشمش والخوخ ونحوها
وقال الضحاك فالق الحب والنوى يعني خالق الحب والنوى
يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ذلكم الله فانى تؤفكون تصرفون
عن الحق ۔ فالق الاصباح شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل
وكاشفه وقال الضحاك خالق النهار والاصباح مصدر كالاقبال
والادبار وهو الاضاءة واراد به الصبح وهو اول ما يبدو من
النهار يريد مبتدا الصبح وموضعه وجاعل الليل سكنا يسكن
فيه خلقه وقرا اهل الكوفة وجعل على الماضي الليل نصب اتباعا
للمصحف وقرا ابراهيم النخعي فالق الاصباح وجعل الليل سكنا
والشمس والقمر حسبانا اي جعل الشمس والقمر بحساب معلوم
لا يجاوزانه حتى ينتهيا الى اقصى منازلهما والحسبان مصدر كالحساب
ذلك تقدير العزيز العليم قوله عز وجل وهو الذي جعل لكم
النجوم اي خلقها لكم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر وذلك ان الله تعالى
خلق النجوم لفوائد احداها هذا وهو ان راكب البحر والسائر في
القفار يهتدي بها في الليالي الى مقاصدهم والثاني انها زينة
للسماء كما قال ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح ومنها رمي الشياطين
كما قال وجعلناها رجوما للشياطين قد فصلنا الايات لقوم
يعلمون وهو الذي انشاكم خلقكم وابتداكم من نفس واحدة
يعني ادم عليه السلام فمستقر ومستودع قرا ابن كثير واهل البصرة
فمستقر بكسر القاف يعني فمنكم مستقر ومنكم مستودع وقرا
الاخرون بفتح القاف اي فلكم مستقر ومستودع واختلفوا في المستقر
والمستودع قال عبد الله ابن مسعود فمستقر في الرحم الى ان يولد
ومستودع في القبر الى ان يبعث وقال سعيد ابن جبير وعطا
فمستقر في ارحام الامهات ومستودع في اصلاب الابا وهو رواية
عكرمة عن ابن عباس قال سعيد بن جبير قال لي ابن عباس
هل تزوجت قلت لا قال اما انه ما كان من مستودع في ظهرك
فسيخرجه الله عز وجل وروي عن ابي انه قال مستقر في اصلاب

الاباء ومستودع في ارحام الامهات وقيل مستقر في الرحم ومستودع فوق
الارض قال الله تعالى ونقر في الارحام ما نشاء وقال مجاهد مستقر
على ظهر الارض ومستودع عند الله في الدار الآخرة ويدل عليه قوله
عز وجل ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين وقال الحسن المستقر
في القبر والمستودع في الدنيا وكان يقول يا ابن آدم انت وديعة
في اهلك ويوشك ان تلحق بصاحبك وقيل المستودع القبر
والمستقر الجنة والنار لقوله تعالى في صفة اهل الجنة والنار
حسنت مستقرا وساءت مستقرا قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون
وهو الذي انزل من السماء ماء فاخرجنا به اي بالماء نبات كل شيء
فاخرجنا منه خضرا من الماء وقيل من النبات خضرا يعني اخضر مثل
العور والاعور حتى ما كان رطبا اخضر مما ينبت من القمح والشعير
ونحوهما نخرج منه حبا متراكبا اي متراكبا بعضه على بعض مثل سنابل
البر والشعير والارز وسائر الحبوب ومن النخل من طلعها
والطلع اول ما يخرج من ثمر النخل قنوان جمع قنو وهو العذق
على صنو وصنوان ولا نظير لهما في الكلام دانية اي قريبة التناول
ينالها القائم والقاعد قال مجاهد متدلية وقال
الضحاك قصار ملتزقة بالارض وفيه اختصار معناه ومن النخل
ما قنوانها دانية ومنها ما هي بعيدة فاكتفى بذكر القريبة عن
البعيدة لسبقه الى الافهام كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر
يعني الحر والبرد فاكتفى بذكر احدهما وجنات من اعناب اي واخرجنا
منه جنات وقرا الاعمش عن عاصم وجنات بالرفع نسقا على قوله
دانية وعامة القراء على خلافه والزيتون والرمان يعني وشجر
الزيتون وشجر الرمان مشتبها وغير متشابه قال قتادة معناه
مشتبها ورقها مختلفا ثمرها لان ورق الزيتون يشبه ورق
الرمان وقيل مشتبه في النظر مختلف في الطعم انظروا الى ثمره
قرا حمزة والكسائي بضم الثاء والميم هذا وما بعده وفي يس على
جمع الثمار وقرا الآخرون بفتحهما على جمع الثمرة مثل بقرة وبقر
اذا اثمر وينعه وادراكه ان في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون
قوله عز وجل وجعلوا لله شركاء الجن يعني الكافرين
جعلوا لله الجن شركاء وخلقهم يعني وهو خلق الجن قال الكلبي
نزلت في الزنادقة اثبتوا الشركة لابليس في الخلق فقالوا الله
خالق النور والناس والدواب والانعام وابليس خالق الظلمة
والسباع والحيات والعقارب وهذا كقوله وجعلوا بينه وبين الجنة

نسبا

نسبا والجن هي الجنة وخرقوا له قرا اهل المدينة بتشديد الراء على
التكثير وقرا الآخرون بالتخفيف اي اختلقوا له بنين وبنات
بغير علم وذلك مثل قول اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى
المسيح ابن الله وقول كفار العرب الملائكة بنات الله ثم نزه نفسه فقال
سبحانه وتعالى عما يصفون بديع السموات والارض اي مبدعهما
لا على مثال سبق انى يكون له ولد اي كيف يكون له ولد ولم تكن له
صاحبة زوجة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم ذلكم الله ربكم
لا اله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه فاطيعوه وهو على كل شيء وكيل
بالحفظ له والتدبير فيه لا تدركه الابصار وهو يدرك
الابصار الآية تمسك اهل الاعتزال بظاهر هذه الآية في نفي رؤية
الله عز وجل ومذهب اهل السنة اثبات رؤية الله عز وجل عيانا
جاء به القرآن والسنة قال الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها
ناظرة وقال كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون قال لو لم ير المومنون
ربهم يوم القيامة لم يعير الله الكفار بالحجاب وقرا النبي صلى الله
عليه وسلم للذين احسنوا الحسنى وزيادة وفسره بالنظر الى وجه
الله عز وجل اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل نا يوسف بن
موسى نا عاصم بن يوسف اليربوعي نا ابو شهاب عن اسمعيل
بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم عن جرير بن عبد الله قال قال النبي
صلى الله عليه وسلم انكم سترون ربكم عيانا واما قوله لا تدركه
الابصار اعلم ان الادراك غير الرؤية لان الادراك هو الوقوف
على كنه الشيء والاحاطة به والرؤية المعاينة وقد تكون الرؤية
بلا ادراك قال الله تعالى في قصة موسى فلما تراءى الجمعان قال
اصحاب موسى انا لمدركون قال كلا وقال لا تخاف دركا ولا تخشى
فنفى الادراك مع اثبات الرؤية فالله تعالى يجوز ان يرى من
غير ادراك واحاطة كما يعرف في الدنيا ولا يحاط به قال الله تعالى
ولا يحيطون به علما فنفى الاحاطة مع ثبوت العلم قال سعيد
بن المسيب لا تحيط به الابصار وقال عطاء كلت ابصار
المخلوقين عن الاحاطة به وقال ابن عباس ومقاتل لا تدركه
الابصار في الدنيا وهو يرى في الآخرة قوله وهو يدرك
الابصار لا يخفى عليه شيء ولا يفوته وهو اللطيف الخبير قال
ابن عباس اللطيف باوليائه الخبير بهم وقال الازهري معنى
اللطيف الرفيق بعباده وقيل اللطيف الموصل الشيء باللين
والرفق وقيل اللطيف الذي ينسي العباد ذنوبهم لئلا يخجلوا
واصل اللطف دقة النظر في الاشياء قوله عز وجل قد جاءكم

يومئذ

بصائر من ربكم يعني الحجج البينة التي تبصرون بها الهدى من الضلالة
والحق من الباطل فمن ابصر اي فمن عرفها وامن بها فلنفسه عمل
ونفعه له ومن عمي عنها اي من عمي عنها فلم يعرفها ولم يصدقها
فعليها اي فعلى نفسه ضرره ووبال العمى عليه وما انا عليكم بحفيظ برقيب
احصي عليكم اعمالكم انما انا رسول اليكم ابلغكم رسالات ربي وهو الحفيظ
عليكم الذي لا يخفى عليه شيء من افعالكم وكذلك نصرف الايات
نفصلها ونبينها في كل وجه وليقولوا قيل معناه لئلا يقولوا
درست وقيل هذه اللام لام العاقبة اي عاقبة امرهم ان يقولوا
درست اي قرات على غيرك وقيل قرات كتب اهل الكتاب
كقوله تعالى فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ومعلوم
انهم لم يلتقطوه لذلك ولكن اراد ان عاقبة امرهم ان كان لهم
عدوا قال ابن عباس وليقولوا يعني اهل مكة حين تقرا عليهم
القران درست تعلمت من يسار وجبر كانا عبدين من سبي الروم
ثم قرات علينا تزعم انه من عند الله من قولهم درست الكتاب
ادرس درسا ودراسة قال الفراء يقولون تعلمت من يهود
وقرا ابن كثير وابو عمرو دارست بالالف اي قارات اهل الكتاب
من المدارسة بين اثنين يقولون قرات عليهم وقروا عليك وقرا ابن
عامر درست بفتح السين وسكون التاء اي هذه الاخبار التي وتعوبهم
تتلوها قديمة قد درست وامحت من قولهم درس الاثر يدرس
دروسا ولنبينه لقوم يعلمون اي القران وقيل نصرف الايات
لقوم يعلمون قال ابن عباس يريد اولياءه الذين هداهم الى سبيل
الرشاد وقيل يعني ان تصريف الايات ليشقى به قوم ويسعد
به اخرون فمن قال درست فهو شقي ومن تبين له الحق فهو
سعيد اتبع ما اوحي اليك من ربك يعني القران فاعمل به لا اله
الا هو واعرض عن المشركين فلا تجادلهم ولو شاء الله ما اشركوا
اي لو شاء لجعلهم مومنين وما جعلناك عليهم حفيظا رقيبا قال
عطا وما جعلناك عليهم حفيظا تمنعهم مني اي لم تبعث لتحفظ
المشركين من العذاب انما بعثت مبلغا وما انت عليهم بوكيل
قوله عز وجل ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله الاية
قال ابن عباس لما نزلت انكم وما تعبدون من دون الله حصب
جهنم قال المشركون يا محمد لتنتهين عن سب الهتنا او لنهجون
ربك فنهاهم الله ان يسبوا اوثانهم وقال قتادة كان المسلمون يسبون
اصنام الكفار فنهاهم الله عن ذلك لئلا يسبوا الله فانهم قوم جهلة
قال السدي لما حضرت ابا طالب الوفاة قالت قريش انطلقوا
فلندخل على هذا الرجل فلنامره ان ينهى عنا ابن اخيه فانا

نستحيي

نستحيي ان نقتله بعد موته فتقول العرب كان يمنعه فلما
مات قتلوه فانطلق ابو سفيان وابو جهل والنضر بن الحارث
وامية وابي ابنا خلف وعقبة بن ابي معيط وعمرو بن العاص والاسود
ابن البختري الى ابي طالب فقالوا يا ابا طالب انت كبيرنا وسيدنا
وان محمدا قد اذانا واذى الهتنا فنحب ان تدعوه فتنهاه عن ذكر الهتنا
ولندعه والهه فدعاه فقال هولاء قومك يقولون نريد ان
تدعنا والهتنا وندعك والهك فقد انصفك قومك فاقبل منهم
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارايتم ان اعطيتكم هذا هل انتم معطي
كلمة ان تكلمتم بها ملكتم العرب ودانت لكم بها العجم قال ابو جهل نعم
وابيك لنعطينكها وعشرة امثالها فما هي قال قولوا لا اله الا الله
فابوا ونفروا فقال ابو طالب قل غيرها يا ابن اخي فقال يا عم
ما انا بالذي اقول غيرها ولو اتوني بالشمس فوضعوها في يدي
فقالوا لتكفن عن سبك الهتنا او لنشتمنك ولنشتمن من يامرك
فانزل الله ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله يعني الاوثان فيسبوا
الله عدوا اي اعتداء وظلما بغير علم وقرا يعقوب عدوا بضم العين
والدال وتشديد الواو فلما نزلت هذه الاية قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لاصحابه لا تسبوا ربكم فامسك المسلمون عن سب
الهتهم فظاهر الاية وان كان نهيا عن سب الاصنام فحقيقته النهي
عن سب الله لانه سبب لذلك كذلك زينا لكل امة عملهم من الخير
والشر والطاعة والمعصية ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم ويجازيهم
بما كانوا يعملون قوله عز وجل واقسموا بالله جهد ايمانهم
الاية قال محمد بن كعب القرظي والكلبي قالت قريش يا محمد انك
تخبرنا ان موسى كانت معه عصا يضرب بها الحجر فتنفجر منه الماء
اثنتى عشرة عينا وتخبرنا ان عيسى كان يحيي الموتى فاتنا من الايات
حتى نصدقك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي شيء تحبون
قالوا تجعل لنا الصفا ذهبا او ابعث لنا بعض موتانا حتى نسأله
عنك احق ما تقول ام باطل او ارنا الملائكة يشهدون لك فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فان فعلت بعض ما تقولون ا
تصدقونني قالوا نعم والله لئن فعلت لنتبعنك اجمعون وسال
المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينزلها عليهم حتى يومنوا
فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الله ان يجعل الصفا
ذهبا فجاءه جبريل فقال له ما شئت ان شئت اصبح ذهبا ولكن ان لم
يصدقوا عذبتهم وان شئت تركتهم حتى يتوب تائبهم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بل يتوب تائبهم فانزل الله عز وجل واقسموا
بالله اي حلفوا بالله جهد ايمانهم اي جهدا بيمينهم يعني اوكد ما قدروا عليه
من الايمان واشدها قال الكلبي ومقاتل اذا حلف

الرجل بالله فهو جهد يمينه لئن جاءتهم اية كما جاءت من قبلهم من الامم
ليؤمنن بها قل يا محمد انما الايات عند الله والله قادر على ان ينزلها
وما يشعركم ما يريد بكم واختلفوا في المخاطبين بقوله وما يشعركم
فقال بعضهم الخطاب للمشركين الذين اقسموا وقال بعضهم الخطاب
للمؤمنين وقوله انها اذا جاءت لا يؤمنون قرا ابن كثير واهل البصرة
وابو بكر عن عاصم انها بكسر الالف على الابتداء وتمام الكلام عند
قوله وما يشعركم ومن جعل الخطاب للمشركين قال معناه وما يشعركم
ايها المشركون انها لو جاءت امنتم ومن جعل الخطاب للمؤمنين
قال معناه وما يشعركم ايها المؤمنون انها لو جاءت امنوا لان
المسلمين كانوا يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدعو
الله حتى يريهم ما اقترحوا حتى يؤمنوا فخاطبهم بقوله وما يشعركم
ثم ابتدا فقال جل ذكره انها اذا جاءت لا يؤمنون وهذا في قوم
مخصوصين حكم الله عليهم انهم لا يؤمنون وقرا الاخرون انها بفتح
الالف وجعلوا الخطاب للمؤمنين واختلفوا في قوله لا يؤمنون
فقال الكسائي لا صلة ومعنى الاية وما يشعركم ايها المؤمنون
ان الايات اذا جاءت المشركين يؤمنون كقوله تعالى وحرام على
قرية اهلكناها انهم لا يرجعون وقيل انها بمعنى لعلها وكذلك
هو في قراءة ابي وتقول العرب اذهب الى السوق انك تشتري شيئا
اي لعلك وقال عدي ابن زيد

اعاذل ما يدريك ان منيتي الى ساعة في اليوم او في ضحى غد

اي لعل منيتي وقيل فيه حذف تقديره وما يشعركم انها اذا جاءت
يؤمنون او لا يؤمنون وقرا الباقون بالياء على الخبر وتليها في
قراءة الاعمش انها اذا جاءتهم لا يؤمنون ونقلب افئدتهم
وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة قال ابن عباس ونحول بينهم
وبين الايمان فلو جئناهم بالايات التي سألوا ما امنوا كما لم يؤمنوا
به اول مرة اي كما لم يؤمنوا بما قبلها من الايات من انشقاق القمر
وغيره وقيل كما لم يؤمنوا به اول مرة يعني معجزات موسى وغيره
من الانبياء عليهم السلام لقوله تعالى اولم يكفروا بما اوتي موسى
من قبل وفي الاية محذوف تقديره فلا يؤمنون كما لم يؤمنوا اول
مرة وقال علي ابن طلحة عن ابن عباس المرة الاولى دار الدنيا
يعني لو ردوا من الاخرة الى الدنيا نقلب افئدتهم وابصارهم عن
الايمان كما لم يؤمنوا في الدنيا قبل مماتهم كما قال ولو ردوا لعادوا
لما نهوا عنه ونذرهم في طغيانهم يعمهون قال عطا نخذلهم
وندعهم في ضلالتهم يتمادون ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة
فرأوهم عيانا وكلمهم الموتى باحيائنا اياهم فشهدوا لك بالنبوة

كما

كما سالوا وحشرنا عليهم وجمعنا عليهم كل شيء قبلا قرا اهل المدينة
وابن عامر قبلا بكسر القاف وفتح الباء اي معاينة وقرا الاخرون
بضم القاف والباء قيل هو جمع قبيل وهو الكفيل مثل رغيف
ورغف وقضيب وقضب اي ضمناء وكفلاء وقيل هو جمع قبيل
وهو القبيلة اي فوجا فوجا وقيل هو بمعنى المقابلة والمواجهة
من قولهم اتيتك قبلا لا دبرا اذا اتاه من قبل وجهه ما كانوا ليؤمنوا
الا ان يشاء الله ذلك ولكن اكثرهم يجهلون قوله عز وجل
وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا اي اعداء فيه تعزية للنبي صلى الله
عليه وسلم يعني كما ابتليناك بهؤلاء القوم فكذلك جعلنا لكل
نبي قبلك اعداء ثم فسرهم فقال شياطين الانس والجن قال
عكرمة والضحاك والسدي والكلبي معناه شياطين الانس التي
مع الانس وشياطين الجن التي مع الجن وليس للانس شياطين
وذلك ان ابليس قسم جنده فريقين فبعث فريقا منهم الى الانس
وفريقا منهم الى الجن وكلا الفريقين اعداء للنبي صلى الله عليه
وسلم ولاوليائه وهم يلتقون في كل حين فيقول شياطين الانس
لشياطين الجن اضللت صاحبي بكذا فاضلل صاحبك بمثله وتقول
شياطين الجن لشياطين الانس كذلك فذلك وحي بعضهم الى بعض
قال قتادة ومجاهد والحسن ان من الانس شياطين كما ان من
الجن شياطين والشيطان العاتي المتمرد من كل شيء قالوا ان
الشيطان اذا اعياه المؤمن وعجز عن اغوائه ذهب الى متمرد من الانس
وهو شيطان الانس فاغراه بالمؤمن ليفتنه يدل عليه ما روي
عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تعوذت
من شياطين الجن والانس فقلت يا رسول الله وهل للانس من
شياطين قال نعم هم شر من شياطين الجن وقال مالك ابن
دينار ان شياطين الانس اشد علي من شياطين الجن وذلك
اني اذا تعوذت بالله ذهب عني شياطين الجن وشياطين الانس
يجيئني فيجرني الى المعاصي قوله تعالى يوحي بعضهم الى بعض
اي يلقي زخرف القول وهو قول مموه مزين بالباطل لا معنى
تحته غرورا يعني هؤلاء الشياطين يزينون الاعمال القبيحة
لبني ادم ويغرونهم غرورا والغرور القول الباطل ولو شاء
ربك ما فعلوه اي ما القوه من الوسوسة في القلوب فذرهم وما
يفترون ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالاخرة
اي تميل اليه والصغو الميل يقال صغو فلان معك اي ميله
والفعل منه صغى يصغى صغا وصغي يصغى ويصغو صغوا والهاء
في اليه راجعة الى زخرف القول وليرضوه وليقترفوا ليكتسبوا

بما كانوا يقترفون يقال اكتسب واقترف فلان مالا اذا اكتسبه وقال
تعالى ومن يقترف حسنة وقال الزجاج اي ليعملوا من الذنوب
ما هم عاملون **قوله عز وجل** أفغير الله ابتغي حكما اي قل لهم
يا محمد أفغير الله ابتغي اطلب حكما قاضيا بيني وبينكم وذلك انهم
كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم اجعل بيننا وبينك حكما
فاجابهم به وهو الذي انزل اليكم الكتاب مفصلا مبينا فيه امره
ونهيه يعني القرآن وقيل مفصلا اي خمسا خمسا وعشرا عشرا
كما قال لنثبت به فؤادك والذين آتيناهم الكتاب يعني علما
اليهود والنصارى الذين آتيناهم التوراة والانجيل وقيل هم
مؤمنو اهل الكتاب وقال عطا هم رؤوس اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم والمراد بالكتاب هو القرآن يعلمون انه اي الكتاب
منزل قرأ ابن عامر وحفص منزل بالتشديد من التنزيل لانه انزل
نجوما متفرقة وقرأ الآخرون بالتخفيف من الانزال لقوله
عز وجل وهو الذي انزل اليكم الكتاب من ربك بالحق فلا تكونن
من الممترين من الشاكين انهم يعلمون ذلك **قوله عز وجل**
وتمت كلمت ربك قرأ اهل الكوفة ويعقوب كلمة على التوحيد
وقرأ الآخرون كلمات بالجمع واراد بالكلمات امره ونهيه ووعده
ووعيده صدقا وعدلا اي صدقا في الوعد والوعيد وعدلا
في الامر والنهي قال قتادة ومقاتل صدقا فيما وعد وعدلا
فيما حكم لا مبدل لكلماته قال ابن عباس لا راد لقضائه ولا مغير
لحكمه ولا خلف لوعده وهو السميع العليم وقيل المراد بالكلمات
القرآن لا مبدل له لا يزيد فيه المفترون ولا ينقصون وان
تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله وذلك ان
اكثر اهل الارض كانوا على الضلالة وقيل اراد انهم جادلوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين في اكل الميتة وقالوا اتاكلون
ما تقتلون ولا تاكلون ما قتله الله فقال ان تطع اي تطعهم
في اكل الميتة يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن يريد
ان دينهم الذي هم عليه ظن وهوى لم ياخذوه عن بصيرة وان هم
الا يخرصون يكذبون ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله
قيل موضع من نصب بنزع حرف الصفة اي بمن يضل وقال
الزجاج موضعه رفع بالابتداء ولفظها لفظ الاستفهام والمعنى
ان ربك هو اعلم اي الناس يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين
اخبر انه اعلم بالفريقين الضالين والمهتدين فيجازي كلا بما
يستحقون **قوله عز وجل** فكلوا مما ذكر اسم الله عليه
اي كلوا مما ذبح على اسم الله ان كنتم بآياته مؤمنين وذلك انهم

كانوا

كانوا يحرمون اصنافا من النعم ويحلون الاموات فقيل لهم كلوا
مما احل الله وحرموا ما حرم الله ثم قال وما لكم يعني اي شي لكم
في ان لا تاكلوا مما ذكر اسم الله من الذبائح وقد فصل لكم ما حرم عليكم
قرأ اهل المدينة ويعقوب وحفص فصل وحرم بالفتح فيهما اي
فصل الله ما حرمه عليكم لقوله اسم الله وقرأ ابن كثير وابن عامر وابو عمرو
بضم الفا والحا وكسر الصاد والرا على غير تسمية الفاعل لقوله ذكر
وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر فصل بالفتح وحرم بالضم واراد
بتفصيل المحرمات ما ذكر في قوله حرمت عليكم الميتة والدم
الا ما اضطررتم اليه من هذه الاشيا فانه حلال لكم عند الاضطرار
وان كثيرا ليضلون قرأ اهل الكوفة بضم اليا وكذلك قوله ليضلوا
في يونس لقوله يضلون عن سبيل الله وقيل اراد به عمرو بن
لحي فمن دونه من المشركين الذين اتخذوا البحائر والسوائب وقرأ
الآخرون بالفتح لقوله من يضل باهوائهم بغير علم حين امتنعوا
من اكل ما ذكر اسم الله عليه ودعوا الى اكل الميتة ان ربك هو اعلم
بالمعتدين الذين يجاوزون الحلال الى الحرام • وذروا ظاهر
الاثم وباطنه يعني الذنوب كلها لانها لا تخلو من هذين الوجهين
قال قتادة علانيته وسره وقال مجاهد ظاهره ما يعمله
بالجوارح من الذنوب وباطنه ما ينويه ويقصده بقلبه كالمصر
على الذنب القاصد له قال الكلبي ظاهره الزنا وباطنه
المخالة واكثر المفسرين على ان ظاهر الاثم الاعلان بالزنا وهم
اصحاب الرايات وباطنه الاستسرار وذلك ان العرب كانوا يحبون
الزنا وكان الشريف منهم يتشرف فيسر به وغير الشريف لا يبالي به
فيظهره فحرمهما الله عز وجل • وقال سعيد بن جبير ظاهر
الاثم نكاح المحارم وباطنه الزنا وقال ابن زيد ظاهر
الاثم التجرد من الثياب والتعري في الطواف والباطن الزنا
وروى حيان عن الكلبي ظاهر الاثم طواف الرجال بالبيت نهارا
عراة وباطنه طواف النسا بالليل عراة ان الذين يكسبون الاثم
سيجزون في الآخرة بما كانوا يقترفون يكتسبون في الدنيا **قوله**
تعالى ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه قال ابن عباس الآية
في تحريم الميتات وما في معناها من المنخنقة وغيرها وقال
عطا الآية في تحريم الذبائح التي كانوا يذبحونها على اسم الاصنام
واختلف اهل العلم في ذبيحة المسلم اذا لم يذكر اسم الله عليه فذهب
قوم الى تحريمها سوا ترك التسمية عامدا او ناسيا وهو قول ابن
سيرين والشعبي واحتجوا بظاهر هذه الآية وذهب قوم الى تحليلها
يروى ذلك عن ابن عباس وهو قول مالك والشافعي واحمد وذهب

سورة

ب

توهم الجاهل انه ان ترك التسمية عامدا لا يحل وان تركها ناسيا يحل فحكى
الخرقي من اصحاب احمد ان هذا مذهبه وهو قول الثوري واصحاب
الراي ومن اباحها قال المراد من الاية الميتات او ما ذبح على غير
اسم الله بدليل انه قال وانه لفسق والفسق ما ذكر اسم غير الله
كما قال في اخر السورة قل لا اجد فيما اوحي الي محرما الى قوله او فسقا
اهل لغير الله به واحتج من اباحها بما **اخبرنا** عبد الواحد بن
احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا
محمد بن اسمعيل نا يوسف بن موسى نا ابو خالد الاحمر قال
سمعت هشام بن عروة يحدث عن ابيه عن عائشة قالت قالوا
يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هنا اقواما حديث عهدهم
بشرك ياتونا بلحمان لا ندري يذكرون اسم الله عليها ام لا قال
اذكروا انتم اسم الله وكلوا ولو كانت التسمية شرطا للاباحة لكان
الشك في وجودها مانعا من اكلها كالشك في اصل الذبح **قوله**
تعالى وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم اراد في اباليس
ليوسوسون الى اوليائهم من المشركين ليجادلوكم وذلك ان المشركين
قالوا يا محمد اخبرنا عن الشاة اذا ماتت من قتلها فقال الله
قتلها قالوا فتزعم ان ما قتلت انت واصحابك حلال وما قتله الكلب
والصقر حلال وما قتله الله حرام فانزل الله هذه الاية وان
اطعتموهم في اكل الميتة انكم لمشركون قال الزجاج وفيه دليل
على ان من احل شيئا مما حرم الله او حرم ما احل الله فهو مشرك **قوله**
عز وجل اومن كان ميتا قرا نافع ميتا ولحم اخيه ميتا والارض
الميتة احييناها بالتشديد فيهن والاخرون بالتخفيف
فاحييناه اي ضالا فهديناه كان ميتا بالكفر فاحييناه بالايمان
وجعلنا له نورا يمشي به في الناس على قصد السبيل وقيل النور
هو الاسلام كقوله يخرجهم من الظلمات الى النور وقال قتادة
هو كتاب الله بينة مع المومن بها يعمل وبها ياخذ واليها ينتهي
كمن مثله في الظلمات المثل صلة اي كمن هو في الظلمات ليس
بخارج منها يعني في ظلمة الكفر وقيل نزلت هذه الاية في رجلين
باعيانهما ثم اختلفوا فيهما قال ابن عباس جعلنا له نورا يريد
حمزة بن عبد المطلب كمن مثله في الظلمات يريد ابا جهل بن
هشام وذلك ان ابا جهل رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بفرث فاخبر حمزة بما فعل وهو راجع من قنصه وبيده قوس
وحمزة لم يومن بعد فاقبل غضبان حتى علا ابا جهل بالقوس
وهو يتضرع اليه وهو يقول يا ابا يعلى اما ترى ما جاء به
سفه عقولنا وسب الهتنا وخالف اباءنا فقال حمزة ومن

ابو جهل

اسفه

اسفه منكم تعبدون الحجارة من دون الله اشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا عبده ورسوله فانزل الله هذه الاية وقال الضحاك
نزلت في عمر بن الخطاب وابي جهل وقال عكرمة والكلبي نزلت
في عمار بن ياسر وابي جهل كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون
من الكفر والمعصية قال ابن عباس يريد زين لهم الشيطان
عبادة الاصنام **قوله تعالى** وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر
مجرميها اي كما ان فساق مكة اكابرها كذلك جعلنا فساق كل
قرية اكابرها اي عظماءها جمع اكبر مثل افضل وافاضل واسود
واساود وذلك سنة الله تعالى انه جعل في كل قرية اتباع الرسل
ضعفاءهم كما قال في قصة نوح انومن لك واتبعك الارذلون
وجعل فساقهم اكابرهم ليمكروا فيها وذلك انهم اجلسوا على كل طريق
من طرق مكة اربعة نفر ليصرفوا الناس عن الايمان بمحمد صلى
الله عليه وسلم يقولون لكل من يقدم اياكم وهذا الرجل فانه
كاهن ساحر كذاب وما يمكرون الا بانفسهم لان وبال مكرهم
يعود عليهم وما يشعرون انه كذلك **قوله عز وجل** واذا
جاءتهم اية قالوا لن نومن حتى نوتى مثل ما اوتي رسل الله يعني ما اوتي
رسل الله من النبوة وذلك ان الوليد بن المغيرة قال لو كانت النبوة
حقا لكنت اولى بها منك لاني اكبر منك سنا واكثر منك مالا فانزل
الله هذه الاية وقال مقاتل نزلت في ابي جهل وذلك انه قال
زاحمنا بنو عبد مناف في الشرف حتى اذا صرنا كفرسي رهان قالوا
منا نبي يوحى اليه والله لا نومن به ولا نتبعه ابدا الا ان ياتينا
وحي كما ياتيه فانزل الله عز وجل واذا جاءتهم اية حجة على صدق
محمد صلى الله عليه وسلم قالوا يعني ابا جهل لن نومن حتى نوتى
مثل ما اوتي رسل الله يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ثم قال
الله اعلم حيث يجعل رسالاته قرا ابن كثير وحفص رسالته على
التوحيد وقرا الاخرون رسالاته على الجمع يعني الله اعلم من هو احق
بالرسالة سيصيب الذين اجرموا صغار عند الله ذل وهوان
عند الله اي من عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون قيل
صغار في الدنيا وعذاب شديد في الاخرة **قوله** عز وجل
فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام اي يفتح قلبه
وينوره حتى يقبل الاسلام ولما نزلت هذه الاية سئل رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن شرح الصدر قال نور يقذفه الله في قلب
المومن فينشرح له وينفسح قيل فهل لذلك امارة قال نعم الانابة
الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل
نزول الموت **قوله** عز وجل ومن يرد ان يضله يجعل صدره

ضيقا قرا ابن كثير بالتخفيف هاهنا وفي الفرقان والباقون بالتشديد
وهما لغتان مثل هين وهين ولين ولين حرجا قرا اهل المدينة
وابو بكر بكسر الراء والباقون بفتحها وهما لغتان بمعنى مثل الدنف
والدنف قال سيبويه الحرج بالفتح المصدر كالطلب ومعناه
ذا حرج وبالكسر الاسم وهو اشد الضيق يعني يجعل قلبه ضيقا
حتى لا يدخله الايمان وقال الكلبي ليس للخير فيه منفذ قال
ابن عباس اذا سمع ذكر الله اشمأز قلبه واذا ذكر شيئا من عبادة الاصنام
ارتاح الى ذلك وقرا عمر بن الخطاب هذه الآية فسأل اعرابيا
من كنانة ما الحرجة فيكم قال الحرجة فينا الشجرة تكون بين الاشجار
لا تصل اليها راعية ولا وحشية ولا شيء فقال عمر كذلك قلب
المنافق لا يصل اليه شيء من الخير كأنما يصعد في السماء قرا
ابن كثير يصعد بالتخفيف وقرا ابو بكر عن عاصم يصاعد بالالف
اي يتصاعد وقرا الآخرون يصعد بتشديد الصاد والعين
اي يتصعد اي يعني يشق عليه الايمان كما يشق عليه صعود
السماء واصل الصعود المشقة ومنه قوله تعالى سأرهقه صعودا
اي عقبة شاقة كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون
قال ابن عباس الرجس هو الشيطان اي يسلطه عليهم وقال
الكلبي هو المأثم وقال مجاهد الرجس ما لا خير فيه وقال
عطاء الرجس العذاب مثل الرجز وقيل هو النجس روي ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل الخلاء قال اللهم اني
اعوذ بك من الرجس النجس وقال الزجاج الرجس اللعنة في
الدنيا والعذاب في الآخرة قوله عز وجل وهذا صراط ربك
مستقيما اي هذا الذي بيناه وقيل هذا الذي انت عليه يا محمد
طريق ربك ودينه الذي ارتضاه لنفسه مستقيما لا عوج فيه وهو
الاسلام قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون لهم دار السلام عند
ربهم يعني الجنة قال اكثر المفسرين السلام هو الله وداره الجنة
وقيل السلام هو السلامة اي لهم دار السلامة من الآفات وهي
الجنة وسميت دار السلام لان كل من دخلها سلم من البلايا
والرزايا وقيل سميت بذلك لان جميع حالاتها مقرونة بالسلام
فقال في الابتداء ادخلوها بسلام آمنين والملائكة يدخلون
عليهم من كل باب سلام عليكم وقال لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما
وقال تحيتهم فيها سلام سلام قولا من رب رحيم وهو وليهم بما
كانوا يعملون قال الكلبي ابن ... متولاهم في الدنيا بالتوفيق
وفي الآخرة بالجزاء قوله عز وجل ويوم يحشرهم قرا حفص يحشرهم

بالياء

بالياء جميعا يعني الجن والانس يجمعهم في موقف القيامة فيقول
يا معشر الجن والمراد بالجن الشياطين قد استكثرتم من الانس اي
استكثرتم من الانس بالاضلال والاغواء اي اضللتم كثيرا وقال
اولياؤهم من الانس يعني اولياء الشياطين الذين اطاعوهم من الانس
ربنا استمتع بعضنا ببعض قال الكلبي استمتاع الانس بالجن هو ان الرجل
كان اذا سافر ونزل بأرض قفر وخاف على نفسه من الجن قال
اعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه فيبيت في جوارهم واما
استمتاع الجن بالانس فهو انهم قالوا قد سدنا الانس مع الجن
حتى عاذوا بنا فيزدادون شرفا في قومهم وعظما في انفسهم وهذا
كقوله تعالى وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن
فزادوهم رهقا وقيل استمتاع الانس بالجن ما كانوا يلقون
اليهم من الاكاذيب والاراجيف بالسحر والكهانة وتزيينهم لهم الامور
التي يهوونها وتسهيل سبيلها عليهم واستمتاع الجن بالانس
طاعة الانس لهم فيما يزينون لهم من الضلالة والمعاصي قال
محمد بن كعب هو طاعة بعضهم بعضا وموافقة بعضهم لبعض وبلغنا
اجلنا الذي اجلت لنا يعني القيامة والبعث قال الله عز وجل
النار مثواكم مقامكم خالدين فيها الا ما شاء الله وقيل الاستثناء
يرجع الى العذاب وهو قوله النار مثواكم اي خالدين في النار سوى ما شاء
الله من انواع العذاب قال ابن عباس الاستثناء يرجع الى قوم سبق فيهم
علم الله انهم يسلمون فيخرجون من النار وما بمعنى من على هذا التأويل
ان ربك حكيم عليم قيل عليم بالذي استثناه وبما في قلوبهم من البر
والتقوى وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون
قيل اي كما خذلنا عصاة الجن والانس حتى استمتع بعضهم ببعض
نولي بعض الظالمين بعضا اي نسلط بعضهم على بعض فنأخذ
من الظالم بالظالم كما جاء من اعان ظالما سلطه الله عليه وقال قتادة
نجعل بعضهم اولياء بعض فالمؤمن ولي المؤمن اين كان والكافر ولي
الكافر حيث كان وروى معمر عن قتادة نتبع بعضهم بعضا في النار
من الموالاة وقيل معناه نولي ظلمة الجن ظلمة الانس ونولي ظلمة
الانس ظلمة الجن اي نكل بعضهم الى بعض كقوله تعالى نوله ما تولى
وروى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس في تفسيرها
هو ان الله تعالى اذا اراد بقوم خيرا ولى امرهم خيارهم واذا اراد بقوم
شرا ولى امرهم شرارهم قوله عز وجل يا معشر الجن والانس الم يأتكم
رسل منكم اختلفوا في ان الجن هل ارسل اليهم منهم رسول فسئل
الضحاك عنه فقال بلى الم تسمع الله يقول الم يأتكم رسل منكم يعني

مثواكم خالدين فيها الا ما شاء الله
اختلفوا في هذا الاستثناء كما اختلفوا
في قوله خالدين فيها ما دامت السماوات والارض
الا ما شاء ربك فقيل اراد الا قدر وقوفهم في الموقف
قبل الدخول في جهنم يعني بهم مدة البرزخ صح

يعني بذلك رسلا من الانس ورسلا من الجن قال الكلبي كانت الرسل
قبل ان يبعث محمد صلى الله عليه وسلم يبعثون الى الجن والى الانس
جميعا . وقال مجاهد الرسل من الانس والنذر من الجن ثم قرا ولوا
الى قومهم منذرين وهم قوم يسمعون كلام الرسل فيبلغون الجن ما سمعوا
وليس للجن رسل فعلى هذا قوله رسل منكم ينصرف الى احد الصنفين وهم
الانس كما قال تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح
دون العذب وقال وجعل القمر فيهن نورا وانما هو في سماء واحدة
يقصون عليكم اي يقرؤن عليكم اياتي كتبي وينذرونكم لقاء
يومكم هذا وهو يوم القيمة قالوا شهدنا على انفسنا انهم قد بلغوا
قال مقاتل وذلك حين شهدت عليهم جوارحهم بالشرك والكفر
قال الله تعالى وغرتهم الحيوة الدنيا حتى لم يؤمنوا وشهدوا على
انفسهم انهم كانوا كافرين ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم
اي لم يكن يهلكهم بظلم اي بشرك من اشرك واهلها غافلون لم ينذروا
حتى يبعث اليهم رسلا تنذرهم وقال الكلبي يهلكهم بذنوبهم
من قبل ان تاتيهم الرسل . وقيل معناه لم يكن ليهلكهم دون
التنبيه والتذكير بالرسل فيكون قد ظلمهم وذلك ان الله تعالى
اجرى السنة ان لا ياخذ احدا الا بعد وجود الذنب وانما يكون مذنبا
اذا امر فلم ياتمر ونهي فلم ينته ويكون ذلك بعد انذار الرسل
ولكل درجات مما عملوا يعني في الثواب والعقاب على قدر اعمالهم
في الدنيا فمنهم من هو اشد عذابا ومنهم من هو اجزل ثوابا وما ربك
بغافل عما يعملون قرا ابن عامر تعملون بالتاء والاخرون بالياء
وربك الغني عن خلقه ذو الرحمة قال ابن عباس باوليائه واهل
طاعته وقال الكلبي بخلقه ذو التجاوز ان يشا يذهبكم يهلككم
وعيد لاهل مكة ويستخلف ويخلق وينشئ من بعدكم ما يشاء خلقا
غيركم امثل واطوع كما انشاكم من ذرية قوم اخرين اي اباءهم الماضين
قرنا بعد قرن ان ما توعدون لات اي ما توعدون من مجيء الساعة
والحشر لات كائن وما انتم بمعجزين اي بفائتين يعني يدرككم
حيثما كنتم قل يا محمد يا قوم اعملوا على مكانتكم قرا ابو بكر عن عاصم
مكاناتكم بالجمع حيث كان اي على تمكنكم قال عطاء على حالاتكم
التي انتم عليها قال الزجاج اعملوا على ما انتم عليه يقال
للرجل اذا امرته ان يثبت على حاله على مكانتك يا فلان اي اثبت
على ما انت عليه وهذا امر وعيد على المبالغة يقول اعملوا
ما انتم عاملون فاني عامل ما امرني به ربي فسوف تعلمون من تكون

له

له عاقبة الدار اي الجنة قرا حمزة والكسائي يكون بالياء ههنا
وفي القصص وقرا الاخرون بالتاء لتانيث العاقبة
انه لا يفلح الظالمون قال ابن عباس معناه لا يسعد من كفر بي واشرك
قال الضحاك لا يفوز قوله عز وجل وجعلوا لله مما ذرا من
الحرث والانعام نصيبا الاية كان المشركون يجعلون لله من حروثهم
وانعامهم وثمارهم وسائر اموالهم نصيبا وللاوثان نصيبا فما جعلوه
لله صرفوه الى الضيفان والمساكين وما جعلوه للاصنام انفقوه
على الاصنام وخدمها فان سقط شيء مما جعلوه لله في نصيب الاصنام
الاوثان تركوه وقالوا ان الله غني عن هذا وان سقط شيء من نصيب
الاوثان مما جعلوه لله ردوه الى الاوثان وقالوا انها محتاجة وكان اذا
هلك او انتقص شيء مما جعلوه لله لم يبالوا به واذا هلك او انتقص
شيء مما جعلوه للاصنام جبروه بما جعلوه لله فذلك قوله وجعلوا لله
مما ذرا خلق من الحرث والانعام نصيبا وفيه اختصار مجازه وجعلوا
لله نصيبا ولشركائهم نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم قرا الكسائي بزعمهم
بضم الزاي والباقون بفتحها وهما لغتان وهو القول من غير حقيقة
وهذا لشركائنا يعني الاوثان فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله
وما كان لله فهو يصل الى شركائهم ومعناه ما قلنا انهم كانوا يتمون
ما يجعلونه للاوثان مما يجعلونه لله ولا يتمون ما جعلوه لله مما جعلوه
للاوثان وقال قتادة كانوا اذا اصابتهم سنة استعانوا بما جزؤوا
لله واكلوا منه ووفروا ما جزؤوا لشركائهم ولم ياكلوا منه شيئا ساء
ما يحكمون اي بئس ما يقضون وكذلك زين لكثير من المشركين اي كما زين
لهم تحريم الانعام والحرث كذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم
شركاؤهم قال مجاهد شركاؤهم اي شياطينهم زينوا وحسنوا لهم وأد
البنات خيفة العيلة سميت الشياطين شركاء لانهم اطاعوهم
في معصية الله واضيفت الشركاء اليهم لانهم اتخذوها وقال
الكلبي شركاؤهم سدنة الهتهم الذين كانوا يخدمون الكعبة
يحسنون لهم قتل الاولاد فكان الرجل منهم يحلف لئن ولد له كذا غلاما لينحرن
احدهم كما حلف عبد المطلب على ابنه عبد الله وقرا ابن عامر
زين بضم الزاي وكسر الياء قتل رفع اولادهم نصب شركائهم
بالخفض على التقديم كانه قال زين لكثير من المشركين قتل شركائهم
اولادهم فصل بين الفعل وفاعله بالمفعول به وهم الاولاد
كما قال الشاعر . فزججتها متمكنا . زج القلوص ابي مزاده
اي زج ابي مزادة القلوص واضيف الفعل وهو القتل الى الشركاء
وان لم يتولوا ذلك لانهم هم الذين زينوا ذلك ودعوا اليه فكانهم فعلوه
قوله ليردوهم ليهلكوهم وليلبسوا عليهم دينهم ليخلطوا عليهم دينهم
قال ابن عباس ليدخلوا عليهم الشك في دينهم وكانوا على دين

اسمعيل فرجعوا عنه ليلبسوا ليخلطوا عليهم ولو شا الله ما فعلوه اي لو شا
الله لعصمهم حتى ما فعلوا ذلك من تحريم الحرث والانعام وقتل الاولاد
فذرهم يا محمد وما يفترون يختلقون من الكذب فان الله لهم
بالمرصاد وقالوا يعني المشركين هذه انعام وحرث حجر اي حرام
يعني ما جعلوا لله ولالهتهم من الحرث والانعام على ما مضى ذكره
وقال مجاهد يعني بالانعام البحيرة والسايبة والوصيلة والحام
لا يطعمها الا من نشا بزعمهم يعنون الرجال دون النسا وانعام
حرمت ظهورها يعني الحوامي كانوا لا يركبونها وانعام لا يذكرون
اسم الله عليها اي يذبحونها باسم الاصنام لا باسم الله • وقال
ابو وايل معناه لا يحجون عليها ولا يركبونها لفعل الخير لانه لما جرت
العادة بذكر اسم الله على فعل الخير عبر بذكر الله عن فعل الخير افترا
عليه يعني انهم يفعلون ذلك ويزعمون ان الله امرهم به افترا عليه
سيجزيهم بما كانوا يفترون • وقالوا ما في بطون هذه الانعام
خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا اي نسائنا قال ابن عباس
وقتادة والشعبي اراد اجنة البحاير والسوايب فما ولد منها
حيا فهو خالص للرجال دون النسا وما ولد ميتا اكله الرجال
والنسا جميعا وادخل الهاء في الخالصة للتاكيد كالخاصة والعامة
وكقولهم نسابة وعلامة • وقال الفرا ادخلت الهاء لتانيث
الانعام لان ما في بطونها مثلها فانث لتانيثها وقال الكسائي
خالص وخالصة واحد مثل وعظ وموعظة وان يكن ميتة قرا
ابن عامر وابو جعفر تكن بالتا ميتة رفع ذكر الفعل بعلامة
التانيث لان الميتة في اللفظ مونثة وقرا ابو بكر عن عاصم تكن
بالتا ميتة نصب اي وان تكن الاجنة ميتة • وقرا ابن كثير يكن
بالياء ميتة رفع لان المراد بالميتة الميت اي وان يقع ما في البطون
ميتا وقرا الاخرون بكسرهما ومعناهما واحد كالحرام والحرام
والجزار والجزار وان يكن بالياء ميتة نصب رده الى ما اي وان يكن
ما في البطون ميتة يدل عليه انه قال فهم فيه شركا ولم يقل فيها
وارادانا الرجال والنسا فيه شركا سيجزيهم وصفهم اي بوصفهم
او على وصفهم بالكذب على الله انه حكيم عليم قد خسر الذين قتلوا
اولادهم قرا ابن كثير وابن عامر قتلوا بالتشديد على التكثير وقرا
الاخرون بالتخفيف سفها جهلا بغير علم نزلت في ربيعة ومضر
ونحوهم من العرب من غيرهم كانوا يدفنون البنات احيا مخافة
السبي والفقر وكان بنو كنانة لا يفعلون ذلك وحرموا ما رزقهم
الله يعني البحيرة والسايبة والوصيلة والحام افترا على الله قد ضلوا

قالوا

حيث قالوا ان الله امرهم بها فقد ضلوا وما كانوا مهتدين قوله
عز وجل وهو الذي انشا جنات معروشات وغير معروشات اي
مسموكات مرفوعات وغير مرفوعات وقال ابن عباس معروشات
ما انبسط على وجه الارض وانتشر مما يعرش مثل الكرم والقرع والبطيخ
وغيرها وغير معروشات ما قام على ساق وبسق مثل النخل والزرع
وساير الاشجار وقال الضحاك كلاهما الكرم خاصة منها ما عرش
ومنها ما لم يعرش والنخل والزرع اي وانشا النخل والزرع مختلفا
اكله ثمره وطعمه منها الحلو والحامض والجيد والردي والزيتون
والرمان متشابها في المنظر وغير متشابه في الطعم مثل الرمانتين
لونهما واحد وطعمهما مختلف كلوا من ثمره اذا اثمر هذا امر اباحة
واتوا حقه يوم حصاده قرا اهل البصرة وابن عامر وعاصم حصاده
بفتح الحاد وقرا الاخرون بكسرهما ومعناهما واحد كالصرام والصرام
والجزاز والجزاز واختلفوا في هذا الحق فقال ابن عباس وطاوس
والحسن وجابر بن زيد وسعيد بن المسيب انها الزكاة المفروضة
من العشر ونصف العشر وقال علي بن الحسين وعطا ومجاهد
وحماد والحكم هو حق في المال سوى الزكاة امر باتيانه لان الاية
مكية والزكاة فرضت بالمدينة قال ابراهيم هو الضغث وقال
الربيع لقاط السنبل وقال مجاهد كانوا يعلقون العذق عند
الصرام فيأكل منه من مر وقال يزيد بن الاصم كان اهل المدينة
اذا صرموا يجيئون بالعذق فيعلقونه في جانب المسجد فيجي المسكين
فيضربه بعصاه فيسقط منه فياخذه وقال سعيد بن جبير
كان هذا حقا يومر باتيانه في ابتدا الاسلام فصار منسوخا بايجاب
العشر وقال مقسم عن ابن عباس نسخت الزكاة كل نفقة في القران
ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين قيل اراد بالاسراف اعطا الكل
قال ابن عباس في رواية الكلبي عمد ثابت بن قيس بن شماس
فصرم خمسماية نخلة في يوم واحد ولم يترك لاهله شيا فانزل الله
هذه الاية قال السدي لا تسرفوا لا تعطوا اموالكم فتقعدوا فقرا
قال الزجاج على هذا اذا اعطى الانسان كل ماله ولم يوصل الى
عياله شيا فقد اسرف لانه قد جا في الخبر ابدا بمن تعول وقال
سعيد بن المسيب معناه لا تمنعوا الصدقة وتاويل الاية على
هذا لا تجاوزوا الحد في البخل والامساك حتى تمنعوا الواجب من
الصدقة وقال مقاتل لا تشركوا الاصنام في الحرث والانعام
وقال الزهري لا تنفقوا في المعصية وقال مجاهد الاسراف
ما قصرت به عن حق الله عز وجل وقال لو كان ابو قبيس ذهبا لرجل
فانفقه في طاعة الله لم يكن مسرفا ولو انفق درهما او مدا في معصية

الله كان مسرفا وقال اياس بن معاوية ما جاوزت به امر الله فهو
سرف واسراف وروى ابن وهب عن ابن زيد قال الخطاب للسلاطين
يقول لا تأخذوا فوق حقكم **قوله عز وجل** ومن الانعام اي
وانشا من الانعام حمولة وهي كل ما يحمل عليها من الابل وفرشا وهي الصغار
من الابل التي لا تحمل كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان
لا تسلكوا طريقه وآثاره في تحريم الحرث والانعام انه لكم عدو مبين
ثم بين الحمولة والفرش فقال ثمانية ازواج نصبها على البدل من
الحمولة والفرش اي وانشا من الانعام ثمانية ازواج اصناف من الضان
اثنين اي الذكر والانثى فالذكر زوج والانثى زوج والعرب تسمي الواحد
زوجا اذا كان لا ينفك عن الآخر والضان النعاج وهي ذوات الصوف
من الغنم والواحد ضائن والانثى ضائنة والجمع ضوائن ومن المعز
اثنين قرأ ابن كثير وابن عامر واهل البصرة من المعز بفتح العين
والباقون بسكونها والمعز والمعزى جمع لا واحد له من لفظه وهي ذوات
الشعور من الغنم وجمع الماعز معيز وجمع الماعزة مواعز قل يا محمد
آلذكرين حرم عليكم يعني ذكر الضان والمعز ام الانثيين اي انثى
الضان والمعز اما اشتملت عليه ارحام الانثيين منهما فانها
لا تشتمل الا على ذكر او انثى نبئوني بعلم اخبروني بعلم قال الزجاج
فسروا ما حرمتم بعلم ان كنتم صادقين ان الله حرم ذلك ومن الابل
اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت
عليه ارحام الانثيين وذلك انهم كانوا يقولون هذه انعام وحرث
حجر وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على
ازواجنا وحرموا البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي وكانوا يحرمون
بعضها على الرجال والنساء وبعضها على النساء دون الرجال فلما قام
الاسلام وثبتت الاحكام جادلوا النبي صلى الله عليه وسلم وكان
خطيبهم مالك بن عوف ابو الاحوص الجشمي فقال يا محمد بلغنا انك تحرم
اشياء مما كان آباؤنا يفعلونه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
انكم قد حرمتم اصنافا من النعم على غير اصل وانما خلق الله هذه الازواج
الثمانية للاكل والانتفاع بها فمن اين جاء هذا التحريم من قبل الذكر ام
من قبل الانثى فسكت مالك بن عوف وتحير ولم يتكلم فلو قال
جاء التحريم بسبب الذكورة وجب ان يحرم جميع الذكور وان قال بسبب
الانوثة وجب ان يحرم جميع الاناث وان كان باشتمال الرحم عليه فينبغي
ان يحرم الكل لان الرحم لا يشتمل الا على ذكر او انثى واما تخصيص
التحريم بالولد الخامس او السابع او بالبعض دون البعض فمن اين
ويروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لمالك مالك يا مالك

لا تتكلم

لا تتكلم فقال له مالك بل تكلم واسمع منك ام كنتم شهداء اذ وصاكم الله
بهذا فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم قيل
اراد به عمرو بن لحي ومن جاء بعده على طريقته ان الله لا يهدي القوم
الظالمين ثم بين ان التحريم والتحليل يكون بالوحي والتنزيل فقال
قل لا اجد فيما اوحي الي محرما وروي انهم قالوا فما المحرم اذا فنزل قل
يا محمد لا اجد فيما اوحي الي محرما اي شيئا محرما على طاعم يطعمه اكل ياكله
الا ان يكون ميتة قرأ ابو جعفر وابن عامر تكون بالتاء ميتة رفع
اي الا ان تقع ميتة وقرأ ابن كثير وحمزة تكون بالتاء ميتة نصب
على تقدير اسم مؤنث اي الا ان تكون النفس ميتة او دما مسفوحا
اي مهراقا سائلا • قال ابن عباس يريد ما خرج من الحيوانات
وهي احياء وما يخرج من الاوداج عند الذبح ولا يدخل فيه الكبد والطحال
لانهما جامدان وقد جاء الشرع باباحتهما ولا ما اختلط باللحم من الدم
لانه غير سائل قال عمران بن حدير سالت ابا مجلز عما يختلط باللحم
من الدم وعن القدر يرى فيها حمرة الدم فقال لا باس به انما نهى عن
الدم المسفوح وقال ابراهيم لا باس بالدم في عرق او مخ الا المسفوح
الذي تعمد ذلك قال عكرمة لولا هذه الاية لاتبع المسلمون من
العروق ما يتبع اليهود او لحم خنزير فانه رجس حرام او فسقا اهل
لغير الله به وهو ما ذبح على غير اسم الله فذهب بعض اهل العلم الى ان التحريم
مقصور على هذه الاشياء يروى ذلك عن عائشة وابن عباس
قالوا ويدخل في الميتة المنخنقة والموقوذة وما ذكر في اول سورة
المائدة واكثر العلماء على ان التحريم لا يختص بهذه الاشياء فالمحرم
بنص الكتاب ما ذكر هنا وذلك معنى قوله تعالى قل لا اجد
فيما اوحي الي محرما وقد حرمت السنة اشياء يجب القول بها منها
ما **اخبرنا** اسماعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد
انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم
بن الحجاج قال نا عبيد الله بن معاذ العنبري نا ابي نا شعبة
عن الحكم عن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال نهى رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير
اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق
الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن اسمعيل بن ابي حكيم عن عبيدة
بن سفيان الحضرمي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اكل كل ذي ناب من السباع حرام والاصل عند الشافعي
ان ما لم يرد فيه نص تحريم او تحليل فان كان مما امر الشرع بقتله كما قال
خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم او نهى عن قتله كما روي انه نهى
عن قتل النحلة والنملة فهو حرام وما سوى ذلك فالمرجع فيه الى

الا عقب من عادات العرب فما ايلمه الاعقب منهم فهو حلال وما لا
يالمه الاعقب منهم فهو حرام لان الله تعالى خاطبهم بقوله قل احل لكم
الطيبات فثبت ان ما استطابوه فهو حلال فمن اضطر غير باغ ولا
عاد فان ربك غفور رحيم اباح اكل هذه المحرمات عند الاضطرار
في غير العدوان قوله عز وجل وعلى الذين هادوا يعني اليهود
حرمنا كل ذي ظفر وهو ما لم يكن مشقوق الاصابع من البهائم والطير
مثل البعير والنعامة والاوز والبط وقال القتيبي هو كل ذي
مخلب من الطير وكل ذي حافر من الدواب وحكاه عن بعض المفسرين
سمي الحافر ظفرا على الاستعارة ومن البقر والغنم حرمنا عليهم
شحومهما يعني شحوم الجوف وهي الثروب وشحم الكليتين الا
ما حملت ظهورهما اي ما علق بالظهر والجنب من داخل بطونهما
او الحوايا يعني المباعر واحدتها حاوية اي ما حملته الحوايا من
الشحم او ما اختلط بعظم يعني شحم الالية هذا كله داخل في الاستثناء
والتحريم مختص بالثرب وشحم الكلية اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل نا
قتيبة نا الليث عن يزيد بن ابي حبيب عن عطاء بن ابي رباح عن جابر
ابن عبد الله انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عام
الفتح وهو بمكة ان الله ورسوله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير والاصنام
فقيل يا رسول الله ارايت شحوم الميتة فانها تطلى بها السفن
ويدهن بها الجلود ويستصبح بها الناس فقال لا هو حرام ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك قاتل الله اليهود ان الله
لما حرم شحومهما اجملوه ثم باعوه فاكلوا ثمنه ذلك جزيناهم اي
ذلك التحريم عقوبة لهم ببغيهم بظلمهم من قتلهم الانبياء وصدهم
عن سبيل الله واخذهم الربا واستحلالهم اموال الناس بالباطل
وانا لصادقون في الاخبار عما حرمنا عليهم وعن بغيهم فان
كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة بتاخير العذاب عنكم ولا يرد
باسه عذابه عن القوم المجرمين اذا جاء وقته سيقول الذين
اشركوا لما لزمتهم الحجة وتيقنوا بطلان ما كانوا عليه من الشرك
بالله وتحريم ما لم يحرمه الله لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا ولا
من قبل ولا حرمنا من شيء من البحاير والسوايب وغيرها ارادوا
ان يجعلوا قولهم لو شاء الله ما اشركنا حجة لهم على اقامتهم على الشرك
وقالوا ان الله قادر على ان يحول بيننا وبين ما نحن عليه حتى
لا نفعله فلولا انه رضي ما نحن عليه واراده منا وامرنا به لحال
بيننا وبين ذلك فقال الله تعالى تكذيبا لهم كذلك كذب الذين

من قبلهم

من قبلهم من كفار الامم الخالية حتى ذاقوا باسنا عذابنا ويستدل
اهل النظر بهذه الاية فيقولون انهم قالوا لو شاء الله ما اشركنا كذبهم
الله ورد عليهم فقال كذلك كذب الذين من قبلهم فقالوا التكذيب
ليس في قولهم لو شاء الله ما اشركنا بل ذلك القول صدق ولكن في قولهم
ان الله امرنا بها ورضي ما نحن عليه كما اخبر عنهم في سورة الاعراف
واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها اباءنا والله امرنا بها
فالرد عليهم في هذا كما قال قل ان الله لا يامر بالفحشاء والدليل
على ان التكذيب ورد فيما قلنا لا في قولهم لو شاء الله ما اشركنا قوله
كذلك كذب الذين من قبلهم بالتكذيب ولو كان ذلك خبرا من الله
عز وجل عن تكذيبهم في قولهم لو شاء الله ما اشركنا لقال كذب الذين
من قبلهم بالتخفيف فكان ينسبهم الى الكذب لا الى التكذيب
وقال الحسين ابن الفضل لو ذكروا هذه المقالة تعظيما واجلالا
لله تعالى ومعرفة منهم به لما عابهم بذلك لان الله تعالى قال
ولو شاء الله ما اشركوا وقال ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله والمؤمنون
يقولون ذلك ولكنهم قالوا تكذيبا وتخرصا وجدلا من غير معرفة
بالله وبما يقولون نظيره قوله عز وجل وقالوا لو شاء الرحمن
ما عبدناهم قال الله ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون
وقيل في معنى الاية انهم كانوا يقولون الحق بهذه الكلمة الا انهم
كانوا يعدونه عذرا لانفسهم ويجعلونه حجة لانفسهم في ترك
الايمان والرد عليهم في هذا لان امر الله بمعزل عن مشيئته وارادته
فانه مريد لجميع الكائنات غير امر بجميع ما يريد وعلى العبد ان
ان يتبع امره وليس له ان يتعلق بمشيئته فان مشيئته لا تكون
عذرا لاحد قل هل عندكم من علم اي كتاب وحجة من الله فتخرجوه
لنا حتى يظهر ما تدعون على الله من الشرك وتحريم ما حرمتم ان
تتبعون ما تتبعون فيما انتم عليه الا الظن من غير علم ويقين
وان انتم الا تخرصون تكذبون قل فلله الحجة البالغة التامة على
خلقه بالكتاب والرسول والبيان فلو شاء لهداكم اجمعين فهذا
يدل على انه لم يشا ايمان الكافر ولو شاء لهداه قل هلم يقال
للواحد والاثنين والجمع هلم شهداءكم الذين يشهدون اي ايتوا
بشهدائكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا راجع الى ما تقدم
من تحريم الاشياء على انفسهم ودعواهم ان الله امرهم به فان شهدوا لهم
كاذبين فلا تشهد انت معهم ولا تتبع اهواء الذين كذبوا باياتنا
والذين لا يؤمنون بالاخرة وهم بربهم يعدلون اي يشركون قوله
عز وجل قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا وذلك انهم
قالوا اين الذي حرم الله فقال الله تعالى قل تعالوا

اقرا
اتل ما حرم ربكم عليكم حقا يقينا لا ظنا وكذبا كما تزعمون فان قيل
ما معنى قوله حرم عليكم الا تشركوا به والمحرم هو الشرك لا ترك الشرك
قيل موضع ان رفع معناه هو ان لا تشركوا وقيل محله نصب
واختلفوا في وجه انتصابه قيل معناه حرم عليكم ان تشركوا به ولا
صلة كقوله تعالى ما منعك الا تسجد اي ما منعك ان تسجد
وقيل تم الكلام عند قوله حرم ربكم ثم قال عليكم ان لا تشركوا به
شيئا على الاغراء وقال الزجاج يجوز ان يكون هذا محمولا على
المعنى اي اتل عليكم تحريم الشرك وجائز ان يكون على معنى اوصيكم
ان لا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا اولادكم من املاق
فقر نحن نرزقكم واياهم اي لا تئدوا بناتكم خشية العيلة
فاني رازقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها يعني العلانية
وما بطن يعني السر وكان اهل الجاهلية يستقبحون الزنا في
العلانية والسر وقال الضحاك ما ظهر الخمر وما بطن الزنا
ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق حرم الله تعالى قتل
المؤمن والمعاهد الا بالحق اي الا بما يبيح قتله من ردة او قصاص
او زنا يوجب الرجم اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا
ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي نا محمد
بن حماد نا ابو معوية عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق
عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل دم
امرئ مسلم يشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله الا باحدى ثلاث
الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة
ذلكم الذي ذكرت وصاكم امركم به لعلكم تعقلون ولا تقربوا مال
اليتيم الا بالتي هي احسن يعني بما فيه صلاحه وتثميره قال
مجاهد هو التجارة فيه وقال الضحاك هو ان يبتغي له فيه ولا
ياخذ من ربحه شيئا حتى يبلغ اشده قال الشعبي ومالك
الاشد الحلم حتى تكتب له الحسنات وتكتب عليه السيئات قال
ابو العالية حتى يعقل وتجتمع قوته وقال الكلبي الاشد
ما بين ثماني عشرة سنة الى ثلاثين سنة وقيل الى اربعين سنة
وقيل الى ستين سنة قال الضحاك عشرون سنة وقال
السدي ثلاثون سنة وقال مجاهد الاشد ثلاث وثلاثون سنة
والاشد جمع شد مثل قد واقد وهو استحكام قوة شبابه
وسنه ومنه شد النهار وهو ارتفاعه وقيل بلوغ الاشد ان يونس
رشده بعد البلوغ وتقدير الاية ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي
هي احسن على الابد حتى يبلغ اشده فادفعوا اليه ماله ان كان
رشيدا واوفوا الكيل والميزان بالقسط بالعدل لا نكلف نفسا الا
وسعها

وسعها اي طاقتها اي ان ايفاء الكيل والميزان لم يكلف المعطي اكثر مما وجب
عليه ولم يكلف صاحب الحق الرضى باقل من حقه حتى لا يضيق على
نفسه عنه بل امر كل واحد منهما بما يسعه مما لا حرج عليه فيه واذا
قلتم فاعدلوا فاصدقوا في الحكم والشهادة ولو كان ذا قربى ولو كان
المحكوم والمشهود عليه ذا قرابة وبعهد الله اوفوا ذلكم وصاكم به
لعلكم تذكرون تتعظون وقرا حمزة والكسائي وحفص تذكرون
خفيفة الذال كل القران والاخرون بتشديدها قال ابن
عباس هذه الايات محكمات في جميع الكتب لم ينسخهن شيء وهن محرمات
على بني ادم كلهم وهن ام الكتاب من عمل بهن دخل الجنة ومن تركهن
دخل النار وان هذا اي هذا الذي وصاكم به في هاتين الايتين
صراطي طريقي وديني مستقيما قويما فاتبعوه قرا حمزة والكسائي
وان بكسر الالف على الاستئناف وقرا الاخرون بفتح الالف قال
الفراء يعني واتل عليكم ان هذا صراطي مستقيما وقرا ابن عامر ويعقوب بسكون
النون ولا تتبعوا السبل اي الطرق المختلفة التي عدا هذا الطريق مثل
اليهودية والنصرانية وساير الملل وقيل الاهواء والبدع فتفرق
بكم فتميل بكم وتشتت عن سبيله عن طريقه ودينه الذي ارتضى وبه اوصى
ذلكم الذي ذكرت وصاكم به لعلكم تتقون اخبرنا ابو بكر محمد
ابن عبد الصمد الترابي المعروف بابي بكر ابن ابي الهيثم انا الحاكم ابو
الفضل محمد بن الحسين الحدادي انا ابو يزيد محمد بن يحيى بن خالد
نا ابو يعقوب اسحاق بن ابراهيم الحنظلي انا عبد الرحمن بن مهدي
عن حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة عن ابي وايل عن عبد الله قال
خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا ثم قال هذا سبيل الله ثم خط
خطوطا عن يمينه وعن شماله وقال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان
يدعو اليه وقرا وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه الاية قوله عز وجل
ثم اتينا موسى الكتاب فان قيل لم قال ثم اتينا وحرف ثم
للتعقيب وايتاء موسى الكتاب كان قبل مجي القران قيل معناه
ثم اخبركم انا اتينا موسى الكتاب فدخل ثم لتاخير الخبر لا لتاخير النزول
تماما على الذي احسن اختلفوا فيه قيل تماما على المحسنين من قومه
تكون الذي بمعنى من اي على من احسن من قومه وكان بينهم محسن ومسيء
يدل عليه قراءة ابن مسعود على الذين احسنوا وقال ابو عبيدة معناه
على كل من احسن اي اتممنا فضيلة موسى بالكتاب على المحسنين يعني
اظهرنا فضله عليهم والمحسنون هم الانبياء والمؤمنون وقيل الذي احسن
هو موسى والذي بمعنى ما اي على ما احسن موسى تقديره ايتيناه
الكتاب يعني التوراة اتماما للنعمة عليه لاحسانه في الطاعة

والعبادة وتبليغ الرسالة واداء الامر وقيل الاحسان بمعنى العلم احسن
بمعنى علم ومعناه تماما على الذي احسن موسى من العلم والحكمة اي اتيناه
الكتاب زيادة على ذلك وقيل معناه تماما مني على احساني الى
موسى عليه السلام وتفصيلا بيانا لكل شيء يحتاج اليه من شرائع الدين
وهدى ورحمة وهذا في صفة التوراة لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون
قال ابن عباس لكي يؤمنوا بالبعث ويصدقوا بالثواب والعقاب
وهذا يعني القران كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا واعملوا
بما فيه واتقوا واطيعوا لعلكم ترحمون ان تقولوا يعني لئلا تقولوا
كقوله يبين لكم ان تضلوا اي لئلا تضلوا وقيل معناه انزلناه
كراهة ان تقولوا قال الكسائي معناه واتقوا ان تقولوا يا اهل
مكة انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا يعني اليهود
والنصارى وان كنا وقد كنا عن دراستهم قراءتهم لغافلين لا نعلم
ما هي معناه انزلنا اليكم القران لئلا تقولوا انما الكتاب
انزل على من قبلنا بلسانهم ولغتهم فلم نعرف ما فيه وغفلنا عن
دراسته فتجعلونه عذرا لانفسكم او تقولوا لو انا انزل علينا
الكتاب لكنا اهدى منهم وقد كان جماعة من الكفار قالوا ذلك
لو انا انزل علينا ما انزل على اليهود والنصارى لكنا خيرا منهم قال الله
تعالى فقد جاءكم بينة من ربكم حجة واضحة بلغة تعرفونها
وهدى بيان ورحمة ونعمة لمن اتبعه فمن اظلم ممن كذب بايات
الله وصدف عنها اعرض عنها سنجزي الذين يصدفون عن
اياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون قوله عز وجل هل
ينظرون بعد تكذيبهم الرسل وانكارهم القران الا ان تاتيهم
الملائكة لقبض ارواحهم وقيل بالعذاب قرا حمزة والكسائي ياتيهم
بالياء هنا وفي النحل الباقون بالتاء او ياتي ربك بلا كيف لفصل
القضاء بين خلقه في موقف القيامة او ياتي بعض ايات ربك
يعني طلوع الشمس من مغربها عليه اكثر المفسرين ورواه ابو سعيد
الخدري مرفوعا يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها
لم تكن امنت من قبل اي لا ينفعهم الايمان عند ظهور الاية التي
تضطرهم الى الايمان او كسبت في ايمانها خيرا يريد لا يقبل ايمان
كافر ولا توبة فاسق قل انتظروا يا اهل مكة انا منتظرون بكم
العذاب اخبرنا ابو محمد حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر
محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان
نا احمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه
قال نا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم

الساعة

الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت ورآها الناس امنوا
اجمعون وذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت
في ايمانها خيرا اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد
ابن الحسن الحيري نا حاجب ابن احمد الطوسي نا محمد بن حماد نا
ابو معاوية عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة عن ابي موسى الاشعري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يد الله بسطان لمسيء الليل
ليتوب بالنهار ولمسيء النهار ليتوب بالليل حتى تطلع الشمس من
مغربها اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور محمد بن
محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني
نا حميد بن زنجويه نا النضر بن شميل انا هشام عن ابن سيرين
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تاب
قبل ان تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه واخبرنا عبد
الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني نا حميد
ابن زنجويه نا احمد بن عبد الله نا حماد بن زيد نا عاصم ابن ابي
النجود عن زر ابن حبيش قال اتيت صفوان ابن عسال المرادي فذكر
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل جعل بالمغرب
بابا مسيرة عرضه سبعون عاما للتوبة لا يغلق ما لم تطلع الشمس
من قبله وذلك قول الله عز وجل يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع
نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل وروى ابو حازم عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاث اذا خرجن لم ينفع نفسا
ايمانها لم تكن امنت من قبل الدجال والدابة وطلوع الشمس من
مغربها قوله عز وجل ان الذين فرقوا دينهم قرا حمزة والكسائي
فارقوا بالالف ها هنا وفي سورة الروم اي خرجوا من دينهم وتركوه
وقرا الاخرون فرقوا مشددا اي جعلوا دين الله وهو واحد دين
ابراهيم الحنيفية اديانا مختلفة فتهود قوم وتنصر قوم يدل عليه
قوله عز وجل وكانوا شيعا اي صاروا فرقا مختلفة وهم اليهود والنصارى
في قول مجاهد وقتادة والسدي وقيل هم اهل البدع والشبهات
من هذه الامة وروي عن عمر بن الخطاب ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لعائشة يا عائشة ان الذين فرقوا دينهم وكانوا
شيعا هم اصحاب البدع واصحاب الاهواء من هذه الامة حدثنا
ابو الفضل زياد ابن محمد ابن زياد الحنفي نا ابو محمد عبد الرحمن
ابن احمد ابن محمد الانصاري انا ابو عبد الله محمد ابن عقيل ابن الازهر
البلخي نا الرمادي احمد ابن منصور نا الضحاك ابن مخلد
نا ثور ابن يزيد نا خالد ابن معدان عن عبد الرحمن ابن عمرو
السلمي عن العرباض ابن سارية قال صلى بنا رسول الله صلى الله

عليه وسلم الصبح ثم وعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت
منها القلوب فقال قائل يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا
فقال أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة ولو كان عبدا حبشيا
فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء
الراشدين المهديين وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات
الأمور فإن كل بدعة ضلالة * وروي عن عبد الله بن عمرو قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم إن بني إسرائيل تفرقت على ثنتين
وسبعين ملة وتفرقت أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار
إلا واحدة قالوا من هي يا رسول الله قال ما أنا عليه وأصحابي قال
عبد الله بن مسعود إن أحسن الحديث كتاب الله وأحسن الهدي هدي
محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها ورواه جابر مرفوعا
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله عز وجل لست منهم في
شيء قيل لست من قتالهم في شيء نسختها آية القتال وهذا على
قول من يقول المراد من الآية اليهود والنصارى ومن قال المراد من
الآية أهل الأهواء قال المراد من قوله لست منهم في شيء أي أنت منهم
بريء وهم منك برآء تقول العرب إن فعلت كذا فلست مني ولست
منك أي كل واحد منا بريء من صاحبه إنما أمرهم إلى الله يعني في الجزاء
والمكافأة ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون إذا وردوا إلى القيامة قوله
عز وجل من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها أي له عشر حسنات
أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وهم لا يظلمون
أخبرنا حسان بن سعيد المنيعي أنا أبو طاهر محمد بن محمد بن محمش
الزيادي أنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان ثنا أحمد بن يوسف
السلمي أنا عبد الرزاق أنا معمر عن همام بن منبه ثنا أبو هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أحسن أحدكم إسلامه فكل حسنة
يعملها تكتب بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف وكل سيئة يعملها
تكتب له بمثلها حتى يلقى الله عز وجل أخبرنا إسماعيل بن
عبد القاهر الجرجاني أنا عبد الغافر بن محمد الفارسي أنا محمد
بن عيسى الجلودي أنا إبراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن
الحجاج ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا وكيع عن الأعمش عن المعرور
بن سويد عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول الله من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وأزيد ومن جاء بالسيئة
فجزاء سيئة مثلها أو أغفر ومن تقرب مني شبرا تقربت منه
ذراعا ومن تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا ومن أتاني يمشي
أتيته هرولة ومن لقيني بقراب الأرض خطيئة لا يشرك بي شيئا

لقيته

لقيته بمثلها مغفرة * قال ابن عمر الآية في غير الصدقات من الحسنات
فأما الصدقات فتضاعف سبعمائة ضعف قوله عز وجل
قل إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم دينا قيما قرأ أهل الكوفة
والشام بكسر القاف وفتح الياء خفيفة وقرأ الآخرون بفتح القاف
وكسر الياء مشددا ومعناه القويم المستقيم وانتصابه على معنى
هداني دينا قيما ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين قل إن
صلاتي ونسكي قيل أراد بالنسك الذبيحة في الحج والعمرة
وقال مقاتل نسكي حجي وقيل ديني ومحياي ومماتي أي حياتي
ووفاتي لله رب العالمين أي هو يحييني ويميتني وقيل محياي
بالعمل الصالح ومماتي إذا مت على الإيمان لله رب العالمين
وقيل طاعتي في حياتي لله وجزائي بعد مماتي من الله رب العالمين
قرأ أهل المدينة ومحياي بسكون الياء ومماتي بفتحها وقرأ العامة
محياي بفتح الياء لئلا يجتمع ساكنان قوله لا شريك له وبذلك
أمرت وأنا أول المسلمين قال قتادة وأنا أول المسلمين من هذه
الأمة قوله عز وجل قل أغير الله أبغي ربا قال ابن عباس
سيدا وإلها وهو رب كل شيء وذلك أن الكفار كانوا يقولون
للنبي صلى الله عليه وسلم ارجع إلى ديننا قال ابن عباس كان الوليد
بن المغيرة يقول اتبعوا سبيلي أحمل أوزاركم فقال الله ولا تكسب
كل نفس إلا عليها أي لا تجني كل نفس إلا ما كان من إثمه على الجاني فلا
تزر وازرة وزر أخرى أي لا تحمل نفس حمل أخرى أي لا يؤخذ أحد
بذنب غيره ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون وهو
الذي جعلكم خلائف الأرض يعني أهلك القرون الماضية
وأورثكم الأرض يا أمة محمد من بعدهم فجعلكم خلائف منهم فيها
تخلفونها وتعمرونها بعدهم والخلائف جمع خليفة كالوصائف
جمع وصيفة وكل من جاء بعد من مضى فهو خليفة لأنه يخلفه ورفع
بعضكم فوق بعض درجات أي خالف بين أحوالكم فجعل بعضكم
فوق بعض في الخلق والرزق والمعاش والقوة والفضل ليبلوكم
فيما آتاكم ليختبركم فيما رزقكم يعني يبتلي الغني والفقير والشريف
والوضيع والحر والعبد ليظهر منكم ما يكون عليه الثواب والعقاب
إن ربك سريع العقاب لأن ما هو آت فهو سريع قريب وقيل أراد الهلاك
في الدنيا وإنه لغفور رحيم قال عطاء سريع العقاب لأعدائه
غفور لأوليائه رحيم بهم

سورة الأعراف مكية

بسم الله الرحمن الرحيم المص كتاب أي هذا

كتاب انزل اليك وهو القرآن فلا يكن في صدرك حرج منه قال
مجاهد شك فالخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد
به الامة وقال ابو العالية حرج اي ضيق معناه لا يضيق صدرك
بالابلاغ وتادية ما ارسلت به لتنذر به اي كتاب انزلناه اليك
لتنذر به وذكرى للمؤمنين اي عظة لهم وموضع ذكرى رفع على الكتاب
اتبعوا اي وقل لهم اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من
دونه اولياء اي لا تتخذوا غيره اولياء تطيعونهم في معصية الله
قليلا ما تذكرون تتعظون وقرأ ابن عامر يتذكرون بالياء والتاء
وكم من قرية اهلكناها بالعذاب وكم للتكثير ورب للتقليل
فجاءها باسنا عذابنا بياتا ليلا او هم قائلون من القيلولة تقديره
فجاءها باسنا ليلا وهم نائمون او نهارا وهم قائلون اي نائمون ظهيرة
والقيلولة استراحة نصف النهار وان لم يكن معها نوم ومعنى
الاية انهم جاءهم باسنا وهم غير متوقعين اما ليلا واما نهارا
قال الزجاج واو لتصريف العذاب اي مرة ليلا ومرة نهارا
وقيل معناه من اهل القرى من اهلكناهم ليلا ومنهم من اهلكناهم
نهارا فان قيل ما معنى اهلكناها فجاءها باسنا وكيف
يكون مجيء الباس بعد الهلاك قيل معنى قوله اهلكناها
حكمنا باهلاكها فجاءها باسنا وقيل فجاءها باسنا هو بيان قوله
اهلكناها مثل قول القائل اعطيتني فاحسنت الي لا تفرق
بينه وبين قوله احسنت الي فاعطيتني فيكون احدهما بدلا من الاخر
فما كان دعواهم اي قولهم ودعاؤهم وتضرعهم والدعوى تكون بمعنى
الادعاء وبمعنى الدعاء قال سيبويه تقول العرب اللهم اشركنا
في صالح دعوى المسلمين اذ جاءهم باسنا عذابنا الا ان قالوا انا كنا
ظالمين معناه لم يقدروا على رد العذاب وكان حاصل امرهم الاعتراف
بالجناية حين لا ينفع الاعتراف فلنسألن الذين ارسل اليهم يعني
الامم عن اجابتهم الرسل وهذا سؤال توبيخ لا سؤال استعلام يعني
نسألهم عما عملوا فيما بلغتهم ولنسألن المرسلين عن الابلاغ فلنقصن
عليهم بعلم اي لنخبرنهم عن علم قال ابن عباس ينطق عليهم
كتاب اعمالهم كقوله هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق وما كنا
غائبين عن الرسل فيما بلغوا وعن الامم فيما اجابوا قوله
عز وجل والوزن يومئذ الحق يعني يوم السؤال قال مجاهد
معناه والقضاء يومئذ العدل وقال الاكثرون اراد به وزن
الاعمال بالميزان وذلك ان الله ينصب ميزانا له لسان وكفتان
كل كفة بقدر ما بين المشرق والمغرب واختلفوا في كيفية الوزن

قال

قال بعضهم توزن صحائف الاعمال وروينا ان رجلا ينشر عليه
تسعة وتسعون سجلا كل سجل مد البصر فيخرج له بطاقة فيها اشهد
ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فتوضع السجلات
في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة
وقيل توزن الاشخاص وروينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال انه ليأتي الرجل السمين العظيم يوم القيامة لا يزن عند الله جناح
بعوضة وقيل توزن الاعمال روي ذلك عن ابن عباس فيؤتى بالاعمال
الحسنة على صورة حسنة وبالاعمال السيئة على صورة قبيحة فتوضع
في الميزان والحكمة في وزن الاعمال امتحان الله عباده بالايمان
به في الدنيا واقامة الحجة عليهم في العقبى فمن ثقلت موازينه
قال مجاهد حسناته فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه
فاولئك الذين خسروا انفسهم بما كانوا باياتنا يظلمون يجحدون
وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه حين حضره الموت في وصيته
لعمر بن الخطاب رضي الله عنه انما ثقلت موازين من ثقلت
موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق في الدنيا وثقله عليهم وحق
لميزان يوضع فيه الحق غدا ان يكون ثقيلا وانما خفت موازين من
خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل في الدنيا وخفته
عليهم وحق لميزان يوضع فيه الباطل غدا ان يكون خفيفا فان قيل
فقد قال فمن ثقلت موازينه ذكر بلفظ الجمع والميزان واحد
قيل يجوز ان يكون لفظه جمعا ومعناه واحدا كقوله يا ايها الرسل
وقيل لكل عبد ميزان وقيل الاصل ميزان واحد عظيم ولكل
عبد فيه ميزان معلق به وقيل جمعه لان الميزان يشتمل على الكفتين
والشاهين واللسان ولا يتم الوزن الا باجتماعها قوله
عز وجل ولقد مكناكم في الارض اي ملكناكم والمراد من التمليك
التمكين والقدرة وجعلنا لكم فيها معايش اي اسبابا تعيشون
بها ايام حياتكم من التجارات والمكاسب والماكل والمشارب
والمعايش جمع المعيشة قليلا ما تشكرون فيما صنعت اليكم
قوله عز وجل ولقد خلقناكم ثم صورناكم قال ابن عباس
خلقناكم اي اصولكم واباءكم ثم صورناكم في ارحام امهاتكم قال
قتادة والضحاك والسدي اما خلقناكم فادم ثم صورناكم فذريته
وقال مجاهد خلقناكم ادم ثم صورناكم في ظهر ادم وذكر ادم بلفظ
الجمع لانه ابو البشر ففي خلقه خلق من يخرج من ذريته من صلبه وقيل
خلقناكم في ظهر ادم ثم صورناكم يوم الميثاق حين اخرجكم كالذر

وقال عكرمة خلقناكم في أصلاب الرجال وصورناكم في أرحام النساء
وقال يمان خلق الإنسان في الرحم ثم صوره فشق سمعه وبصره وأصابعه
وقيل الكل آدم خلقته وصورته ثم بمعنى الواو ثم قلنا للملائكة
اسجدوا لآدم فإن قيل الأمر بسجود الملائكة كان قبل خلق
بني آدم فما وجه قوله ثم قلنا وثم للتعقيب والتراخي قيل على
قول من يصرف الخلق والتصوير إلى آدم وحده يستقيم الكلام أما على
قول من يصرفه إلى الذرية ففيه أجوبة أحدها أن ثم بمعنى الواو
أي وقلنا للملائكة فلا تكون للترتيب والتعقيب وقيل أراد
ثم أخبركم أنا قلنا للملائكة اسجدوا وقيل فيه تقديم وتأخير تقديره
ولقد خلقناكم يعني آدم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ثم صورناكم
قوله عز وجل فسجدوا يعني الملائكة إلا إبليس لم يكن
من الساجدين لآدم قال الله يا إبليس ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك
أي ما منعك أن تسجد ولا زائدة كقوله تعالى وحرام على قرية
أهلكناها أنهم لا يرجعون قال إبليس مجيبا أنا خير منه لأنك
خلقتني من نار وخلقته من طين والنار خير وأنور من الطين قال
ابن عباس أول من قاس إبليس فأخطأ القياس فمن قاس الدين بشيء
من رأيه قرنه الله مع إبليس قال ابن سيرين ما عبدت
الشمس إلا بالمقاييس قال محمد بن جرير ظن الخبيث أن النار
خير من الطين ولم يعلم أن الفضل لمن جعل الله له الفضل وقد
فضل الله الطين على النار وقالت الحكماء للطين فضل على
النار من وجوه منها أن من جوهر الطين الرزانة والوقار والحلم
والصبر وهو الداعي لآدم بعد السعادة التي سبقت له إلى التوبة
والتواضع والتضرع فأورثه الاجتباء والتوبة والهداية ومن
جوهر النار الخفة والطيش والحدة والارتفاع وهو الداعي
بعد الشقاوة التي سبقت له إلى الاستكبار والإصرار فأورثه اللعن
والشقاوة ولأن الطين سبب جمع الأشياء والنار سبب تفرقها
ولأن التراب سبب الحياة لأن حياة النبات والأشجار به والنار
سبب الهلاك قوله عز وجل قال فاهبط منها أي من الجنة
وقيل من السماء إلى الأرض وكان له ملك الأرض فأخرجه منها إلى
جزائر البحر وعرشه في البحر الأخضر فلا يدخل الأرض إلا خائفا
على هيئة السارق مثل شيخ عليه أطمار يروع فيها حتى يخرج منها
قوله فما يكون لك أن تتكبر تخالف الأمر فيها أي في الجنة
ولا ينبغي أن يسكن الجنة ولا السماء متكبر مخالف لأمر الله فاخرج

إنك

إنك من الصاغرين من الأذلاء والصغار الذل والمهانة قال
إبليس عند ذلك أنظرني أخرني وأمهلني فلا تميتني إلى يوم يبعثون
من قبورهم وهو النفخة الأخيرة عند قيام الساعة أراد الخبيث
أن لا يذوق الموت قال الله تعالى إنك من المنظرين المؤخرين وبين
مدة النظر والمهلة في موضع آخر إلى يوم الوقت المعلوم
وهو النفخة الأولى حين يموت الخلق كلهم قال فبما أغويتني
اختلفوا في ما فقيل هو استفهام يعني فبأي شيء أغويتني ثم ابتدأ
فقال لأقعدن لهم وقيل هو ما الجزاء أي لأجل أنك أغويتني
لأقعدن لهم وقيل هو ما المصدر في موضع القسم تقديره
فبإغوائك إياي لأقعدن لهم كقوله بما غفر لي ربي يعني بغفران
ربي والمعنى بقدرتك علي ونفاذ سلطانك في قال ابن الأنباري
أي فيما أوقعت في قلبي من الغي الذي كان سبب هبوطي من السماء
أغويتني أضللتني عن الهدى وقيل أهلكتني وقيل خيبتني
لأقعدن لهم صراطك المستقيم أي لأجلسن لبني آدم على طريقك
القويم وهو الإسلام ثم لآتينهم من بين أيديهم قال علي بن أبي
طالب عن ابن عباس من بين أيديهم أي من قبل الآخرة فأشككهم
فيها ومن خلفهم أرغبهم في دنياهم وعن أيمانهم أشبه عليهم أمر دينهم
وعن شمائلهم أشهي لهم المعاصي وروى عطية عن ابن عباس
من بين أيديهم من قبل دنياهم يعني أزينها في قلوبهم ومن خلفهم
من قبل الآخرة فأقول لا بعث ولا جنة ولا نار وعن أيمانهم من
قبل حسناتهم وعن شمائلهم من قبل سيئاتهم وقال الحكم من بين أيديهم
من قبل الدنيا يزينها لهم ومن خلفهم من قبل الآخرة يثبطهم
عنها وعن أيمانهم من قبل الحق يصدهم عنه وعن شمائلهم أزين لهم
السيئات والمعاصي ودعا بهم إليها أتاك يا ابن آدم من كل وجه غير
أنه لم يأتك من فوقك لم يستطع أن يحول بينك وبين رحمة الله
وقال مجاهد من بين أيديهم وعن أيمانهم من حيث يبصرون
ومن خلفهم وعن شمائلهم حيث لا يبصرون قال ابن جريج معنى
قوله حيث يبصرون أي يخطئون يعلمون أنهم يخطئون وحيث
لا يبصرون أي لا يعلمون أنهم يخطئون ولا تجد أكثرهم شاكرين
مؤمنين فإن قيل كيف علم الخبيث ذلك قيل قاله
ظنا فأصاب قال الله تعالى ولقد صدق عليهم إبليس ظنه
قال الله تعالى لإبليس اخرج منها مذءوما أي معيبا والذيم
والذام أشد العيب يقال ذأمه يذأمه ذأما فهو مذءوم وذامه

مذءوما مثل سار يسير فهو مذءوم والمدحور المبعد المطرود يقال
دحره يدحره دحرا اذا ابعده وطرده قال ابن عباس مذءوما
اي ممقوتا وقال قتادة مذءوما مدحورا اي لعينا شقيا
وقال الكلبي مذءوما ملوما مدحورا مقصيا من الجنة ومن كل
خير لمن تبعك منهم من بني ادم لاملان جهنم اللام لام القسم منكم
اي منك ومن ذريتك ومن كفار ذرية ادم اجمعين ويا ادم
اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه
الشجرة فتكونا من الظالمين فوسوس لهما الشيطان اي اليهما
والوسوسة حديث يلقيه الشيطان في قلب الانسان ليبدي
لهما ما ووري عنهما من سوءاتهما اي ليظهر لهما ما غطي وستر عنهما
من عوراتهما قيل اللام فيه لام العاقبة وذلك ان ابليس لم
يوسوس لهذا لكن كان عاقبة امرهم ذلك وهو ظهور عورتهما كقوله
تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ثم بين الوسوسة
فقال وقال يعني ابليس لآدم وحوا ما نهاكما ربكما عن هذه
الشجرة الا ان تكونا ملكين يعني الا لئلا تكونا الراهية كراهية
ان تكونا ملكين من الملائكة تعلمان الخير والشر او تكونا من الخالدين
من الباقين الذين لا يموتون كما قال هل ادلك
على شجرة الخلد وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين اي واقسم
وحلف لهما وهذا من المفاعلة التي تختص بالواحد وقال
قتادة حلف لهما بالله حتى خدعهما وقد يخدع المؤمن بالله فقال
اني خلقت قبلكما وانا اعلم منكما فاتبعاني ارشدكما وابليس اول
من حلف بالله كاذبا فلما حلف ظن ادم ان احدا لا يحلف بالله الا صادقا
فاغتر به فدلاهما بغرور اي خدعهما يقال ما زال فلان يدلي
لفلان بالغرور يعني ما زال يخدعه ويكلمه بزخرف من القول
باطل وقيل حطهما من منزلة الطاعة الى حالة المعصية
ولا يكون التدلي الا من علو الى سفل والتدلية ارسال الدلو في
البير يقال تدلى بنفسه ودلى غيره قال الازهري اصله
تدلية العطشان في البير ليروى من الما ولا يجد الما فيكون مدلى
بالغرور والغرور اظهار النصح مع ابطان الغش فلما ذاقا
الشجرة بدت لهما سوءاتهما قال الكلبي فلما اكلا منها وروي
عن ابن عباس انه قال قبل ان ازدردا اخذتهما العقوبة والعقوبة
ان بدت ظهرت لهما سوءاتهما عوراتهما وتهافت عنهما لباسهما
حتى ابصر كل واحد منهما ما ووري عنه من عورة صاحبه وكانا لا يريان

ذلك

ذلك قال وهب كان لباسهما من النور وقال قتادة كان ظفرا
البسهما الله من الظفر لباسا فلما واقعا الذنب بدت سوءاتهما
فاستحيا فطفقا اقبلا وجعلا يخصفان يرقعان ويلزقان
ويصلان عليهما من ورق الجنة وهو ورق التين حتى صار كهيئة
الثوب قال الزجاج يجعلان ورقة على ورقة ليسترا سوءاتهما
وروي عن ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ادم
رجلا طوالا كانه نخلة سحوق كثير شعر الراس فلما وقع
بالخطيئة بدت له سوءته وكان لا يراها فانطلق هاربا في الجنة
فعرضت له شجرة من شجر الجنة فحبسته بشعره فقال لها ارسليني
قالت لست بمرسلتك فناداه ربه يا ادم امني تفر قال لا يا رب
ولكني استحييتك وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة يعني الاكل
منها واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين اي بين العداوة
قال محمد بن قيس ناداه ربه يا ادم لم اكلت منها وقد نهيتك
قال يا رب اطعمتني حوا قال لحوا لم اطعمتيه قالت امرتني الحية
قال للحية لم امرتها قالت امرني ابليس فقال الله اما انت
يا حوا فكما ادميت الشجرة تدمين كل شهر واما انت يا حية فاقطع
قوائمك فتمشين على وجهك وسيشدخ راسك من لقيك واما
انت يا ابليس فملعون مدحور قالا ربنا ظلمنا انفسنا ضررناها
بالمعصية وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين الهالكين
قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى
حين قال فيها تحيون يعني في الارض تعيشون وفيها تموتون
ومنها تخرجون اي من الارض تخرجون من قبوركم للبعث قرا
ابن عامر وحمزة والكسائي تخرجون بفتح التاء هاهنا وفي الزخرف
وافق يعقوب هاهنا وزاد حمزة والكسائي وكذلك تخرجون
في اول سورة الروم والباقون بضم التاء وفتح الراء قوله عز وجل
يا بني ادم قد انزلنا عليكم خلقنا لكم لباسا وقيل انما قال
انزلنا لان اللباس يكون من نبات الارض والنبات يكون بما ينزل
من السما فمعنى قوله انزلنا اي انزلنا اسبابه وقيل كل ما في
الارض منسوبة الى السما كما قال وانزلنا الحديد وانما يستخرج
الحديد من الارض وسبب نزول هذه الاية انهم كانوا في الجاهلية حلية
يطوفون بالبيت عراة ويقولون لا نطوف في ثياب عصينا
الله فيها فكان الرجال يطوفون بالنهار والنسا بالليل عراة
قال قتادة كانت المراة تطوف وتضع يدها على فرجها وتقول
اليوم يبدو بعضه او كله وما بدا منه فلا احله

امر الله تعالى بالستر فقال قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم
عوراتكم واحدها سوءة سميت بها لانه يسوء صاحبها انكشافها
فلا تطوفوا عراة وريشا يعني مالا في قول ابن عباس ومجاهد
والضحاك والسدي يقال تريش الرجل اذا تمول وقيل الريش
الجمال اي ما تتجملون به من الثياب وقيل هو اللباس ولباس
التقوى ذلك خير قرا اهل المدينة وابن عامر والكسائي ولباس
نصب السين عطفا على قوله لباسا وقرا الآخرون بالرفع
على الابتداء وخبره خير وجعلوا ذلك صلة في الكلام وكذلك قرا
ابن مسعود وابي بن كعب ولباس التقوى خير واختلفوا في لباس
التقوى قال قتادة والسدي لباس التقوى هو الايمان
وقال الحسن هو الحياء لانه يبعث على التقوى وقال عطية
عن ابن عباس هو العمل الصالح وعن عثمان بن عفان انه قال
هو السمت الحسن وقال عروة ابن الزبير لباس التقوى خشية
الله وقال الكلبي هو العفاف والمعنى لباس التقوى خير
لصاحبه اذا اخذ به مما خلق له من اللباس للتجمل وقال ابن
الانباري لباس التقوى هو اللباس الاول وانما اعاده اخبارا
ان ستر العورة خير من التعري في الطواف وقال زيد بن علي
لباس التقوى الآلات التي يتقى بها في الحرب كالدرع
والمغفر والساعد والساقين وقيل لباس التقوى هو الصوف
والثياب الخشنة التي يلبسها اهل الورع ذلك من آيات الله لعلهم
يذكرون يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان لا يضلنكم الشيطان كما اخرج
ابويكم اي كما فتن ابويكم آدم وحواء فاخرجهما من الجنة ينزع
عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما ليرى كل واحد سوءة الآخر انه يراكم
يعني الشيطان هو اي يراكم يا بني آدم هو وقبيله جنوده قال ابن عباس
هو وولده وقال قتادة قبيله الجن والشياطين من حيث
لا ترونهم قال مالك بن دينار ان عدوا يراك ولا تراه لشديد
المؤنة الا من عصمه الله انا جعلنا الشياطين اولياء اعوانا وقرناء
للذين لا يؤمنون وقال الزجاج سلطناهم عليهم يزيدون
في غيهم كما قال انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا
واذا فعلوا فاحشة قال ابن عباس ومجاهد هي طوافهم بالبيت
عراة وقال عطاء الشرك والفاحشة اسم لكل فعل قبيح بلغ النهاية
في القبح قالوا وجدنا عليها اباءنا [illegible] واذا فعلوا
فاحشة نهوا عنها قالوا وجدنا عليها اباءنا قيل ومن اين اخذ اباؤكم
قالوا الله امرنا بها قل ان الله لا يامر بالفحشاء اتقولون على الله

ما لا

ما لا تعلمون قل امر ربي بالقسط قال ابن عباس بلا اله الا الله
وقال الضحاك بالتوحيد وقال مجاهد والسدي بالعدل
واقيموا وجوهكم عند كل مسجد قال مجاهد والسدي يعني وجهوا
حيث ما كنتم في الصلاة الى الكعبة وقال الضحاك اذا حضرت
الصلاة وانتم عند مسجد فصلوا فيه ولا يقولن احدكم
اصلي في مسجدي وقيل معناه اجعلوا سجودكم لله خالصا
وادعوه واعبدوه مخلصين له الدين الطاعة والعبادة
كما بداكم تعودون قال ابن عباس ان الله بدا خلق بني آدم
مؤمنا وكافرا قال جابر يبعثون على ما ماتوا عليه اخبرنا
احمد بن عبد الله الصالحي ثنا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي
انا محمد بن عبد الله الصفار ثنا احمد بن محمد بن عيسى البرتي
ثنا ابو حذيفة ثنا سفيان الثوري عن الاعمش عن ابي سفيان
عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث كل
عبد على ما مات عليه المؤمن على ايمانه والكافر على كفره
قال ابو العالية عادوا الى علمه فيهم قال سعيد بن جبير
كما كتب عليكم تكونون وقال محمد بن كعب من ابتدا الله خلقه
على الشقوة صار اليها وان عمل باعمال اهل السعادة كما ان
ابليس كان يعمل باعمال اهل السعادة ثم صار الى الشقاوة ومن
ابتدا خلقه على السعادة صار اليها وان عمل باعمال اهل الشقا
كما ان السحرة كانت تعمل عمل اهل الشقا فصاروا الى السعادة
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح
انا ابو القاسم البغوي ثنا علي بن الجعد ثنا ابو غسان عن ابي
حازم قال سمعت سهل بن سعد يقول قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان العبد ليعمل فيما يرى الناس عمل اهل
الجنة وانه من اهل النار وانه ليعمل فيما يرى الناس عمل
اهل النار وانه من اهل الجنة وانما الاعمال بالخواتيم وقال
الحسن ومجاهد كما بداكم خلقكم في الدنيا ولم تكونوا شيئا كذلك
تعودون احياء يوم القيامة كما قال كما بدانا اول خلق نعيده
قال قتادة بداهم من التراب والى التراب يعودون نظيره
قوله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم قوله عز وجل
فريقا هدى اي هداهم الله وفريقا حق عليهم الضلالة اي الارادة
السابقة انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله ويحسبون
انهم مهتدون فيه دليل على ان الكافر الذي يظن انه في دينه على
الحق والجاحد المعاند سواء قوله عز وجل يا بني آدم خذوا
زينتكم عند كل مسجد قال اهل التفسير كانت بنو عامر

دة

ما قال الله عز وجل يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد يعني الثياب
قال مجاهد ما يواري عورتك ولو عباءة وقال الكلبي الزينة
ما تواري العورة عند كل مسجد لطواف أو صلاة وكلوا واشربوا
قال الكلبي كانت بنو عامر لا يأكلون في أيام حجهم من الطعام إلا قوتا
ولا يأكلون دسما يعظمون بذلك حجهم فقال المسلمون نحن أحق
أن نفعل ذلك يا رسول الله فقال الله وكلوا يعني اللحم والدسم
واشربوا ولا تسرفوا بتحريم ما أحل الله لكم من اللحم والدسم إنه لا يحب
المسرفين الذين يفعلون ذلك قال ابن عباس كل ما شئت
والبس ما شئت ما أخطأتك خصلتان سرف ومخيلة قال
علي بن الحسين بن واقد قد جمع الله الطب كله في نصف آية
فقال كلوا واشربوا ولا تسرفوا **قوله عز وجل** قل من حرم
زينة الله التي أخرج لعباده يعني لبس الثياب في الطواف
والطيبات من الرزق يعني اللحم والدسم في أيام الحج وعن ابن عباس
وقتادة الطيبات من الرزق ما حرم أهل الجاهلية من البحائر
والسوائب • قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم
القيامة وفيه حذف تقديره هي للذين آمنوا والمشركين في الحياة
الدنيا فإن أهل الشرك يشاركون المؤمنين في طيبات الدنيا
وهي في الآخرة خالصة للمؤمنين لا حظ للمشركين فيها وقيل
خالصة يوم القيامة من التنغيص والغم للمؤمنين فإنها لهم
في الدنيا مع التنغيص والغم قرأ نافع خالصة رفعا أي قل هي
للذين آمنوا مشتركة في الدنيا خالصة يوم القيامة وقرأ الآخرون
بالنصب على القطع كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون
قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن يعني الطواف عراة
ما ظهر طواف الرجال بالنهار وما بطن طواف النساء بالليل وقيل
الزنا سرا وعلانية **أخبرنا** عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا
أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل
نا سليمان بن حرب نا شعبة عن عمرو بن مرة عن أبي وائل عن
عبد الله قال قلت أنت سمعت هذا من عبد الله قال نعم ورفعه
قال لا أحد أغير من الله فلذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن
ولا أحد أحب إليه المدحة من الله فلذلك مدح نفسه قوله
والإثم يعني الذنب والمعصية وقال الضحاك الذنب الذي لا حد
فيه وقال الحسن الإثم الخمر قال الشاعر
شربت الإثم حتى ضل عقلي • كذاك الإثم يذهب بالعقول
والبغي الظلم والكبر بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا
حجة وبرهانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون في تحريم الحرث

والأنعام

٣٢

والأنعام في قول مقاتل وقال غيره هو عام في تحريم القول في الدين
من غير يقين • ولكل أمة أجل مدة وأكل وقال ابن عباس
وعطاء والحسن يعني وقتا لنزول العذاب بهم فإذا جاء أجلهم و
وانقطع الأكل لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون أي لا يتقدمون
وذلك حين سألوا العذاب فأنزل الله هذه الآية **قوله
عز وجل** يا بني آدم إما يأتينكم رسل منكم أي إن يأتكم قيل أراد
جميع الرسل وقال مقاتل أراد بقوله يا بني آدم مشركي العرب
وبالرسل محمدا صلى الله عليه وسلم وحده يقصون عليكم آياتي
قال ابن عباس فرائضي وأحكامي فمن اتقى وأصلح أي اتقى الشرك
وأصلح عمله وقيل أصلح ما بينه وبين ربه فلا خوف عليهم إذا
خاف الناس ولا هم يحزنون إذا حزنوا والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا
عنها تكبروا عن الإيمان بها وذكر الاستكبار لأن كل مكذب وكافر متكبر
قال الله تعالى إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون أولئك
أصحاب النار هم فيها خالدون **قوله عز وجل** فمن أظلم
ممن افترى على الله كذبا جعل له شريكا أو كذب بآياته القرآن
أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب أي حظهم مما كتب لهم في اللوح
المحفوظ واختلفوا فيه قال الحسن والسدي ما كتب لهم
من العذاب وقضى عليهم من سواد الوجوه وزرقة العيون قال
عطية عن ابن عباس كتب لمن يفتري على الله أن وجهه مسود قال
الله تعالى ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة
وقال سعيد بن جبير ومجاهد ما كتب لهم ما سبق لهم من
الشقاوة والسعادة وقال ابن عباس وقتادة والضحاك
يعني أعمالهم التي عملوها وكتبت عليهم من خير أو شر يجزيهم عليها وقال
محمد بن كعب القرظي ما كتب لهم من الأرزاق والأعمال والأعمار
فإذا فنيت حتى إذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم يقبضون أرواحهم
يعني ملك الموت وأعوانه قالوا يعني تقول الرسل للكفار أين ما
كنتم تدعون تعبدون من دون الله سؤال تبكيت وتقريع
قالوا ضلوا عنا بطلوا وذهبوا عنا وشهدوا على أنفسهم اعترفوا عند
معاينة الموت أنهم كانوا كافرين قال ادخلوا في أمم يعني يقول الله لهم
يوم القيامة ادخلوا في أمم أي مع جماعات قد خلت مضت من قبلكم
من الجن والإنس في النار يعني كفار الأمم الخالية كلما دخلت أمة
لعنت أختها يريد أختها في الدين لا في النسب فتلعن اليهود اليهود
والنصارى النصارى وكل فرقة أختها ويلعن الأتباع القادة
ولم يقل أخاها لأنه عنى الأمة والجماعة حتى إذا اداركوا فيها أي تداركوا
وتلاحقوا واجتمعوا في النار جميعا قالت أخراهم لأولاهم قال

قال يعني اخراهم دخولا النار وهم الاتباع لاولاهم اي لاولهم دخولا
وهم القادة لان القادة يدخلون النار اولا وقال ابن عباس يعني اخر كل
امة لاولها وقال السدي اخراهم اي اخر الزمان لاولاهم الذين شرعوا
لهم ذلك الدين ربنا هولاء اضلونا عن الهدى يعني القادة فاتهم عذابا
ضعفا من النار اي ضعف عليهم العذاب قال الله تعالى لكل ضعف
يعني للقادة والاتباع ضعف من العذاب ولكن لا تعلمون ما لكل فريق
منكم من العذاب وقرا ابو بكر لا يعلمون بالياء اي لا يعلم الاتباع ما للقادة
ولا القادة ما للاتباع وقالت اولاهم يعني القادة لاخراهم للاتباع
فما كان لكم علينا من فضل لانكم كفرتم كما كفرنا فنحن وانتم في الكفر سوا
فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون ان الذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها
لا تفتح بالتاء خفيفة ابو عمرو وبالياء خفيفة حمزة والكسائي و
بالتاء والتشديد لهم ابواب السما لادعيتهم ولا لاعمالهم وقال ابن عباس
لارواحهم لانها خبيثة لا يصعد بها بل يهوى بها الى سجين انما
تفتح ابواب السما لارواح المومنين وادعيتهم ولا يدخلون الجنة حتى يلج
الجمل في سم الخياط اي يدخل البعير في ثقب الابرة والخياط والمخيط الابرة
والمراد منه انهم لا يدخلون الجنة ابدا لان الشي اذا علق بما يستحيل كونه
دل على تاكيد المنع كما يقال لا افعل ذلك حتى يشيب الغراب او يبيض
القار يريد لا افعله ابدا وكذلك نجزي المجرمين لهم من جهنم مهاد اي
فراش ومن فوقهم غواش اي لحف وهي جمع غاشية يعني ما غشاهم
وغطاهم يريد احاطة النار بهم من كل جانب كما قال لهم من فوقهم ظلل
من النار ومن تحتهم ظلل وكذلك نجزي الظالمين والذين امنوا وعملوا
الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها اي طاقتها وما لا تحرج فيه ولا
تضيق عليه اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون ونزعنا ما في صدورهم
من غل من غش وعداوة كانت بينهم في الدنيا فجعلناهم اخوانا على سرر
متقابلين لا يحسد بعضهم بعضا على شي خص الله به بعضهم تجري من تحتهم
الانهار روي عن الحسن عن علي قال فينا والله اهل بدر نزلت ونزعنا ما في
صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين **اخبرنا** عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل
ثنا الصلت بن محمد ثنا يزيد بن زريع ونزعنا ما في صدورهم من غل
قال ثنا سعيد عن قتادة عن ابي المتوكل الناجي ان ابا سعيد الخدري قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخلص المومنون من النار فيحبسون
على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت
بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا اذن لهم في دخول الجنة فوالذي
نفس محمد بيده لاحدهم اهدى بمنزله في الجنة منه بمنزله كان في الدنيا
وقال السدي في هذه الاية ان اهل الجنة اذا سيقوا الى الجنة

وجدوا

وجدوا عند بابها شجرة في اصل ساقها عينان فشربوا من احداهما
فنزع ما في صدورهم من غل وهو الشراب الطهور واغتسلوا من الاخرى
فجرت عليهم نضرة النعيم فلن يشعثوا ولن يشحبوا بعدها ابدا
وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا اي الى هذا يعني طريق الجنة وقال
سفيان الثوري معناه هدانا لعمل هذا ثوابه وما كنا قرا ابن عامر
ما كنا بلا واو لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق
هذا قول اهل الجنة حين راوا ما وعدهم الرسل عيانا ونودوا ان تلكموا
الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون وقيل هذا النداء اذا راوا الجنة من
بعيد نودوا ان تلكموا الجنة وقيل هذا النداء يكون في الجنة **اخبرنا**
ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة الخطيب انا ابو طاهر محمد بن
احمد بن الحرث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود
انا ابرهيم بن عبد الله الخلال ثنا عبد الله بن المبارك عن سفيان
عن ابي اسحاق عن الاغر عن ابي سعيد وعن ابي هريرة قالا ينادي مناد ان
لكم ان تحيوا فلا تموتوا ابدا وان لكم ان تصحوا فلا تسقموا ابدا وان
لكم ان تشبوا فلا تهرموا ابدا وان لكم ان تنعموا فلا تباسوا ابدا فذلك قوله
ونودوا ان تلكموا الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون هذا حديث
صحيح اخرجه مسلم بن الحجاج عن اسحاق بن ابرهيم وعبد الله بن حميد
عن عبد الرزاق عن سفيان الثوري بهذا الاسناد رفعه وروي
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد
الا وله منزل في الجنة ومنزل في النار فاما الكافر فيرث المومن
منزلته من النار والمومن يرث الكافر منزلته من الجنة
قوله عز وجل ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار
ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا من الثواب حقا فهل وجدتم
ما وعد ربكم من العذاب حقا قالوا نعم قرا الكسائي بكسر العين حيث
كان والباقون بفتحها وهما لغتان فاذن مؤذن بينهم اي نادى
مناد اسمع الفريقين ان لعنة الله على الظالمين قرا اهل المدينة
والبصرة وعاصم ان خفيف لعنة رفع وقرا الاخرون بالتشديد لعنة
نصب على الظالمين الكافرين الذين يصدون يصرفون الناس
عن سبيل الله طاعة الله ويبغونها عوجا ويطلبونها زيغا وميلا
اي يطلبون سبيل الله جائرين عن القصد وقال ابن عباس يصلون
لغير الله ويعظمون ما لم يعظمه الله والعوج بكسر العين في الدين
والامر والارض وكل ما لم يكن قائما وبالفتح في كل ما كان قائما
كالحائط والرمح وهم بالاخرة كافرون وبينهما حجاب يعني
بين الجنة والنار وقيل بين اهل الجنة واهل النار حجاب وهو
السور الذي ذكر الله في قوله فضرب بينهم بسور له باب وعلى

الأعراف رجال والأعراف هي ذلك السور الذي بين الجنة والنار وهي
جمع عرف وهو اسم للمكان المرتفع ومنه عرف الديك لارتفاعه عما سواه
من جسده وقال السدي سمي ذلك السور أعرافا لأن أصحابه
يعرفون الناس واختلفوا في الرجال الذين أخبر الله عنهم أنهم على الأعراف
فقال حذيفة وابن عباس هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فقصرت
بهم سيئاتهم عن الجنة وتجاوزت بهم حسناتهم النار فوقفوا هناك
حتى يقضي الله فيهم ما يشاء ثم يدخلهم الجنة بفضل رحمته وهم آخر
من يدخل الجنة أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن أبي توبة
أنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن الحارث أنا محمد بن يعقوب الكسائي
أنا عبد الله بن محمود أنا إبراهيم بن عبد الله الخلال أنا عبد الله
ابن المبارك عن أبي بكر الهذلي قال قال سعيد بن جبير يحدث عن
ابن مسعود قال يحاسب الناس يوم القيامة فمن كانت حسناته أكثر
من سيئاته بواحدة دخل الجنة ومن كانت سيئاته أكثر من حسناته بواحدة دخل
النار ثم قرأ قوله تعالى فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون
ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم ثم قال إن الميزان
يخف بمثقال حبة أو يرجح قال ومن استوت حسناته وسيئاته
كان من أصحاب الأعراف فوقفوا على الصراط ثم عرفوا أهل الجنة وأهل
النار فإذا نظروا إلى أهل الجنة نادوا سلام عليكم وإذا صرفوا أبصارهم
إلى أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين فأما أصحاب
الحسنات فإنهم يعطون نورا يمشون به بين أيديهم وبأيمانهم ويعطى
كل عبد يومئذ نورا فإذا أتوا على الصراط سلب الله نور كل منافق
ومنافقة فلما رأى أهل الجنة ما لقي المنافقون قالوا ربنا أتمم لنا
نورنا وأما أصحاب الأعراف فإن النور لم ينزع من أيديهم ومنعتهم
سيئاتهم أن يمضوا وبقي في قلوبهم الطمع للنور الذي في أيديهم ثم أدخلوا
الجنة وكانوا آخر أهل الجنة دخولا وقال شرحبيل بن سعد
أصحاب الأعراف قوم خرجوا في الغزو بغير إذن آبائهم ورواه مقاتل
في تفسيره مرفوعا هم رجال غزوا في سبيل الله عصاة لآبائهم فقتلوا
فأعتقوا من النار بقتلهم في سبيل الله وحبسوا عن الجنة لمعصية
آبائهم فهم آخر من يدخل الجنة وروي عن مجاهد أنهم أقوام رضي عنهم أحد
الأبوين دون الآخر يحبسون على الأعراف إلى أن يقضي الله بين الخلق
ثم يدخلهم الجنة وقال عبد العزيز بن يحيى الكناني هم الذين ماتوا
في الفترة ولم يبدلوا دينهم وقيل هم أطفال المشركين وقال الحكم
هم أهل الفضل من المؤمنين علوا على الأعراف فيطلعون على أهل الجنة
وأهل النار جميعا ويطالعون أحوال الفريقين قوله تعالى
يعرفون كلا بسيماهم أي يعرفون أهل الجنة ببياض وجوههم وأهل

النار

النار بسواد وجوههم ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم أي إذا رأوا أهل
الجنة قالوا سلام عليكم لم يدخلوها يعني أصحاب الأعراف لم يدخلوا الجنة
وهم يطمعون في دخولها قال أبو العالية ما جعل الله ذلك الطمع فيهم
إلا كرامة يريدها بهم قال الحسن الذي جعل الطمع في قلوبهم يوصلهم
إلى ما يطمعون وإذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار تعوذوا
بالله وقالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين يعني الكافرين في
النار ونادى أصحاب الأعراف رجالا كانوا عظماء في الدنيا من أهل
النار يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم في الدنيا من المال
والولد وما كنتم تستكبرون عن الإيمان قال الكلبي ينادون وهم
على السور يا وليد بن المغيرة يا أبا جهل بن هشام يا فلان
ثم ينظرون إلى الجنة فيرون فيها الفقراء والضعفاء ممن كانوا
يستهزئون بهم مثل سلمان وصهيب وخباب وبلال وأشباههم
فيقول أصحاب الأعراف لأولئك الكفار أهؤلاء الذين أقسمتم
يعني هؤلاء الضعفاء الذين أقسمتم حلفتم لا ينالهم الله برحمة
أي حلفتم أنهم لا يدخلون الجنة ثم يقال لأهل الأعراف ادخلوا
الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون وفي قول آخر أن أصحاب
الأعراف إذا قالوا لأهل النار ما قالوا قال لهم أهل النار إن دخل
أولئك الجنة فأنتم لم تدخلوها فيعيرونهم بذلك ويقسمون أنهم
يدخلون النار فتقول الملائكة الذين حبسوا أصحاب الأعراف على
الصراط لأهل النار أهؤلاء يعني أصحاب الأعراف الذين أقسمتم يا أهل
النار أنهم لا ينالهم الله برحمة ثم قالت الملائكة
لأصحاب الأعراف ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون
فيدخلون الجنة قوله عز وجل ونادى أصحاب النار
أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم
الله أي وسعوا علينا مما رزقكم الله من طعام الجنة قال عطاء عن
ابن عباس لما صار أصحاب الأعراف إلى الجنة طمع أهل النار في الفرج
فقالوا يا رب إن لنا قرابات من أهل الجنة فأذن لنا حتى نراهم
ونكلمهم فينظروا إلى قراباتهم في الجنة وما هم فيه من النعيم فعرفوهم
ولم يعرفهم أهل الجنة لسواد وجوههم فنادى أصحاب النار أصحاب
الجنة بأسمائهم وأخبروهم بقراباتهم أن أفيضوا علينا من الماء أو مما
رزقكم الله قالوا إن الله حرمهما على الكافرين يعني الماء والطعام
الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وهو ما زين لهم الشيطان من تحريم
البحيرة وأخواتها والمكاء والتصدية حول البيت وسائر الخصال
الذميمة التي كانوا يفعلونها في الجاهلية وقيل دينهم أي عيدهم

اي غرتهم وعرتهم الحيوة الدنيا فاليوم ننساهم كما نسوا نتركهم في النار
كما نسوا لقاء يومهم هذا اي تركوا العمل للقاء يومهم هذا وما كانوا باياتنا
يجحدون ولقد جئناهم بكتاب يعني القران فصلناه على علم بيناه
على علم منا لما يصلحهم هدى ورحمة اي جعلنا القران هاديا
وذا رحمة لقوم يؤمنون هل ينظرون اي هل ينتظرون الا تاويله
قال مجاهد جزاه وقال السدي عاقبته ومعناه هل ينتظرون
الا ما يؤول اليه امرهم من العذاب ومصيرهم الى النار يوم ياتي تاويله
اي جزاؤه وما يؤول اليه امرهم يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت
رسل ربنا بالحق اعترفوا به حين لا ينفعهم الاعتراف فهل لنا اليوم من
شفعاء فيشفعوا لنا او نرد الى الدنيا فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا
انفسهم اهلكوها بالعذاب وضل عنهم ما كانوا يفترون قوله
عز وجل ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام اراد
به في مقدار ستة ايام لان اليوم من لدن طلوع الشمس الى غروبها
ولم يكن يومئذ يوم ولا شمس ولا سماء قيل ستة ايام كايام الاخرة
كل يوم الف سنة وقيل كايام الدنيا قال سعيد بن جبير كان
الله عز وجل قادرا على خلق السموات والارض في لمحة ولحظة فخلقهن
في ستة ايام تعليما لخلقه التثبت والتاني في الامور وقد جاء في
الحديث التاني من الله والعجلة من الشيطان ثم استوى على العرش
قال الكلبي ومقاتل اي استقر وقال ابو عبيدة صعد واول
المعتزلة الاستواء بالاستيلاء واما اهل السنة فيقولون الاستواء
على العرش صفة الله تعالى بلا كيف يجب على الرجل الايمان به
ويكل العلم فيه الى الله عز وجل • وسال رجل مالك بن انس عن قوله تعالى
الرحمن على العرش استوى فاطرق راسه مليا وعلاه الرحضاء ثم
قال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والايمان به واجب
والسؤال عنه بدعة وما اظنك الا ضالا ثم امر به فاخرج وروي
عن سفيان الثوري والاوزاعي والليث بن سعد وسفيان بن
عيينة وعبد الله بن المبارك وغيرهم من علماء السنة في هذه الايات
التي جاءت في الصفات المتشابهة امروها كما جاءت بلا كيف والعرش
في اللغة هو السرير وقيل هو ما علا فاظل ومنه عرش الكرم وقيل
العرش الملك يغشي الليل النهار قرا حمزة والكسائي وابو بكر
ويعقوب بالتشديد هاهنا وفي سورة الرعد والباقون بالتخفيف
اي ياتي الليل على النهار فيغطيه وفيه حذف اي ويغشي النهار
الليل ولم يذكره لدلالة الكلام عليه وذكر في اية اخرى يكور الليل
على النهار ويكور النهار على الليل • يطلبه حثيثا اي سريعا وذلك

انه

انه اذا كان يعقب احدهما الاخر ويخلفه فكانه يطلبه والشمس والقمر
والنجوم مسخرات بامره اي مذللات بامره الا له الخلق والامر
له الخلق لانه خلقهم والامر يامر في خلقه بما يشاء قال سفيان بن
عيينة فرق الله بين الخلق والامر فمن جمع بينهما فقد كفر تبارك الله
اي تعالى وتعظم وقيل ارتفع والمبارك المرتفع وقيل تبارك
تفاعل من البركة وهي النماء والزيادة اي البركة تكتسب وتنال
بذكره وعن ابن عباس قال جاء بكل بركة وقال الحسن تجيء البركة من
قبله وقيل تبارك تقدس والتقديس الطهارة وقيل تبارك
الله اي باسمه يتبرك في كل شيء وقال المحققون معنى هذه الصفة
ثبت ودام بما لم يزل ولا يزال واصل البركة الثبوت ويقال
تبارك الله ولا يقال متبارك ولا مبارك لانه لم يرد به التوقيف
رب العالمين ادعوا ربكم تضرعا تذللا واستكانة وخفية اي سرا قال
الحسن بين دعوة السر ودعوة العلانية سبعون ضعفا ولقد كان
المسلمون يجتهدون في الدعاء وما يسمع لهم صوت ان كان الا همسا بينهم
وبين ربهم وذلك ان الله سبحانه يقول ادعوا ربكم تضرعا وخفية
وان الله ذكر عبدا صالحا ورضي فعله فقال اذ نادى ربه نداء خفيا
انه لا يحب المعتدين قيل المعتدين في الدعاء قال ابو مجلز هم الذين
يسالون منازل الانبياء عليهم السلام اخبرنا عمر بن عبد العزيز
القاشاني انا القاسم بن جعفر الهاشمي انا ابو علي محمد بن احمد
اللؤلؤي نا ابو داود السجستاني انا موسى بن اسماعيل نا حماد يعني
ابن سلمة انا سعيد الجريري عن ابي نعامة ان عبد الله بن مغفل
سمع ابنه يقول اللهم اني اسالك القصر الابيض عن يمين الجنة اذا
دخلتها فقال يا بني سل الله الجنة وتعوذ به من النار فاني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه سيكون في هذه
الامة قوم يعتدون في الطهور والدعاء وقيل اراد به الاعتداء
بالجهر قال ابن جريج من الاعتداء رفع الصوت والنداء بالدعاء والصياح
وروينا عن ابي موسى قال لما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم
خيبر اشرف الناس على واد فرفعوا اصواتهم بالتكبير فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اربعوا على انفسكم انكم لا تدعون اصم
ولا غائبا انكم تدعون سميعا قريبا • وقال عطية هم الذين يدعون
على المؤمنين بما لا يحل فيقولون اللهم اخزهم اللهم العنهم • ولا
تفسدوا في الارض بعد اصلاحها اي لا تفسدوا فيها بالمعاصي
والدعاء الى غير طاعة الله بعد اصلاح الله اياها ببعث الرسل
وبيان الشريعة والدعاء الى طاعة الله وهذا معنى قول الحسن والسدي
والضحاك والكلبي وقال عطية لا تعصوا في الارض فيمسك

الله المطر ويهلك الحرث بمعاصيكم فعلى هذا معنى قوله بعد اصلاحها
اي بعد اصلاح الله اياها بالمطر والخصب وادعوه خوفا وطمعا اي خوفا
منه ومن عذابه وطمعا فيما عنده من مغفرته وثوابه وقال ابن
جريج خوف العدل وطمع الفضل ان رحمة الله قريب من المحسنين
ولم يقل قريبة قال سعيد بن جبير الرحمة هاهنا الثواب فرجع
النعت الى المعنى دون اللفظ كقوله تعالى واذا حضر القسمة اولوا
القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه ولم يقل منها لانه اراد
الميراث والمال وقال الخليل بن احمد القريب والبعيد يستوي
فيهما المذكر والمؤنث والواحد والجمع قال ابو عمرو بن العلا
القريب في اللغة يكون بمعنى القرب وبمعنى المسافة تقول العرب
هذه المراة قريبة منك اذا كانت بمعنى القرابة وقريب منك اذا
كانت بمعنى المسافة قوله عز وجل وهو الذي يرسل
الرياح نشرا قرا عاصم بشرا بالباء وضمها وسكون الشين وفي الفرقان
وسورة النمل يعني انها تبشر بالمطر بدليل قوله الرياح مبشرات وقرا
حمزة والكسائي نشرا بالنون وفتحها وهي الريح الطيبة اللينة قال
الله تعالى والناشرات نشرا وقرا ابن عامر بضم النون وسكون الشين
وقرا الاخرون بضم النون والشين جمع نشور مثل صبور وصبر ورسول
ورسل اي متفرقة وهي الرياح التي تهب من كل ناحية بين يدي
رحمته اي قدام المطر اخبرنا عبد الوهاب ابن محمد الخطيب
انا عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم انا الربيع
انا الشافعي انا الثقة عن الزهري عن ثابت بن قيس عن ابي هريرة
قال اخذت الناس ريح بطريق مكة وعمر حاج فاشتدت فقال
عمر لمن حوله ما بلغكم في الريح فلم يرجعوا اليه شيا فبلغني الذي سال
عمر عنه من امر الريح فاستحثثت راحلتي حتى ادركت عمر وكنت في
مؤخر الناس فقلت يا امير المؤمنين اخبرت انك سالت عن الريح
واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الريح من روح الله
تاتي بالرحمة وبالعذاب فلا تسبوها وسلوا الله من خيرها وعوذوا
به من شرها ورواه عبد الرزاق عن معمر عن الزهري باسناده
حتى اذا اقلت سحابا حملت الرياح سحابا ثقالا بالمطر سقناه
رد الكناية الى المطر لبلد ميت اي الى بلد محتاج الى الما وقيل
معناه لاحيا بلد لا نبات فيه فانزلنا به اي بالسحاب وقيل
بذلك البلد الما يعني المطر فاخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج
الموتى استدل باحيا الارض بعد موتها على احيا الموتى لعلكم تذكرون
قال ابو هريرة وابن عباس اذا مات الناس كلهم في النفخة الاولى
ارسل الله عليهم مطرا كمني الرجال من ما تحت العرش يدعى ما

الحيوان فينبتون في قبورهم نبات الزرع حتى اذا استكملت اجسادهم
نفخ فيهم الروح ثم تلقى عليهم نومة فينامون في قبورهم ثم يحشرون
بالنفخة الثانية وهم يجدون طعم النوم في رؤوسهم واعينهم
فعند ذلك يقولون يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا قوله تعالى
والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه هذا مثل ضربه الله عز وجل
للمؤمن والكافر فمثل المؤمن مثل البلد الطيب يصيبه المطر
فيخرج نباته باذن ربه والذي خبث يريد الارض السبخة التي
لا يخرج نباتها الا نكدا قرا ابو جعفر بفتح الكاف وقرا الاخرون
بكسرها اي عسيرا قليلا بعنا ومشقة فالاول مثل المؤمن الذي اذا سمع
القران وعاه وعقله وانتفع به والثاني مثل الكافر الذي يسمع
القران فلا يؤثر فيه كالبلد الخبيث الذي لا يتبين اثر المطر
فيه كذلك نصرف الايات نبينها لقوم يشكرون اخبرنا عبد
الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن
يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمد بن العلا ثنا حماد بن اسامة
عن بريد بن عبد الله عن ابي بردة عن ابي موسى عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث
الكثير اصاب ارضا فكان منها نقية قبلت الما فانبتت الكلا
والعشب الكثير وكان منها اجادب امسكت الما فنفع الله بها
الناس فشربوا وسقوا وزرعوا واصاب منها طائفة اخرى انما هي
قيعان لا تمسك ما ولا تنبت كلا فذلك مثل من فقه في دين الله
ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك راسا
ولم يقبل هدى الله الذي ارسلت به قوله عز وجل لقد
ارسلنا نوحا الى قومه وهو نوح بن لمك بن متوشلخ بن اخنوخ
وهو ادريس وهو اول نبي بعث الله بعد ادريس وكان نجارا
بعثه الله الى قومه وهو ابن خمسين سنة وقال ابن عباس اربعين
سنة وقيل بعث وهو ابن مائتين وخمسين سنة وقال مقاتل
ابن مائة سنة وقال ابن عباس سمي نوحا لكثرة ما ناح على
نفسه واختلفوا في سبب نوحه قال بعضهم لدعوته على قومه
بالهلاك وقيل لمراجعته ربه في شان ابنه كنعان وقيل
لانه مر بكلب مجذوم فقال اخسا يا قبيح فاوحى الله اليه
اعبتني ام عبت الكلب فقال لقومه يا قوم اعبدوا الله ما لكم
من اله غيره قرا ابو جعفر والكسائي من اله غيره بكسر الراء حيث كان
على نعت الاله وافق حمزة في سورة فاطر هل من خالق غير الله
وقرا الاخرون برفع الراء على التقديم تقديره ما لكم غيره من اله
اني اخاف عليكم ان لم تؤمنوا عذاب يوم عظيم قال الملا من

قوله انا لنراك في ضلال خطأ وزوال عن الحق مبين بين قال نوح
يا قوم ليس بي ضلالة ولم يقل ليست لان معنى الضلالة الضلال
او على تقدم الفعل ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم قرا
ابو عمرو ابلغكم بالتخفيف حيث كان من الابلاغ لقوله لقد ابلغتكم
رسالة ربي ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم وقرا الاخرون
بالتشديد من التبليغ لقوله تعالى بلغ ما انزل اليك رسالات
ربي وانصح لكم يقال نصحته ونصحت له والنصح ان يريد لغيره
من الخير ما يريد لنفسه واعلم من الله ما لا تعلمون ان عقابه
لا يرد عن القوم المجرمين اوعجبتم الف استفهام دخلت على واو
العطف ان جاءكم ذكر من ربكم قال ابن عباس موعظة وقيل
بيان وقيل رسالة على رجل منكم لينذركم عذاب الله ان لم تؤمنوا
ولتتقوا اي لكي تتقوا الله ولعلكم ترحمون لكي ترحموا فكذبوه
يعني كذبوا نوحا فانجيناه من الطوفان والذين معه في الفلك
واغرقنا الذين كذبوا باياتنا انهم كانوا قوما عمين عن الحق قال
ابن عباس عميت قلوبهم عن معرفة الله قال الزجاج عموا عن
الحق والايمان يقال رجل عم عن الحق واعمى في البصر وقيل العمي
والاعمى كالخضر والاخضر قال مقاتل عموا عن نزول العذاب وهو
الغرق قوله عز وجل والى عاد اخاهم هودا اي وارسلنا الى
عاد وهو عاد ابن عوص ابن ارم ابن سام ابن نوح وهي عاد الاولى اخاهم
في النسب لا في الدين هودا وهو هود ابن عبد الله ابن رباح ابن الخلود
ابن عاد ابن عوص وقال ابن عباس هود ابن شالخ ابن ارفخشد
ابن سام ابن نوح قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون
افلا تخافون نقمته قال الملا الذين كفروا من قومه انا لنراك
يا هود في سفاهة في حمق وجهالة قال ابن عباس تدعو الى دين
لا نعرفه وانا لنظنك من الكاذبين انك رسول الله الينا قال
هود يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم
رسالات ربي وانا لكم ناصح امين فيما دعوتكم اليه التوبة امين
على الرسالة قال الكلبي كنت فيكم قبل اليوم امينا وقيل
ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم يعني نفسه لينذركم واذكروا
اذ جعلكم خلفا من بعد في الارض من بعد قوم نوح اي من بعد
اهلاكهم وزادكم في الخلق بسطة اي طولا وقوة قال الكلبي
والسدي كانت قامة الطويل منهم مائة ذراع وقامة القصير
ستين ذراعا وقال ابو حمزة الثمالي سبعون ذراعا قال
وهب كان راس احدهم مثل القبة العظيمة وكان عين الرجل تفرخ

فيها

٢٨

فيها السباع وكذلك مناخرهم فاذكروا الاء الله نعم الله واحدها
الى والا والى مثل معا وامعاء وقنا واقناء ونظيرها اناء الليل
واحدها اني وانا لعلكم تفلحون قالوا اجئتنا لنعبد الله
وحده ونذر ما كان يعبد اباؤنا من الاصنام فاتنا بما تعدنا
من العذاب ان كنت من الصادقين قال يعني قال لهم هود قد وقع وجب
ونزل عليكم من ربكم رجس اي عذاب والسين مبدلة من الزاي
وغضب اي سخط اتجادلونني في اسماء سميتموها وضعتموها
انتم واباؤكم قال اهل التفسير كانت لهم اصنام يعبدونها
سموها اسماء مختلفة ما نزل الله بها من سلطان حجة وبرهان
فانتظروا نزول العذاب اني معكم من المنتظرين فانجيناه يعني
هودا عند نزول العذاب والذين امنوا برحمة منا وقطعنا
دابر الذين كذبوا باياتنا اي استاصلناهم واهلكناهم على
اخرهم وما كانوا مؤمنين ● وكانت قصة عاد على ما ذكره
محمد ابن اسحاق وغيره انهم كانوا قوما ينزلون اليمن وكانت مساكنهم
بالاحقاف وهي رمال بين عمان وحضرموت وكانوا قد
فشوا في الارض كلها وقهروا اهلها بفضل قوتهم التي اتاهم الله
عز وجل وكانوا اصحاب اوثان يعبدونها صنم يقال له صدا
وصنم يقال له صمود وصنم يقال له الهبا فبعث الله اليهم
هودا نبيا وهو من اوسطهم نسبا وافضلهم حسبا فامرهم ان
يوحدوا الله ويكفوا عن ظلم الناس لم يامرهم بغير ذلك فكذبوه
وقالوا من اشد منا قوة فبنوا المصانع وبطشوا بطش الجبارين
فلما فعلوا ذلك امسك الله عنهم المطر ثلاث سنين حتى جهدهم ذلك
وكان الناس في ذلك الزمان اذا نزل بهم بلاء فطلبوا الفرج
كانت طلبتهم الى الله عز وجل عند بيته الحرام بمكة مسلمهم
ومشركهم فيجتمع بمكة ناس كثير مختلفة اديانهم وكلهم معظم
لمكة واهل مكة يومئذ العماليق سموا عماليق لان اباهم
عمليق ابن لاوذ ابن سام ابن نوح وكان سيد العماليق اذ
ذاك بمكة رجل يقال له معاوية ابن بكر وكانت ام معاوية
كلهدة بنت الخيبري رجل من عاد فلما قحط المطر عن عاد
وجهدوا قالوا جهزوا وفدا منكم الى مكة فليستسقوا لكم فبعثوا
قيل ابن عنز ولقيم ابن هزال ابن هزيل وعتيل ابن صدى
ابن عاد الاكبر ومرثد ابن سعد ابن عفير وكان مسلما يكتم
اسلامه وجلهمة ابن الخيبري خال معاوية ابن بكر ثم بعثوا لقمان
ابن عاد الاصغر ابن صدا ابن عاد الاكبر فانطلق كل رجل من هؤلاء
ومعه رهط من قومه حتى بلغ عدة وفدهم سبعين رجلا

فلما قدموا مكة نزلوا على معاوية وهو بظاهر مكة خارجا من الحرم
فانزلهم واكرمهم وكانوا اخواله واصهاره فاقاموا عنده شهرا يشربون
الخمر وتغنيهم الجرادتان قينتان لمعاوية ابن بكر وكان مسيرهم
شهرا ومقامهم شهرا فلما راى معوية انه طول مقامهم وقد بعثهم
قومهم يتغوثون لهم من البلا الذى اصابهم شق ذلك عليه وقال
هلك اخوالى واصهارى وهولا مقيمون عندى وهم ضيفى والله
ما ادرى كيف اصنع بهم واستحى ان امرهم بالخروج اليما بعثوا له
فيظنون انه ضيق منى بمقامهم عندى وقد هلك من ورا هم
من قومهم جهدا وعطشا فشكى ذلك من امرهم الى قينتيه الجرادتين
فقالتا قل شعرا لا يدرون من قاله لعل ذلك ان يحركهم فقال

معاوية ابن بكر

الا يا قيل ويحك قم فهينم ۞ لعل الله يصبحنا غماما
فيسقى ارض عاد ان عادا ۞ قد امسوا ما يبينون الكلاما
من العطش الشديد فليس نرجو ۞ به الشيخ الكبير ولا الغلاما
وقد كانت نساوهم بخير ۞ فقد امست نساوهم عياما
وان الوحش ياتيهم جهارا ۞ ولا تخشى لعادى سهاما
وانتم ها هنا فيما اشتهيتم ۞ نهاركم وليلكم التماما
فقبح وفدكم من وفد قوم ۞ ولا لقوا التحية والسلاما

فلما غنتهم الجرادتان هذا قال بعضهم لبعض يا قوم انما بعثكم قومكم
يتغوثون بكم من البلا الذى نزل بهم وقد ابطاتم عليهم فادخلوا
هذا الحرم فاستسقوا لقومكم فقال مرثد ابن سعد ابن عفير وكان
قد امن بهود سرا انكم والله لا تسقون بدعائكم ولكن ان اطعتم
نبيكم وانبتم اليه سقيتم فاظهر اسلامه عند ذلك وقال

عصت عاد رسولهم فامسوا ۞ عطاشا ما تبلهم السما
لهم صنم يقال له صمود ۞ يقابله صدا والهبا
فبصرنا الرسول سبيل رشد ۞ فابصرنا الهدى وجلى العما
فان اله هود هو الهى ۞ على الله التوكل والرجا

فقالوا لمعاوية بن بكر احبس عنا مرثد ابن سعد فلا يقدمن معنا
مكة فانه قد اتبع دين هود وترك ديننا ثم خرجوا الى مكة
يستسقون لعاد فلما ولوا الى مكة خرج مرثد ابن سعد حتى نزل
معوية حتى ادركهم قبل ان يدعوا الله بشى مما خرجوا له فلما انتهى
اليهم قام يدعو الله بها وبه وفد عاد يدعون فقال اللهم اعطنى
سولى وحدى ولا تدخلنى فى شى مما يدعوك به وفد عاد وكان قيل
ابن عنز راس وفد عاد فقال وفد عاد اللهم اعط قيلا ما سالك

واجعل

واجعل سولنا مع سوله وقد كان تخلف عن وفد عاد حين دعوا لقمان
ابن عاد وكان سيد عاد حتى اذا فرغوا من دعوتهم قام فقال اللهم
انى جيتك وحدى فاعطنى سولى وسال طول العمر فعمر عمر سبعة
انسر وقال قيل ابن عنز حين دعا يا الهنا ان كان هود صادقا
فاسقنا فانشا الله ثلاث سحابات بيضا وحمرا وسودا ثم
ناداه مناد من السحاب يا قيل اختر لقومك ولنفسك من هذه
السحاب فقال قيل اخترت السحابة السودا فانها اكثر السحاب
ما فناداه مناد اخترت رمادا رمددا لا يبقى من ال عاد احدا
وساق الله السحابة السودا التى اختارها قيل بما فيها من النقمة
الى عاد حتى خرجت عليهم من واد يقال له المغيث فلما راوها استبشروا
وقالوا هذا عارض ممطرنا يقول الله تعالى بل هو ما استعجلتم به
ريح فيها عذاب اليم تدمر كل شى بامر ربها اى كل شى مرت به وكان
اول من ابصرها فيها وعرف انها ريح مهلكة امراة من عاد يقال لها
مهدد فلما تبينت ما فيها صاحت ثم صعقت فلما افاقت قالوا
لها ماذا رايت قالت رايت ريحا فيها كشهب النار امامها رجال
يقودونها فسخرها الله عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما فلم
تدع من عاد احدا الا هلك واعتزل هود ومن معه من المومنين فى
حظيرة ما يصيبه ومن معه من الريح الا ما تلين عليه الجلود وتلتذ
الانفس وانها لتمر من عاد بالظعن فتحملهم بين السما والارض
وتدمغهم بالحجارة وخرج وفد عاد من مكة حتى مروا بمعاوية
ابن بكر فنزلوا عليه فبينما هم عنده اذ قبل رجل على ناقة فى ليلة
مقمرة مسا ثالثة من مصاب عاد فاخبرهم الخبر فقالوا له اين
فارقت هودا واصحابه فقال فارقتهم بساحل البحر فكانهم شكوا
فيما حدثهم به فقالت هزيلة بنت بكر صدق ورب مكة وذكر
ان مرثد ابن سعد ولقمان ابن عاد وقيل ابن عنز حين دعوا
بمكة قيل لهم قد اعطيتم مناكم فاختاروا لانفسكم الا انه لا سبيل
الى الخلود ولا بد من الموت فقال مرثد اللهم برا وصدقا فاعطى
ذلك وقال لقمان اعطنى يا رب عمرا فقيل له اختر فاختار عمر
سبعة انسر فكان ياخذ الفرخ حين يخرج من بيضته فياخذ
الذكر منها لقوته حتى اذا مات اخذ غيره فلم يزل يفعل ذلك حتى
اتى على السابع وكان كل نسر يعيش ثمانين سنة وكان اخرها لبد
فلما مات لبد مات لقمان معه واما قيل فانه قال اختار
ان يصيبنى ما اصاب قومى فقيل له انه الهلاك فقال لا ابالى
لا حاجة لى فى البقا بعدهم فاصابه الذى اصاب عادا من العذاب
فهلك قال السدى بعث الله على عاد الريح العقيم

فلما دنت منهم نظروا الى الابل والى رجالهم تطير بهم الريح بين السما
والارض فلما راوها تبادروا البيوت فدخلوها واغلقوا ابوابهم فجات
الريح ففتحت ابوابهم ودخلت عليهم فاهلكتهم فيها ثم اخرجتهم
من البيوت فلما اهلكهم الله ارسل عليهم طيرا سودا فنقلتهم الى البحر
فالقتهم فيه وروي ان الله امر الريح فامالت عليهم الرمال فكانوا
تحت الرمل سبع ليال وثمانية ايام لهم انين تحت الرمل ثم امر الريح
فكشفت عنهم الرمال فاحتملتهم فرمت بهم في البحر ولم تخرج ريح
قط الا بمكيال الا يومئذ فانها عتت على الخزنة فغلبتهم فلم
يعلموا كم كان مكيالها • وفي الحديث انها خرجت على قدر خرق الخاتم
وروي عن علي ان قبر هود بحضرموت في كثيب احمر وقال
عبد الرحمن ابن سابط بين الركن والمقام وزمزم قبر تسعة وتسعين
نبيا وان قبر هود وشعيب وصالح واسمعيل في تلك البقعة
ويروى ان النبي من الانبيا عليهم السلام كان اذا هلك قومه جاء هو
والصالحون معه الى مكة يعبدون الله فيها حتى يموتوا **قوله**
عز وجل والى ثمود اخاهم صالحا وهو ثمود ابن عابر ابن ارم ابن سام
ابن نوح واراد ههنا القبيلة قال ابو عمرو بن العلا سميت
ثمود لقلة مائها والثمد الما القليل وكانت مساكنهم الحجر بين
الحجاز والشام الى وادي القرى اخاهم صالحا اي ارسلنا الى ثمود
اخاهم في النسب لا في الدين صالحا وهو صالح ابن عبيد ابن اسف
ابن ماسح ابن عبيد ابن حاذر ابن ثمود قال يا قوم اعبدوا الله ما
لكم من اله غيره قد جاتكم بينة من ربكم على صدقي هذه ناقة
الله اضافها اليه على التفضيل والتخصيص كما يقال بيت الله
لكم اية نصب على الحال فذروها تاكل في ارض الله ولا
تمسوها بسو ولا تصيبوها بعقر فياخذكم عذاب اليم واذكروا اذ
جعلكم خلفا من بعد عاد وبواكم في الارض اسكنكم في الارض تتخذون
من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا تبنون في الجبال
البيوت ففي الصيف يسكنون بيوت الطين وفي الشتا بيوت
الجبال وقيل كانوا ينحتون البيوت في الجبال لان بيوت الطين
ما كانت تبقى مدة اعمارهم لطول اعمارهم فاذكروا الا الله ولا تعثوا
في الارض مفسدين والعيث اشد الفساد قال الملا قرا
ابن عامر وقال الملا بالواو الذين استكبروا من قومه يعني الاشراف
والقادة الذين تعظموا عن الايمان بصالح للذين استضعفوا
يعني الاتباع لمن امن منهم يعني قادة الكفار للمومنين اتعلمون
ان صالحا مرسل من ربه اليكم قالوا انا بما ارسل به مومنون
قال الذين استكبروا انا بالذي امنتم به كافرون جاحدون

وانزلهم

فعقروا



فعقروا الناقة قال الازهري العقر هو قطع عرقوب البعير
ثم جعل النحر عقرا لان ناحر البعير يعقره ثم ينحره وعتوا عن امر
ربهم والعتو الغلو في الباطل يقال عتا يعتو عتوا اذا استكبر والمعنى
عصوا الله وتركوا امره في الناقة وكذبوا نبيهم وقالوا يا صالح ايتنا
بما تعدنا اي من العذاب ان كنت من المرسلين صادقين فاخذتهم
الرجفة وهي زلزلة الارض وحركتها واهلكوا بالصيحة والرجفة
فاصبحوا في دارهم قيل اراد الديار وقيل اراد في ارضهم وبلدتهم ولذلك
وحد الدار جاثمين خامدين ميتين قيل سقطوا على وجوههم موتى
عن اخرهم فتولى اعرض صالح عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة
ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين فان قيل كيف
خاطبهم بقوله لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم بعدما هلكوا
بالرجفة قيل كما خاطب النبي صلى الله عليه وسلم الكفار
من قتلى بدر حين القاهم في القليب فجعل يناديهم باسمايهم
واسما ابايهم ايسركم انكم اطعتم الله ورسوله فانا وجدنا ما وعدنا
ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا فقال عمر يا رسول الله
ما تكلم من اجساد لا ارواح لها فقال الرسول صلى الله عليه
وسلم ما انتم باسمع لما اقول منهم ولكنهم لا يجيبون وقيل خاطبهم ليكون
عبرة لمن خلفهم وقيل في الاية تقديم وتاخير تقديرها فتولى
عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي فاخذتهم الرجفة
و كانت قصة ثمود على ما ذكره محمد ابن اسحق ووهب وغيرهما
ان عادا لما هلكت وتقضى امرها عمرت ثمود بعدها واستخلفوا
في الارض فدخلوا فيها وكثروا وعمروا حتى جعل احدهم يبني المسكن
المدر فينهدم والرجل منهم حي فلما راوا ذلك اتخذوا من الجبال بيوتا
وكانوا في سعة من معاشهم فعتوا وافسدوا في الارض وعبدوا الاصنام
فبعث الله اليهم صالحا وكانوا قوما عربا وكان صالح من اوسطهم
نسبا وافضلهم حسبا وموضعا فبعثه الله اليهم غلاما شابا فدعاهم
الى الله حتى شمط وكبر لا يتبعه منهم الا قليل مستضعفون فلما
الح عليهم صالح بالدعا والتبليغ والاكثار عليهم التحذير والتخويف سالوه
ان يريهم اية تكون مصداقا لما يقول فقال لهم اية اية تريدون
قالوا تخرج معنا الى عيدنا وكان لهم عيد يخرجون فيه باصنامهم
في يوم معلوم من السنة فتدعوا الهك وندعوا الهتنا فان استجيب
لك اتبعناك وان استجيب لنا اتبعتنا فقال لهم صالح نعم فخرجوا
باوثانهم الى عيدهم وخرج صالح معهم فدعوا اوثانهم وسالوها
ان لا يستجاب لصالح في شي مما يدعو به ثم قال جندع ابن عمرو
ابن جواس وكان يوميذ سيد ثمود يا صالح اخرج لنا من هذه

ابكر رجالهم

الصخرة لصخرة منفردة في ناحية الحجر يقال لها الكاثبة ناقة
مخترجة جوفا وبرا عشرا والمخترجة ما شاكل البخت من الابل
فان فعلت صدقناك وامنا بك فاخذ عليهم صالح مواثيقهم لئن
فعلت لتصدقني ولتؤمنن بي قالوا نعم فصلى صالح ركعتين ودعا
ربه فتمخضت الصخرة تمخض النتوج بولدها ثم تحركت الهضبة
فانصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء كما وصفوا لا يعلم ما بين
جنبيها الا الله عظما وهم ينظرون ثم نتجت سقبا مثلها في العظم
فامن به جندع بن عمرو ورهط من قومه واراد اشراف ثمود ان
يؤمنوا به ويصدقوه فنهاهم ذواب بن عمرو بن لبيد والحباب
صاحب اوثانهم ورباب بن صمعر وكان كاهنهم وكانوا من اشراف
ثمود فلما خرجت الناقة قال لهم صالح هذه ناقة الله لها شرب
ولكم شرب يوم معلوم فمكثت الناقة ومعها سقبها في ارض ثمود
ترعى الشجر وتشرب الماء فكانت ترد الماء غبا فاذا كان يومها وضعت
راسها في بير في الحجر يقال له بير الناقة فما ترفع راسها حتى تشرب
كل ما فيها فلا تدع قطرة ثم ترفع راسها فتفشج حتى تفحج لهم
فيحلبون ما شاءوا من لبن فيشربون ويدخرون حتى يملاوا اوانيهم
كلها ثم تصدر من غير الفج الذي منه وردت لا يقدر ان تصدر
من حيث ترد يضيق عنها حتى اذا كان الغد كان يومهم فيشربون
ما شاءوا من الماء ويدخرون ما شاءوا ليوم الناقة فهم من ذلك في
سعة ودعة وكانت الناقة تصيف اذا كان الحر بظهر الوادي
فتهرب منها المواشي اغنامهم وبقرهم وابلهم فتهبط الى بطن الوادي
في حره وجدبه وتشتو ببطن الوادي اذا كان الشتاء فتهرب
مواشيهم الى ظهر الوادي في البرد والجدب فاضر ذلك بمواشيهم للبلاء
والاختبار فكبر ذلك عليهم فعتوا عن امر ربهم وحملهم ذلك على عقر
الناقة فاجمعوا على عقرها وكانت امراتان من ثمود احداهما
يقال لها عنيزة ابنة غنم بن مجلز تكنى بام غنم وكانت امراة
ذواب بن عمرو وكانت عجوزا مسنة وكانت ذات بنات حسان
وذات مال من ابل وبقر وغنم وامراة اخرى يقال لها صدوف
بنت المحيا وكانت جميلة غنية ذات مواشي كثيرة وكانتا من
اشد الناس عداوة لصالح وكانتا تحبان عقر الناقة لما اضرت
بهما من مواشيهما فتحيلتا في عقر الناقة فدعت صدوف رجلا من
ثمود فقال له الحباب لعقر الناقة وعرضت عليه نفسها ان هو
فعل فابى عليها فدعت ابن عم لها يقال له مصدع ابن مهرج ابن
المحيا وجعلت له نفسها على ان يعقر الناقة وكانت من

احسن

احسن الناس واكثرهم مالا فاجابها الى ذلك ودعت عنيزة قدار ابن
سالف وكان رجلا احمر ازرق قصيرا يزعمون انه كان لزنية ولم
يكن لسالف لكنه ولد على فراشه فقالت اعطيك اي بناتي شئت
على ان تعقر الناقة وكان قدار عزيزا منيعا في قومه **اخبرنا**
محمد ابو احمد المليحي انا احمد ابن عبد الله النعيمي انا محمد ابن يوسف
ثنا محمد ابن اسمعيل ثنا موسى ابن اسمعيل ثنا وهيب ثنا هشام عن
ابيه اخبرني عبد الله ابن زمعة انه سمع النبي صلى الله عليه
وسلم يخطب وذكر الناقة والذي عقر فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذ انبعث اشقاها انبعث لها رجل عزيز عارم منيع في
رهطه مثل ابي زمعة • رجعنا الى القصة قالوا فانطلق قدار
ابن سالف ومصدع واصحابهما فرصدوا الناقة حين صدرت عن
الماء وقد كمن لها قدار في اصل صخرة على طريقها وكمن لها مصدع
في اصل اخرى فمرت على مصدع فرمى بسهم فانتظم به عضلة ساقها
وخرجت ام غنم عنيزة وامرت ابنتها وكانت من احسن الناس فسفرت
لقدار ثم ذمرته فشد على الناقة بالسيف فكشف عرقوبها فخرت
ورغت رغاة واحدة تحذر سقبها ثم طعن في لبتها فنحرها وخرج
اهل البلدة واقتسموا لحمها وطبخوه فلما راى سقبها ذلك انطلق
حتى اتى جبلا منيعا يقال له صنو وقيل اسمه قارة واتى صالح فقيل
له ادرك الناقة فقد عقرت فاقبل وخرجوا يتلقونه ويعتذرون
اليه يا نبي الله انما عقرها فلان ولا ذنب لنا فقال صالح
انظروا هل تدركون فصيلها فان ادركتموه فعسى ان يرفع عنكم العذاب
فخرجوا يطلبونه فلما راوه على الجبل ذهبوا ليأخذوه فاوحى الله الى
الجبل فتطاول في السماء حتى ما تناله الطير وجاء صالح فلما راه الفصيل
بكى حتى سالت دموعه ثم رغا ثلاثا وانفجرت الصخرة فدخلها
فقال صالح لكل رغوة اجل يوم تمتعوا في داركم ثلاثة ايام ذلك
وعد غير مكذوب • وقال ابن اسحاق اتبع السقب اربعة نفر
من التسعة الذين عقروا الناقة وفيهم مصدع ابن مهرج واخوه ذؤاب
ابن مهرج فرماه مصدع بسهم فانتظم قلبه ثم جر برجله فانزله
والقوا لحمه مع لحم امه فقال لهم صالح انتهكتم حرمة الله فابشروا
بعذاب الله ونقمته وهم يهزؤون به ويقولون متى ذلك يا صالح وما
اية ذلك وكانوا يسمون الايام فيهم الاحد اول والاثنين اهون
والثلاثاء دبار والاربعاء جبار والخميس مونس والجمعة
العروبة والسبت شيار وكانوا عقروا الناقة يوم الاربعاء
فقال لهم صالح حين قالوا ذلك تصبحون غداة يوم مونس يعني الخميس
ووجوهكم مصفرة ثم تصبحون يوم العروبة ووجوهكم محمرة

ثم تصبحون يوم شيار ووجوهكم مسودة ثم يصبحكم العذاب يوم اول
فلما قال لهم صالح ذلك قال التسعة الذين عقروا الناقة هلم فلنقتل
صالحا فان كان صادقا عجلناه قبلنا وان كان كاذبا تركنا الحقناه
بناقته فاتوه ليلا ليبيتوه في اهله فدمغتهم الملايكة بالحجارة فلما ابطوا
على اصحابهم اتوا منزل صالح فوجدوهم قد رضخوا بالحجارة فقالوا لصالح
انت قتلتهم ثم هموا به فقامت عشيرته دونهم ولبسوا السلاح وقالوا
والله لا تقتلونه ابدا فقد وعدكم ان العذاب نازل بكم بعد ثلاث
فان كان صادقا لم تزيدوا ربكم عليكم الا غضبا وان كان كاذبا فانتم
من وراء ما تريدون فانصرفوا عنهم ليلتهم فاصبحوا يوم الخميس ووجوههم
مصفرة كانما طليت بالخلوق صغيرهم وكبيرهم ذكرانهم واناثهم فايقنوا
بالعذاب وعرفوا ان صالحا قد صدقهم فطلبوه ليقتلوه وخرج صالح
هاربا منهم حتى لجا الى بطن من ثمود يقال لهم بنو غنم فنزل على سيدهم
رجل منهم يقال له نفيل ويكنى بابي هدب وهو مشرك فغيبه فلم
يقدروا عليه فغدوا على اصحاب صالح يعذبونهم ليدلوهم عليه فقال
رجل من اصحاب صالح يقال له مبدع ابن هرم يا نبي الله انهم ليعذبوننا
لندلهم عليك افندلهم قال نعم فدلهم عليه فاتوا ابا هدب فكلموه
في ذلك فقال نعم عندي صالح وليس لكم عليه سبيل فاعرضوا عنه وتركوه
وشغلهم عنه ما انزل الله بهم من عذابه فجعل بعضهم يخبر بعضا بما
يرون في وجوههم فلما امسوا صاحوا باجمعهم الا قد مضى يوم من الاجل
فلما اصبحوا اليوم الثاني اذا وجوههم محمرة كانما خضبت بالدما فصاحوا
وضجوا وبكوا وعرفوا انه العذاب فلما امسوا صاحوا باجمعهم الا قد
مضى يومان من الاجل حضركم الاجل العذاب فلما اصبحوا اليوم
الثالث اذا وجوههم مسودة كانما طليت بالقار فصاحوا جميعا الا قد
حضركم العذاب فلما كان ليلة الاحد خرج صالح من بين اظهرهم ومن
اسلم معه الى الشام فنزل رملة فلسطين فلما اصبح القوم تكفنوا
وتحنطوا والقوا انفسهم بالارض يقلبون ابصارهم الى السما مرة
والى الارض مرة لا يدرون من اين ياتيهم العذاب فلما اشتد الضحى
من يوم الاحد اتتهم صيحة من السما فيها صوت كل صاعقة وصوت
كل شي له صوت في الارض فتقطعت قلوبهم في صدورهم فلم يبق منهم
صغير ولا كبير الا هلك كما قال الله تعالى فاصبحوا في ديارهم
جاثمين الا جارية مقعدة يقال لها ذريعة بنت سلق وكانت
كافرة شديدة العداوة لصالح فاطلق الله رجليها بعد ما عاينت
العذاب فخرجت كاسرع ما يرى شي قط حتى اتت قرح وهي وادي
القرى فاخبرتهم بما عاينته من العذاب وما اصاب ثمود ثم استسقت

من

من الما فكانما سقيت هلكت فسقيت فلما شربت ماتت • وذكر
السدي في عقر الناقة فاوحى الله الى صالح عليه السلام ان قومك
سيعقرون ناقتك فقال لهم ذلك فقالوا ما كنا لنفعل فقال
صالح انه يولد في شهركم هذا غلام يعقرها فيكون هلاككم على يديه
فقالوا لا يولد لنا ولد في هذا الشهر الا قتلناه قال فولد لتسعة
منهم في ذلك الشهر فذبحوا ابناءهم ثم ولد للعاشر فابى ان يذبح ابنه
وكان لم يولد له قبل ذلك وكان ابنه ازرق احمر فنبت نباتا سريعا
وكان اذا مر بالتسعة وراوه قالوا لو كان لنا ابناونا احيا لكانوا
مثل هذا فغضب التسعة على صالح لانه كان سبب قتل اولادهم
فتقاسموا بالله لنبيتنه واهله فقالوا نخرج فترى الناس انا قد
خرجنا الى سفر فناتي الغار فنكون فيه حتى اذا كان الليل وخرج
صالح الى مسجده اتيناه فقتلناه ثم رجعنا الى الغار فكنا فيه ثم
انصرفنا الى رحلنا فقلنا ما شهدنا مهلك اهله وانا لصادقون
فيصدقونا يظنون انا قد خرجنا الى سفر وكان صالح لا ينام
معهم في القرية وكان يبيت في مسجد صالح فاذا اصبح اتاهم
فوعظهم وذكرهم واذا امسى خرج الى المسجد فبات فيه فانطلقوا
فدخلوا الغار فسقط عليهم الغار فقتلهم فانطلق رجال ممن قد
اطلع على ذلك منهم فاذا هم رضخ فرجعوا يصيحون في القرية يا عباد
الله ما رضي صالح ان امرهم يقتل اولادهم حتى قتلهم فاجتمع اهل
القرية على عقر الناقة • وقال ابن اسحاق كان تقاسم
التسعة على قتل صالح بعد عقرهم الناقة كما ذكرنا وقال
السدي وغيره فلما ولد ابن العاشر يعني قدار شب في اليوم
شباب غيره في الجمعة وشب في الشهر شباب غيره في السنة فلما كبر
جلس مع اناس يصيبون من الشراب فارادوا ما يمزجون به شرابهم
وكان ذلك اليوم شرب الناقة فوجدوا الما قد شربته الناقة
فاشتد ذلك عليهم وقالوا ما نصنع نحن باللبن لو كنا ناخذ هذا الما
الذي تشربه الناقة فنسقيه انعامنا وحروثنا كان خيرا لنا
فقال ابن العاشر هل لكم في ان اعقرها لكم قالوا نعم فعقرها
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمد بن مسكين
ثنا يحيى بن حسان ابن حيان ابو زكريا ثنا سليمان عن عبد الله
ابن دينار عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل
الحجر في غزوة تبوك امرهم ان لا يشربوا من بيرها ولا يستقوا منها
فقالوا قد عجنا منها واستقينا فامرهم ان يطرحوا ذلك العجين
ويهريقوا ذلك الما وقال نافع عن ابن عمر فامرهم رسول الله صلى الله

ل

وسلم ان يهريقوا ما استقوا من مايها وان يعلفوا الابل العجين وامرهم
ان يستقوا من البير التي كانت تردها الناقة وروى ابو الزبير عن
جابر قال لما مر النبي صلى الله عليه وسلم بالحجر في غزوة تبوك قال
لاصحابه لا يدخلن احد منكم القرية ولا تشربوا من مايهم ولا تدخلوا
على هولا المعذبين الا ان تكونوا باكين ان يصيبكم مثل الذي اصابهم
ثم قال اما بعد فلا تسالوا رسولكم الايات هولا قوم صالح سالوا
رسولهم الناقة وكانت ترد من هذا الفج وتصدر من هذا الفج
وتشرب ماهم يوم وردها واراهم مرتقى الفصيل من القارة
فعتوا عن امر ربهم وعقروها فاهلك الله من تحت اديم
السما منهم في مشارق الارض ومغاربها الا رجلا واحدا يقال
له ابو رغال وهو ابو ثقيف كان في حرم الله فمنعه حرم الله
من عذاب الله فلما خرج اصابه ما اصاب قومه فدفن ودفن
معه غصن من ذهب واراهم قبر ابي رغال فابتدره القوم
فابتدروه باسيافهم وبحثوا عنه فاستخرجوا ذلك الغصن
وكانت القرية المؤمنة من قوم صالح اربعة الاف خرج بهم صالح
الى حضرموت فلما دخلها مات صالح فسمي حضرموت ثم بنى
الاربعة الاف مدينة يقال لها حاضورا قال قوم من اهل
العلم توفي صالح بمكة وهو ابن ثمان وخمسين سنة واقام في
قومه عشرين سنة قوله عز وجل ولوطا اي وارسلنا
لوطا وقيل معناه واذكر لوطا وهو لوط ابن هاران ابن تارخ
ابن اخي ابراهيم اذ قال لقومه وهم اهل سدوم وذلك ان
لوطا شخص من ارض بابل مع عمه ابراهيم مومنا به مهاجرا معه
الى الشام فنزل ابراهيم فلسطين وانزل لوطا الاردن فارسله
الله عز وجل الى اهل سدوم فقال لهم اتاتون الفاحشة يعني
اتيان الذكران ما سبقكم بها من احد من العالمين قال
عمرو ابن دينار ما نزا ذكر على ذكر في الدنيا حتى كان من قوم لوط
انكم قرا اهل المدينة وحفص بكسر الالف على الخبر وقرا
الاخرون بالاستفهام لتاتون الرجال في ادبارهم شهوة من
دون النسا فسر تلك الفاحشة يعني ادبار الرجال اشهى عندكم
من فروج النسا بل انتم قوم مسرفون مجاوزون الحلال الى الحرام
قال محمد ابن اسحاق كانت لهم ثمار وقرى لم يكن في الارض مثلها
فقصدهم الناس فاذوهم فعرض لهم ابليس في صورة شيخ
فقال ان فعلتم بهم كذا نجوتم فابوا فلما الح الناس عليهم
قصدوهم فاصابوا غلمانا صباحا فاخبثوا فاستحكم ذلك فيهم
قال الحسن كانوا لا ينكحون الا الغربا قال الكلبي ان اول

من عمل عمل قوم لوط ابليس لان بلادهم اخصبت فانتجعها اهل
البلدان فتمثل لهم ابليس في صورة شاب ثم دعا الى دبره فنكح
في دبره فامر الله السما ان تحصبهم وامر الارض ان تخسف بهم
قوله عز وجل وما كان جواب قومه الا ان قالوا قال بعضهم
لبعض اخرجوهم يعني لوطا واهل دينه من قريتكم انهم اناس يتطهرون
يتنزهون عن ادبار الرجال فانجيناه يعني لوطا واهله المومنين
وقيل اهله ابنتاه الا امراته كانت من الغابرين يعني الباقين
في العذاب وقيل معناه كانت من الباقين والمعمرين قد اتى
عليها دهر طويل فهلكت مع من هلك من قوم لوط وانما قال
من الغابرين لانه اراد ممن بقي من الرجال فلما ضم ذكرها الى ذكر
الرجال قال من الغابرين وامطرنا عليهم مطرا يعني حجارة من سجيل
قال وهب الكبريت والنار فانظر كيف كان عاقبة المجرمين
قال ابو عبيدة يقال في العذاب امطر وفي الرحمة مطر قوله
عز وجل والى مدين اخاهم شعيبا اي وارسلنا الى ولد مدين
وهو مدين ابن ابراهيم خليل الرحمن وهم اصحاب الايكة اخاهم شعيبا
اي في النسب لا في الدين قال عطا هو شعيب ابن توبة ابن مدين
ابن ابراهيم وقال ابن اسحاق هو شعيب ابن ميكيل ابن يشجر ابن
مدين ابن ابراهيم وام ميكيل بنت لوط وقيل هو شعيب ابن
يثرون ابن نويب ابن مدين وكان شعيب اعمى وكان يقال له خطيب
الانبيا لحسن مراجعته قومه وكان قومه اهل كفر وبخس للمكيال
والميزان قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاتكم بينة
من ربكم فان قيل ما معنى قوله قد جاتكم بينة ولم يكن لهم اية
قيل قد كانت لهم اية الا انها لم تذكر وليس كل الايات مذكورة
في القران وقيل اراد بالبينة مجي شعيب فاوفوا الكيل اي اتموا
الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس اشياهم ولا تظلموا الناس حقوقهم
ولا تنقصوهم اياها ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها ببعث الرسل
والامر بالعدل وكل نبي يبعث الى قومه فهو صلاحهم ذلكم الذي ذكرت لكم
وامرتكم به خير لكم ان كنتم مومنين مصدقين بما اقول ولا تقعدوا
بكل صراط اي على كل طريق توعدون تهددون وتصدون عن سبيل
الله دين الله من امن به وتبغونها عوجا زيغا وقيل تطلبون الاعوجاج
في الدين والعدول عن القصد وذلك انهم كانوا يجلسون على
الطرق فيقولون لمن يريد الايمان بشعيب ان شعيبا كذاب فلا
يفتننك عن دينك ويتوعدون المومنين بالقتل ويخوفونهم وقال
السدي كانوا عشارين واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم عددكم
وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين اي اخر امر قوم لوط وان كان

طايفة منكم امنوا بالذي ارسلت به وطايفة لم يومنوا اي ان اختلفتم في
رسالتي فصرتم فرقتين مكذبين ومصدقين فاصبروا حتى يحكم الله
بيننا وهو خير الحاكمين بتعذيب المكذبين وانجا المصدقين وهو خير
الحاكمين قال الملا الذين استكبروا من قومه يعني الروسا الذين
تعظموا عن الايمان به لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك من
قريتنا او لتعودن في ملتنا اي لترجعن الى ديننا الذي نحن عليه
قال شعيب اولو كنا كارهين يعني ولو كنا اي ان كنا كارهين لذلك
تجبرونا عليه قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ
نجانا الله منها وما يكون لنا ان نعود فيها بعد اذ انقذنا الله منها
الا ان يشا الله ربنا يقول الا ان يكون قد سبق لنا في علم الله ومشيته
انا نعود فيها فحينئذ يمضي قضا الله فينا وينفذ حكمه علينا فان
قال قايل ما معنى قوله او لتعودن في ملتنا وما يكون لنا
ان نعود فيها ولم يكن شعيب قط على ملتهم حتى يصح قولهم ترجع الى
ملتنا قيل معناه او لتدخلن في ملتنا فتقاد وما كان
لنا ان ندخل فيها وقيل معناه النصرنا في ملتكم ومعنى عاد صار
وقيل اراد به قوم شعيب لانهم كانوا كفارا فامنوا فاجاب شعيب
عنهم قوله وسع ربنا كل شي علما احاط علمه بكل شي على الله
توكلنا فيما توعدوننا به ثم دعا شعيب بعدما ايس من فلاحهم
فقال ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين اي الحاكمين
وقال الملا الذين كفروا من قومه لين اتبعتم شعيبا وتركتم دينكم
انكم اذا لخاسرون مغبونون وقال عطا جاهلون وقال
الضحاك عجزة فاخذتهم الرجفة قال الكلبي الزلزلة وقال ابن
عباس وغيره فتح الله عليهم بابا من جهنم فارسل عليهم حرا شديدا
فاخذ بانفاسهم فلم ينفعهم ظل ولا ما فكانوا يدخلون الاسراب
ليتبردوا فيها فاذا دخلوها وجدوها اشد حرا من الظاهر فخرجوا
هرابا الى البرية فبعث الله سحابة فيها ريح طيبة فاظلتهم
وهي الظلة فوجدوا لها بردا ونسيما فنادى بعضهم بعضا حتى
اجتمعوا تحت السحابة رجالهم ونساوهم وصبيانهم الهبها الله عليهم
نارا ورجفت بهم الارض فاحترقوا كما يحترق الجراد المقلي وصاروا
رمادا وروي ان الله تعالى حبس عنهم الريح سبعة ايام ثم سلط
عليهم الحر وقال يزيد الجريري سلط عليهم سبعة ايام ثم رفع لهم
جبل من بعيد فاتاه رجل فاذا تحته انهار وعيون فاجتمعوا
تحته كلهم فوقع ذلك الجبل عليهم وذلك عذاب يوم الظلة
قال قتادة بعث الله شعيبا الى اصحاب الايكة والى اهل مدين
فاما اصحاب الايكة فاهلكوا بالظلة واما اهل مدين فاخذتهم
الصيحة صاح بهم جبريل عليه السلام صيحة فهلكوا جميعا قال

ابو عبد الله

قال ابو عبد الله البجلي كان ابو جاد وهوز وحطي وكلمن وسعفص
وقرشت ملوك مدين وكان ملكهم يوم الظلة في زمن شعيب كلمون
فلما هلك قالت ابنته تبكيه كلمون هد ركني هلكه وسط المحلة
سيد القوم اتاه الحتف نار تحت ظلة
جعلت نار عليهم دارهم كالمضمحلة
قوله عز وجل الذين كذبوا شعيبا كان لم يغنوا فيها لم يقيموا ولم ينزلوا
فيها من قولهم غنيت بالمكان اذا اقمت به والغاني النازل واحدها
مغنى وقيل كان لم يتنعموا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين
لا المومنين كما زعموا فتولى عنهم شعيب شاخصا من بين اظهرهم
حين اتاهم العذاب وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي
ونصحت لكم فكيف اسى احزن على قوم كافرين والاسى الحزن
والاسى الصبر قوله عز وجل وما ارسلنا في قرية من نبي
فيه اضمار يعني فكذبوه الا اخذنا اهلها عاقبنا اهلها حين لم يومنوا
بالباسا والضرا قال ابن مسعود البأسا الفقر والضرا المرض وهذا
معنى قول من قال البأسا في المال والضرا في النفس وقيل البأسا
البوس وضيق العيش والضرا الضر وسو الحال وقيل البأسا في الحرب
والضرا الجدب لعلهم يضرعون لكي يتضرعوا فيتوبوا ثم بدلنا مكان
السيية الحسنة يعني مكان البأسا والضرا الحسنة يعني النعمة والسعة والخصب
والصحة حتى عفوا اي كثروا وازدادوا وكثرت اموالهم يقال عفا الشعر
اذا كثر قال مجاهد كثرت اموالهم واولادهم وقالوا من غرتهم وغفلتهم
بعدما صاروا الى الرخا قد مس اباءنا الضرا والسرا اي هكذا كانت
عادة الدهر قديما لنا ولابائنا ولم يكن ما مسنا من الضرا عقوبة من الله
فكونوا على ما انتم عليه كما كان اباوكم فانهم لم يتركوا دينهم لما اصابهم
من الضر قال الله تعالى فاخذناهم بغتة فجاة امن ما كانوا وهم
لا يشعرون بنزول العذاب ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا
عليهم بركات من السما والارض يعني المطر من السما والنبات من
الارض واصل البركة المواظبة على الشي اي تابعنا عليهم المطر والنبات
ورفعنا عنهم القحط والجدب ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون
من الاعمال الخبيثة افامن اهل القرى الذين كفروا وكذبوا يعني
مكة وما حولها ان ياتيهم باسنا عذابنا بياتا ليلا وهم نايمون
او امن اهل القرى يعني الحجاز والشام اوامن بسكون الواو والباقون
بفتحها اهل القرى ان ياتيهم باسنا ضحى اي نهارا والضحى صدر
النهار وقت انبساط الشمس وهم يلعبون ساهون لاهون افامنوا
مكر الله فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون ومكر الله استدراجه
اياهم بما انعم عليهم في دنياهم وقال عطية يعني اخذه وعذابه
اولم يهد لهم قرا قتادة ويعقوب نهد بالنون على التعظيم والباقون

ماتوا علي التمرد يعني اولم يتبين للذين يرثون الارض من بعد
هلاك اهلها الذين كانوا فيها ان لو نشا اصبناهم اي اخذناهم وعاقبناهم
بذنوبهم كما عاقبنا من قبلهم ونطبع نختم على قلوبهم فهم لا يسمعون الايمان
ولا يقبلون الموعظة قال الزجاج قوله ونطبع منقطع مما قبله لان
قوله اصبناهم ماض ونطبع مستقبل تلك القرى اي هذه القرى التي
ذكرت لك امرها واهلها يعني قرى قوم نوح وعاد وثمود وقوم
لوط وشعيب نقص عليك من انبائها اخبارها لما فيها من الاعتبار
ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات والمعجزات بالعجائب فما كانوا ليؤمنوا
بما كذبوا من قبل اي فما كانوا ليؤمنوا بعد رؤية المعجزات والعجائب
بما كذبوا من قبل رؤيتهم تلك العجائب • نظيره قوله عز وجل قد سالها
قوم من قبلكم ثم اصبحوا بها كافرين وقال ابن عباس والسدي
فما كان هولاء الكفار الذين اهلكناهم ليؤمنوا عند ارسال الرسل
بما كذبوا من قبل يوم اخذ ميثاقهم حين اخرجهم من ظهر ادم فاقروا
باللسان واضمروا التكذيب وقال مجاهد معناه فما كانوا
لو احييناهم بعد هلاكهم ليؤمنوا بما كذبوا من قبل هلاكهم كقوله
عز وجل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه • وقال يمان بن رئاب هذا
على معنى ان كل نبي انذر قومه بالعذاب فكذبوه فيقول ما كانوا ليؤمنوا
بما كذب به اباؤهم من الامم الخالية بل كذبوا كما كذب اوائلهم نظيره
قوله عز وجل كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون
كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين كما طبع على قلوب الامم الخالية
التي اهلكهم كذلك يطبع الله على قلوب الكفار الذين كتبنا عليهم
ان لا يؤمنوا من قومك • وما وجدنا لاكثرهم من عهد وفاء بالعهد
الذي عاهدهم يوم الميثاق حين اخرجهم من صلب ادم وان وجدنا
اكثرهم لفاسقين اي ما وجدنا اكثرهم الا فاسقين ناقضين للعهد
قوله عز وجل ثم بعثنا من بعدهم اي من بعد نوح وهود
وصالح وشعيب موسى باياتنا الى فرعون وملائه فظلموا بها جحدوا
بها والظلم وضع الشي في غير موضعه فظلمهم وضع الكفر موضع
الايمان فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وكيف فعلنا بهم وقال
موسى لما دخل على فرعون يا فرعون اني رسول من رب العالمين
اليك فقال كذبت فقال موسى حقيق على ان لا اقول على الله
الا الحق اي انا خليق ان لا اقول على الله الا الحق فتكون على بمعنى
الباء كما يقال رميت بالقوس ورميت على القوس وجئت على حال
حسنة وبحال حسنة يدل عليه قراءة ابي والاعمش حقيق بان لا اقول
وقال ابو عبيدة معناه حريص على ان لا اقول على الله الا الحق وقرا
نافع على مشددة بالياء اي حق واجب علي ان لا اقول على الله الا الحق

قد

قد جئتكم ببينة من ربكم يعني العصا فارسل معي بني اسرائيل اي اطلقهم
وخلهم يرجعوا الى الارض المقدسة وكان فرعون قد استخدمهم في
الاعمال الشاقة من ضرب اللبن ونقل التراب ونحوهما فقال فرعون
مجيبا لموسى ان كنت جئت باية فات بها ان كنت من الصادقين
فالقى موسى عصاه من يده فاذا هي ثعبان مبين والثعبان الذكر
العظيم من الحيات فان قيل اليس قد قال في موضع كانها
جان والجان الحية الصغيرة قيل انها كانت كالجان في الخفة
والحركة وهي في جثتها حية عظيمة قال ابن عباس والسدي
انه لما القى العصا صارت حية عظيمة صفرا شقرا فاتحة فاها
بين لحييها ثمانون ذراعا وارتفعت من الارض بقدر ميل وقامت
على ذنبها واضعة لحيها الاسفل في الارض والاعلى على سور
القصر وتوجهت نحو فرعون لتاخذه وروي انها اخذت قبة فرعون
بين نابيها فوثب فرعون من سريره هاربا واحدث قيل اخذه
البطن في ذلك اليوم اربعمائة مرة وحملت على الناس فانهزموا
وصاحوا ومات منهم خمسة وعشرون الفا قتل بعضهم بعضا ودخل
فرعون البيت وصاح يا موسى انشدك بالذي ارسلك خذها وانا
اومن بك وارسل معك بني اسرائيل فاخذها موسى فعادت عصا
كما كانت ثم قال فرعون هل معك اية اخرى قال نعم ونزع يده
فاذا هي بيضاء للناظرين فادخل يده تحت جيبه ثم نزعها منه
وقيل اخرجها من تحت ابطه فاذا هي بيضاء لها شعاع غلب نور الشمس
وكان موسى ادم ثم ادخلها جيبه فصارت كما كانت قال الملا
من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم يعنون انه ياخذ باعين الناس
حتى يخيل اليهم العصا حية والادم ابيض ويري الشي بخلاف ما هو
به يريد ان يخرجكم يا معشر القبط من ارضكم مصر فماذا تامرون
تشيرون اليه هذا يقوله فرعون وان لم يذكره وقيل هذا من
قول الملا لفرعون وخاصته قالوا يعني الملا ارجه قرا ابن كثير
واهل البصرة وابن عامر بالهمزة وضم الهاء وقرا الاخرون بلا همز
ثم نافع برواية ورش والكسائي يشبعان الهاء كسرا ويسكنها عاصم
وحمزة ويختلسها ابو جعفر وقالون قال عطا معناه اخره
وقيل احبسه واخاه ومعناه انهم اشاروا اليه بتاخير امره وترك
التعرض له بالقتل وارسل في المدائن حاشرين يعني الشرط
والمدائن مدائن الصعيد من نواحي مصر قالوا ارسل الى هذه
المدائن رجالا يحشرون اليك من فيها من السحرة وكان رؤسا
السحرة باقصى الصعيد فان غلبهم موسى صدقناه وان غلبوا
علمنا انه ساحر فذلك قوله ياتوك بكل ساحر عليم وقرا حمزة

والكسائي سحّار هاهنا وفي سورة يونس ولم يختلفوا في الشعراء انه
سحّار وقيل الساحر الذي يعلم ولا يعلِّم والسحّار الذي يعلِّم وقيل
الساحر الذي يكون سحره في وقت دون وقت والسحّار من يديم
السحر قال ابن عباس وابن اسحاق والسدي قال فرعون
لما رأى من سلطان الله في العصا ما رأى انا لا نغالب موسى الا بمن هو منه فأخذ
غلمانا من بني اسرائيل فبعث بهم الى قرية يقال لها الفرما يعلمونهم
السحر فعلموهم سحرا كثيرا وواعد فرعون موسى موعدا فبعث
الى السحرة فجاؤا ومعلمهم معهم فقال له ماذا صنعت قال قد
علمتهم سحرا لا يطيقه سحرة اهل الارض الا ان يكون امرا من السماء
فانه لا طاقة لهم به ثم بعث فرعون في مملكته فلم يترك في سائر
ناحية ساحرا الا اتى به واختلفوا في عددهم فقال مقاتل
كانوا اثنين وسبعين اثنان منهم من القبط وهما رأسا القوم وسبعون
من بني اسرائيل وقال الكلبي كان الذين يعلمونهم رجلين
مجوسيين من اهل نينوى وكانوا سبعين غير رئيسيهم وقال
كعب كانوا اثني عشر الفا وقال السدي كانوا بضعة
وثلاثين الفا وقال عكرمة كانوا سبعين الفا وقال
محمد ابن المنكدر كانوا ثمانين الفا وقال مقاتل كان رئيس السحرة
شمعون وقال ابن جريج كان رئيسهم يوحنا فلما جاء السحرة
واجتمعوا قالوا لفرعون ائن لنا لاجرا اي جعلا ومالا ان كنا نحن
الغالبين قرأ اهل الحجاز وحفص ان لنا على الخبر وقرأ الباقون
بالاستفهام ولم يختلفوا في الشعراء انه مستفهم قال فرعون نعم وانكم
لمن المقربين في المنزلة الرفيعة عندي مع الاجر قال الكلبي
اول من يدخل واخر من يخرج قالوا يعني السحرة يا موسى اما ان تلقي
عصاك واما ان نكون نحن الملقين لعصينا وحبالنا قال
موسى بل القوا انتم فلما القوا سحروا اعين الناس اي صرفوا اعينهم
عن ادراك حقيقة ما فعلوه من التمويه والتخييل وهذا هو السحر
واسترهبوهم اي ارهبوهم وافزعوهم وجاؤا بسحر عظيم وذلك انهم
القوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا فاذا هي حيات كامثال الجبال قد
ملأت الوادي يركب بعضها بعضا في القصة ان الارض ميلا في ميل
صارت حيات وافاعي في اعين الناس واوحينا الى موسى ان الق
عصاك فالقاها فصارت حية عظيمة حتى سدت الافق قال
ابن زيد كان اجتماعهم بالاسكندرية وقال بلغ ذنب الحية من
وراء البحيرة ثم فتحت فاها ثمانين ذراعا فاذا هي تلقف حفص
تلقف ساكنة اللام خفيفة حيث كان وقرأ الاخرون
بفتح اللام وتشديد القاف اي تبتلع ما يافكون يكذبون
من التخييل وقيل يزورون على الناس فكانت تلقم حبالهم
وعصيهم واحدا واحدا حتى ابتلعت الكل وقصدت القوم

الذين

الذين حضروا ووقع الزحام عليهم فهلك منهم في الزحام خمسة وعشرون
الفا ثم اخذها موسى فصارت عصا كما كانت فوقع الحق قال
الحسن ومجاهد ظهر الحق وبطل ما كانوا يعملون من السحر وذلك ان
السحرة قالوا لو كان ما صنع موسى سحرا لبقيت حبالنا وعصينا
فلما فقدت علموا ان ذلك من امر الله فغلبوا هنالك وانقلبوا
صاغرين ذليلين مقهورين والقي السحرة ساجدين لله قال
مقاتل القاهم الله وقيل الهمهم الله ان يسجدوا فسجدوا قال
الاخفش من سرعة ما سجدوا كانهم القوا قالوا امنا برب العالمين
فقال فرعون اياي تعنون فقالوا رب موسى وهارون قال
مقاتل قال موسى لكبير السحرة تؤمن بي ان غلبتك فقال لآتين
بسحر لا يغلبه سحر ولئن غلبتني لاومنن بك وفرعون ينظر فقال
لهم فرعون حين آمنوا آمنتم به قرأ حفص آمنتم على الخبر هاهنا
وفي طه والشعراء وقرأ الاخرون بالاستفهام استفهام انكار قبل ان آذن
لكم اصدقتم موسى من غير امري اياكم ان هذا لمكر مكرتموه اي
صنع صنعتموه انتم وموسى في المدينة في مصر قبل خروجكم الى هذا
الموضع لتخرجوا منها اهلها فسوف تعلمون
ما افعل بكم لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف وهو ان يقطع
من كل شق طرفا قال الكلبي لاقطعن ايديكم اليمنى وارجلكم
اليسرى ثم لاصلبنكم اجمعين على شاطئ نهر مصر قالوا يعني السحرة
لفرعون انا الى ربنا منقلبون راجعون في الاخرة وما تنقم
منا اي ما تكرهه منا الا ان آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ثم فزعوا الى الله
فقالوا ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين ذكر
الكلبي ان فرعون قطع ايديهم وارجلهم وصلبهم وذكر غيره انه لم
يقدر عليهم لقوله تعالى فلا يصلون اليكما بآياتنا انتما ومن
اتبعكما الغالبون وقال الملأ من قوم فرعون له اتذر موسى
وقومه ليفسدوا في الارض واراد بالافساد في الارض دعاءهم
الناس الى مخالفة فرعون في عبادته ويذرك اي وليذرك والهتك
فلا يعبدك ولا يعبدها قال ابن عباس كان لفرعون بقرة
يعبدها وكانوا اذا راوا بقرة حسنا امرهم ان يعبدوها فلذلك اخرج
السامري لهم عجلا وقال الحسن كان قد علق على عنقه صليبا
يعبده وقال السدي كان فرعون قد اتخذ لقومه اصناما وامرهم
ان يعبدوها وقال لقومه هذه الهتكم وانا ربها وربكم فذلك قوله
انا ربكم الاعلى وقرأ ابن مسعود وابن عباس والشعبي والضحاك
ويذرك والاهتك بكسر الالف اي عبادتك فلا يعبدك لان فرعون
كان يعبد ولا يعبد وقيل اراد بالالهة الشمس وكانوا يعبدونها
قال الشاعر تروحنا من اللعباء عصرا فاعجلنا الالهة ان تؤوبا

قال فرعون سنقتل ابناءهم قرا اهل الحجاز سنقتل بالتخفيف من
القتل وقرا الآخرون بالتشديد من التقتيل على التكثير ونستحيي
نساءهم نتركهم احياء وانا فوقهم قاهرون غالبون قال ابن عباس
كان فرعون يقتل ابناء بني اسرائيل في العام الذي قيل له انه يولد
مولود يذهب ملكك فلم يزل يقتلهم حتى اتاهم موسى بالرسالة
وكان من امره ما كان فقال فرعون اعيدوا عليهم القتل فاعادوا
عليهم القتل فشكت ذلك بنو اسرائيل الى موسى فقال لهم موسى
استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يعني ارض مصر يورثها
من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين النصر والظفر وقيل
السعادة والشهادة وقيل الجنة قالوا اوذينا قال ابن عباس
لما آمنت السحرة اتبع موسى ستمائة الف من بني اسرائيل فقالوا
يعني قوم موسى اوذينا من قبل ان تاتينا بالرسالة بقتل
الابناء ومن بعد ما جئتنا باعادة القتل علينا وقيل المراد
منه ان فرعون كان يستسخرهم جميع النهار بلا اجر وذكر الكلبي
انهم كانوا يضربون اللبن بتبن فرعون فلما جاء موسى اجبرهم ان
يضربوه بتبن من عندهم قال موسى عسى ربكم ان يهلك عدوكم
فرعون ويستخلفكم في الارض اي يسكنكم ارض مصر من بعدهم فينظر
كيف تعملون فحقق الله ذلك فاغرق فرعون واستخلفهم في ديارهم
واموالهم فعبدوا العجل قوله عز وجل ولقد اخذنا آل
فرعون بالسنين اي بالجدب والقحط تقول العرب مستهم
السنة اي جدب السنة وشدة السنة وقيل اراد بالسنين
القحط سنة بعد سنة ونقص من الثمرات والغلات بالآفات
والعاهات قال قتادة اما السنين فلاهل البوادي واما
نقص الثمرات فلاهل الامصار لعلهم يذكرون اي يتعظون
وذلك لان الشدة ترقق القلوب وترغبها فيما عند الله عز وجل
فتكروا واعطاها وان تصبهم سيئة جدب وبلاء وراوا ما يكرهون
يطيروا يتشاءموا بموسى ومن معه وقالوا ما اصابنا بلاء حتى
رايناهم تفاءلوا بشؤم موسى وقومه قال سعيد بن جبير
ومحمد بن المنكدر كان ملك فرعون اربعمائة سنة وعاش
ستمائة وعشرين سنة لا يرى فيها مكروها ولو اصابه في ملكه
المدة جوع يوم او حمى ليلة او وجع ساعة لما ادعى الربوبية
قط قال الله تعالى الا انما طائرهم عند الله اي انصباؤهم
من الخصب والجدب والشر والخير كله من الله قال ابن عباس
طائرهم ما قضي عليهم وقدر لهم وقال ابن عباس شؤمهم عند الله
ومن قبل الله اي انما جاءهم الشؤم بكفرهم بالله وقيل معناه
الشؤم العظيم هو الذي لهم عند الله ومن قبل الله اي انما جاءهم
الشؤم بكفرهم بالله وقيل معناه الشؤم العظيم هو الذي

لهم

لهم عند الله من عذاب النار ولكن اكثرهم لا يعلمون ان الذي اصابهم
من الله وقالوا يعني القبط لموسى مهما تاتنا به ما كانت يستعمل
للشرط والجزاء تاتنا به من آية علامة لتسحرنا بها لتصرفنا
بها عما نحن عليه فما نحن لك بمؤمنين بمصدقين
فارسلنا عليهم الطوفان قال ابن عباس وسعيد بن جبير
وقتادة ومحمد بن اسحاق دخل كلام بعضهم في بعض لما آمنت
السحرة ورجع فرعون مغلوبا ابى هو وقومه الا الاقامة على
الكفر والتمادي في الشر فتابع الله عليهم بالآيات واخذهم بالسنين
ونقص من الثمرات فلما عالج منهم بالآيات الاربع العصا واليد
والسنين ونقص الثمار فابوا ان يؤمنوا فدعا عليهم فقال يا رب
ان عبدك فرعون علا في الارض وعتى وبغى وان قومه قد
نقضوا عهدك رب فخذهم بعقوبة تجعلها لهم نقمة ولقومي عظة
ولمن بعدهم آية وعبرة فبعث الله عليهم الطوفان وهو الماء ارسل
الله عليهم الماء وبيوت بني اسرائيل وبيوت القبط مشتبكة مختلطة
فامتلات بيوت القبط حتى قاموا في الماء الى تراقيهم ومن جلس منهم
غرق ولم يدخل بيوت بني اسرائيل من الماء قطرة وركد الماء على ارضهم
لا يقدرون على ان يحرثوا ولا ان يعملوا شيئا ودام ذلك عليهم سبعة
ايام من السبت الى السبت وقال مجاهد وعطاء الطوفان
الموت وقال وهب الطوفان الطاعون بلغة اليمن وقال
ابو قلابة الطوفان الجدري وهم اول من عذب به فبقي في الارض
وقال مقاتل الطوفان الماء طغى فوق حروثهم وروى ابو ظبيان
عن ابن عباس قال الطوفان امر من الله طاف بهم ثم قرا فطاف عليها
طائف من ربك وهم نائمون قال نحاة الكوفة الطوفان
مصدر لا يجمع كالرجحان والنقصان وقال اهل البصرة هو جمع
واحدها طوفانة فقالوا لموسى ادع لنا ربك يكشف عنا المطر
فنؤمن بك ونرسل معك بني اسرائيل فدعا ربه فرفع عنهم الطوفان
فانبت الله في تلك السنة شيئا لم ينبته قبل ذلك من الكلا
والزرع والثمر واخصبت بلادهم فقالوا ما كان هذا الماء الا نعمة
علينا وخصبا فلم يؤمنوا واقاموا شهرا في عافية فبعث الله
عليهم الجراد فاكل عامة زروعهم وثمارهم واوراق الشجر حتى كانت
تاكل الابواب وسقوف البيوت والخشب والثياب
والامتعة ومسامير الابواب من الحديد حتى تقع دورهم
وابتلي الجراد بالجوع فكانت لا تشبع ولم يصب بني اسرائيل
شيء من ذلك فعجوا وضجوا وقالوا يا موسى ادع لنا ربك لئن كشفت
عنا الرجز لنؤمنن لك واعطوه عهد الله وميثاقه فدعا موسى
عليه السلام ربه فكشف الله عنهم الجراد بعدما اقام عليهم سبعة

ايام من السبت الى السبت وفي الخبر مكتوب على صدر كل جرادة جند
الله الاعظم ويقال ان موسى برز الى الفضا فاشار بعصاه نحو المشرق
والمغرب فرجعت الجراد من حيث جات وكانت قد بقيت من
زروعهم وغلاتهم بقية فقالوا قد بقي لنا ما هو كافينا فما نحن بتاركي
دينكم فلم يفوا بما عاهدوا ورجعوا الى اعمالهم السوء فاقاموا
شهرا في عافية ثم بعث الله عليهم القمل. واختلفوا في القمل
فروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال القمل السوس الذي
يخرج من الحنطة وقال مجاهد والسدي وقتادة والكلبي
القمل الدبا والجراد الطيارة التي لها اجنحة والدبا الصغار
التي لا اجنحة لها. وقال عكرمة هي بنات الجراد وقال
ابو عبيدة هو الحنان وهو ضرب من القراد وقال عطا الخراساني
هو القمل وبه قرا الحسن والقمل بفتح القاف وسكون الميم قالوا
امر الله موسى ان يمشي الى كثيب اعفر بقرية من قرى مصر
تدعى عين الشمس فمشى موسى اليه ذلك الكثيب وكان اهيل فضربه
بعصاه فانثال عليهم القمل فتتبع ما بقي من حروثهم واشجارهم
ونباتهم فاكله ولحس الارض وكان يدخل من ثوب احدهم وجلده
فيعضه وكان احدهم ياكل الطعام فيمتلي قملا قال سعيد
ابن المسيب القمل السوس الذي يخرج من الحبوب وكان الرجل يخرج
عشرة اجربة الى الرحى فلا يرد منها ثلاثة اقفزة فلم يصابوا ببلا
كان اشد عليهم من القمل واخذت اشعارهم وابشارهم واشفار
عيونهم وحواجبهم ولزم جلودهم كانه الجدري عليهم ومنعهم من
النوم والقرار فصرخوا وصاحوا الى موسى انا نتوب فادع لنا ربك
يكشف عنا البلا فدعا فرفع الله القمل عنهم بعدما اقام عليهم سبعة
ايام من السبت الى السبت فنكثوا وعادوا الى اخبث اعمالهم
وقالوا ما كنا احق ان نستيقن انه ساحر منا اليوم يجعل الرمل
دوابا ودعا موسى بعدما اقاموا شهرا في عافية فارسل الله عليهم
الضفادع فامتلات منها بيوتهم وافنيتهم واطعمتهم وانيتهم
فلا يكشف احد انا ولا طعاما الا وجد فيه الضفادع وكان
الرجل يجلس في الضفادع الى ذقنه ويهم ان يتكلم فيثب الضفدع
في فيه وكانت تثب في قدورهم فتفسد عليهم طعامهم وتطفي
نيرانهم وكان احدهم يضطجع فتركبه الضفادع فتكون عليه ركاما
حتى ما يستطيع ان ينصرف الى شقه الاخر ويفتح فاه لاكلته
فيسبق الضفدع اكلته الى فيه ولا يعجن عجينا الا تشدخت
فيه ولا يفتح قدرا الا امتلات ضفادع فلقوا منها اذى شديدا
وروى عكرمة عن ابن عباس قال كانت الضفادع برية فلما
ارسلها الله على ال فرعون سمعت واطاعت فجعلت

تقذف

تقذف انفسها في القدور وهي تغلي وفي التنانير وهي تفور
فاثابها الله بحسن طاعتها برد الما فلما راوا ذلك بكوا وشكوا الى
موسى وقالوا هذه المرة نتوب ولا نعود فاخذ عهودهم
ومواثيقهم ثم دعا ربه فكشف عنهم الضفادع بعدما اقامت
سبعا من السبت الى السبت فاقاموا شهرا في عافية ثم نقضوا
العهد وعادوا لكفرهم فدعا عليهم موسى فارسل الله عليهم الدم
فسال النيل عليهم دما وصارت مياههم دما فما يستقون من
الابار والانهار الا وجدوه دما عبيطا احمر فشكوا الى فرعون
وقالوا ليس لنا شراب فقال انه قد سحركم فقالوا من اين سحرنا
ونحن لا نجد في اوعيتنا شيا من الما الا دما عبيطا فكان فرعون
يجمع بين القبطي والاسرائيلي على الانا الواحد فيكون ما يلي
الاسرائيلي ما وما يلي القبطي دما ويقومان الى الجرة فيها
الما فيخرج للاسرائيلي ما وللقبطي دما حتى كانت المراة من ال
فرعون تاتي المراة من بني اسرائيل حين جهدهم العطش فتقول
اسقيني من مايك فتصب لها من قربتها فيعود في الانا دما
حتى كانت تقول اجعليه في فيك ثم مجيه في فيّ فما اخذت في فيها
ما فاذا مجته في فيها صار دما وان فرعون اعتراه العطش
حتى انه ليضطر الى مضغ الاشجار الرطبة فاذا مضغت يصير
ماوها في فيه ملحا اجاجا فمكثوا في ذلك سبعة ايام لا يشربون
الا الدم قال زيد بن اسلم الدم الذي سلط عليهم كان
الرعاف فاتوا موسى وقالوا ادع لنا ربك يكشف هذا الامر فنومن
لك ونرسل معك بني اسرائيل فدعا ربه فكشف عنهم فلم يومنوا
فذلك قوله عز وجل فارسلنا عليهم الطوفان والجراد
والقمل والضفادع والدم ايات مفصلات يتبع بعضها بعضا
وتفصيلها ان كل عذاب كان يمتد اسبوعا وبين كل عذابين
شهرا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين ولما وقع عليهم الرجز
اي نزل بهم العذاب وهو ما ذكر الله عز وجل من الطوفان وغيرها
وقال سعيد ابن جبير الرجز الطاعون وهو العذاب السادس
بعد الايات الخمس حتى مات منهم سبعون الفا في يوم واحد
فامسوا وهم لا يتدافنون فقالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد
عندك اي بما اوصاك وقال عطا بما نباك وقيل بما عهد
عندك من اجابة دعوتك لين كشفت عنا الرجز وهو الطاعون
لنومنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل اخبرنا ابو الحسن
السرخسي نا ابراهيم انا ابو اسحاق الهاشمي نا ابو مصعب
عن مالك عن محمد ابن المنكدر عن ابي النضر مولى عمر ابن عبيد الله

عن عامر بن سعد ابن ابي وقاص عن ابيه انه سمعه يسال اسامة
ابن زيد ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم الطاعون رجز
ارسل على بني اسرائيل او على من كان قبلكم فاذا سمعتم به بارض
فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه
قوله عز وجل فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه
يعني الى الغرق في اليم اذا هم ينكثون ينقضون العهد فانتقمنا
منهم فاغرقناهم في اليم يعني البحر بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها
غافلين وقيل معناه عن آياتنا معرضين واورثنا القوم الذين
كانوا يستضعفون يقهرون ويستذلون بذبح الابناء واستحياء
النساء والاستخدام يعني بني اسرائيل مشارق الارض ومغاربها
يعني مصر والشام التي باركنا فيها بالماء والاشجار والثمار والخصب
والسعة وتمت كلمت ربك الحسنى يعني وفت كلمة الله وهي وعده
اياهم بالنصر والتمكين في الارض وذلك قوله تعالى ونريد ان نمن
على الذين استضعفوا في الارض الاية بما صبروا على دينهم وعلى
عذاب فرعون ودمرنا اهلكنا ما كان يصنع فرعون وقومه
في ارض مصر من العمارات وما كانوا يعرشون قال مجاهد يبنون
من البيوت والقصور وقال الحسن يعرشون من الثمار والاعناب
وقرا ابن عامر وابو بكر يعرشون بضم الراء هاهنا وفي النحل وقرا
الاخرون بكسرها **قوله عز وجل** وجاوزنا ببني اسرائيل
البحر قال الكلبي عبر بهم موسى يوم عاشوراء بعد مهلك فرعون
وقومه فصامه شكرا لله عز وجل فاتوا فمروا على قوم يعكفون
يقيمون قرا حمزة والكسائي يعكفون بكسر الكاف وقرا الاخرون
بضمها وهما لغتان على اصنام اوثان لهم يعبدونها من دون الله
قال ابن جريج كانت تماثيل بقر وذلك اول شان العجل قال
قتادة كان اولئك القوم من لخم وكانوا نزولا بالرقة فقالت
بنو اسرائيل لما راوا ذلك يا موسى اجعل لنا الها اي مثالا نعبده
كما لهم الهة ولم يكن ذلك شكا من بني اسرائيل في وحدانية الله
وانما معناه اجعل لنا شيئا نعظمه ونتقرب بتعظيمه الى الله وظنوا
ان ذلك لا يضر الديانة وكان ذلك لشدة جهلهم قال موسى انكم
قوم تجهلون عظمة الله ان هؤلاء متبر مهلك ما هم فيه والتتبير
الاهلاك وباطل ما كانوا يعملون قال يعني موسى اغير الله
ابغيكم الها اي ابغي اطلب لكم الها وهو فضلكم على العالمين
اي عالمي زمانكم **اخبرنا** ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري
انا جدي ابو سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز انا ابو بكر

محمد

محمد بن زكريا العذافري انا اسحاق بن ابراهيم الدبري نا عبد
الرزاق نا معمر عن الزهري عن سنان بن ابي سنان الديلي عن ابي
واقد الليثي قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم قبل حنين
فمررنا بسدرة فقلنا يا رسول الله اجعل لنا ذات انواط كما للكفار
ذات انواط وكان الكفار ينوطون سلاحهم بسدرة يعكفون حولها
فقال النبي صلى الله عليه وسلم الله اكبر هذا كما قالت بنو اسرائيل
لموسى اجعل لنا الها كما لهم الهة لتركبن سنن من قبلكم **قوله**
عز وجل واذ انجيناكم وقرا ابن عامر انجاكم وكذلك هو في مصاحف
اهل الشام من ال فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون ابناءكم
قرا نافع يقتلون خفيفة من القتل وقرا الاخرون بالتشديد
على التكثير من التقتيل ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم
عظيم وواعدنا موسى ثلاثين ليلة ذا القعدة واتممناها بعشر
من ذي الحجة فتم ميقات ربه اربعين ليلة وقال موسى عند انطلاقه
الى الجبل للمناجاة لاخيه هارون اخلفني كن خليفتي في قومي
واصلح اي اصلحهم بحملك اياهم على طاعة الله وقال ابن عباس
يريد الرفق بهم والاحسان اليهم ولا تتبع سبيل المفسدين اي لا تطع
من عصى الله ولا توافقه على امره وذلك ان موسى وعد بني اسرائيل
وهم بمصر ان الله اذا اهلك عدوهم اتاهم بكتاب فيه بيان ما ياتون
وما يذرون فلما فعل الله ذلك بهم سال موسى ربه الكتاب فامره
الله عز وجل ان يصوم ثلاثين يوما فلما تمت ثلاثون انكر خلوف
فمه فتسوك بعود خرنوب وقال ابو العالية اكل من لحا شجرة
فقالت له الملائكة كنا نشم من فيك رائحة المسك فافسدته بالسواك
فامره الله ان يصوم عشرة ايام من ذي الحجة وقال اما علمت ان خلوف
فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك وكانت فتنتهم في العشر التي
زادها **قوله عز وجل** ولما جاء موسى لميقاتنا اي للوقت الذي
ضربنا له ان نكلمه فيه قال اهل التفسير ان موسى عليه السلام
تطهر وطهر ثيابه لميعاد ربه فلما اتى طور سيناء وفي القصص
ان الله انزل ظلة على سبعة فراسخ فطرد عنه الشيطان وطرد هوام
الارض ونحى عنه الملكين وكشط له السماء فراى الملائكة قياما في
الهواء وراى العرش بارزا حتى سمع صرير القلم فاستحلى موسى كلام
ربه واشتاق الى رؤيته فقال رب ارني انظر اليك قال
الزجاج فيه اختصار تقديره ارني نفسك انظر اليك قال ابن عباس
اعطني انظر اليك فان قيل كيف سال الرؤية وقد علم
ان الله لا يرى في الدنيا قلنا قال الحسن هاج به
الشوق فسال الرؤية وقيل سال الرؤية ظنا منه انه يجوز ان يرى

في الدنيا فقال الله لن تراني وليس لبشر ان يطيق النظر الي في الدنيا
من نظر الي في الدنيا مات فقال الهي سمعت كلامك فاشتقت
الى النظر اليك ولئن انظر اليك ثم اموت احب الي من ان اعيش ولا
اراك فقال الله له انظر الى الجبل وهو اعظم جبل بمدين يقال له
زبير قال السدي لما كلم الله موسى غاص الخبيث ابليس في
الارض حتى خرج بين قدمي موسى فوسوس اليه ان مكلمك شيطان
فعند ذلك سال موسى الرؤية فقال الله لن تراني وتعلقت
نفاة الرؤية بظاهر هذه الاية وقالوا قال الله تعالى لن تراني
ولن تكون للتابيد ولا حجة لهم فيها ومعنى الاية لن تراني في
الدنيا او في الحال فانه كان يسال الرؤية في الحال ولن لا تكون
للتابيد لقوله تعالى ولن يتمنوه ابدا اخبارا عن اليهود ثم اخبر عنهم
انهم يتمنون الموت في الاخرة يقولون يا مالك ليقض علينا ربك
ويا ليتها كانت القاضية والدليل عليه انه لم ينسبه الى الجهل
بسؤال الرؤية ولم يقل اني لا ارى حتى تكون لهم حجة بل علق
الرؤية على استقرار الجبل واستقرار الجبل على التجلي غير
مستحيل اذا جعل الله له تلك القوة والمعلق بما لا يستحيل
لا يكون محالا قال الله تعالى ولكن انظر الى الجبل فان استقر
مكانه فسوف تراني قال وهب وابن اسحاق لما سال موسى
ربه الرؤية ارسل الله الضباب والصواعق والظلمة والرعد
والبرق فاحاطت بالجبل الذي عليه موسى اربعة فراسخ من كل
جانب وامر الله ملائكة السموات ان يعترضوا على موسى فمرت به
ملائكة السماء الدنيا كثيران البقر تنبع افواههم بالتسبيح والتقديس
باصوات عظيمة كصوت الرعد الشديد ثم امر الله ملائكة
السماء الثانية ان اهبطوا على موسى فاعترضوا عليه فهبطوا عليه
امثال الاسود لهم لجب بالتسبيح والتقديس ففزع العبد
الضعيف ابن عمران مما راى وسمع واقشعرت كل شعرة في راسه
وجسده ثم قال لقد ندمت على مسالتي فهل ينجيني من مكاني
الذي انا فيه شيء فقال له خير الملائكة ورأسهم يا موسى اصبر لما سالت
فقليل من كثير ما رايت ثم امر الله ملائكة السماء الثالثة ان اهبطوا
على موسى فاعترضوا عليه فهبطوا امثال النسور لهم قصف ورجف
ولجب شديد وافواههم تنبع بالتسبيح والتقديس كلجب الجيش
العظيم الوانهم كلهب النار ففزع موسى واشتد نفسه وايس
من الحياة فقال له خير الملائكة مكانك يا ابن عمران حتى ترى
ما لا تصبر عليه ثم امر الله ملائكة السماء الرابعة ان اهبطوا فاعترضوا

على

على موسى بن عمران فهبطوا عليه لا يشبههم شيء من الذين مروا به قبلهم
الوانهم كلهب النار وسائر خلقهم كالثلج الابيض اصواتهم عالية
بالتسبيح والتقديس لا يقاربهم شيء من اصوات الذين مروا به قبلهم
فاصطكت ركبتاه وارعد قلبه واشتد بكاؤه فقال له خير الملائكة
ورأسهم يا ابن عمران اصبر لما سالت فقليل من كثير ما رايت ثم امر الله
ملائكة السماء الخامسة ان اهبطوا فاعترضوا على موسى فهبطوا عليه
لهم سبعة الوان فلم يستطع موسى ان يتبعهم بصره لم ير مثلهم ولم
يسمع مثل اصواتهم فامتلا جوفه خوفا واشتد حزنه وكثر بكاؤه
فقال له خير الملائكة ورأسهم يا ابن عمران مكانك حتى ترى بعض ما لا
تصبر عليه ثم امر الله ملائكة السماء السادسة ان اهبطوا على عبدي
الذي طلب ان يراني فاعترضوا عليه فهبطوا عليه في يد كل واحد منهم مثل
النخلة الطويلة نارا اشد ضوءا من الشمس ولباسهم كلهب النار
اذا سبحوا وقدسوا جاوبهم من كان قبلهم من ملائكة السموات كلهم
يقولون بشدة اصواتهم سبوح قدوس رب العزة ابدا لا يموت
في راس كل ملك منهم اربعة اوجه فلما رآهم موسى رفع صوته يسبح
معهم حين سبحوا وهو يبكي ويقول رب اذكرني ولا تنس عبدك
لا ادري انفلت مما انا فيه ام لا ان خرجت احترقت وان مكثت
مت فقال له كبير الملائكة ورأسهم قد اوشكت يا ابن عمران ان يشتد
خوفك وينخلع قلبك فاصبر للذي سالت ثم امر الله ان يحمل عرشه
في ملائكة السماء السابعة فلما بدا نور العرش انفرج الجبل من عظمة
الرب ورفعت ملائكة السموات اصواتهم جميعا يقولون سبحان
الملك القدوس رب العزة ابدا لا يموت بشدة اصواتهم فارتج الجبل
واندكت كل شجرة كانت فيه وخر العبد الضعيف موسى صعقا
على وجهه ليس معه روحه فارسل الله برحمته الروح فغشاه وقلب
عليه الحجر الذي كان موسى عليه وجعله كهيئة القبة لئلا يحترق
موسى فاقامه الروح مثل الام فقام موسى يسبح الله تعالى ويقول
آمنت بك ربي وصدقت انه لا يراك احد فيحيى من نظر الى ملائكتك
انخلع قلبه فما اعظمك واعظم ملائكتك انت رب الارباب واله
الالهة وملك الملوك لا يعدلك شيء ولا يقوم لك شيء رب تبت اليك
الحمد لك لا شريك لك ما اعظمك وما اجلك رب العالمين فذلك قوله
تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا قال ابن عباس ظهر نور
ربه للجبل جبل زبير وقال الضحاك اظهر الله من نور الحجب
مثل منخر الثور وقال عبد الله بن سلام ما تجلى من عظمته الا
للجبل الا مثل سم الخياط حتى صار دكا وقال السدي ما تجلى
الا قدر الخنصر يدل عليه ما روى ثابت عن انس ان النبي صلى الله

عليه وسلم قرأ هذه وقال هكذا ووضع الابهام على المفصل الاعلى
من الخنصر فساخ الجبل وحكي عن سهل بن سعد الساعدي ان
الله تعالى اظهر من سبعين الف حجاب نورا قدر الدرهم فجعل
الجبل دكا اي مستويا بالارض قرا حمزة والكسائي دكاء ممدودا
غير منون ها هنا وفي سورة الكهف وافقهما عاصم في الكهف وقرا
الاخرون مقصورا منونا فمن قصره فمعناه جعله مدقوقا والدك
والدق واحد وقيل معناه دكه الله دكا اي فتته كما قال
اذا دكت الارض دكا دكا ومن قرا بالمد اي جعله مستويا ارضا
دكاء وقيل معناه جعله مثل دكاء وهي الناقة التي لا سنام
لها قال ابن عباس جعله الله ترابا وقال سفيان ساخ
الجبل في الارض حتى وقع في البحر فهو يذهب فيه وقال
عطية العوفي صار رملا هايلا وقال الكلبي جعله الله
دكا اي كسرا جبالا صغارا ووقع في بعض التفاسير صارت
لعظمته ستة اجبل وقعت ثلاثة بالمدينة احد وورقان
ورضوى ووقعت ثلاثة بمكة ثور وثبير وحرا قوله عز وجل
وخر موسى صعقا قال ابن عباس والحسن مغشيا عليه وقال
قتادة ميتا وقال الكلبي خر موسى صعقا يوم الخميس يوم عرفة
واعطي التوراة يوم الجمعة يوم النحر قال الواقدي لما خر موسى
صعقا قالت ملايكة السموات ما لابن عمران وسوال الروية
وفي بعض الكتب ان ملايكة السموات اتوا موسى وهو مغشي عليه
فجعلوا يركلونه بارجلهم ويقولون يا ابن النسا الحيض اطمعت
في روية رب العزة فلما افاق موسى من صعقته وثاب اليه
عقله وعرف انه قد سال امرا لا ينبغي له فقال سبحانك تبت
اليك عن سوالي الروية وانا اول المومنين بانك لا ترى في الدنيا
وقال السدي ومجاهد وانا اول من امن بك من بني اسرائيل قال
يا موسى اني اصطفيتك على الناس قرا ابن كثير وابو عمرو ونافع
اني وكذلك اخي اشدد به برسالاتي قرا اهل الحجاز برسالتي على
التوحيد والاخرون بالجمع وبكلامي فخذ ما اتيتك وكن من
الشاكرين لله على نعمه فان قيل فما معنى قوله اصطفيتك
على الناس برسالتي وقد اعطي غيره الرسالة قيل لما لم
تكن الرسالة على العموم في حق الناس كافة استقام قوله
اصطفيتك على الناس وان شاركه فيه غيره كما يقول الرجل
خصصتك بمشورتي وان شاور غيره اذا لم تكن المشورة على العموم
يكون مستقيما وفي القصة ان موسى عليه السلام كان بعد
ما كلمه ربه لا يستطيع احد ان ينظر اليه لما غشي وجهه من النور

ولم

ولم يزل على وجهه برقع حتى مات وقالت له امراته انا ايم منك
منذ كلمك ربك فكشف لها عن وجهه فاخذها مثل شعاع الشمس
فوضعت يدها على وجهها وخرت لله ساجدة وقالت ادع الله
ان يجعلني زوجتك في الجنة فقال ذاك ان لم تتزوجي بعدي
فان المراة لاخر ازواجها اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا
ابو اسحاق الثعلبي انا ابو عبد الله محمد بن احمد بن علي المزكي
انا ابو العباس محمد بن اسحاق السراج ثنا قتيبة بن سعيد ثنا
رشدين بن سعد عن سعيد بن عبد الرحمن المعافري عن ابيه
عن كعب الاحبار ان موسى نظر في التوراة فقال اني اجد امة خير
الامم اخرجت للناس يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويومنون
بالكتاب الاول والكتاب الاخر ويقاتلون اهل الضلالة
حتى يقاتلوا الاعور الدجال رب اجعلهم امتي قال هي امة محمد
يا موسى فقال يا رب اني اجد امة هم الحمادون رعاة الشمس
المحكمون اذا ارادوا امرا قالوا نفعل ان شاء الله فاجعلهم امتي
قال هي امة محمد فقال رب اني اجد امة ياكلون كفاراتهم وصدقاتهم
وكان الاولون يحرقون صدقاتهم بالنار وهم المستجيبون والمستجاب
لهم الشافعون المشفوع لهم فاجعلهم امتي قال هي امة محمد
فقال اني اجد امة اذا اشرف احدهم على شرف كبر الله واذا هبط
واديا حمد الله الصعيد لهم طهور والارض لهم مسجد حيث ما كانوا
يتطهرون من الجنابة طهورهم بالصعيد كطهورهم بالماء حيث
لا يجدون الماء غر محجلون من اثار الوضوء فاجعلهم امتي قال
هي امة احمد فقال يا رب اني اجد امة اذا هم احدهم بحسنة
لم يعملها كتبت له حسنة مثلها وان عملها كتبت ضعف عشر
امثالها الى سبعماية ضعف واذا هم بسيئة ولم يعملها لم تكتب
عليه وان عملها كتبت سيئة مثلها فاجعلهم امتي قال هي امة احمد
فقال يا رب اني اجد امة مرحومة ضعفاء يرثون الكتاب
الذين اصطفيناهم من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد
ومنهم سابق بالخيرات باذن الله فلا اجد احدا منهم الا مرحوما
فاجعلهم امتي قال هي امة احمد فقال يا رب اني اجد امة
مصاحفهم في صدورهم يلبسون ثياب اهل الجنة يصفون
في صلاتهم صفوف الملايكة اصواتهم في مساجدهم كدوي النحل
لا يدخل النار احد منهم ابدا الا من بري من الحسنات مثل ما بري
الحجر من ورق الشجر فاجعلهم امتي قال هي امة احمد فلما عجب
موسى من الخير الذي اعطاه الله محمدا وامته قال يا ليتني من اصحاب
محمد فاوحى الله اليه ثلاث ايات يرضيه بهن يا موسى اني
اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي الى قوله ساريكم دار

الفاسقين ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون
قال ذرني موسى كلا لن تراني قوله عز وجل وكتبنا له يعني لموسى
في الالواح قال ابن عباس يريد الواح التوراة وفي الحديث كانت
من سدر الجنة طول اللوح اثنى عشر ذراعا وجاء في الحديث خلق
الله ادم بيده وكتب التوراة بيده وغرس شجرة طوبى بيده قال
الحسن كانت الالواح من خشب قال الكلبي كانت من زبرجدة خضراء
وقال سعيد ابن جبير كانت من ياقوت احمر وقال الربيع ابن
انس كانت الالواح من برد وقال ابن جريج كانت من زمرده امر
الله جبريل حتى جاء بها من عدن وكتبها بالقلم الذي كتب به الذكر
واستمد من نهر النور قال وهب امره الله بقطع الالواح من صخرة
صماء لينها الله فقطعها بيده ثم شققها باصبعه وسمع موسى صرير
القلم بالكلمات العشر وكان ذلك في اول يوم من ذي القعدة وكانت
الالواح عشرة على طول موسى وقال مقاتل ووهب وكتبنا له
في الالواح كنقش الخاتم وقال الربيع ابن انس نزلت التوراة وهي
سبعون وقر بعير يقرا الجزء منه في سنة لم يقراه الا اربعة نفر
موسى ويوشع وعزير وعيسى وقال الحسن هذه الاية في التوراة
الف اية يعني قوله وكتبنا له في الالواح من كل شيء مما امروا به ونهوا
عنه موعظة نهيا عن الجهل وحقيقة الموعظة التذكرة والتحذير
مما يخاف عاقبته وتفصيلا لكل شيء اي تبيينا لكل شيء من الامر
والنهي والحلال والحرام والحدود والاحكام فخذها بقوة اي بجد
واجتهاد وقيل بقوة القلب وصحة العزيمة لانه اذا اخذه
بضعف النية اداه الى الفتور وامر قومك ياخذوا باحسنها
قال عطاء عن ابن عباس يحلوا حلالها ويحرموا حرامها ويتدبروا
امثالها ويعملوا بمحكمها ويقفوا عند متشابهها وكان موسى اشد
عبادة من قومه فامر بما لم يومروا به قال قطرب باحسنها اي
بحسنها وكلها حسن وقيل احسنها الفرائض والنوافل وهي ما يستحق
عليه الثواب وما دونه المباح لانه لا يستحق عليه الثواب
وقيل باحسنها باحسن الامرين في كل شيء كالعفو احسن من الاقتصاص
والصبر احسن من الانتصار ساريكم دار الفاسقين قال مجاهد
مصيرهم في الاخرة وقال الحسن وعطاء يعني جهنم يحذركم ان تكونوا
مثلهم وقال قتادة وغيره سادخلكم الشام فاريكم منازل القرون
الماضية الذين خالفوا امر الله لتعتبروا بها قال عطية العوفي
اراد دار فرعون وقومه وهي مصر يدل عليه قراءة قسامة ابن زهير
ساورثكم دار الفاسقين وقال السدي دار الفاسقين
مصارع الكفار وقال الكلبي ما مروا عليه اذا سافروا من منازل
عاد وثمود والقرون الذين هلكوا قوله عز وجل سأصرف

عن

سأصرف عن اياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق قال ابن
عباس يريد الذين يتجبرون على عبادي ويحاربون اوليائي حتى
لا يؤمنوا بي يعني ساصرفهم عن قبول اياتي والتصديق بها عوقبوا بحرمان
الهداية لعنادهم الحق كقوله فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم قال سفيان
ابن عيينة سامنعهم فهم القران قال ابن جريج يعني عن خلق السموات
والارض وما فيها اصرفهم عن ان يتفكروا فيها ويعتبروا بها وقيل
حكم الاية لاهل مصر خاصة واراد بالايات التسع التي اعطاها
الله موسى عليه السلام والاكثرون على ان الاية عامة وان يروا
يعني هولاء المتكبرين سبيل الرشد قرا حمزة والكسائي بفتح الراء
والشين والاخرون بضم الراء وسكون الشين وهما لغتان كالسقم
والسقم والبخل والبخل والحزن والحزن وكان ابو عمرو يفرق
بينهما فيقول الرشد بالضم الصلاح في الامر وبالفتح الاستقامة
في الدين معنى الاية ان يروا طريق الهدى والسداد لا يتخذوه
لانفسهم سبيلا وان يروا سبيل الغي طريق الضلال يتخذوه سبيلا
ذلك بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين ساهين والذين
كذبوا باياتنا ولقاء الاخرة اي ولقاء دار الاخرة التي هي موعد
الثواب والعقاب حبطت اعمالهم بطلت وصارت كان لم تكن
هل يجزون في العقبى الا ما كانوا اي الا جزاء ما كانوا يعملون في الدنيا
قوله عز وجل واتخذ قوم موسى من بعده من بعد انطلاقه
الى الجبل من حليهم التي استعاروها من قوم فرعون قرا حمزة والكسائي
من حليهم بكسر الحاء وقرا يعقوب بفتح الحاء وسكون اللام خفيف
اتخذ السامري منها عجلا والقى في فمه من تراب اثر فرس جبريل
فتحول عجلا جسدا حيا لحما ودما له خوار وهو صوت البقر وهذا
قول ابن عباس والحسن وقتادة وجماعة اهل التفسير وقيل
كان جسدا مجسدا من ذهب لا روح فيه كان يسمع منه صوت وقيل
كان صوت حفيف الريح يدخل في جوفه ويخرج والاول اصح وقيل
انه ما خار الا مرة واحدة وقيل انه كان يخور كثيرا كلما خار سجدوا
له واذا سكت رفعوا رؤوسهم وقال وهب كان يسمع منه
الخوار وهو لا يتحرك وقال السدي كان يخور ويمشي
الم يروا يعني الذين عبدوا العجل انه لا يكلمهم ولا يهديهم
سبيلا قال الله عز وجل اتخذوه وكانوا ظالمين اي اتخذوه الها
وكانوا كافرين ولما سقط في ايديهم اي ندموا على عبادة
العجل تقول العرب لكل نادم على امر قد سقط في يده
وراوا انهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر
لنا بالتجاوز عنا لنكونن من الخاسرين وقرا حمزة والكسائي ترحمنا وتغفر
لنا بالتاء فيهما ربنا بنصب الباء وكان هذا الندم

عن التفكر فيها والاتعاظ بها
عما منليه صح

بعد رجوع موسى اليهم قوله عز وجل ولما رجع موسى الى قومه
غضبان اسفا قال ابو الدرداء الاسف شديد الغضب وقال
ابن عباس والسدي اسفا اي حزينا والاسف اشد الحزن قال
بيسما خلفتموني من بعدي اي بيس ما عملتم بعدي ههنا يقال
خلفه بخير او بشر اذا اولاه في اهله بعد شخوصه عنه خيرا او شرا
اعجلتم امر ربكم قال الحسن عد ربكم الذي وعدكم من
الاربعين ليلة وقال الكلبي اعجلتم بعبادة العجل قبل ان
ياتيكم امر من ربكم والقى الالواح التي فيها التوراة وكان حاملا لها
فالقاها على الارض من شدة الغضب قالت الرواة كانت
التوراة سبعة اسباع فلما القى الالواح تكسرت فرفعت ستة اسباعها
وبقي سبع فرفع ما كان من اخبار الغيب وبقي ما فيه الموعظة
والاحكام والحلال والحرام واخذ براس اخيه بذوابته ولحيته يجره
اليه وكان هارون اكبر من موسى بثلاث سنين واحب الى بني
اسرائيل من موسى لانه كان لين الغضب فقال هارون عند
ذلك ابن ام قرا اهل الكوفة والشام ها هنا وفي طه بكسر الميم
يريد يا ابن امي فحذف الاضافة وابقيت الكسرة لتدل على الاضافة
كقوله يا عباد وقرا اهل الحجاز والبصرة وحفص بفتح الميم على معنى
يا ابن اماه وقيل جعله اسما واحدا وبناه على الفتح كقولهم
حضرموت وخمسة عشر ونحوهما وانما قال ابن ام وكان هارون
اخاه لابيه وامه ليرققه ويستعطفه وقيل كان اخاه لامه
دون ابيه ان القوم استضعفوني يعني عبدة العجل وكادوا
يقتلونني هموا وقاربوا ان يقتلوني فلا تشمت بي الاعداء ولا
تجعلني في موجدتك علي مع القوم الظالمين يعني عبدة
العجل قال موسى لما تبين له عذر اخيه رب اغفر لي ما صنعت
الى اخي ولاخي ان كان منه تقصير في الانكار على عبدة العجل
وادخلنا جميعا في رحمتك وانت ارحم الراحمين ان الذين
اتخذوا العجل اي اتخذوه الها سينالهم غضب من ربهم في الاخرة
وذلة في الحياة الدنيا قال ابو العالية هو ما امروا به من
قتل انفسهم وقال عطية العوفي ان الذين اتخذوا العجل اراد
اليهود الذين كانوا في عصر النبي صلى الله عليه وسلم عيرهم
بصنيع ابائهم فنسبه اليهم سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة
الدنيا اراد ما اصاب بني قريظة والنضير من القتل والجلا
وقال ابن عباس هو الجزية وكذلك نجزي المفترين الكاذبين قال
ابو قلابة هو والله جزاء كل مفتر الى يوم القيامة ان يذله الله قال
سفيان بن عيينة هذا في كل مبتدع الى يوم القيامة قوله عز وجل

والذين

٥٢

والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وامنوا ان ربك من بعدها لغفور
رحيم قوله عز وجل ولما سكت اي سكن عن موسى الغضب اخذ الالواح
التي كان القاها وقد ذهب ستة اسباعها وفي نسختها اختلفوا فيه
فقيل اراد بها الالواح لانها نسخت من اللوح المحفوظ وقيل ان موسى
القى الالواح فتكسرت فنسخ منها نسخة اخرى فهو المراد من قوله وفي نسختها
وقيل اراد وفيما نسخ منها وقال عطا يعني فيما بقي منها وقال
ابن عباس وعمرو بن دينار لما القى موسى الالواح تكسرت فصام اربعين
يوما فردت عليه في لوحين فكان فيه هدى ورحمة اي هدى من الضلالة
ورحمة من العذاب للذين هم لربهم يرهبون اي للخائفين من ربهم واللام
فيه زيادة للتوكيد كقوله ردف لكم وقال الكسائي لما تقدمت قبل
الفعل حسنت كقوله للرؤيا تعبرون وقال قطرب اراد من ربهم
يرهبون وقيل راهبون لربهم قوله عز وجل واختار موسى
قومه اي من قومه فحذف حرف الصفة سبعين رجلا لميقاتنا وفيه
دليل على ان كلهم لم يعبدوا العجل قال السدي امر الله موسى ان ياتيه
في ناس من بني اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة العجل فاختار موسى
من قومه سبعين رجلا فلما اتوا ذلك المكان قالوا لن نؤمن لك حتى نرى
الله جهرة فاخذتهم الصاعقة فماتوا وقال ابن اسحاق اختارهم
ليتوبوا اليه مما صنعوا ويسالوا التوبة على من تركوا وراءهم من قومهم
بني اسرائيل فعلى هذا كلهم عبدوا العجل وقال قتادة وابن جريج ومحمد
بن كعب اخذتهم الرجفة وانما امر الله موسى ان يختار من قومه سبعين
رجلا فاختارهم وبرز بهم ليدعوا ربهم فكان فيما دعوا ان قالوا اللهم
اعطنا ما لم تعطه احدا قبلنا ولا تعطه احدا بعدنا فكره الله ذلك
من دعائهم فاخذتهم الرجفة قال وهب لم تكن تلك الرجفة موتا
ولكن القوم لما راوا تلك الهيبة اخذتهم الرعدة وقلقوا ورجفوا
حتى كادت ان تبين منهم مفاصلهم فلما راى ذلك موسى رحمهم وخاف
عليهم الموت واشتد عليه فقدهم وكانوا له وزراء على الخير سامعين
مطيعين فعند ذلك دعا ربه وبكى وناشد ربه فكشف الله عنهم
تلك الرجفة فاطمانوا وسمعوا كلام ربهم فذلك قوله تعالى يعني موسى
رب لو شئت اهلكتهم من قبل يعني عند عبادة العجل واياي بقتل
القبطي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا يعني عبدة العجل فظن موسى
انهم عوقبوا باتخاذ بني اسرائيل العجل وقال هذا على طريق السؤال
سال اتهلكنا بفعل السفهاء وقال المبرد قوله اتهلكنا بما فعل
السفهاء منا استفهام استعطاف اي لا تهلكنا وقد علم موسى ان الله
اعدل من ان ياخذ بجريرة الجاني غيره قوله ان هي الا فتنتك
اي التي وقع فيها السفهاء لم تكن الا اختبارك وابتلاوك اضللت

لما قوما فافتتنوا وهديت قوما فعصمتهم حتى تمسكوا بدينك
فذلك معنى قوله تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء انت ولينا
ناصرنا وحافظنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين واكتب
لنا اوجب لنا في هذه الدنيا حسنة النعمة والعافية وفي الاخرة
اي وفي الاخرة حسنة المغفرة والجنة انا هدنا اليك اي تبنا
اليك قال الله عز وجل عذابي اصيب به من اشاء من خلقي ورحمتي
وسعت كل شي قال الحسن وقتادة وسعت رحمته في
الدنيا البر والفاجر وهي يوم القيمة للمتقين خاصة قال عطية
العوفي وسعت كل شي ولكن لا تجب الا للذين يتقون وذلك ان
الكافر يرزق ويدفع عنه بالمومن لسعة رحمة الله للمومن فيعيش
فيها فاذا صار الى الاخرة وجبت للمومنين خاصة كالمستضي بنار غيره
اذا ذهب صاحب السراج بسراجه قال ابن عباس وقتادة وابن
جريج لما نزلت ورحمتي وسعت كل شي قال ابليس انا من ذلك
الشي فقال الله تعالى فساكتبها للذين يتقون ويوتون الزكاة
والذين هم باياتنا يومنون فتمناها اليهود والنصارى فقالوا
نحن نتقي ونوتي الزكاة ونومن فجعلها الله لهذه الامة فقال
الذين يتبعون الرسول النبي الامي الاية. قال نوف البكالي الحميري
لما اختار موسى قومه سبعين رجلا قال الله لموسى اجعل لكم الارض
مسجدا وطهورا تصلون حيث ادركتكم الصلاة الا عند مرحاض
او حمام او قبر واجعل السكينة في قلوبكم واجعلكم تقرون التوراة
عن ظهور قلوبكم يقراها الرجل والمراة والحر والعبد والصغير
والكبير فقال ذلك موسى لقومه فقالوا لا نريد ان نصلي الا في
الكنايس ولا نستطيع حمل السكينة في قلوبنا ولا نستطيع ان نقرا
التوراة عن ظهور قلوبنا ولا نريد ان نقراها الا نظرا فقال الله
تعالى فساكتبها للذين يتقون الى قوله اولئك هم المفلحون
فجعلها الله لهذه الامة فقال موسى يا رب اجعلني نبيهم فقال
نبيهم منهم قال رب اجعلني منهم فقال انك لن تدركهم فقال موسى
يا رب اتيتك بوفد بني اسرائيل فجعلت وفادتنا لغيرنا
فانزل الله عز وجل ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه
يعدلون فرضي موسى قوله عز وجل الذين يتبعون الرسول
النبي الامي وهو محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس هو
نبيكم كان اميا لا يكتب ولا يقرا ولا يحسب وقال النبي صلى الله عليه
وسلم انا امة امية لا نكتب ولا نحسب وهو منسوب الى الام اي هو
على ما ولدته امه وقيل هو منسوب الى امته اصله امتي فسقطت
التاء في النسبة كما سقطت في المكي والمدني وقيل هو منسوب الى ام

القرى

القرى وهي مكة الذي يجدونه اي يجدون صفته ونعته ونبوته
مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن
اسمعيل ثنا محمد بن سنان ثنا فليح ثنا هلال عن عطا بن يسار
قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص فقلت اخبرني عن صفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة فقال اجل والله انه
لموصوف في التوراة ببعض صفته في القران يا ايها النبي انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين انت عبدي ورسولي سميتك
المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق ولا يدفع
السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم
به الملة العوجا بان يقولوا لا اله الا الله ويفتح به اعينا عميا
واذانا صما وقلوبا غلفا. تابعه عبد العزيز بن ابي سلمة عن
هلال وقال سعيد عن هلال عن عطا عن ابن سلام اخبرنا
الامام الحسين بن محمد القاضي انا ابو العباس عبد الله بن محمد
ابن هارون الطيسفوني انا ابو الحسن محمد بن احمد الترابي انا
ابو بكر احمد بن محمد بن عمر بن بسطام انا ابو الحسن احمد بن سيار
القرشي انا عبد الله بن عثمان عن ابي حمزة عن الاعمش عن ابي
صالح عن عبد الله بن ضمرة عن كعب قال اني اجد في التوراة مكتوبا
محمد رسول الله لا فظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق ولا يجزي
السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويصفح امته الحامدون يحمدون الله
في كل منزلة ويكبرونه على كل نجد ياتزرون على انصافهم ويوضون
اطرافهم صفهم في الصلاة وصفهم في القتال سوا مناديهم ينادي
في جو السما لهم في جوف الليل دوي كدوي النحل مولده بمكة
ومهاجره بطابة وملكه بالشام قوله عز وجل يامرهم بالمعروف
اي بالايمان وينهاهم عن المنكر يعني عن الشرك وقيل المعروف
الشريعة والسنة والمنكر ما لا يعرف في شريعة ولا سنة وقال
عطا يامرهم بالمعروف بخلع الانداد ومكارم الاخلاق وصلة الارحام
وينهاهم عن المنكر عن عبادة الاوثان وقطع الارحام ويحل لهم الطيبات
يعني ما كانوا يحرمونه في الجاهلية من البحيرة والسائبة والوصيلة
والحام ويحرم عليهم الخبائث يعني الميتة والدم ولحم الخنزير والزنا
وغيرها من المحرمات ويضع عنهم اصرهم وقرا ابن عامر اصارهم بالجمع
والاصر كل ما يثقل على الانسان من قول او فعل. وقال ابن عباس
والحسن والضحاك والسدي ومجاهد يعني العهد الثقيل كان اخذ
على بني اسرائيل بالعمل بما في التوراة وقال قتادة يعني التشديد
الذي كان عليهم في الدين والاغلال يعني الاثقال التي كانت عليهم

وذلك مثل قتل الانفس في التوبة وقطع الاعضاء الخاطئة وقرض
النجاسة من الثوب بالمقراض وتعيين القصاص في القتل وتحريم
اخذ الدية وترك العمل في السبت وان صلاتهم لا تجوز الا في الكنائس
وغير ذلك من الشدائد شبهت بالاغلال التي تجمع اليد الى العنق
فالذين امنوا به اي بمحمد صلى الله عليه وسلم وعزروه وقروه ونصروه
على الاعداء واتبعوا النور الذي انزل معه يعني القران اولئك هم
المفلحون. قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك
السموات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت فامنوا بالله ورسوله النبي
الامي الذي يؤمن بالله وكلماته اي باياته يعني القران وقال مجاهد
والسدي يعني عيسى ابن مريم ويقرا وكلمته واتبعوه لعلكم تهتدون
قوله عز وجل ومن قوم موسى يعني من بني اسرائيل امة اي جماعة
يهدون بالحق اي يرشدون ويدعون الى الحق وقيل معناه
يهتدون ويستقيمون عليه وبه يعدلون اي بالحق يحكمون
وبالعدل يقومون وقال الكلبي والضحاك والربيع هم قوم
خلف الصين باقصى المشرق على نهر يجري الرمل يسمى نهر
اوداف ليس لاحد منهم مال دون صاحبه يمطرون بالليل
ويصحون بالنهار ويزرعون لا يصل اليهم منا احد وهم على الحق
وذكر ان جبريل ذهب بالنبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به
فكلمهم فقالوا يا رسول الله ان موسى اوصانا ان من ادرك منكم احمد
فليقرا عليه مني السلام فرد النبي صلى الله عليه وسلم على موسى
وعليهم السلام ثم اقراهم عشر سور من القران نزلت بمكة وامرهم
بالصلاة والزكاة وامرهم ان يقيموا مكانهم وكانوا يسبتون فامرهم
ان يجمعوا ويتركوا السبت وقيل هم الذين اسلموا من اليهود في زمن
النبي صلى الله عليه وسلم والاول اصح قوله عز وجل وقطعناهم
اي فرقناهم يعني بني اسرائيل اثنتي عشرة اسباطا امما قال الفرا
انما قال اثنتي عشرة والسبط مذكر لانه قال امما فرجع التانيث
الى الامم وقال الزجاج المعنى فكلامهم وقطعناهم اثنتي عشرة
فرقة امما وانما قال اسباطا امما بالجمع وما فوق العشرة لا يفسر
بالجمع فلا يقال اتاني اثنا عشر رجالا لان الاسباط في الحقيقة
نعت المفسر المحذوف وهو الفرقة اي وقطعناهم اثنتي عشرة
فرقة وقيل فيه تقديم وتاخير تقديرها وقطعناهم اسباطا
امما اثنتي عشرة والاسباط القبائل واحدها سبط واوحينا
الى موسى اذ استسقاه قومه في التيه ان اضرب بعصاك الحجر
فانبجست انفجرت قال ابو عمرو ابن العلاء عرقت وهو

الانبجاس

س

الانبجاس ثم انفجرت منه اثنتا عشرة عينا لكل سبط عين قد علم كل اناس
مشربهم كل سبط بنو اب واحد وظللنا عليهم الغمام في التيه
يقيهم حر الشمس وانزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم
وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون واذ قيل لهم اسكنوا هذه
القرية وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا
نغفر لكم خطاياكم قرا ابن عامر تغفر لكم خطيئتكم على التوحيد ورفع التاء وقرا
ابو عمرو خطاياكم وقرا اهل المدينة ويعقوب خطيئاتكم بالجمع
ورفع التاء وقرا الاخرون بالجمع وكسر التاء سنزيد المحسنين
فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فارسلنا عليهم رجزا من
السماء بما كانوا يظلمون قوله عز وجل واسالهم عن القرية
التي كانت حاضرة البحر اي سل يا محمد هولاء اليهود الذين هم
جيرانك سؤال توبيخ وتقريع عن القرية التي كانت حاضرة البحر
اي بقربه قال ابن عباس هي قرية يقال لها ايلة بين مدين
والطور على شاطئ البحر وقال الزهري هي طبرية الشام اذ يعدون
طبرية
في السبت اي يظلمون فيه ويجاوزون امر الله بصيد السمك
اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا اي ظاهرة على الماء كثيرة جمع
شارع وقال الضحاك متتابعة وفي القصة انها كانت
تاتيهم يوم السبت مثل الكباش السمان البيض ويوم لا يسبتون
لا تاتيهم وقرا الحسن لا يسبتون بضم الياء اي لا يدخلون في السبت
والقراءة المعروفة بنصب الياء ومعناه لا يعظمون السبت
كذلك نبلوهم نختبرهم بما كانوا يفسقون فوسوس اليهم الشيطان
وقال لهم ان الله لم ينهكم عن الاصطياد وانما نهاكم عن الاكل فاصطادوا
وقيل وسوس اليهم انما نهيتم عن الاخذ فاتخذوا حياضا على شط البحر
يسوقون الحيتان اليها يوم السبت ثم ياخذونها يوم الاحد
ففعلوا ذلك زمانا ثم تجرؤوا على السبت وقالوا ما نرى السبت
الا قد احل لنا فاخذوا واكلوا وباعوا فصار اهل القرية اثلاثا
وكانوا نحوا من سبعين الفا ثلث نهوا وثلث لم ينهوا وسكتوا
وقالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم وثلث هم اصحاب الخطيئة
فلما لم ينتهوا قال الناهون لا نساكنكم في قرية واحدة فقسموا
القرية بجدار للمسلمين باب وللمعتدين باب ولعنهم
داود فاصبح الناهون ذات يوم ولم يخرج من المعتدين احد
فقالوا ان لهم لشانا لعل الخمر غلبتهم فعلوا على الجدار فاذا هم
قردة ففتحوا الباب ودخلوا عليهم فعرفت القردة انسابها من
الانس ولم تعرف الانس انسابها من القردة فجعلت القرود

ساق نسيبها من الانس فيشم ثيابه ويبكي فيقولوا الم ننهكم فيقول
براسه نعم فما نجا الا الذين نهوا وهلك سايرهم قوله عز وجل
واذ قالت امة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم اختلفوا في الذين
قالوا هذا فقيل كانوا من الفرقة الهالكة وذلك انهم لما قيل لهم انتهوا
عن هذا العمل السي قبل ان ينزل بكم العذاب فانا نعلم ان الله
منزل بكم باسه ان لم تنتهوا اجابوا وقالوا لم تعظون قوما الله
مهلكهم وعلم انه معذبهم عذابا شديدا قالوا اي قال الناهون
معذرة اي موعظتنا معذرة الى ربكم وقرا حفص معذرة بالنصب
اي نفعل ذلك معذرة الى ربكم والاصح انها من قول الفرقة الساكتة
للناهية قالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم قالوا معذرة الى ربكم
ومعناه ان الامر بالمعروف واجب علينا فعلينا موعظة هولا عذرا
الى الله ولعلهم يتقون اي يتقوا الله ويتركوا ولو كان الخطاب مع
المعتدين لقال ولعلكم تتقون فلما نسوا ما ذكروا به اي
تركوا ما وعظوا به انجينا الذين ينهون عن السو واخذنا الذين ظلموا
يعني الفرقة العاصية بعذاب بئيس اي شديد وجيع من الباس
وهو الشدة واختلف القراء فيه فقرا اهل المدينة وابن عامر
بيس بكسر البا على وزن فعل الا ان ابن عامر يهمزه وابو جعفر
ونافع لا يهمزان وقرا عاصم برواية ابي بكر بفتح البا وسكون اليا
وفتح الهمزة على وزن فيعل مثل صيقل وقرا الاخرون على
وزن فعيل مثل بعير وصغير بما كانوا يفسقون قال
ابن عباس اسمع الله يقول انجينا الذين ينهون عن السو واخذنا الذين
ظلموا بعذاب بئيس فلا ادري ما فعلت الفرقة الساكتة وقال
يمان بن رباب نجت الطايفتان الذين قالوا لم تعظون والذين
قالوا معذرة الى ربكم واهلك الله الذين اخذوا الحيتان وهذا قول
الحسن وقال ابن زيد نجت الناهية وهلكت الفرقتان وهذه
اشد اية في ترك النهي عن المنكر قوله عز وجل فلما عتوا
عما نهوا عنه قال ابن عباس ابوا ان يرجعوا عن المعصية قلنا
لهم كونوا قردة خاسئين مبعدين فمكثوا ثلاثة ايام ينظر اليهم
الناس ثم هلكوا واذ تاذن ربك اي اذن واعلم ربك يقال
تاذن واذن مثل توعد واوعد وقال ابن عباس تاذن ربك
قال ربك وقال مجاهد امر ربك وقال عطا حكم ربك ليبعثن
عليهم اي يوم القيامة اي على اليهود من يسومهم سوء العذاب بعث
الله عليهم محمدا صلى الله عليه وسلم وامته يقاتلونهم حتى يسلموا
او يعطوا الجزية ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم

وقطعناهم

وقطعناهم فرقناهم في الارض امما فرقا فرقهم الله فتشتت امرهم
ولم تجتمع لهم كلمة منهم الصالحون قال ابن عباس ومجاهد يريد
الذين ادركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وامنوا به ومنهم
دون ذلك يعني الذين بقوا على الكفر وقال الكلبي منهم الصالحون
هم الذين وراء نهر اوداف من وراء الصين ومنهم دون ذلك
يعني من هاهنا من اليهود وبلوناهم بالحسنات بالخصب
والعافية والسيات الجدب والشدة لعلهم يرجعون لكي يرجعوا
الى طاعة ربهم ويتوبوا فخلف من بعدهم خلف اي جاء من بعد هولا
الذين وصفناهم خلف والخلف بفتح اللام الولد الصالح والخلف
او غريبا وقال ابن الاعرابي الخلف بفتح اللام الصالح وبالسكون
الطالح وقال النضر بن شميل الخلف بتحريك اللام واسكانها في
القرن السو واما في القرن الصالح فبتحريك اللام لا غير وقال
محمد بن جرير اكثر ما جا في المدح بفتح اللام وفي الذم بتسكينها وقد
تحرك في الذم وتسكن في المدح ورثوا الكتاب اي انتقل اليهم
الكتاب من ابايهم وهو التوراة ياخذون عرض هذا الادنى
العرض متاع الدنيا والعرض بسكون الرا ما كان من الاموال
سوى الدراهم والدنانير واراد بالادنى العالم وهو هذه الدار
الفانية فهو تذكير الدنيا وهولا اليهود ورثوا التوراة فقروها
وضيعوا العمل بما فيها وخالفوا حكمها يرتشون في حكم الله
وتبديل كلماته ويقولون سيغفر لنا ذنوبنا ويتمنون على الله
الاباطيل اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر
محمد بن احمد بن الحارث انا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي
انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله
ابن المبارك عن ابي بكر بن ابي مريم الغساني عن ضمرة بن حبيب عن شداد
ابن اوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكيس من
دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها
وتمنى على الله وان ياتهم عرض مثله ياخذوه هذا اخبار عن حرصهم
على الدنيا واصرارهم على الذنوب يقول اذا اشرف لهم شي من الدنيا
اخذوه حلالا كان او حراما ويتمنون على الله المغفرة وان
وجدوا من الغد مثله اخذوه قال السدي كانت بنو اسرائيل
لا يستقضون قاضيا الا ارتشى في الحكم فيقال له ما لك ترتشي
فيقول سيغفر لي فيطعن عليه الاخرون فاذا مات او نزع
وجعل مكانه رجل ممن كان يطعن عليه فيرتشي ايضا يقول
وان يات الاخرين عرض مثله ياخذوه الم يوخذ عليهم ميثاق
الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق اي اخذ عليهم العهد في

التوراة ان لا يقولوا على الله الا الحق وهو تمني المغفرة مع الاصرار
وليس في التوراة ميعاد المغفرة مع الاصرار ودرسوا ما فيه قرؤا
ما فيه فهم ذاكرون لذلك ولو عقلوا لعلموا الدار الآخرة ودرس
الكتاب قراءته وتدبره مرة بعد اخرى والدار الآخرة خير
للذين يتقون افلا تعقلون والذين يمسكون بالكتاب قرأ
ابو بكر عن عاصم يمسكون بالتخفيف وقرأ الباقون بالتشديد لانه يقال
مسكت بالشيء ولا يقال امسكت بالشيء انما يقال امسكته
وقرأ ابي بن كعب والذين مسكوا بالكتاب على الماضي وهو جيد
لقوله واقاموا الصلاة اذ قل ما يعطف ماض على مستقبل الا في
المعنى وارادوا الذين يعملون بما في الكتاب قال مجاهد
هم المؤمنون من اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه تمسكوا
بالكتاب الذي جاء به موسى فلم يحرفوه ولم يكتموه ولم يتخذوه
ماكلة وقال عطاء امة محمد صلى الله عليه وسلم واقاموا
الصلاة انا لا نضيع اجر المصلحين واذ نتقنا الجبل فوقهم
وقيل رفعناه كأنه ظلة قال عطاء سقيفة والظلة كل ما
اظلك وظنوا وعلموا انه واقع بهم خذوا اي وقلنا لهم خذوا ما آتيناكم
بقوة بجد واجتهاد واذكروا ما فيه لعلكم تتقون وذلك حين ابوا
ان يقبلوا احكام التوراة فرفع الله عليهم الجبل قال الحسن
فلما نظروا الى الجبل خر كل رجل ساجدا على حاجبه الايسر ينظر
بعينه اليمنى الى الجبل فرقا من ان يسقط عليه ولذلك لا تجد
يهوديا الا ويكون سجوده على حاجبه الايسر قوله عز وجل
واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم الآية اخبرنا
ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق
الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن زيد بن ابي انيسة عن عبد
الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب اخبره عن مسلم بن يسار
الجهني ان عمر بن الخطاب سئل عن هذه الآية واذ اخذ ربك من
بني آدم من ظهورهم ذريتهم الآية قال عمر بن الخطاب سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل عنها فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الله عز وجل خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج
منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون
ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار وبعمل
اهل النار يعملون فقال رجل ففيم العمل يا رسول الله فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل اذا خلق العبد للجنة
استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة
فيدخله به الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار

حتى

حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار فيدخله به النار قال ابو عيسى
هذا حديث حسن ومسلم بن يسار لم يسمع من عمر وقد ذكر بعضهم في هذا
الاسناد بين مسلم وعمر رجلا وقال مقاتل وغيره من اهل
التفسير ان الله مسح صفحة ظهر آدم اليمنى فاخرج منه ذرية بيضاء
كهيئة الذر يتحركون ثم مسح صفحة ظهره اليسرى فاخرج منه ذرية
سودا كهيئة الذر فقال يا آدم هؤلاء ذريتك ثم قال لهم الست بربكم
قالوا بلى فقال للبيض هؤلاء في الجنة برحمتي وهم اصحاب اليمين
وقال للسود هؤلاء في النار ولا ابالي وهم اصحاب الشمال
ثم اعادهم جميعا في صلبه فاهل القبور محبوسون حتى يخرج اهل
الميثاق كلهم من اصلاب الرجال وارحام النساء قال الله تعالى
فيمن نقض العهد الاول وما وجدنا لاكثرهم من عهد وقال
بعض اهل التفسير ان اهل السعادة اقروا طوعا وقالوا بلى واهل
الشقاوة قالوا تقية كرها وذلك معنى قوله تعالى وله اسلم من
في السموات والارض طوعا وكرها واختلفوا في موضع الميثاق
قال ابن عباس ببطن نعمان واد الى جنب عرفة وروي عنه
انه بدهنا ارض الهند وهو الموضع الذي هبط فيه آدم
وقال الكلبي بين مكة والطائف وقال السدي اخرج
الله آدم من الجنة ولم يهبط من السماء ثم مسح ظهره فاخرج ذريته
وروي ان الله اخرجهم جميعا وصورهم وجعل لهم عقولا يعقلون
بها والسنا ينطقون بها ثم كلمهم قبلا يعني عيانا وقال الست
بربكم قال الزجاج وجائز ان يكون الله تعالى جعل لامثال
الذر فهما تعقل به كما قال قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا
مساكنكم وروي ان الله تعالى قال لهم جميعا اعلموا انه لا اله
غيري وانا ربكم لا رب لكم غيري فلا تشركوا بي شيئا فاني سأنتقم
ممن اشرك بي ولم يؤمن بي واني مرسل اليكم رسلا يذكرونكم عهدي
وميثاقي ومنزل عليكم كتبا فتكلموا جميعا وقالوا شهدنا انك
ربنا والهنا لا اله لنا غيرك فاخذ بذلك مواثيقهم ثم كتب آجالهم
وارزاقهم ومصائبهم فنظر اليهم آدم فرأى منهم الغني والفقير وحسن
الصورة ودون ذلك فقال يا رب لولا سويت بينهم قال اني احب
ان اشكر فلما قررهم بتوحيده واشهد بعضهم على بعض اعادهم
الى صلبه فلا تقوم الساعة حتى يولد كل من اخذ ميثاقه فذلك
قوله واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم اي من ظهور بني آدم ذريتهم
قرأ اهل المدينة وابو عمرو وابن عامر ذرياتهم بالجمع وكسر التاء وقرأ
الآخرون ذريتهم على التوحيد ونصب التاء فان قيل
ما معنى قوله واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم وانما اخرجهم من

ظهر آدم قيل إن الله تعالى أخرج ذرية آدم بعضهم من ظهور بعض
على نحو ما يتوالدون الأبناء من الآباء في الترتيب فاستغنى عن ذكر ظهر
آدم لما علم أنهم كلهم بنوه وأخرجوا من ظهره **قوله عز وجل**
وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى أي أشهد بعضهم على بعض
قوله شهدنا أن يقولوا قرأ أبو عمرو أن يقولوا أو يقولوا وقرأ الآخرون
بالتاء فيهما واختلفوا في قوله شهدنا فقال السدي هو خبر من الله
عن نفسه وملائكته أنهم شهدوا على إقرار بني آدم وقال بعضهم هو خبر
عن قول بني آدم أشهد الله بعضهم على بعض فقالوا بلى شهدنا
وقال الكلبي ذلك من قول الملائكة وفيه حذف تقديره لما قالت
الذرية بلى قال الله للملائكة اشهدوا قالوا شهدنا قوله أن
تقولوا يعني وأشهدهم على أنفسهم أن تقولوا أي لئلا تقولوا أو كراهية
أن تقولوا ومن قرأ بالتاء فتقدير الكلام أخاطبكم ألست بربكم لئلا
تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين أي عن هذا الميثاق
والإقرار فإن قيل كيف تلزم الحجة واحدا لا يذكر ذلك الميثاق
قيل قد أوضح الله الدلائل على وحدانيته وصدق رسله
فيما أخبروا فمن أنكره كان ناقضا للعهد ولزمته الحجة بنسيانهم
وعدم حفظهم لا يسقط الاحتجاج بعد إخبار المخبر الصادق صاحب
المعجزة قوله أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية
من بعدهم يقول إنما أخذت الميثاق عليكم لئلا تقولوا أيها المشركون
إنما أشرك آباؤنا من قبل ونقضوا العهد وكنا ذرية من بعدهم
أي كنا أتباعا لهم فاقتدينا بهم فتجعلوا هذا عذرا لأنفسكم وتقولوا
أفتهلكنا بما فعل المبطلون أفتعذبنا بجناية آبائنا المبطلين
فلا يمكنهم أن يحتجوا بمثل هذا الكلام بعد تذكير الله تعالى بأخذ الميثاق
على التوحيد وكذلك نفصل الآيات أي نبين الآيات ليتدبرها
العباد ولعلهم يرجعون من الكفر إلى التوحيد **قوله عز وجل**
واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها الآية واختلفوا
فيه قال ابن عباس هو بلعم بن باعوراء وقال مجاهد بلعام
ابن باعر وقال عطية عن ابن عباس كان من بني إسرائيل وروي
عن علي بن أبي طلحة عنه أنه كان من الكنعانيين من مدينة الجبارين
وقال مقاتل هو من مدينة بلقا وكانت قصته على
ما ذكره ابن عباس والسدي وغيرهم أن موسى لما قصد حرب الجبارين
ونزل أرض بني كنعان من أرض الشام أتى قوم بلعم إلى بلعم وكان
عنده اسم الله الأعظم فقالوا إن موسى رجل حديد ومعه جنود
كثيرة وإنه قد جاء يخرجنا من بلادنا ويقتلنا ويحلها بني إسرائيل
وأنت رجل مجاب الدعوة فاخرج وادع الله أن يردهم عنا
فقال ويلكم نبي الله ومعه الملائكة والمؤمنون كيف أدعو عليهم
وأنا أعلم من الله ما أعلم وإني إن فعلت هذا ذهبت دنياي

وآخرتي

٥٨

وآخرتي فراجعوه وألحوا عليه فقال حتى أؤامر ربي وكان لا يدعو حتى ينظر
ما يؤمر به في المنام فوامر في الدعاء عليهم فقيل له في المنام لا تدع
عليهم فقال لقومه إني قد وامرت ربي في الدعاء عليهم وإني قد نهيت فأهدوا له
هدية فقبلها ثم راجعوه فقال حتى أؤامر فوامر فلم يجر إليه شيء
فقال قد وامرت فلم يجر إلي شيء فقالوا لو كره ربك أن تدعو عليهم
لنهاك كما نهاك في المرة الأولى فلم يزالوا يتضرعون إليه حتى
فتنوه فافتتن فركب أتانا له متوجها إلى جبل يطلعه على
عسكر بني إسرائيل يقال له حسبان فلما سار عليها غير كثير ربضت
به فنزل عنها فضربها حتى إذا أذلقها قامت فركبها فلم تسر به كثيرا حتى
ربضت فنزل فضربها ففعل ذلك فقامت فضربها حتى إذا أذلقها أذن الله
لها بالكلام فكلمته حجة عليه فقالت ويحك يا بلعم أين تذهب
ألا ترى الملائكة أمامي تردني عن وجهي هذا أتذهب إلى نبي الله
والمؤمنين تدعو عليهم فلم ينزع فخلى الله سبيلها فانطلقت حتى
أشرفت به على جبل حسبان فجعل يدعو عليهم فلا يدعو عليهم بشيء
إلا صرف به لسانه إلى قومه ولا يدعو لقومه بخير إلا صرف به لسانه
إلى بني إسرائيل فقال له قومه يا بلعم أتدري ما تصنع إنما تدعو
لهم وعلينا قال فهذا ما لا أملك هذا شيء قد غلب الله عليه
واندلع لسانه فوقع على صدره فقال لهم قد ذهبت مني الآن
الدنيا والآخرة فلم يبق إلا المكر والحيلة فسأمكر لكم واحتال
جملوا النساء وزينوهن وأعطوهن السلع ثم أرسلوهن إلى العسكر
يبعنها فيه ومروهن فلا تمنع امرأة نفسها من رجل أرادها فإنهم
إن زنى رجل واحد منهم كفيتموهم ففعلوا فلما دخل النساء العسكر
مرت امرأة من الكنعانيين اسمها كستبي بنت صور برجل من عظماء
بني إسرائيل يقال له زمري بن شلوم رأس سبط شمعون بن يعقوب
فقام إليها وأخذ بيدها حين أعجبه جمالها ثم أقبل بها حتى وقف
بها على موسى فقال إني أظنك ستقول هذه حرام عليك قال
أجل هي حرام عليك لا تقربها قال فوالله لا أطيعك في هذا ثم
دخل بها قبته فوقع عليها فأرسل الله الطاعون على بني إسرائيل
في الوقت وكان فنحاص بن العيزار بن هارون صاحب أمر موسى
وكان رجلا قد أعطي بسطة في الخلق وقوة في البطش وكان غائبا
حين صنع زمري بن شلوم ما صنع فجاء والطاعون يجوس فيهم
فأخبر الخبر فأخذ حربته وكانت من حديد كلها ثم
دخل عليهما القبة وهما متضاجعان فانتظمهما بحربته
ثم خرج بهما رافعهما إلى السماء والحربة قد أخذها بذراعه واعتمد
بمرفقه على خاصرته وأسند الحربة إلى لحيته وكان بكر العيزار
وجعل يقول اللهم هكذا نفعل بمن يعصيك ورفع الطاعون
فحسب من هلك من بني إسرائيل في الطاعون فيما بين أن أصاب

ب

زنى بالمرأة الى ان قتله فنحاص فوجدوا قد هلك منهم سبعون الفا في ساعة
من النهار فمن هنالك تعطي بنو اسرائيل ولد فنحاص من كل ذبيحة ذبحوها
اللبة والذراع واللحي لاعتماده بالحربة على خاصرته واخذه اياها
بذراعه واسناده اياها الى لحييه والبكر من كل اموالهم وانفسهم لانه
كان بكر العيزار وفي بلعم انزل الله عز وجل واتل عليهم نبأ الذي اتيناه
اياتنا فانسلخ منها الاية • وقال مقاتل ان ملك البلقاء قال
لبلعام ادع الله على موسى فقال انه من اهل ديني لا ادعو عليه
فنحت خشبة ليصلبه فلما راى ذلك خرج على اتان له ليدعو عليه
فلما عاين عسكرهم قامت به الاتان فوقفت فضربها فقالت
لم تضربني اني مأمورة وهذه نار امامي قد منعتني ان امشي فرجع
فاخبر الملك فقال له لتدعون عليه او لاصلبنك فدعا على موسى
بالاسم الاعظم ان لا يدخل المدينة فاستجيب له ووقع موسى وبنو
اسرائيل في التيه بدعائه فقال موسى يا رب باي ذنب وقعنا
في التيه قال بدعاء بلعام قال فكما سمعت دعاءه علي فاسمع
دعائي عليه فدعا موسى عليه ان ينزع عنه الاسم الاعظم والايمان
فنزع الله منه المعرفة وسلخه منها فخرجت من صدره كالحمامة
بيضاء فذلك قوله فانسلخ منها • وقال عبد الله بن عمرو
بن العاص وسعيد بن المسيب وزيد بن اسلم نزلت هذه
الاية في امية بن ابي الصلت الثقفي وكانت قصته انه
كان قد قرأ الكتب وعلم ان الله مرسل رسولا ورجا ان يكون هو
ذلك الرسول فلما ارسل الله محمدا صلى الله عليه وسلم حسده
وكفر به وكان صاحب حكمة وموعظة حسنة وكان قصد بعض الملوك
فلما رجع مر على قتلى بدر فسال عنهم فقيل قتلهم محمد
فقال لو كان نبيا ما قتل اقرباءه فلما مات امية اتت اخته
فارعة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالها رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن وفاة اخيها فقالت بينا هو راقد اتاه اتيان
فكشطا سقف البيت فنزلا فقعد احدهما عند رجليه والاخر
عند راسه فقال الذي عند رجليه للذي عند راسه اوعى قال
وعى قال ازكى قال ابى قالت فسالته عن ذلك فقال خير اريد بي
فصرف عني ثم غشي عليه فلما افاق قال

كل عيش وان تطاول دهرا • صائر مرة الى ان يزولا
ليتني كنت قبل ما قد بدا لي • في قلال الجبال ارعى الوعولا
ان يوم الحساب يوم عظيم • شاب فيه الصغير يوما ثقيلا

ثم قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم انشديني شعر اخيك
فانشدته بعض قصائده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
امن شعره وكفر قلبه فانزل الله عز وجل فيه واتل عليهم نبأ الذي

اتيناه

اتيناه اياتنا فانسلخ منها الاية وفي رواية عن ابن عباس انها نزلت
في البسوس رجل من بني اسرائيل وكان قد اعطي ثلاث دعوات مستجابات
وكانت له امراة له منها ولد فقالت اجعل لي منها دعوة فقال لك
منها واحدة فما تريدين قالت ادع الله ان يجعلني اجمل امراة
في بني اسرائيل فدعا لها فجعلت اجمل النساء في بني اسرائيل فلما علمت
انه ليس فيهم مثلها رغبت عنه فغضب الزوج ودعا عليها فصارت
كلبة نباحة فذهبت فيها دعوتان فجاء بنوها وقالوا ليس لنا
على هذا قرار قد صارت امنا كلبة نباحة والناس يعيروننا
بها ادع الله ان يردها الى الحال التي كانت عليها فدعا الله فصارت
كما كانت فذهبت فيها الدعوات كلها والقولان الاولان اظهر
وقال الحسن وابن كيسان نزلت في منافقي اهل الكتاب
الذين كانوا يعرفون النبي صلى الله عليه وسلم كما يعرفون ابناءهم
قال قتادة هذا مثل ضربه الله عز وجل لمن عرض عليه الهدى
فابى ان يقبله فذلك قوله تعالى واتل عليهم نبأ الذي اتيناه
اياتنا قال ابن عباس والسدي اسم الله الاعظم قال
ابن زيد كان لا يسال شيئا الا اعطاه وقال ابن عباس في رواية
اخرى اوتي كتابا من كتب الله فانسلخ اي خرج منها كما تنسلخ
الحية من جلدها فاتبعه الشيطان اي لحقه وادركه فكان من الغاوين
ولو شئنا لرفعناه بها اي رفعنا درجته ومنزلته بتلك الايات
قال ابن عباس لرفعناه بعلمه بها وقال مجاهد وعطاء
لرفعنا عنه الكفر وعصمناه بالايات ولكنه اخلد الى الارض
اي سكن الى الدنيا ومال اليها • قال الزجاج خلد واخلد
واحد واصله من الخلود وهو الدوام والمقام يقال اخلد فلان
بالمكان اذا اقام به والارض هاهنا عبارة عن الدنيا لان ما فيها
من العقار والرباع كلها ارض وسائر متاعها مستخرج من الارض
واتبع هواه انقاد لما دعاه اليه الهوى قال ابن زيد كان
هواه مع القوم قال عطاء اراد الدنيا واطاع شيطانه وهذه اشد
اية على العلماء وذلك ان الله اخبر انه اتاه اياته من اسمه الاعظم
والدعوات المستجابات والعلم والحكمة فاستوجب بالسكون الى
الدنيا واتباع الهوى تغيير النعمة عليه والانسلاخ عنها ومن
الذي يسلم من هاتين الخلتين الا من عصمه الله اخبرنا
ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا محمد بن احمد بن الحارث
انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم
بن عبد الله الخلال انا عبد الله بن المبارك عن زكريا بن ابي
زائدة عن محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة عن ابن كعب
بن مالك الانصاري عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما ذئبان جائعان ارسلا في غنم بافسد لها من

حرص المرء على المال والشرف لدنياه قوله فمثله كمثل الكلب ان
تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث يقال لهث الكلب يلهث لهثا
اذا ادلع لسانه قال مجاهد هو مثل الذي يقرا الكتاب ولا يعمل به
والمعنى ان هذا الكافر ان زجرته لم ينزجر وان تركته لم يهتد فالحالتان
عنده سواء كحالتي الكلب ان طرد وحمل عليه بالطرد كان لاهثا
وان ترك وربض كان لاهثا قال القتيبي كل شيء يلهث انما
يلهث من اعياء او عطش الا الكلب فانه يلهث في حال الكلال
وحال الراحة وفي حال الري وحال العطش فضربه الله مثلا لمن
كذب باياته فقال ان وعظته فهو ضال وان تركته فهو ضال
كالكلب ان طردته لهث وان تركته على حاله لهث نظيره قوله
تعالى وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم
صامتون ثم عم بهذا التمثيل جميع من كذب بايات الله فقال ذلك
مثل القوم الذين كذبوا باياتنا ساء اي بئس مثلا القوم الذين كذبوا
باياتنا وتقديره ساء مثلا مثل القوم فحذف مثل واقيم القوم مقامه
فرفع وانفسهم كانوا يظلمون من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل
فاولئك هم الخاسرون ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس
اخبر الله تعالى انه خلق كثيرا من الجن والانس للنار وهم الذين حقت
عليهم الكلمة الازلية بالشقاوة ومن خلقه لجهنم فلا حيلة له في
الخلاص منها اخبرنا ابو بكر يعقوب بن احمد بن محمد بن علي
الصيرفي ثنا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي انا احمد بن محمد بن
ابي حمزة البلخي ثنا موسى بن محمد بن الحكم السلولي ثنا حفص بن غياث
عن طلحة بن يحيى عن عائشة بنت طلحة عن عائشة ام المؤمنين
قالت ادرك النبي صلى الله عليه وسلم جنازة صبي من صبيان الانصار
فقالت عائشة طوبى له عصفور من عصافير الجنة فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم وما يدريك ان الله خلق الجنة وخلق لها اهلا
وهم في اصلاب ابائهم وخلق النار وخلق لها اهلا وهم في اصلاب
ابائهم وقيل اللام في قوله لجهنم لام العاقبة اي ذرانا هم
وعاقبة امرهم جهنم كقوله تعالى فالتقطه ال فرعون
ليكون لهم عدوا وحزنا ثم وصفهم فقال لهم قلوب لا يفقهون
بها اي لا يعلمون بها الخير والهدى ولهم اعين لا يبصرون بها طريق
الحق وسبيل الرشاد ولهم اذان لا يسمعون بها مواعظ القران
فيتفكرون فيها ويعتبرون بها ثم ضرب لهم مثلا في الجهل والاقتصار
على الاكل والشرب فقال اولئك كالانعام بل هم اضل اي
لان همتهم في الاكل والتمتع بالشهوات بل هم اضل لان الانعام

تميز بين المضار والمنافع فلا تقدم على المضار وهؤلاء يقدمون على النار
معاندة مع العلم بالهلاك اولئك هم الغافلون قوله عز وجل
ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها قال مقاتل وذلك ان رجلا دعا الله
في صلاته ودعا الرحمن فقال بعض مشركي مكة ان محمدا واصحابه
يزعمون انهم يعبدون ربا واحدا فما بال هذا يدعو اثنين فانزل
الله عز وجل ولله الاسماء الحسنى والحسنى تانيث الاحسن كالكبرى
والصغرى فادعوه بها اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي
انا ابو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران انا ابو علي اسماعيل
بن محمد الصفار ثنا احمد بن منصور الرمادي ثنا عبد الرزاق انا
معمر عن همام بن منبه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من احصاها
دخل الجنة انه وتر يحب الوتر. وذروا الذين يلحدون في اسمائه
قرا حمزة يلحدون بفتح الياء والحاء حيث كان وافقه الكسائي
في النحل الباقون بضم الياء وكسر الحاء ومعنى الالحاد هو الميل
عن القصد يقال لحد يلحد الحادا ولحد يلحد لحدا ولحودا اذا
مال قال يعقوب بن السكيت الالحاد هو العدول عن الحق والادخال
فيه ما ليس منه يقال الحد في الدين ولحد وبه قرا حمزة والذين
يلحدون في اسمائه هم المشركون عدلوا باسماء الله عما هي عليه فسموا
بها اوثانهم فزادوا ونقصوا فاشتقوا اللات من الله والعزى من
العزيز ومناة من المنان هذا قول ابن عباس ومجاهد وقيل هو
تسميتهم الاصنام الالهة وروي عن ابن عباس يلحدون في اسمائه
اي يكذبون. وقال اهل المعاني الالحاد في اسماء الله تسميته
بما لم يتسم به ولم ينطق به كتاب الله ولا سنة رسوله صلى الله
عليه وسلم وجملته ان اسماء الله تعالى على التوقيف لانه يسمى جوادا
ولا يسمى سخيا وان كان في معنى الجواد ويسمى رحيما ولا يسمى رفيقا
ويسمى عالما ولا يسمى عاقلا وقال تعالى يخادعون الله وهو خادعهم
وقال ومكروا ومكر الله ولا يقال في الدعاء يا مخادع ويا مكار
بل يدعى باسمائه التي وردها التوقيف على وجه التعظيم فيقال
يا الله يا رحمن يا رحيم يا عزيز يا كريم ونحو ذلك. سيجزون ما كانوا
يعملون في الاخرة قوله عز وجل وممن خلقنا امة اي عصابة
يهدون بالحق وبه يعدلون قال عطاء عن ابن عباس يريد امة
محمد صلى الله عليه وسلم وهم المهاجرون والانصار والتابعون
باحسان وقال قتادة بلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان اذا قرا هذه الاية قال هذه لكم وقد اعطي القوم بين ايديكم
مثلها ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون اخبرنا

هو الله الذي لا اله الا هو
الرحمن الرحيم الملك القدوس
السلام المؤمن المهيمن
العزيز الجبار المتكبر
الخالق البارئ المصور
الغفار القهار الوهاب
الرزاق الفتاح العليم
القابض الباسط الخافض
الرافع المعز المذل السميع
البصير الحكم العدل
اللطيف الخبير الحليم
العظيم الغفور الشكور
العلي الكبير الحفيظ
المقيت الحسيب الجليل
الكريم الرقيب المجيب
الواسع الحكيم الودود
المجيد الباعث الشهيد
الحق الوكيل القوي المتين
الولي الحميد المحصي
المبدئ المعيد المحيي
المميت الحي القيوم
الواجد الماجد الواحد
الصمد القادر المقتدر
المقدم المؤخر الاول الاخر
الظاهر الباطن الوالي المتعالي
[illegible]

عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا الحميدي نا الوليد نا ابن جابر وهو عبد
الرحمن بن يزيد بن جابر حدثني عمير بن هاني انه سمع معوية
يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يزال من امتي امة
قائمة بامر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى ياتي امر الله
وهم على ذلك وقال الكلبي هم من جميع الخلق • والذين كذبوا
باياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون قال عطاء سنمكر بهم من
حيث لا يعلمون • وقيل ناتيهم من مامنهم كما قال فاتاهم الله من
حيث لم يحتسبوا قال الكلبي يزين لهم اعمالهم فنهلكهم قال الضحاك
كلما جددوا معصية جددنا لهم نعمة قال سفيان الثوري نسبغ
عليهم النعم وننسيهم الشكر قال اهل المعاني الاستدراج
ان يتدرج الى الشي في خفية قليلا قليلا فلا يباغت ولا يجاهر
ومنه درج الصبي اذا قارب بين خطاه في المشي ومنه درج الكتاب
اذا طواه شيا بعد شي • واملي لهم اي امهلهم واطيل لهم مدة عمرهم
ليتمادوا في المعاصي ان كيدي متين اي ان اخذي قوي شديد قال
ابن عباس اي مكري شديد قيل نزلت في المستهزئين فقتلهم الله
في ليلة واحدة **قوله عز وجل** اولم يتفكروا ما بصاحبهم من
جنة قال قتادة ذكر لنا ان النبي صلى الله عليه وسلم قام على
الصفا ليلا فجعل يدعو قريشا فخذا فخذا يا بني فلان يا بني فلان
يحذرهم باس الله ووقايعه فقال قايلهم ان صاحبكم هذا لمجنون
بات يصوت الى الصباح فانزل الله عز وجل اولم يتفكروا ما بصاحبهم
محمد صلى الله عليه وسلم من جنة من جنون ان هو الا نذير مبين
ثم حثهم على النظر المودي الى العلم فقال اولم ينظروا في ملكوت السموات
والارض وما خلق الله فيهما من شي ولينظروا الى ما خلق الله من شي
ليستدلوا بها على وحدانيته وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم فيموتوا
قبل ان يومنوا ويصيروا الى العذاب فباي حديث بعده يومنون اي بعد
القران يومنون يقول باي كتاب غير ما جاء به محمد صلى الله عليه
وسلم يصدقون وليس بعده نبي ولا كتاب ثم ذكر علة اعراضهم
عن الايمان فقال من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم
يعمهون يترددون متحيرين **قوله عز وجل** يسالونك
عن الساعة ايان مرساها قال قتادة قالت قريش لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ان بيننا وبينك قرابة فاسر الينا متى الساعة
فانزل الله عز وجل يسالونك عن الساعة يعني القيامة ايان مرساها
قال ابن عباس منتهاها وقال قتادة قيامها واصله الثبات

اي متى ثبوتها قل انما علمها عند ربي استاثر بعلمها فلا
يعلمها الا هو لا يجليها لا يكشفها ولا يظهرها قال مجاهد لا ياتي بها
لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض يعني ثقل علمها
وخفي امرها على اهل السموات والارض وكل خفي ثقيل قال الحسن
يقول اذا جاءت ثقلت وعظمت على اهل السموات والارض لا تاتيكم
الا بغتة فجاة على غفلة **اخبرنا** عبد الواحد المليحي انا احمد
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان
انا شعيب نا ابو الزناد عن عبد الرحمن الاعرج عن ابي هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لتقومن الساعة وقد انصرف
الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه
فلا يسقي فيه ولتقومن الساعة وقد رفع اكلته الى فيه فلا يطعمها
يسالونك كانك حفي عنها فيه تقديم وتاخير اي يسالونك عنها
كانك حفي بها اي عالم بها من قولهم احفيت في المسالة اي بالغت فيها
معناه انك بالغت في السوال عنها حتى علمتها قل انما علمها عند الله
ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان علمها عند الله حتى سالوا محمدا صلى الله
عليه وسلم عنها **قوله عز وجل** قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا
الا ما شاء الله قال ابن عباس ان اهل مكة قالوا يا محمد الا يخبرك
ربك بالسعر الرخيص قبل ان يغلو فتشتريه وتربح فيه عند الغلا
وبالارض التي يريد ان تجدب فترتحل منها الى ما قد اخصبت
فانزل الله قل لا املك لنفسي نفعا اي اجتلاب نفع بان اربح ولا
ضرا اي دفع ضر بان ارتحل من ارض يريد ان تجدب الا ما شاء الله ان
املكه ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء الضر
والفقر والجوع وقال ابن جريج قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا
يعني الهدى والضلالة ولو كنت اعلم الغيب متى اموت لاستكثرت
من الخير من العمل الصالح وما مسني السوء قال ابن زيد واجتنبت ما يكون
من الشر واتقيته وقيل معناه ولو كنت اعلم الغيب اي متى الساعة
لاخبرتكم حتى تومنوا وما مسني السوء بتكذيبكم وقيل وما مسني السوء
ابتدا يريد وما بي الجنون لانهم كانوا ينسبونه الى الجنون ان انا
الا نذير وبشير لمن لا يصدق بما جئت به وبشير بالجنة لقوم يومنون
يصدقون **قوله تعالى** هو الذي خلقكم من نفس واحدة
يعني من ادم وجعل وخلق منها زوجها يعني حوا ليسكن اليها ليانس
بها وياوي اليها فلما تغشاها اي واقعها وجامعها حملت حملا خفيفا
وهو اول ما تحمل المراة من النطفة يكون خفيفا عليها فمرت به اي
استمرت به وقامت وقعدت بها ولم يثقلها فلما اثقلت اي كبر

ولا ضرا

لا اقدر

الولد في بطنها وصارت خفت لثقل حملها ودنت ولادتها دعوا الله
ربهما يعني آدم وحوا لئن آتيتنا يا ربنا صالحا اي بشرا سويا مثلنا
لنكونن من الشاكرين قال المفسرون لما حملت حوا أتاها
ابليس في صورة رجل فقال لها ما الذي في بطنك قالت ما ادري
قال اني اخاف ان يكون بهيمة او كلبا او خنزيرا وما يدريك من اين
يخرج امن دبرك فيقتلك او من فيك او ينشق بطنك فخافت
حوا من ذلك وذكرت ذلك لآدم فلم يزالا في هم من ذلك ثم عاد
اليها فقال اني من الله بمنزلة فان دعوت الله ان يجعله خلقا
سويا مثلك ويسهل عليك خروجه تسميه عبد الحارث وكان
اسم ابليس في الملائكة الحارث فذكرت لآدم فقال لعله صاحبنا
الذي قد علمت فعاودها ابليس فلم يزل بهما حتى غرهما فلما
ولدت سمياه عبد الحارث قال الكلبي قال ابليس لها ان
دعوت الله فولدت انسانا اتسمينه بي قالت نعم فلما ولدت
قال سميه بي قالت وما اسمك قال الحارث ولو سمى لها لعرفته
فسمته عبد الحارث وروي عن ابن عباس قال كانت حوا تلد
لآدم فتسميه عبد الله وعبيد الله وعبد الرحمن فيصيبهم الموت
فاتاها ابليس فقال ان سركما ان يعيش لكما ولد فسمياه عبد الحرث
فولدت فسمياه عبد الحرث فعاش وجاء في الحديث خدعهما
ابليس مرتين مرة في الجنة ومرة في الارض وقال ابن زيد ولد
لآدم ولد فسماه عبد الله فاتاهما ابليس فقال ما سميتما ابنكما
قالا عبد الله وكان قد ولد لهما قبل ذلك ولد فسمياه عبد الله فمات
فقال ابليس اتظنان ان الله تارك عبده عندكما لا والله ليذهبن
به كما ذهب بالاخر ولكن ادلكما على اسم يبقى لكما ما بقيتما فسمياه
عبد شمس والاول اصح فذلك قوله تعالى فلما آتاهما صالحا بشرا
سويا جعلا له شركا قرا اهل المدينة وابو بكر شركا بكسر الشين
والتنوين اي شركة قال ابو عبيدة اي حظا ونصيبا وقرا الاخرون
شركا بضم الشين ممدودا على جمع شريك يعني ابليس اخبر عن الواحد
بلفظ الجمع اي جعلا له شريكا اذ سمياه عبد الحارث ولم يكن هذا
اشراكا في العبادة ولا ان الحرث ربهما فان آدم كان نبيا معصوما
من الشرك ولكن قصدا الى ان الحرث كان سبب نجاة الولد
وسلامة امه وقد يطلق اسم العبد على من لا يراد به انه مملوك
كما يطلق اسم الرب على من لا يراد انه معبود هذا كالرجل اذا نزل
به ضيف يسمي نفسه عبد الضيف على وجه الخضوع لا على
وجه ان الضيف ربه ويقول للغير انا عبدك وقال يوسف
لعزيز مصر انه ربي ولم يرد به انه معبوده كذلك هذا قوله

تعالى

فتعالى الله عما يشركون قيل هذا ابتداء كلام واراد به اشراك اهل مكة
ولئن اراد به ما سبق فمستقيم من حيث كان الاولى بهما ان لا يفعلا
ما اتيا به من الاشراك في الاسم وفي الآية قول آخر وهو انه راجع الى
جميع المشركين من ذرية آدم وهو قول الحسن وعكرمة ومعناه
جعل اولادهما له شركاء فحذف الاولاد واقامهما مقامهم كما اضاف
فعل الآباء الى الابناء في تعييرهم بفعل الآباء فقال ثم اتخذتم العجل
من بعده واذ قتلتم نفسا خاطب به اليهود الذين كانوا في عهد
النبي صلى الله عليه وسلم وكان ذلك الفعل من آبائهم وقال
عكرمة خاطب كل واحد من الخلق بقوله خلقكم اي خلق كل واحد من
ابيه وجعل منها زوجها اي جعل من جنسها زوجها وهذا قول
حسن لولا قول السلف مثل عبد الله بن عباس ومجاهد وسعيد
ابن المسيب وجماعة المفسرين انه في آدم وحوا وقيل هم اليهود
والنصارى رزقهم الله اولادا فهودوا ونصروا وقال ابن كيسان هم
الكفار سموا اولادهم عبد العزى وعبد اللات وعبد مناة
قوله تعالى فتعالى الله عما يشركون ايشركون ما لا يخلق شيئا
يعني ابليس والاصنام وهم يخلقون يعني هم مخلوقون ولا يستطيعون
لهم نصرا اي الاصنام لا تنصر من اطاعها ولا انفسهم ينصرون
قال الحسن لا يدفعون عن انفسهم مكروه من اراد بهم بكسر او نحوه
ثم خاطب المؤمنين فقال وان تدعوهم اي وان تدعوا المشركين
الى الاسلام لا يتبعوكم قرا نافع بالتخفيف وكذلك يتبعهم الغاوون
في الشعراء وقرا الآخرون بالتشديد فيهما وهما لغتان يقال
تبعه تبعا واتبعه اتباعا سواء عليكم ادعوتموهم الى الدين ام انتم
صامتون عن دعائهم لا يؤمنون كما قال سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم
لا يؤمنون وقيل وان تدعوهم الى الهدى يعني الاصنام لا يتبعوكم
لانها غير عاقلة قوله تعالى ان الذين تدعون من دون
الله يعني الاصنام عباد امثالكم يريد انها مملوكة امثالكم وقيل
امثالكم في التسخير اي انهم مسخرون مذللون لما اريد منهم
قال مقاتل قوله عباد امثالكم اراد به الملائكة والخطاب مع
قوم كانوا يعبدون الملائكة والاول اصح فادعوهم فليستجيبوا
لكم ان كنتم صادقين انها آلهة وقال ابن عباس فاعبدوهم
هل يثيبونكم او يجازونكم ان كنتم صادقين ان لكم عندها منفعة
ثم بين عجزهم فقال الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها
قرا ابو جعفر يبطشون بضم الطاء هاهنا وفي القصص والدخان وقرا
الاخرون بكسر الطاء ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم آذان يسمعون

بها ارجل ان قدرة المخلوقين تكون بهذه الجوارح والالات وليست
للاصنام هذه الالات فانتم تفضلون عليهم بالارجل الماشية
والايدي الباطشة والاعين الباصرة والاذان السامعة فكيف
تعبدون من انتم افضل واقدر منهم قل ادعوا شركاءكم يا معشر
المشركين ثم كيدون انتم وهم فلا تنظرون اي لا تمهلون واعجلوا
في كيدي ان وليي الله الذي نزل الكتاب يعني القران اي انه
يتولاني وينصرني كما ايدني بانزال الكتاب وهو يتولى الصالحين
قال ابن عباس يريد الذين لا يعدلون بالله شيئا فالله يتولاهم
بنصره ولا يضرهم عداوة من عاداهم والذين تدعون من دونه
لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون وان تدعوهم الى الهدى
لا يسمعوا يعني الاصنام وتراهم يا محمد ينظرون اليك يعني الاصنام
وهم لا يبصرون وليس المراد من النظر حقيقته انما المراد منه
المقابلة تقول العرب داري تنظر الى دارك اي تقابلها وقيل
وتراهم ينظرون اي كانهم ينظرون اليك كقوله تعالى وترى الناس
سكارى اي كانهم سكارى هذا قول اكثر المفسرين وقال الحسن
وان تدعوهم الى الهدى يعني المشركين لا يسمعوا لا يعقلون ذلك
بقلوبهم وتراهم ينظرون اليك باعينهم وهم لا يبصرون بقلوبهم
قوله عز وجل خذ العفو قال عبد الله ابن الزبير امر الله
نبيه صلى الله عليه وسلم ان ياخذ العفو من اخلاق الناس وقال
مجاهد خذ العفو يعني العفو من اخلاق الناس واعمالهم من غير
تجسس وذلك مثل قبول الاعتذار والعفو والمساهلة وترك
البحث عن الاشياء ونحو ذلك وروي انه لما نزلت هذه الاية قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل ما هذا قال لا ادري حتى اسال
ثم رجع فقال ان ربك يامرك ان تصل من قطعك وتعطي من
حرمك وتعفو عمن ظلمك وقال ابن عباس والسدي والضحاك
والكلبي يعني خذ ما عفا لك من اموالهم وهو الفضل عن العيال
وذلك معنى قوله تعالى يسالونك عن الانفاق ماذا ينفقون
قل العفو ثم نسخت هذه بالصدقات المفروضات **قوله**
وامر بالعرف وهو كل ما يعرفه الشرع وقال عطا وامر بالعرف
يعني بلا اله الا الله واعرض عن الجاهلين ابي جهل واصحابه
نسختها اية السيف وقيل اذا تسفه عليك الجاهل فلا تقابله
بالسفه وذلك مثل قوله واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما
وذلك سلام المتاركة قال جعفر الصادق امر الله نبيه
صلى الله عليه وسلم بمكارم الاخلاق وليس في القران اية اجمع
لمكارم الاخلاق من هذه الاية **اخبرنا** عبد الله

ابن

ابن محمد عبد الصمد الجوزجاني انا ابو القاسم علي بن احمد الخزاعي
انا الهيثم بن كليب ثنا ابو عيسى الترمذي ثنا محمد بن بشار
ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن ابي اسحاق عن ابي عبد الله الجدلي
عن عائشة انها قالت لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشا
ولا متفحشا ولا صخابا في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن
يعفو ويصفح **حدثنا** ابو الفضل زياد بن محمد الحنفي
ثنا ابو سعيد عبد الملك بن ابي عثمان الواعظ ثنا عمار بن
محمد البغدادي ثنا احمد بن محمد بن سعيد الحافظ ثنا محمد بن
اسمعيل ثنا عمر بن ابراهيم يعني الكوفي ثنا يوسف بن محمد بن
المنكدر عن ابيه عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله بعثني لتمام مكارم الاخلاق وتمام محاسن الافعال
قوله عز وجل واما ينزغنك من الشيطان نزغ يصيبنك ويعتريك والنزغ
من الشيطان الوسوسة وقال الزجاج النزغ ادنى حركة تكون
ومن الشيطان ادنى وسوسة قال عبد الرحمن بن زيد لما
نزلت هذه الاية خذ العفو قال النبي صلى الله عليه وسلم
كيف يا رب والغضب فنزل واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ
بالله اي استجر بالله انه سميع عليم ان الذين اتقوا يعني المؤمنين
اذا مسهم طائف قرا ابن كثير واهل البصرة والكسائي طيف
وقرا الاخرون طائف بالمد والهمز وهما لغتان كالميت والمايت
ومعناهما الشيء يلم بك وفرق قوم بينهما فقال ابو عمرو الطائف
ما يطوف حول الشيء والطيف اللمة والمس تذكروا قال
سعيد بن جبير هو الرجل يغضب الغضبة فيذكر الله فيكظم
الغيظ وقال مجاهد هو الرجل يهم بالذنب فيذكر الله فيدعه
فاذا هم مبصرون اي يبصرون مواقع خطاياهم بالتذكر
والتفكر قال السدي اذا زلوا تابوا وقال مقاتل ان
المتقي اذا اصابه نزغ من الشيطان تذكر وعرف انه معصية فابصر
فنزع عن مخالفة الله قوله واخوانهم يمدونهم يعني اخوان
الشياطين من المشركين يمدونهم اي يمدهم الشيطان قال
الكلبي لكل كافر اخ من الشياطين في الغي اي يطيلون لهم الاغواء
حتى يستمروا عليه وقيل يزيدونهم في الضلالة وقرا اهل المدينة
يمدونهم بضم الياء وكسر الميم من الامداد والاخرون بفتح الياء
وضم الميم وهما لغتان بمعنى واحد ثم لا يقصرون اي لا يكفون
قال الضحاك ومقاتل يعني المشركين لا يقصرون عن الضلالة
ولا يبصرونها بخلاف ما قال في المؤمنين تذكروا فاذا هم مبصرون
قال الضحاك ومقاتل يعني المشركين ابن عباس لا الانس

يقصرون بما يعملون من السيات ولا الشياطين يمسكون عنهم فعلى
هذا قوله ثم لا يقصرون من نعت المشركين والشياطين جميعا قوله
عز وجل واذا لم تاتهم باية يعني اذا لم تات المشركين باية قالوا
لولا اجتبيتها اي هلا افتعلتها وانشاتها من قبل نفسك واختيارك
تقول العرب اجتبيت الكلام اذا اختلقته قال الكلبي كان اهل
مكة يسالون النبي صلى الله عليه وسلم الايات تعنتا فاذا تاخر
اتهموه وقالوا لولا اجتبيتها وانشاتها من عندك قل لهم يا محمد
انما اتبع ما يوحى الي من ربي ثم قال هذا يعني القران بصاير حجج
وبيان وبرهان تهديكم واحدها بصيرة واصلها ظهور الشي وتحققها
حتى يبصره الانسان فيهتدي به يقول هذا دلايل تقودكم الى
الحق وهدى ورحمة لقوم يومنون قوله عز وجل واذا
قري القران فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون اختلفوا في سبب
نزول هذه الاية فذهب جماعة الى انها في القراءة في الصلاة روي عن
ابي هريرة انهم كانوا يتكلمون في صلاتهم فامروا بالسكوت والاستماع
الى قراءة القران وقال قوم نزلت في ترك الجهر بالقراءة خلف
الامام روى زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي هريرة قال نزلت هذه
الاية في رفع الاصوات وهم خلف رسول الله صلى الله عليه
وسلم في الصلاة وقال الكلبي كانوا يرفعون اصواتهم في
الصلاة حين يسمعون ذكر الجنة والنار وعن ابن مسعود انه سمع
ناسا يقرون مع الامام فلما انصرف قال اما ان لكم ان تفقهوا
واذا قري القران فاستمعوا له وانصتوا كما امركم الله وهذا قول
الحسن والزهري والنخعي ان الاية في القراءة في الصلاة وقال
سعيد بن جبير وعطا ومجاهد ان الاية في الخطبة امروا بالانصات
لخطبة الامام يوم الجمعة وقال سعيد بن جبير هذا في الانصات
يوم الاضحى والفطر ويوم الجمعة وفيما يجهر به الامام وقال
عمر بن عبد العزيز الانصات لكل واعظ والاول اولى والاختيار انها
في القراءة في الصلاة لان الاية مكية والجمعة وجبت بالمدينة
وانصتوا على انهم امروا بالانصات حالة ما يخطب الامام
اخبرنا عبد الواحد بن محمد الخطيب انا عبد العزيز
ابن احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا
مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اذا قلت لصاحبك انصت والامام يخطب
يوم الجمعة فقد لغوت واختلف اهل العلم في القراءة خلف
الامام في الصلاة فذهب جماعة الى ايجابها واسقط جهر الامام القراءة

اواسر

او اسر روي ذلك عن عمر وعثمان وعلي وابن عباس ومعاذ وهو قول
الاوزاعي والشافعي وذهب قوم الى انه يقرا فيما اسر الامام
فيه القراءة ولا يقرا اذا جهر روي ذلك عن ابن عمر وهو قول عروة
ابن الزبير والقاسم ابن محمد وبه قال الزهري ومالك وابن
المبارك واحمد واسحاق وذهب قوم الى انه لا يقرا سواء اسر
الامام او جهر روي ذلك عن جابر وبه قال الثوري واصحاب
الراي وتمسك من لا يرى القراءة خلف الامام بظاهر هذه
الاية ومن اوجبها قال الاية في غير الفاتحة وانما يقرا الفاتحة
يتبع سكتات الامام ولا ينازع الامام في القراءة والدليل
عليه ما اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي
انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي انا ابو العباس المحبوبي
ثنا ابو عيسى الترمذي ثنا هناد ثنا عبدة بن سليمان عن محمد
ابن اسحاق عن مكحول عن محمود بن الربيع عن عبادة بن الصامت
قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح فثقلت
عليه القراءة فلما انصرف قال اني اراكم تقرون وراء امامكم قال
قلنا يا رسول الله اي والله قال لا تفعلوا الا بام القران
فانه لا صلاة لمن لم يقرا بها قوله عز وجل واذكر ربك
قال ابن عباس يعني بالذكر القراءة في الصلاة يريد يقرا سرا في
نفسه تضرعا وخيفة اي تتضرع اليه وتخاف منه هذا في صلاة
السر وقوله ودون الجهر اراد في صلاة الجهر لا تجهر جهرا شديدا
بل في خفض وسكون فيسمع من خلفك وقال مجاهد وابن جريج
امروا ان يذكروه في الصدور والتضرع في الدعاء والاستكانة
وكره رفع الصوت والصياح بالدعاء بالغدو والاصال اي بالبكر
والعشيات وواحد الاصال اصيل مثل يمين وايمان وهو
ما بين العصر والمغرب ان الذين عند ربك يعني الملايكة
المقربين بالفضل والكرامة لا يستكبرون اي لا يتكبرون عن
عبادته ويسبحونه وينزهونه ويذكرونه فيقولون سبحان الله
وله يسجدون اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا احمد
ابن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي ثنا عبد الرحيم ابن منيب
ثنا يعلى بن عبيد عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرا ابن ادم السجدة
فسجد اعتزل الشيطان يبكي فيقول يا ويله امر هذا بالسجود
فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فعصيت فلي النار اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور محمد ابن سمعان
ثنا ابو جعفر محمد بن احمد ابن عبد الجبار الرياني ثنا
حميد ابن زنجويه ثنا محمد بن يوسف ثنا الاوزاعي عن الوليد

عن هشام عن معدان قال سألت ثوبان مولى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلت حدثني حديثا ينفعني الله به قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يسجد لله سجدة
الا رفعه الله بها درجة وحط عنه بها سيئة

سورة الانفال مدنية

وقيل الا سبع ايات من قوله واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او
يقتلوك الى اخر سبع ايات فانها نزلت بمكة والاصح انها نزلت
بالمدينة وان كانت الواقعة بمكة بسم الله الرحمن الرحيم
يسئلونك عن الانفال الاية قال اهل التفسير سبب نزول
هذه الاية هو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر من
اتى مكان كذا فله من النفل كذا ومن قتل قتيلا فله كذا
ومن اسر اسيرا فله كذا فلما التقوا تسارع اليه الشبان واقام
الشيوخ ووجوه الناس عند الرايات فلما فتح الله على المسلمين
جاؤا يطلبون ما جعل لهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال
الاشياخ كنا ردءا لكم ولو انهزمتم لانحزتم الينا فلا تذهبوا بالغنائم
دوننا وقام ابو اليسر بن عمرو الانصاري اخو بني سلمة فقال
يا رسول الله انك وعدت من قتل قتيلا فله كذا ومن اسر
اسيرا فله كذا وانا قد قتلنا سبعين واسرنا سبعين فقام
سعد بن معاذ فقال والله ما منعنا ان نطلب ما طلب
هؤلاء زهادة في الاجر ولا جبن عن العدو ولكن كرهنا ان نعري
مصافك فيعطف عليه خيل من المشركين فيصيبوك فاعرض عنهما
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال سعد يا رسول الله ان
الناس كثير والغنيمة دون ذلك فان تعط هؤلاء الذين ذكرت
لا يبقى لاصحابك كبير شيء فنزلت يسألونك عن الانفال
وقال ابن اسحق امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما في
العسكر فجمع فاختلف المسلمون فيه فقال من جمعه هو لنا قد
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نفل كل امرئ ما اصاب
وقال الذين كانوا يقاتلون العدو والله لولا نحن ما اصبتموه وقال
الذين كانوا يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد
رأينا ان نقتل العدو وان نأخذ المتاع ولكنا خفنا على رسول
الله صلى الله عليه وسلم كرة العدو فقمنا دونه فما انتم باحق
به منا وروى مكحول عن ابي امامة الباهلي قال سألت
عبادة ابن الصامت عن الانفال قال فينا معشر اصحاب بدر
نزلت حين اختلفنا في النفل وساءت فيه اخلاقنا فنزعه

الله

الله من ايدينا فجعله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمه رسول الله
صلى الله عليه وسلم بين المسلمين عن بواء يقول على السواء وكان في ذلك
تقوى الله وطاعة رسوله وصلاح ذات البين وقال سعد
ابن ابي وقاص لما كان يوم بدر وقتل اخي عمير وقتلت سعيد بن
العاص واخذت سيفه وكان يسمى ذا الكتيفة فاعجبني
فجئت به الى النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله
ان الله قد شفى صدري من المشركين فنفلني هذا السيف فقال
ليس هذا لي ولا لك اذهب فاطرحه في القبض فطرحته ورجعت
وبي ما لا يعلمه الا الله من قتل اخي واخذ سلبي فقلت عسى ان
يعطى من لم يبل بلائي فما جاوزت الا قليلا حتى جاءني الرسول
وقد انزل الله يسألونك عن الانفال الاية فخفت ان يكون قد
نزل في شيء فلما انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
يا سعد انك سألتني السيف وليس لي وانه قد صار لي فاذهب
فخذه فهو لك وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس كانت الغنائم
لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة ليس لاحد فيها شيء وما
اصاب سرايا المسلمين من شيء اتوه به فمن حبس منه ابرة او سلكا
فهو غلول قوله عز وجل يسألونك عن الانفال اي عن حكم الانفال
وعلمها هو سؤال استخبار لا سؤال طلب وقيل هو سؤال طلب
قاله الضحاك وعكرمة وقوله عن الانفال اي من الانفال عن بمعنى
من وقيل عن صلة اي يسألونك الانفال وهكذا قرأه ابن مسعود
بحذف عن والانفال الغنائم واحدها نفل واصله الزيادة
يقال نفلتك وانفلتك اي زدتك سميت الغنائم انفالا لانها
زيادة من الله عز وجل لهذه الامة على الخصوص واكثر المفسرين
على ان الاية في غنائم بدر وقال عطاء هي ما شذ من المشركين
الى المسلمين بغير قتال من عبد او امة او متاع فهو للنبي صلى الله
عليه وسلم يصنع به ما شاء قوله تعالى قل الانفال لله والرسول
يقسمانها كما شاء فاختلفوا فيه فقال مجاهد وعكرمة والسدي
هذه الاية منسوخة بقوله عز وجل واعلموا انما غنمتم من شيء فان
لله خمسه وللرسول الاية كانت الغنائم يومئذ للنبي صلى الله
عليه وسلم فنسخها الله بالخمس وقال عبد الرحمن بن زيد بن
اسلم هي ثابتة غير منسوخة ومعنى الاية قل الانفال لله مع
الدنيا والاخرة والرسول يضعها حيث امره الله اي الحكم فيها
لله ورسوله وقد بين الله مصارفها في قوله واعلموا انما غنمتم من
شيء فان لله خمسه الاية فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم بترك المنازعة
والمخالفة وتسليم امر القسمة الى الله والرسول واطيعوا الله

ورسوله ان كنتم مؤمنين انما المؤمنون يقول ليس المؤمن بالذي يخالف
امر الله ورسوله انما المؤمنون الصادقون في ايمانهم الذين اذا ذكر الله
وجلت قلوبهم خافت وفرقت وقيل اذا خوفوا بالله انقادوا وخافوا
من عقابه واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا تصديقا ويقينا
وقال عمير بن حبيب وكانت له صحبة ان للايمان زيادة ونقصانا
قيل فما زيادته قال اذا ذكرنا الله وحمدناه فذلك زيادته واذا
سهونا وغفلنا فذلك نقصانه وكتب عمر بن عبد العزيز الى عدي
بن عدي ان للايمان فرائض وشرائع وحدودا وسننا فمن استكملها
استكمل الايمان ومن لم يستكملها لم يستكمل الايمان وعلى ربهم يتوكلون
اي يفوضون اليه امورهم ويثقون به ولا يرجون غيره ولا يخافون سواه
الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون
حقا يقينا قال ابن عباس برئوا من الكفر قال مقاتل حقا لا شك في
ايمانهم وفيه دليل على انه ليس لكل احد ان يصف نفسه بكونه
مؤمنا حقا لان الله تعالى انما وصف بذلك قوما مخصوصين على
اوصاف مخصوصة وكل احد لا يتحقق وجود تلك الاوصاف فيه
وقال ابن ابي نجيح سأل رجل الحسن فقال امؤمن انت فقال
ان كنت تسألني عن الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم
الاخر والجنة والنار والبعث والحساب فانا بها مؤمن وان كنت
تسألني عن قوله تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم
الاية فلا ادري امنهم انا ام لا. وقال علقمة كنا في سفر
فلقينا قوما فقلنا من القوم فقالوا نحن المؤمنون حقا فلم ندر
ما نجيبهم حتى لقينا عبد الله بن مسعود فاخبرناه بما قالوا قال
فما رددتم عليهم قلنا لم نرد عليهم شيئا قال افلا قلتم امن اهل
الجنة انتم ان المؤمنين اهل الجنة. وقال سفيان الثوري
من زعم انه مؤمن حقا او عند الله ثم لم يشهد انه من اهل الجنة
فقد امن بنصف الاية دون النصف **قوله تعالى**
لهم درجات عند ربهم قال عطاء يعني درجات الجنة يرتقونها
باعمالهم قال الربيع بن انس سبعون درجة ما بين كل درجتين
حضر الفرس المضمر سبعين سنة ومغفرة لذنوبهم ورزق كريم
حسن يعني ما اعد لهم في الجنة **قوله عز وجل** كما اخرجك
ربك من بيتك بالحق اختلفوا في الجالب لهذه الكاف في قوله كما
فقال المبرد تقديره الانفال لله والرسول وان كرهوا كما اخرجك
ربك من بيتك بالحق وان كرهوا وقيل تقديره امض لامر الله
في الانفال وان كرهوا كما مضيت لامر الله في الخروج من البيت لطلب

العير

العير وهم كارهون وقال عكرمة معناه فاتقوا الله واصلحوا
ذات بينكم فان ذلكم خير لكم كما ان اخراج محمد من بيته بالحق خير لكم
وان كرهه فريق منكم وقال مجاهد معناه كما اخرجك ربك
من بيتك بالحق على كره فريق منهم كذلك يكرهون القتال ويجادلون
فيه وقيل هو راجع الى قوله لهم درجات عند ربهم تقديره وعد
الدرجات لهم حق ينجزه الله كما اخرجك ربك من بيتك بالحق
فانجز الوعد بالنصر والظفر وقيل الكاف بمعنى على تقديره
امض على الذي اخرجك ربك وقال ابو عبيدة هي بمعنى القسم
مجازها والذي اخرجك لان ما في موضع الذي وجوابه يجادلونك
وعليه يقع القسم تقديره يجادلونك والله الذي اخرجك من
بيتك بالحق وقيل الكاف بمعنى اذ تقديره واذكر اذ اخرجك
ربك وقيل المراد بهذا الاخراج هو اخراجه من مكة الى المدينة
والاكثرون على ان المراد منه اخراجه من المدينة الى بدر اي كما اخرجك
ربك بالخروج من بيتك بالمدينة بالحق قيل بالوحي لطلب
المشركين وان فريقا من المؤمنين لكارهون يجادلونك في الحق
اي في القتال بعدما تبين وذلك ان المؤمنين لما ايقنوا بالقتال
كرهوا ذلك وقالوا لم تعلمنا انا نلقى العدو فنستعد لقتالهم
وانما خرجنا للعير فذلك جدالهم بعدما تبين لهم انك لا تصنع الا
بامر الله وتبين صدقك في الوعد كأنما يساقون الى الموت
لشدة كراهتهم للقتال وهم ينظرون فيه تقديم وتأخير تقديره
وان فريقا من المؤمنين لكارهون كأنما يساقون الى الموت وهم
ينظرون يجادلونك في الحق بعدما تبين وقال ابن زيد
هؤلاء المشركون جادلوه في الحق كأنما يساقون الى الموت حين يدعون
الى الاسلام لكراهتهم اياه وهم ينظرون **قوله عز وجل**
واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم قال ابن عباس وابن الزبير
ومحمد بن اسحاق والسدي اقبل ابو سفيان من الشام في عير
لقريش في اربعين راكبا من كفار قريش منهم عمرو بن العاص
ومخرمة بن نوفل الزهري وفيها تجارة كثيرة وهي اللطيمة
حتى اذا كانوا قريبا من بدر فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك
فندب اصحابه اليه واخبرهم بكثرة المال وقلة العدو وقال
هذه عير قريش فيها اموالهم فاخرجوا اليها لعل الله ان ينفلكموها
فانتدب الناس فخف بعضهم وثقل بعضهم وذلك انهم لم
يظنوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى حربا فلما سمع ابو
سفيان بمسير النبي صلى الله عليه وسلم استاجر ضمضم بن عمرو

الغفاري فبعثه الى مكة وامره ان ياتي قريشا فيستنفرهم ويخبرهم
ان محمدا قد عرض لعيرهم في اصحابه فخرج ضمضم سريعا الى مكة وقد
رات عاتكة بنت عبد المطلب قبل قدوم ضمضم مكة بثلاث
ليال رويا افزعتها فبعثت الى اخيها العباس بن عبد المطلب فقالت
له يا اخي والله لقد رايت الليلة رويا افظعتني وخشيت ان
يدخل على قومك منها شر ومصيبة فاكتم علي ما احدثك فقال لها
وما رايت قالت رايت راكبا اقبل على بعير له حتى وقف بالابطح
ثم صرخ باعلى صوته الا انفروا يا لغدر لمصارعكم في ثلاث فارى
الناس اجتمعوا اليه ثم دخل المسجد والناس يتبعونه فبينما
هم حوله مثل به بعيره على ظهر الكعبة ثم صرخ بمثلها باعلى
صوته الا انفروا يا لغدر لمصارعكم في ثلاث ثم مثل به بعيره
على راس ابي قبيس ثم صرخ بمثلها ثم اخذ صخرة فارسلها فاقبلت
تهوي حتى اذا كانت باسفل الجبل ارفضت فما بقي بيت من
بيوت مكة ولا دار من دورها الا دخلتها منها فلقة فقال
العباس والله ان هذه لرويا وانت فاكتميها ولا تذكريها لاحد
ثم خرج العباس فلقي الوليد بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس
وكان له صديقا فذكرها له واستكتمه اياها فذكرها الوليد لابيه
عتبة ففشا الحديث حتى تحدثت به قريش قال العباس فغدوت
اطوف بالبيت وابو جهل بن هشام في رهط من قريش قعود
يتحدثون برويا عاتكة فلما راني ابو جهل قال يا ابا الفضل
اذا فرغت من طوافك فاقبل الينا قال فلما فرغت اقبلت
حتى جلست معهم فقال لي ابو جهل يا بني عبد المطلب متى حدثت
هذه النبية فيكم قلت وما ذاك قال الرويا التي رات عاتكة
قلت وما رات قال يا بني عبد المطلب اما رضيتم ان يتنبى
رجالكم حتى تتنبى نساوكم قد زعمت عاتكة في رو ياها انه قال
انفروا في ثلاث فسنتربص بكم هذه الثلاث فان يك ما قالت
حقا فسيكون وان تمض الثلاث ولم يكن من ذلك شي نكتب عليكم
كتابا انكم اكذب اهل بيت في العرب قال العباس فوالله ما كان
مني كبير الا اني جحدت ذلك وانكرت ان تكون رات شيا ثم
تفرقنا فلما امسيت لم تبق امراة من بني عبد المطلب الا اتتني
فقالت اقررتم لهذا الفاسق الخبيث ان يقع في رجالكم ثم قد
تناول النساء وانت تسمع ثم لم يكن عندك غيرة لشي مما سمعت
قال قلت والله فعلت ما كان مني اليه من كبير وايم الله لاتعرضن
له فان عاد لاكفينكنه قال فغدوت في اليوم الثالث من رويا

عاتكه

عاتكة وانا حديد مغضب ارى اني قد فاتني منه امر احب ان ادركه
منه قال فدخلت المسجد فرايته فوالله اني لامشي نحوه اتعرضه
ليعود لبعض ما قال فاقع به وكان رجلا خفيفا حديد الوجه
حديد اللسان حديد النظر اذ خرج نحو باب المسجد يشتد قال
فقلت في نفسي ما له لعنه الله اكل هذا فرقا مني ان اشاتمه قال
واذا هو قد سمع ما لم اسمع صوت ضمضم بن عمرو وهو يصرخ ببطن الوادي
واقفا على بعيره وقد جدع بعيره وحول رحله وشق قميصه وهو
يقول يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة اموالكم مع ابي سفيان قد
عرض لها محمد في اصحابه لا ارى ان تدركوها الغوث الغوث قال
فشغلني عنه وشغله عني ما جاء من الامر فتجهز الناس سراعا
فلم يتخلف من اشراف قريش احد الا ان ابا لهب قد تخلف وبعث
مكانه العاص بن هشام بن المغيرة فلما اجتمعت قريش للمسير ذكرت
الذي بينها وبين بني بكر بن عبد مناة بن كنانة من الحرب فقالوا انا نخشى
ان ياتونا من خلفنا وكان ذلك ان يتبدى لهم ابليس في صورة
سراقة بن مالك بن جعشم وكان من اشراف بني بكر فقال
انا جار لكم من ان ياتيكم كنانة من خلفكم بشي تكرهونه فخرجوا
سراعا وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في اصحابه في ليال مضت
من شهر رمضان حتى بلغ واديا يقال له ذفران فاتاه الخبر عن
مسير قريش ليمنعوا عن عيرهم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى اذا كان بالروحاء اخذ عينا للقوم فاخبره بهم وبعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم عينا له ايضا من جهينة حليفا للانصار
يدعى ابن اريقط فاتاه بخبر القوم وسبقت العير رسول الله صلى
الله عليه وسلم فنزل جبريل وقال ان الله وعدكم احدى الطائفتين
اما العير واما قريشا وكان العير احب اليهم فاستشار النبي صلى
الله عليه وسلم اصحابه في طلب العير وحرب النفير فقام ابو بكر
فقال فاحسن ثم قام عمر فقال فاحسن ثم قام المقداد بن عمرو
فقال يا رسول الله امض لما اراك الله فنحن معك والله ما نقول
لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا
انا ههنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما
مقاتلون فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد
يعني مدينة الحبشة لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له بخير ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اشيروا علي ايها الناس وانما
يريد الانصار وذلك انهم عدد الناس وانهم حين بايعوه
بالعقبة قالوا يا رسول الله انا برآء من ذمامك حتى تصل الى
دارنا فاذا وصلت الينا فانت في ذمامنا نمنعك مما نمنع

منه ابناءنا ونساءنا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخوف
ان لا تكون الانصار ترى عليها نصرته الا على من دهمه بالمدينة
من عدوه وان ليس عليهم ان يسير بهم الى عدو من بلادهم فلما قال
ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له سعد بن معاذ والله
لكأنك تريدنا يا رسول الله قال اجل قال فقد امنا بك
وصدقناك وشهدنا ان ما جئتنا به هو الحق واعطيناك على ذلك
عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله
لما امرت فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر
لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان تلقى بنا
عدونا انا لصبر عند الحرب وصدق في اللقاء لعل الله عز وجل
يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله فسر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بقول سعد ونشطه ذلك ثم قال سيروا
على بركة الله وابشروا فان الله قد وعدني احدى الطائفتين والله
لكأني الان انظر الى مصارع القوم قال ثابت عن انس
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا مصرع فلان قال
ويضع يده على الارض هاهنا وهاهنا قال فما ماط احدهم عن
موضع يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فذلك قوله تعالى واذ
يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم يعني احداهما ابو سفيان
مع العير والاخرى ابو جهل مع النفير وتودون تريدون
ان غير ذات الشوكة تكون لكم يعني العير التي ليس فيها قتال
والشوكة الشدة والقوة ويقال السلاح ويريد الله ان
يحق الحق اي يظهره ويعليه بامره اياكم بالقتال وقيل
بعداته التي سبقت من اظهار الدين واعزازه ويقطع دابر
الكافرين اي يستأصلهم حتى لا يبقى منهم احد يعني كفار العرب
ليحق الحق ليثبت الاسلام ويبطل الباطل اي يفني الكفر
ولو كره المجرمون المشركون وكانت وقعة بدر يوم الجمعة
صبيحة سبع عشرة من شهر رمضان **قوله عز وجل** اذ
تستغيثون ربكم تستجيرون به من عدوكم وتطلبون منه
الغوث والنصر روي عن ابن عباس قال قال عمر بن الخطاب
لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين
وهم الف واصحابه ثلثماية وبضعة عشر رجلا دخل العريش هو
وابو بكر واستقبل القبلة ومد يده فجعل يهتف بربه
اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة
من اهل الاسلام لا تعبد في الارض فما زال يهتف بربه
٥ مادا يديه حتى سقط رداؤه عن منكبيه فاخذ ابو بكر رداءه فالقاه
على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال يا نبي الله كفاك

مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك فانزل الله عز وجل اذ تستغيثون
ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم مرسل اليكم مددا واردا لكم بالف من
الملائكة مردفين قرا اهل المدينة ويعقوب مردفين بفتح
الدال اي اردف الله المسلمين بهم وجاءهم مددا وقرا الاخرون
بكسر الدال متتابعين بعضهم في اثر بعض يقال اردفته وردفته
بمعنى تبعته يروى انه نزل جبريل في خمسماية وميكائيل في خمسماية
في صور الرجال على خيل بلق عليهم ثياب بيض وعلى رءوسهم عمائم
بيض قد ارخوا اطرافها بين اكتافهم وروي ان النبي صلى الله عليه
وسلم لما ناشد ربه وقال ابو بكر ان الله منجز لك ما وعدك خفق
رسول الله صلى الله عليه وسلم خفقة وهو في العريش ثم انتبه
فقال يا ابا بكر اتاك نصر الله هذا جبريل اخذ بعنان فرس يقوده
على ثناياه النقع **اخبرنا** عبد الواحد المليحي انا احمد
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابراهيم ابن
موسى انا عبد الوهاب نا خالد عن عكرمة عن ابن عباس ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر هذا جبريل اخذ براس فرسه عليه
اداة الحرب وقال عبد الله ابن عباس كانت سيما الملائكة يوم
بدر عمائم بيضا ويوم حنين عمائم خضرا ولم تقاتل الملائكة في
يوم سوى يوم بدر من الايام وكانوا يكونون فيما سواه عددا ومددا
وروي عن ابي اسيد مالك ابن ربيعة وكان قد شهد بدرا انه قال
بعد ما ذهب بصره لو كنت معكم اليوم ببدر ومعي بصري لاريتكم
الشعب الذي خرجت منه الملائكة **قوله عز وجل** وما جعله
الله يعني الامداد بالملائكة الا بشرى اي بشارة لكم ولتطمئن به قلوبكم
وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم اذ يغشاكم النعاس قرا
ابن كثير وابو عمرو يغشاكم بفتح الياء النعاس رفع على ان الفعل لهم
له لقوله تعالى في سورة ال عمران امنة نعاسا يغشى طائفة منكم
وقرا اهل المدينة يغشيكم بضم الياء وكسر الشين خفيف النعاس نصب
كقوله تعالى كانما اغشيت وجوههم وقرا الاخرون بضم الياء وكسر
الشين مشددا النعاس نصب على ان الفعل لله عز وجل كقوله تعالى
فغشاها ما غشى والنعاس النوم الخفيف امنة امنا منه مصدر
امنت امنا وامنة وامانا قال عبد الله ابن مسعود النعاس
في القتال امنة من الله عز وجل وفي الصلاة من الشيطان • وينزل عليكم
من السماء ماء ليطهركم به وذلك ان المسلمين نزلوا يوم بدر على كثيب
اعفر تسوخ فيه الاقدام وحوافر الدواب وسبقهم المشركون الى ماء
بدر واصبح المسلمون بعضهم محدثين وبعضهم مجنبين واصابهم
الظما ووسوس اليهم الشيطان وقال تزعمون انكم على الحق وفيكم نبي الله

وفيكم أولياء الله وقد غلبكم المشركون على الماء وأنتم تصلون محدثين
ومجنبين فكيف ترجون أن تظفروا عليهم فأرسل الله عليهم مطرا سال
منه الوادي فشرب المؤمنون واغتسلوا وتوضؤوا وسقوا الركاب
وملؤوا الأسقية وأطفأ الغبار ولبد الأرض حتى ثبتت عليها الأقدام
وزالت عنهم وسوسة الشيطان وطابت أنفسهم فذلك قوله تعالى
وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به من الأحداث والجنابة • ويذهب
عنكم رجز الشيطان وسوسته وليربط على قلوبكم باليقين والصبر
ويثبت به الأقدام حتى لا تسوخ في الرمل بتلبيد الأرض وقيل
يثبت الأقدام بالتثبيت والصبر وقوة القلب • إذ يوحي ربك
إلى الملائكة الذين أمد بهم المؤمنين أني معكم بالعون والنصر فثبتوا
الذين آمنوا أي قووا قلوبهم قيل ذلك التثبيت حضورهم معهم
القتال ومعونتهم أي ثبتوهم بقتالكم معهم المشركين وقال مقاتل
أي بشروهم بالنصر وكان الملك يمشي أمام الصف في صورة الرجل
ويقول أبشروا فإن الله ناصركم سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب
قال عطاء يريد الخوف من أوليائي فاضربوا فوق الأعناق قيل
هذا خطاب للمؤمنين وقيل هذا خطاب مع الملائكة وهو متصل
بقوله فثبتوا الذين آمنوا وقوله فوق الأعناق قال عكرمة
يعني الرؤوس لأنها فوق الأعناق وقال الضحاك معناه فاضربوا
الأعناق وفوق صلة كما قال فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب
وقيل معناه فاضربوا على الأعناق فوق بمعنى على واضربوا منهم كل بنان
قال عطية يعني كل مفصل وقال ابن عباس وابن جريج والضحاك
يعني الأطراف والبنان جمع بنانة وهي أطراف الأصابع من اليدين
والرجلين قال ابن الأنباري كانت الملائكة لا تعلم كيف
يقتل الآدميون فعلمهم الله تعالى أخبرنا إسماعيل بن
عبد القاهر الجرجاني أنا عبد الغافر بن محمد الفارسي أنا محمد بن
عيسى الجلودي ثنا إبراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج
حدثني زهير بن حرب ثنا عمر بن يونس الحنفي ثنا عكرمة
بن عمار حدثني أبو زميل هو سماك الحنفي حدثني عبد الله بن
عباس قال بينما رجل من المسلمين يومئذ يشتد في أثر رجل من
المشركين أمامه إذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس يقول
أقدم حيزوم إذ نظر إلى المشرك أمامه فخر مستلقيا فنظر إليه فإذا
هو قد خطم أنفه وشق وجهه كضربة السوط فاخضر ذلك أجمع
فجاء الأنصاري فحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقت
ذلك من مدد السماء الثالثة فقتلوا يومئذ سبعين وأسروا

سبعين

سبعين وروي عن أبي داود المازني وكان شهد بدرا قال إني لأتبع
رجلا من المشركين لأضربه إذ وقع رأسه قبل أن يصل إليه سيفي فعرفت
أنه قد قتله غيري وروي عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن أبيه
قال لقد رأيتنا يوم بدر وإن أحدنا ليشير بسيفه إلى المشرك فيقع رأسه
عن جسده قبل أن يصل إليه السيف وقال عكرمة قال أبو رافع مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت غلاما للعباس بن عبد المطلب
وكان الإسلام قد دخلنا أهل البيت وأسلمت أم الفضل وأسلمت
وكان العباس يهاب قومه ويكره خلافهم وكان يكتم إسلامه وكان
ذا مال كثير متفرق في قومه وكان أبو لهب عدو الله قد تخلف عن
بدر وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة فلما جاء الخبر عن مصاب
أصحاب بدر كبته الله وأخزاه فوجدنا في أنفسنا قوة وعزا وكنت
رجلا ضعيفا وكنت أعمل القداح وأنحتها في حجرة زمزم فوالله إني لجالس
أنحت القداح وعندي أم الفضل جالسة إذ أقبل الفاسق أبو لهب
يجر رجليه حتى جلس على طنب الحجرة فكان ظهره إلى ظهري فبينا هو جالس
إذ قال الناس هذا أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب قد قدم
فقال أبو لهب إلي يا ابن أخي فعندك الخبر فجلس إليه والناس قيام عليه
قال يا ابن أخي كيف كان أمر الناس قال لا شيء والله إن كان إلا أن لقيناهم
فمنحناهم أكتافنا يقتلوننا ويأسروننا كيف شاؤوا وايم الله مع ذلك
ما لمت الناس لقينا رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والأرض
لا والله ما تليق شيئا ولا يقوم لها شيء قال أبو رافع فرفعت طنب
الحجرة بيدي ثم قلت تلك والله الملائكة قال فرفع أبو لهب يده فضرب
وجهي ضربة شديدة فثاورته فاحتملني فضرب بي الأرض ثم برك
علي يضربني وكنت رجلا ضعيفا فقامت أم الفضل إلى عمود من عمد
الحجرة فأخذته فضربته به ضربة فلقت في رأسه شجة منكرة
وقالت استضعفته أن غاب عنه سيده فقام موليا ذليلا
فوالله ما عاش إلا سبع ليال حتى رماه الله بالعدسة فقتلته • وروى
مقسم عن ابن عباس قال كان الذي أسر العباس أبو اليسر كعب بن عمرو
أخا بني سلمة وكان أبو اليسر رجلا مجموعا وكان العباس رجلا جسيما
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي اليسر كيف أسرت العباس
قال يا رسول الله لقد أعانني عليه رجل ما رأيته قبل ذلك ولا
بعده هيئته كذا وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أعانك
عليه ملك كريم • قوله تعالى ذلك بأنهم شاقوا الله •
خالفوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب
ذلكم أي هذا العذاب والضرب الذي عجلته لكم أيها الكفار ببدر

فذوقوه عاجلا وأن للكافرين أي واعلموا وأيقنوا أن للكافرين في المعاد
عذاب النار. وروى عكرمة عن ابن عباس قال قيل لرسول الله صلى
الله عليه وسلم حين فرغ من بدر عليك بالعير ليس دونها شيء فناداه
العباس وهو أسير في وثاقه لا يصلح فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لمَ قال لأن الله تعالى وعدك إحدى الطائفتين وقد
أعطاك ما وعدك. **قوله عز وجل** يا أيها الذين آمنوا إذا
لقيتم الذين كفروا زحفا أي مجتمعين متزاحفين بعضهم إلى بعض
والتزاحف التداني في القتال والزحف مصدر لذلك لم يجمع كقوله
قوم عدل ورضى قال الليث الزحف جماعة يزحفون إلى عدو
لهم بمرة فهم الزحف والجمع الزحوف فلا تولوهم الأدبار يقول فلا
تولوهم ظهوركم أي لا تنهزموا فإن المنهزم يولي دبره ومن يولهم يومئذ
دبره ظهره إلا متحرفا لقتال أي منعطفا يري من نفسه الانهزام
وقصده طلب الغرة وهو يريد الكرة أو متحيزا إلى فئة أي منضما
صائرا إلى جماعة من المؤمنين يريدون العود إلى القتال ومعنى
الآية النهي عن الانهزام من الكفار والتولي عنهم إلا على نية التحرف
للقتال أو الانضمام إلى جماعة من المسلمين ليستعين بهم ويعودون
إلى القتال فمن ولى ظهره لا على هذه النية لحقه الوعيد كما قال
تعالى فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير. واختلف
العلماء في هذه الآية فقال أبو سعيد الخدري هذا في أهل بدر خاصة
ما كان يجوز لهم الانهزام لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان معهم
ولم يكن لهم فئة يتحيزون إليها دون النبي صلى الله عليه وسلم
ولو انحازوا لانحازوا إلى المشركين فأما بعد ذلك فإن المسلمين
بعضهم فئة لبعض فيكون الفار متحيزا إلى فئة فلا يكون فراره
كبيرة وهو قول الحسن وقتادة والضحاك قال يزيد بن أبي
حبيب أوجب الله النار لمن فر يوم بدر فلما كان يوم أحد بعد
ذلك قال إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم
ثم كان يوم حنين بعده فقال ثم وليتم مدبرين ثم يتوب الله من
بعد ذلك على من يشاء وقال عبد الله بن عمر كنا في جيش بعثنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فحاص الناس حيصة فانهزمنا
فقلنا يا رسول الله نحن الفرارون قال بل أنتم الكرارون أنا فئة
المسلمين وقال محمد بن سيرين لما قتل أبو عبيد جاء الخبر إلى
عمر فقال لو انحاز إلي لكنت له فئة فأنا فئة كل مسلم وقال
بعضهم حكم الآية عام في حق كل من ولى منهزما جاء في الحديث من الكبائر
الفرار من الزحف. وقال عطاء بن أبي رباح هذه الآية منسوخة
بقوله الآن خفف الله عنكم فليس لقوم أن يفروا من مثليهم نسخت
تلك

تلك إلا في هذه العدة وعلى هذا أكثر أهل العلم أن المسلمين إذا كانوا
على الشطر من عدوهم لا يجوز لهم أن يفروا ويولوا ظهورهم قال
ابن عباس من فر من ثلاثة فلم يفر ومن فر من اثنين فقد فر. **قوله
عز وجل** فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم قال مجاهد سبب نزول
هذه الآية أنهم لما انصرفوا عن القتال كان الرجل يقول أنا
قتلت فلانا ويقول الآخر مثله فنزلت الآية ومعناه فلم تقتلوهم
أنتم بقوتكم ولكن الله قتلهم بنصرته إياكم وتقويته لكم وقيل
ولكن الله قتلهم بإمداد الملائكة. وما رميت إذ رميت ولكن الله
رمى قال أهل التفسير والمغازي ندب رسول الله صلى الله عليه
وسلم الناس فانطلقوا حتى نزلوا بدرا ووردت عليهم روايا قريش
وفيهم أسلم غلام أسود لبني الحجاج وأبو يسار غلام لبني العاص
ابن سعيد فأتوا بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهما
أين قريش قالا هم وراء هذا الكثيب الذي ترى بالعدوة
القصوى والكثيب العقنقل فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لهما كم القوم قالا كثير قال ما عدتهم قالا لا ندري قال كم
ينحرون كل يوم قالا يوما عشرة ويوما تسعة فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما بين التسعمائة إلى الألف ثم قال لهما من
فيهم من أشراف قريش قالا عتبة ابن ربيعة وشيبة ابن ربيعة
وأبو البختري ابن هشام وحكيم ابن حزام والحارث ابن عامر وطعيمة
ابن عدي والنضر ابن الحارث وأبو جهل ابن هشام وأمية ابن خلف
ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وسهيل ابن عمرو فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذه مكة ألقت إليكم أفلاذ كبدها فلما
أقبلت قريش ورآها رسول الله صلى الله عليه وسلم تصوب من
العقنقل وهو الكثيب الذي منه جاءوا إلى الوادي قال
اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب
رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني فأتاه جبريل وقال له خذ
قبضة من تراب فارمهم بها فلما التقى الجمعان تناول كفا من
حصى عليه تراب فرمى به في وجوه القوم وقال شاهت الوجوه
فلم يبق مشرك إلا في عينيه وفمه ومنخريه منها شيء فانهزموا
وردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم. وقال قتادة وابن زيد
ذكر لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ يوم بدر ثلاث
حصيات فرمى بحصاة في ميمنة القوم وبحصاة في ميسرة القوم
وبحصاة بين أظهرهم وقال شاهت الوجوه فانهزموا فذلك قوله

عز وجل وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى اذ ليس في وسع احد من البشر
ان يرمي كفا من الحصى الى وجوه جيش فلا يبقى منهم عين الا ويصيبها
منه شيء وقيل معنى الاية وما بلغت اذ رميت ولكن الله بلغ
وقيل وما رميت بالرعب في قلوبهم اذ رميت بالحصى ولكن الله
رمى بالرعب في قلوبهم حتى انهزموا وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا
اي ولينعم على المؤمنين نعمة عظيمة بالنصر والغنيمة ان الله سميع لدعائكم
عليم بنياتكم ذلكم الذي ذكرت من القتل والرمي والبلاء الحسن وان
الله مبلي فيه اضمار واعلموا ان الله موهن مضعف كيد الكافرين
قرا ابن كثير واهل البصرة موهن بالتشديد والتنوين كيد نصب وقرا
الاخرون موهن بالتخفيف والتنوين الا حفصا فانه يضيفه فلا ينون
ويخفض كيدا قوله عز وجل ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح
وذلك ان ابا جهل قال يوم بدر لما التقى الناس اللهم اقطعنا للرحم
واتانا بما لا نعرف فاحنه الغداة فكان هو المستفتح على نفسه
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد
ابن يوسف انا محمد بن اسمعيل نا يعقوب بن ابراهيم نا ابراهيم بن
سعد عن ابيه عن جده قال قال عبد الرحمن بن عوف اني لفي الصف
يوم بدر اذ التفت فاذا عن يميني وعن يساري فتيان حديثا
السن فكاني لم آمن بمكانهما اذ قال لي احدهما سرا من صاحبه يا عم ارني
ابا جهل فقلت يا ابن اخي وما تصنع به قال عاهدت الله ان رايته
ان اقتله او اموت دونه فقال لي الاخر سرا من صاحبه مثله قال
فما سرني اني بين رجلين مكانهما فاشرت لهما اليه فشدا عليه مثل الصقرين
حتى ضرباه وهما ابنا عفرا اخبرنا عبد الواحد احمد المليحي انا احمد
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن المثنى
نا ابن ابي عدي عن سليمان التيمي عن انس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم بدر من ينظر ما فعل ابو جهل فانطلق
ابن مسعود فوجده قد ضربه ابنا عفرا حتى برد فاخذ بلحيته فقال
انت ابو جهل قال وهل فوق رجل قتله قومه او قتلتموه وقال
عكرمة قال المشركون والله لا نعرف ما جاء به محمد فافتح بيننا
وبينه بالحق فانزل الله عز وجل ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح اي ان
تستنصروا فقد جاءكم النصر وقال السدي والكلبي كان المشركون
حين خرجوا الى النبي صلى الله عليه وسلم اخذوا باستار الكعبة
وقالوا اللهم انصر اعلى الجندين واهدى الفئتين واكرم الحزبين
وافضل الدينين فنزلت ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح

اي

اي ان تستنصروا فقد جاءكم النصر قال محمد بن اسحاق حدثني عبد الله
ابن ابي بكر قال قال معاذ بن عمرو بن الجموح لما فرغ رسول الله صلى
الله عليه وسلم من عدوه امر بابي جهل ان يلتمس في القتلى
وقال اللهم لا يعجزنك قال فلما سمعتها جعلته من شاني فعمدت
نحوه فضربته ضربة اطنت قدمه بنصف ساقه فوالله ما شبهتها وضربني ابنه
عكرمة على عاتقي فطرح يدي فتعلقت بجلدة من جنبي واجهضني
القتال عنه فلقد قاتلت عامة يومي واني لاسحبها خلفي فلما
اذتني جعلت عليها قدمي ثم تمطيت بها حتى طرحتها ثم مر بابي جهل
وهو عقير معوذ بن عفرا فضربه حتى اثبته فتركه وبه رمق ثم مر عبد الله
ابن مسعود قال ابن مسعود وجدته بآخر رمق فعرفته
فوضعت رجلي على عنقه ثم قلت هل اخزاك الله يا عدو الله قال
وبماذا اخزاني اعمد من رجل قتلتموه اخبرني لمن الدابرة فقلت لله
ورسوله وروي عن ابن مسعود انه قال قال لي ابو جهل لقد ارتقيت
يا رويعي الغنم مرتقى صعبا ثم احتززت راسه ثم جئت به رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله هذا راس عدو الله ابي جهل
فقال الله الذي لا اله غيره قلت نعم والذي لا اله غيره ثم القيته بين
يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وقال ابي بن كعب هذا
خطاب لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله للمسلمين
ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح النصر اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي
انا ابو الحسين الخيري انا حاجب بن احمد نا عبد الرحيم بن منيب نا
الفضل بن موسى نا اسمعيل بن ابي خالد عن قيس عن خباب
قال شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة له
في ظل الكعبة فقلنا له الا تدعو الله لنا الا تستنصر لنا فجلس محمرا
لونه او وجهه فقال لقد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في
الارض ثم يجاء بالمنشار فيجعل فوق راسه ثم يجعل بفرقتين ما يصرفه
عن دينه ويمشط بامشاط الحديد ما دون لحمه من عظم وعصب
ما يصرفه عن دينه وليتمن الله هذا الامر حتى يسير الراكب منكم
من صنعاء الى حضرموت لا يخشى الا الله ولكنكم تعجلون قوله
عز وجل وان تنتهوا يقول للكفار ان تنتهوا عن الكفر بالله وقتال
نبيه صلى الله عليه وسلم فهو خير لكم وان تعودوا لحربه وقتاله
نعد بمثل الوقعة التي اوقعت بكم يوم بدر وقيل ان تعودوا الى
الدعاء والاستفتاح نعد للفتح لمحمد ولن تغني عنكم فئتكم
جماعتكم شيئا ولو كثرت وان الله مع المؤمنين قرا اهل المدينة والشام

وكثرت وان الله بفتح الهمزة اي ولان الله مع المومنين لذلك لم تغن عنكم
فئتكم شيا وقيل هو عطف على قوله ذلكم وان الله موهن كيد الكافرين
ومن قرا بالكسر وان الله بكسر الالف على الابتدا • يا ايها الذين امنوا
اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه اي ولا تعرضوا عنه وانتم تسمعون
القران ومواعظه ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون اي
يقولون بالسنتهم سمعنا باذاننا وهم لا يسمعون اي لا يتعظون ولا
ينتفعون بسماعهم فكانهم لم يسمعوا • ان شر الدواب اي شر من دب
على وجه الارض من خلق الله عند الله الصم البكم عن الحق فلا يسمعونه
ولا ينطقون به الذين لا يعقلون امر الله سماهم دواب لقلة انتفاعهم
بعقولهم كما قال اولئك كالانعام بل هم اضل قال ابن عباس هم
نفر من بني عبد الدار بن قصي كانوا يقولون نحن صم بكم عما جاء به
محمد فقتلوا جميعا باحد وكانوا اصحاب اللواء لم يسلم منهم الا رجلان
مصعب بن عمير وسويبط بن حرملة • ولو علم الله فيهم خيرا
لاسمعهم اي لاسمعهم سماع التفهم والتدبر ولو اسمعهم بعد ان
علم ان لا خير فيهم ما انتفعوا بذلك ولتولوا وهم معرضون لعنادهم
وجحودهم الحق بعد ظهوره وقيل انهم كانوا يقولون للنبي صلى
الله عليه وسلم احيي لنا قصيا فانه كان شيخا مباركا حتى يشهد
لك بالنبوة فنؤمن بك فقال الله ولو اسمعهم كلام قصي لتولوا وهم
معرضون قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله
وللرسول اجيبوهما بالطاعة اذا دعاكم لما يحييكم اي الى ما يحييكم قال
السدي هو الايمان لان الكافر ميت فيحيى بالايمان وقال قتادة
هو القران فيه الحياة وبه النجاة والعصمة في الدارين وقال
مجاهد الحق قال ابو اسحاق هو الجهاد اذ اعزكم الله به بعد الذل
وقال القتيبي هو الشهادة قال الله تعالى في الشهدا بل
احيا عند ربهم يرزقون وروينا ان النبي صلى الله عليه وسلم
مر على ابي بن كعب وهو يصلي فدعاه فعجل ابي في صلاته ثم جا فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منعك ان تجيبني اذ دعوتك
قال كنت في الصلاة قال الم تسمع الله يقول يا ايها الذين امنوا
استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم قوله تعالى واعلموا
ان الله يحول بين المرء وقلبه قال سعيد بن جبير وعطا
يحول بين المومن والكفر وبين الكافر والايمان وقال الضحاك
يحول بين الكافر والطاعة ويحول بين المومن والمعصية وقال
مجاهد يحول بين المرء وقلبه فلا يعقل ولا يدري ما يعمل

وقال

وقال السدي يحول بين الانسان وقلبه فلا يستطيع ان يومن ولا ان
يكفر الا باذنه وقيل هو ان القوم لما دعوا الى القتال في حالة
الضعف ساءت ظنونهم واشمازت صدورهم فقيل لهم قاتلوا في سبيل
الله واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه فيبدل الله له الخوف امنا
والجبن جراة وانه اليه تحشرون فيجزيكم باعمالكم اخبرنا
احمد بن عبد الله الصالحي انا احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن
احمد الطوسي ثنا محمد بن حماد ثنا ابو معوية عن الاعمش عن ابي
سفيان عن انس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يكثر ان يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك فقالوا
يا رسول الله امنا بك وبما جئت به فهل تخاف علينا فقال القلوب
بين اصبعين من اصابع الله يقلبها كيف يشا • واتقوا فتنة اختبارا
وبلا لا تصيبن قوله لا تصيبن ليس بجزا محض لو كان جزا لم يدخل
فيه النون لكنه نهي فيه طرف من الجزا كقوله تعالى يا ايها النمل
ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده فتقديره واتقوا فتنة
ان لم تتقوها اصابتكم هو كقول القائل انزل عن الدابة لا يطرحك
او لا تطرحنك فهذا جواب الامر بلفظ النهي ومعناه ان تنزل
لا تطرحك قال المفسرون نزلت هذه الاية في اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم ومعناه اتقوا فتنة تصيب الظالم وغير
الظالم قال الحسن نزلت في علي وعمار وطلحة والزبير قال
الزبير لقد قرانا هذه الاية زمانا وما ارانا من اهلها فاذا نحن
المعنيون بها يعني ما كان يوم الجمل وقال السدي ومقاتل والضحاك
وقتادة هذا في قوم مخصوصين من اصحاب محمد صلى الله عليه
وسلم اصابتهم الفتنة يوم الجمل وقال ابن عباس امر الله المومنين
ان لا يقروا المنكر بين اظهرهم فيعمهم الله بعذاب من عنده يصيب
الظالم وغير الظالم اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابي توبة
انا ابو طاهر الحارثي انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله
ابن محمود انا ابراهيم بن عبد الله ثنا عبد الله بن المبارك عن سيف
ابي سليمان قال سمعت عدي بن عدي الكندي يقول
حدثني مولى لنا انه سمع جدي يقول سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ان الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا
المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على ان ينكروه فلا ينكروه
فاذا فعلوا ذلك عذب الله العامة والخاصة وقال ابن زيد
اراد بالفتنة افتراق الكلمة ومخالفة بعضهم بعضا اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن
يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري

اخبرنا ابو سلمة بن عبد الرحمن ان ابا هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم
والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي من تشرف
لها تستشرفه ومن وجد ملجا او معاذا فليعذ به قوله تعالى
لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة يعني العذاب واعلموا ان الله
شديد العقاب قوله عز وجل واذكروا اذ انتم قليل
مستضعفون في الارض يقول واذكروا يا معشر المهاجرين اذ انتم
قليل في العدد مستضعفون في ارض مكة في ابتداء الاسلام
تخافون ان يتخطفكم الناس يذهب بكم الناس يعني كفار مكة وقال
عكرمة كفار العرب وقال وهب فارس والروم فاواكم الى المدينة
وايدكم بنصره اي قواكم يوم بدر بالانصار وقال الكلبي قواكم
يوم بدر بالملائكة ورزقكم من الطيبات يعني الغنائم احلها لكم
ولم يحلها لاحد قبلكم لعلكم تشكرون قوله عز وجل يا ايها
الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول قال السدي كانوا يسمعون الشي
من النبي صلى الله عليه وسلم فيفشونه حتى يبلغ المشركين
وقال الزهري والكلبي نزلت هذه الاية في ابي لبابة رفاعة ابن عبد
المنذر الانصاري من بني عوف وذلك ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم حاصر يهود قريظة احدى وعشرين ليلة فسالوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم الصلح على ما صالح عليه اخوانهم من بني النضير
على ان يسيروا الى اخوانهم الى اذرعات واريحا من ارض الشام فابى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعطيهم ذلك الا ان ينزلوا على حكم
سعد بن معاذ فابوا وقالوا ارسل الينا ابا لبابة ابن عبد المنذر وكان
مناصحا لهم لان ماله وعياله وولده كانت عندهم فبعثه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاتاهم فقالوا يا ابا لبابة ما ترى اننزل على حكم سعد
ابن معاذ فاشار ابو لبابة بيده الى حلقه انه الذبح فلا تفعلوا
قال ابو لبابة والله ما زالت قدماي من مكانهما حتى عرفت اني قد خنت
الله ورسوله ثم انطلق على وجهه ولم يات رسول الله صلى الله
عليه وسلم وشد نفسه على سارية من سواري المسجد وقال والله
لا اذوق طعاما ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله علي فلما بلغ
رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره قال اما لو جاءني لاستغفرت له
فاما اذ فعل ما فعل فاني لا اطلقه حتى يتوب الله عليه فمكث
سبعة ايام لا يذوق طعاما ولا شرابا حتى خر مغشيا عليه ثم تاب
الله عليه فقيل له يا ابا لبابة قد تيب عليك فقال لا والله لا احل
نفسي حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يحلني
فجاءه فحله بيده ثم قال ابو لبابة ان من تمام توبتي ان اهجر دار

قومي

قومي التي اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي فقال النبي صلى الله
عليه وسلم يجزيك الثلث ان تتصدق به فنزلت فيه لا تخونوا الله
والرسول وتخونوا اماناتكم اي ولا تخونوا اماناتكم وانتم تعلمون
انها امانة وقيل وانتم تعلمون ان ما فعلتم من الاشارة الى الحلق
خيانة قال السدي اذا خانوا الله والرسول فقد خانوا اماناتهم
وقال ابن عباس لا تخونوا الله بترك فرائضه والرسول بترك سنته
وتخونوا اماناتكم قال ابن عباس هي ما يخفى عن اعين الناس من
فرائض الله تعالى والاعمال التي ائتمن الله عليها العباد قال
قتادة اعلموا ان دين الله امانة فادوا الى الله ما ائتمنكم عليه من
فرائضه وحدوده ومن كانت عليه امانة فليؤدها الى من ائتمنه
عليها واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة قيل هذا في ابي لبابة
وذلك ان امواله واولاده كانوا في بني قريظة فقال ما قال خوفا
عليهم وقيل هذا في جميع الناس حدثنا احمد بن عبد الله
الصالحي [illegible] واخبرنا ابو بكر محمد بن محمد بن علي بن الحسن الطوسي
قالا انا ابو [illegible] ابراهيم ابن محمد الاستراباذي انا احمد بن محمد
ابن زارموية نا محمد بن محمد بن غالب نا يحيى بن يحيى انا
عبد الله بن لهيعة عن ابي الاسود عن عروة عن عائشة ان النبي صلى
الله عليه وسلم اتي بصبي فقبله فقال اما انهم مبخلة مجبنة
وانهم لمن ريحان الله عز وجل قوله وان الله عنده اجر عظيم لمن
اطاع الله ورسوله وادى امانته قوله عز وجل يا ايها
الذين امنوا ان تتقوا الله
بطاعته وترك معصيته يجعل لكم فرقانا قال مجاهد مخرجا
في الدنيا والاخرة وقال مقاتل بن حيان مخرجا في الدين من
الشبهات وقال عكرمة نجاة اي يفرق بينكم وبين ما تخافون
وقال الضحاك بيانا وقال ابن اسحاق فصلا بين الحق والباطل
يظهر الله به حقكم ويطفي بطلان من خالفكم والفرقان مصدر
كالرجحان والنقصان ويكفر عنكم سيئاتكم ويمحو عنكم ما سلف
من ذنوبكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم قوله عز وجل
واذ يمكر بك الذين كفروا هذه الاية معطوفة على قوله واذكروا
اذ انتم قليل واذكروا اذ يمكر بك الذين كفروا واذ قالوا اللهم لان
هذه السورة مدنية وهذا المكر والقول انما كان بمكة ولكن الله
ذكرهم بالمدينة كقوله تعالى الا تنصروه فقد نصره الله وكان
ذلك المكر على ما ذكره ابن عباس وغيره من اهل التفسير ان قريشا
فرقوا لما اسلمت الانصار ان يتفاقم امر رسول الله صلى الله عليه

وسلم ما اجتمع نفر من كبارهم في دار الندوة ليتشاوروا في امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان روسهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو جهل
ابن هشام وابو سفيان وطعيمة ابن عدي والنضر ابن الحارث وابو البختري
ابن هشام وزمعة ابن الاسود وحكيم ابن حزام ونبيه ومنبه ابنا
الحجاج وامية ابن خلف فاعترضهم ابليس في صورة شيخ فلما راوه قالوا
من انت قال شيخ من نجد سمعت باجتماعكم فاردت ان احضركم
ولن تعدموا مني رايا ونصحا قالوا ادخل فدخل فقال ابو البختري
اما انا فاري ان تاخذوا محمدا وتحبسوه في بيت وتشدوا وثاقه
وتسدوا باب البيت غير كوة تلقون اليه طعامه وشرابه
وتتربصوا به ريب المنون حتى يهلك فيه كما هلك من قبله من الشعرا
فصرخ عدو الله الشيخ النجدي وقال بيس الراي رايتم والله لين
حبستموه في بيت ليخرجن امره من ورا الباب الذي اغلقتم دونه الى اصحابه
فيوشك ان يثبوا عليكم فيقاتلونكم ويأخذوه من ايديكم قالوا
صدق الشيخ فقال هشام ابن عمرو من بني عامر ابن لوي اما انا
فاري ان تحملوه على بعير فتخرجوه من بين اظهركم فلا يضركم ما صنع
واين وقع اذا غاب عنكم واسترحتم فقال ابليس ما هذا براي
تعمدون الى رجل قد افسد سفهاكم فتخرجونه الى غيركم فيفسدهم
الم تروا الى حلاوة منطقه وطلاقة لسانه واخذ القلوب ما تسمع
من حديثه والله لين فعلتم ذلك ليذهب وليستميل قلوب قوم
ثم يسير بهم اليكم فيخرجكم من بلادكم قالوا صدق الشيخ والله فقال
ابو جهل والله لاشيرن عليكم براي ما اري غيره اني اري ان تاخذوا
من كل بطن من قريش شابا نسيبا وسيطا فتيا ثم يعطي كل فتى منهم
سيفا صارما ثم يضربوه ضربة رجل واحد فاذا قتلتموه تفرق دمه
في القبايل كلها ولا اظن هذا الحي من بني هاشم يقوون على حرب
قريش كلها وانهم اذا راوا ذلك قبلوا العقل فتودي قريش ديته
فقال ابليس صدق هذا الفتى وهو اجودكم رايا القول ما قال
لا ارى غيره فتفرقوا على قول ابي جهل مجتمعين له فاتى جبريل
النبي صلى الله عليه وسلم واخبره بذلك وامره ان لا يبيت في مضجعه
الذي كان يبيت فيه واذن الله له عند ذلك بالخروج الى المدينة
فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم علي ابن ابي طالب فنام في مضجعه
وقال له اتشح ببردي فانه لن يخلص اليك منهم امر تكرهه ثم خرج
النبي صلى الله عليه وسلم فاخذ قبضة من تراب واخذ الله ابصارهم
عنه وجعل ينثر التراب على روسهم وهو يقول انا جعلنا في اعناقهم
اغلالا الى قوله فهم لا يبصرون ومضى الى الغار من ثور هو وابو بكر
وخلف عليا بمكة حتى يودي عنه الودايع التي قبله وكانت الودايع

توضع

توضع عنده لصدقه وامانته وبات المشركون يحرسون عليا على
فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم يحسبون انه النبي صلى الله عليه
وسلم فلما اصبحوا ثاروا اليه فراوه عليا فقالوا اين صاحبك قال
لا ادري فاقتصوا اثره وارسلوا في طلبه فلما بلغوا الغار راوا على
بابه نسج العنكبوت فقالوا لو دخله لم يكن نسج العنكبوت على
بابه فمكث فيه ثلاثا ثم قدم المدينة فذلك قوله تعالى واذ
يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك ليحبسوك ويوثقوك او يقتلوك
او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله قال الضحاك يصنعون ويصنع
الله والمكر من الله التدبير بالحق وقيل يجازيهم جزا المكر والله
خير الماكرين واذا تتلى عليهم اياتنا قالوا يعني النضر ابن الحارث
قد سمعنا لو نشا لقلنا مثل هذا وذلك انه كان يختلف تاجرا
الى فارس والحيرة فيسمع اخبار رستم واسفنديار واحاديث العجم
ويمر باليهود والنصارى فيراهم يقرءون التوراة والانجيل ويركعون
ويسجدون فجا مكة فوجد محمدا صلى الله عليه وسلم يصلي
ويقرا القران فقال النضر قد سمعنا لو نشا لقلنا مثل هذا ان
هذا الا اساطير الاولين اخبار الامم الماضية واسماوهم وما سطر
الاولون في كتبهم والاساطير جمع اسطورة وهي المكتوبة من قولهم
سطرت اي كتبت **قوله عز وجل** واذ قالوا اللهم ان كان هذا
هو الحق من عندك نزلت في النضر ابن الحارث من بني عبد الدار قال
ابن عباس لما قص رسول الله صلى الله عليه وسلم شان القرون الماضية
قال النضر لو شيت لقلت مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين
في كتبهم فقال له عثمان ابن مظعون اتق الله فان محمدا يقول الحق
قال فانا اقول الحق قال عثمان فان محمدا يقول لا اله الا الله
قال فانا اقول لا اله الا الله ولكن هذه بنات الله يعني الاصنام
ثم قال اللهم ان كان هذا الذي يقوله محمد هو الحق من عندك
والحق نصب بخبر كان وهو عماد وصلة فامطر علينا حجارة من
السما كما امطرتها على قوم لوط او ايتنا بعذاب اليم اي ببعض
ما عذبت به الامم وفيه نزلت سال سايل بعذاب واقع قال
عطا لقد نزل في النضر بضع عشرة اية فحاق به ما سال من العذاب
يوم بدر قال سعيد ابن جبير قتل رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم بدر ثلاثة من قريش صبرا طعيمة ابن عدي وعقبة ابن
ابي معيط والنضر ابن الحارث وروي ان الذي قاله ابو جهل
اخبرنا عبد الواحد ابن احمد المليحي انا احمد ابن عبد الله النعيمي
انا محمد ابن يوسف نا محمد ابن اسمعيل نا احمد نا النضر نا عبيد الله
ابن معاذ نا ابي نا شعبة عن عبد الحميد صاحب الزيادي سمع انس

ابن مالك قال قال ابو جهل اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر
علينا حجارة من السما او ايتنا بعذاب اليم فما بعد ان نزلت وما كان الله
ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وما لهم
الا يعذبهم الله قوله عز وجل وما كان الله ليعذبهم وانت
فيهم اختلفوا في معنى هذه الاية فقال محمد بن اسحاق هذه حكاية
عن المشركين انهم قالوها وهي متصلة بالاية الاولى وذلك انهم كانوا
يقولون ان الله لا يعذبنا ونحن نستغفر ولا يعذب امة نبيها معها
فقال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم يذكر جهالتهم وغرتهم
واستفتاحهم على انفسهم واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك
الاية وقال وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم
وهم يستغفرون ثم قال ردا عليهم وما لهم الا يعذبهم الله وان كنت
بين اظهرهم وان كانوا يستغفرون وهم يصدون عن المسجد الحرام وقال
الاخرون هذا كلام مستانف يقول الله اخبارا عن نفسه وما كان
الله ليعذبهم واختلفوا في تاويلها فقال الضحاك وجماعة تاويلها
وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم مقيم بين اظهرهم قالوا ونزلت
هذه الاية على النبي صلى الله عليه وسلم وهو مقيم بمكة ثم خرج من بينهم
وبقيت بها بقية من المسلمين يستغفرون فانزل الله عز وجل وما
كان الله معذبهم وهم يستغفرون ثم خرج اولئك من بين اظهرهم
فعذبوا واذن الله في فتح مكة وهو العذاب الاليم الذي وعدهم
قال ابن عباس لم يعذب الله قرية حتى يخرج النبي منها والذين امنوا
ويلحق بحيث امر فقال وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان
الله معذبهم وهم يستغفرون يعني المسلمين فلما خرجوا قال الله تعالى
وما لهم الا يعذبهم الله فعذبهم يوم بدر قال ابو موسى
الاشعري كان فيهم امانان وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما
كان الله معذبهم وهم يستغفرون فاما النبي صلى الله عليه وسلم فقد
مضى والاستغفار كاين فيكم الى يوم القيمة وقال بعضهم هذا الاستغفار
راجع الى المشركين وذلك انهم كانوا يقولون بعد الطواف غفرانك
غفرانك وقال يزيد ابن رومان قالت قريش ان كان هذا
هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السما او ايتنا بعذاب
اليم فلما امسوا ندموا على ما قالوا فقالوا غفرانك اللهم فقال
الله تعالى وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وقال
قتادة والسدي وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون اي لو استغفروا
ولكنهم لم يكونوا يستغفرون ولو اقروا بالذنب واستغفروا
لكانوا مومنين وقيل يدعوهم الى الاسلام والاستغفار بهذه
الكلمة كالرجل يقول لغيره لا اعذبك وانت تطيعني اي اذا اطعتني
لا اعذبك وقال مجاهد وعكرمة وهم يستغفرون اي

يسلمون

يسلمون يقول لو اسلموا لما عذبوا وروى الوالبي عن ابن عباس اي
وفيهم من سبق له من الله انه يومن ويستغفر وذلك مثل ابي سفيان
وصفوان ابن امية وعكرمة ابن ابي جهل وسهيل ابن عمرو وحكيم
ابن حزام وغيرهم وروى عبد الوهاب ابن مجاهد عن مجاهد وهم
يستغفرون اي وفي اصلابهم من يستغفر قوله عز وجل وما لهم
ان لا يعذبهم الله وما يمنعهم من ان يعذبوا بعد خروجك
من بينهم وهم يصدون عن المسجد الحرام اي يمنعون المومنين عن
الطواف بالبيت وقيل اراد بالاول عذاب الاستيصال واراد
بقوله وما لهم ان لا يعذبهم الله اي بالسيف وقيل اراد بالاول
عذاب الدنيا وبهذه الاية عذاب الاخرة وقال الحسن الاية
الاولى وهي قوله وما كان الله ليعذبهم منسوخة بقوله وما لهم
ان لا يعذبهم الله قوله عز وجل وما كانوا اولياءه قال
الحسن كان المشركون يقولون نحن اوليا المسجد الحرام فرد الله عليهم
بقوله وما كانوا اولياءه اي اوليا البيت ان اولياوه الا المتقون اي
ليس اولياء البيت الا المتقون يعني المومنين الذين يتقون الشرك
ولكن اكثرهم لا يعلمون قوله عز وجل وما كان صلاتهم
عند البيت الا مكاء وتصدية قال ابن عباس والحسن المكاء
الصفير وهو في اللغة اسم طاير ابيض يكون بالحجاز له صفير
كانه قال الا صوت مكاء والتصدية التصفيق قال ابن عباس كانت
قريش يطوفون بالبيت وهم عراة يصفقون ويصفرون
وقال مجاهد كان نفر من بني عبد الدار يعارضون النبي صلى الله
عليه وسلم في الطواف ويستهزءون به ويدخلون اصابعهم في افواههم
ويصفرون فالمكاء جعل الاصابع في الشدق والتصدية
الصفير ومنه الصدى الذي يسمعه المصوت في الجبل
قال جعفر ابن ربيعة سالت ابا سلمة ابن عبد الرحمن عن قوله
الا مكاء وتصدية فجمع كفيه ثم نفخ فيهما صفيرا قال مقاتل
كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى في المسجد قام
رجلان عن يمينه فيصفران ورجلان عن يساره فيصفقان
ليخلطوا على النبي صلى الله عليه وسلم صلاته وهم من بني
عبد الدار وقال سعيد ابن جبير التصدية صدهم المومنين
عن المسجد الحرام وعن الدين والصلاة وهي على هذا التصدد
بدالين فقلبت احدى الدالين يا كما يقال تظنيت من الظن
وتقضى البازي اذا البازي كسر اي تقضض البازي وقال
ابن الانباري انما سماه صلاة لانهم امروا بالصلاة في المسجد
فجعلوا ذلك صلاتهم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون قوله عز وجل
ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله اي

أي ليصرفوا عن دين الله قال الكلبي ومقاتل نزلت في المطعمين
يوم بدر وكانوا اثني عشر رجلا أبو جهل بن هشام وعتبة وشيبة
ابنا ربيعة ابن عبد شمس ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وأبو البختري
ابن هشام والنضر بن الحارث وحكيم بن حزام وأبي بن خلف
وزمعة بن الأسود والحارث بن عامر بن نوفل والعباس بن
عبد المطلب وكلهم من قريش وكان يطعم كل واحد منهم كل يوم عشر
جزر وقال الحكم بن عتيبة نزلت في أبي سفيان أنفق على
المشركين يوم أحد أربعين أوقية قال الله تعالى فسينفقونها ثم
تكون عليهم حسرة يريد ما أنفقوا في الدنيا يصير حسرة عليهم
في الآخرة ثم يغلبون ولا يظفرون والذين كفروا منهم إلى جهنم يحشرون
خص الكفار لأن منهم من أسلم ليميز الله الخبيث من الطيب يعني
الكافر من المؤمن فينزل المؤمن الجنان والكافر النيران وقال
الكلبي العمل الخبيث من العمل الطيب الصالح فيثيب على الأعمال
الصالحة الجنة وعلى الأعمال الخبيثة النار وقيل يعني الإنفاق
الخبيث في سبيل الشيطان من الإنفاق الطيب في سبيل الله ويجعل
الخبيث بعضه على بعض أي فوق بعض فيركمه جميعا أي يجمعه
ومنه السحاب المركوم وهو المجتمع فيجعله في جهنم أولئك هم
الخاسرون رده إلى قوله إن الذين كفروا ينفقون أموالهم أولئك
هم الخاسرون الذين خسرت تجارتهم لأنهم اشتروا بأموالهم عذاب
الآخرة. قل للذين كفروا إن ينتهوا عن الشرك يغفر لهم ما قد سلف
أي ما مضى من ذنوبهم قبل الإسلام وإن يعودوا فقد مضت سنت
الأولين في نصر الله أنبياءه وأولياءه وإهلاك أعدائه قال
يحيى بن معاذ الرازي توحيد لم يعجز عن هدم ما قبله من كفر
أرجو أن لا يعجز عن هدم ما بعده من ذنب. وقاتلوهم حتى لا تكون
فتنة أي شرك وقال الربيع حتى لا يفتن مؤمن عن دينه
ويكون الدين كله لله أي ويكون الدين خالصا لله لا شرك فيه
فإن انتهوا عن الكفر فإن الله غفور رحيم بما يعملون بصير وقرأ
يعقوب تعملون بالتاء وقرأ الآخرون بالياء وإن تولوا عن الإيمان
وعادوا إلى الكفر وقتال أهله فاعلموا أن الله مولاكم نعم المولى ونعم
النصير **قوله عز وجل** واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله
خمسه الآية الغنيمة والفيء اسمان لمال يصيبه المسلمون من أموال
الكفار فذهب جماعة إلى أنهما واحد وذهب قوم إلى أنهما مختلفان
فالغنيمة ما أصابه المسلمون منهم عنوة بقتال والفيء ما كان عن صلح
بغير قتال فذكر الله في هذه الآية حكم الغنيمة فقال فأن لله خمسه
وللرسول ذهب أكثر المفسرين والفقهاء إلى أن قوله لله افتتاح
كلام على سبيل التبرك وإضافة هذا المال إلى نفسه لشرفه

ليس

ليس المراد منه أن سهما من الغنيمة لله مفردا فإن الدنيا والآخرة لله
عز وجل وهو قول الحسن وقتادة وعطاء وإبراهيم والشعبي قالوا
سهم الله وسهم الرسول واحد والغنيمة تقسم خمسة أخماس أربعة
أخماسها لمن قاتل عليها والخمس لخمسة أصناف كما ذكر الله تعالى
للرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وقال
بعضهم يقسم الخمس على ستة أسهم وهو قول أبي العالية سهم لله
تعالى يصرف إلى الكعبة والأول أصح أن خمس الغنيمة مقسوم على
خمسة أسهم سهم كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته
واليوم هو لمصالح المسلمين وما فيه قوة الإسلام وهو قول
الشافعي وروى الأعمش عن إبراهيم قال كان أبو بكر وعمر يجعلان
سهم النبي صلى الله عليه وسلم في الكراع والسلاح وقال قتادة
هو للخليفة بعده وقال بعضهم سهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم مردود في الخمس والخمس لأربعة أصناف قوله ولذي
القربى أراد أن سهما من الخمس لذي القربى وهم أقارب النبي
صلى الله عليه وسلم واختلفوا فيهم فقال قوم هم جميع قريش
وقال قوم هم الذين لا تحل لهم الصدقة قال مجاهد وعلي بن
الحسين هم بنو هاشم وقال الشافعي هم بنو هاشم وبنو المطلب
وليس لبني عبد شمس ولا لبني نوفل منه شيء وإن كانوا إخوة
والدليل عليه ما **أخبرنا** عبد الوهاب بن محمد الخطيب
أنا عبد العزيز بن أحمد الخلال أنا أبو العباس الأصم أنا الربيع
أنا الشافعي أنا الثقة عن ابن شهاب عن ابن المسيب عن جبير
ابن مطعم قال قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم سهم ذي
القربى بين بني هاشم وبني المطلب ولم يعط منه أحدا من بني
عبد شمس ولا بني نوفل شيئا **وأخبرنا** عبد الوهاب بن
محمد الخطيب أنا عبد العزيز بن أحمد الخلال أنا أبو العباس
الأصم أنا الربيع أنا الشافعي أنا مطرف بن مازن عن معمر بن
راشد عن ابن شهاب أخبرني محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال لما قسم
رسول الله صلى الله عليه وسلم سهم ذوي القربى بين بني هاشم
وبني المطلب أتيته أنا وعثمان بن عفان فقلنا يا رسول الله
هؤلاء إخواننا من بني هاشم لا ننكر فضلهم لمكانك الذي وضعك الله
فيهم أرأيت إخواننا من بني المطلب أعطيتهم وتركتنا أو منعتنا
وإنما قرابتنا وقرابتهم واحدة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد هكذا وشبك بين أصابعه
واختلف أهل العلم في سهم ذوي القربى هل هو ثابت اليوم فذهب
أكثرهم إلى أنه ثابت وهو قول مالك والشافعي وذهب أصحاب

بنو

الرأي الى انه ثابت وقالوا سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسهم ذوي القربى مردودان في الخمس وخمس الغنيمة لثلاثة
اصناف اليتامى والمساكين وابن السبيل وقال بعضهم يعطى الفقراء
منهم دون الاغنياء والكتاب ثم السنة يدلان على ثبوته والخلفاء
بعد الرسول عليه السلام كانوا يعطونه ولا يفضل فقير على غني
لان النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء بعده كانوا يعطون العباس
ابن عبد المطلب مع كثرة ماله والحقه الشافعي بالميراث الذي
يستحق باسم القرابة غير انهم يعطون القريب والبعيد وقال
يفضل الذكر على الانثى فيعطى الرجل سهمين والانثى سهما واحدا
قوله عز وجل واليتامى وهو جمع اليتيم الذي له سهم في الخمس
وهو الصغير المسلم الذي لا اب له اذا كان فقيرا والمساكين هم اهل
الفاقة والحاجة من المسلمين وابن السبيل هو المسافر البعيد عن ماله
فهذا مصرف خمس الغنيمة ويقسم اربعة اخماس الغنيمة بين الغانمين
الذين شهدوا الوقعة للفارس منهم ثلاثة اسهم وللراجل سهم
واحد لما اخبرنا ابو صالح احمد بن عبد الملك المؤذن انا
عبد الله بن يوسف انا ابو سعيد بن الاعرابي نا سعدان بن نصر
نا ابو معوية عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اسهم للرجل ولفرسه ثلاثة اسهم سهم له وسهمين
لفرسه وهذا قول اكثر اهل العلم واليه ذهب الثوري والاوزاعي
ومالك وابن المبارك والشافعي واحمد واسحاق وقال ابو حنيفة
للفارس سهمان وللراجل سهم ويرضخ للعبيد والنسوان والصبيان
اذا حضروا القتال ويقسم العقار الذي استولى عليه المسلمون
كالمنقول وعند ابي حنيفة يخير الامام في العقار بين ان يقسمه
بينهم وبين ان يجعله وقفا على المصالح وظاهر الاية لا يفرق
بين العقار والمنقول ومن قتل مشركا في القتال يستحق سلبه
من راس الغنيمة لما روي عن ابي قتادة ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال يوم حنين من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه
والسلب ما يكون على المقتول من ملبوس وسلاح وفرسه الذي هو
راكبه ويجوز للامام ان ينفل بعض الجيش من الغنيمة لزيادة
بلاء وعناء يكون منهم في الحرب يخصهم به من بين سائر الجيش ويجعلهم
اسوة الجماعة في سهمان الغنيمة اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا يحيى بن بكير نا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سالم عن ابن عمر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينفل بعض من يبعث من السرايا
لانفسهم خاصة سوى قسم عامة الجيش وروي عن حبيب بن مسلمة
الفهري قال شهدت النبي صلى الله عليه وسلم نفل الربع في

البداة

البداة والخمس في الرجعة واختلفوا في ان النفل من اين يعطى
فقال قوم من خمس الخمس سهم النبي صلى الله عليه وسلم وهو قول
سعيد بن المسيب وبه قال الشافعي وهذا معنى قول النبي صلى
الله عليه وسلم ما لي مما افاء الله عليكم الا الخمس والخمس مردود فيكم
وقال قوم هو من الاربعة الاخماس بعد افراز الخمس كسهام الغزاة
وهو قول احمد واسحاق وذهب بعضهم الى ان النفل من راس الغنيمة
قبل الخمس كالسلب للقاتل • واما الفيء وهو ما اصابه المسلمون
من اموال الكفار بغير ايجاف خيل ولا ركاب بان صالحهم على مال
يؤدونه ومال الجزية وما يؤخذ من اموالهم اذا دخلوا دار الاسلام
للتجارة او يموت واحد منهم في دار الاسلام ولا وارث له فهذا كله فيء
ومال الفيء كان خالصا لرسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته وقال
عمر رضي الله عنه ان الله قد خص رسوله صلى الله عليه وسلم في هذا الفيء بشيء
لم يعطه احدا غيره ثم قرا ما افاء الله على رسوله منهم الى قوله قدير فكانت
هذه خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينفق على اهله
نفقة سنتهم من هذا المال ثم ياخذ ما بقي فيجعله في بيت المال
مجعل مال الله عز وجل واختلف اهل العلم في مصرف الفيء بعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال قوم هو للائمة بعده وللشافعي فيه
قولان احدهما للمقاتلة الذين اثبتت اساميهم في ديوان الجهاد
لانهم القائمون مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في ارهاب العدو
والقول الثاني انه لمصالح المسلمين ويبدا بالمقاتلة فيعطون منه
كفايتهم ثم بالاهم فالاهم من المصالح • واختلف اهل العلم في تخميس
الفيء فذهب الشافعي الى انه يخمس فخمسه لاهل خمس الغنيمة على خمسة
اسهم واربعة اخماسه للمقاتلة والمصالح • وذهب الاكثرون الى
انه لا يخمس بل مصرف جميعه واحد ولجميع المسلمين فيه حق اخبرنا
ابو سعيد احمد بن عبد الله الطاهري انا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن
البزاز انا محمد بن زكريا العذافري انا اسحاق الدبري نا عبد الرزاق
انا معمر عن الزهري عن مالك بن اوس بن الحدثان انه سمع عمر بن الخطاب
يقول ما على وجه الارض مسلم الا له في هذا الفيء حق الا ما ملكت ايمانكم
اخبرنا ابو سعيد الطاهري انا جدي عبد الصمد البزاز انا محمد
بن زكريا العذافري انا اسحاق الدبري نا عبد الرزاق انا معمر
عن ايوب عن عكرمة بن خالد عن مالك بن اوس بن الحدثان قال
قرا عمر بن الخطاب انما الصدقات للفقراء حتى بلغ عليم حكيم ثم قال
هذه لهؤلاء ثم قرا واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه حتى بلغ وابن
السبيل ثم قال هذه لهؤلاء ثم قرا ما افاء الله على رسوله من اهل القرى
حتى بلغ للفقراء والذين جاءوا من بعدهم ثم قال هذه استوعبت
المسلمين عامة فلئن عشت فليأتين الراعي وهو بسرو حمير

بعصبة منها لم يرق صاحبه. قوله عز وجل ان كنتم آمنتم
بالله قيل اراد اعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول
يأمر فيه بما يريد فاقبلوه ان كنتم آمنتم بالله وما انزلنا على عبدنا
ايمان كنتم آمنتم بالله وبما انزلنا على عبدنا يعني قوله يسألونك
عن الانفال يعني يوم الفرقان يعني يوم بدر فرق فيه بين الحق
والباطل وهو يوم التقى الجمعان حزب الله وحزب الشيطان
وكان يوم الجمعة لسبع عشرة مضت من رمضان والله على كل شيء
قدير على نصركم مع قلتكم. اذ انتم يعني اذ انتم نزول يا معشر المسلمين
بالعدوة الدنيا اي بشفير الوادي الادنى الى المدينة والدنيا
تانيث الادنى وهم يعني عدوكم من المشركين بالعدوة القصوى
بشفير الوادي الاقصى من المدينة والقصوى تانيث الاقصى وقرأ
ابن كثير واهل البصرة بالعدوة بكسر العين فيهما والباقون بضمهما
وهما لغتان كالكسوة والكسوة والرشوة والرشوة والركب يعني العير
ابو سفيان واصحابه اسفل منكم يريد في موضع اسفل منكم الى
ساحل البحر على ثلاثة اميال من بدر ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد
وذلك ان المسلمين خرجوا لياخذوا العير وخرج الكفار ليمنعوها
فالتقوا على غير ميعاد فقال تعالى ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد
لقلتكم وكثرة عدوكم ولكن الله جمعكم على غير ميعاد ليقضي الله امرا
كان مفعولا من نصر اوليائه واعزاز دينه واهلاك اعدائه
ليهلك من هلك عن بينة اي ليموت من مات على بينة رآها وعبرة
عاينها وحجة قامت عليه ويحيى من حي عن بينة ويعيش من يعيش
عن بينة لوعده وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقال محمد
ابن اسحاق معناه ليكفر من كفر بعد حجة قامت عليه ويؤمن من
آمن على مثل ذلك فالهلاك هو الكفر والحياة هو الايمان وقال
قتادة ليضل من ضل عن بينة ويهتدي من اهتدى على بينة
وقرأ اهل الحجاز وابو بكر ويعقوب حيي بيائين مثل خشي وقرأ الآخرون
بياء واحدة مشددة لانه مكتوب بياء واحدة وان الله لسميع عليم
سميع لدعائكم عليم بنياتكم. اذ يريكهم الله في منامك يا محمد المشركين
في منامك اي في نومك وقال الحسن في منامك اي في عينك لان
العين موضع النوم قليلا ولو اراكهم كثيرا لفشلتم لجبنتم ولتنازعتم
اختلفتم في الامر اي في الاحجام والاقدام ولكن الله سلم اي سلمكم
من المخالفة والفشل انه عليم بذات الصدور قال ابن عباس
علم ما في صدوركم من الحب لله تعالى. واذ يريكموهم اذ التقيتم
في اعينكم قليلا قال مقاتل وذلك ان النبي صلى الله عليه
وسلم راى في المنام ان العدو قليل قبل لقاء العدو واخبر اصحابه
بما راى فلما التقوا ببدر قلل الله المشركين في اعين المؤمنين

قال

قال ابن مسعود لقد قللوا في اعيننا حتى قلت لرجل الى جنبي تراهم
سبعين قال اراهم مائة فاسرنا رجلا منهم فقلنا كم كنتم قال الفا ويقللكم يا معشر المؤمنين
في اعينهم قال السدي قال ناس من المشركين ان العير قد انصرفت
فارجعوا فقال ابو جهل الآن اذ برز لكم محمد واصحابه فلا ترجعوا حتى
تستأصلوهم انما محمد واصحابه اكلة جزور فلا تقتلوهم واربطوهم
بالحبال يقوله من القدرة في نفسه استقلل بعضهم بعضا ليجترئوا
على القتال فقلل المشركين في اعين المؤمنين لئلا يجبنوا وقلل
المؤمنين في اعين المشركين لئلا يهربوا ليقضي الله امرا من اعلاء
الاسلام واعزاز اهله واذلال الشرك واهله كان مفعولا والى
الله ترجع الامور. قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم
فئة اي جماعة كافرة فاثبتوا لقتالهم واذكروا الله كثيرا ادعوا الله
بالنصر والظفر بهم لعلكم تفلحون اي كونوا على رجاء الفلاح واطيعوا
الله ورسوله ولا تنازعوا لا تختلفوا فتفشلوا اي تجبنوا وتضعفوا
وتذهب ريحكم قال مجاهد نصرتكم وقال السدي جرأتكم وجدكم
وقال مقاتل حدتكم وقال النضر بن شميل قوتكم وقال الاخفش
دولتكم والريح ههنا كناية عن نفاذ الامر وجريانه على المراد
تقول العرب هبت ريح فلان اذا اقبل امره على ما يريد قال
قتادة وابن زيد هو ريح النصر لم يكن نصر قط الا بريح يبعثها الله تضرب
وجوه العدو ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا
واهلكت عاد بالدبور وعن النعمان بن مقرن قال شهدت مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اذا لم يقاتل اول النهار
انتظر حتى تزول الشمس وتهب الرياح وينزل النصر. قوله واصبروا
ان الله مع الصابرين. اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسماعيل ثنا عبد الله
ابن محمد ثنا معاوية بن عمرو ثنا ابو اسحاق عن موسى بن عقبة
عن سالم ابي النضر مولى عمر بن عبيد الله وكان كاتبا له قال كتب اليه
عبد الله بن ابي اوفى فقرأته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
في بعض ايامه التي لقي فيها انتظر حتى مالت الشمس ثم قام في الناس
فقال يا ايها الناس لا تتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية فاذا
لقيتموهم فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف ثم قال اللهم
منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الاحزاب اهزمهم وانصرنا
عليهم. قوله عز وجل ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم
بطرا ورئاء الناس قال الزجاج البطر الطغيان في النعمة
وترك شكرها والرياء اظهار الجميل ليرى وابطان القبيح ويصدون
عن سبيل الله والله بما يعملون محيط نزلت في المشركين حين اقبلوا
الى بدر ولهم بغي وفخر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم هذه

قريش قد اقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم فنصرك
الذي وعدتني قال ولما راي ابو سفيان انه قد احرز عيره ارسل الى
قريش انكم انما خرجتم لتمنعوا عيركم فقد نجاها الله فارجعوا فقال ابو
جهل والله لا نرجع حتى نرد بدرا وكان بدر موسما من مواسم العرب يجتمع
لهم بها سوق كل عام فنقيم بها ثلاثا فننحر الجزور ونطعم الطعام ونسقي
الخمر وتعزف علينا القيان وتسمع بنا العرب فلا يزالون يهابوننا
ابدا فوافوها فسقوا كووس المنايا مكان الخمر وناحت عليهم النوائح
مكان القيان فنهى الله سبحانه عباده المومنين ان يكونوا مثلهم وامرهم
باخلاص النية والحسبة في نصر دينه وموازرة نبيه قوله عز وجل
واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وكان تزيينه ان قريشا لما اجمعت المسير
ذكرت الذي بينها وبين بني بكر من الحرب فكاد ذلك ان يثنيهم فجاء
ابليس في جند من الشياطين معه رايته فتبدا لهم في صورة سراقة ابن
مالك ابن جعشم فقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم اي مجير
لكم من كنانة فلما تراءت الفئتان اي التقى الجمعان راى ابليس الملائكة
نزلوا من السما علم انه لا طاقة له بهم نكص على عقبيه قال الضحاك
ولى مدبرا وقال النضر ابن شميل رجع القهقرى على قفاه هاربا
قال الكلبي لما التقوا كان ابليس في صف المشركين على صورة سراقة
اخذا بيد الحارث ابن هشام فنكص على عقبيه فقال له الحارث
افرارا من غير قتال فجعل يمسكه فدفع في صدره وانطلق وانهزم الناس
فلما قدموا مكة قالوا هزم الناس سراقة فبلغ ذلك سراقة فقال
بلغني انكم تقولون اني هزمت الناس فوالله ما شعرت بمسيركم
حتى بلغتني هزيمتكم فقالوا اما اتيتنا في يوم كذا فحلف لهم فلما اسلموا
علموا ان ذلك الشيطان قال الحسن في قوله اني ارى ما لا ترون
قال راى ابليس جبريل معتجرا ببرد يمشي بين يدي رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفي يده اللجام يقود الفرس ما ركب قال قتادة قال
ابليس اني ارى ما لا ترون وصدق وقال اني اخاف الله وكذب
والله ما به مخافة الله ولكن علم انه لا قوة به ولا منعة فاوردهم
واسلمهم وذلك عادة عدو الله لمن اطاعه اذا التقى الحق والباطل
اسلمهم وتبرا منهم وقال عطا اني اخاف الله ان يهلكني فيمن يهلك
وقال الكلبي خاف ان ياخذه جبريل ويعرف حاله فلا يطيعوه وقيل
معناه اني اخاف الله اي اعلم صدق وعده لاوليائه لانه كان على
ثقة من امره والله شديد العقاب وقيل معناه اني اخاف الله
عليكم والله شديد العقاب وقيل انقطع الكلام عند قوله
اخاف الله ثم يقول الله والله شديد العقاب اخبرنا
ابو الحسن السرخسي انا ابراهيم ابن احمد نا ابو اسحاق الهاشمي
انا ابو مصعب عن مالك عن ابراهيم ابن ابي عبلة عن طلحة ابن عبيد الله

ابن كريز

ابن كريز ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما رئي الشيطان
يوما هو فيه اصغر ولا ادحر ولا احقر ولا اغيظ منه يوم عرفة وما
ذاك الا لما يرى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام
الا ما كان من يوم بدر فقيل وما راى من يوم بدر قال اما انه قد
راى جبريل وهو يزع الملائكة هذا حديث مرسل قوله عز وجل
اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض شك ونفاق غر هولاء
يعني المومنين دينهم هولاء قوم كانوا بمكة مستضعفين كانوا اسلموا
وحبسهم اقرباوهم من الهجرة فلما خرجت قريش الى بدر اخرجوهم كرها
فلما نظروا الى قلة المسلمين ارتابوا وارتدوا وقالوا غر هولاء دينهم
فقتلوا جميعا منهم قيس ابن الوليد ابن المغيرة وابو قيس ابن الفاكه
ابن المغيرة المخزوميان والحارث ابن زمعة ابن الاسود ابن المطلب
وعلي ابن امية ابن خلف الجمحي والعاص ابن منبه ابن الحجاج قال الله
تعالى ومن يتوكل على الله اي ومن يسلم امره الى الله ويثق به فان
الله عزيز قوي يفعل باعدائه ما يشا حكيم ● ولو ترى يا محمد اذ
يتوفى الذين كفروا الملائكة اي يقبضون ارواحهم اختلفوا فيه فقيل
هو عند الموت يضرب الملائكة وجوه الكفار وادبارهم وقيل اراد الذين
قتلوا من المشركين ببدر كانت الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم
قال سعيد ابن جبير ومجاهد يريد استاههم ولكن الله حيي يكني
قال ابن عباس كان المشركون اذا اقبلوا بوجوههم الى المسلمين ضربت
الملائكة وجوههم بالسيوف واذا ولوا ادركتهم الملائكة يضربون ادبارهم
قال ابن جريج يريد ما اقبل منهم وما ادبر اي يضربون اجسادهم
كلها والمراد بالتوفي القتل وذوقوا عذاب الحريق اي وتقول لهم
الملائكة ذوقوا عذاب الحريق وقيل كان مع الملائكة مقامع من
حديد يضربون بها الكفار فتلتهب النار في جراحاتهم فذلك قوله
وذوقوا عذاب الحريق وقال الحسن هذا يوم القيامة تقول لهم خزنة
جهنم ذوقوا عذاب الحريق وقال ابن عباس يقولون لهم ذلك بعد
الموت ذلك بما قدمت ايديكم اي بما كسبت ايديكم وان الله ليس بظلام
للعبيد كداب ال فرعون كفعل ال فرعون وصنيعهم وعادتهم
معناه ان عادة هولاء في كفرهم كعادة ال فرعون قال ابن عباس
هو ان ال فرعون ايقنوا ان موسى نبي من الله فكذبوه كذلك هولاء
جاءهم محمد بالصدق فكذبوه فانزل الله بهم عقوبته كما انزل بال
فرعون والذين من قبلهم اي كعادة الذين من قبلهم كفروا بايات الله
فاخذهم الله بذنوبهم ان الله قوي شديد العقاب ذلك بان الله
لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم اراد ان
الله لا يغير ما انعم على قوم حتى يغيروا ما بهم بالكفران وترك الشكر

فاذا فعلوا ذلك غير الله ما بهم فسلبهم النعمة وقال السدي نعمة الله
محمد صلى الله عليه وسلم انعم الله به على قريش واهل مكة فكذبوه
وكفروا به فنقله الله الى الانصار وان الله سميع عليم كداب ال
فرعون كصنيع ال فرعون والذين من قبلهم من كفار الامم كذبوا بايات
ربهم فاهلكناهم بذنوبهم اهلكنا بعضهم بالرجفة وبعضهم بالخسف
وبعضهم بالريح وبعضهم بالغرق فكذلك اهلكنا كفار بدر بالسيف
لما كذبوا بايات ربهم واغرقنا ال فرعون وكل كانوا ظالمين يعني
الاولين والاخرين ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون
قال الكلبي ومقاتل يعني يهود قريظة منهم كعب ابن الاشرف
واصحابه الذين عاهدت منهم يعني عاهدتهم وقيل عاهدت معهم
وقيل ادخل من لان معناه اخذت منهم العهد ثم ينقضون عهدهم
في كل مرة وهم بنو قريظة نقضوا العهد الذي كان بينهم وبين
رسول الله صلى الله عليه وسلم واعانوا المشركين بالسلاح على قتال
النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه ثم قالوا نسينا واخطانا فعاهدهم
ثانيا فنقضوا العهد ومالوا الكفار على رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم الخندق وركب كعب ابن الاشرف الى مكة فوافقهم على مخالفة
الرسول صلى الله عليه وسلم وهم لا يتقون لا يخافون الله في نقض
العهد فاما تثقفنهم تجدنهم في الحرب قال مقاتل ان ادركتهم في
الحرب واسرتهم فشرد بهم من خلفهم قال ابن عباس فنكل بهم من
وراءهم قال سعيد ابن جبير انذر بهم من خلفهم واصل التشريد
التفريق والتشريد معناه فرق بهم جمع كل ناقض اي افعل بهؤلاء
الذين نقضوا عهدك وجاؤا لحربك فعلا من القتل والتنكيل
يفرق منك ويخافك من خلفهم من اهل مكة واليمن لعلهم يذكرون
يتذكرون ويعتبرون فلا ينقضون العهد واما تخافن من قوم اي تعلمن
يا محمد من قوم معاهدين خيانة نقض عهد بما يظهر لك منهم
من اثار الغدر كما ظهر من قريظة والنضير فانبذ اليهم فاطرح اليهم
عهدهم على سواء يقول اعلمهم قبل حربك اياهم انك قد نسخت
العهد بينك وبينهم حتى تكون انت وهم في العلم بنقض العهد
سوا فلا يتوهموا انك نقضت العهد بنصب الحرب معهم ان
الله لا يحب الخائنين اخبرنا محمد ابن الحسن المروزي انا
ابو سهل محمد بن عمر بن طرفة السجزي انا ابو سليمان الخطابي
انا ابو بكر محمد ابن بكر ابن محمد ابن عبد الرزاق ابن داسة التمار انا
ابو داود سليمان ابن الاشعث انا حفص ابن عمر النمري نا
شعبة عن ابي الفيض عن سليم ابن عامر عن رجل من حمير قال كان
بين معوية وبين الروم عهد وكان يسير نحو بلادهم حتى اذا

انقضى

انقضى العهد غزاهم فجاء رجل على فرس او برذون وهو يقول الله اكبر الله اكبر وفاء
لا غدر فنظروا فاذا هو عمرو بن عبسة فارسل اليه معوية فساله فقال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان بينه وبين
قوم عهد فلا يشد عقدة ولا يحلها حتى ينقضي امدها او ينبذ اليهم
على سوا فرجع معوية قوله عز وجل ولا يحسبن الذين كفروا
سبقوا قرا ابو جعفر وابن عامر وحمزة وحفص عن عاصم بالياء وقرا
الاخرون بالتاء سبقوا اي فاتوا نزلت في الذين انهزموا يوم بدر
من المشركين فمن قرا بالياء يقول لا يحسبن الذين كفروا انفسهم
سابقين فائتين من عذابنا ومن قرا بالتاء فعلى الخطاب انهم قرا
ابن عامر انهم لا يعجزون بفتح الالف اي لانهم لا يعجزون ولا يفوتون
وقرا الاخرون بكسر الالف قوله عز وجل واعدوا لهم
ما استطعتم من قوة الاعداد اتخاذ الشي لوقت الحاجة من قوة
اي من الالات التي تكون لكم قوة عليهم من الخيل والسلاح اخبرنا
اسمعيل ابن عبد القاهر انا عبد الغافر ابن محمد انا محمد ابن عيسى
الجلودي نا ابراهيم ابن محمد ابن سفيان نا مسلم ابن الحجاج نا
هارون ابن معروف نا ابن وهب اخبرني عمرو ابن الحارث
عن ابي علي ثمامة ابن شفي انه سمع عقبة ابن عامر يقول سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول واعدوا لهم
ما استطعتم من قوة الا ان القوة الرمي الا ان القوة الرمي الا ان القوة
الرمي وبهذا الاسناد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ستفتح عليكم الروم ويكفيكم الله فلا يعجز احدكم ان يلهو
باسهمه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد ابن عبد الله
النعيمي انا محمد ابن يوسف نا محمد ابن اسمعيل نا ابو نعيم
نا عبد الرحمن ابن الغسيل عن حمزة ابن ابي اسيد عن ابيه قال قال
النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر حين صففنا لقريش و
وصفوا لنا اذا اكثبوكم فعليكم بالنبل اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا ابو منصور محمد ابن سمعان نا ابو جعفر محمد ابن احمد ابن عبد
الجبار الرياني نا حميد ابن زنجويه نا عبد الصمد ابن عبد الوارث
نا هشام الدستوائي عن قتادة عن سالم ابن ابي الجعد عن معدان
ابن ابي طلحة عن ابي نجيح السلمي قال حاصرنا مع النبي صلى الله
عليه وسلم الطائف فسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من
بلغ بسهم في سبيل الله فهو له درجة في الجنة قال فبلغت يومئذ
ستة عشر سهما وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من رمى بسهم في سبيل الله فهو عدل محرر اخبرنا احمد ابن عبد الله
الصالحي انا ابو الحسين علي ابن محمد ابن بشران انا اسمعيل ابن محمد
الصفار نا احمد ابن منصور الرمادي نا عبد الرزاق انا معمر



عن يحيى بن ابي كثير عن زيد بن سلام عن عبد الله بن زيد بن الازرق
عن عقبة بن عامر الجهني عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
الله يدخل بالسهم الواحد الجنة ثلاثة صانعه والممد به والرامي
به في سبيل الله وروي عن خالد بن زيد عن عقبة بن عامر عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله يدخل بالسهم الواحد
ثلاثة نفر الجنة صانعه يحتسب في صنعته الخير والرامي به
ومنبله وارموا واركبوا وان ترموا احب الي من ان تركبوا كل شي يلهو
به الرجل باطل الا رميه بقوسه وتاديبه فرسه وملاعبته
امراته فانهن من الحق ومن ترك الرمي بعد ما علمه رغبة عنه
فانه نعمة تركها او قال كفرها قوله ومن رباط الخيل يعني
ربطها واقتناها للغزو وقال عكرمة القوة الحصون
ومن رباط الخيل الاناث روي عن خالد بن الوليد انه كان لا يركب
في القتال الا الاناث لقلة صهيلها وعن ابن محيريز قال كان
الصحابة يستحبون ذكور الخيل عند الصفوف واناث الخيل عند
البيات والغارات **اخبرنا** عبد الواحد المليحي انا احمد
ابن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا ابو نعيم نا زكريا عن عامر نا عروة البا رقي
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الخيل معقود في نواصيها
الخير الى يوم القيامة الاجر والمغنم **اخبرنا** عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن
اسمعيل نا علي بن حفص نا ابن المبارك انا طلحة بن ابي سعيد
قال سمعت سعيدا المقبري يحدث انه سمع ابا هريرة يقول
قال النبي صلى الله عليه وسلم من احتبس فرسا في سبيل الله ايمانا
به وتصديقا بوعده فان شبعه وريه وروثه وبوله في
ميزانه يوم القيامة **اخبرنا** ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد
انا ابو اسحاق الهاشمي انا مصعب عن مالك عن زيد بن اسلم
عن ابي صالح عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
الخيل لرجل اجر ولرجل ستر وعلى رجل وزر فاما الذي هو له اجر
فرجل ربطها في سبيل الله فاطال لها في مرج او روضة فما اصابت
في طيلها ذلك من المرج والروضة كانت له حسنات ولو انها
قطعت طيلها ذلك فاستنت شرفا او شرفين كانت آثارها
وارواثها حسنات له ولو انها مرت بنهر فشربت منه ولم يرد
ان يسقي به كان ذلك له حسنات فهي له لذلك اجر ورجل ربطها
تغنيا وتعففا ولم ينس حق الله في رقابها ولا ظهورها فهي لذلك
ستر ورجل ربطها فخرا ورياء ونواء لاهل الاسلام فهي على ذلك

وزر

وزر وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحمر فقال ما انزل
علي فيها شيء الا هذه الآية الجامعة الفاذة فمن يعمل مثقال
ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره **قوله عز وجل**
ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله
يعلمهم قال مجاهد ومقاتل هم بنو قريظة وقال السدي
هم اهل فارس وقال الحسن وابن زيد هم المنافقون لا تعلمونهم
لانهم معكم يقولون لا اله الا الله وقيل هم كفار الجن وما تنفقوا
من شيء في سبيل الله يوف اليكم يوف لكم اجره وانتم لا تظلمون
لا تنقص اجوركم **قوله عز وجل** وان جنحوا للسلم اي مالوا
الى الصلح فاجنح لها اي مل اليها وصالحهم روي عن الحسن وقتادة
ان هذه الآية نسخت بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم
وتوكل على الله ثق بالله انه هو السميع العليم وان يريدوا ان
يخدعوك يغدروا ويمكروا بك قال مجاهد يعني بني قريظة فان
حسبك الله كافيك الله هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين اي
بالانصار والف بين قلوبهم اي بين الاوس والخزرج كانت فيهم
احن وترات في الجاهلية فصيرهم الله اخوانا بعد ان كانوا اعداء
لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف
بينهم انه عزيز حكيم **قوله عز وجل** يا ايها النبي حسبك الله ومن
اتبعك من المؤمنين قال سعيد بن جبير اسلم مع النبي صلى
الله عليه وسلم ثلاثة وثلاثون رجلا وست نسوة ثم اسلم عمر
فتم به الاربعون فنزلت هذه الآية واختلفوا في محل من فقال
اكثر المفسرين محله خفض عطفا على الكاف في قوله حسبك معناه
حسبك وحسب من اتبعك وقال بعضهم هو رفع عطفا على اسم الله
تعالى معناه حسبك الله ومتبعوك من المؤمنين **قوله عز وجل**
يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال اي حثهم على القتال
ان يكن منكم عشرون صابرون محتسبون يغلبوا مائتين من
عدوهم ويقهروهم وان يكن منكم مائة صابرة محتسبة
يغلبوا الفا من الذين كفروا بانهم قوم لا يفقهون اي ان المشركين
يقاتلون على غير احتساب ولا طلب ثواب فلا يثبتون اذا صدقتم
القتال خشية ان يقتلوا وهذا خبر بمعنى الامر وكان هذا يوم
بدر فرض الله على الرجل الواحد من المؤمنين قتال عشرة من
الكافرين فثقلت على المؤمنين فخفف الله عنهم فنزل الآن
خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا اي ضعفا فيما يوجب عن

قتال العشرة وفي المائة عن قتال الالف فان يكن منكم مائة صابرة
يغلبوا مائتين من الكفار وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله
والله مع الصابرين فرد من العشرة الى اثنين فان كان المسلمون
على الشطر من عدوهم لا يجوز لهم ان يفروا قال سفيان قال
ابن شبرمة وارى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مثل هذا قرا اهل
الكوفة وان يكن منكم مائة بالياء فيهما وافق اهل البصرة في الاول
والباقون بالتاء فيهما وقرا ابو جعفر ضعفا بفتح العين
والمد على الجمع وقرا الاخرون بسكون العين ثم قرا عاصم وحمزة
بفتحها ونعم الضاد ههنا وفي سورة الروم والباقون بضمها
قوله عز وجل ما كان لنبي ان تكون له اسرى قرا ابو جعفر
واهل البصرة تكون بالتاء والباقون بالياء وقرا ابو جعفر له
اسارى والاخرون اسرى روى الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة
عن عبد الله ابن مسعود قال لما كان يوم بدر وجيء بالاسرى فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقولون في هؤلاء فقال
ابو بكر يا رسول الله قومك واهلك استبقهم لعل الله ان
يتوب عليهم وخذ منهم فدية تكون لنا قوة على الكفار وقال
عمر يا رسول الله كذبوك واخرجوك قدمهم فاضرب اعناقهم
مكن عليا من عقيل فيضرب عنقه ومكني من فلان نسيب لعمر
فاضرب عنقه فان هؤلاء ائمة الكفر وقال عبد الله بن رواحة
يا رسول الله انظر واديا كثير الحطب فادخلهم فيه ثم اضرمه عليهم
نارا فقال له العباس قطعت رحمك فسكت رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلم يجبهم ثم دخل فقال ناس ياخذ بقول ابي بكر
وقال ناس ياخذ بقول عمر وقال ناس ياخذ بقول عبد الله بن رواحة
ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله ليلين قلوب
رجال فيه حتى تكون الين من اللبن ويشدد قلوب رجال حتى
تكون اشد من الحجارة وان مثلك يا ابا بكر مثل ابراهيم
قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثلك
يا ابا بكر مثل عيسى قال ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر
لهم فانك انت العزيز الحكيم ومثلك يا عمر مثل نوح قال رب
لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ومثلك كمثل موسى قال
ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم ثم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انتم اليوم عالة فلا يفلتن احد منهم الا بفداء
او ضرب عنق قال عبد الله ابن مسعود الا سهيل ابن بيضاء فاني

يا ابا بكر

سمعته

سمعته يذكر الاسلام فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فما رايتني
في يوم اخوف ان تقع علي الحجارة من السماء من ذلك اليوم حتى قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا سهيل ابن بيضاء قال ابن
عباس قال عمر بن الخطاب فهوي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما قال ابو بكر ولم يهو ما قلت فلما كان من الغد جئت فاذا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر قاعدين يبكيان قلت يا رسول
الله اخبرني من اي شيء تبكي انت وصاحبك فان وجدت بكاء
بكيت وان لم اجد بكاء تباكيت لبكائكما فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ابكي للذي عرض علي اصحابك من اخذهم الفداء
لقد عرض علي عذابهم ادنى من هذه الشجرة شجرة قريبة من
النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل ما كان لنبي ان تكون
له اسرى حتى يثخن في الارض الى قوله فكلوا مما غنمتم حلالا
طيبا فاحل الله الغنيمة لهم اسرى جمع اسير مثل قتيل وقتلى
حتى يثخن في الارض اي يبالغ في قتل المشركين واسرهم
تريدون ايها المؤمنون عرض الدنيا باخذكم الفداء والله يريد
لكم ثواب الاخرة بقهركم المشركين ونصركم دين الله والله عزيز
حكيم وكان الفداء لكل اسير اربعين اوقية والاوقية اربعين
درهما قال ابن عباس كان هذا يوم بدر والمسلمون يومئذ
قليل فلما كثروا واشتد سلطانهم انزل الله في الاسارى
فاما منا بعد واما فداء فجعل الله نبيه صلى الله عليه وسلم
والمؤمنين في امر الاسارى بالخيار ان شاؤوا قتلوهم وان شاؤوا
م استعبدوهم وان شاؤوا فادوهم وان شاؤوا اعتقوهم **قوله**
عز وجل لولا كتاب من الله سبق الاية قال ابن عباس كانت الغنائم
حراما على الانبياء والامم فكانوا اذا اصابوا مغنما جعلوه
للقربان فكانت تنزل نار من السماء فتاكله فلما كان يوم بدر
اسرع المؤمنون في الغنائم واخذ الفداء فانزل الله تعالى لولا
كتاب من الله سبق يعني لولا قضاء من الله سبق في اللوح المحفوظ
بانه يحل لكم الغنائم وقال الحسن ومجاهد وسعيد بن
جبير لولا كتاب من الله سبق انه لا يعذب احدا ممن شهد
بدرا مع النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن جريج لولا كتاب
من الله سبق انه لا يضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم
ما يتقون وانه لا ياخذ قوما فعلوا شيئا بجهالة لمسكم لنالكم
واصابكم فيما اخذتم من الفداء قبل ان تؤمروا به عذاب عظيم
قال محمد بن اسحاق لم يكن من المؤمنين احد ممن حضر الا
احب الغنائم الا عمر بن الخطاب فانه اشار على رسول الله

صلى الله عليه وسلم بقتل الاسرى وسعد بن معاذ قال يا رسول
الله كان الاثخان في القتل احب الي من استبقاء الرجال فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لو نزل عذاب من السما ما نجا
منه غير عمر بن الخطاب وسعد بن معاذ وقال الله تعالى فكلوا مما
غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم **وروي**
انه لما نزلت الاية الاولى كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ايديهم
عما اخذوا من الفدا فنزلت فكلوا مما غنمتم الاية وروينا عن
جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال احلت لي الغنائم
ولم تحل لاحد قبلي **واخبرنا** حسان بن سعيد المنيعي انا
ابو طاهر الزيادي انا محمد بن الحسين القطان ثنا احمد بن يوسف
السلمي ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن همام ثنا ابو هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تحل الغنائم لاحد من
قبلنا ذلك بان الله راى عجزنا وضعفنا فطيبها لنا **قوله**
عز وجل يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسارى قرا ابو عمرو
وابو جعفر من الاسارى بالالف والباقون بلا الف نزلت
في العباس بن عبد المطلب وكان اسر يوم بدر وكان احد العشرة
الذين ضمنوا اطعام اهل بدر وكان يوم بدر نوبته وكان
خرج بعشرين اوقية من ذهب ليطعم بها الناس فاراد ان يطعم
ذلك اليوم فاقتتلوا وبقيت العشرون اوقية معه فاخذت
منه في الحرب فكلم النبي صلى الله عليه وسلم ان يحسب العشرين
اوقية من فدائه فابى وقال اما شي خرجت تستعين به علينا
فلا اتركه لك وكلف فدا ابني اخيه عقيل بن ابي طالب ونوفل
ابن الحارث فقال العباس يا محمد تركتني اتكفف قريشا
ما بقيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاين الذهب
الذي دفعته الى ام الفضل وقت خروجك من مكة فقلت
لها اني لا ادري ما يصيبني في وجهي هذا فان حدث بي حدث
فهو لك ولعبد الله ولعبيد الله وللفضل وقثم يعني بنيه
فقال له العباس وما يدريك قال اخبرني به ربي فقال العباس
انا اشهد انك صادق وان لا اله الا الله وانك عبده ورسوله
ولم يطلع عليه احد الا الله فذلك قوله عز وجل يا ايها النبي
قل لمن في ايديكم من الاسارى الذين اخذتم منهم الفدا ان يعلم
الله في قلوبكم خيرا ايمانا يوتكم خيرا مما اخذ منكم من الفدا
ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم قال العباس
فابدلني الله عنها عشرين عبدا كلهم تاجر يضرب بمال

كثير

اصحابه

كثير وادناهم يضرب بعشرين الف درهم مكان العشرين اوقية واعطاني
زمزم وما احب ان لي بها جميع اموال اهل مكة وانا انتظر المغفرة
من ربي **قوله عز وجل** وان يريدوا اي الاسارى خيانتك
فقد خانوا الله من قبل فامكن منهم ببدر والله عليم حكيم قال
ابن جريج اراد بالخيانة الكفر اي ان كفروا بك فقد كفروا بالله من
قبل فامكن منهم المومنين ببدر حتى قتلوهم واسروهم وهذا
تهديد لهم ان عادوا الى قتال المومنين ومعاداتهم **قوله**
عز وجل ان الذين امنوا وهاجروا اي هجروا قومهم وديارهم يعني
المهاجرين وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله والذين
اووا رسول الله والمهاجرين معه اي اسكنوهم منازلهم ونصروا
اي ونصروهم على اعدائهم وهم الانصار اولئك بعضهم اوليا
بعض دون اقربائهم من الكفار قيل في العون والنصرة وقال
ابن عباس في الميراث وكانوا يتوارثون بالهجرة فكان المهاجرون
والانصار يتوارثون دون ذوي الارحام وكان من امن ولم يهاجر
لا يرث من قريبه المهاجر حتى كان فتح مكة انقطعت الهجرة
وتوارثوا بالارحام حيث ما كانوا وصار ذلك منسوخا بقوله عز وجل
واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله **قوله عز وجل**
والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شي يعني الميراث
حتى يهاجروا قرا حمزة والكسائي ولايتهم بكسر الواو والباقون
بالفتح وهما واحد كالدلالة والدلالة وان استنصروكم في الدين
استنصركم المومنون الذين لم يهاجروا فعليكم النصر الا على قوم
بينكم وبينهم ميثاق عهد فلا تنصروهم عليهم والله بما تعملون
بصير والذين كفروا بعضهم اوليا بعض في العون والنصرة
وقال ابن عباس في الميراث اي يرث المشركون بعضهم من
بعض الا تفعلوه تكن فتنة في الارض قال ابن عباس الا تاخذوا
في الميراث بما امرتكم به وقال ابن جريج الا تعاونوا وتناصروا
وقال ابن اسحاق جعل الله تعالى المهاجرين والانصار اهل
الولاية في الدين دون من سواهم وجعل الكافرين بعضهم اوليا بعض
ثم قال الا تفعلوه وهو ان يتولى المومن الكافر دون المومنين
تكن فتنة في الارض وفساد كبير فالفتنة في الارض قوة الكفر
والفساد الكبير ضعف الاسلام والذين امنوا وهاجروا وجاهدوا
في سبيل الله والذين اووا ونصروا اولئك هم المومنون حقا لا مرية
ولا ريب في ايمانهم قيل حققوا ايمانهم بالهجرة والجهاد وبذل المال
في الدين لهم مغفرة ورزق كريم في الجنة فان قيل اي معنى في

هذا التكرار فقيل المهاجرون كانوا على طبقات وكان بعضهم اهل
الهجرة الاولى وهم الذين هاجروا قبل الحديبية وبعضهم اهل
الهجرة الثانية وهم الذين هاجروا بعد صلح الحديبية قبل فتح مكة
وكان بعضهم ذا هجرتين هجرة الحبشة والهجرة الى المدينة فالمراد
من الاية الاولى الهجرة الاولى ومن الثانية الهجرة الثانية
قوله عز وجل والذين امنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم
فاولئك منكم اي معكم يريد انتم منهم وهم منكم واولوا الارحام
بعضهم اولى ببعض في كتاب الله نسخ الله التوارث بالهجرة
ورد الميراث الى ذوي الارحام قوله في كتاب الله اي في حكم الله
وقيل اراد بكتاب الله القران يعني القسمة التي بينها في سورة
النساء ان الله بكل شيء عليم

سورة التوبة مدنية

قال سعيد بن جبير قلت لابن عباس سورة التوبة قال هي الفاضحة
ما زالت تنزل ومنهم ومنهم حتى ظنوا انها لا تبقي احدا منهم الا ذكر
فيها قال قلت سورة الانفال قال تلك سورة بدر قال قلت
سورة الحشر قال قل سورة النضير اخبرنا ابو سعيد احمد بن
ابراهيم الشريحي انا ابو اسحاق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي انا
ابو الحسين علي بن محمد بن الحسين الجرجاني انا ابو احمد عبد الله بن ٢٦
عدي الحافظ انا احمد بن علي ابو المثنى نا عبيد الله القواريري
نا يزيد بن زريع نا عوف عن ابي جميلة الاعرابي حدثني يزيد
الفارسي حدثني ابن عباس قال قلت لعثمان ما حملكم
على ان عمدتم الى الانفال وهي من المثاني والى براءة وهي من المئين
فقرنتم بينهما ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم
ووضعتموها في السبع الطوال فقال عثمان ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان مما يأتي عليه الزمان ينزل عليه السور
ذوات العدد فكان اذا نزل عليه الشيء يدعو بعض من يكتب عنده
فيقول ضعوا هذه الاية في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا
وكانت الانفال مما نزلت بالمدينة وكانت براءة من اخر ما نزلت
فكانت قصتها شبيهة بقصتها وقبض رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولم يبين لنا انها منها فمن ثم قرنت بينهما ولم اكتب سطر
بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتها في السبع الطول قوله
عز وجل براءة من الله ورسوله اي هذه براءة وهي مصدر كالنشاءة
والدناءة قال المفسرون فلما امر الله تعالى بنقض عهودهم بقوله
تعالى واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم الاية قال الزجاج براءة
اي قد برئ الله ورسوله من اعطائهم العهود والوفاء بها اذا نكثوا الى الذين عاهدتم
من المشركين

المشركين الخطاب مع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وان كان النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي عاهدهم وعاقدهم
لانه عاهدهم واصحابه بذلك راضون فكانهم عقدوا وعاهدوا
فسيحوا في الارض رجع من الخبر الى الخطاب اي قل لهم سيحوا
اي سيروا في الارض مقبلين ومدبرين امنين غير خائفين احدا
من المسلمين اربعة اشهر واعلموا انكم غير معجزي الله اي غير
فائتين ولا سابقين وان الله مخزي الكافرين اي مذلهم بالقتل
في الدنيا والعذاب في الاخرة اختلف العلماء في هذا التأجيل
وفي هؤلاء الذين برئ الله ورسوله اليهم من العهود التي كانت بينهم
وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جماعة هذا تأجيل
من الله تعالى للمشركين فمن كانت مدة عهده اقل من اربعة
اشهر رفعه الى اربعة اشهر ومن كانت مدته اكثر من اربعة اشهر
حطه الى اربعة اشهر ومن كانت مدة عهده بغير اجل محدود
حده باربعة اشهر ثم هو حرب بعد ذلك لله ورسوله يقتل
حيث ادرك ويؤسر الا ان يتوب وابتدا هذا الاجل يوم الحج الاكبر
وانقضاؤه الى عشر من شهر ربيع الاخر فاما من لم يكن له عهد
فانما اجله انسلاخ الاشهر الحرم وذلك خمسون يوما وقال
الزهري الاشهر الاربعة شوال وذو القعدة وذو الحجة
والمحرم لان هذه الاية نزلت في شوال والاول هو الاصوب
وعليه الاكثرون وقال الكلبي انما كانت الاربعة اشهر لمن كان له
عهد دون اربعة اشهر فاتم له اربعة اشهر فاما من كان عهده
اكثر من اربعة اشهر فهذا امر باتمام عهده بقوله فاتموا اليهم
عهدهم الى مدتهم قال الحسن امر الله ورسوله صلى
الله عليه وسلم بقتال من قاتله من المشركين فقال قاتلوا
في سبيل الله الذين يقاتلونكم وكان لا يقاتل الا من قاتله ثم
امره بقتال المشركين والبراءة منهم واجلهم اربعة اشهر فلم
يكن لاحد منهم اجل اكثر من اربعة اشهر لا من كان له عهد قبل
البراءة ولا من لم يكن له عهد وكان الاجل لجميعهم اربعة اشهر واحل
دماء جميعهم من اهل العهد وغيرهم بعد انقضاء الاجل وقيل نزل

هذا قبل تبوك وقال محمد بن اسحق ومجاهد وغيرهما نزلت
في اهل مكة وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عاهد قريشا
عام الحديبية على ان يضعوا الحرب عشر سنين يامن فيها
الناس ودخلت خزاعة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم
ودخل بنو بكر في عهد قريش ثم عدت بنو بكر على خزاعة
فنالت منها واعانتهم قريش بالسلاح فلما تظاهر بنو بكر
وقريش على خزاعة ونقضوا عهدهم خرج عمرو بن سالم الخزاعي
حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

لا هم اني ناشد محمدا ... حلف ابينا وابيه الاتلدا
كنت لنا ولدا وكنا والدا ... ثمت اسلمنا ولم ننزع يدا
فانصر هداك الله نصرا عتدا ... وادع عباد الله ياتوا مددا
فيهم رسول الله قد تجردا ... في فيلق كالبحر يجري مزبدا
ابيض مثل الشمس ينمو صعدا ... ان سيم خسفا وجهه تربدا
ان قريشا اخلفوك الموعدا ... ونقضوا ميثاقك المؤكدا
هم بيتونا بالوتير هجدا ... وقتلونا ركعا وسجدا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نصرت ان لم انصركم وتجهز
الى مكة ففتح مكة سنة ثمان من الهجرة فلما كانت سنة تسع اراد رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يحج ثم قال انه يحضر المشركون فيطوفون
عراة فبعث ابا بكر تلك السنة اميرا على الموسم ليقيم للناس
الحج وبعث معه باربعين اية من صدر براءة وامره ان يؤذن بمكة
ومنى وعرفة ان قد برئت ذمة الله وذمة رسوله صلى الله
عليه وسلم من كل مشرك ولا يطوف بالبيت عريان فرجع ابو
بكر فقال يا رسول الله بابي انت وامي انزل في شأني شيء قال لا
ولكن لا ينبغي لاحد ان يبلغ هذا الا رجل من اهلي اما ترضى يا ابا بكر
انك كنت معي في الغار وانك صاحبي على الحوض قال بلى يا رسول الله
فسار ابو بكر اميرا على الحاج وعلي ليؤذن ببراءة فلما كان قبل التروية
بيوم خطب ابو بكر الناس وحدثهم عن مناسكهم واقام للناس
الحج والعرب في تلك السنة على منازلهم التي كانوا عليها في الجاهلية
من الحج حتى اذا كان يوم النحر قام علي بن ابي طالب فاذن في الناس بالذي

أمره

أمره به وقرا عليهم سورة براءة وقال زيد بن يثيع سالنا عليا
باي شيء بعثت في الحجة قال بعثت باربع لا يطوف بالبيت عريان
ومن كان بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم عهد فهو الى مدته
ومن لم يكن له عهد فاجله الى اربعة اشهر ولا يدخل الجنة
الا نفس مؤمنة ولا يجتمع المشركون والمسلمون بعد عامهم
هذا ثم حج النبي صلى الله عليه وسلم سنة حجة الوداع فان
قال قائل كيف بعث النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر
ثم عزله وبعث عليا قلنا ذكر العلماء ان النبي صلى الله عليه
وسلم لم يعزل ابا بكر وكان هو الامير وانما بعث عليا لينادي
بهذه الايات وكان السبب فيه ان العرب تعارفوا فيما بينهم
في عقد العهود ونقضها الا يتولى ذلك الا سيدهم او رجل
من رهطه فبعث عليا ازاحة للعلة لئلا يقولوا هذا
خلاف ما نعرفه فينا في نقض العهود والدليل على ان ابا بكر
كان هو الامير ما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي
انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا اسحق ثنا يعقوب
ابن ابراهيم ثنا ابن اخي ابن شهاب عن عمه اخبرني حميد بن عبد
الرحمن ان ابا هريرة قال بعثني ابو بكر في تلك الحجة في
مؤذنين يوم النحر يؤذن بمنى الا لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف
بالبيت عريان وقال حميد بن عبد الرحمن ثم اردف رسول
الله صلى الله عليه وسلم عليا فامره ان يؤذن ببراءة قال
ابو هريرة فاذن معنا علي في اهل منى يوم النحر لا يحج بعد العام
مشرك ولا يطوف بالبيت عريان قوله عز وجل
واذان عطف على قوله براءة اي واعلام ومنه الاذان بالصلاة
يقال اذنته فاذن اي اعلمته فعلم واصله من الاذن اي اوقعته
في اذنه من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر واختلفوا
في يوم الحج الاكبر روى عكرمة عن ابن عباس انه يوم عرفة وروي
ذلك عن ابن عمر وابن الزبير وهو قول عطاء وطاوس ومجاهد
وسعيد بن المسيب وقال جماعة هو يوم النحر وروي عن يحيى بن
الجزار قال خرج علي يوم النحر على بغلة بيضاء يريد الجبانة فجاء

يحل فاخذ بلجام دابته وسأله عن يوم الحج الاكبر فقال يومك
هذا خل سبيلها ويروى عن عبد الله بن ابى اوفى والمغيرة بن شعبة
وهو قول الشعبي والنخعي وسعيد بن جبير والسدي وروى ابن
جريج عن مجاهد يوم الحج الاكبر حين الحج ايام منى كلها وكان سفيان
الثوري يقول يوم الحج الاكبر ايام منى كلها مثل يوم صفين ويوم
الجمل ويوم بعاث يراد به الحين والزمان لان هذه الحروب دامت
اياما كثيرة وقال عبد الله بن الحارث بن نوفل يوم الحج الاكبر الذي
حج فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قول ابن سيرين
لانه اجتمع فيه حج المسلمين وعيد اليهود والنصارى والمشركين
ولم يجتمع قبله ولا بعده واختلفوا في الحج الاكبر فقال مجاهد الحج الاكبر
القران والحج الاصغر افراد الحج وقال الزهري والشعبي وعطا
الحج الاكبر الحج والحج الاصغر العمرة قيل لها الاصغر لنقصان اعمالها
قوله عز وجل ان الله برىء من المشركين ورسوله برىء
ايضا من المشركين وقرا يعقوب ورسوله بنصب اللام اي
ان الله ورسوله فان تبتم رجعتم من كفركم واخلصتم التوحيد
فهو خير لكم وان توليتم اعرضتم عن الايمان فاعلموا انكم غير
معجزي الله وبشر الذين كفروا بعذاب اليم الا الذين عاهدتم
من المشركين هذا استثنا من قوله الى الذين عاهدتم براءة من
الله ورسوله اذان من الله ورسوله عهد الذين عاهدتم من
المشركين وهم بنو ضمرة حي من كنانة امر الله ورسوله باتمام
عهدهم الى مدتهم وكان قد بقي من مدتهم تسعة اشهر وكان
السبب فيه انهم لم ينقضوا وهذا معنى قوله ثم لم ينقصوكم
شيا من عهدهم الذين عاهدتموهم عليه ولم يظاهروا ولم
يعاونوا عليكم احدا من عدوكم وقرا عطا بن يسار لم ينقضوكم
بالضاد المعجمة من نقض العهد فاتموا اليهم عهدهم فاوفوا لهم
بعهدهم الى مدتهم الى اجلهم الذي عاهدتموهم ان الله يحب
المتقين قوله عز وجل فاذا انسلخ الاشهر الحرم قيل الاشهر
الاربعة رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم وقال مجاهد
وابن اسحق هي شهور العهد فمن كان له عهد فعهده اربعة اشهر

ومن

ومن لا عهد له فاجله الى انقضاء المحرم خمسون يوما وقيل
لها حرم لان الله تعالى حرم فيها على المؤمنين دماء المشركين
والتعرض لهم فان قيل هذا القدر بعض الاشهر الحرم
والله تعالى يقول فاذا انسلخ الاشهر الحرم قيل لما كان
هذا القدر متصلا بما مضى اطلق عليه اسم الجمع ومعناه مضت
المدة المضروبة التي يكون معها انسلاخ الاشهر الحرم قوله
فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم في الحل والحرم وخذوهم
واسروهم واحصروهم اي احبسوهم قال ابن عباس يريد ان تحصنوا
فاحصروهم اي امنعوهم من الخروج وقيل امنعوهم دخول مكة
والتصرف في بلاد الاسلام واقعدوا لهم كل مرصد اي على كل طريق
والمرصد الموضع الذي يرقب فيه العدو من رصدت الشيء ارصده
اذا ترقبته يريد كونوا لهم رصدا لتاخذوهم من اي وجه توجهوا
وقيل اقعدوا لهم بطريق مكة حتى لا يدخلوها فان تابوا من
الشرك واقاموا الصلاة واتوا الزكوة فخلوا سبيلهم يقول
دعوهم فليتصرفوا في امصاركم ويدخلوا مكة ان الله غفور لمن
تاب رحيم به قال الحسين بن الفضل هذه الاية نسخت كل اية
في القران فيها ذكر الاعراض والصبر على اذى الاعداء قوله
وان احد من المشركين استجارك اي وان استجارك احد من المشركين
الذين امرتك بقتالهم وقتلهم اي استامنك بعد انسلاخ الاشهر
الحرم ليسمع كلام الله فاجره فاعذه حتى يسمع كلام الله فيما
له وعليه من الثواب والعقاب ثم ابلغه مامنه اي ان لم يسلم
ابلغه مامنه اي الموضع الذي يامن فيه وهو دار قومه فان قاتلك
بعد ذلك وقدرت عليه فاقتله ذلك بانهم قوم لا يعلمون اي لا يعلمون
دين الله وتوحيده فهم محتاجون الى سماع كلام الله قال الحسن هذه
الاية محكمة الى يوم القيمة قوله عز وجل كيف يكون للمشركين
عهد عند الله وعند رسوله هذا على وجه التعجب ومعناه جحد
اي لا يكون لهم عهد عند الله ولا عند رسوله وهم يغدرون و
وينقضون العهد ثم استثنا فقال الا الذين عاهدتم عند
المسجد الحرام قال ابن عباس هم قريش وقال قتادة هم اهل مكة

الذين عاهدتم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية
قال الله تعالى فما استقاموا لكم اي على العهد فاستقيموا لهم
فلم يستقيموا ونقضوا العهد واعانوا بني بكر على خزاعة فضرب
لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الفتح اربعة اشهر يختاروا
من امرهم اما ان يسلموا واما ان يلحقوا باي بلاد شاؤوا فاسلموا قبل
الاربعة اشهر وقال السدي والكلبي وابن اسحق هم من قبائل
بكر بنو خزيمة وبنو مدلج وبنو ضمرة وبنو الديل وهم الذين قد
كانوا دخلوا في عهد قريش يوم الحديبية فلم يكن نقض الا قريش
وبنو الديل من بني بكر فامر باتمام العهد لمن لم ينقض وهم
بنو ضمرة وهذا القول اقرب الى الصواب لان هذه الايات
نزلت بعد نقض قريش العهد وبعد فتح مكة وكيف يقول
لشيء قد مضى فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم وانما هم الذين
قال الله عز وجل الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم
شيئا لم ينقصكم قريش ولم يظاهروا عليكم احدا كما ظاهرت
قريش بني بكر على خزاعة حلفاء رسول الله صلى الله عليه
وسلم **قوله** عز وجل كيف وان يظهروا عليكم لا يرقبوا
فيكم الا ولا ذمة وقال الاخفش كيف لا تقتلونهم وهم ان يظهروا
عليكم اي يظفروا بكم لا يرقبوا الا يحفظوا وقال الضحاك لا ينتظروا
وقال قطرب لا يراعوا فيكم الا قال ابن عباس والضحاك
قرابة وقال رحما وقال قتادة الال الحلف وقال السدي
هو العهد وكذلك الذمة الا انه كرر لاختلاف اللفظين
وقال ابو مجلز ومجاهد الال هو الله وكان عبيد بن عمير
يقول جبرال بالتشديد يعني عبد الله وفي الخبر ان ناسا
قدموا على ابي بكر من قوم مسيلمة الكذاب فاستقرأهم ابو بكر
كتاب مسيلمة فقرأوه فقال ابو بكر ان هذا الكلام لم يخرج
من ال اي من الله والدليل على هذا التاويل قراءة عكرمة
لا يرقبون في مؤمن ايلا بالياء يعني الله عز وجل مثل جبرئيل
وميكائيل ولا ذمة اي عهدا يرضونكم بافواههم اي يعطونكم بالسنتهم
خلاف ما في قلوبهم وتابى قلوبهم الايمان واكثرهم فاسقون فان

قيل

قيل هذا في المشركين وكلهم فاسقون فكيف قال
واكثرهم فاسقون اشتروا بايات الله ثمنا قليلا وذلك انهم
نقضوا العهد الذي بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم
باكلة اطعمهم ابو سفيان وقال مجاهد اطعم ابو سفيان
حلفاءه فصدوا عن سبيله فمنعوا الناس من الدخول في دين
الله وقال ابن عباس وذلك ان اهل الطائف امدوهم
بالاموال ليقووهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم
انهم ساء ما كانوا يعملون لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة
يقول لا تبقوا عليهم ايها المؤمنون كما لا يبقون عليكم لو ظهروا
واولئك هم المعتدون بنقض العهد فان تابوا من الشرك
واقاموا الصلاة واتوا الزكوة فاخوانكم اي فهم اخوانكم في
الدين لهم ما لكم وعليهم ما عليكم ونفصل الايات ونبين الايات
لقوم يعلمون قال ابن عباس حرمت هذه الاية دماء اهل
القبلة قال ابن مسعود امرتم بالصلاة والزكاة فمن لم يزك فلا
صلاة له اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد
الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا ابو اليمان
الحكم بن نافع انا شعيب بن ابي حمزة عن الزهري ثنا عبيد الله
بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ان ابا هريرة قال لما توفي رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان ابو بكر وكفر من كفر من العرب
فقال عمر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله
فمن قالها فقد عصم مني ماله ونفسه الا بحقها وحسابه
على الله فقال والله لاقاتلن من فرق بين الصلاة والزكوة
فان الزكاة حق المال والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها قال عمر فوالله
ما هو الا ان قد شرح الله صدر ابي بكر فعرفت انه الحق اخبرنا عبد
الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل
ثنا عمرو بن عباس ثنا ابن مهدي ثنا منصور بن سعد عن ميمون بن
سياه عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا واكل ذبيحتنا فذلك المسلم
الذي له ذمة الله وذمة رسوله **قوله** عز وجل وان نكثوا
ايمانهم من بعد عهدهم نقضوا ايمانهم عهودهم من بعد عهدهم
عقدهم يعني مشركي قريش وطعنوا في دينكم وعابوه فهذا
دليل على ان الذمي اذا طعن في دين الاسلام ظاهرا لا يبقى له عهد
فقاتلوا ائمة الكفر رؤوس المشركين قرا اهل الكوفة والشام ائمة
بهمزتين حيث كانت وقرا الباقون بتليين الهمزة الثانية ائمة
الكفر رؤوس المشركين وقادتهم من اهل مكة قال ابن عباس نزلت
في ابي سفيان بن حرب والحرث بن هشام وسهيل بن عمرو و
وعكرمة بن ابي جهل وسائر رؤساء قريش يومئذ الذين نقضوا
العهد وهم الذين هموا باخراج الرسول وقال مجاهد هم اهل
فارس والروم وقال حذيفة بن اليمان ما قوتل اهل هذه الآية
ولم يات اهلها بعد انهم لا ايمان لهم اي لا عهود لهم جمع يمين قال
قطرب اي لا وفاء لهم بالعهد وقرا ابن عامر لا ايمان لهم بكسر الهمزة
اي لا تصديق لهم ولا دين لهم وقيل هو من الامان اي لا تؤمنوهم
فاقتلوهم حيث وجدتموهم لعلهم ينتهون اي لكي ينتهوا عن الطعن في
دينكم والمظاهرة عليكم وقيل عن الكفر ثم حض المسلمين على
الجهاد فقال جل ذكره الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم نقضوا
عهودهم وهم الذين نقضوا عهد الصلح بالحديبية واعانوا
بني بكر على خزاعة وهموا باخراج الرسول من مكة حين اجتمعوا
في دار الندوة وهم بدءوكم بالقتال اول مرة يعني يوم بدر وذلك
انهم قالوا حين سلم العير لا ننصرف حتى نستاصل محمدا واصحابه
وقال جماعة من المفسرين ارادوا انهم بدءوا بقتال خزاعة حلفاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخشونهم اتخافونهم فتتركون
قتالهم فالله احق ان تخشوه في ترك قتالهم ان كنتم مؤمنين قاتلوهم
يعذبهم الله يقتلهم بايديكم ويخزهم ويذلهم بالاسر والقهر
وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويبرئ داء قلوب
قوم مؤمنين مما كانوا ينالونه من الاذى منهم وقال مجاهد والسدي
اراد صدورهم من بني بكر بالنبي صلى الله عليه وسلم وبالمؤمنين

ويذهب

ويذهب غيظ قلوبهم كربها ووجدها بمعونة قريش بكرا عليهم
ثم قال مستانفا ويتوب الله على من يشاء فيهديه الى الاسلام
كما فعل بابي سفيان وعكرمة بن ابي جهل وسهيل بن عمرو والله عليم
حكيم وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم فتح مكة
ارفعوا السيف الا خزاعة من بني بكر الى العصر **قوله** عز وجل
ام حسبتم اظننتم ان تتركوا قيل هذا خطاب للمنافقين وقيل
للمؤمنين الذين يشق عليهم القتال فقال ام حسبتم ان تتركوا
فلا تؤمروا بالجهاد ولا تمتحنوا ليظهر الصادق من الكاذب
ولما يعلم الله ولم ير الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من
دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة بطانة وقال
الضحاك بطانة واولياء يوالونهم ويفشون اليهم اسرارهم وقال
قتادة وليجة خيانة وقال الضحاك خديعة وقال عطاء اولياء
قال ابو عبيدة كل شيء ادخلته في شيء ليس منه فهو وليجة والرجل
يكون في القوم وليس منهم وليجة فوليجة الرجل من يختصه
بدخلة امره دون الناس يقال هو وليجتهم وليجة للواحد
والجميع والله خبير بما تعملون **قوله** عز وجل ما كان للمشركين
ان يعمروا مساجد الله الآية قال ابن عباس لما اسر العباس يوم
بدر عيره المسلمون بالكفر وقطيعة الرحم واغلظ علي له
القول فقال العباس ما لكم تذكرون مساوينا ولا تذكرون
محاسننا فقال له علي الكم محاسن فقال نعم انا لنعمر
المسجد ونحجب الكعبة ونسقي الحاج فانزل الله عز وجل ردا
على العباس ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله اي ما ينبغي
للمشركين ان يعمروا وجب على المسلمين منعهم من ذلك لان
المساجد انما تعمر لعبادة الله وحده فمن كان كافرا بالله فليس
من شانه ان يعمرها فذهب جماعة الى ان المراد منه العمارة المعروفة
من بناء المسجد ومرمته عند الخراب فيمنع منه الكافر حتى لو اوصى
به لا يمتثل وحمل بعضهم العمارة ههنا على دخول المسجد والقعود
فيه قال الحسن ما كان للمشركين ان يتركوا فيكونوا اهل المسجد
الحرام قرا ابن كثير واهل البصرة مسجد الله على التوحيد واراد

به المسجد الحرام لقوله تعالى وعمارة المسجد الحرام ولقوله فلا
يقربوا المسجد الحرام وقرا الاخرون مساجد الله بالجمع والمراد
منه ايضا المسجد الحرام قال الحسن انما قال مساجد لانه قبلة
المساجد كلها قال الفراء ربما ذهبت العرب بالواحد الى الجمع
وبالجمع الى الواحد الا ترى ان الرجل يركب البرذون فيقول اخذت
في ركوب البراذين ويقال فلان كثير الدرهم والدينار يريد
الدراهم والدنانير قوله عز وجل شاهدين على انفسهم بالكفر
اراد وهم شاهدون فلما طرحت وهم نصبت قال الحسن لم
يقولوا نحن كفار ولكن كلامهم بالكفر شاهد عليهم بالكفر وقال
الضحاك عن ابن عباس شهادتهم على انفسهم بالكفر سجودهم
للاصنام وذلك ان كفار قريش كانوا نصبوا اصنامهم خارج
البيت الحرام عند القواعد وكانوا يطوفون بالبيت عراة كلما
طافوا شوطا سجدوا لاصنامهم ولم يزدادوا بذلك من الله الا
بعدا وقال السدي شهادتهم على انفسهم بالكفر هو ان النصراني
يسئل من انت فيقول نصراني واليهودي فيقول انا يهودي ويقال
للمشرك ما دينك فيقول مشرك قال الله تعالى اولئك حبطت
اعمالهم لانها لغير الله وفي النار هم خالدون وقال الكلبي عن ابي
صالح عن ابن عباس معناه شاهدين على رسولهم بالكفر لانه ما من
بطن الا ولدته قوله انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم
الاخر واقام الصلاة واتى الزكاة ولم يخش الا الله ولم يخف في الدين
غير الله ولم يترك امر الله لخشية غيره فعسى اولئك ان يكونوا
من المهتدين وعسى من الله واجب اي واولئك هم المهتدون
المتمسكون بطاعة الله التي تؤدي الى الجنة اخبرنا ابو عمرو محمد بن
عبد الرحمن النسوي نا احمد بن الحسن الحيري نا محمد بن يعقوب
نا احمد بن الفرج الحجازي نا بقية نا ابو الحجاج المهري عن
عمرو بن الحرث عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم الرجل يعتاد المسجد
فاشهدوا له بالايمان فان الله قال انما يعمر مساجد الله من
امن بالله واليوم الاخر اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن

عبد

عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا علي بن
عبد الله نا يزيد بن هارون انا محمد بن مطرف عن زيد بن اسلم
عن عطاء بن يسار عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من غدا الى المسجد وراح اعد الله له نزله من الجنة كلما غدا
او راح اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن
سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا
حميد بن زنجويه نا ابو عاصم عن عبد الحميد بن جعفر حدثني
ابي عن محمود بن لبيد ان عثمان بن عفان اراد بناء المسجد فكره
الناس ذلك واحبوا ان يدعه قال عثمان سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم يقول من بنى لله مسجدا بنى الله له كهيئته في الجنة
واخبرنا الامام الحسين بن محمد القاضي انا ابو طاهر الزيادي
انا محمد بن الحسين القطان نا علي بن الحسن الدارابجردي نا
عاصم بهذا الاسناد وقال بنى الله له بيتا في الجنة قوله
عز وجل اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الاية اخبرنا ابو
سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي انا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابراهيم
الثعلبي انا عبد الله بن حامد بن محمد الوزان انا احمد بن محمد بن
جعفر بن محمد بن عبيد الله المنادي نا ابو داود سليمان بن الاشعث
السجستاني نا ابو توبة الربيع بن نافع الحلبي نا معاوية بن
سلام عن زيد بن سلام عن ابي سلام نا النعمان بن بشير كنت
عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل ما ابالي
ان لا اعمل عملا بعد ان اسقي الحاج وقال اخر ما ابالي ان لا اعمل
عملا بعد ان اعمر المسجد الحرام وقال اخر الجهاد في سبيل الله
افضل مما قلتم فزجرهم عمر وقال لا ترفعوا اصواتكم عند منبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوم الجمعة ولكن اذا صليت
دخلت واستفتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما اختلفتم
فيه ففعل فانزل الله عز وجل اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد
الى قوله والله لا يهدي القوم الظالمين وقال ابن عباس قال
العباس حين اسر يوم بدر لئن كنتم سبقتمونا بالاسلام والهجرة
والجهاد لقد كنا نعمر المسجد الحرام ونسقي الحاج فانزل الله هذه الاية

واخبران عمارتهم المسجد الحرام وقيامهم على السقاية لا ينفعهم مع
الشرك بالله وان الايمان بالله والجهاد مع نبيه خير مما هم عليه
وقال الحسن والشعبي ومحمد بن كعب القرظي نزلت في علي بن
ابي طالب والعباس بن عبد المطلب وطلحة وطلحة بن شيبة
افتخروا فقال طلحة انا صاحب البيت بيدي مفتاحه وقال
العباس انا صاحب السقاية والقائم عليها وقال علي ما ادري
ما تقولون لقد صليت الى القبلة ستة اشهر قبل
الناس وانا صاحب الجهاد فانزل الله عز وجل هذه الاية اجعلتم
سقاية الحاج وسقاية مصدر كالرعاية والحماية وعمارة
المسجد الحرام كمن امن بالله وفيه اختصار تقديره اجعلتم
سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كايمان من امن بالله
وجهاد من جاهد في سبيل الله وقيل السقاية والعمارة بمعنى
الساقي والعامر تقديره اجعلتم ساقي الحاج وعامر المسجد
الحرام كمن امن بالله ومثله قوله والعاقبة للتقوى اي
للمتقين يدل عليه قراءة عبد الله بن الزبير وابي اجعلتم
سقاة الحاج وعمرة المسجد الحرام على جمع الساقي والعامر
كمن امن بالله واليوم الاخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون
عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين اخبرنا عبد الواحد
احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي ثنا محمد بن يوسف ثنا
محمد بن اسمعيل حدثني اسحق ثنا خالد عن عكرمة عن ابن عباس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء الى السقاية فاستسقى
فقال العباس يا فضل اذهب الى امك فات رسول الله صلى
الله عليه وسلم بشراب من عندها فقال اسقني قال
يا رسول الله انهم يجعلون ايديهم فيه قال فاسقني فشرب
منه ثم اتى زمزم وهم يسقون ويعملون فيها فقال اعملوا فانكم
على عمل صالح ثم قال لولا ان تغلبوا لنزلت حتى اضع الحبل على
هذه يعني عاتقه واشار الى عاتقه اخبرنا اسمعيل بن عبد
القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم
ابن محمد بن سفيان عن مسلم بن الحجاج حدثني محمد بن منهال الضرير

ثنا

ثنا يزيد بن زريع ثنا حميد الطويل عن بكر بن عبد الله المزني
قال كنت جالسا مع ابن عباس عند الكعبة فاتاه اعرابي فقال
ما لي ارى بني عمكم يسقون العسل واللبن وانتم تسقون النبيذ
امن حاجة بكم ام من بخل فقال ابن عباس الحمد لله ما بنا حاجة
ولا بخل قدم النبي صلى الله عليه وسلم على راحلته وخلفه اسامة
فاستسقى فاتيناه باناء من نبيذ فشرب وسقى فضله اسامة
وقال احسنتم واجملتم كذا فاصنعوا ولا نريد تغيير ما امر به
رسول الله صلى الله عليه وسلم **قوله** عز وجل الذين امنوا
وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة
فضيلة عند الله من الذين افتخروا بعمارة المسجد الحرام وسقاية
الحاج واولئك هم الفائزون الناجون من النار يبشرهم ربهم برحمة
منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدا ان الله
عنده اجر عظيم **قوله** عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اباءكم
واخوانكم اولياء ان استحبوا الكفر على الايمان الاية قال مجاهد هذه
الاية متصلة بما قبلها نزلت في قصة العباس وطلحة وامتناعهما
من الهجرة وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس لما امر رسول
الله صلى الله عليه وسلم الناس بالهجرة الى المدينة فمنهم من
يتعلق به اهله وولده يقولون ننشدك بالله ان تضيعنا
فيرق فيقيم عليهم ويدع الهجرة فانزل الله تعالى هذه الاية
وقال مقاتل نزلت في التسعة الذين ارتدوا عن الاسلام ولحقوا
بمكة فنهى الله عن ولايتهم وانزل يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا
اباءكم واخوانكم اولياء بطانة واصدقاء فتفشون اليهم اسراركم
وتؤثرون المقام معهم على الهجرة ان استحبوا اختاروا الكفر
على الايمان ومن يتولهم منكم فيطلعهم على عورة المسلمين ويؤثر
المقام معهم على الهجرة والجهاد فاولئك هم الظالمون وكان في
ذلك الوقت لا يقبل الايمان الا من مهاجر فهذا معنى قوله
فاولئك هم الظالمون ثم قال قل يا محمد للمتخلفين عن الهجرة ان كان
اباؤكم وذلك انه لما نزلت الاية الاولى قال الذين اسلموا ولم
يهاجروا ان نحن هاجرنا ضاعت اموالنا وذهبت تجارتنا وخربت

دورنا وقطعنا أرحامنا فنزل قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم
وأزواجكم وعشيرتكم قرأ أبو بكر عن عاصم وعشيراتكم بالألف
على الجمع والآخرون بلا ألف لأن جمع العشيرة عشائر وأموال
اقترفتموها اكتسبتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن
ترضونها تستطيبونها يعني القصور والمنازل أحب إليكم من الله
ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا فانتظروا حتى يأتي الله
بأمره قال عطاء بقضائه وقال مجاهد ومقاتل بفتح مكة وهذا
أمر تهديد والله لا يهدي لا يوفق ولا يرشد القوم الفاسقين
الخارجين عن الطاعة قوله عز وجل لقد نصركم الله في مواطن
كثيرة ويوم حنين وحنين وادٍ بين مكة والطائف وقال عروة
إلى جنب ذي المجاز وكانت قصة حنين على ما نقله الرواة أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة وقد بقيت عليه أيام من شهر
رمضان ثم خرج إلى حنين لقتال هوازن وثقيف في اثني عشر ألفا
عشرة آلاف من المهاجرين والأنصار وألفان من الطلقاء قال عطاء كانوا
ستة عشر ألفا وقال الكلبي كانوا عشرة آلاف وكانوا يومئذ
أكثر ما كانوا قط والمشركون أربعة آلاف من هوازن وثقيف وعلى
هوازن مالك بن عوف النصري وعلى ثقيف كنانة بن عبد ياليل
الثقفي فلما التقى الجمعان قال رجل من الأنصار يقال له سلمة بن
سلامة بن وقش لن نغلب اليوم عن قلة فساء رسول الله
صلى الله عليه وسلم كلامه ووكلوا إلى كلمة الرجل وفي رواية فلم
يرض الله قوله ووكلهم إلى أنفسهم فاقتتلوا قتالا شديدا
فانهزم المشركون وخلوا عن الذراري ثم نادوا يا حماة السواد
اذكروا الفضائح فتراجعوا وانكشف المسلمون قال قتادة وذكر
لنا أن الطلقاء انجفلوا يومئذ بالناس أخبرنا إسماعيل بن عبد
القاهر أنا عبد الغافر بن محمد أنا محمد بن عيسى الجلودي ثنا إبراهيم
بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا يحيى بن يحيى أنا أبو خيثمة
عن أبي إسحاق قال قال رجل للبراء بن عازب يا أبا عمارة فررتم يوم
حنين قال لا والله ما ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه
خرج شبان أصحابه وأخفاؤهم حسرا ليس عليهم سلاح أو كثير سلاح

فلقوا

فلقوا قوما رماة لا يكاد يسقط لهم سهم جمع هوازن وبني نصر
فرشقوهم رشقا ما يكادون يخطئون فأقبلوا هناك إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم على
بغلته البيضاء وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب يقود به
فنزل واستنصر وقال أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد
المطلب ثم صفهم ورواه محمد بن إسماعيل عن عبيد الله عن
إسرائيل عن أبي إسحاق وزاد قال فما رئي من الناس يومئذ أشد
منه ورواه زكريا عن أبي إسحاق وزاد قال البراء كنا إذا احمر البأس
نتقي به وإن الشجاع منا للذي يحاذي به يعني النبي صلى الله عليه وسلم
وروى شعبة عن أبي إسحاق قال قال البراء إن هوازن كانوا قوما رماة
وإنا لما حملنا عليهم انهزموا فأقبل المسلمون على الغنائم
واستقبلونا بالسهام فأما رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلم يفر قال الكلبي كان حول رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلاثمائة من المسلمين فانهزم سائر الناس وقال آخرون لم يبق مع
النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ غير العباس بن عبد المطلب وأبو
سفيان بن الحارث وأيمن بن أم أيمن فقتل يومئذ بين يدي رسول
الله صلى الله عليه وسلم أخبرنا إسماعيل بن عبد القاهر أنا عبد
الغافر بن محمد أنا محمد بن عيسى ثنا إبراهيم بن محمد بن سفيان
ثنا مسلم بن الحجاج قال وحدثني أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن سرح
أنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب قال حدثني كثير بن
عباس بن عبد المطلب قال قال عباس شهدت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم حنين فلزمت أنا وأبو سفيان بن
الحارث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم نفارقه ورسول
الله صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء أهداها له فروة بن
نفاثة الجذامي فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين
فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته قبل
وأنا آخذ بلجام بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم أكفها إرادة
أن لا تسرع وأبو سفيان آخذ بركابه فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم أي عباس ناد أصحاب السمرة فقال وكان رجلا

صيتا فقلت باعلى صوتي اين اصحاب السمرة قال فوالله لكأن
عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على اولادها فقالوا يا لبيك
يا لبيك قال فاقتتلوا والكفار والدعوة في الانصار يقولون
يا معشر الانصار ثم قصرت الدعوة على بني الحارث بن الخزرج
فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بغلته كالمتطاول
عليها الى قتالهم فقال هذا حين حمي الوطيس ثم اخذ رسول
الله صلى الله عليه وسلم حصيات فرمى بهن وجوه الكفار ثم
قال انهزموا ورب محمد قال فوالله ما هو الا ان رماهم بحصياته فما
زلت ارى حدهم كليلا وامرهم مدبرا وقال سلمة بن الاكوع غزونا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنينا وقال فلما غشوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب
من الارض ثم استقبل به وجوههم ثم قال شاهت الوجوه فما خلق
الله منهم انسانا الا ملأ عينيه ترابا بتلك القبضة فولوا مدبرين
فهزمهم الله قال سعيد بن جبير امد الله نبيه بخمسة آلاف من
الملائكة مسومين وفي الخبر ان رجلا من بني نصر يقال له شجرة قال
للمؤمنين بعد القتال اين الخيل البلق والرجال عليهم ثياب بيض ما كنا
نراكم فيهم الا كهيئة الشامة وما كان قتلنا الا بأيديهم فاخبروا بذلك
النبي صلى الله عليه وسلم فقال تلك الملائكة قال الزهري وبلغني
ان شيبة بن عثمان قال استدبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم حنين وانا اريد ان اقتله بطلحة بن عثمان وعثمان بن ابي طلحة
وكانا قد قتلا يوم احد فاطلع الله رسوله على ما في نفسي فالتفت
الي وضرب في صدري وقال اعيذك بالله يا شيبة فارعدت
فرائصي فنظرت اليه وهو احب الي من سمعي وبصري فقلت اشهد
انك رسول الله وان الله اطلعك على ما في نفسي فلما هزم الله
المشركين وولوا مدبرين انطلقوا حتى نزلوا اوطاس وبها عيالهم
واموالهم فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من الاشعريين
يقال له ابو عامر وامره على جيش الى اوطاس فسار اليهم فاقتتلوا
وقتل دريد بن الصمة وهزم الله المشركين وسبى المسلمون عيالهم
وهرب اميرهم مالك بن عوف النصري فاتى الطائف فتحصن بها واخذ

ماله

ماله واهله فيمن اخذ وقتل امير المسلمين ابو عامر قال الزهري واخبرني
سعيد بن المسيب انهم اصابوا يومئذ ستة آلاف سبي ثم ان النبي
صلى الله عليه وسلم اتى الطائف فحاصرهم بقية ذلك الشهر فلما
دخل ذو القعدة وهو شهر حرام انصرف عنهم فاتى الجعرانة واحرم
منها بعمرة وقسم بها غنائم حنين واوطاس وتألف اناسا منهم ابو سفيان
ابن حرب والحرث بن هشام وسهيل بن عمرو والاقرع بن حابس
فاعطاهم اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو اليمان انا شعيب
انا الزهري اخبرني انس بن مالك ان ناسا من الانصار قالوا لرسول
الله صلى الله عليه وسلم حين افاء الله على رسوله من اموال هوازن
ما افاء فطفق يعطي رجالا من قريش المائة من الابل فقالوا يغفر
الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي قريشا ويدعنا
وسيوفنا تقطر من دمائهم قال انس فحدث رسول الله صلى
الله عليه وسلم بمقالتهم فارسل الى الانصار فجمعهم في قبة من
ادم لم يدع معهم احدا غيرهم فلما اجتمعوا جاءهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ما كان حديث بلغني عنكم قال له
فقهاؤهم اما ذوو آرائنا يا رسول الله فلم يقولوا شيئا واما
اناس منا حديثة اسنانهم فقالوا يغفر الله لرسول الله صلى
الله عليه وسلم يعطي قريشا ويترك الانصار وسيوفنا تقطر
من دمائهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اعطي رجالا
حديثي عهد بكفر اما ترضون ان يذهب الناس بالاموال وترجعوا
الى رحالكم برسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله ما تنقلبون
به خير مما ينقلبون به قالوا بلى يا رسول الله قد رضينا فقال
لهم انكم سترون بعدي اثرة شديدة فاصبروا حتى تلقوا الله
ورسوله على الحوض وقال يونس عن ابن شهاب فاني اعطي
رجالا حديثي عهد بكفر اتألفهم وقال فاصبروا حتى تلقوا
الله ورسوله على الحوض قالوا سنصبر اخبرنا عبد الواحد بن
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن
اسمعيل ثنا قتيبة ثنا عمرو بن يحيى عن عباد بن تميم عن عبد الله

ابن زيد بن عاصم قال لما أفاء الله على رسوله يوم حنين قسم في
الناس في المؤلفة قلوبهم ولم يعط الأنصار شيئا فكأنهم وجدوا إذ لم
يصبهم ما أصاب الناس فخطبهم فقال يا معشر الأنصار ألم أجدكم
ضلالا فهداكم الله بي وكنتم متفرقين فألفكم الله بي وعالة فأغناكم
الله بي كلما قال شيئا قالوا الله ورسوله أمن قال ما يمنعكم أن
تجيبوا رسول الله قال كلما قال شيئا قالوا الله ورسوله أمن
قال لو شئتم قلتم جئتنا كذا وكذا أترضون أن يذهب الناس
بالشاة والبعير وتذهبون بالنبي إلى رحالكم لولا الهجرة لكنت
امرأ من الأنصار ولو سلك الناس واديا وشعبا لسلكت وادي
الأنصار وشعبها والأنصار شعار والناس دثار إنكم ستلقون
بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض أخبرنا إسمعيل بن عبد
القاهر أنا عبد الغافر بن محمد أنا محمد بن عيسى الجلودي ثنا إبراهيم
بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا محمد بن أبي عمر المكي ثنا سفيان
بن عيينة عن عمر بن سعيد بن مسروق عن أبيه عن عباية بن رفاعة عن
رافع بن خديج قال أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا
سفيان بن حرب وصفوان بن أمية وعيينة بن حصن والأقرع
بن حابس كل إنسان مائة من الإبل وأعطى عباس بن مرداس دون
ذلك فقال عباس بن مرداس

أتجعل نهبي ونهب العبيد ... بين عيينة والأقرع
فما كان بدر ولا حابس ... يفوقان مرداس في المجمع
وما كنت دون امرئ منهما ... ومن تخفض اليوم لا يرفع

قال فأتم له رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة وفي الحديث
أن ناسا من هوازن أقبلوا مسلمين بعد ذلك فقالوا يا رسول الله
أنت خير الناس وأبر الناس وقد أخذت أبناءنا ونساءنا
وأموالنا أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي
أنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسمعيل ثنا سعيد بن عفير حدثني
الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب قال وزعم عروة بن الزبير أن مروان
والمسور بن مخرمة أخبراه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قام حين جاءه وفد هوازن مسلمين فسألوه أن يرد إليهم أموالهم

وسبيهم

وسبيهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم معي من ترون
وأحب الحديث إلي أصدقه فاختاروا إحدى الطائفتين إما
السبي وإما المال قالوا فإنا نختار سبينا فقام رسول الله صلى
الله عليه وسلم فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال أما بعد فإن
إخوانكم قد جاؤوا تائبين وإني قد رأيت أن أرد إليهم سبيهم فمن أحب
منكم أن يطيب ذلك فليفعل ومن أحب أن يكون على حظه حتى
نعطيه إياه من أول ما يفيء الله علينا فليفعل فقال الناس قد
طيبنا ذلك يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إنا لا ندري من أذن منكم في ذلك ممن لم يأذن فارجعوا حتى يرفع إلينا
عرفاؤكم أمركم فرجع الناس فكلمهم عرفاؤهم ثم رجعوا إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه أنهم قد طيبوا بذلك وأذنوا
وأنزل الله في قصة حنين لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم
حنين إذ أعجبتكم كثرتكم حتى قلتم لن نغلب اليوم من قلة فلم تغن
عنكم كثرتكم شيئا يعني أن الظفر لا يكون بالكثرة وضاقت عليكم الأرض
بما رحبت أي برحبها وسعتها ثم وليتم مدبرين منهزمين ثم أنزل
الله بعد الهزيمة سكينته يعني الأمنة والطمأنينة وهي فعيلة من
السكون على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها يعني الملائكة
قيل لا للقتال ولكن لتجبين الكفار وتشجيع المسلمين لأنه يروى
أن الملائكة لم تقاتل إلا يوم بدر وعذب الذين كفروا بالقتل
والسبي والأسر وسلب الأموال وذلك جزاء الكافرين ثم يتوب
الله من بعد ذلك على من يشاء فيهديه إلى الإسلام والله غفور رحيم
قوله عز وجل يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس الآية
قال الضحاك وأبو عبيدة نجس قذر وقيل خبيث وهو مصدر
يستوي فيه الذكر والأنثى والتثنية والجمع فأما النجس بكسر النون
وجزم الجيم فلا يقال على الانفراد إنما يقال رجس نجس فإذا أفرد
قيل نجس بفتح النون وكسر الجيم وأراد به نجاسة الحكم لا نجاسة
العين سموا نجسا على الذم قال قتادة سماهم نجسا لأنهم
يجنبون فلا يغتسلون ويحدثون فلا يتوضؤون قوله عز
وجل فلا يقربوا المسجد الحرام أراد منعهم من دخول الحرم لأنهم إذا

دخول الحرم فقد قربوا من المسجد الحرام ومنه اذا قال الله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام واراد به الحرم لانه اسرى به من بيت ام هانئ قال الشيخ الامام الاجل رضي الله عنه وجملة بلاد الاسلام في حق الكفار على ثلاثة اقسام احدها الحرم فلا يجوز لكافر ان يدخله بحال ذميا كان او مستامنا لظاهر هذه الاية واذا جاء رسول من دار الكفر الى الامام والامام في الحرم لا ياذن له في دخول الحرم بل يبعث اليه من يسمع رسالته خارج الحرم وجوز اهل الكوفة للمعاهد دخول الحرم والقسم الثاني من بلاد الاسلام الحجاز فيجوز للكافر دخولها بالاذن ولكن لا يقيم فيها اكثر من مقام السفر وهو ثلاثة ايام لما روي عن عمر بن الخطاب انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لئن عشت ان شاء الله لاخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا ادع الا مسلما فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم واوصى فقال اخرجوا المشركين من جزيرة العرب فلم يتفرغ لذلك ابو بكر واجلاهم عمر في خلافته واجل لمن يقدم منهم تاجرا ثلاثا وجزيرة العرب من اقصى عدن ابين الى ريف العراق في الطول واما العرض فمن جدة وما والاها من ساحل البحر الى اطراف الشام والقسم الثالث سائر بلاد الاسلام يجوز للكافر ان يقيم فيها بذمة او امان ولكن لا يدخلون المساجد الا باذن مسلم **قوله عز وجل بعد عامهم هذا** يعني العام الذي حج فيه ابو بكر بالناس ونادى علي ببراءة وهو سنة تسع من الهجرة **قوله عز وجل وان خفتم عيلة** وذلك ان اهل مكة كانت معايشهم من التجارات وكان المشركون ياتون مكة بالطعام ويتجرون فلما منعوا من دخول الحرم خافوا الفقر وضيق العيش فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل وان خفتم عيلة فقرا وفاقة يقال عال يعيل عيلة اذا افتقر **فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء الله عليم حكيم** قال عكرمة فاغناهم الله بان انزل عليهم المطر مدرارا فكثر خيرهم وقال مقاتل اسلم اهل جرش

وصنعا

وصنعاء وجرش من اليمن وجلبوا الميرة الكثيرة الى مكة فكفاهم الله ما كانوا يخافون وقال الضحاك وقتادة عوضهم الله منها الجزية فاغناهم بها وذلك قوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله قال مجاهد نزلت هذه الاية حين امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتال الروم فغزا بعد نزولها غزوة تبوك وقال الكلبي نزلت في قريظة والنضير من اليهود فصالحهم فكانت اول جزية اصابها اهل الاسلام واول ذل اصاب اهل الكتاب بايدي المسلمين قال الله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر فان قيل اهل الكتاب يؤمنون بالله واليوم الاخر قيل لا يؤمنون كايمان المؤمنين فانهم اذا قالوا عزير ابن الله والمسيح ابن الله لا يكون ذلك ايمانا بالله ولا **يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق** اي لا يدينون الدين الحق اضاف الاسم الى الصفة وقال قتادة الحق هو الله اي لا يدينون دين الله ودينه الاسلام وقال ابو عبيدة معناه ولا يطيعون الله طاعة اهل الحق **من الذين اوتوا الكتاب** يعني اليهود والنصارى **حتى يعطوا الجزية** وهي الخراج المضروب على رقابهم **عن يد** وهم عن قهر وذل قال ابو عبيدة يقال لكل من اعطى شيئا كرها من غير طيب نفس اعطاه عن يد وقال ابن عباس يعطونها بايديهم ولا يرسلون بها على يد غيرهم وقيل عن يد اي نقد لا نسيئة وقيل عن اقرار بانعام المسلمين عليهم بقبول الجزية منهم وهم صاغرون اذلاء مقهورون قال عكرمة يعطون الجزية عن قيام والقابض جالس وعن ابن عباس قال يؤخذ ويوجأ عنقه وقال الكلبي اذا اعطى صفع في قفاه وقيل يؤخذ بلحيته ويضرب في لهزمته وقيل يلبب ويجر الى موضع الاعطاء بعنف وقيل اعطاؤه اياها هو الصغار وقال الشافعي الصغار هو جريان احكام الاسلام عليهم واتفقت الامة على جواز اخذ الجزية من اهل الكتابين وهم اليهود والنصارى اذا لم يكونوا عربا واختلفوا في الكتابي العربي وفي غير اهل الكتاب من كفار العجم فذهب الشافعي الى ان الجزية على الاديان لا على الانساب فيؤخذ

من اهل الكتاب عربا كانوا او عجما ولا يوخذ من اهل الاوثان بحال واحتج
بان النبي صلى الله عليه وسلم اخذها من اكيدر دومة وهو رجل من
العرب يقال من غسان واخذ من اهل الذمة من اليمن وعامتهم
عرب وذهب مالك والاوزاعي الى انها توخذ من جميع الكفار الا
المرتد وقال ابو حنيفة توخذ من اهل الكتاب على العموم وتوخذ
من مشركي العجم ولا توخذ من مشركي العرب وقال ابو يوسف لا
توخذ من العربي كتابيا كان او مشركا وتوخذ من العجمي كتابيا
كان او مشركا واما المجوس فاتفقت الصحابة على اخذ الجزية منهم
اخبرنا عبد الوهاب بن احمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال
انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفيان عن عمرو بن
دينار سمع بجالة يقول لم يكن عمر بن الخطاب اخذ الجزية من المجوس حتى
شهد عبد الرحمن ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذها من مجوس
هجر اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي
انا ابو مصعب عن مالك عن جعفر بن محمد عن ابيه ان عمر بن الخطاب
ذكر المجوس فقال ما ادري كيف اصنع في امرهم فقال عبد الرحمن بن
عوف اشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سنوا بهم
سنة اهل الكتاب وفي امتناع عمر عن اخذ الجزية من المجوس حتى
شهد عبد الرحمن ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذها دليل على ان
راي الصحابة كان على انها لا توخذ من كل مشرك انما توخذ من اهل
الكتاب واختلفوا في ان المجوس هل هم من اهل الكتاب روي عن
علي انه قال كان لهم كتاب يدرسونه فاصبحوا وقد اسري على
كتابهم فرفع من بين اظهرهم واتفقوا على تحريم ذبائح المجوس
ومناكحتهم بخلاف اهل الكتابين اما من دخل في دين اليهود والنصارى
من غيرهم من المشركين فينظر ان دخلوا فيه قبل النسخ والتبديل يقرون
بالجزية وتحل مناكحتهم وذبائحهم وان دخلوا في دينهم بعد النسخ بمجي
محمد صلى الله عليه وسلم لا يقرون بالجزية ولا تحل مناكحتهم وذبائحهم
ومن شككنا في امرهم انهم دخلوا فيه بعد النسخ او قبله يقرون
بالجزية تغليبا لحقن الدم ولا تحل مناكحتهم وذبائحهم تغليبا
للتحريم فمنهم نصارى العرب من تنوخ وبهرا وبني تغلب اقرهم عمر بالجزية

وقال

وقال لا تحل لنا ذبائحهم واما قدر الجزية فاقله دينار لا يجوز
ان ينتقص عنه ويقبل الدينار من الغني والفقير والوسط لما اخبرنا
ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي
ثنا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي ثنا ابو عيسى الترمذي ثنا محمود بن
غيلان ثنا عبد الرزاق انا سفيان عن الاعمش عن ابي وائل عن
مسروق عن معاذ بن جبل قال بعثني رسول الله صلى الله عليه
وسلم فامره ان ياخذ من كل حالم دينارا او عدله معافر فالنبي
صلى الله عليه وسلم امره ان ياخذ من كل حالم اي بالغ دينارا ولم
يفصل بين الفقير والغني والوسط وفيه دليل على انه لا يجب على
الصبيان وكذلك لا يجب على النسا انما توخذ من الاحرار البالغين
العاقلين من الرجال وذهب قوم الى ان على كل موسر اربعة
دنانير وعلى كل فقير دينار وهو قول اصحاب الراي **قوله
عز وجل وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت
النصارى المسيح ابن الله الاية** روى سعيد بن جبير
وعكرمة عن ابن عباس قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
جماعة من اليهود سلام بن مشكم والنعمان بن اوفى وشاس بن قيس
ومالك بن الصيف فقالوا كيف نتبعك وقد تركت قبلتنا وانت
لا تزعم ان عزير ابن الله فانزل الله تعالى وقالت اليهود عزير ابن
الله قرا عاصم والكسائي بالتنوين والاخرون بغير تنوين لانه اسم
اعجمي ويشبه اسما مصغرا ومن نون قال لانه اسم خفيف فوجهه
ان يصرف وان كان اعجميا مثل نوح وهود ولوط واختار ابو عبيدة
التنوين وقال لان هذا ليس بمنسوب الى ابيه انما هو كقولك زيد
الامير وزيد ابن اختنا فعزير مبتدا وما بعده خبر له وقال عبيد بن
عمير انما قال هذه المقالة رجل واحد من اليهود اسمه فنحاص بن
عازورا وهو الذي قال ان الله فقير ونحن اغنيا وروى عطية العوفي
عن ابن عباس انما قالت اليهود عزير ابن الله من اجل ان عزيرا كان فيهم
وكانت التوراة عندهم والتابوت فيهم فاضاعوا التوراة وعملوا
بغير الحق فرفع الله عنهم التابوت وانساهم التوراة ونسخها من
صدورهم فدعا الله عزير وابتهل اليه ان يرد اليه الذي نسخ من صدورهم

فبينما هو يصلي مبتهلا الى الله نزل نور من السما فدخل جوفه فعاد
اليه التوراة فاذن في قومه وقال يا قوم قد اتاني الله التوراة وردها
الي فعلق به يعلمهم فمكثوا ما شا الله ثم ان التابوت نزل بعد
ذهابه منهم فلما راوا التابوت عرضوا ما كان فيه على الذي كان يعلمهم
عزير فوجدوه مثله فقالوا ما اوتي عزير هذا الا انه ابن الله وقال
الكلبي ان بخت نصر لما ظهر على بني اسرائيل وقتل من قرا التوراة
وكان عزير اذ ذاك صغيرا فاستصغره فلم يقتله فلما رجع بنو اسرائيل
الى بيت المقدس وليس فيهم من يقرا التوراة بعث الله لهم عزيرا ليجدد
لهم التوراة ويكون لهم اية بعدما اماته الله مائة سنة يقال
اتاه ملك باناء فيه ما فسقاه فمثلت التوراة في صدره فلما
اتاهم وقال انا عزير كذبوه وقالوا ان كنت كما تزعم فامل علينا
التوراة فكتبها ثم ان رجلا قال ان ابي حدثني عن جدي ان التوراة
جعلت في خابية ودفنت في كرم فانطلقوا معه حتى اخرجوها
فعارضوها بما كتب لهم عزير فلم يجدوه غادر منه حرفا فقالوا
ان الله لم يقذف التوراة في قلب رجل الا انه ابنه فعند ذلك قالت
اليهود عزير ابن الله واما النصارى فقالوا المسيح ابن الله وكان
السبب فيه انهم كانوا على دين الاسلام احدى وثمانين سنة بعد
ما رفع عيسى يصلون الى القبلة ويصومون رمضان حتى وقع
فيما بينهم وبين اليهود حرب وكان في اليهود رجل شجاع يقال
له بولس قتل جملة من اصحاب عيسى ثم قال لليهود ان كان الحق
مع عيسى فكفرنا والنار مصيرنا فنحن مغبونون ان دخلوا
الجنة ودخلنا النار فاني احتال واضلهم حتى يدخلوا النار
وكان له فرس يقال له العقاب يقاتل عليه فعرقب فرسه
واظهر الندامة ووضع على راسه التراب فقال له النصارى
من انت فقال بولس عدوكم فنوديت من السما ليس لك توبة
الا ان تتنصر وقد تبت فادخلوه الكنيسة ودخل بيتا سنة
لا يخرج منه ليلا ولا نهارا حتى تعلم الانجيل ثم خرج وقال نوديت
ان الله قبل توبتك فصدقوه واحبوه ثم مضى الى بيت المقدس
واستخلف عليهم نسطور وعلمه ان عيسى ومريم والاله كانوا ثلاثة

ثم

ثم توجه الى الروم وعلمهم اللاهوت والناسوت وقال لم يكن
عيسى بانس ولا بجسم ولكنه ابن الله وعلم رجلا يقال له يعقوب
ذلك ثم دعا رجلا يقال له ملكا فقال ان الاله لم يزل ولا يزال عيسى
فلما استمكن منهم دعا هولا الثلاثة واحدا واحدا وقال لكل
واحد منهم انت خالصتي وقد رايت عيسى في المنام ورضي عني
وقال لكل واحد منهم اني غدا اذبح نفسي فادع الناس الى
نحلتك ثم دخل المذبح فذبح نفسه وقال انما فعلت ذلك
لمرضات عيسى فلما كان يوم ثالثه دعا كل واحد منهم الناس
الى نحلته فتبع كل واحد منهم طائفة من الناس فاختلفوا واقتتلوا
فقال الله عز وجل وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم
بافواههم يقولون بالسنتهم من غير علم قال اهل المعاني لم
يذكر الله عز وجل قولا مقرونا بالافواه والالسن الا كان ذلك
زورا يضاهون قراءة عاصم بكسر الهاء مهموزا وهما لغتان
يقال ضاهيته وضاهاته ومعناه قال ابن عباس يشابهون
والمضاهاة المشابهة وقال مجاهد يواطؤن وقال الحسن
يوافقون قول الذين كفروا من قبل قال قتادة والسدي ضاهت
النصارى قول اليهود من قبل فقالوا المسيح ابن الله كما قالت
اليهود من قبل عزير ابن الله وقال مجاهد يضاهون قول المشركين
من قبل الذين كانوا يقولون اللات والعزى ومناة بنات الله
وقال الحسن شبه كفرهم بكفر الذين مضوا من الامم الكافرة
كما قال في مشركي العرب كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم
تشابهت قلوبهم وقال القتيبي يريد ان من كان في عصر النبي صلى
الله عليه وسلم من اليهود والنصارى يقولون ما قال اولهم قاتلهم
الله قال ابن عباس لعنهم الله وقال ابن جريج اي قتلهم الله
وقيل ليس هو على تحقيق المقاتلة ولكنه بمعنى التعجب **انى**
يؤفكون اي يصرفون عن الحق بعد قيام الادلة عليه **اتخذوا**
احبارهم ورهبانهم اي علماءهم وقراءهم والاحبار العلما واحدها
حبر وحبر بفتح الحا وكسرها والرهبان من النصارى اصحاب
الصوامع اربابا فان قيل انهم لم يعبدوا الاحبار والرهبان

قلت معناه انهم اطاعوهم في معصية الله واستحلوا ما احلوا
وحرموا ما حرموا فاتخذوهم كالارباب روي عن عدي بن حاتم قال
اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي عنقي صليب من ذهب فقال
لي يا عدي اطرح هذا الوثن من عنقك فطرحته ثم انتهيت اليه وهو
يقرأ اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله حتى فرغ
منها فقلت انا لسنا نعبدهم فقال اليس يحرمون ما احل
الله فتحرمونه ويحلون ما حرم الله فتستحلونه قال فقلت
بلى قال فتلك عبادتهم قال عبد الله بن المبارك وهل بدل
الدين الا الملوك واحبار سوء ورهبانها
والمسيح بن مريم قال عبد الله بن المبارك اي اتخذوه
الها **وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو**
سبحانه عما يشركون يريدون ان يطفئوا نور الله
بافواههم اي يبطلوا دين الله بالسنتهم وتكذيبهم اياه وقال
الكلبي النور القرآن اي يريدون ان يردوا القرآن بالسنتهم
تكذيبا **ويابى الله الا ان يتم نوره** اي يعلي دينه ويظهر
كلمته ويتم الحق الذي بعث به محمدا صلى الله عليه وسلم **ولو كره**
الكافرون هو الذي ارسل رسوله يعني الذي يابى الا اتمام
دينه هو الذي ارسل رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم **بالهدى** قيل
بالقرآن وقيل ببيان الفرائض **ودين الحق** وهو الاسلام
ليظهره على الدين كله على سائر الاديان كلها **ولو**
كره المشركون واختلفوا في معنى هذه الآية فقال ابن عباس
الهاء عائدة الى الرسول صلى الله عليه وسلم ليعلمه شرائع الدين
كلها فيظهره عليها حتى لا يخفى عليه منها شيء وقال الآخرون
الهاء راجعة الى دين الحق وظهوره على الاديان هو ان لا يدان الله
الا به قال ابو هريرة والضحاك وذلك عند نزول عيسى بن
مريم لا يبقى اهل دين الا دخل في الاسلام وروينا عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم في نزول عيسى قال ويهلك في زمانه
الملل كلها الا الاسلام وروى المقداد قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لا يبقى على ظهر الارض بيت مدر

ولا

ولا وبر الا ادخله الله كلمة الاسلام اما بعز عزيز او بذل ذليل
اما يعزهم فيجعلهم من اهله فيعزوا به واما يذلهم فيدينون له
اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو القاسم
الحسن بن محمد بن حبيب ثنا ابو جعفر محمد بن سليمان بن منصور
ثنا ابو مسلم ابراهيم بن عبد الله الكجي ثنا ابو عاصم النبيل ثنا
عبد الحميد هو ابن جعفر عن الاسود بن العلاء عن ابي سلمة عن عائشة
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يذهب الليل والنهار حتى
تعبد اللات والعزى قالت قلت يا رسول الله ما كنت اظن ان يكون
ذلك بعدما انزل الله هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق
ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون قال يكون ذلك ما شاء
الله ثم يبعث الله ريحا طيبة فيقبض من كان في قلبه مثقال
ذرة من خير ثم يبقى من لا خير فيه ويرجع الناس الى دين آبائهم قال
الحسين بن الفضل معنى الآية ليظهره على الدين كله بالحجج الواضحة
وقيل ليظهره على الاديان التي حول النبي صلى الله عليه وسلم
فيغلبهم قال الشافعي فقد اظهر الله رسوله صلى الله عليه وسلم
على الاديان بان ابان لكل من سمعه انه الحق وما خالفه من الاديان
باطل وقال واظهره بان جماع الشرك دينان دين اهل الكتاب
ودين الاميين فقهر رسول الله صلى الله عليه وسلم الاميين حتى
دانوا بالاسلام طوعا وكرها وقتل اهل الكتاب وسبى حتى دان
بعضهم بالاسلام واعطى بعض الجزية صاغرين وجرى عليهم حكمه
فهذا ظهوره على الدين كله والله اعلم **قوله عز وجل يا ايها**
الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان يعني العلماء
والقراء من اهل الكتاب ليأكلون اموال الناس بالباطل يريد انهم
يأخذون الرشا في احكامهم ويحرفون كتاب الله ويكتبون بايديهم
كتبا يقولون هذه من عند الله ويأخذون بها ثمنا قليلا من
سفلتهم وهي المآكل التي يصيبونها منهم على تغيير نعت النبي صلى
الله عليه وسلم يخافون لو صدقوه لذهبت عنهم تلك المآكل ويصدون
ويصرفون الناس عن سبيل الله دين الله **والذين يكنزون الذهب**
والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم

قال ابن عمر كلما تؤدى زكاته فليس بكنز وإن كان مدفونا وكلما لا تؤدى
زكاته فهو كنز وإن لم يكن مدفونا ومثله عن ابن عباس أخبرنا إسمعيل بن
عبد القاهر أنا عبد الغافر بن محمد أنا محمد بن عيسى الجلودي ثنا
إبراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج حدثني سويد بن
سعيد ثنا حفص بن ميسرة عن زيد بن أسلم أن أبا صالح
ذكوان أخبره أنه سمع أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها
إلا إذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فأحمي عليها في نار
جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره كلما ردت أعيدت له
في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد
فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار ولا صاحب إبل لا يؤدي
منها حقها ومن حقها حلبها يوم وردها إلا إذا كان يوم القيامة
بطح لها بقاع قرقر أوفر ما كانت لا يفقد منها فصيلا واحدا
تطؤه بأخفافها وتعضه بأفواهها كلما مر عليه أولاها رد عليه
أخراها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد
فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار ولا صاحب بقر ولا غنم
لا يؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر لا
يفقد منها شيئا ليس فيها عقصاء ولا جلحاء ولا عضباء تنطحه
بقرونها وتطؤه بأظلافها كلما مر عليه أولاها رد عليه أخراها
في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد
فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار وروينا عن أبي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آتاه الله مالا فلم
يؤد زكاته مثل له ماله يوم القيامة شجاعا أقرع له زبيبتان
يطوقه يوم القيامة ثم يأخذ بلهزمتيه يعني شدقيه ثم يقول
أنا مالك أنا كنزك ثم تلا لا يحسبن الذين يبخلون الآية وروي عن
علي بن أبي طالب أنه قال كل مال زاد على أربعة آلاف درهم فهو كنز
أديت منها الزكاة أو لم تؤد وما دونها نفقة وقيل ما فضل عن
الحاجة كنز أخبرنا إسمعيل بن عبد القاهر أنا عبد الغافر بن محمد
أنا محمد بن عيسى ثنا إبراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا

أبو بكر

أبو بكر بن أبي شيبة ثنا وكيع ثنا الأعمش عن المعرور بن سويد
عن أبي ذر قال انتهيت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في
ظل الكعبة فلما رآني قال هم الأخسرون ورب الكعبة قال فجئت
حتى جلست فلم أتقار أن قمت فقلت يا رسول الله فداك أبي وأمي
من هم قال هم الأكثرون أموالا إلا من قال هكذا وهكذا من بين
يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وقليل ما هم وروي عن أبي
ذر أنه كان يقول من ترك بيضا أو حمرا كوي بها يوم القيامة وروي
عن أبي أمامة قال مات رجل من أهل الصفة فوجد في مئزره دينار
فقال النبي صلى الله عليه وسلم كية ثم توفي آخر فوجد في مئزره
ديناران فقال النبي صلى الله عليه وسلم كيتان والقول الأول أصح
أن الآية في مانع الزكاة لا في جمع المال الحلال قال النبي صلى الله عليه
وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح وروى مجاهد عن ابن عباس
قال لما نزلت هذه الآية كبر ذلك على المسلمين وقالوا ما يستطيع
أحد منا يدع لولده شيئا فذكر عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال إن الله لم يفرض الزكاة إلا ليطيب بها ما بقي من أموالكم وسئل
ابن عمر عن هذه الآية فقال كان هذا قبل أن تنزل الزكاة فلما أنزلت
جعلها الله طهرا للأموال وقال ابن عمر ما أبالي لو كان لي مثل أحد ذهبا أعلم
عدده أزكيه وأعمل بطاعة الله عز وجل **قوله عز وجل ولا
ينفقونها** ولم يقل ينفقونهما وقد ذكر الذهب والفضة جميعا
قيل أراد الكنوز وأعيان الذهب والفضة وقيل رد الكناية
إلى الفضة لأنها أعم كما قال واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها
لكبيرة رد الكناية إلى الصلاة لأنها أعم وكقوله وإذا رأوا تجارة
أو لهوا انفضوا إليها رد الكناية إلى التجارة لأنها أهم **فبشرهم
بعذاب أليم** أي أنذرهم **يوم يحمى عليها** أي تدخل النار فيوقد
عليها يعني الكنوز **فتكوى بها** فتحرق بها **جباههم** أي جباه كانزيها
وجنوبهم وظهورهم روي عن ابن مسعود قال لا يوضع دينار
على دينار ولا درهم على درهم ولكن يوسع جلده حتى يوضع كل
درهم ودينار في موضع على حدته وسئل أبو بكر الوراق لم
خص الجباه والجنوب والظهور بالكي قال لأن الغني صاحب الكنز

اذا راى الفقير قبض جبهته وزوى ما بين عينيه وولاه ظهره واعرض
عنه كشحه قوله هذا ما كنزتم اى يقال لهم هذا ما كنزتم لانفسكم
فذوقوا ما كنتم تكنزون اى تمنعون حقوق الله تعالى في اموالكم
وقال بعض الصحابة هذه الاية في اهل الكتاب وقال الاكثرون هي
عامة في اهل الكتاب وفي المسلمين وبه قال ابو ذر قوله عز
وجل ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله
وهي المحرم وصفر وشهر ربيع الاول وشهر ربيع الاخر وجمادى الاول
وجمادى الاخر ورجب وشعبان وشهر رمضان وشوال وذو القعدة
وذو الحجة في كتاب السماء في حكم الله وقيل في اللوح المحفوظ قرا
ابو جعفر اثنا عشر وتسعة عشر واحد عشر بسكون العين وقرا
العامة بفتحها يوم خلق السموات والارض والمراد منه الشهور
الهلالية وهي الشهور التي تعتد بها المسلمون في صيامهم وحجهم واعيادهم
وسائر امورهم وبالشهور الشمسية تكون السنة ثلثمائة وخمسة
وستون يوما وربع يوم والهلالية تنقص عن ثلثمائة وستين
لنقصان الاهلة والغالب انها تكون ثلثمائة وستين لنقصان
الاهلة والغالب انما تكون ثلثمائة واربعة وخمسون يوما منها
اربعة حرم وهي رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم واحد فرد
وثلاثة سرد ذلك الدين القيم اى الحساب المستقيم فلا تظلموا
فيهن انفسكم قيل قوله فيهن ينصرف الى جميع شهور السنة ولا
تظلموا فيهن انفسكم بفعل المعصية وترك الطاعة وقيل
فيهن اى في الاشهر الحرم قال قتادة العمل الصالح اعظم اجرا في
الاشهر الحرم والظلم فيهن اعظم من الظلم فيما سواهن وان كان الظلم
على كل حال عظيما وقال ابن عباس لا تظلموا فيهن يريد استحلال
الحرام والغارة فيهن وقال محمد بن اسحق بن يسار لا تجعلوا حلالها
حراما ولا حرامها حلالا كفعل اهل الشرك وهي النسيء
وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان
الله مع المتقين واختلف العلماء في تحريم القتال في الاشهر الحرم
فقال قوم كان كبيرا ثم نسخ بقوله وقاتلوا المشركين كافة كانه
يقول فيهن وفي غيرهن وهو قول قتادة وعطا الخراساني

والزهري وسفيان الثوري وقالوا لان النبي صلى الله عليه وسلم
غزا هوازن بحنين وثقيفا بالطائف وحاصرهم في شوال وبعض
ذي القعدة وقال اخرون انه غير منسوخ قال ابن جريج حلف
بالله عطا بن ابي رباح ما يحل للناس ان يغزوا في الحرم ولا في الاشهر
الحرم الا ان يقاتلوا فيها وما نسخت قوله عز وجل انما النسيء
قيل هو مصدر كالسعير والحريق وقيل مفعول كالجريح والقتيل
وهو التاخير ومنه النسيئة في البيع يقال انسا الله اجله ونسا
في اجله اى اخره وهو ممدود مهموز عند اكثر القراء وقرا ورش
عن نافع من طريق البخاري بتشديد الياء من غير همز وقد قيل
اصله الهمز فخفف وقيل هو من النسيان على معنى المنسي اى
المتروك ومعنى النسيء هو تاخير تحريم شهر الى شهر اخر وذلك
ان العرب كانت تعتقد تعظيم الاشهر الحرم وكان ذلك مما
تمسكت به من ملة ابراهيم عليه السلام وكانت عامة معايشهم
من الصيد والغارة فكان يشق عليهم الكف عن ذلك ثلاثة
اشهر على التوالي وربما وقعت لهم حرب في بعض الاشهر الحرم فكرهوا
تاخير حربهم فنسؤوا اى اخروا تحريم ذلك الشهر الى شهر اخر وكانوا
يؤخرون تحريم المحرم الى صفر فيحرمونه ويستحلون المحرم
فاذا احتاجوا الى تاخير تحريم صفر اخروه الى ربيع هكذا شهرا
بعد شهر حتى استدار التحريم على السنة كلها فقام الاسلام
وقد رجع المحرم الى موضعه الذي وضعه الله عز وجل وذلك
بعد دهر طويل فخطب النبي صلى الله عليه وسلم كما اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن سلام نا عبد الوهاب نا ايوب
عن محمد يعني ابن سيرين عن ابي بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض
السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم ثلاثة متواليات ذو القعدة
وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان اى شهر هذا
قلنا الله ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال
اليس ذا الحجة قلنا بلى قال اى بلد هذا قلنا الله ورسوله اعلم فسكت

حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال أليس بذي الحجة قلنا بلى قال
فأي يوم هذا قلنا الله ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه
بغير اسمه قال أليس يوم النحر قلنا بلى قال فان دماءكم واموالكم
قال محمد واحسبه قال واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في
بلدكم هذا في شهركم هذا وستلقون ربكم فيسألكم عن اعمالكم الا فلا
ترجعوا بعدي ضلالا يضرب بعضكم رقاب بعض الا ليبلغ الشاهد
الغائب فلعل من يبلغه ان يكون اوعى له من بعض من سمعه الا هل بلغت الا
هل بلغت قالوا وكان قد استمر النسيء بهم فكانوا ربما يحجون في بعض
السنين في شهر ويحجون من قابل في شهر اخر قال مجاهد كانوا يحجون
في كل شهر عامين فحجوا في ذي الحجة عامين ثم حجوا في المحرم عامين ثم
حجوا في صفر عامين وكذلك في الشهور كلها فوافقت حجة ابي بكر قبل حجة الوداع
السنة الثانية من ذي القعدة ثم حج النبي صلى الله عليه وسلم في العام
المقبل حجة الوداع فوافق حجه شهر الحج المشروع وهو ذو الحجة فوقف
بعرفة اليوم التاسع وخطب اليوم العاشر واعلمهم ان اشهر
النسيء قد تناسخت باستدارة الزمان وعاد الامر الى ما وضع
الله عليه حساب الاشهر يوم خلق الله السموات والارض وامرهم
بالمحافظة عليه لئلا يتبدل في مستأنف الايام واختلفوا في اول
من نسأ النسيء فقال ابن عباس والضحاك وقتادة ومجاهد اول
من نسأ بنو مالك بن كنانة يقال له نعيم بن ثعلبة وكان الذي
يليه ابو ثمامة جنادة بن عوف بن امية الكناني وقال الكلبي اول
من فعل ذلك رجل من بني كنانة يقال له نعيم بن ثعلبة وكان يكون
على الناس بالموسم فاذا هم الناس بالصدر قام فخطب الناس فقال
لا مرد لما قضيت انا الذي لا اعاب ولا اجاب فيقول له المشركون
لبيك ثم يسألونه ان ينسئهم شهرا يغيرون فيه فيقول فان صفر
العام حرام فاذا قال ذلك حلوا الاوتار ونزعوا الاسنة والازجة
وان قال حلال عقدوا الاوتار وشدوا الازجة واغاروا وكان من
بعد نعيم بن ثعلبة رجل يقال له جنادة بن عوف وهو الذي
ادركه النبي صلى الله عليه وسلم وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم
هو رجل من بني كنانة يقال له القلمس وقال شاعرهم

ومنا

ومنا ناسئ الشهر القلمس   وكانوا لا يفعلون ذلك الا في
ذي الحجة اذا اجتمعت العرب للموسم وقال جويبر عن الضحاك عن
ابن عباس اول من سن النسيء عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف اخبرنا
اسماعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى ثنا
ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج حدثني زهير بن حرب
ثنا جرير عن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم رأيت عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف ابا بني كعب هؤلاء
يجر قصبه في النار فهذا الذي ذكرنا هو النسيء الذي ذكره الله عز وجل
فقال انما النسيء زيادة في الكفر يريد زيادة كفر على كفرهم يضل به
الذين كفروا قرأ حمزة والكسائي وحفص يضل بضم الياء وفتح
الضاد كقوله عز وجل زين لهم سوء اعمالهم وقرأ يعقوب بضم الياء
وكسر الضاد وهي قراءة الحسن ومجاهد على معنى يضل به الذين
كفروا الناس وقرأ الآخرون بفتح الياء وكسر الضاد لانهم هم
الضالون لقوله يحلونه يعني النسيء عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا
اي ليوافقوا والمواطأة الموافقة عدة ما حرم الله يريد انهم لم
يحلوا شهرا من الحرام لئلا يكون من الحرم اكثر من اربعة اشهر كما
حرم الله فيكون موافقة في العدد فيحلوا ما حرم الله زين لهم
سوء اعمالهم قال ابن عباس زين لهم سوء اعمالهم الشيطان والله لا يهدي
القوم الكافرين **قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا ما لكم اذا
قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض الاية** نزلت
الاية في الحث على غزوة تبوك وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما رجع من الطائف امر بالجهاد لغزوة الروم وكان ذلك في زمان
عسرة من الناس وشدة من الحر حين طابت الثمار والظلال ولم
يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الا ورى بغيرها حتى
كانت تلك الغزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر
شديد واستقبل سفرا بعيدا ومفازا وعدوا كثيرا فجلى للناس
امرهم ليتأهبوا اهبة غزوهم فشق عليهم الخروج وتثاقلوا فانزل
الله عز وجل يا ايها الذين امنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا اخرجوا اي قال
لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم انفروا اخرجوا في سبيل الله

اثاقلتم تثاقلتم وتباطأتم الى الارض اي لزمتم ارضكم ومساكنكم
ارضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة اي بخفض الدنيا ودعتها
من نعيم الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة الا قليل ثم
اوعدهم على ترك الجهاد فقال الا تنفروا يعذبكم في الدنيا والآخرة
وقيل هو احتباس القطر عنهم في الدنيا وسأل نجدة بن نفيع ابن عباس
عن هذه الآية فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استنفر
حيا من العرب فتثاقلوا عليه فامسك عنهم المطر فكان ذلك
عذابهم ويستبدل قوما غيركم خيرا منكم واطوع قال سعيد بن
جبير هم ابناء فارس وقيل هم اهل اليمن ولا تضروه شيئا بترككم
النفير والله على كل شيء قدير عز وجل الا تنصروه
فقد نصره الله هذا اعلام من الله ان المتكفل بنصر رسوله واعزاز
دينه اعانوه او لم يعينوه وانه قد نصره عند قلة الاولياء وكثرة
الاعداء فكيف به اليوم وهو في كثرة من العدد والعدد اذ اخرجه
الذين كفروا من مكة حين مكروا به وارادوا تثبيته وهموا بقتله
ثاني اثنين اي هو احد الاثنين والاثنان احدهما رسول الله صلى
الله عليه وسلم والآخر ابو بكر الصديق اذ هما في الغار وهو نقب
في جبل ثور بمكة اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا قال
الشعبي عاتب الله اهل الارض جميعا في هذه الآية غير ابي بكر
اخبرنا ابو المظفر محمد بن احمد التيمي انا ابو محمد عبد الرحمن بن عثمان
انا خيثمة بن سليمان ثنا عبد الله بن احمد الدورقي ثنا سعيد بن
سليمان عن علي بن هاشم عن كثير النواء عن جميع بن عمير قال اتيت
ابن عمر فسمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر
انت صاحبي في الغار وصاحبي على الحوض قال الحسين بن الفضل من
قال ان ابا بكر لم يكن صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فهو كافر لانكاره نص القرآن وفي سائر الصحابة اذا انكر يكون مبتدعا
لا يكون كافرا قوله عز وجل لا تحزن ان الله معنا ولم يكن حزن
ابي بكر جبنا منه وانما كان اشفاقا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال ان قتلت انا رجل واحد وان قتلت هلكت الامة وروي
انه حين انطلق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغار جعل

يمشي

يمشي ساعة بين يديه وساعة خلفه فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما لك يا ابا بكر قال اذكر الطلب فامشي خلفك
ثم اذكر الرصد فامشي بين يديك فلما انتهينا الى الغار قال مكانك
يا رسول الله حتى استبرئ الغار فدخل فاستبرأه ثم قال انزل
يا رسول الله فنزل فقال والذي نفسي بيده لتلك الليلة خير من
آل عمر اخبرنا ابو المظفر التيمي انا ابو محمد عبد الرحمن بن عثمان المزوق
ابن ابي نصر انا خيثمة بن سليمان ثنا ابو قلابة الرقاشي ثنا حبان بن
هلال ثنا همام بن يحيى ثنا ثابت البناني ثنا انس بن مالك ان ابا بكر
الصديق حدثهم قال نظرت الى اقدام المشركين فوق رؤوسنا ونحن في
الغار فقلت يا رسول الله لو ان احدهم نظر تحت قدميه ابصرنا فقال
يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل
ثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن عقيل قال ابن شهاب فاخبرني عروة
ابن الزبير ان عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت لم اعقل
ابوي قط الا وهما يدينان الدين ولم يمر علينا يوم الا ياتينا فيه رسول
الله صلى الله عليه وسلم طرفي النهار بكرة وعشية فلما ابتلي المسلمون
قال النبي صلى الله عليه وسلم اني اريت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين
وهما الحرتان فهاجر من هاجر قبل المدينة ورجع عامة من كان هاجر
بارض الحبشة الى المدينة وتجهز ابو بكر قبل المدينة فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم على رسلك فاني ارجو ان يؤذن لي فقال ابو بكر
وهل ترجو ذلك بابي انت قال نعم فحبس ابو بكر نفسه على رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليصحبه وعلف راحلتين كانتا عنده ورق
السمر وهو الخبط اربعة اشهر قال ابن شهاب قال عروة قالت
عائشة فبينما نحن يوما جلوس في بيت ابي بكر في نحر الظهيرة قال
قائل لابي بكر هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متقنعا في ساعة
لم يكن ياتينا فيها فقال ابو بكر فدا له ابي وامي والله ما جاء به في هذه
الساعة الا امر قال فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستاذن فاذن
له فدخل فقال النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر اخرج من عندك فقال
انما هم اهلك بابي انت يا رسول الله قال فاني قد اذن لي في الخروج

قال ابو بكر الصحبة بابي انت يا رسول الله قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم نعم قال ابو بكر فخذ بابي انت يا رسول الله احدى
راحلتي هاتين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بالثمن قالت
عائشة فجهزناهما احث الجهاز وصنعنا لهما سفرة في جراب فقطعت
اسما بنت ابي بكر قطعة من نطاقها فربطت به على فم الجراب فبذلك
سميت ذات النطاقين قالت ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابو بكر بغار في جبل ثور فكمنا فيه ثلاث ليال يبيت عندهما عبد
الله بن ابي بكر وهو غلام شاب ثقف لقن فيدلج من عندهما بسحر
فيصبح مع قريش بمكة كبايت فلا يسمع امرا يكادان به الا وعاه حتى
ياتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام ويرعى عليهما عامر بن فهيرة
مولى ابي بكر منحة من غنم فيريحها عليهما حين يذهب ساعة
من العشا فيبيتان في رسل وهو لبن منحتهما ورضيفهما حتى
ينعق بهما عامر بن فهيرة بغلس يفعل ذلك في كل ليلة من تلك
الليالي واستاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر رجلا
من بني الديل وهو من بني عبد بن عدي هاديا خريتا والخريت الماهر
بالهداية قد غمس حلفا في آل العاص بن وائل السهمي وهو على
دين كفار قريش فامناه فدفعا اليه راحلتيهما وواعداه غار
ثور بعد ثلاث ليال براحلتيهما صبح ثلاث فانطلق معهما
عامر بن فهيرة والدليل فاخذ بهم طريق السواحل قال ابن
شهاب واخبرني عبد الرحمن بن مالك المدلجي وهو ابن اخي
سراقة بن مالك بن جعشم ان اباه اخبره انه سمع سراقة بن مالك بن
جعشم يقول جاءنا رسل كفار قريش يجعلون في رسول الله صلى
الله عليه وسلم وابي بكر دية كل واحد منهما لمن قتله او اسره
فبينما انا جالس من مجالس قومي بني مدلج اقبل رجل منهم حتى قام
علينا ونحن جلوس فقال يا سراقة اني قد رايت آنفا اسودة
بالساحل اراها محمدا واصحابه قال سراقة فعرفت انهم هم فقلت
له انهم ليسوا بهم ولكنك رايت فلانا وفلانا انطلقوا باعيننا ثم
لبثت في المجلس ساعة ثم قمت فدخلت فامرت جاريتي ان تخرج بفرسي
وهي من وراء اكمة فتحبسها علي واخذت رمحي فخرجت به من ظهر

البيت

البيت فحططت برمحه الارض وخفضت عاليه حتى اتيت فرسي
فركبتها فرفعتها تقرب بي حتى دنوت منهم فعثرت بي فرسي
فخررت عنها فقمت فاهويت بيدي الى كنانتي واستخرجت منها
الازلام فاستقسمت بها اضرهم ام لا فخرج الذي اكره فركبت
فرسي في الارض حتى بلغتا الركبتين فخررت عنها ثم زجرتها فنهضت
فلم تكد تخرج يديها فلما استوت قائمة اذا لاثر يديها عثان ساطع
في السماء مثل الدخان فاستقسمت بالازلام فخرج الذي اكره
فناديتهم بالامان فوقفوا وركبت فرسي حتى جئتهم ووقع
في نفسي حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهم ان سيظهر
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له ان قومك قد
جعلوا فيك الدية واخبرتهم اخبار ما يريد الناس بهم
وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرزاني ولم يسالاني الا ان
قال اخف عنا فسالته ان يكتب لي كتاب امن فامر عامر
ابن فهيرة فكتب في رقعة من ادم ثم مضى رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال الزهري لما دخل رسول الله صلى الله عليه
وسلم وابو بكر الغار ارسل الله زوجا من حمام حتى باضا في اسفل
النقب والعنكبوت حتى نسجت بيتا وفي القصة انبت ثمامة
على فم الغار وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اعم ابصارهم
فجعل الطلب يضربون يمينا وشمالا حول الغار ويقولون لو
دخلا هذا الغار لتكسر بيض الحمام وتفسخ بيت العنكبوت
قوله عز وجل فانزل الله سكينته عليه قيل على النبي صلى
الله عليه وسلم وقال ابن عباس على ابي بكر فان النبي صلى الله
عليه وسلم كانت عليه السكينة من قبل **وايده بجنود لم
تروها** وهم الملائكة نزلوا يصرفون وجوه الكفار وابصارهم عن
رؤيته وقيل القوا الرعب في قلوب الكافرين حتى رجعوا وقال
مجاهد والكلبي اعانه بالملائكة يوم اخبر انه صرف عنه كيد الاعدا
في الغار ثم اظهر نصره بالملائكة يوم بدر **وجعل كلمة الذين
كفروا السفلى** كلمتهم الشرك وهي السفلى الى يوم القيمة
وكلمة الله هي العليا الى يوم القيمة قال ابن عباس هي قول

لا اله الا الله وقيل كلمة الذين كفروا ما قدروا بينهم في الكيد به
ليقتلوه وكلمة الله وعد الله انه ناصره وقرا يعقوب وكلمة الله
بنصب التاء على العطف والله عزيز حكيم قوله عز وجل انفروا
خفافا وثقالا قال الحسن والضحاك ومجاهد وقتادة
وعكرمة شبابا وشيوخا وعن ابن عباس قال نشاطا وغير نشاط
قال عطية العوفي ركبانا ومشاة وقال ابو صالح خفافا من
المال اي فقرا وثقالا اي اغنيا وقال ابن زيد الثقيل الذي له
الضيعة فهو ثقيل يكره ان يدع ضيعته والخفيف الذي
لا ضيعة له ويروى عن علي بن ابي طالب قال خفافا اهل الميسرة
وقيل خفافا من السلاح اي مقلين منه وثقالا اي مستكثرين منه
وقال الحكم بن عتيبة مشاغيل وغير مشاغيل وقال مرة الهمداني
اصحاء ومرضى وقال يمان بن رئاب عزابا ومتاهلين وقيل خفافا
من حاشيتكم واتباعكم وثقالا مستكثرين وقيل خفافا مسرعين
خارجين ساعة سماع النفير وثقالا بعد التروي فيه والاستعداد
له وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير
لكم ان كنتم تعلمون قال الزهري خرج سعيد بن المسيب
الى الغزو وقد ذهبت احدى عينيه فقيل له انك عليل صاحب
ضر فقال استنفر الله الخفيف والثقيل فان لم يمكني الحرب
كثرت السواد وحفظت المتاع وقال عطا الخراساني عن
ابن عباس نسخت هذه الاية قوله وما كان المومنون لينفروا
كافة وقال السدي لما نزلت هذه الاية اشتد شانها على
الناس فنسخها الله تعالى وانزل ليس على الضعفا ولا على المرضى
الاية ثم نزل في المنافقين الذين تخلفوا عن غزوة تبوك لو كان
عرضا قريبا واسم كان مضمر اي لو كان ما تدعوهم اليه عرضا
قريبا اي غنيمة قريبة المتناول وسفرا قاصدا اي قريبا سهلا
لاتبعوك لخرجوا معك ولكن بعدت عليهم الشقة اي
المسافة والشقة السفر البعيد لانه يشق على الانسان
وقيل الشقة الغاية التي يقصدونها وسيحلفون بالله
لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون انفسهم يعني باليمين الكاذبة

والله

والله يعلم انهم لكاذبون في ايمانهم لانهم كانوا
مستطيعين عفا الله عنك قال عمرو بن ميمون اثنان فعلهما
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يؤمر بهما اذنه للمنافقين
واخذه الفدية من اسارى بدر فعاتبه الله كما تسمعون قال
سفيان بن عيينة انظروا الى هذا اللطف بدا بالعفو قبل
ان يعيره بالذنب وقيل ان الله تعالى وقره ورفع محله
بافتتاح الكلام بالدعا كما يقول الرجل لمن يخاطبه اذا كان كريما
عنده عفا الله عنك ما صنعت في حاجتي ورضي الله عنك الا
زرتني وقيل معناه ادام الله لك العفو لم اذنت لهم اي في
التخلف عنه حتى يتبين لك الذين صدقوا في اعذارهم
وتعلم الكاذبين فيها اي تعلم من لا عذر له قال ابن عباس لم
يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف المنافقين يومئذ
لا يستاذنك الذين يومنون بالله واليوم الاخر ان يجاهدوا
باموالهم وانفسهم اي لا يستاذنوك في التخلف والله عليم
بالمتقين انما يستاذنك الذين لا يومنون بالله واليوم
الاخر وارتابت قلوبهم اي شكت ونافقت فهم في ريبهم يترددون
متحيرين ولو ارادوا الخروج الى الغزو لاعدوا له عدة
اهبة وقوة من السلاح والكراع ولكن كره الله انبعاثهم
خروجهم فثبطهم منعهم وحبسهم عن الخروج وقيل اقعدوا
في بيوتكم مع القاعدين يعني مع المرضى والزمنى وقيل مع النسا
والصبيان قوله وقيل اي قال بعضهم لبعض اقعدوا وقيل
اوحى الى قلوبهم والهموا اسباب الخذلان لو خرجوا فيكم
وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرهم بالجهاد لغزوة
تبوك فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم عسكره على ثنية
الوداع وضرب عبد الله بن ابي على ذي جدة اسفل من ثنية
الوداع ولم يكن باقل العسكرين فلما سار رسول الله صلى
الله عليه وسلم تخلف عنه عبد الله بن ابي فيمن تخلف من
المنافقين واهل الريب فانزل الله عز وجل يعزي نبيه صلى
الله عليه وسلم لو خرجوا فيكم يعني المنافقين فيكم اي معكم ما

ما زادوكم الا خبالا اى فسادا وشرا ومعنى الفساد ايقاع الجبن
والفشل بين المؤمنين بتهويل الامر ولا وضعوا اسرعوا خلالكم
وسطكم بايقاع العداوة والبغضاء بينكم بالنميمة ونقل الحديث
من البعض الى البعض وقيل اوضعوا خلالكم اى اسرعوا فيما
يخل بكم يبغونكم الفتنة اى يطلبون لكم ما تفتتنون به يقولون
لقد جمع لكم كذا وانكم مهزومون وسيظهر عليكم عدوكم ونحو
ذلك وقال الكلبى يبغونكم الفتنة يعنى العيب والشر وقال
الضحاك الفتنة الشرك ويقال بغيته الخير والشر ابغيه بغاء
اذا التمسته له يعنى بغيته له وفيكم سماعون لهم قال مجاهد
معناه وفيكم عيون لهم يؤدون اليهم ما يسمعون منكم وهم
الجواسيس وقال قتادة معناه وفيكم مطيعون لهم يسمعون
كلامكم ويطيعونهم والله عليم بالظالمين لقد ابتغوا الفتنة
من قبل اى طلبوا صد اصحابك عن الدين وردهم الى الكفر
وتخذيل الناس عنك قبل هذا اليوم كفعل عبد الله بن ابى
يوم احد حين انصرف عنك باصحابه وقلبوا لك الامور واجالوا
فيك وفى ابطال دينك الرأى بالتخذيل عنك وتشتيت امرك
حتى جاء الحق النصر والظفر وظهر امر الله دين الله وهم
كارهون ومنهم من يقول ائذن لى ولا تفتنى نزلت فى جد بن
قيس المنافق وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم لما تجهز
لغزوة تبوك قال له يا ابا وهب هل لك فى جلاد بنى الاصفر يعنى
الروم تتخذ منهم سرارى ووصفاء فقال جد يا رسول الله لقد
عرف قومى انى رجل مغرم بالنساء وانى اخشى ان رأيت بنات
الاصفر ان لا اصبر عنهن ائذن لى فى القعود ولا تفتنى بهن
واعينك بمالى قال ابن عباس اعتل جد بن قيس ولم يكن له علة الا
النفاق فاعرض عنه النبى صلى الله عليه وسلم وقال قد اذنت
لك فانزل الله عز وجل ومنهم يعنى من المنافقين من يقول
ائذن لى بالتخلف ولا تفتنى ببنات الاصفر قال قتادة ولا
تؤثمنى الا فى الفتنة سقطوا اى فى الشرك والاثم وقعوا
بنفاقهم وخلافهم امر الله ورسوله وان جهنم لمحيطة

بالكافرين

بالكافرين مطبقة بهم وجامعة لهم فيها ان تصبك حسنة
نصرة وغنيمة تسؤهم تحزنهم يعنى المنافقين وان تصبك
مصيبة قتل وهزيمة يقولوا قد اخذنا امرنا حذرنا اى اخذنا
بالحزم فى القعود عن الغزو من قبل هذه المصيبة ويتولوا
ويدبروا وهم فرحون مسرورون بما نالك من المصيبة قل
لهم يا محمد لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا اى علينا فى اللوح
المحفوظ هو مولانا ناصرنا وحافظنا وقال الكلبى هو اولى بنا من
انفسنا فى الموت والحياة وعلى الله فليتوكل المؤمنون قل
هل تربصون تنتظرون بنا ايها المنافقون الا احدى
الحسنيين اما النصر والغنيمة او الشهادة والمغفرة وروينا
عن ابى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال تكفل الله لمن
جاهد فى سبيله لا يخرجه من بيته الا الجهاد فى سبيله وتصديق
كلمته ان يدخله الجنة او يرجعه الى مسكنه الذى خرج منه مع ما
نال من اجر او غنيمة قوله ونحن نتربص اى ننتظر بكم احدى
السوأتين اما ان يصيبكم الله بعذاب من عنده فيهلككم
كما اهلك الامم الخالية او بايدينا اى بايدى المؤمنين ان اظهرتم
ما فى قلوبكم فتربصوا انا معكم متربصون قال الحسن
فتربصوا مواعيد الشيطان انا متربصون مواعيد الله من
اظهار دينه واستيصال من خالفه قل انفقوا طوعا او كرها
امر بمعنى الشرط والجزاء اى ان انفقتم طوعا او كرها نزلت فى جد بن
قيس حين استأذن فى القعود وقال اعينكم بمالى يقول ان
انفقتم طوعا او كرها لن يتقبل منكم انكم اى لانكم كنتم
قوما فاسقين وما منعهم ان تقبل قرأ حمزة والكسائى يقبل
بالياء لتقديم الفعل وقرأ الباقون بالتاء منهم نفقاتهم صدقاتهم
الا انهم كفروا بالله وبرسوله اى المانع من قبول نفقاتهم كفرهم
ولا يأتون الصلاة الا وهم كسالى متثاقلون لانهم لا يرجون
على ادائها ثوابا ولا يخافون على تركها عقابا فان قيل كيف
ذم الكسل فى الصلاة ولا صلاة لهم اصلا قيل الذم واقع على
الكفر الذى يبعث على الكسل فان الكفر مكسل والايمان منشط

ولا ينفقون الا وهم كارهون لانهم يعدونها مغرما ومنعها
مغنما فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم والاعجاب هو السرور بما
يتعجب منه يقول لا تستحسن ما انعمنا عليهم من الاموال والاولاد
لان العبد اذا كان من الله في استدراج كثر الله ماله وولده
انما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا فان قيل اي
تعذيب في المال والولد وهم يتنعمون بها في الدنيا قيل قال
مجاهد وقتادة في الاية تقديم وتاخير تقديره فلا تعجبك
اموالهم ولا اولادهم في الحياة الدنيا انما يريد الله ليعذبهم بها
في الاخرة وقيل التعذيب المصائب الواقعة في المال والولد
وقال الحسن يعذبهم بها في الدنيا باخذ الزكاة منها والنفقة
في سبيل الله وقيل يعذبهم بها في الدنيا بالتعب في جمعه
والوجل في حفظه والكره في انفاقه والحسرة على تخليفه عند
من لا يحمده ثم يقدم على ملك لا يعذره وتزهق انفسهم
تخرج وهم كافرون اي يموتون على الكفر ويحلفون بالله انهم
لمنكم على دينكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون يخافون
ان يظهروا ما هم عليه لو يجدون ملجا حرزا وحصنا
ومعقلا وقال عطاء مهربا وقيل قوما يامنون فيهم او مغارات
غيرانا في الجبال جمع مغارة وهي الموضع الذي يستتر فيه وقال
عطا سراديب او مدخلا موضع دخول يدخلون فيه واصله
مفتعل من ادخل يدخل قال مجاهد محرزا وقال قتادة س
ربا وقال الكلبي نفقا كنفق اليربوع وقال الحسن وجها
يدخلونه على خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرا
مدخلا بفتح الميم وتخفيف الدال وكذلك قرا يعقوب
لولوا اليه لادبروا اليه هربا منكم وهم يجمحون يسرعون
في اباء ونفور لا يرد وجوههم شيء ومعنى الاية انهم لو يجدون مخلصا
منكم ومهربا لفارقوكم ومنهم من يلمزك في الصدقات نزلت
في ذي الخويصرة التميمي واسمه حرقوص بن زهير اصل الخوارج
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا ابو اليمان انا شعيب

عن

عن الزهري اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن ان ابا سعيد الخدري
قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم
قسما اتاه ذو الخويصرة وهو رجل من بني تميم فقال يا رسول
الله ايذن لي فيه اضرب عنقه فقال دعه فان له اصحابا يحقر
احدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يقرؤون القران
لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية
ينظر الى نصله فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر الى رصافه فلا
يوجد فيه شيء ثم ينظر الى نضيه وهو قدحه فلا يوجد فيه
شيء ثم ينظر الى قذذه فلا يوجد فيه شيء قد سبق الفرث
والدم ايتهم رجل اسود احدى عضديه مثل ثدي المراة او
مثل البضعة تدردر ويخرجون على حين فرقة من الناس
قال ابو سعيد فاشهد اني سمعت هذا الحديث من رسول
الله صلى الله عليه وسلم واشهد ان علي بن ابي طالب قاتلهم
وانا معه فامر بذلك الرجل فالتمس فاتي به حتى نظرت اليه على
نعت النبي صلى الله عليه وسلم الذي نعته رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال الكلبي قال رجل من المنافقين يقال له
ابو الجواظ لم تقسم بالسوية فانزل الله تعالى ومنهم
من يلمزك في الصدقات اي يعيبك في امرها وتقسيمها
ويطعن عليك فيها يقال لمزه وهمزه اي عابه يعني المنافقين
كانوا يقولون ما يعطي محمد الا من احب وقرا يعقوب يلمزك
بضم الميم حيث كان وقال مجاهد يلمزك يروزك يعني يختبرك
فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون
قيل ان اعطوا كثيرا فرحوا وان اعطوا قليلا سخطوا ولو
انهم رضوا ما اتاهم الله ورسوله اي قنعوا بما قسم لهم
وقالوا حسبنا الله كافينا الله سيؤتينا الله من
فضله ورسوله ما نحتاج اليه انا الى الله راغبون في
ان يوسع علينا من فضله فيغنينا عن الصدقة وغيرها
من اموال الناس وجواب لو محذوف اي لكان خيرا لهم واعود
عليهم انما الصدقات للفقراء والمساكين الاية بين الله

تعالى من هذه الاية اهل سهمان الصدقات وجعلها لثمانية اصناف
وروي عن زياد بن الحرث الصدائي قال اتيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم فبايعته فاتاه رجل فقال اعطني من الصدقة
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لم يرض بحكم
نبي ولا غيره في الصدقات حتى حكم فيها هو فجزاها ثمانية اجزاء فان
كنت من تلك الاجزاء اعطيتك حقك قوله للفقراء والمساكين
ان فاحد اصناف الصدقة الفقراء والمساكين واختلف العلماء
في صفة الفقير والمسكين فقال ابن عباس والحسن ومجاهد
وعكرمة والزهري الفقير الذي لا يسأل والمسكين السائل
قال ابن عمر ليس بفقير من جمع الدرهم الى الدرهم والتمرة الى التمرة
ولكن من انقى نفسه وثيابه لا يقدر على شيء يحسبهم الجاهل اغنياء
من التعفف وقال قتادة الفقير المحتاج الزمن والمسكين الصحيح
المحتاج وروي عن عكرمة الفقراء من المسلمين والمساكين من اهل
الكتاب وقال الشافعي الفقير من لا مال له ولا حرفة تقع
منه موقعا زمنا كان او غير زمن والمسكين من له مال او حرفة ولا تغنيه
سائلا كان او غير سائل فالمسكين عنده احسن حالا من الفقير
لان الله تعالى قال اما السفينة فكانت لمساكين اثبت لهم ملكا
مع اسم المسكنة وعند اصحاب الرأي الفقير احسن حالا من
المسكين قال القتيبي الفقير الذي له البلغة من العيش والمسكين
الذي لا شيء له وقيل الفقير من له المسكن والخادم والمسكين من
لا ملك له وقالوا كل محتاج الى شيء فهو مفتقر اليه وان كان غنيا
عن غيره قال الله تعالى انتم الفقراء الى الله والمسكين المحتاج
الى كل شيء الا ترى كيف حض على طعامه وجعل طعام الكفارة له
ولا فاقة اشد من الحاجة الى سد الجوعة وقال ابراهيم النخعي
الفقراء هم المهاجرون والمساكين من لم يهاجر من المسلمين
وفي الجملة الفقر والمسكنة عبارتان عن الحاجة وضعف الحال
فالفقير المحتاج الذي كسرت الحاجة فقار ظهره والمسكين
الذي ضعفت نفسه وسكنت عن الحركة في طلب القوت اخبرنا
عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو

العباس

العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفيان بن عيينة
عن هشام يعني ابن عروة عن ابيه عن عبيد الله بن عدي بن الخيار
ان رجلين اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالاه عن الصدقة
فقال ان شئتما ولا حظ فيها لغني ولا لذي قوة مكتسب
واختلفوا في حد الغنى الذي يمنع اخذ الصدقة فقال الاكثرون
حده ان يكون عنده ما يكفيه وعياله سنة وهو قول مالك
والشافعي وقال اصحاب الرأي حده ان يملك مائتي درهم وقال
قوم من ملك خمسين درهما لا تحل له الصدقة لما روينا عن ابن
مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سأل
الناس وله ما يغنيه جاء يوم القيامة ومسألته في وجهه خموش او
خدوش قيل وما يغنيه قال خمسون درهما او قيمتها من الذهب
وهو قول الثوري وابن المبارك واحمد واسحق وقالوا لا يجوز ان
يعطى الرجل من الزكاة اكثر من خمسين وقيل اربعون درهما لما
روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سأل وله اوقية او عدلها
فقد سأل الحافا **والعاملين عليها** وهم السعاة الذين يتولون
قبض الصدقات من اهلها ووضعها في حقها فيعطون من مال
الصدقة فقراء كانوا او اغنياء فيعطون اجر مثل عملهم قال الضحاك
ومجاهد لهم الثمن من الصدقة **والمؤلفة قلوبهم** فالصنف
الرابع من المستحقين للصدقة هم المؤلفة قلوبهم وهم قسمان
قسم مسلمون وقسم كفار فاما المسلمون فقسمان قسم
دخلوا في الاسلام ونيتهم ضعيفة فيه فكان النبي صلى الله عليه
وسلم يعطيهم تالفا كما اعطى عيينة بن بدر والاقرع بن حابس
والعباس بن مرداس واسلموا ونيتهم قوية في الاسلام وهم
شرفاء في قومهم مثل عدي بن حاتم والزبرقان بن بدر فكان
يعطيهم تالفا لقلوبهم وترغيبا لامثالهم في الاسلام فهؤلاء
يجوز للامام ان يعطيهم من خمس خمس الغنيمة والفيء سهم النبي
صلى الله عليه وسلم وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعطيهم
من ذلك ولا يعطيهم من الصدقات والقسم الثاني من مؤلفة المسلمين
ان يكون قوم من المسلمين بازاء قوم كفار في موضع متناط لا تبلغهم

جيوش المسلمين الا بمؤنة كثيرة وهم لا يجاهدون اما لضعف نيتهم
او لضعف حالهم فيجوز للامام ان يعطيهم من سهم الغزاة من مال
الصدقة وقيل من سهم المؤلفة ومنهم قوم بازاء جماعة من مانعي
الزكاة يأخذون منهم الزكاة يحملونها الى الامام فيعطيهم الامام من
سهم المؤلفة من الصدقات وقيل من سهم سبيل الله روي ان
عدي بن حاتم جاء ابا بكر بثلاثمائة من الابل من صدقات قومه
فاعطاه ابو بكر منها ثلاثين بعيرا اما الكفار من المؤلفة فهو من
يخشى شره منهم او يرجى اسلامه فيريد الامام ان يعطي هذا
حذرا من شره او يعطي ذاك ترغيبا في الاسلام فقد كان النبي صلى
الله عليه وسلم يعطيهم من خمس الخمس كما اعطى صفوان بن امية
لما يرى من ميله الى الاسلام اما اليوم فقد اعز الله الاسلام وله الحمد
واغناه عن ان يتألف عليه رجال فلا يعطى مشرك تألفا بحال
وقد قال بهذا كثير من اهل العلم ان المؤلفة منقطعة وسهمهم
ساقط روي ذلك عن عمر وهو قول الشعبي وبه قال مالك
والثوري واصحاب الرأي واسحق بن راهويه وقال قوم سهمهم
ثابت يروى ذلك عن الحسن وهو قول الزهري وابي جعفر محمد بن
علي وابي ثور وقال احمد يعطون ان احتاج المسلمون الى ذلك
وفي الرقاب والصنف الخامس هم الرقاب وهم المكاتبون لهم
سهم من الصدقة هذا قول اكثر الفقهاء وبه قال سعيد بن
جبير والنخعي والزهري والليث بن سعد والشافعي وقال
جماعة يشترى بسهم الرقاب عبيد يعتقون وهو قول الحسن
وبه قال مالك واحمد واسحق **والغارمين** الصنف السادس
هم الغارمون وهم قسمان قسم ادانوا لانفسهم في غير معصية
فانهم يعطون من الصدقة اذا لم يكن لهم من المال ما يفي بديونهم
فان كان عندهم وفاء فلا يعطون وقسم ادانوا في المعروف
واصلاح ذات البين فانهم يعطون من مال الصدقة ما يقضون
به ديونهم وان كانوا اغنياء اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا
زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن
زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار ان رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم قال لا تحل الصدقة لغني الا لخمسة لغاز في سبيل
الله او لغارم او لرجل اشتراها بماله او رجل له جار مسكين
فتصدق على المسكين فاهدى المسكين للغني او لعامل عليها
ورواه معمر عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري
عن النبي صلى الله عليه وسلم متصلا بمعناه اما من كان دينه في
معصية وفساد فلا يدفع اليه شيء **وفي سبيل الله** اراد به
الغزاة فلهم سهم من الصدقة يعطون اذا ارادوا الخروج الى الغزو
وما يستعينون به على امر الغزو من النفقة والكسوة والسلاح
والحمولة وان كانوا اغنياء ولا يعطى شيء منه في الحج عند اكثر اهل
العلم وقال قوم يجوز ان يصرف سهم سبيل الله الى الحج يروى ذلك
عن ابن عباس وهو قول الحسن واحمد واسحق **وابن السبيل**
الصنف الثامن هم ابناء السبيل فكل من يريد سفرا مباحا ولم يكن
له ما يقطع به المسافة يدفع اليه من الصدقة قدر ما يقطع
به تلك المسافة سواء كان له في البلد المنتقل اليه مال او لم يكن
وقال قتادة ابن السبيل هو الضيف وقال فقهاء العراق ابن
السبيل الحاج المنقطع **فريضة** اي واجبة من الله وهو نصب على
القطع وقيل على المصدر اي فرض الله هذه الاشياء فريضة **من
الله والله عليم حكيم** واختلف الفقهاء في كيفية قسم الصدقات
وفي جواز صرفها الى بعض الاصناف فذهب جماعة انه لا يجوز
صرفها كلها الى بعضهم مع وجود سائر الاصناف وهو قول عكرمة
وبه قال الشافعي قال يجب ان تقسم زكاة كل صنف من ماله
على الموجودين من الاصناف الستة الذين سهمانهم ثابتة قسمة
على السواء لان سهم المؤلفة ساقط وسهم العامل اذا كان قسمه
بنفسه ثم حصة كل صنف منهم لا يجوز ان تصرف الى اقل من ثلاثة
منهم ان وجد منهم ثلاثة او اكثر فلو فاوت بين اولئك الثلاث يجوز
ان صرف الى اقل من ثلاثة فان لم يجد من بعض الاصناف الا
واحدا صرف حصة ذلك الصنف اليه ما لم يخرج عن حد الاستحقاق
فان انتهت حاجته وفضل شيء رده الى الباقين وذهب جماعة
الى انه لو صرف الكل الى صنف واحد من هذه الاصناف او الى صنف

او ان يخص واحداً منهم يجوز وانما سمى الله عز وجل هذه الاصناف
الثمانية اعلاماً منه ان الصدقة لا تخرج من هذه الاصناف
لا ايجاباً لقسمها بينهم جميعاً وهو قول عمر وابن عباس وبه قال
سعيد بن جبير وعطا واليه ذهب سفيان الثوري واصحاب
الرأي وبه قال احمد قال يجوز ان يضعها في صنف واحد
وتفريقها اولى وقال ابراهيم ان كان المال كثيراً يحتمل الاجزا
قسمه على الاصناف وان كان قليلاً جاز وضعه في صنف واحد
وقال مالك يتحرى موضع الحاجة منهم ويقدم الاولى فالاولى من
اهل الخلة والحاجة فان رأى الخلة في الفقرا في عام اكثر قدمهم وان
رآها في عام في صنف اخر حولها اليهم وكل من دفع اليه شيء من
الصدقة لا يزيد على قدر الاستحقاق فلا يزيد للفقير على قدر
غناه فاذا حصل ادنى اسم الغنى لا يعطى بعد وان كان محترفاً لكنه لا
يجد آلة حرفته ولا يزاد للعامل على اجرة عمله وللمكاتب على قدر ما
يعتق به وللغريم على قدر دينه وللغازي على قدر نفقته للذهاب
والرجوع والمقام في مغزاه وما يحتاج اليه من الفرس والسلاح ولابن
السبيل على قدر اتيانه مقصده او ماله واختلفوا في نقل الصدقة
عن بلد المال الى موضع اخر مع وجود المستحقين فيه فكرهه اكثر اهل
العلم لما اخبرنا ابو عثمن سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن
محمد الجراحي نا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي نا ابو عيسى الترمذي نا ابو
كريب نا وكيع نا زكريا بن اسحق المكي نا يحيى بن عبد الله بن صيفي عن
ابي معبد عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث معاذاً
الى اليمن فقال انك تأتي قوماً اهل كتاب فادعهم الى شهادة ان لا اله الا الله
وان رسول الله فان هم اطاعوك لذلك فاعلمهم ان الله افترض
عليهم صدقة في اموالهم تؤخذ من اغنيائهم وترد على فقرائهم فان
هم اطاعوك لذلك فاياك وكرائم اموالهم واتق دعوة المظلوم
فانها ليس بينها وبين الله حجاب فهذا يدل على ان صدقة اغنياء
كل قوم ترد على فقراء ذلك القوم فاتفقوا على انه اذا نقل الى بلد
اخر وادى مع الكراهية سقط الفرض عنه الا ما حكي عن عمر بن عبد
العزيز انه رد صدقة حملت من خراسان الى الشام الى مكانها من

خراسان

خراسان ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن نزلت
في جماعة من المنافقين كانوا يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويقولون ما لا ينبغي فقال بعضهم لا تفعلوا فانا نخاف ان يبلغه
ما تقولون فيقع بنا فقال الجلاس بن سويد بل نقول ما شئنا
ثم نأتيه وننكر ما قلنا ونحلف فيصدقنا بما نقول فيقع بها
فانما محمد اذن اي اذن سامعة يقال فلان اذن واذنة على وزن
فعلة اذا كان يسمع كل ما قيل له ويقبله واصله من اذن يأذن
اذا استمع وقيل هو اذن اي ذو اذن سامعة وقال محمد بن اسحق
ابن يسار نزلت في رجل من المنافقين يقال له نبتل بن الحارث
وكان رجلاً ادلم ثائر الشعر احمر العينين اسفع الخدين مشوه
الخلقة وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من احب ان ينظر
الى الشيطان فلينظر الى نبتل بن الحارث وكان ينم حديث النبي
صلى الله عليه وسلم الى المنافقين فقيل له لا تفعل فقال انما
محمد اذن من حدثه شيئاً صدقه فنقول ما شئنا ثم نأتي
ونحلف له فيصدقنا فانزل الله هذه الاية قل اذن خير لكم قرا
العامة بالاضافة اي مستمع خير وصلاح لا مستمع بشر وفساد
وقرا الاعمش والبرجمي عن ابي بكر اذن خير مرفوعين منونين يعني ان
يسمع منكم ويصدقكم خير لكم من ان يكذبكم ولا يقبل قولكم ثم كذبهم
فقال يؤمن بالله اي لا بل يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين اي
يصدق المؤمنين ويقبل منهم لا المنافقين فقال امنته وآمنت
له بمعنى صدقته ورحمة قرا حمزة ورحمة بالخفض على معنى اذن
خير واذن رحمة وقرا الاخرون ورحمة بالرفع اي هو اذن رحمة وهو
رحمة للذين امنوا منكم لانه كان سبب ايمان المؤمنين والذين
يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم يحلفون بالله لكم
ليرضوكم قال قتادة والسدي اجتمع ناس من المنافقين فيهم
جلاس بن سويد ووديعة بن ثابت فوقعوا في النبي صلى الله عليه
وسلم وقالوا ان كان ما يقول محمد حقاً فنحن شر من الحمير
وكان عندهم غلام من الانصار يقال له عامر بن قيس فحقروه
وقالوا هذه المقالة فغضب الغلام وقال والله ما يقول

محمد حق وانتم شر من الحمير ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره
فدعاهم فسالهم فحلفوا ان عامرا كذاب وحلف عامر انهم كذبة
فصدقهم النبي صلى الله عليه وسلم فجعل عامر يدعو ويقول اللهم
صدق الصادق وكذب الكاذب فانزل الله هذه الاية وقال
مقاتل والكلبي نزلت في رهط من المنافقين تخلفوا عن غزوة
تبوك فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم اتوا يعتذرون
ويحلفون فانزل الله تبارك وتعالى يحلفون بالله لكم ليرضوكم
والله ورسوله احق ان يرضوه ان كانوا مؤمنين الم يعلموا
انه من يحادد الله يخالف الله ورسوله اي يكون في حد وجانب
من الله ورسوله فان له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي
العظيم اي الفضيحة العظيمة يحذر المنافقون اي يخشى المنافقون
ان تنزل عليهم سورة تنبئهم اي تنزل على المؤمنين سورة تنبئهم
بما في قلوبهم اي في قلوب المنافقين من الحسد والعداوة للمؤمنين
كانوا يقولون فيما بينهم ويسترون ويخافون الفضيحة بنزول
القران في شانهم قال قتادة هذه السورة كانت تسمى الفاضحة
والمبعثرة والمثيرة اثارت مخازيهم ومثالبهم قال عبد الله بن
عباس انزل الله تعالى ذكر سبعين رجلا من المنافقين باسمائهم
واسماء ابائهم ثم نسخ ذكر الاسماء رحمة للمؤمنين لئلا يعير بعضهم بعضا
لان اولادهم كانوا مؤمنين قل استهزءوا ان الله مخرج مظهر
ما تحذرون قال ابن كيسان نزلت هذه الاية في اثني عشر
رجلا من المنافقين وقفوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
على العقبة لما رجع من غزوة تبوك ليفتكوا به اذا علاها
ومعهم رجل مسلم يخفيهم شانه وتنكروا له في ليلة مظلمة
فاخبر جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قدروا وامره
ان يرسل اليهم من يضرب وجوه رواحلهم وعمار بن ثابت يقود
برسول الله صلى الله عليه وسلم وحذيفة يسوق به فقال
لحذيفة اضرب وجوه رواحلهم فضربها حتى نحاهم فلما نزل قال
لحذيفة من عرفت من القوم قال لم اعرف منهم احدا فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فانه فلان وفلان حتى عدهم كلهم فقال حذيفة

الا تبعث

الا تبعث اليهم فتقتلهم فقال اكره ان يقول العرب لما ظفر باصحابه
اقبل يقتلهم بل يكفيناهم الله بالدبيلة اخبرنا اسمعيل بن عبد
القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابراهيم
بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا محمد بن مثنى نا محمد بن
جعفر نا شعبة عن قتادة عن ابي نضرة عن قيس بن عبادة
قال قلنا لعمار ارايتكم قتالكم ارايا رايتموه فان الراي يخطئ ويصيب
او عهدا عهده اليكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما عهد
الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا لم يعهده الى الناس كافة
وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في امتي قال
شعبة واحسبه قال حدثني حذيفة قال في امتي اثنا عشر منافقا
لا يدخلون الجنة ولا يجدون ريحها حتى يلج الجمل في سم الخياط
ثمانية منهم تكفيهم الدبيلة سراج من النار يظهر في اكتافهم حتى
ينجم من ظهورهم ولئن سالتهم ليقولن انما كنا نخوض
ونلعب وسبب نزول هذه الاية على ما قال الكلبي ومقاتل
وقتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يسير في غزوة تبوك وبين
يديه ثلاثة نفر من المنافقين اثنان يستهزئان بالقران والرسول
والثالث يضحك قيل كانوا يقولون ان محمدا يزعم انه يغلب الروم
ويفتح مدائنهم ما ابعده من ذلك وقيل كانوا يقولون ان محمدا
يزعم انه نزل في اصحابنا المقيمين بالمدينة قران وانما هو قوله وكلا مه
فاطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على ذلك فقال احبسوا علي
الركب فدعاهم وقال لهم قلتم كذا وكذا فقالوا انما كنا نخوض ونلعب
اي كنا نتحدث ونخوض في الكلام كما يفعل الركب بقطع الطريق
بالحديث واللعب قال ابن عمر رايت عبد الله بن ابي يشتد قدام
رسول الله صلى الله عليه وسلم والحجارة تنكبه وهو يقول انما كنا
نخوض ونلعب ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ابالله واياته
ورسوله كنتم تستهزءون ما يلتفت اليه وما يزيده عليه قل ابالله
يا محمد ابالله واياته وكتابه ورسوله كنتم تستهزءون لا تعتذروا
قد كفرتم بعد ايمانكم وهم لم يكونوا مؤمنين قبل معناه اظهرتم الكفر بعد
ما اظهرتم الايمان ان يعف عن طائفة اي يتب على طائفة منكم واراد

بالطائفة واحد ان تعذب طائفة بأنهم كانوا مجرمين بالاستهزاء
قرأ عاصم نعف بالنون وفتحها وضم الفا نعذب بالنون وكسر
الذال طائفة بالنصب وقرأ الاخرون يعف بالياء وضمها وفتح الفا
تعذب بالتاء وفتح الذال طائفة رفع على غير تسمية الفاعل قال
محمد بن اسحق الذي عفي عنه رجل واحد وهو مخشي بن حمير الاشجعي
يقال هو الذي كان يضحك ولا يخوض وكان يمشي مجانبا لهم وينكر
بعض ما يسمع فلما نزلت هذه تاب من نفاقه وقال اللهم اني
لا ازال اسمع اية تقرا اعني تقشعر منها الجلود وتجب منها القلوب
اللهم اجعل وفاتي قتلا في سبيلك لا يقول احد انا غسلت انا
كفنت انا دفنت فاصيب يوم اليمامة فما احد من المسلمين الا عرف
مصرعه غيره المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض اي
على دين واحد وقيل امرهم واحد بالاجتماع على النفاق يأمرون
بالمنكر بالشرك والمعصية وينهون عن المعروف اي عن الايمان
والطاعة ويقبضون ايديهم اي يمسكونها عن الصدقة والانفاق
في سبيل الله فلا يبسطونها بخير نسوا الله فنسيهم تركوا طاعة
الله فتركهم من توفيقه وهدايته في الدنيا ومن رحمته في العقبى وتركهم
في عذابه ان المنافقين هم الفاسقون وعد الله المنافقين
والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم كافيهم
جزاء على كفرهم ولعنهم الله ابعدهم من رحمته ولهم عذاب مقيم
دائم كالذين من قبلكم اي فعلتم كفعل الذين من قبلكم بالعدول
عن امر الله فلعنتم كما لعنوا كانوا اشد منكم قوة بطشا
ومنعة واكثر اموالا واولادا فاستمتعوا بخلاقهم تمتعوا
وانتفعوا بنصيبهم من الدنيا باتباع الشهوات ورضوا به
عوضا من الاخرة فاستمتعتم بخلاقكم ايها الكافرون والمنافقون
كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم في الباطل والكذب
على الله وتكذيب رسله والاستهزاء بالمؤمنين كالذي خاضوا
اي كما خاضوا وقيل كالذين خاضوا وذلك ان الذي اسم ناقص
مثل ما ومن يعبر به عن الواحد والجميع نظيره قوله عز وجل كمثل
الذي استوقد نارا ثم قال ذهب الله بنورهم اولئك حبطت

اعمالهم

أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك هم الخاسرون اي كما
حبطت اعمالهم وخسروا كذلك حبطت اعمالكم وخسرتم اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن عبد العزيز نا ابو عمر الصنعاني
من اليمن عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لتتبعن سنن من قبلكم شبرا
بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم قلنا يا رسول
الله اليهود والنصارى قال فمن وفي رواية ابي هريرة فهل
الناس الا هم قال ابن مسعود انتم اشبه الامم ببني اسرائيل سمتا
وهديا تتبعون عملهم حذو القذة بالقذة غير اني لا ادري اتعبدون
العجل ام لا ألم يأتهم يعني المنافقين نبأ خبر الذين من قبلهم
حين عصوا رسلنا وخالفوا امرنا كيف عذبناهم واهلكناهم
ثم ذكرهم فقال قوم نوح اهلكوا بالطوفان وعاد اهلكوا
بالريح وثمود بالرجفة وقوم ابراهيم بسلب النعمة وهلاك نمرود
واصحاب مدين يعني قوم شعيب اهلكوا بعذاب يوم الظلة
والمؤتفكات المنقلبات التي جعلنا عاليها سافلها وهم
قوم لوط اتتهم رسلهم بالبينات فكذبوهم وعصوهم
كما فعلتم يا معشر الكفار فاحذروا تعجيل النقمة
فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون والمؤمنون
والمؤمنات بعضهم اولياء بعض في الدين واتفاق الكلمة
والعون والنصرة يأمرون بالمعروف بالايمان والطاعة
والخير وينهون عن المنكر عن الشرك والمعصية وما
لا يعرف في الشرع ويقيمون الصلاة المفروضة ويؤتون
الزكاة ويطيعون الله ورسوله اولئك سيرحمهم الله ان الله
عزيز حكيم وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة منازل طيبة في جنات
عدن اي بساتين خلد واقامة يقال عدن بالمكان اذا اقام به
قال ابن مسعود هي بطنان الجنة اي وسطها قال عبد الله بن
عمرو بن العاص ان في الجنة قصرا يقال له عدن حوله البروج والمروج

له خمسة آلاف باب لا يدخله الا نبي او صديق او شهيد وقال الحسن
قصر من ذهب لا يدخله الا نبي او صديق او شهيد او حكم عدل وقال
عطا بن السايب عدن نهر في الجنة جنانه على حافتيه وقال مقاتل
والكلبي عدن اعلى درجة في الجنة وفيها عين التسنيم والجنان حولها
محدقة بها وهي مغطاة من حين خلقها الله عز وجل حتى ينزلها اهلها
الانبيا والصديقون والشهدا والصالحون ومن شا الله وفيها
قصور الدر والياقوت والذهب فتهب ريح طيبة من تحت العرش
فتدخل عليهم كثبان المسك الابيض ورضوان من الله اكبر اي
رضا الله عليهم اكبر من ذلك ذلك هو الفوز العظيم وروينا عن ابي
سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل
لاهل الجنة يا اهل الجنة هل رضيتم فيقولون ربنا ما لنا لا نرضى وقد
اعطيتنا ما لم تعطه احدا من خلقك فيقول الله افلا اعطيكم
افضل من ذلك فيقولون ربنا فاي شي افضل من ذلك فيقول احل
عليكم رضواني فلا اسخط عليكم بعده ابدا قوله عز وجل يا ايها النبي
جاهد الكفار والمنافقين بالسيف والقتال واختلفوا في صفة
جهاد المنافقين قال ابن مسعود بيده فان لم يستطع فبلسانه
فان لم يستطع فبقلبه وقال لا تلق المنافقين الا بوجه مكفهر وقال
ابن عباس باللسان وترك الرفق وقال الضحاك بتغليظ الكلام وقال
الحسن وقتادة باقامة الحدود عليهم وماواهم في الاخرة جهنم وبئس
المصير قال عطا نسخت هذه الاية كل شي من العفو والصفح قوله
عز وجل يحلفون بالله ما قالوا الاية قال ابن عباس كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم جالسا في ظل حجرة فقال انه سياتيكم انسان
فينظر اليكم بعيني شيطان فاذا جا فلا تكلموه فلم يلبثوا ان طلع
عليهم رجل ازرق فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
علام تشتمني انت واصحابك فانطلق الرجل فجا باصحابه فحلفوا
بالله ما قالوا فانزل الله هذه الاية وقال الكلبي نزلت في جلاس بن
سويد وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب ذات
يوم بتبوك فذكر المنافقين فسماهم رجسا وعابهم فقال جلاس
لين كان محمد صادقا لنحن شر من الحمير فسمعه عامر بن قيس فقال

اجل

اجل ان محمدا الصادق وانتم شر من الحمير فلما انصرف رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة اتاه عامر بن قيس فاخبره
بما قال الجلاس فقال الجلاس كذب يا رسول الله فامرهما
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحلفا عند المنبر فقام الجلاس
عند المنبر بعد العصر فحلف بالله الذي لا اله الا هو ما قاله
ولقد كذب علي عامر ثم قام عامر فحلف بالله الذي لا اله الا هو
لقد قاله وما كذبت عليه ثم رفع عامر يديه الى السما فقال اللهم
انزل على نبيك الصادق منا الصادق فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم والمومنون امين فنزل جبريل عليه السلام قبل
ان يتفرقا بهذه الاية حتى بلغ فان يتوبوا يك خيرا لهم فقام
الجلاس فقال يا رسول الله اسمع الله قد عرض علي التوبة صدق
عامر بن قيس فيما قاله لقد قلته وانا استغفر الله واتوب اليه
فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك منه ثم تاب وحسنت
توبته قوله ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم اي اظهروا
الكفر بعد اظهار الاسلام وقيل هي سب النبي صلى الله عليه وسلم
وقيل كلمة الكفر قول الجلاس لين كان محمد صادقا لنحن شر من الحمير
وقيل كلمة الكفر قولهم لين رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها
الاذل وستاتي تلك القصة وهموا بما لم ينالوا قال مجاهد هم
المنافقون بقتل المسلم الذي سمع قولهم لنحن شر من الحمير لكيلا
يفشيه وقيل هم اثنا عشر رجلا من المنافقين وقفوا على العقبة
في طريق تبوك ليفتكوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فجا
جبريل وامره ان يرسل اليهم من يضرب وجوه رواحلهم فارسل
حذيفة لذلك وقال السدي اذا قدمنا المدينة عقدنا على
راس عبد الله بن ابي تاجا فلم يصلوا اليه وما نقموا وما كرهوا
وما انكروا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله وذلك
ان مولى الجلاس قتل فامر له رسول الله صلى الله عليه وسلم
بديته اثني عشر الفا فاستغنى وقال الكلبي كانوا قبل قدوم
النبي صلى الله عليه وسلم المدينة في ضنك من العيش فلما قدم
عليهم النبي صلى الله عليه وسلم استغنوا بالغنايم فان يتوبوا من

نفاقهم وكفرهم يك خيرا لهم وان يتولوا يعرضوا عن الايمان يعذبهم
عذابا اليما في الدنيا بالخزي والاخرة اي وفي الاخرة بالنار وما
لهم في الارض من ولي ولا نصير ومنهم من عاهد الله لئن اتانا
من فضله الاية اخبرنا ابو سعيد النصروي انا ابو اسحق الثعلبي
انا عبد الله بن حامد الاصبهاني انا احمد بن محمد بن ابراهيم السمرقندي
نا محمد بن نصر حدثني ابو الازهر احمد بن الازهر نا مروان بن محمد
نا محمد بن شعيب نا معان بن رفاعة عن علي بن يزيد عن القاسم
ابي عبد الرحمن عن ابي امامة الباهلي قال جا ثعلبة بن حاطب
الانصاري الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
ادع الله ان يرزقني مالا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويحك يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه ثم اتاه
بعد ذلك فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اما لك في رسول الله صلى
الله عليه وسلم اسوة حسنة والذي نفسي بيده لو اردت ان
تسير الجبال معي ذهبا وفضة لسارت ثم اتاه بعد ذلك فقال
يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا والذي بعثك بالحق لئن
رزقني الله مالا لاعطين كل ذي حق حقه فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اللهم ارزق ثعلبة مالا قال فاتخذ غنما فنمت
كما ينمو الدود فضاقت عليه المدينة فتنحى عنها فنزل واديا من
اوديتها وهي تنمو كما ينمو الدود وكان يصلي مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم الظهر والعصر ويصلي في غنمه سائر الصلوات
ثم كثرت ونمت حتى تباعد عن المدينة فصار لا يشهد الا الجمعة
ثم كثرت ونمت فتباعد ايضا حتى كان لا يشهد لا جمعة ولا جماعة
فكان اذا كان يوم جمعة خرج يتلقى الناس يسالهم عن الاخبار
فذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال
ما فعل ثعلبة قالوا يا رسول الله اتخذ ثعلبة غنما ما يسعها
واد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ويح ثعلبة يا ويح
ثعلبة فانزل الله عز وجل اية الصدقات فبعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم رجلا من بني سليم ورجلا من جهينة وكتب
لهما

لهما اسنان الصدقة كيف ياخذان وقال لهما مرا بثعلبة بن
حاطب وبرجل من بني سليم فخذا صدقاتهما فخرجا حتى اتيا ثعلبة
فسالاه الصدقة واقراه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ما هذه الا جزية ما هذه الا اخت الجزية انطلقا حتى تفرغا
ثم عودا الي فانطلقا وسمع بهما السلمي فنظر الى خيار اسنان ابله
فعزلها للصدقة ثم استقبلهما بها فلما راوها قالوا ما هذه عليك
قال خذاه فان نفسي بذلك طيبة فمرا على الناس واخذا الصدقات
ثم رجعا الى ثعلبة فقال اروني كتابكما فقراه ثم قال ما هذه الا
جزية ما هذه الا اخت الجزية اذهبا حتى ارى رايي قال فاقبلا
فلما راهما رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يكلماه قال يا ويح
ثعلبة ثم دعا للسلمي بخير فاخبراه بالذي صنع ثعلبة وانزل
الله عز وجل ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن
الاية الى قوله وبما كانوا يكذبون وعند رسول الله صلى
الله عليه وسلم رجل من اقارب ثعلبة فسمع ذلك فخرج حتى
اتاه فقال ويحك يا ثعلبة لقد انزل الله عز وجل فيك كذا
وكذا فخرج ثعلبة حتى اتى النبي صلى الله عليه وسلم فساله ان يقبل
منه صدقته فقال ان الله عز وجل منعني ان اقبل صدقتك فجعل
يحثو على راسه التراب فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم هذا عملك قد امرتك فلم تطعني فلما ان يقبض رسول
الله صلى الله عليه وسلم صدقته رجع الى منزله وقبض رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم اتى ابا بكر فقال اقبل صدقتي
فقال ابو بكر لم يقبلها منك رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا اقبلها فقبض ابو بكر ولم يقبلها فلما ولي عمر اتاه فقال
اقبل صدقتي فقال لم يقبلها منك رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولا ابو بكر انا اقبلها منك فلم يقبلها ثم ولي عثمان فاتاه
فلم يقبلها وهلك ثعلبة في خلافة عثمان وقال ابن عباس
وسعيد بن جبير وقتادة اتى ثعلبة مجلسا من الانصار فاشهدهم
لئن اتاني الله من فضله اتيت كل ذي حق حقه وتصدقت منه
ووصلت منه القرابة فمات ابن عم له فورثه مالا فلم يف بما قال

فانزل الله هذه الاية قال الحسن ومجاهد نزلت في ثعلبة بن حاطب
ومعتب بن قشير وهما من بني عمرو بن عوف خرجا على ملا قعود وقالا
والله لئن رزقنا الله لنصدقن فلما رزقهما الله بخلا به ومنهم
يعني المنافقين من عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن ولنؤدين
حق الله منه ولنكونن من الصالحين نعمل بعمل اهل الصلاح فيه من
صلة الرحم والنفقة في الخير فلما اتاهم من فضله بخلوا به وتولوا
وهم معرضون فاعقبهم اخلفهم نفاقا في قلوبهم اي صير عاقبة امرهم
النفاق يقال اعقبت فلانا ندامة اذا صيرت عاقبة امره ذلك
وقيل عاقبهم بنفاق قلوبهم يقال عاقبته واعقبته بمعنى الى يوم
يلقونه يريد حرمهم التوبة الى يوم القيمة بما اخلفوا الله ما
وعدوه وبما كانوا يكذبون اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل
الحرقي انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني انا عبد الله بن
عمر الجوهري ثنا احمد بن علي الكشميهني ثنا علي بن حجر ثنا اسمعيل بن
جعفر ثنا ابو سهيل نافع بن مالك عن ابي هريرة ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال اية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد
اخلف واذا ائتمن خان الم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجواهم يعني
ما اضمروا في قلوبهم وما تناجوا به بينهم وان الله علام الغيوب
الذين يلمزون المطوعين من المومنين في الصدقات قال اهل
التفسير حث رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصدقة
فجا عبد الرحمن بن عوف باربعة الف درهم وقال يا رسول الله
مالي ثمانية الف جئتك باربعة الف فاجعلها في سبيل الله
وامسكت اربعة الاف لعيالي فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم بارك الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت فبارك
الله في مال عبد الرحمن حتى انه خلف امراتين يوم مات فبلغ
ثمن ماله لهما مائة الف وستين الف درهم وتصدق يومئذ
عاصم بن عدي العجلاني بثمانية اوسق من تمر وجا ابو عقيل
الانصاري واسمه الحباب بصاع من تمر وقال يا رسول الله بت
ليلتي اجر بالجرير الماء حتى نلت صاعين من تمر فامسكت احدهما
لاهلي واتيتك بالاخر فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان ينثره

٤

ان ينثره في الصدقات فلمزهم المنافقون وقالوا ما اعطى
عبد الرحمن وعاصم الا ريا وان كان الله ورسوله لغنيين عن
صاع ابي عقيل ولكنه احب ان يذكر بنفسه ليعطى من الصدقة
فانزل الله عز وجل الذين يلمزون اي يعيبون المطوعين المتبرعين
من المومنين في الصدقات يعني عبد الرحمن وعاصما والذين
لا يجدون الا جهدهم يعني طاقتهم يعني ابا عقيل والجهد والجهد
الطاقة وبالفتح المشقة فيسخرون منهم يستهزون منهم سخر الله
منهم اي جازاهم على السخر ولهم عذاب اليم استغفر لهم او لا تستغفر
لفظه امر ومعناه خبر تقديره استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم
لن يغفر الله لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وذكر
عدد السبعين للمبالغة في اليا س عن طمع المغفرة قال الضحاك
لما نزلت هذه الاية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد
رخص لي فسازيد على السبعين لعل الله ان يغفر لهم فانزل الله
عز وجل سوا عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله
لهم ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم
الفاسقين فرح المخلفون عن غزوة تبوك بمقعدهم اي بقعودهم
خلاف رسول الله قال ابو عبيدة اي بعد رسول الله
وقيل لمخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سار
واقاموا وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في
سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر كانت غزوة تبوك في
شدة الحر قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون يعلمون
وكذلك هو في مصحف عبد الله بن مسعود فليضحكوا قليلا
في الدنيا وليبكوا كثيرا في الاخرة تقديره فليضحكوا قليلا
فسيبكون كثيرا جزا بما كانوا يكسبون اخبرنا الامام
ابو علي الحسين بن محمد القاضي ثنا السيد ابو الحسن محمد بن
الحسين العلوي انا عبد الله بن محمد بن الحسن الشرقي ثنا
عبد الله بن هاشم ثنا يحيى بن سعيد ثنا شعبة عن موسى
ابن انس عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا اخبرنا ابو

بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث
انا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا
ابو اسحق ابراهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك
عن عمران بن زيد التغلبي نا يزيد الرقاشي عن انس بن مالك
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا ايها
الناس ابكوا فان لم تستطيعوا فتباكوا فان اهل النار يبكون
في النار حتى تسيل دموعهم في وجوههم كانها جداول حتى تنقطع
الدموع فتسيل الدماء فتقرح العيون فلو ان سفنا اجريت
فيها لجرت فان رجعك الله ردك الله يا محمد من غزوة تبوك
الى طائفة منهم يعني من المخلفين وانما قال طائفة لانه ليس
كل من تخلف عن تبوك كان منافقا فاستاذنوك للخروج
معك في غزاة اخرى فقل لهم لن تخرجوا معي ابدا في سفر
ولن تقاتلوا معي عدوا انكم رضيتم بالقعود اول
مرة في غزوة تبوك فاقعدوا مع الخالفين اي مع النساء
والصبيان وقيل الزمنى والمرضى وقال ابن عباس مع الذين تخلفوا
بغير عذر وقيل مع الخالفين قال الفراء يقال صاحب خالف
اذا كان مخالفا ولا تصل على احد منهم مات ابدا الآية قال
اهل التفسير بعث عبد الله بن ابي بن سلول الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو مريض فدخل عليه قال له اهلكك
حب يهود فقال يا رسول الله اني لم ابعث اليك لتؤنبني ولكن
بعثت اليك لتستغفر لي وسأله ان يكفنه في قميصه ويصلي
عليه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يحيى بن بكير حدثني
الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد
الله عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب انه قال لما مات عبد
الله بن ابي بن سلول دعي له رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليصلي عليه فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت
اليه فقلت يا رسول الله اتصلي على ابن ابي وقد قال يوم
كذا وكذا كذا وكذا اعدد عليه قوله فتبسم رسول الله صلى

الله

الله عليه وسلم وقال اخر عني يا عمر فلما اكثرت عليه قال اني
خيرت فاخترت لو اعلم اني ان زدت على السبعين غفر له لزدت
عليها قال فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم
انصرف فلم يمكث الا يسيرا حتى نزلت الآيتان من براءة ولا تصل
على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره الى قوله وهم فاسقون
قال فعجبت بعد من جرأتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم
يومئذ والله ورسوله اعلم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا
احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا علي بن عبد الله نا سفيان قال عمرو سمعت جابر بن عبد
الله قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن
ابي بعدما ادخل حفرته فامر به فاخرج فوضعه على ركبتيه
ونفث فيه من ريقه والبسه قميصه والله اعلم وكان كسا
عباسا قميصا قال سفيان وقال ابو هرون وكان على رسول
الله صلى الله عليه وسلم قميصان فقال له ابن عبد الله
يا رسول الله البس ابي قميصك الذي يلي جلدك وروي عن
جابر لما كان يوم بدر اتي بالعباس ولم يكن عليه ثوب فوجدوا
قميص عبد الله بن ابي يقدر عليه فكساه النبي صلى الله عليه
وسلم قميصه الذي البسه قال ابن عيينة كانت له عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم يد فاحب ان يكافئه وروي ان النبي
صلى الله عليه وسلم كلم فيما فعل بعبد الله بن ابي فقال صلى
الله عليه وسلم وما يغني عنه قميصي وصلاتي من الله والله اني
كنت ارجوا ان يسلم به الف من قومه وروي انه اسلم الف من
قومه لما رأوه يتبرك بقميص النبي صلى الله عليه وسلم ولا تقم
على قبره لا تقف عليه وقيل لا تتول دفنه من قولهم قام فلان
بامر فلان اذا كفاه امره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم
فاسقون فما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها على
منافق ولا قام على قبره حتى قبض ولا تعجبك اموالهم واولادهم
انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا وتزهق انفسهم وهم
كافرون واذا انزلت سورة ان آمنوا بالله وجاهدوا مع

رسوله استأذنك أولوا الطول ذوو الغنا والسعة منهم
في القعود وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين في رحالهم رضوا بان
يكونوا مع الخوالف يعني مع النسا وقيل مع ادنا الناس وسفلتهم
يقال فلان خالفة قومه اذا كان دونهم وطبع على قلوبهم فهم
لا يفقهون لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا
باموالهم وانفسهم واولئك لهم الخيرات يعني الحسنات وقيل
الجواري الحسان والجنة قال الله تعالى فيهن خيرات حسان
جمع خيرة وحكي عن ابن عباس ان الخيرات لا يعلم معناه الا الله كما
قال جل ذكره فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين واولئك
لهم الخيرات واولئك هم المفلحون اعد الله لهم جنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم وجاء
المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم الاية قرا مجاهد ويعقوب
المعذرون بالتخفيف وهم المبالغون في العذر يقال لقد
اعذر من انذر اي بالغ في العذر من قدم النذار وقرا الاخرون
المعذرون بالتشديد اي المقصرون يقال عذر اي قصر
وقال الفرا المعذرون المعتذرون ادغمت التا في الذال
ونقلت حركة التا الى العين قال الضحاك المعتذرون هم
رهط عامر بن الطفيل جاؤوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
دفاعا عن انفسهم فقالوا يا رسول الله ان نحن غزونا معك
تغير اعراب طي على حلائلنا واولادنا ومواشينا فقال
لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نباني الله من اخباركم
وسيغني الله عنكم وقال ابن عباس هم الذين تخلفوا بعذر باذن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقعد الذين كذبوا الله
ورسوله يعني المنافقين قال ابو عمرو بن العلا كلا الفريقين
كان مسيئا قوم تكلفوا عذرا بالباطل وهم الذين عناهم الله عز
وجل بقوله وجاء المعذرون وقوم تخلفوا من غير تكلف
عذر فقعدوا جراة على الله وهم المنافقون فاوعدهم
الله بقوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم ثم ذكر
اهل العذر فقال جل ذكره ليس على الضعفاء قال ابن عباس

يعني

يعني الزمنى والمشايخ والعجزة وقيل هم الصبيان وقيل
النسوان ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما
ينفقون حرج مأثم وقيل ضيق في القعود عن الغزو اذا
نصحوا لله ورسوله في مغيبهم واخلصوا الايمان والعمل
لله وتابعوا الرسول ما على المحسنين من سبيل اي من طريق
بالعقوبة والله غفور رحيم قال قتادة نزلت في عائذ بن
عمرو واصحابه وقال الضحاك نزلت في عبد الله بن ام مكتوم
وكان ضرير البصر ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم معناه
انه لا سبيل على الاولين ولا على هولا الذين اتوك وهم سبعة
نفر سموا البكائين معقل بن يسار وصخر بن خنسا وعبد الله
ابن كعب الانصاري وعلبة بن زيد الانصاري وسالم بن عمير
وثعلبة بن غنمة وعبد الله بن مغفل المزني اتوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ان الله قد ندبنا للخروج
معك فاحملنا واختلفوا في قوله لتحملهم قال ابن عباس سالوه
ان يحملهم على الدواب وقيل سالوه ان يحملهم على الخفاف المرقوعة
والنعال المخصوفة ليغزوا معه فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لا اجد ما احملكم عليه تولوا وهم يبكون فذلك قوله تولوا واعينهم
تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون انما السبيل
بالعقوبة على الذين يستاذنونك في التخلف وهم اغنيا
رضوا بان يكونوا مع الخوالف مع النسا والصبيان وطبع
الله على قلوبهم فهم لا يعلمون يعتذرون اليكم اذا رجعتم
اليهم فلا تعتذروا روي ان المنافقين الذين تخلفوا عن غزوة
كانوا بضعة وثلاثين نفرا فلما رجع رسول الله صلى الله عليه
وسلم جاؤوا يعتذرون اليه بالباطل قال الله تعالى قل لا تعتذروا
لن نؤمن لكم لن نصدقكم قد نبانا الله من اخباركم فيما
سلف وسيرى الله عملكم ورسوله في المستانف اتتوبون
من نفاقكم ام تقيمون عليه ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة
فينبئكم بما كنتم تعملون سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم
اليهم من غزوكم لتعرضوا عنهم لتصفحوا عنهم ولا تؤنبوهم

فأعرضوا عنهم فدعوهم وما اختاروا لأنفسهم من النفاق إنهم رجس
نجس أي إن عملهم قبيح ومأواهم في الآخرة جهنم جزاء بما كانوا يكسبون
قال ابن عباس نزلت في جد بن قيس ومعتب بن قشير وأصحابهما كانوا
ثمانين رجلا من المنافقين فقال النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة
لا تجالسوهم ولا تكلموهم وقال مقاتل نزلت في عبد الله بن أبي حلف
للنبي صلى الله عليه وسلم بالله الذي لا إله إلا هو أن لا يتخلف عنه بعدها
وطلب من النبي صلى الله عليه وسلم أن يرضى عنه فأنزل الله عز وجل
هذه الآية يحلفون لكم لترضوا عنهم فإن ترضوا عنهم فإن الله
لا يرضى عن القوم الفاسقين الأعراب أي أهل البدو أشد كفرا ونفاقا
من أهل الحضر وأجدر أخلق وأحرى أن لا يعلموا حدود ما أنزل الله على
رسوله وذلك لبعدهم عن سماع القرآن ومعرفة السنن والله عليم بما في قلوب
خلقه حكيم فيما فرض من فرائضه ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق مغرما
قال عطاء لا يرجو على إعطائه ثوابا ولا يخاف على إمساكه عقابا إنما ينفق
خوفا ورياء والمغرم التزام ما لا يلزم ويتربص بكم الدوائر يعني
صروف الزمان التي تأتي مرة بالخير ومرة بالشر وقال يمان بن رئاب
يعني ينقلب الزمان عليكم فيموت الرسول صلى الله عليه وسلم ويظهر
المشركون عليهم دائرة السوء عليهم يدور البلاء والحزن ولا يرون في
محمد ودينه إلا ما يسوءهم قرأ ابن كثير وأبو عمرو دائرة السوء هنا وفي الفتح بضم
السين ومعناه الضر والبلاء والمكروه وقرأ الآخرون بفتح السين على
المصدر وقيل بالفتح الردة والفساد وبالضم الضر والمكروه والله سميع
عليم نزلت في أعراب أسد وغطفان وتميم ثم استثنى فقال ومن الأعراب
من يؤمن بالله واليوم الآخر قال مجاهد هم بنو مقرن من مزينة وقال الكلبي
أسلم وغفار وجهينة أخبرنا أبو سعيد عبد الله بن أحمد الطاهري أنا
جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز أنا أبو بكر محمد بن زكريا العذافري
أنا إسحاق بن إبراهيم الدبري نا عبد الرزاق أنا معمر عن أيوب عن ابن سيرين
عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلم وغفار
وشيء من جهينة ومزينة خير عند الله يوم القيامة من تميم وأسد بن خزيمة
وهوازن وغطفان ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات
الرسول أي دعاءه واستغفاره قال عطاء يرغبون في دعاء النبي صلى الله

عليه

عليه وسلم ألا إنها قربة لهم قرأ نافع برواية ورش قربة بضم الراء والباقون
بسكونها سيدخلهم الله في رحمته جنته إن الله غفور رحيم والسابقون
الأولون من المهاجرين والأنصار قرأ يعقوب والأنصار رفع عطف
على قوله والسابقون اختلفوا في السابقين الأولين فقال سعيد بن
المسيب وقتادة وابن سيرين وجماعة هم الذين صلوا إلى القبلتين
وقال عطاء بن أبي رباح هم أهل بدر وقال الشعبي هم أهل بيعة الرضوان
وكانت بيعة الرضوان بالحديبية واختلفوا في أول من آمن برسول
الله صلى الله عليه وسلم بعد امرأته خديجة مع اتفاقهم على أنها أول
من آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم أول من آمن وصلى
علي بن أبي طالب وهو قول جابر قال مجاهد وابن إسحاق أسلم وهو ابن
عشر سنين وقال بعضهم أول من أسلم زيد بن حارثة وهو قول
الزهري وعروة بن الزبير وكان إسحاق بن إبراهيم الحنظلي يجمع بين
هذه الأخبار فيقول أول من أسلم من الرجال أبو بكر ومن النساء
خديجة ومن الصبيان علي ومن العبيد زيد بن حارثة قال ابن
إسحاق فلما أسلم أبو بكر أظهر إسلامه ودعا إلى الله وإلى رسوله
وكان رجلا محببا سهلا وكان أنسب قريش وأعلمها بما كان فيها
وكان تاجرا ذا خلق ومعروف وكان رجال قومه يأتونه ويألفونه لغير
واحد من الأمر لعلمه وحسن مجالسته فجعل يدعو إلى الإسلام من وثق
به من قومه فأسلم على يديه فيما بلغني عثمان والزبير بن العوام وعبد
الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وطلحة بن عبيد الله فجاء بهم
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أسلموا وصلوا فكان هؤلاء
الثمانية نفر الذين سبقوا إلى الإسلام ثم تتابع الناس في الدخول في
الإسلام أما السابقون من الأنصار فهم الذين بايعوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة وكانوا ستة في العقبة الأولى وسبعين
في الثانية والذين آمنوا حين قدم عليهم أبو زرارة مصعب بن عمير يعلمهم
القرآن فأسلم معه خلق كثير وجماعة من النساء والصبيان قوله عز وجل
والسابقون الأولون الآية أي الذين هاجروا قومهم وعشيرتهم
وفارقوا أوطانهم والأنصار الذين نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم
على أعدائه وآووا أصحابه والذين اتبعوهم بإحسان قيل هم بقية

المهاجرين والانصار سوى السابقين الاولين وقيل هم الذين سلكوا سبيلهم
في الايمان والهجرة والنصرة الى يوم القيمة وقال عطا هم الذين يذكرون
المهاجرين والانصار بالدعا والترحم قال ابو صخر حميد بن زياد اتيت محمد بن
كعب القرظي فقلت له ما قولك في اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال جميع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة محسنهم ومسيئهم
فقلت من اين هذا فقال اقرا قول الله تعالى والسابقون الاولون
الى ان قال رضي الله عنهم ورضوا عنه قال والذين اتبعوهم باحسان
شرط في التابعين شريطة وهي ان يتبعوهم في افعالهم الحسنة دون
السيئة قال ابو صخر فكاني لم اقرا هذه الاية قط وروينا ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده لو ان
احدكم انفق مثل احد ذهبا ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه ثم
جمعهم الله في الثواب فقال رضي الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات
تجري من تحتها الانهار قرا المكي من تحتها الانهار وكذلك هو في مصاحفهم
خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم وممن حولكم من الاعراب منافقون
وهم مزينة وجهينة واشجع واسلم وغفار كانت منازلهم حول المدينة يقول
ومن هولا الاعراب منافقون ومن اهل المدينة اي ومن اهل المدينة
من الاوس والخزرج قوم منافقون **مردوا على النفاق** اي مرنوا
على النفاق يقال تمرد فلان على ربه اي عتا ومرد على معصيته اذا
اذا مرن وثبت عليها واعتادها ومنه المريد والمارد قال ابن اسحق
لجوا فيه وابوا غيره وقال ابن زيد اقاموا عليه ولم يتوبوا **لا
تعلمهم** انت يا محمد **نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين** اختلفوا
في هذين العذابين فقال الكلبي والسدي قام النبي صلى الله
عليه وسلم خطيبا يوم الجمعة فقال اخرج يا فلان فانك منافق
اخرج يا فلان اخرج من المسجد ناسا وفضحهم فهو العذاب
الاول والعذاب الثاني عذاب القبر قال مجاهد الاول
القتل والسبي والثاني عذاب القبر وعنه رواية اخرى عذبوا
بالجوع مرتين وقال قتادة الدبيلة في الدنيا وعذاب القبر وقال
ابن زيد الاول المصايب في الاموال والاولاد في الدنيا والاخرى عذاب
الاخرة وعن ابن عباس الاول اقامة الحدود عليهم والاخرى عذاب القبر

وقال

وقال ابن اسحق هو ما يدخل عليهم من غيظ الاسلام ودخولهم
فيه من غير حسبة ثم عذاب القبر وقيل احدهما ضرب الملائكة وجوههم
وادبارهم عند قبض ارواحهم والاخر عذاب القبر وقيل الاولى
احراق مسجدهم مسجد الضرار والاخرى احراقهم بنار جهنم **ثم يردون
الى عذاب عظيم** اي عذاب جهنم يخلدون فيه **واخرون** اي ومن اهل المدينة
او من الاعراب اخرون ولا يرجع هذا الى المنافقين **اعترفوا** اقروا
بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وهو اقرارهم وتوبتهم **واخر سيئا**
اي بعمل اخر سيء وضع الواو موضع الباء كما يقال خلطت الماء واللبن
اي باللبن والعمل السيء هو تخلفهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
والعمل الصالح ندامتهم وربطهم انفسهم بالسواري وقيل غزواتهم
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم **عسى الله ان يتوب عليهم ان الله
غفور رحيم** نزلت هذه الاية في قوم تخلفوا عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم في غزوة تبوك ثم ندموا على ذلك وقالوا نكون في الظلال
مع النساء ورسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه في الجهاد واللاوا
فلما قرب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة قالوا والله لنوثقن
انفسنا بالسواري فلا نطلقها حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم
هو يطلقنا ويعذرنا فاوثقوا انفسهم بسواري المسجد فلما رجع
رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بهم فراهم فقال من هولاء قالوا
هولاء تخلفوا عنك فعاهدوا الله ان لا يطلقوا انفسهم حتى تكون
انت تطلقهم وترضى عنهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا
اقسم بالله لا اطلقهم ولا اعذرهم حتى اومر باطلاقهم رغبوا عني
وتخلفوا عن الغزو مع المسلمين فانزل الله هذه الاية فارسل
اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطلقهم وعذرهم فلما اطلقوا
قالوا يا رسول الله هذه اموالنا التي خلفتنا عنك فتصدق بها
عنا وطهرنا واستغفر لنا فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما امرت ان اخذ من اموالكم شيا فانزل الله تعالى **خذ من
اموالهم صدقة الاية** واختلفوا في اعداد هولا التايبين فروى
عن ابي ابو طلحة عن ابن عباس انه قال كانوا عشرة منهم ابو لبابة

وروى عطية عنه انهم كانوا خمسة احدهم ابو لبابة وقال سعيد بن
جبير وزيد بن اسلم انهم كانوا ثمانية وقال قتادة والضحاك كانوا
سبعة وقالوا جميعا احدهم ابو لبابة وقال قوم نزلت في ابي لبابة
خاصة واختلفوا في ذنبه فقال مجاهد نزلت في ابي لبابة حين قال
لقريظة ان نزلتم على حكمه فهو الذبح واشار الى حلقه وقال
الزهري نزلت في تخلفه عن غزوة تبوك فربط نفسه بسارية
وقال والله لا احل نفسي ولا اذوق طعاما ولا شرابا حتى اموت
او يتوب الله علي فمكث سبعة ايام لا يذوق طعاما ولا شرابا
حتى خر مغشيا عليه فانزل الله هذه الاية فقيل له قد تيب
عليك فقال والله لا احل نفسي حتى يكون رسول الله صلى الله
عليه وسلم هو الذي يحلني فجا النبي صلى الله عليه وسلم فحله
بيده ثم قال ابو لبابة يا رسول الله ان من توبتي ان اهجر دار قومي
التي اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي كله صدقة الى الله
ورسوله قال يجزيك يا ابا لبابة الثلث قالوا جميعا فاخذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث اموالهم وترك الثلثين لان
الله تعالى قال خذ من اموالهم ولم يقل خذ اموالهم قال الحسن
وقتادة هولاء سوى الثلاثة الذين خلفوا خذ من اموالهم صدقة
تطهرهم بها من ذنوبهم وتزكيهم بها اي ترفعهم من منازل المنافقين
الى منازل المخلصين وقيل تنمي اموالهم وصل عليهم اي ادع لهم
واستغفر لهم وقيل هو قول الساعي اذا اخذ الصدقة اجرك
الله فيما اعطيت وبارك لك فيما ابقيت والصلاة في اللغة الدعا
ان صلواتك قرا حمزة والكسائي صلاتك على التوحيد ونصب
التا وفي سورة هود اصلاتك تامرك وفي سورة المومنين على
صلاتهم وافق حفص هاهنا وفي سورة هود والاخرون بالجمع
فيهن ويكسرون التا هاهنا سكن لهم اي ان دعاءك رحمة لهم
قاله ابن عباس وقيل طمانينة وسكون لهم ان الله قد قبل منهم وقال
ابو عبيدة تثبيت لقلوبهم والله سميع عليم واختلفوا في وجوب
الدعا على الامام عند اخذ الصدقة قال بعضهم يجب وقال بعضهم
يستحب وقال بعضهم يجب في صدقة الفرض ويستحب في التطوع

وقيل

وقيل يجب على الامام ويستحب للفقير ان يدعو للمعطي اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن
يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ادم بن ابي اياس نا شعبة عن عمرو بن
مرة قال سمعت عبد الله بن ابي اوفى وكان من اصحاب الشجرة
قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتاه قوم بصدقة قال اللهم
صل عليهم فاتاه ابي بصدقة فقال اللهم صل على ال ابي اوفى وقال
ابن كيسان ليس هذا صدقة الفرض انما هو صدقة كفارة
اليمين وقال عكرمة هي صدقة فلما نزلت توبة هولاء قال الذين
لم يتوبوا من المتخلفين هولاء كانوا معنا بالامس لا يكلمون ولا
يجالسون فما لهم فقال الله تعالى الم يعلموا ان الله هو يقبل
التوبة عن عباده وياخذ الصدقات اي يقبلها وان الله هو
التواب الرحيم اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز
بن احمد الخلال نا ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم انا الربيع بن
سليمان انا الشافعي انا سفيان بن عيينة عن ابن عجلان عن
سعيد بن يسار عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول والذي نفسي بيده ما من عبد يتصدق
بصدقة من كسب طيب ولا يقبل الله الا طيبا ولا يصعد الى
السما الا الطيب الا كانما يضعها في يد الرحمن فيربيها كما يربي
احدكم فلوه حتى ان اللقمة لتاتي يوم القيمة وانها لمثل الجبل العظيم
ثم قرا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده وياخذ الصدقات
وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمومنون وستردون
الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون قال مجاهد هذا
وعيد لهم قيل رؤية الرسول صلى الله عليه وسلم باعلام الله تعالى
اياه ورؤية المومنين بايقاع المحبة في قلوبهم لاهل الصلاح والبغضة
لاهل الفساد واخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما
يتوب عليهم والله عليم حكيم قرا اهل المدينة والكوفة غير
ابي بكر مرجون بغير همز والاخرون بالهمز والارجا التاخير يعني
مرجون موخرون لامر الله يحكم الله فيهم وهم الثلاثة الذين
تاتي قصتهم من بعد كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع

لم يبالغوا في التوبة والاعتذار كما فعل ابو لبابة فوقفهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم خمسين ليلة ونهى الناس عن مخالطتهم
حتى شفعهم القلق وضاقت عليهم الارض بما رحبت وكانوا من
اهل بدر فجعل اناس يقولون هلكوا وآخرون يقولون عسى
الله ان يغفر لهم فصاروا مرجئين لامر الله اما يعذبهم واما يرحمهم
حتى نزلت توبتهم بعد خمسين ليلة والذين اتخذوا وقرأ اهل المدينة
والشام الذين بلا واو وكذلك هو في مصاحفهم وقرأ الآخرون
والذين بالواو مسجدا ضرارا نزلت هذه الآية في جماعة من المنافقين
بنوا مسجدا يضارون به مسجد قبا وكانوا اثني عشر رجلا من
اهل النفاق وديعة بن ثابت وخذام بن خالد ومن داره اخرج
هذا المسجد وثعلبة بن حاطب وجارية بن عمرو وابناه مجمع وزيد
ومعتب بن قشير وعباد بن حنيف اخو سهل بن حنيف وابو حبيبة بن
الازعر ونبتل بن الحارث وبجاد بن عثمان ورجل يقال له بحزج بنوا
هذا المسجد ضرارا يعني مضارة للمؤمنين وكفرا بالله وتفريقا بين المؤمنين
لانهم كانوا جميعا يصلون في مسجد قبا فبنوا مسجد الضرار ليصلوا
فيه بعضهم فيؤدي ذلك الى الاختلاف وافتراق الكلمة وكان يصلي
بهم مجمع بن جارية فلما فرغوا اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يتجهز الى تبوك فقالوا يا رسول الله انا قد بنينا مسجدا
لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشاتية وانا
نحب ان تاتينا وتصلي لنا فيه وتدعو بالبركة فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اني على جناح سفر ولو قدمنا ان شاء الله
اتيناكم فصلينا لكم فيه وارصادا لمن حارب الله ورسوله
من قبل اي انتظارا واعدادا لمن حارب الله ويقال ارصدت له
اذا اعددت له وهو ابو عامر الراهب وكان ابو عامر هذا رجلا منهم
وهو ابو حنظلة غسيل الملائكة وكان قد ترهب في الجاهلية
وتنصر ولبس المسوح فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة
قال له ابو عامر ما هذا الذي جئت به قال جئت بالحنيفية دين ابراهيم
قال ابو عامر فانا عليها فقال النبي صلى الله عليه وسلم انك لست
عليها قال بلى ولكنك ادخلت في الحنيفية ما ليس منها فقال النبي

صلى

صلى الله عليه وسلم ما فعلت ولكن جئت بها بيضاء نقية
فقال ابو عامر امات الله الكاذب منا طريدا وحيدا غريبا فقال
النبي صلى الله عليه وسلم آمين وسماه ابو عامر الفاسق فلما كان
يوم احد قال ابو عامر لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا اجد
قوما يقاتلونك الا قاتلتك معهم فلم يزل يقاتلهم الى يوم حنين فلما
انهزمت هوازن يئس وخرج هاربا الى الشام فارسل الى المنافقين ان
استعدوا بما استطعتم من قوة وسلاح وابنوا لي مسجدا فاني
ذاهب الى قيصر ملك الروم فآت بجند من الروم فاخرج محمدا واصحابه
فبنوا مسجد الضرار الى جنب مسجد قبا فذلك قوله تعالى وارصادا
لمن حارب الله ورسوله وهو ابو عامر الفاسق ليصلي فيه اذا رجع
من الشام قوله من قبل يرجع الى ابو عامر يعني حارب الله ورسوله
من قبل اي من قبل بناء مسجد الضرار وليحلفن ان اردنا اي ما اردنا
ببنائه الا الحسنى اي الفعلة الحسنى وهي الرفق بالمسلمين والتوسعة
على اهل الضعف والعجز عن المسير الى مسجد الرسول صلى الله عليه
وسلم والله يشهد انهم لكاذبون في قولهم وحلفهم وروي انه
لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك ونزل بذي اوان
موضع قريب من المدينة اتوه فسألوه اتيان مسجدهم فدعا
بقميصه ليلبسه ويأتيهم فنزل عليه القرآن واخبره الله خبر
مسجد الضرار وما هموا به فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
مالك بن الدخشم ومعن بن عدي وعامر بن السكن ووحشي قاتل
حمزة وقال لهم انطلقوا الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدموه
واحرقوه فخرجوا سريعا حتى اتوا سالم بن عوف وهم رهط مالك
ابن الدخشم فقال مالك انظروني حتى اخرج اليكم بنار من اهلي فدخل
اهله فاخذ سعفا من النخل فاشعل فيه نارا ثم خرجوا يشتدون
حتى دخلوا المسجد وفيه اهله فحرقوه وهدموه وتفرق اهله
عنه وامر النبي صلى الله عليه وسلم ان يتخذ ذلك كناسة تلقى فيها
الجيف والنتن والقمامة ومات ابو عامر الراهب بالشام وحيدا غريبا
وروي ان بني عمرو بن عوف الذين بنوا مسجد قبا اتوا عمر بن الخطاب رضي
الله عنه في خلافته ليأذن لمجمع بن جارية فيؤمهم في مسجدهم فقال

لا ولا نعمة عين اليس بامام مسجد الضرار فقال مجمع يا امير المؤمنين
لا تعجل علي فوالله لقد صليت فيه واني لا اعلم ما اضمروا عليه ولو علمت
ما صليت معهم فيه كنت غلاما قارئا للقران وكانوا شيوخا لا يقرؤن
القران فصليت ولا احسب الا انهم يتقربون الى الله ولا اعلم ما في
انفسهم فعذره عمر وصدقه وامره بالصلاة في مسجد قبا قال عطا
لما فتح الله على عمر بن الخطاب الامصار امر المسلمين ان يبنوا المساجد
وامرهم ان لا يبنوا في مدينتهم مسجدين يضار احدهما صاحبه **لا تقم**
فيه ابدا قال ابن عباس لا تصل فيه منع الله نبيه صلى الله عليه
وسلم ان يصلي في مسجد الضرار **لمسجد اسس على التقوى** اللام
لام الابتدا وقيل لام القسم تقديره والله لمسجد اسس اي بني اصله
على التقوى **من اول يوم** اي من اول يوم بني ووضع اساسه **احق ان**
تقوم فيه مصليا واختلفوا في المسجد الذي اسس على التقوى
فقال ابن عمر وزيد بن ثابت وابو سعيد الخدري هو مسجد المدينة
مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم والدليل عليه ما اخبرنا اسمعيل
بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا
ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا محمد بن حاتم ثنا يحيى بن
سعيد عن حميد الخراط قال سمعت ابا سلمة بن عبد الرحمن قال
مر بي عبد الرحمن بن ابي سعيد الخدري قال قلت له كيف سمعت اباك
يذكر في المسجد الذي اسس على التقوى قال قال ابي دخلت على رسول
الله صلى الله عليه وسلم في بيت بعض نسائه فقلت يا رسول الله
اي المسجد الذي اسس على التقوى قال فاخذ كفا من حصبا فضرب
الارض ثم قال هو مسجدكم هذا لمسجد المدينة قال فقلت اشهد
اني سمعت اباك هكذا يذكره اخبرنا ابو الحسن السيروري انا زاهر بن
احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن خبيب بن عبد
الرحمن عن حفص بن عاصم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضي وذهب
قوم الى انه مسجد قبا وهو رواية عطية عن ابن عباس وقول عروة
بن الزبير وسعيد بن جبير وقتادة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا
احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا موسى بن

اسمعيل

اسمعيل ثنا عبد العزيز بن مسلم عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر
قال كان النبي صلى الله عليه وسلم ياتي مسجد قبا كل سبت ماشيا
وراكبا وكان عبد الله يفعله وزاد نافع عن ابن عمر عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيصلي فيه ركعتين **فيه رجال يحبون ان يتطهروا**
من الاحداث والجنابات والنجاسات قال عطا كانوا يستنجون
بالما ولا ينامون الليل على الجنابة اخبرنا ابو طاهر عمر بن عبد العزيز
القاشاني انا ابو عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي انا ابو
علي محمد بن احمد بن عمرو اللؤلؤي ثنا ابو داود سليمان بن الاشعث
السجستاني ثنا محمد بن العلا ثنا معاوية بن هشام عن يونس بن
الحرث عن ابراهيم بن ابي ميمونة عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال نزلت هذه الاية في اهل قبا **فيه رجال يحبون**
ان يتطهروا قال كانوا يستنجون بالما فنزلت فيهم هذه الاية
والله يحب المطهرين اي المتطهرين **افمن اسس بنيانه** قرا
نافع وابن عامر اسس بضم الهمزة وكسر السين بنيانه رفع فيهما
جميعا على غير تسمية الفاعل وقرا الاخرون بفتح الهمزة والسين
والنون على تسمية الفاعل **على تقوى من الله ورضوان خير**
اي على طلب التقوى ورضا الله خير **ام من اسس بنيانه على شفا**
جرف هار اي على شفير جرف قرا ابن عامر وحمزة وابو بكر جرف ساكنة
الرا وقرا الباقون بضم الرا وهما لغتان وهو البير الذي لم يطو
قال ابو عبيد هو الهوة وما يجرفه السيل من الاودية فيتجرف
بالما فيبقى واهيا هار اي هائر وهو الساقط يقال هار يهور فهو
هائر ثم يقلب فيقال هار مثل شاك وشائك وعاق وعائق وقيل
هو من هار يهور اذا انهدم ومعناه الساقط الذي يتداعى بعضه
في اثر بعض كما ينهار الرمل والشي الرخو فانهار به اي سقط به **في نار**
جهنم يريد بناء هذا المسجد الضرار كالبنا على شفير جهنم فتهور
باهلها فيها قال ابن عباس يريد صيرهم النفاق الى النار **والله**
لا يهدي القوم الظالمين قال قتادة والله ما تناهى ان وقع
في النار وذكر لنا انه حفرت بقعة منها فرؤي الدخان يخرج منه وقال
جابر بن عبد الله رايت الدخان يخرج من مسجد الضرار **لا يزال بنيانهم**

الذين بنوا ريبة اي شكا ونفاقا في قلوبهم يحسبون انهم كانوا في
بنائه محسنين كما حبب العجل الى قوم موسى قاله ابن عباس وقال
الكلبي حسرة وندامة لانهم ندموا على بنائه وقال السدي لا يزال
هدم بنيانهم ريبة اي حزازة وغيظا في قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم
اي تتصدع قلوبهم فيموتوا قرا ابن عامر وابو جعفر وحمزة وحفص
تقطع بفتح التاء اي تتقطع والاخرون بضمها والاخرون بضمها
وقرا يعقوب الى ان خفيف على الغاية تقطع بضم التاء خفيف من
القطع يدل عليه تفسير الضحاك وقتادة لا يزالون في شك منه
الى ان يموتوا فيستيقنوا والله عليم حكيم ان الله اشترى من المومنين
انفسهم واموالهم قال محمد بن كعب القرظي لما بايعت الانصار رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة بمكة وهم سبعون نفسا
قال عبد الله بن رواحة يا رسول الله اشترط لربك ولنفسك ما
شئت فقال اشترط لربي ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا واشترط
لنفسي ان تمنعوني مما تمنعون منه انفسكم واموالكم قالوا فاذا فعلنا ذلك فما
لنا قال الجنة قالوا ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل فنزلت ان الله
اشترى من المومنين انفسهم الاية وقرا الاعمش بالجنة يقاتلون
في سبيل الله فيقتلون ويقتلون قرا حمزة والكسائي فيقتلون
بتقديم المفعول على الفاعل على معنى يقتل بعضهم ويقتل
الباقون وقرا الاخرون بتقديم الفاعل وعدا عليه حقا
اي ثواب الجنة وعدهم حقا في التوراة والانجيل والقران
يعني ان الله وعدهم هذا الوعد وبينه في هذه الكتب وفيه دليل
على ان اهل الملل كلهم امروا بالجهاد على ثواب الجنة ثم هناهم فقال
ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم
به وذلك هو الفوز العظيم قال عمر ان الله بايعك وجعل
الصفقتين لك وقال قتادة ثامنهم الله فاغلى لهم وقال الحسن
اسمعوا الى بيعة ربيحة بايع الله بها كل مومن وعنه ان الله
اعطاك الدنيا فاشترى الجنة ببعضها ثم وصفهم فقال
التائبون قال الفراء استونفت بالرفع لتمام الاية وانقطاع الكلام
وقال الزجاج التائبون رفع للابتداء وخبره مضمر المعنى التائبون الى

اخر

فرحوا او

ان الله اشترى ايها . لو تفنه على بتنزله لعباده بلا اشترا . وما وفقهم به نعمته تسليمهم له ما له
وعلى الهبة له والجاري عليهم منه واليه لا زيادة الا اشترا . تشير لنسبة شيء من العمل له وللعوض وكذلك
يشير عن مذهب الصوفية اهل الحقيقة ولذلك قال ابو يزيد لم نكن عبد الكشف وهيبته ... روحي وذلك هو ايه
الفقرا . وهو البلغ في الجود به من قول ابي الدردا مالي سر روحي وبادل روحه فيه حب من هوا . بيس هم في
وفوا ومات الا انه بتخصيص لا اشترا . من المومنين دون النبي صلى الله عليه وسلم الى تخصيص غير النبي صلى
الله عليه وسلم لكان النفوس المطهرة الزكية ولذلك النبي صلى الله عليه وسلم وانه كامل محله من ذلك
من اول نشاته فهو منحه الكريمة من عوض النفس بخلاف غيره ولو صح بقا فانه يقع عليه الا يسير
من الذهب حتى تخلو بالحريه انتهى من اشارة الشيخ العلامة ابي زيد عبد الرحمن بن محمد بن يوسف
الفاسي رحمه الله على الحزب الاعظم للشيخ الولي الصالح سيدي ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه

اخر الاية لهم الجنة ايضا ان من لم يجاهد غير معاند ولا قاصد لترك
الجهاد فله الجنة ايضا وهذا حسن فكانه وعد الجنة جميع المومنين
كما قال وكلا وعد الله الحسنى فمن جعله تابعا للاول كان الوعد
بالجنة خالصا للمجاهدين الموصوفين بهذه الصفات التائبون
اي الذين تابوا من الشرك وبرئوا من النفاق العابدون المطيعون
الذين اخلصوا العبادة لله عز وجل الحامدون الذين يحمدون الله
على كل حال في السراء والضراء وروينا عن ابن عباس عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اول من يدعى الى الجنة يوم القيمة
الذين يحمدون الله على السراء والضراء السائحون قال ابن مسعود
وابن عباس هم الصائمون قال سفيان بن عيينة انما سمي الصائم
سائحا لتركه اللذات كلها من المطعم والمشرب والمنكح وقال عطا
السائحون الغزاة المجاهدون في سبيل الله وروي عن عثمان
بن مظعون انه قال يا رسول الله ايذن لي في السياحة فقال ان
سياحة امتي الجهاد في سبيل الله وقال عكرمة السائحون هم
طلبة العلم الراكعون الساجدون يعني المصلين الامرون
بالمعروف بالايمان والناهون عن المنكر عن الشرك وقيل
المعروف السنة والمنكر البدعة والحافظون لحدود الله
القائمون باوامر الله وقال الحسن اهل الوفا ببيعة الله
وبشر المومنين ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا
للمشركين الاية اختلفوا في سبب نزول هذه الاية قال قوم سبب
نزولها ما اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان انا شعيب
عن الزهري اخبرني سعيد بن المسيب عن ابيه قال لما حضرت ابا
طالب الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده
ابا جهل وعبد الله بن ابي امية بن المغيرة فقال اي عم قل
لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله فقال ابو جهل وعبد
الله بن ابي امية اترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزل رسول
الله صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه ويعيدانه بتلك المقالة
حتى قال ابو طالب اخر ما كلمهم على ملة عبد المطلب وابى ان يقول

لا اله الا الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لاستغفرن
لك ما لم انه عنك فانزل الله ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا
للمشركين وانزل الله في ابي طالب انك لا تهدي من احببت ولكن الله
يهدي من يشاء واخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن
محمد انا محمد بن عيسى نا ابراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج
وحدثني محمد بن حاتم بن ميمون نا يحيى بن سعيد نا يزيد بن كيسان
حدثني ابو حازم الاشجعي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لعمه قل لا اله الا الله اشهد لك بها يوم القيمة
قال لولا ان تعيرني قريش يقولون انما حمله على ذلك الجزع
لاقررت بها عينك فانزل الله انك لا تهدي من احببت ولكن الله
يهدي من يشاء اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن يوسف
نا الليث حدثني ابن الهاد عن عبد الله بن خباب عن ابي سعيد
الخدري انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم وذكر عنده عمه فقال
لعله تنفعه شفاعتي يوم القيمة فيجعل في ضحضاح من النار
يبلغ كعبيه يغلي منه دماغه وقال ابو هريرة وبريدة لما قدم النبي
صلى الله عليه وسلم مكة اتى قبر امه فوقف عليه حتى حميت الشمس
رجاء ان يؤذن له فيستغفر لها فنزلت ما كان للنبي والذين امنوا
ان يستغفروا للمشركين اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد
الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان
نا محمد بن سفيان نا محمد بن الحجاج نا ابو بكر بن ابي شيبة نا
محمد بن عبيد عن يزيد بن كيسان عن ابي حازم عن ابي هريرة رضي
قال زار النبي صلى الله عليه وسلم قبر امه فبكى وابكى من حوله
فقال استاذنت ربي في ان استغفر لها فلم يؤذن لي واستاذنته
في ان ازور قبرها فاذن لي فزوروا القبور فانها تذكر الموت قال
قتادة قال النبي صلى الله عليه وسلم لاستغفرن لابي كما
استغفر ابراهيم لابيه فانزل الله هذه الاية ما كان للنبي والذين
امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما
تبين لهم انهم اصحاب الجحيم وقال علي بن ابي طالب لما انزل الله عز

وجل



وجل تلك الاية على ابراهيم عليه السلام يعني قوله قال لابيه
سلام عليك سأستغفر لك ربي سمعت رجلا يستغفر لوالديه
وهما مشركان فقلت له تستغفر لهما وهما مشركان فقال اولم
يستغفر ابراهيم فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك
له فانزل الله عز وجل قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم
الى قوله الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك وما كان استغفار
ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه قال بعضهم الهاء
في اياه عائدة على ابراهيم والوعد كان من ابيه وذلك ان اباه
كان وعده ان يسلم فقال له ابراهيم سأستغفر لك ربي يعني اذا
اسلمت وقال بعضهم الهاء راجعة الى الاب وذلك ان ابراهيم وعد
اباه ان يستغفر له رجاء اسلامه وهو قوله سأستغفر لك ربي يدل
عليه قراءة الحسن وعدها اباه بالباء والدليل عليه ان الوعد
كان من ابراهيم وكان الاستغفار في حال شرك الاب قوله عز
وجل قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم الى قوله الا قول ابراهيم
لابيه لاستغفرن لك فصرح ان ابراهيم ليس بقدوة في هذا
الاستغفار وانما استغفر له وهو مشرك لمكان الوعد رجاء ان
يسلم فلما تبين له انه عدو لله بموته على الكفر تبرأ منه وقيل فلما
تبين له في الاخرة انه عدو لله تبرأ منه اي يتبرأ منه وذلك ما اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا اسمعيل بن عبد الله حدثني اخي عبد الحميد
عن ابن ابي ذئب عن سعيد المقبري عن ابي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال يلقى ابراهيم اباه ازر يوم القيمة وعلى وجه ازر
قترة وغبرة فيقول له ابراهيم الم اقل لك لا تعصني فيقول له
ابوه فاليوم لا اعصيك فيقول ابراهيم يا رب انك قد وعدتني
ان لا تخزني يوم يبعثون فاي خزي اخزى من ابي الابعد فيقول
الله اني حرمت الجنة على الكافرين ثم يقال يا ابراهيم ما تحت
رجليك فينظر فاذا هو بذيخ متلطخ فيؤخذ بقوائمه فيلقى في
النار وفي رواية فيتبرأ منه ان ابراهيم لاواه حليم اختلفوا في
معنى الاواه جاء في الحديث الاواه الخاشع المتضرع وقال عبد

الله بن مسعود الاواه الدعاء وعن ابن عباس هو المؤمن التواب
وقال الحسن وقتادة الاواه الرحيم بعباد الله وقال مجاهد
الاواه الموقن وقال عكرمة هو المستيقن بلغة الحبشة وقال
كعب الاحبار الذي يكثر التأوه وكان ابراهيم يكثر ان يقول آه من
النار قبل ان لا ينفع آه وقيل هو الذي يتأوه من الذنوب وقال
عقبة بن عامر الاواه الكثير الذكر لله عز وجل وعن سعيد بن
جبير قال الاواه المسبح وروي ان الاواه المعلم الخير وقال النخعي
هو الفقيه وقال عطا هو الراجع عن كل ما يكره الله وقال
ايضا انما هو الخائف من النار وقال ابو عبيدة هو المتأوه شفقا
وفرقا المتضرع يقينا ولزوما للطاعة وقال الزجاج
انتظم قول ابي عبيدة جميع ما قيل في الاواه واصله من التأوه
وهو ان يسمع للصدر صوت من تنفس الصعدا والفعل منه
اوه وتأوه والحليم الصفوح عمن سبه او ناله بالمكروه كما قال
لابيه عند وعيده وقوله لئن لم تنته لارجمنك سلام عليك
سأستغفر لك ربي وعن ابن عباس قال الحليم السيد وما كان
الله ليضل قوما بعد اذ هداهم الاية معناه ما كان الله
ليحكم عليكم بالضلال بترك الاوامر باستغفاركم للمشركين
حتى يبين لهم ما يتقون يريد حتى يتقدم اليكم بالنهي فاذا تبين
ولم تأخذوا به فعند ذلك تستحقون الضلال وقال مجاهد بيان
الله للمؤمنين في ترك الاستغفار للمشركين خاصة وبيانه لهم
في معصيته وطاعته عامة فافعلوا او ذروا وقال الضحاك ما
كان الله ليعذب قوما حتى يبين لهم ما يأتون وما يذرون
وقال مقاتل والكلبي هذا في المنسوخ وذلك ان قوما قدموا على
النبي صلى الله عليه وسلم واسلموا ولم تكن الخمر حراما ولا القبلة
مصروفة الى الكعبة فرجعوا الى قومهم وهم على ذلك ثم حرمت الخمر
وصرفت القبلة ولا علم لهم بذلك ثم قدموا بعد ذلك فوجدوا
الخمر قد حرمت والقبلة قد صرفت فقالوا يا رسول الله قد كنت
على دين ونحن على غيره فنحن ضلال فانزل الله وما كان الله
ليضل قوما بعد اذ هداهم يعني ما كان ليبطل عمل قوم قد عملوا

بالمنسوخ

بالمنسوخ حتى يبين لهم الناسخ ان الله بكل شيء عليم ثم عظم
نفسه فقال ان الله له ملك السموات والارض يحكم بما يشاء
يحيي ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير لقد تاب
الله على النبي الاية تاب الله اي تجاوز وصفح ومعنى توبته على
النبي صلى الله عليه وسلم باذنه للمنافقين عن التخلف عنه وقيل
افتتح الكلام به لانه كان سبب توبتهم فذكره معهم كقوله تعالى
فان لله خمسه وللرسول ونحوه والمهاجرين والانصار
الذين اتبعوه في ساعة العسرة اي في وقت العسرة ولم
يرد ساعة بعينها وكان غزوة تبوك تسمى غزوة العسرة
والجيش يسمى جيش العسرة والعسرة الشدة فكانت عليهم
عسرة في الظهر والزاد والماء قال الحسن كان العشرة منهم
يخرجون على بعير واحد يعتقبونه يركب الرجل ساعة ثم ينزل
فيركب صاحبه كذلك وكان زادهم التمر المسوس والشعير المتغير
وكان النفر منهم يخرجون ما معهم الا التمرات بينهم فاذا بلغ الجوع
من احدهم اخذ التمرة فلاكها حتى يجد طعمها ثم يعطيها صاحبه
فيمصها ثم يشرب عليها جرعة من ماء كذلك حتى تأتي على آخرهم
ولا يبقى من التمرة الا النواة فمضوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
على صدقهم ويقينهم وقال عمر بن الخطاب خرجنا مع النبي صلى الله
عليه وسلم الى تبوك في قيظ شديد فنزلنا منزلا اصابنا فيه
عطش حتى ظننا ان رقابنا ستنقطع حتى ان كان الرجل
ليذهب يلتمس الماء فلا يرجع حتى يظن ان رقبته ستنقطع وحتى
ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ما بقي على كبده
فقال ابو بكر الصديق يا رسول الله ان الله قد عودك في الدعاء
خيرا فادع الله قال اتحب ذلك قال نعم فرفع يديه فلم يرجعهما
حتى قالت السماء فاظلت ثم سكبت فملؤوا ما معهم ثم ذهبنا ننظر فلم
نجدها جاوزت العسكر من بعد ما كاد تزيغ قرأ حمزة وحفص
يزيغ بالياء لقوله كاد ولم يقل كادت وقرأ الاخرون بالتاء والزيغ
الميل اي من بعد ما كاد تميل قلوب فريق منهم اي قلوب بعضهم
ولم يرد الميل عن الدين بل اراد الميل الى التخلف والانصراف للشدة

النبي عليهم قال الطبري وهم اناس بالتخلف ثم لحقوه ثم تاب عليهم
فان قيل كيف اعاد ذكر التوبة في اول الاية قبل ذكر الذنب
وهو محض الفضل من الله عز وجل فلما ذكر الذنب اعاد ذكر
التوبة في اول الاية قبل ذكر الذنب وهو محض الفضل من الله عز
وجل تطيبا والمراد قبولها انه بهم رؤف رحيم قال ابن عباس
من تاب الله عليه لم يعذبه ابدا وعلى الثلاثة الذين خلفوا
اي خلفوا عن غزوة تبوك وقيل خلفوا اي ارجئ امرهم عن توبة
ابي لبابة واصحابه وهؤلاء الثلاثة هم كعب بن مالك الشاعر ومرارة
ابن الربيع وهلال بن امية كلهم من الانصار اخبرنا عبد الواحد
ابن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا
محمد بن اسمعيل ثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب
عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ان عبد الله بن كعب
ابن مالك وكان قائد كعب من بنيه حين عمي قال سمعت كعب بن
مالك يحدث حين تخلف عن قصة تبوك قال كعب لم اتخلف
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها الا غزوة
تبوك غير اني كنت تخلفت في غزوة بدر ولم يعاتب احدا
تخلف عنها انما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد عير
قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد ولقد شهدت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة حين تواثقنا على
الاسلام وما احب ان لي بها مشهد بدر وان كانت بدر اذكر في الناس
منها كان من خبري اني لم اكن قط اقوى ولا ايسر حين تخلفت عنه
في تلك الغزاة والله ما اجتمعت عندي قبله راحلتان قط
حتى جمعتهما في تلك الغزاة ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم
يريد غزوة الا ورى بغيرها حتى كانت تلك الغزوة غزاها رسول
الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد واستقبل سفرا بعيدا
ومفازا وعدوا كثيرا فجلى للمسلمين امرهم ليتاهبوا اهبة
غزوهم فاخبرهم بوجهه الذي يريد والمسلمون مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم كثير ولا يجمعهم كتاب حافظ يريد الديوان
قال كعب فما رجل يريد ان يتغيب الا ظن ان سيخفى له ما لم ينزل

فيه

فيه وحي من الله وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون
معه فطفقت اغدو لكي اتجهز معهم فارجع ولم اقض شيئا
فاقول في نفسي انا قادر عليه فلم يزل يتمادى بي حتى اشتد بالناس
الجد فاصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه ولم
اقض من جهازي شيئا فقلت اتجهز بعده بيوم او يومين ثم الحقهم
فغدوت بعد ان فصلوا لاتجهز فرجعت ولم اقض شيئا ثم غدوت
ثم رجعت ولم اقض شيئا فلم يزل بي حتى اسرعوا وتفارط الغزو
وهممت ان ارتحل فادركهم وليتني فعلت فلم يقدر لي ذلك فكنت
اذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم
فطفت فيهم احزنني اني لا ارى فيهم الا رجلا مغموصا عليه النفاق
او رجلا ممن عذر الله من الضعفاء ولم يذكرني رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى بلغ تبوكا فقال وهو جالس في القوم بتبوك ما
فعل كعب فقال رجل من بني سلمة يا رسول الله حبسه برداه
والنظر في عطفيه فقال معاذ بن جبل بئس ما قلت والله يا رسول
الله ما علمنا عليه الا خيرا فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال كعب بن مالك فلما بلغني انه توجه قافلا حضرني همي وطفقت
اتذكر الكذب واقول بماذا اخرج من سخطه غدا واستعنت
على ذلك بكل ذي راي من اهلي فلما قيل ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد اظل قادما زاح عني الباطل وعرفت اني لن اخرج
منه ابدا بشيء فيه كذب فاجمعت صدقه واصبح رسول الله
صلى الله عليه وسلم قادما وكان اذا قدم من سفر بدا بالمسجد
فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاءه المخلفون
فطفقوا يعتذرون اليه ويحلفون له وكانوا بضعة وثمانين
رجلا فقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم علانيتهم وبايعهم
واستغفر لهم ووكل سرائرهم الى الله فجئته فلما سلمت عليه تبسم تبسم
المغضب ثم قال تعال فجئت امشي حتى جلست بين يديه فقال لي ما
خلفك الم تكن قد ابتعت ظهرك فقلت بلى اني والله لو جلست عند غيرك
من اهل الدنيا لرايت ان ساخرج من سخطه بعذر ولقد اعطيت جدلا
ولكني والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني

ليوشكن الله ان يسخطك علي ولئن حدثتك حديث صدق تجد
علي فيه اني لارجو فيه عفو الله لا والله ما كان لي من عذر والله
ما كنت قط اقوى ولا ايسر مني حين تخلفت عنك فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اما هذا فقد صدق فقم حتى يقضي الله فيك
فقمت وثار رجال من بني سلمة فاتبعوني وقالوا لي والله ما علمناك
كنت اذنبت ذنبا قبل هذا ولقد عجزت ان لا تكون اعتذرت
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اعتذر اليه المخلفون قد
كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم
لك فوالله ما زالوا يؤنبوني حتى اردت ان ارجع فاكذب نفسي
ثم قلت لهم هل لقي هذا معي احد قالوا نعم رجلان قالا مثل ما قلت
فقيل لهما مثل ما قيل لك فقلت من هما قالوا مرارة بن الربيع
العمري وهلال بن امية الواقفي فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا
بدرا فيهما اسوة فمضيت حين ذكروهما لي ونهى رسول الله صلى
الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا ايها الثلاثة من بين من
تخلف عنه فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت في نفسي
الارض فما هي التي اعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلة فاما
صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان واما انا فكنت
اشب القوم واجلدهم فكنت اخرج فاشهد الصلاة مع المسلمين
واطوف في الاسواق ولا يكلمني احد وآتي رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة فاقول في نفسي
هل حرك شفتيه برد السلام علي ام لا ثم اصلي قريبا منه فاسارقه
النظر فاذا اقبلت على صلاتي اقبل الي واذا التفت نحوه اعرض
عني حتى اذا طال علي ذلك من جفوة الناس مشيت حتى تسورت
جدار حائط ابي قتادة وهو ابن عمي واحب الناس الي فسلمت عليه
فوالله ما رد علي السلام فقلت يا ابا قتادة انشدك بالله
هل تعلمني احب الله ورسوله فسكت فعدت له فنشدته
فسكت فعدت له فنشدته فقال الله ورسوله اعلم ففاضت
عيناي وتوليت حتى تسورت الجدار قال فبينا انا امشي بسوق
المدينة اذا نبطي من انباط اهل الشام ممن قدم بالطعام يبيعه

بالمدينة

بالمدينة يقول من يدل على كعب بن مالك فطفق الناس يشيرون
له حتى اذا جاءني دفع الي كتابا من ملك غسان فاذا فيه اما بعد فانه
بلغني ان صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة
فالحق بنا نواسك فقلت لما قراتها وهذا ايضا من البلا فتيممت بها
فسجرتها حتى اذا مضت اربعون ليلة من الخمسين اذا رسول رسول
الله صلى الله عليه وسلم ياتيني فقال ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يامرك ان تعتزل امراتك فقلت اطلقها ام ماذا افعل قال
لا بل اعتزلها ولا تقربها وارسل الى صاحبي مثل ذلك فقلت
لامراتي الحقي باهلك فتكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الامر قال
كعب فجاءت امراة هلال بن امية رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت يا رسول الله ان هلال بن امية شيخ ضايع ليس له خادم
فهل تكره ان اخدمه قال لا ولكن لا يقربك قالت انه والله ما به
حركة الى شيء والله ما زال يبكي منذ كان من امره ما كان الى يومه
هذا فقال لي بعض اهلي لو استاذنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم في امراتك كما اذن لامراة هلال بن امية ان تخدمه فقلت والله
لا استاذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريني
ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استاذنته فيها
وانا رجل شاب فلبثت بعد ذلك عشر ليال حتى كملت لنا خمسون
ليلة من حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا فلما
صليت صلاة الفجر صبح خمسين ليلة وانا على ظهر بيت من بيوتنا
فبينا انا جالس على الحال التي ذكر الله عز وجل قد ضاقت علي نفسي
وضاقت علي الارض بما رحبت سمعت صوت صارخ اوفى على
جبل سلع باعلى صوته يا كعب بن مالك ابشر قال فخررت ساجدا
وعرفت ان قد جاء فرج واذن رسول الله صلى الله عليه وسلم
بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر فذهب الناس يبشروننا
وذهب قبل صاحبي مبشرون وركض رجل الي فرسا وسعى
ساع من اسلم فاوفى على الجبل وكان الصوت اسرع من الفرس
فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرني نزعت له ثوبي فكسوته
اياهما ببشراه والله ما املك غيرهما يومئذ واستعرت

توبتي فلبستهما وانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتلقاني الناس فوجا فوجا يهنوني بالتوبة يقولون ليهنك
توبة الله عليك قال كعب حتى دخلت المسجد فاذا رسول
الله صلى الله عليه وسلم جالس حوله الناس فقام الي طلحة بن
عبيد الله يهرول حتى صافحني وهناني والله ما قام الي رجل من
المهاجرين غيره ولا انساها لطلحة قال كعب فلما سلمت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو يبرق وجهه من السرور ابشر بخير يوم مر
عليك منذ ولدتك امك قال قلت أمن عندك يا رسول الله
ام من عند الله قال لا بل من عند الله وكان رسول الله صلى
عليه وسلم اذا سر استنار وجهه كانه قطعة قمر وكنا نعرف
ذلك منه فلما جلست بين يديه قلت يا رسول الله ان من توبتي
ان انخلع من مالي صدقة الى الله والى رسوله قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم امسك عليك بعض مالك فهو خير لك
قلت فاني امسك سهمي الذي بخيبر وقلت يا رسول الله ان الله
انما نجاني بالصدق وان من توبتي ان لا احدث الا صدقا
ما بقيت فوالله ما اعلم احدا من المسلمين ابلاه الله في صدق
الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم
احسن مما ابلاني ما تعمدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى
الله عليه وسلم الى يومي هذا كذبا واني لارجو ان يحفظني الله
فيما بقيت وانزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم لقد تاب
الله على النبي والمهاجرين والانصار الى قوله وكونوا مع
الصادقين وروى اسحق بن راشد عن الزهري بهذا الاسناد
عن كعب قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامي وكلام
صاحبي ولبثت كذلك حتى طال علي الامر وما من شي اهم الي من
ان اموت فلا يصلي علي رسول الله صلى الله عليه وسلم
او يموت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكون من الناس بتلك
المنزلة فلا يكلمني احد منهم ولا يصلي علي وانزل الله توبتنا
على نبيه صلى الله عليه وسلم حتى بقي الثلث الاخر من الليل وهو رسول

الله

الله صلى الله عليه وسلم عند ام سلمة وكانت ام سلمة محسنة
في شاني معنية في امري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ام
سلمة تيب على كعب قالت افلا ارسل اليه فابشره قال اذا
يحطمكم الناس فيمنعونكم النوم سائر الليلة حتى اذا صلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم صلاة الفجر اذن بتوبة الله علينا
وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما
رحبت اتسعت وضاقت عليهم انفسهم غما وهما وظنوا
ايقنوا ان لا ملجا من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا لا مفزع
ليستقيموا على التوبة فان توبتهم قد سبقت ان الله هو
التواب الرحيم يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصا
الصادقين قال نافع مع محمد واصحابه قال سعيد بن جبير مع
ابي بكر وعمر وقال ابن جريج مع المهاجرين لقوله تعالى للفقرا
المهاجرين الى قوله اولئك هم الصادقون قال ابن عباس مع
الذين صدقت نياتهم فاستقامت قلوبهم واعمالهم وخرجوا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك بالخلاص
ونية وقيل من الذين صدقوا في الاعتراف بالذنب ولم يعتذروا
بالاعذار الكاذبة وكان ابن مسعود يقرا وكونوا من الصادقين
وقال ابن مسعود ان الكذب لا يصلح في جد ولا هزل ولا ان يعد
احدكم صبيه شيئا ثم لا ينجز له اقرؤا ان شئتم وقرا هذه الاية
ما كان لاهل المدينة ظاهره خبر ومعناه نهي كقوله تعالى وما كان
لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه ومن حولهم من
الاعراب سكان البوادي مزينة وجهينة واشجع واسلم
وغفار ان يتخلفوا عن رسول الله اذا غزوا ولا يرغبوا
اي ولا ان يرغبوا بانفسهم عن نفسه في مصاحبته ومعاونته
والجهاد معه وقال الحسن لا يرغبوا بانفسهم ان يصيبهم
من الشدائد فيختاروا الخفض والدعة ورسول الله صلى الله
عليه وسلم في مشقة السفر ومقاساة التعب ذلك بانهم لا يصيبهم
في سفرهم ظما عطش ولا نصب تعب ولا مخمصة مجاعة في
سبيل الله ولا يطؤن موطئا ارضا يغيظ الكفار وطؤهم

ايامًا ولا ينالون من عدو نيلا اى لا يصيبون من عدوهم قتلا او اسرا
او غنيمة او هزيمة الا كتب لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع اجر
المحسنين اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد النعيمى انا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسمعيل ثنا على بن عبد الله ثنا الوليد بن مسلم ثنا يزيد بن
ابى مريم ثنا عباية بن رفاعة قال ادركنى ابو عبس وانا اذهب الى
الجمعة فقال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول من اغبرت
قدماه فى سبيل الله عز وجل حرمه الله على النار واختلفوا فى حكم
هذه الاية قال قتادة هذه خاصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا غزا بنفسه لم يكن لاحد ان يتخلف عنه الا من يكون بالمسلمين اليه
ضرورة وقال الوليد بن مسلم سمعت الاوزاعى وابن المبارك وابن
جابر وسعيد بن عبد العزيز يقولون فى هذه الاية انها لاول هذه
الامة واخرها وقال ابن زيد هذا حين كان اهل الاسلام قليلا فلما
كثروا نسخها الله واباح التخلف لمن شاء فقال وما كان المؤمنون
لينفروا كافة قوله ولا ينفقون اى فى سبيل الله نفقة صغيرة
ولا كبيرة ولو علاقة سوط ولا يقطعون واديا اى ولا
يجاوزون واديا فى مسيرهم مقبلين ولا مدبرين الا كتب لهم يعنى
اثارهم وخطاهم ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون روى عن
خريم بن فاتك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من انفق
نفقة فى سبيل الله كتب له سبعمائة ضعف اخبرنا اسمعيل بن عبد
القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان
عن مسلم بن الحجاج ثنا اسحق بن ابراهيم الحنظلى انا جرير عن الاعمش
عن ابى عمرو الشيبانى عن ابى مسعود الانصارى قال جاء رجل بناقة مخطومة
فقال هذه فى سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لك
بها يوم القيمة سبعمائة ناقة كلها مخطومة اخبرنا عبد الواحد المليحى
انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل
ثنا ابو معمر ثنا عبد الوارث ثنا الحسين حدثنى يحيى حدثنى ابو سلمة
حدثنى بسر بن سعيد حدثنى زيد بن خالد ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من جهز غازيا فى سبيل الله فقد غزا ومن خلف
غازيا فى سبيل الله بخير فقد غزا وما كان المؤمنون لينفروا كافة

قال

قال ابن عباس فى رواية الكلبى لما انزل الله عز وجل عيوب المنافقين
فى غزوة تبوك كان النبى صلى الله عليه وسلم يبعث السرايا فكان
المسلمون ينفرون جميعا الى الغزو ويتركون النبى صلى الله عليه وسلم
وحده فانزل الله هذه الاية وهذا نفى بمعنى النهى فلولا نفر من كل
فرقة منهم طائفة اى فهلا خرج الى الغزو من كل قبيلة جماعة ويبقى
مع النبى صلى الله عليه وسلم جماعة ليتفقهوا فى الدين يعنى
الفرقة القاعدين يتعلمون القران والسنن والفرائض
والاحكام فاذا رجعت السرايا اخبروهم بما انزل بعدهم فتمكث
السرايا يتعلمون ما انزل بعدهم وتبعث سرايا اخر فذلك قوله
ولينذروا قومهم وليعلموهم القران ويخوفوهم به اذا رجعوا اليهم
لعلهم يحذرون فلا يعملون بخلافه وقال الحسن هذا التفقه
والانذار راجع الى الفرقة النافرة ومعناه هلا نفر فرقة
ليتفقهوا اى ليتبصروا بما يريهم الله من الظهور على المشركين
ونصرة الدين ولينذروا قومهم من الكفار اذا رجعوا اليهم من الجهاد
فيخبروهم بنصر الله رسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين لعلهم
يحذرون قتال النبى صلى الله عليه وسلم فينزل بهم ما نزل باصحابهم
من الكفار وقال الكلبى لها وجه اخر وهو ان احياء من بنى اسد بن خزيمة
اصابتهم سنة شديدة فاقبلوا بالذرارى حتى نزلوا بالمدينة
فافسدوا طرقها بالعذرات واغلوا اسعارها فنزل قوله وما
كان المؤمنون لينفروا كافة اى لم يكن لهم ان ينفروا كافة ولكن من كل
قبيلة طائفة ليتفقهوا فى الدين وقال مجاهد نزلت فى ناس
خرجوا فى البوادى فاصابوا منهم معروفا ودعوا من وجدوا من
الناس الى الهدى فقال الناس لهم لا وقد تركتم صاحبكم وجئتمونا
فوجدوا فى انفسهم من ذلك حرجا واقبلوا كلهم من البادية حتى
دخلوا على النبى صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الاية اى هـ
لا نفر من كل فرقة طائفة ليتفقهوا فى الدين ويستمعوا ما انزل
بعدهم ولينذروا قومهم الناس كلهم اذا رجعوا اليهم ويدعوهم
الى الله لعلهم يحذرون باس الله ونقمته وقعدت طائفة
يبتغون الخير اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقى انا ابو الحسن

الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني نا
علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر نا عبد الله بن سعيد بن ابي هند عن ابيه
عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يرد الله به خيرا
يفقهه في الدين اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب نا عبد العزيز بن
احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفيان
عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم تجدون الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في
الاسلام اذا فقهوا والفقه معرفة احكام الدين وهو ينقسم
الى فرض عين وفرض كفاية ففرض العين مثل علم الطهارة والصلاة
والصوم فعلى كل مكلف معرفته قال النبي صلى الله عليه وسلم
طلب العلم فريضة على كل مسلم وكذلك كل عبادة اوجبها الشرع
على كل واحد يجب عليه معرفة علمها مثل علم الزكاة ان كان له مال وعلم
الحج ان وجب عليه واما فرض الكفاية فهو ان يتعلم حتى يبلغ رتبة الاجتهاد
ودرجة الفتيا فاذا قعد اهل بلد عن تعلمه عصوا جميعا واذا قام
من كل بلد واحد بتعلمه سقط عن الباقين وعليهم تقليده فيما
يقع لهم من الحوادث وروى ابو امامة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم وعن ابن
عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيه واحد
اشد على الشيطان من الف عابد قال الشافعي طلب العلم افضل
من صلاة النافلة يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار
أمروا بقتال الاقرب فالاقرب اليهم في الدار والنسب قال ابن
عباس مثل قريظة والنضير وخيبر ونحوها وقيل اراد بهم الروم
لانهم كانوا سكان الشام وكان الشام اقرب الى المدينة من العراق
وليجدوا فيكم غلظة شدة وحمية وقال الحسن صبرا على جهادهم
واعلموا ان الله مع المتقين بالعون والنصر واذا ما انزلت سورة
فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا يقينا كان المنافقون يقولون
هذا استهزاء قال الله تعالى فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا وتصديقا
وهم يستبشرون يفرحون بنزول القران واما الذين في قلوبهم مرض
شك ونفاق فزادتهم رجسا الى رجسهم اي كفرا الى كفرهم فعند نزول
كل

كل سورة ينكرونها يزداد كفرهم بها قال مجاهد هذه الاية الايمان
يزيد وينقص وكان عمر ياخذ بيد الرجل والرجلين من اصحابه
فيقول تعالوا حتى نزداد ايمانا وقال علي بن ابي طالب ان الايمان
يبدو لمظة بيضا في القلب فكلما ازداد الايمان عظما ازداد ذلك
البياض حتى يبيض القلب كله وان النفاق يبدو لمظة
سودا في القلب فكلما ازداد النفاق ازداد ذلك السواد حتى
يسود القلب كله وايم الله لو شققتم عن قلب مؤمن لوجدتموه
ابيض ولو شققتم عن قلب منافق لوجدتموه اسود أولا يرون
قرا حمزة ويعقوب ترون بالتاء على خطاب المؤمنين وقرا الاخرون
بالياء خبرا عن المنافقين المذكورين انهم يفتنون يبتلون في كل عام مرة
او مرتين بالامراض والشدائد وقال مجاهد بالقحط والشدة
وقال قتادة بالغزو والجهاد وقال مقاتل بن حيان يفضحون
باظهار نفاقهم وقال عكرمة ينافقون ثم يؤمنون ثم ينافقون وقال
يمان ينقضون عهدهم مرة في السنة او مرتين ثم لا يتوبون
من نقض العهد ولا يرجعون الى الله من النفاق ولا هم يذكرون
اي لا يتعظون بما يرون من تصديق وعد الله بالنصر والظفر للمسلمين
واذا ما انزلت سورة فيها عيب المنافقين وتوبيخهم نظر بعضهم
الى بعض يريدون الهرب يقول بعضهم لبعض اشارة هل يراكم
من احد اي احد من المؤمنين ان قمتم فان لم يرهم احد خرجوا من المسجد
وان علموا ان احدا يراهم اقاموا وثبتوا ثم انصرفوا عن الايمان بها وقيل
انصرفوا عن مواضعهم التي يسمعون فيها صرف الله قلوبهم عن
الايمان قال ابو اسحق الزجاج اضلهم الله مجازاة على فعلهم ذلك بانهم
قوم لا يفقهون عن الله دينه قال ابن عباس لا تقولوا اذا صليتم
انصرفنا من الصلاة فان قوما انصرفوا فصرف الله قلوبهم ولكن
قولوا قد قضينا الصلاة لقد جاءكم رسول من انفسكم تعرفون
نسبه وحسبه قال السدي من العرب من بني اسمعيل قال ابن
عباس ليس من العرب قبيلة الا وقد ولدت النبي صلى الله عليه
وسلم وله فيهم نسب وقال جعفر بن محمد الصادق لم يصبه شيء من ولادة
الجاهلية من زمان ادم عليه السلام اخبرنا محمد بن ابراهيم الشريحي انا

احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي انا عبد الله بن احمد بن حامد انا حامد بن محمد انا
علي بن عبد العزيز نا محمد بن ابي نعيم نا هشام حدثني المدني يعني ابا
معشر عن الحويرث عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما ولدني من سفاح اهل الجاهلية شيء ما ولدني الا نكاح كنكاح
الاسلام وقرا ابن عباس والزهري وابن محيصن من انفَسكم بفتح الفا
اي من اشرفكم وافضلكم عزيز عليه شديد عليه ما عنتم قيل ما صلة
اي عنتكم وهو دخول المشقة والمضرة عليكم وقال القتيبي ما اعنتكم
وضركم قال ابن عباس ما ضلكم وقال الضحاك والكلبي اثمكم حريص
عليكم اي على ايمانكم وصلاحكم قال قتادة حريص على ضالكم ان يهديه
الله بالمؤمنين رءوف رحيم قيل رءوف بالمطيعين رحيم بالمذنبين فان
تولوا اعرضوا عن الايمان وناصبوك فقل حسبي الله لا اله الا هو
عليه توكلت وهو رب العرش العظيم روي عن ابي بن كعب قال اخر
ما نزل من القران هاتان الايتان لقد جاءكم رسول من انفسكم الى اخر السورة
وقال هما احدث الايات بالله عهدا

سورة يونس عليه وعلى جميع الانبيا افضل الصلاة والسلام

مكية الا ثلاث ايات من قوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك الاية

بسم الله الرحمن الرحيم الر والمر قرا اهل الحجاز
وابن عامر وحفص بفتح الرا والاخرون بالامالة قال ابن عباس والضحاك
الر انا الله ارى المر انا الله اعلم وارى وقال سعيد بن جبير الر وحم ونون
حروف اسم الرحمن وقد سبق الكلام في حروف التهجي تلك ايات الكتاب
الحكيم اي هذه واراد بالكتاب الحكيم القران وقيل اراد بها الايات التي انزلها
من قبل ولذلك قال تلك وتلك اشارة الى الغائب مؤنث والحكيم المحكم بالحلال
والحرام والحدود والاحكام فعيل بمعنى مفعل بدليل قوله تعالى
كتاب احكمت اياته وقيل هو بمعنى الحاكم فعيل بمعنى فاعل دليله قوله
عز وجل وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس وقيل هو بمعنى
المحكوم فعيل بمعنى المفعول قال الحسن حكم فيه بالعدل والاحسان
وايتاء ذي القربى وبالنهي عن الفحشاء والمنكر والبغي وحكم فيه بالجنة
لمن اطاعه وبالنار لمن عصاه اكان للناس عجبا العجب حالة تعتري
الانسان من رؤية شيء على خلاف العادة وسبب نزول هذه الاية ان

الله عز وجل لما بعث محمدا رسولا قال المشركون الله اعظم من
ان يكون رسوله بشرا فقال تعالى اكان للناس عجبا اهل مكة والالف
فيه للتوبيخ ان اوحينا الى رجل منهم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم
ان انذر الناس اي اعلمهم مع التخويف وبشر الذين امنوا ان
لهم قدم صدق عند ربهم اختلفوا فيه قال ابن عباس اجرا حسنا
بما قدموا من اعمالهم قال الضحاك ثواب صدق قال الحسن
عمل صالح اسلفوه يقدمون عليه وروى علي بن ابي طلحة عن ابن
عباس هو السعادة في الذكر الاول وقال زيد بن اسلم هو شفاعة
الرسول صلى الله عليه وسلم وقال عطا مقام صدق لا زوال
له ولا بؤس فيه وقيل المنزلة الرفيعة واضيف القدم الى
الصدق وهو نعته كقوله مسجد الجامع وحب الحصيد وقال
ابو عبيدة كل سابق في خير او شر فهو عند العرب قدم يقال
لفلان قدم في الاسلام وله عندي قدم صدق وقدم سوء وهو
يؤنث فيقال قدم حسنة وقدم صالحة قال الكافرون
ان هذا لسحر مبين يعنون القران وقرا ابن كثير واهل الكوفة
لساحر يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم ان ربكم الله الذي خلق
السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يدبر
الامر يقضيه وحده ما من شفيع الا من بعد اذنه معناه ان
الشفعا لا يشفعون الا باذنه وهذا رد على النضر فانه كان
يقول اذا كان يوم القيمة تشفعني اللات والعزى ذلكم الله
ربكم يعني الذي فعل هذه الاشيا ربكم لا رب لكم سواه افلا تذكرون
تتعظون اليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا صدقا لا خلف فيه
نصب على المصدر اي وعدكم وعدا حقا انه يبدا الخلق ثم يعيده اي
يحييهم ابتدا ثم يميتهم ثم يحييهم قرا العامة انه بكسر الالف على
الاستيناف وقرا ابو جعفر بالفتح على معنى لانه ليجزي الذين
امنوا وعملوا الصالحات بالقسط بالعدل والذين كفروا
لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون هو الذي
جعل الشمس ضيا بالنهار والقمر نورا بالليل وقيل جعل الشمس
ذات ضيا والقمر ذا نور وقدره منازل اي قدر له يعني هيأ له

منازل لا يجاوزها ولا يقصر دونها ولم يجعل قدرهما مثل تقدير المنازل
بنصرف اليها غير انه اكتفى بذكر احدهما كما قال والله ورسوله احق
ان يرضوه ان كانوا مؤمنين وقيل هو ينصرف الى القمر خاصة لان بالقمر
يعرف انقضا الشهور والسنين ومنازل القمر ثمانية وعشرون
منزلا واسماؤها الشرطان والبطين والثريا
والدبران والهقعة والهنعة والذراع والنثرة
والطرف والجبهة والزبرة والصرفة والعوا
والسماك والغفر والزبانان والاكليل والقلب
والشولة والنعايم والبلدة وسعد الذابح وسعد
بلع وسعد السعود وسعد الاخبية وفرع الدلو
المقدم وفرع الدلو المؤخر وبطن الحوت ومنه
المنازل مقسومة على البروج وهي اثنا عشر برجا الحمل
والثور والجوزا والسرطان والاسد والسنبلة
والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو
والحوت فلكل برج منزلان وثلث فينزل القمر كل ليلة منزلا
منها فيستتر ليلتين ان كان الشهر ثلاثين وان كان تسعا وعشرين
فليلة واحدة فيكون انقضا الشهر مع نزوله تلك المنازل ويكون
مقام الشمس في كل منزلة ثلاثة عشر يوما فيكون انقضا السنة
مع انقضائها لتعلموا عدد السنين والحساب اي قدر المنازل
لتعلموا عدد السنين دخولها وانقضاها والحساب يعني حساب
الشهور والايام والساعات ما خلق الله ذلك رده الى الخلق
والتقدير ولو رده الى الاعيان المذكوره لقال تلك الا بالحق اي
لم يخلقه باطلا بل اظهارا لصنعته ودلالة على قدرته يفصل
الايات لقوم يعلمون قرا ابن كثير وابو عمرو وحفص ويعقوب
يفصل بالياء لقوله ما خلق الله وقرا الباقون بالنون على
التعظيم ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات
والارض لايات لقوم يتقون يؤمنون ان الذين لا يرجون
لقانا اي لا يخافون عقابنا ولا يرجون ثوابنا والرجا يكون
بمعنى الخوف والطمع ورضوا بالحياة الدنيا فاختاروها وعملوا

لها واطمأنوا بها سكنوا اليها والذين هم عن اياتنا غافلون
اي عن ادلتنا لا يعتبرون غافلون قال ابن عباس عن اياتنا عن
محمد والقرآن غافلون معرضون اولئك مأواهم النار بما كانوا
يكسبون من الكفر والتكذيب ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
يهديهم ربهم بايمانهم وفيه اضمار اي يرشدهم ربهم بايمانهم الى جنة
تجري من تحتهم الانهار وقال مجاهد يهديهم على الصراط الى الجنة
يجعل لهم نورا يمشون به وقيل يهديهم بنبيهم ويجزيهم وقيل معناه
بايمانهم يهديهم ربهم لدينه اي بتصديقهم هداهم تجري من تحتهم الانهار
اي بين ايديهم كقوله عز وجل قد جعل ربك تحتك سريا لم يرد
به انه تحتها وهي قاعدة عليه بل اراد بين يديها وقيل تجري من
تحتهم اي بامرهم في جنات النعيم دعواهم اي قولهم وكلامهم
وقيل دعاؤهم فيها سبحانك اللهم وهي كلمة تنزيه الله من كل
سوء وروينا ان اهل الجنة يلهمون الحمد والتسبيح كما يلهمون
النفس قال اهل التفسير هذه الكلمة علامة بين اهل الجنة
والخدم في الطعام فاذا ارادوا الطعام قالوا سبحانك اللهم
فاتوهم في الوقت بما يشتهون على الموائد كل مائدة ميل في ميل
على كل مائدة سبعون الف صحفة في كل صحفة لون من الطعام
لا يشبه بعضها بعضا فاذا فرغوا من الطعام حمدوا الله فذلك
قوله واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين وتحيتهم فيها سلام
اي يحيي بعضهم بعضا بالسلام وقيل تحية الملائكة لهم بالسلام
وقيل تاتيهم الملائكة من عند ربهم بالسلام واخر دعواهم
ان الحمد لله رب العالمين يريد يفتتحون كلامهم بالتسبيح
ويختمونه بالتحميد ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم
بالخير قال ابن عباس هذا في قول الرجل عند الغضب لاهله
وولده لعنكم الله ولا بارك فيكم قال قتادة هو دعاء الرجل
على نفسه واهله وماله بما يكره ان يستجاب له معناه لو
يعجل الله للناس اجابة دعائهم في الشر والمكروه استعجالهم
بالخير اي كما يحبون استعجالهم بالخير لقضي اليهم اجلهم قال
ابن عامر ويعقوب لقضي بفتح القاف والضاد اجلهم نصب

اى لاهلك من دعى عليه فلماته وقرا الاخرون لقضى بضم
القاف وكسر الضاد اجلهم رفع اى لفرغ من هلاكهم ولماتوا جميعا
وقيل انها نزلت فى النضر بن الحارث حين قال اللهم ان كان هذا
هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السما يدل عليه
قوله عز وجل فنذر الذين لا يرجون لقانا لا يخافون البعث
والحساب فى طغيانهم يعمهون اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحى
انا ابو الحسن على بن محمد بن عبد الله بن بشران ابو على اسمعيل بن
محمد الصفار ثنا احمد بن منصور الرمادى ثنا عبد الرزاق انا
معمر عن همام انه سمع ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اللهم انى اتخذ عندك عهدا لن تخلفنيه انما انا بشر
فاى المومنين اذيته او شتمته او جلدته او لعنته فاجعلها
له صلاة وزكاة وقربة تقربه بها يوم القيمة واذا مس الانسان
الضر الجهد والشدة دعانا لجنبه اى على جنبه مضطجعا اوقاعدا
اوقايما يريد فى جميع حالاته لان الانسان لا يعدوا احدى هذه
الحالات فلما كشفنا عنه ضره مر كان لم يدعنا الى ضر
مسه اى استمر على طريقته الاولى قبل ان يصيبه الضر ونسى
ما كان فيه من الجهد والبلا كان لم يدعنا ولم يطلب منا كشف ضر
مسه كذلك زين للمسرفين المجاوزين الحد فى الكفر والمعصية
ما كانوا يعملون من العصيان قال ابن جريج كذلك زين للمسرفين
ما كانوا يعملون من الدعا عند البلا وترك الشكر عند الرخاء
وقيل معناه كما زين لكم اعمالكم كذلك زين للمسرفين الذين كانوا قبلكم
اعمالهم ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا اشركوا
وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليومنوا كذلك اى كما
اهلكناهم بكفرهم نجزى نعاقب ونهلك القوم المجرمين الكافرين
بتكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم يخوف كفار مكة عذاب الامم
الخالية المكذبة ثم جعلناكم خلايف اى خلفا فى الارض من بعدهم
اى من بعد القرون التى اهلكناهم لننظر كيف تعملون وهو اعلم
بهم وروينا عن ابى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم
قال الا ان هذه الدنيا خضرة وان الله مستخلفكم فيها فناظر

كيف

كيف تعملون واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين
لا يرجون لقانا ايت بقران غير هذا قال قتادة يعنى مشركى
مكة وقال مقاتل هم خمسة نفر عبد الله بن ابى امية المخزومى
والوليد بن المغيرة ومكرز بن حفص وعمرو بن عبد الله بن
ابى قيس العامرى والعاص بن عامر بن هشام قالوا للنبى
صلى الله عليه وسلم ان كنت تريد ان نومن بك فات بقران ليس
فيه ترك عبادة اللات والعزى ومناة وليس فيه عيبها وان لم
ينزلها الله فقل انت من عند نفسك او بدله فاجعل مكان
اية عذاب اية رحمة ومكان حرام حلالا او حلالا حراما قل لهم
يا محمد ما يكون لى ان ابدله من تلقاء نفسى من قبل نفسى ان
اتبع اى ما اتبع الا ما يوحى الى فيما امركم به وانهاكم عنه
انى اخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم قل لو شاء الله
ما تلوته عليكم يعنى لو شاء الله ما انزل القران على ولا ادراكم
به اى ولا اعلمكم به وقرا البزى عن ابن كثير ولادراكم به بالقصر
على الايجاب يريد ولا اعلمكم به من غير قراتى عليكم وقرا ابن عباس
حينا ولا انذرتكم به من الانذار فقد لبثت فيكم عمرا وهو اربعون
سنة من قبله من قبل نزول القران ولم اتكم بشى افلا تعقلون
انه ليس من قبلى ولبث النبى صلى الله عليه وسلم فيهم قبل الوحى
اربعون سنة ثم اوحى اليه فاقام بمكة بعد الوحى ثلاث عشرة
سنة ثم هاجر فاقام بالمدينة عشر سنين وتوفى وهو ابن ثلاث
وستين سنة وروى انس انه اقام بمكة بعد الوحى عشر سنين
وبالمدينة عشر سنين وتوفى وهو ابن ستين سنة والاول
اشهر واظهر فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا فزعم ان له شريكا
او ولدا او كذب باياته بمحمد صلى الله عليه وسلم والقران انه
لا يفلح المجرمون لا ينجوا المشركون ويعبدون من دون الله
ما لا يضرهم ان عصوه وتركوا عبادته ولا ينفعهم ان عبدوه
يعنى الاصنام ويقولون هولاء شفعاونا عند الله قل
اتنبئون الله اتخبرون الله بما لا يعلم الله صحته ومعنى الاية
اتخبرون الله ان له شريكا وعنده شفيعا بغير اذنه ولا يعلم

الله لنفسه شريكا في السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى
عما يشركون قرا حمزة والكسائي تشركون بالتاء ههنا وفي سورة
النحل موضعين وفي سورة الروم وقرا الاخرون كلها بالياء وما
كان الناس الا امة واحدة على الاسلام وقد ذكرنا الاختلاف
فيه في سورة البقرة فاختلفوا فتفرقوا الى مومن وكافر ولولا
كلمة سبقت من ربك بان جعل لكل امة اجلا وقال الكلبي هي امهال
هذه الامة وانه لا يهلكهم بالعذاب في الدنيا لقضي بينهم
بنزول العذاب وتعجيل العقوبة للمكذبين وكان ذلك فصلا
بينهم فيما فيه يختلفون وقال الحسن لولا كلمة سبقت من
ربك مضت في حكمه انه لا يقضي بينهم فيما اختلفوا فيه بالثواب
والعقاب دون القيامة لقضي بينهم في الدنيا فادخل المومن
الجنة والكافر النار ولكنه سبق من الله الاجل فجعل موعدهم
يوم القيامة ويقولون يعني اهل مكة لولا انزل عليه اي على محمد صلى
الله عليه وسلم اية من ربه على ما نقترحه فقل انما الغيب لله
يعني قل انما سالتموني الغيب وانما الغيب لله لا يعلم احد لم يفعل
ذلك ولا يعلمه الا هو وقيل الغيب نزول الاية لا يعلم احد متى
ينزل الا هو فانتظروا نزولها اني معكم من المنتظرين وقيل
انتظروا قضاء الله بيننا باظهار المحق على المبطل واذا اذقنا
الناس يعني الكفار رحمة من بعد ضراء مستهم اي راحة ورخاء
من بعد شدة وبلاء وقيل القطر بعد القحط مستهم اي اصابتهم
اذا لهم مكر في اياتنا قال مجاهد تكذيب واستهزاء قال مقاتل
ابن حيان لا يقولون هذا رزق الله انما يقولون سقينا بنوء كذا
وهو قوله وتجعلون رزقكم انكم تكذبون قل الله اسرع مكرا
اي اعجل عقوبة واشد اخذا واقدر على الجزاء يريد عذابه في اهلاككم
اسرع اليكم مما ياتي منكم في دفع الحق ان رسلنا حفظتنا يكتبون
ما تمكرون وقرا يعقوب يمكرون بالياء هو الذي يسيركم يحرككم
يجعلكم وقرا ابو جعفر وابن عامر ينشركم بالنون والشين من النشر
وهو البسط والبث في البر على ظهور الدواب وفي البحر على الفلك
حتى اذا كنتم في الفلك اي السفن يكون واحدا وجمعا وجرين بهم

يعني

يعني جرت السفن بالناس رجع من الخطاب الى الخبر بريح طيبة
لينة وفرحوا بها اي بالريح جاءتها يعني جاءت الفلك ريح عاصف
شديدة ولم يقل عاصفة لاختصاص الريح بالعصوف وقيل
الريح تذكر وتونث وجاءهم يعني ركبان السفينة الموج وهو
حركة الماء واختلاطه من كل مكان وظنوا ايقنوا انهم احيط
بهم دنوا من الهلاك اي احاطهم الهلاك دعوا الله مخلصين
له الدين اي اخلصوا في الدعاء لله ولم يدعوا احدا سوى الله
وقالوا لئن انجيتنا يا ربنا من هذه الريح العاصف لنكونن من
الشاكرين لك بالايمان والطاعة فلما انجاهم اذا هم يبغون
في الارض بغير الحق يظلمون ويتجاوزون الى غير امر الله عز وجل
في الارض بغير الحق بالفساد يا ايها الناس انما بغيكم على
انفسكم لان وباله راجع عليها ثم ابتدا فقال متاع الحياة
الدنيا خبر مبتدا مضمر كقوله لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ اي
وقيل هو كلام متصل والبغي ابتدا ومتاع خبره ومعناه انما بغيكم
متاع الحياة الدنيا لا يصلح زادا للمعاد لانكم تستوجبون به غضب
الله وقرا حفص متاعا بالنصب اي تتمتعون متاع الحياة الدنيا
ثم الينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون انما مثل الحياة الدنيا
في فنائها وزوالها كماء انزلناه من السماء فاختلط به اي بالمطر
نبات الارض قال ابن عباس نبت بالماء من كل لون مما ياكل الناس
والانعام من الحبوب والثمار والحشيش حتى اذا اخذت الارض
زخرفها حسنها وبهجتها وظهر الزهر من احمر واخضر واصفر
وابيض وازينت اي تزينت وكذلك هي في قراءة ابن مسعود تزينت
وظن اهلها انهم قادرون عليها على جذاذها وقطافها وحصادها
رد الكناية الى الارض والمراد النبات اذا كان مفهوما وقيل ردها
الى الغلة وقيل الى الزينة اتاها امرنا قضاؤنا باهلاكها ليلا
او نهارا فجعلناها حصيدا اي محصودة مقطوعة كان لم تغن
بالامس كان لم تكن بالامس واصله من غني بالمكان اذا اقام به قال
قتادة معناه ان المتشبث بالدنيا ياتيه امر الله وعذابه اغفل
ما يكون كذلك نفصل الايات لقوم يتفكرون والله يدعوا

الى دار السلام قال قتادة السلام هو الله وداره الجنة وقيل
السلام بمعنى السلامة سميت الجنة دار السلام لان من دخلها سلم من
الافات وقيل المراد بالسلام التحية سميت الجنة دار السلام لان اهلها
يحيي بعضهم بعضا بالسلام والملايكة تسلم عليهم قال الله تعالى
والملايكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم وروينا عن جابر قال
جات ملايكة الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو نايم فقالوا ان
لصاحبكم هذا مثلا مثله كمثل رجل بنا دارا وجعل فيها مادبة وبعث
داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل من المادبة ومن لم يجب
الداعي لم يدخل الدار ولم ياكل من المادبة فالدار الجنة والداعي محمد
صلى الله عليه وسلم فمن اطاع محمدا صلى الله عليه وسلم فقد اطاع
الله ومن عصى محمدا صلى الله عليه وسلم فقد عصى الله ومحمد صلى
الله عليه وسلم فرق بين الحق والباطل ويهدي من يشا الى صراط
مستقيم الصراط المستقيم هو الاسلام عم بالدعوة اظهارا للحجة
وخص بالهداية استغناء عن الخلق للذين احسنوا الحسنى
وزيادة اي للذين احسنوا العمل في الدنيا الحسنى وهي الجنة وزيادة
وهي النظر الى وجه الله الكريم هذا قول جماعة من الصحابة منهم ابو
بكر الصديق وحذيفة وابو موسى وعبادة بن الصامت وهو قول
الحسن وعكرمة وعطا ومقاتل والضحاك والسدي اخبرنا ابو
سعيد احمد بن محمد بن العباس الحميدي نا ابو عبد الله محمد بن عبد
الله الحافظ نا ابو العباس محمد بن يعقوب املا ثنا ابو بكر محمد بن
اسحق الصنعاني ثنا الاسود بن عامر ثنا حماد بن سلمة عن ثابت يعني
البناني عن عبد الرحمن يعني ابن ابي ليلى عن صهيب قال قرا رسول
الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية للذين احسنوا الحسنى
وزيادة قال اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار نادى مناد
يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد ان ينجزكموه قالوا ما هذا
الموعد الم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة ويجرنا
من النار قال فيرفع الحجاب فينظرون الى وجه الله عز وجل قال
فما اعطوا شيا احب اليهم من النظر اليه وروي عن ابن عباس ان
الحسنى هي ان الحسنة بمثلها والزيادة هي التضعيف عشر امثالها

الى

الى سبعمائة ضعف وقال مجاهد الحسنى حسنة مثل حسنة والزيادة
المغفرة والرضوان ولا يرهق لا يغشى وجوههم قتر غبار جمع قترة
وقال ابن عباس وقتادة سواد الوجه ولا ذلة هوان قال قتادة
كابة قال ابن ابي ليلى هذا بعد نظرهم الى ربهم اوليك اصحاب الجنة
هم فيها خالدون والذين كسبوا السيات جزا سيية بمثلها
كما قال ومن جا بالسيية فلا يجزى الا مثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله
من عاصم ومن صلة اي ما لهم من الله عاصم كانما اغشيت البست
وجوههم قطعا جمع قطعة من الليل مظلما نصب على الحال دون
النعت ولذلك لم يقل مظلمة تقديره قطعا من الليل المظلم وقرا ابن
كثير والكساي ويعقوب قطعا ساكنة الطا اي بعضا كقوله بقطع
من الليل اوليك اصحاب النار هم فيها خالدون ويوم نحشرهم
جميعا ثم نقول للذين اشركوا مكانكم انتم وشركاوكم يعني الاوثان
معناه ثم نقول للذين اشركوا الزموا انتم وشركاكم مكانكم ولا
تبرحوا فزيلنا ميزنا وفرقنا بينهم اي بين المشركين وشركايهم
وقطعنا ما كان بينهم من التواصل في الدنيا وذلك حين تبرا كل
معبود من دون الله ممن عبده وقال شركاوهم يعني الاصنام
ما كنتم ايانا تعبدون بطلبتنا فيقولون بلى كنا نعبدكم فتقول
الاصنام فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم
لغافلين اي ما كنا عن عبادتكم ايانا الا غافلين ما كنا نسمع ولا نبصر
ولا نعقل قال الله تعالى هنالك تبلوا اي تختبر ومعناه تعلم وتقف
عليه وقرا حمزة والكساي ويعقوب تتلوا بالتايين اي تقرا
كل نفس صحيفتها وقيل معناه تتبع كل نفس ما اسلفت ما قدمت
من خير او شر وقيل معناه تعاين وردوا الى الله اي الى حكمه فينفرد
فيهم بالحكم مولاهم الحق الذي يتولى ويملك امورهم فان قيل
اليس قد قال وان الكافرين لا مولى لهم قيل المولى هناك بمعنى الناصر
وههنا بمعنى المالك وضل عنهم ابطل وزال ما كانوا يفترون
في الدنيا من التكذيب قل من يرزقكم من السما والارض اي من
السما بالمطر ومن الارض بالنبات امن يملك السمع والابصار اي من
اعطاكم السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت

من الحي من النطفة والنطفة من الحي ومن يدبر الامر اي يقضي الامر
فسيقولون الله هو الذي يفعل هذه الاشيا فقل افلا تتقون
افلا تخافون عقابه في شرككم وقيل افلا تتقون الشرك مع هذا الاقرار
فذلكم الله ربكم الحق الذي يفعل هذه الاشيا هو ربكم الحق فماذا
بعد الحق الا الضلال فانى تصرفون اين تصرفون عن عبادته
وانتم مقرون كذلك قال الكلبي كذا حقت وجبت كلمة ربك
حكمه السابق على الذين فسقوا كفروا انهم لا يومنون قرا ابو
جعفر ونافع وابن عامر كلمات ربك بالجمع ههنا وموضعين في حم
المومن والاخرون على التوحيد قل هل من شركايكم اوثانكم من
يبدو الخلق ينشيه من غير اصل ولا مثال ثم يعيده يحييه من بعد الموت
كهيته فان اجابوك والا فقل انت الله يبدو الخلق ثم يعيده
فانى توفكون اي تصرفون عن قصد السبيل قل هل من شركايكم
من يهدي الى الحق يرشد الى الحق فاذا قالوا لا ولا بد لهم من ذلك قل
الله يهدي للحق اي الى الحق افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا
يهدي الا ان يهدى قرا حمزة والكسائي ساكنة الها خفيفة الدال وقرا
الاخرون بتشديد الدال ثم قرا ابو جعفر وقالون بسكون الها وابو
عمرو يروم الها بين الفتح والسكون وقرا حفص بفتح اليا وكسر الها
وابو بكر بكسرهما والباقون بفتحهما ومعناه يهتدي في جميعها فمن
خفف الدال قال يقال هديته فهدى اي اهتدى ومن شدد الدال
ادغم التا في الدال ثم ابو عمرو يروم على مذهبه في اثبات التخفيف ومن
سكن الها تركها على حالتها كما فعل في تعدوا ويخصمون ومن فتح الها
نقل كسرة فتحة التا المدغمة الى الها ومن كسر الها فلالتقا الساكنين
وقال الجزم يحرك الى الكسر ومن كسر اليا مع الها اتبع الكسرة الكسرة
قوله الا ان يهدى معنى الاية الله الذي يهدي الى الحق احق بالاتباع ام
الصنم الذي لا يهتدي الا ان يهدى فان قيل كيف قال الا ان
يهدى والصنم لا يتصور ان يهتدي ولا ان يهدى قيل معنى
الهداية في حق الاصنام الانتقال اي انها لا تنتقل من مكان الى مكان
الا ان تحمل وتنقل بين به عجز الاصنام وجواب اخر ذكر الهداية
على وجه المجاز وذلك ان المشركين لما اتخذوا الاصنام الهة وانزلوها

منزلة

منزلة من يسمع ويعقل عبر عنها بما يعبر عمن يعقل ويعلم ووصفت
بصفة من يعقل فما لكم كيف تحكمون كيف تقضون حين زعمتم ان لله
شريكا وما يتبع اكثرهم الا ظنا منهم يقولون ان الاصنام الهة وانها
تشفع لهم في الاخرة ظنا لم يرد به كتاب ولا رسول واراد بالاكثر جميع
من يقول ذلك ان الظن لا يغني من الحق شيئا اي لا يدفع عنهم من
عذاب الله شيا وقيل لا يقوم مقام العلم ان الله عليم بما يفعلون
وما كان هذا القران ان يفترى من دون الله قال الفرا معناه
وما ينبغي لمثل هذا القران ان يفترى كقوله تعالى وما كان لنبي ان
يغل وقيل ان بمعنى اللام اي وما كان هذا القران ليفترى من دون
الله ولكن تصديق الذي بين يديه اي بين يدي القران من التوراة
والانجيل وقيل تصديق الذي القران بين يديه من القيامة والبعث
وتفصيل الكتاب تبيين ما في الكتاب من الحلال والحرام والفرايض والاحكام
لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون افتراه وقال ابو عبيدة
ام بمعنى الواو اي ويقولون افتراه اختلق محمد القران من قبل نفسه
قل فاتوا بسورة مثله شبه القران وادعوا من استطعتم ممن
تعبدون من دون الله ليعينوكم على ذلك ان كنتم صادقين
ان محمدا افتراه ثم قال بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه يعني القران
كذبوا به ولم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تاويله اي عاقبة ما وعد
الله في القران انه يوول اليه امرهم من العقوبة يريد انهم لم يعلموا ما
يوول اليه عاقبة امرهم كذلك كذب الذين من قبلهم اي كما كذب
هولا الكفار بالقران كذلك كذب الذين من قبلهم من كفار الامم
الخالية فانظر كيف كان عاقبة الظالمين اخر امر المشركين
بالهلاك ومنهم من يومن به اي من قومك من سيومن بالقران ومنهم
من لا يومن به لعلم الله السابق فيهم وربك اعلم بالمفسدين
الذين لا يومنون وان كذبوك يا محمد فقل لي عملي وجزاوه ولكم
عملكم وجزاوه انتم بريون مما اعمل وانا بري مما تعملون هذا كقوله
تعالى لنا اعمالنا ولكم اعمالكم لكم دينكم ولي دين قال الكلبي وهذه
الاية منسوخة باية الجهاد ثم اخبر ان التوفيق للايمان به لا بغيره فقال
ومنهم من يستمعون اليك باسماعهم الظاهرة فلا ينفعهم افانت تسمع

الصم يريد صمم القلب ومنهم من ينظر ولو كانوا لا يعقلون ومنهم من ينظر
بابصارهم الظاهرة افانت تهدي العمي يريد عمى القلب ولو كانوا لا يبصرون
وهذا تسلية من الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم يقول انك لا
تقدر ان تسمع من سلبته السمع ولا ان تهدي من سلبته البصر ولا ان توفق
للايمان من حكمت عليه ان لا يومن ان الله لا يظلم الناس شيئا لانه في جميع
افعاله متفضل وعادل ولكن الناس انفسهم يظلمون بالكفر والمعصية
ويوم يحشرهم جميعا الاولين والاخرين بالبعث كان لم يلبثوا الا ساعة
من النهار قال الضحاك كان لم يلبثوا في الدنيا الا ساعة من النهار
وقال ابن عباس كان لم يلبثوا في قبورهم الا قدر ساعة من النهار يتعارفون
بينهم يعرف بعضهم بعضا حين بعثوا من القبور كمعرفتهم في الدنيا
ثم تنقطع المعرفة اذا عاينوا اهوال القيامة وفي بعض الاثار ان
الانسان يعرف من بجنبه يوم القيمة ولا يكلمه هيبة وخشية قد
خسر الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين والمراد من الخسران
خسران النفس ولا شي اعظم منه واما نرينك يا محمد في حياتك بعض
الذي نعدهم من العذاب او نتوفينك قبل تعذيبهم فالينا
مرجعهم في الاخرة ثم الله شهيد على ما يفعلون فيجزيهم به
وثم بمعنى الواو قال مجاهد فكان بعض الذي اراه قتلهم ببدر وسائر
انواع العذاب بعد موتهم ولكل امة رسول فاذا جاء رسولهم
وكذبوه قضي بينهم بالقسط اي عذبوا في الدنيا واهلكوا بالعذاب
يعني قبل مجي الرسل لا ثواب ولا عقاب وقال مجاهد ومقاتل فاذا
جاء رسولهم الذي ارسل اليهم يوم القيمة قضي بينه وبينهم بالقسط
وهم لا يظلمون لا يعذبون بغير ذنب ولا يواخذون بغير حجة ولا ينتقص
من حسناتهم ولا يزاد على سيئاتهم ويقولون اي المشركون متى هذا
الوعد الذي تعدنا يا محمد من العذاب وقيل قيام الساعة ان كنتم
صادقين انت يا محمد واتباعك قل لا املك لنفسي لا اقدر لها على شي
ضرا ولا نفعا اي دفع ضر ولا جلب نفع الا ما شاء الله ان املكه لكل
امة اجل مدة مضروبة اذا جاء اجلهم وقت فناء اعمارهم فلا
يستاخرون ساعة ولا يستقدمون اي لا يتاخرون ولا يتقدمون
قل ارايتم ان اتاكم عذابه بياتا او نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون

اى

اي ماذا يستعجل من الله المشركون وقيل ماذا يستعجل من العذاب
المجرمون وقد وقعوا فيه وحقيقة المعنى انهم كانوا يستعجلون
العذاب فيقولون ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا
حجارة من السما او ائتنا بعذاب اليم فيقول الله ماذا يستعجل يعني
اي شي يعلم المجرمون ماذا يستعجلون ويطلبون كالرجل يقول لغيره
وقد فعل قبيحا ماذا جنيت على نفسك اثم اذا ما وقع قيل
معناه اهنالك وحينئذ وليس بحرف عطف اذا ما وقع نزل العذاب
امنتم به اي بالله في وقت الياس وقيل امنتم به اي صدقتم بالعذاب
وقت نزوله الان وفيه اضمار اي يقال لكم الان تومنون حين وقع العذاب
وقد كنتم به تستعجلون تكذيبا واستهزاء ثم قيل للذين ظلموا
اشركوا ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون الا بما كنتم تكسبون في
الدنيا ويستنبئونك اي يستخبرونك يا محمد احق هو اي ما تعدنا من
العذاب وقيام الساعة قل اي وربي نعم وربي انه لحق لا شك فيه
وما انتم بمعجزين اي بفائتين من العذاب لان من عجز عن شي فقد فاته ولو
ان لكل نفس ظلمت ما في الارض اي اشركت ما في الارض لافتدت به
يوم القيمة والافتداء ههنا بذل ما ينجو به من العذاب واسروا
الندامة قال ابو عبيدة معناه اظهروا الندامة لانه ليس ذلك اليوم
يوم تصبر وتصنع وقيل معناه اخفوا اي اخفى الروسا الندامة من
الضعفا خوفا من ملامتهم وتعييرهم لما راوا العذاب وقضي فرغ من بالقسط
عذابهم وهم لا يظلمون الا ان لله ما في السموات والارض الا ان وعد
الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون هو يحيي ويميت واليه ترجعون يا ايها
الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور اي دوا للجهل
لما في الصدور واي شفا لعمى القلب والصدر موضع القلب وهو اعز
موضع في الانسان لجوار القلب وهدى من الضلالة ورحمة للمومنين
والرحمة هي النعمة على المحتاج فانه لو اهدى ملك الى ملك شيئا لا يقال
قد رحمه وان كان ذلك نعمة لانه لم يضعها في محلها اي المحتاج قل
بفضل الله وبرحمته قال مجاهد وقتادة فضل الله الايمان ورحمته القران
وقال ابو سعيد الخدري فضل الله القران ورحمته ان جعلكم من اهله وقال
ابن عمر فضل الله الاسلام ورحمته تزيينه في القلب قال خالد بن معدان فضل

الله الاسلام ورحمته السنة وقيل فضل الله الايمان ورحمته الجنة
فبذلك فليفرحوا اي ليفرح المؤمنون ان جعلهم من اهله هو
خير مما يجمعون اي مما يجمعه الكفار من الاموال وتبرك الاولى لخبر عن
الكفار وقرا ابو جعفر وابن عامر فليفرحوا باليا تجمعون بالتا وقرا
يعقوب كلاهما بالتا مختلف عنه خطابا بالمؤمنين قل يا محمد لكفار
مكة ارايتم ما انزل الله لكم من رزق عبر بالانزال لان ما في الارض
من خير فمما انزل من السما من رزق من زرع وضرع فجعلتم منه حراما
وحلالا هو ما حرموا من الحرث ومن الانعام كالبحيرة والسائبة
والوصيلة والحام قال الضحاك هو قوله تعالى وجعلوا لله مما
ذرا من الحرث والانعام نصيبا قل الله اذن لكم في هذا التحريم
والتحليل ام بل على الله تفترون وهو قولهم والله امرنا بها
وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيمة ايحسبون
ان الله لا يواخذهم به ولا يعاقبهم عليه ان الله لذو فضل
على الناس ولكن اكثرهم لا يشكرون وما تكون يا محمد في شان
عمل من الاعمال وجمعه شوون وما تتلوا منه من قران نازل وقيل
منه اي من الشان من قران نزل فيه خاطبه والامة فقال ولا تعملون
من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه اي تدخلون وتخوضون
فيه كالها عايد على العمل والافاضة عامة الدخول في العمل وقال
ابن الانباري تندفعون فيه وقيل تكثرون فيه والافاضة الدفع
بكثرة وما يعزب يغيب عن ربك وقرا الكسائي يعزب بكسر الزاء
والاخرون بضمها وهما لغتان من مثقال ذرة اي مثقال ذرة ومن
صلة والذرة هي النملة الحمرا الصغيرة في الارض ولا في السما ولا
اصغر من ذلك ولا اكبر قرا حمزة ويعقوب برفع الرا فيهما عطفا
على موضع المثقال قبل دخول من وقرا الاخرون بنصبهما بارادة
للكسرة عطفا على الذرة في الكسرة الا في كتاب مبين وهو
اللوح المحفوظ الا ان اوليا الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
واختلفوا في من يستحق هذا الاسم قال بعضهم هم الذين ذكرهم
الله فقال الذين امنوا وكانوا يتقون وقال قوم هم المتحابون في الله
اخبرنا احمد بن منصور ... ثنا عبد الرزاق انا معمر عن ابي ابن

عبد حسين

عبد الله الصالحي انا ابو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشر
انا ابو اسمعيل بن محمد الصفار ثنا احمد بن منصور الرمادي ثنا عبد
الرزاق انا معمر عن ابن ابي حسين عن شهر بن حوشب عن ابي مالك
الاشعري قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لله عبادا
ليسوا بانبيا ولا شهدا يغبطهم النبيون والشهدا بقربهم ومقعدهم
من الله يوم القيمة قال وفي ناحية القوم اعرابي فجثى على ركبتيه ورمى
بيديه ثم قال حدثنا يا رسول الله عنهم من هم قال فرايت في وجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم البشر فقال هم عباد من عباد الله
من بلدان شتى لم تكن بينهم ارحام يتواصلون بها ولا دنيا يتباذلون بها
يتحابون بروح الله يجعل الله وجوههم نورا ويجعل لهم منابر من
لولو قدام الرحمن يفزع الناس ولا يفزعون ويخاف الناس ولا
يخافون ورواه عبد الله بن المبارك عن عبد الحميد بن بهرام قال
ثنا شهر بن حوشب حدثني عبد الرحمن بن غنم عن ابي مالك الاشعري
عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي بعض الاخبار المرفوعة ان النبي صلى
الله عليه وسلم سئل من اوليا الله قال الذين اذا رءوا ذكر الله
ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ان اوليايي من
عبادي الذين يذكرون بذكري واذكر بذكرهم لهم البشرى في الحياة
الدنيا وفي الاخرة اختلفوا في هذه البشرى روي عن عبادة بن الصامت
قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى لهم البشرى
في الحياة الدنيا قال هي الرويا الصالحة يراها المسلم او ترى له اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري حدثني سعيد بن
المسيب ان ابا هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لم يبق من النبوة الا المبشرات قالوا وما المبشرات قال
الرويا الصالحة وقيل البشرى في الدنيا هي الثنا الحسن وفي
الاخرة الجنة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن شريح
انا ابو القاسم البغوي ثنا علي بن الجعد انا شعبة عن ابي عمران الجوني
قال سمعت عبد الله بن الصامت قال قال ابو ذر يا رسول الله
الرجل يعمل لنفسه ويحبه الناس قال تلك عاجل بشرى المومن

واخرج مسلم بن الحجاج هذا الحديث عن يحيى بن يحيى عن حماد بن زيد
عن ابي عمران الجوني قال سمعت ويحمده الناس عليه وقال الزهري و
وقتادة هي نزول الملائكة بالبشارة من الله تعالى عند الموت قال
الله تعالى تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا
بالجنة وقال عطا عن ابن عباس البشرى في الدنيا يريد عند الموت
تاتيهم الملائكة بالبشارة وفي الاخرة عند خروج نفس المومن يعرج
بها الى الله ويبشر برضوان الله وقال الحسن هي ما بشر الله
به المومنين في كتابه من جنته وكريم ثوابه كقوله وبشر الذين
امنوا وبشر المومنين وابشروا بالجنة وقيل بشرتهم في الدنيا بالكتاب
والرسول انهم اوليا الله وبشرتهم في القبور وفي كتب اعمالهم بالجنة
لا تبديل لكلمات الله لا تغيير لقوله ولا خلف لوعده ذلك هو
الفوز العظيم ولا يحزنك قولهم يعني قول المشركين تم الكلام ههنا
ثم ابتدا فقال ان العزة من الغلبة والقوة لله جميعا هو ناصرك
وناصر دينك والمنتقم منهم قال سعيد بن المسيب ان العزة
لله جميعا يعني ان الله يعز من يشا كما قال في اية اخرى ولله العزة
ولرسوله وللمومنين بالله فهي كلها لله هو السميع العليم الا ان لله
من في السموات ومن في الارض وما يتبع الذين يدعون من دون
الله شركا هو ما الاستفهام معناه واي شي يتبع الذين يدعون من
دون الله شركا وقيل وما يتبعون حقيقة لانهم يعبدونها على
انهم شركا يشفعون لنا وليس على ما يظنون ان يتبعون الا الظن
يظنون انها تقربهم الى الله وان هم الا يخرصون يكذبون هو الذي
جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا مضيا يبصر فيه كقولهم
ليل نايم وعيشة راضية قال قطرب تقول العرب اظلم الليل
واضا النهار وابصر اي صار ذا ظلمة وضيا وبصر ان في ذلك لايات
لقوم يسمعون سمع الاعتبار انه مما لا يقدر عليه الا عالم قادر قالوا
يعني المشركين اتخذ الله ولدا وهو قولهم الملائكة بنات الله سبحانه
هو الغني عن خلقه له ما في السموات وما في الارض عبيدا وملكا ان
عندكم من سلطان حجة وبرهان ومن صلة بهذا اتقولون على الله
ما لا تعلمون قل ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون

٤٢٧

لا ينجون وقيل لا يبقون متاع في الدنيا ولكن متاع قليل يتمتعون
به وبلاغ يتمتعون به الى انقضا اجالهم ومتاع رفع باضمار اي هو
متاع في الدنيا ثم الينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما
كانوا يكفرون واتل عليهم نبا نوح اي اقرا يا محمد على اهل مكة
نبا خبر نوح اذ قال لقومه وهم ولد قابيل يا قوم ان كان كبر عليكم
عظم وثقل عليكم مقامي طول مكثي فيكم وتذكيري ووعظي اياكم
بايات الله بحججه وبيناته فعزمتم على قتلي وطردي فعلى الله توكلت
فاجمعوا امركم احكموا امركم واعزموا عليه وشركاءكم اي وادعوا شركاءكم
اي الهتكم فاستعينوا بها لتجتمع معكم وقال الزجاج معناه فاجمعوا
امركم مع شركائكم فلما ترك مع انتصب وقرا يعقوب وشركاؤكم
رفع اي فاجمعوا امركم انتم وشركاؤكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة
اي خفيا مبهما من قولهم غم الهلال على الناس اي اشكل عليهم ثم
اقضوا الي اي امضوا على ما في انفسكم وافرغوا منه يقال قضى فلان
اذا مات ومضى وقضى دينه اذا فرغ منه وقيل معناه توجهوا الي
بالقتل والمكروه وقيل فاقضوا الي ما انتم قاضون وهذا مثل قول
السحرة لفرعون فاقض ما انت قاض اي اعمل ما انت عامل ولا تنظرون
ولا تؤخرون وهذا على طريق التعجيز اخبر الله عن نوح انه كان واثقا
بنصر الله غير خائف من كيد قومه علما منه بانهم والهتهم ليس اليهم
نفع ولا ضر الا ان يشا الله فان توليتم اعرضتم عن قولي وقبول نصحي
فما سالتكم على تبليغ الرسالة والدعوة من اجر جعل وعوض ان
اجري الا على الله وامرت ان اكون من المسلمين اي من المومنين وقيل
من المستسلمين لامر الله فكذبوه يعني نوحا فنجيناه ومن معه في
الفلك وجعلناهم خلايف اي جعلنا الذين معه في الفلك سكان
الارض خلفا عن الهالكين واغرقنا الذين كذبوا باياتنا فانظر كيف
كان عاقبة المنذرين اي اخر امر الذين انذرتهم الرسل فلم
يومنوا ثم بعثنا من بعده اي من بعد نوح رسلا الى قومهم فجاوهم
بالبينات بالدلالات الواضحات فما كانوا ليومنوا بما كذبوا به من
قبل اي بما كذبت به قوم نوح من قبل كذلك نطبع نختم على قلوب
المعتدين ثم بعثنا من بعدهم موسى وهرون الى فرعون وملايه

بعني اشراف قومه بآياتنا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين فلما
جاءهم الحق من عندنا قالوا ان هذا لسحر مبين قال موسى اتقولون
للحق لما جاءكم اسحر هذا بتقدير الكلام اتقولون للحق لما جاءكم انه سحر
هذا فحذف السحر الاول اكتفاء بدلالة الكلام عليه ولا يفلح الساحرون
قالوا يعني فرعون وقومه لموسى عليه السلام اجئتنا لتلفتنا لتصرفنا
وقال قتادة لتلوينا عما وجدنا عليه اباءنا وتكون لكما الكبرياء
الملك والسلطان في الارض ارض مصر وقرا ابو بكر ويكون بالياء وما
نحن لكما بمؤمنين بمصدقين وقال فرعون ائتوني بكل ساحر
عليم فلما جاء السحرة قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فلما القوا
قال موسى ما جئتم به السحر قرا ابو عمرو وابو جعفر السحر بالمد على
الاستفهام وقرا الاخرون بلا مد يدل عليه قراءة ابن مسعود ما
جئتم به سحر ان الله سيبطله ان الله لا يصلح عمل المفسدين
ويحق الله الحق بكلماته باياته ولو كره المجرمون فما امن لموسى
لم يصدق موسى مع ما اتاهم به من الايات الا ذرية من قومه
اختلفوا في الهاء التي في قومه قيل هي راجعة الى موسى واراد به مؤمني
بني اسرائيل الذين كانوا بمصر وخرجوا معه قال مجاهد كانوا اولاد
الذين ارسل اليهم موسى من بني اسرائيل هلك الاباء وبقي الابناء وقيل
هم قوم نجوا من قتل فرعون وذلك ان فرعون لما امر بقتل ابناء
بني اسرائيل كانت المراة من بني اسرائيل اذا ولدت ابنا وهبته
لقبطية خوفا من القتل فنشؤوا عند القبط واسلموا في اليوم
الذي غلبت السحرة وقال اخرون الهاء راجعة الى فرعون روى
عطية عن ابن عباس قال هم ناس يسير من قوم فرعون امنوا
منهم امراة فرعون ومؤمن آل فرعون وخازن فرعون وامراة
خازنه وماشطته وعن ابن عباس رواية اخرى انهم سبعون اهل
بيت من القبط من آل فرعون وامهاتهم من بني اسرائيل فجعل
الرجل يتبع امه واخواله وقال الفراء سموا ذريتهم لان اباءهم كانوا
من القبط وامهاتهم من بني اسرائيل كما يقال لاولاد اهل فارس
الذين سقطوا الى اليمن الابناء لان امهاتهم من غير جنس ابائهم
على خوف من فرعون وملئهم قيل اراد بفرعون آل فرعون اي على

خوف

خوف من آل فرعون وملئهم كما قيل واسئل القرية اي اهل القرية وقيل
انما قال وملئهم وفرعون واحد لان الملك اذا ذكر يفهم منه هو
واصحابه كما يقال قدم الخليفة يراد هو ومن معه وقيل اراد ملا
الذرية فان ملاءهم كانوا من قوم فرعون ان يفتنهم اي يصرفهم
عن دينهم ولم يقل يفتنوهم لانه اخبر عن فرعون وكان قومه على
مثل ما كان عليه فرعون وان فرعون لعال متكبر في الارض وانه
لمن المسرفين المجاوزين الحد لانه كان عبدا فادعى الربوبية وقال
موسى لمؤمني قومه يا قوم ان كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا ان
كنتم مسلمين فقالوا على الله توكلنا اعتمدنا ثم دعوا فقالوا
ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين اي لا تظهرهم علينا ولا
تهلكنا بايديهم فيظنوا انا لم نكن على الحق فيزدادوا طغيانا
وقال مجاهد لا تعذبنا بعذاب من عندك فيقول قوم فرعون
لو كانوا على الحق لما عذبوا ويظنوا انهم خير منا فيفتتنوا ونجنا
برحمتك من القوم الكافرين واوحينا الى موسى واخيه ان
تبوءا لقومكما بمصر بيوتا يقال تبوأ فلان لنفسه بيتا ومضجعا
اذا اتخذه وبوأته اذا اتخذته له قال اكثر المفسرين كانت بنو اسرائيل
لا يصلون الا في كنائسهم وبيعهم وكانت ظاهرة فلما ارسل موسى
امر فرعون بتخريبها ومنعهم من الصلاة فامروا ان يتخذوا
مساجد في بيوتهم ويصلون فيها خوفا من آل فرعون هذا قول
ابراهيم وعكرمة عن ابن عباس وقال مجاهد خاف موسى ومن معه
من فرعون ان يصلوا في الكنائس الجامعة فامروا ان يجعلوا في
بيوتهم مساجد مستقبلة الكعبة يصلون فيها سرا معناه
واجعلوا بيوتكم الى القبلة روي عن ابن جريج عن ابن عباس
قال كانت الكعبة قبلة موسى ومن معه واقيموا الصلاة
وبشر المؤمنين يا محمد وقال موسى ربنا انك اتيت فرعون
وملاه زينة واموالا من متاع الدنيا واموالا في الحياة الدنيا
ربنا ليضلوا عن سبيلك اختلفوا في هذه اللام قيل هي لام كي
معناه اتيتهم كي تفتنهم فيضلوا ويضلوا كقوله لاسقيناهم
ماء غدقا لنفتنهم فيه وقيل هي لام العاقبة يعني فيضلوا فيكون

عاقبة امرهم الضلال كقوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون
لهم عدوا وحزنا ربنا اطمس على اموالهم قال مجاهد اهلكها من
والطمس المحق وقال اكثر اهل التفسير امسخها وغيرها عن هيئتها
قال قتادة صارت اموالهم وحروثهم وزروعهم وجواهرهم حجارة
قال محمد بن كعب جعل سكرهم حجارة وكان الرجل مع اهله في فراشه
فصارا حجرين والمرأة قائمة تخبز فصارت حجرا قال ابن عباس بلغنا
ان الدراهم والدنانير صارت حجارة منقوشة كهيئتها صحاحا ومن
وانصافا واثلاثا ودعا عمر بن عبد العزيز بخريطة فيها اشياء من
بقايا آل فرعون فاخرج منها البيضة مشقوقة والجوزة مشقوقة
وانها لحجر قال السدي مسخ الله اموالهم حجارة والنخيل والثمار والدقيق
والاطعمة فكانت احدى الآيات التسع واشدد على قلوبهم اي اقسها
واطبع عليها حتى لا تلين ولا تنشرح للايمان فلا يؤمنوا قيل هو نصب
جواب الدعاء بالفاء وقيل هو عطف على قوله ليضلوا اي ليضلوا
فلا يؤمنوا وقال الفراء هو دعاء ومحله جزم كانه قال اللهم فلا يؤمنوا
حتى يروا العذاب الاليم وهو الغرق قال السدي معناه امتهم على
الكفر قال الله عز وجل لموسى وهرون قد اجيبت دعوتكما انما نسب
اليهما والدعاء كان من موسى لانه روي ان موسى كان يدعو وهرون
يؤمن والتامين دعاء وفي بعض القصص كان بين دعاء موسى واجابته
اربعون سنة فاستقيما على الرسالة والدعوة وامضيا لامري الى
ان يأتيهم العذاب ولا تتبعان نهي بالنون الثقيلة ومحله جزم يقال
في الواحد لا تتبعن بفتح النون لالتقاء الساكنين وبكسر النون في التثنية
لهذه العلة وقرأ ابن عامر بتخفيف النون لان نون التوكيد تثقل
وتخفف سبيل الذين لا يعلمون يعني ولا تسلكا طريق الذين يجهلون
حقيقة وعدي فان وعدي لا خلف له ووعيدي نازل بفرعون وقومه وجاوزنا
ببني اسرائيل البحر عبرنا بهم فاتبعهم لحقهم وادركهم فرعون وجنوده
يقال اتبعه وتبعه اذا ادركه ولحقه واتبعه بالتشديد اذا سار خلفه
واقتدى به وقيل هما واحد بغيا وعدوا اي ظلما واعتداء وقيل بغيا في القول
وعدوا في الفعل وكان البحر قد انفلق لموسى وقومه فلما وصل فرعون
بجنوده الى البحر هابوا دخوله فتقدمهم جبريل على فرس وديق وخاض

البحر

البحر فاقتحمت الخيول خلفه فلما دخل آخرهم وهم اولهم ان يخرج انطبق عليهم
الماء حتى اذا ادركه الغرق اي غمره الماء وقرب هلاكه قال آمنت انه قرأ حمزة
والكسائي انه بكسر الالف اي آمنت وقلت وقرأ الآخرون بالفتح بوقوع
آمنت عليها لا اله الا الذي آمنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين
فدس جبريل عليه السلام في فيه من حمأة البحر وقال آلآن وقد عصيت
قبل وكنت من المفسدين روي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال لما اغرق الله فرعون قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به
بنوا اسرائيل فقال لي جبريل يا محمد فلو رأيتني وانا آخذ من حال البحر فادسه
في فيه مخافة ان تدركه الرحمة فلما اخبر موسى قومه بهلاك فرعون وقومه
قالت بنوا اسرائيل ما مات فرعون فامر الله البحر فالقى فرعون على
الساحل احمر قصيرا كانه ثور فرآه بنوا اسرائيل فمن ذلك الوقت لا يقبل
الماء ميتا ابدا فذلك قوله فاليوم ننجيك ببدنك اي نلقيك على نجوة
من الارض وهي المكان المرتفع وقرأ يعقوب ننجيك خفيف ببدنك بجسدك
لا روح فيه وقيل ببدنك بدرعك وكان له درع مشهور مرصع بالجواهر
فرأوه في درعه فصدقوا لتكون لمن خلفك آية عبرة وعظة وان
كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون ولقد بوأنا انزلنا بني اسرائيل
بعد هلاك فرعون مبوأ صدق منزل صدق يعني مصر وقيل الاردن
وفلسطين وهي الارض المقدسة التي كتب الله ميراثا لابراهيم
وذريته قال الضحاك هي مصر والشام ورزقناهم من الطيبات الحلال
فما اختلفوا يعني اليهود الذين كانوا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم
في تصديقه وانه نبي حتى جاءهم العلم يعني القرآن والبيان بانه
رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق ودينه حق وقيل حتى جاءهم
معلومهم وهو محمد صلى الله عليه وسلم لانهم كانوا يعلمونه قبل خروجه
فالعلم بمعنى المعلوم كما يقال للمخلوق خلق قال الله تعالى هذا خلق
الله ويقال هذا الدرهم ضرب الامير اي مضروبه ان ربك يقضي بينهم
يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون من الدين فان كنت في شك مما
انزلنا اليك يعني القرآن فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك
فيخبرونك انه مكتوب عندهم في التوراة قيل هذا خطاب للرسول
صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره على عادة العرب انهم يخاطبون الرجل

ويريد به غيره كقوله تعالى يا ايها النبي اتق الله خاطب النبي صلى
الله عليه وسلم والمراد به المؤمنون بدليل قوله تعالى ان الله كان
بما تعملون خبيرا ولم يقل بما تعمل وقال يا ايها النبي اذا طلقتم
النسا وقيل كان الناس على عهد النبي صلى الله عليه وسلم بين
مصدق ومكذب وشاك فهذا الخطاب مع اهل الشك معناه ان
كنت ايها الانسان في شك مما انزلنا اليك من الهدى على لسان
رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم فاسئل الذين يقرؤون الكتاب من
قبلك قال ابن عباس ومجاهد والضحاك يعني من امن من اهل الكتاب
كعبد الله بن سلام واصحابه فيشهدون على صدق محمد صلى الله عليه وسلم
ويخبرونك بنبوته قال الفرا علم الله سبحانه وتعالى ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم غير شاك لكنه ذكره على عادة العرب يقول
الواحد منهم لعبده ان كنت عبدي فاطعني ويقول لولده افعل كذا
ان كنت ابني ولا يكون ذلك على وجه الشك لقد جاءك الحق من ربك
فلا تكونن من الممترين من الشاكين ولا تكونن من الذين كذبوا بايات
الله فتكون من الخاسرين وهذا كله خطاب مع النبي صلى الله
عليه وسلم والمراد منه غيره الذين حقت عليهم وجبت عليهم كلمة ربك
قيل لعنته وقال قتادة سخط الله وقيل الكلمة هي قوله هولاء في النار
ولا ابالي لا يؤمنون ولو جاءتهم كل اية دلالة حتى يروا العذاب
الاليم قال الاخفش انث فعل كل لانها مضافة الى مؤنث وهي
قوله اية ولفظ كل للمذكر والمؤنث سوا فلولا اي فهلا ومعناها فلم
تكن قرية لانه في الاستفهام ضربا من الجحد اي اهل قرية امنت عند
معاينة العذاب فنفعها ايمانها في حال الباس الا قوم يونس فانه نفعهم
ايمانهم في ذلك الوقت وقوم نصب على الاستثنا المنقطع تقديره ولكن
قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا
ومتعناهم الى حين وهو وقت انقضا اجالهم واختلفوا في انهم هل
راوا العذاب عيانا فقال بعضهم راوا دليل العذاب والاكثرون على
انهم راوا العذاب عيانا بدليل قوله كشفنا عنهم والكشف يكون بعد
الوقوع او اذا قرب وقصة الاية على ما ذكره عبد الله بن مسعود
وسعيد بن جبير ووهب وغيرهم ان قوم يونس كانوا بنينوى من ارض

الموصل

للموصل فارسل الله اليهم يونس عليه السلام يدعوهم الى الايمان فدعاهم
فابوا فقيل له اخبرهم ان العذاب مصبحهم الى ثلاث فاخبرهم بذلك
فقالوا انا لم نجرب عليه كذبا فانظروا فان بات فيكم تلك الليلة
فليس بشي وان لم يبت فاعلموا ان العذاب مصبحكم فلما كان في جوف
تلك الليلة خرج يونس من بين اظهرهم فلما اصبحوا تغشاهم
العذاب فكان فوق رؤسهم قدر ميل وقال وهب غامت السما غيما
اسود هايلا يدخن دخانا شديدا فهبط حتى غشي مدينتهم واسود
سطوحهم فلما راوا ذلك ايقنوا بالهلاك فطلبوا يونس بينهم
فلم يجدوه وقذف الله في قلوبهم التوبة فخرجوا الى الصعيد بانفسهم
ونسايهم وصبيانهم ودوابهم ولبسوا المسوح واظهروا الايمان والتوبة
واخلصوا النية وفرقوا بين كل والدة وولدها من الناس والانعام
فحن بعضها الى بعض وعلت اصواتها واختلطت اصواتها باصواتهم
وعجوا وتضرعوا الى الله عز وجل وقالوا امنا بما جاء به يونس فرحمهم
ربهم واستجاب دعاهم وكشف عنهم العذاب بعدما اظلهم وذلك
يوم عاشورا وكان يونس قد خرج فاقام ينتظر العذاب وهلاك
قومه فلم ير شيا وكان من كذب ولم يكن له بينة قتل فقال يونس
كيف ارجع الى قومي وقد كذبتهم فانطلق عاتبا على ربه مغاضبا لقومه
فاتى البحر فاذا قوم يركبون سفينة فحملوه بغير اجر فلما دخلها وتوسطت
بهم ولججت وقفت بهم السفينة لا ترجع ولا تتقدم قال اهل السفينة
ان لسفينتنا لشانا قال يونس قد عرفت شانها ركبها رجل ذو
خطيئة عظيمة قالوا ومن هو قال انا اقذفوني في البحر قالوا ما كنا
لنطرحك من بيننا حتى نعذر في شانك فاستهموا فاقترعوا ثلاث
مرات فادحض سهمه والحوت عند رجل السفينة فاغرا فاه ينتظر
امر ربه فيه فقال يونس والله انكم لتهلكن جميعا او لتطرحني فيها
فقذفوه فيه وانطلقوا واخذه الحوت وروي ان الله تعالى اوحى
الى حوت عظيم حتى قصد السفينة فلما راه اهل السفينة مثل الجبل
العظيم وقد فتح فاه ينظر الى ما في السفينة كانه يطلب شيا خافوا
ولما راه يونس زج نفسه في الما وعن ابن عباس انه خرج مغاضبا
لقومه فاتى بحر الروم فاذا سفينة مشحونة فركبها فلما لججت السفينة

بكفات حتى كادوا ان يغرقوا فقال الملاحون ان فينا رجلا عاصيا وعبدا
ابقا وهذا رسم السفينة اذا كان فيها ابق لا تجري ومن رسمنا ان
نقترع في مثل هذا فمن وقعت عليه القرعة القيناه في البحر ولان
يغرق واحد خير من ان تغرق السفينة بما فيها فاقترعوا ثلاث
مرات فوقعت القرعة في كلها على يونس فقام يونس فقال انا الرجل
العاصي والعبد الابق فالقى نفسه في الما فابتلعه حوت ثم جا حوت
اخر اكبر منه وابتلع هذا الحوت واوحى الله الى الحوت لا تؤذي منه
شعرة فاني جعلت بطنك سجنه ولم اجعله طعاما لك وروي عن
ابن عباس قال نودي الحوت انا لم نجعل يونس لك قوتا انما جعلنا
بطنك له حرزا ومسجدا وروي انه قام قبل القرعة فقال انا العبد
العاصي والابق قالوا من انت قال يونس بن متى فعرفوه فقالوا
لا نلقيك يا رسول الله ولكن نساهم فخرجت القرعة عليه فالقى
نفسه في الما قال ابن مسعود ابتلعه الحوت فاهوى به الى قرار
الارض السابعة وكان في بطنه اربعين ليلة فسمع تسبيح الحصى
فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين
فاجاب الله له فامر الحوت فنبذه على ساحل البحر وهو كالفرخ
الممعط فانبت الله عليه شجرة من يقطين وهو الدبا فجعل يستظل
تحتها وكلها وعا يشرب من لبنها فيبست الشجرة فبكا عليها
فاوحى الله اليه تبكي على شجرة يبست ولا تبكي على مائة الف او يزيدون
واردت ان اهلكهم فخرج يونس فاذا هو بغلام يرعى غنما فقال له من
انت يا غلام فقال من قوم يونس قال اذا رجعت اليهم فاخبرهم
اني لقيت يونس فقال الغلام قد تعلم انه ان لم يكن لي بينة قتلت
قال يونس تشهد لك هذه البقعة وهذه الشجرة فقال له الغلام
مرهما فقال يونس اذا جاكما هذا الغلام فاشهدا له قالتا نعم
فرجع الغلام فقال للملك اني لقيت يونس فامر الملك بقتله فقال
ان لي بينة فارسلوا معي فاتى البقعة والشجرة فقال انشدكما هل
اشهدكما يونس قالتا نعم فرجع القوم مذعورون وقالوا للملك
شهدت له الشجرة والارض فاخذ الملك بيد الغلام فاجلسه في مجلسه
وقال انت احق بهذا المكان مني فاقام لهم امرهم ذلك الغلام اربعين

سنة

سنة ولو شا ربك يا محمد لامن من في الارض كلهم جميعا افانت تكره
الناس حتى يكونوا مومنين هذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم
ورد لما انه كان حريصا على ان يؤمن جميع الناس فاخبره الله جل
ذكره انه لا يؤمن الا من سبق له من الله السعادة ولا يضل الا من
سبق له الشقاوة وما كان لنفس وما ينبغي لنفس وقيل وما
كانت لتؤمن الا باذن الله قال ابن عباس بامر الله وقال عطا بمشية
الله وقيل بعلم الله ويجعل الرجس قرا ابو بكر ونجعل بالنون ابا قون
بالياء اي ويجعل الله الرجس اي العذاب وهو الرجز على الذين لا يعقلون
عن الله امره ونهيه قل انظروا اي قل للمشركين الذين يسئلونك
الايات انظروا ماذا في السموات والارض من الايات والدلايل والعبر
ففي السموات الشمس والقمر والنجوم وغيرها وفي الارض الجبال والبحار
والانهار والاشجار وغيرها وما تغني الايات والنذر الرسل عن
قوم لا يومنون وهذا في قوم علم الله انهم لا يومنون فهل ينتظرون
يعني مشركي مكة الا مثل ايام الذين خلوا مضوا من قبلهم من
مكذبي الامم قال قتادة يعني وقايع الله تعالى في قوم نوح وعاد وثمود
والعرب تسمي العذاب اياما والنعيم اياما كقوله وذكرهم بايام
الله وكلما مضى عليك من خير وشر فهو ايام قل فانتظروا اني معكم
من المنتظرين ثم ننجي رسلنا قرا يعقوب ننجي خفيف مختلف عنه
والذين امنوا معهم عند نزول العذاب معناه نجينا مستقبل بمعنى
الماضي كذلك كما انجيناهم حقا واجبا علينا ننجي المومنين قرا الكسائي
وحفص ويعقوب ننجي المومنين بالتخفيف والاخرون بالتشديد
ونجى وانجى بمعنى واحد قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني الذي
ادعوكم اليه فان قيل كيف قال ان كنتم في شك وهم كانوا يعتقدون
بطلان ما جا به قيل كان فيهم شاكون فهم المراد بالاية او انهم لما راوا الايات
اضطربوا وشكوا في امرهم وامر النبي صلى الله عليه وسلم فلا اعبد
الذين تعبدون من دون الله من الاوثان ولكن اعبد الله الذي
يتوفاكم يميتكم ويقبض ارواحكم وامرت ان اكون من المومنين
وان اقم وجهك للدين قال ابن عباس عملك وقيل استقم على الدين حنيفا
ولا تكونن من المشركين ولا تدع لا تعبد من دون الله ما لا ينفعك ان

أطعته ولا يضرك إن عصيته فإن فعلت فعبدت غير الله فإنك إذا
من الظالمين الضارين لأنفسهم الواضعين العبادة في غير موضعها
وإن يمسسك الله بضر فلا أي يصيبك بشدة وبلاء فلا كاشف له
لا دافع له إلا هو وإن يردك بخير رخاء ونعمة وسعة فلا راد لفضله
فلا دافع لرزقه يصيب به بكل واحد من الضر والخير من يشاء من عباده
وهو الغفور الرحيم قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم يعني
القرآن والإسلام فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فإنما
يضل عليها أي على نفسه ووباله عليه وما أنا عليكم بوكيل بكفيل
قال ابن عباس نسختها آية القتال واتبع ما يوحى إليك واصبر حتى
يحكم الله من نصرك وقهر عدوك وإظهار دينه وهو خير الحاكمين
فحكم بقتل المشركين والجزية على أهل الكتاب يعطونها عن يد وهم صاغرون

سورة هود عليه وعلى جميع الأنبياء الصلاة والسلام

مكية إلا قوله تعالى وأقم الصلاة طرفي النهار

بسم الله الرحمن الرحيم الر كتاب أي هذا كتاب
أحكمت آياته قال ابن عباس لم ينسخ بكتاب كما نسخت الكتب والشرائع
بها ثم فصلت بينت بالأحكام والحلال والحرام وقال الحسن أحكمت بالأمر
والنهي ثم فصلت بالوعد والوعيد قال قتادة أحكمت أحكمها الله
فليس فيها اختلاف ولا تناقض وقال مجاهد فصلت أي فسرت
وقيل فصلت أي أنزلت شيئا فشيئا من لدن حكيم خبير ألا تعبدوا إلا
الله أي وفي ذلك الكتاب ألا تعبدوا إلا الله ويكون محل أن رفعا وقيل
محله خفض بتقديره بأن لا تعبدوا إلا الله إنني لكم منه نذير أي من
الله نذير للعاصين وبشير للمطيعين وأن عطف على الأول استغفروا
ربكم ثم توبوا إليه أي ارجعوا إليه بالطاعة قال الفراء ثم ههنا بمعنى
الواو أي وتوبوا إليه لأن الاستغفار هو التوبة والتوبة هي الاستغفار
وقيل وأن استغفروا ربكم في المعاصي ثم توبوا إليه في المستقبل يمتعكم متاعا
حسنا يعيشكم عيشا في خفض ودعة وأمن وسعة قال بعضهم
العيش الحسن هو الرضا بالميسور والصبر على المقدور إلى أجل
مسمى إلى حين الموت ويؤت كل ذي فضل فضله أي ويعط كل ذي عمل
صالح في الدنيا أجره وثوابه في الآخرة قال أبو العالية من كثرت طاعته

في الدنيا

في الدنيا زادت درجاته في الجنة لأن الدرجات في الجنة تكون بالأعمال
وقال ابن عباس من زادت حسناته على سيئاته دخل الجنة ومن زادت
سيئاته على حسناته دخل النار ومن استوت حسناته وسيئاته كان من
أهل الأعراف ثم يدخلون الجنة بعد وقيل ويؤت كل ذي فضل فضله
يعني من عمل لله وفقه الله فيما يستقبل على طاعته وإن تولوا فإني
أخاف عليكم عذاب يوم كبير وهو يوم القيامة إلى الله مرجعكم وهو
على كل شيء قدير ألا إنهم يثنون صدورهم قال ابن عباس نزلت في
الأخنس بن شريق وكان رجلا حلو الكلام حلو المنطق يلقى رسول
الله صلى الله عليه وسلم بما يحب وينطوي بقلبه على ما يكره
يثنون صدورهم أي يخفون ما في صدورهم من الشحناء والعداوة
قال عبد الله بن شداد نزلت في بعض المنافقين كان إذا مر برسول
الله صلى الله عليه وسلم ثنى صدره وظهره وطأطأ رأسه وغطى
وجهه كي لا يراه النبي صلى الله عليه وسلم قال قتادة كانوا يحنون
صدورهم لكيلا يسمعوا كتاب الله ولا ذكره وقيل كان الرجل من
الكفار يدخل بيته ويرخي ستره ويحني ظهره ويتغشى بثوبه ويقول
هل يعلم الله ما في قلبي قال السدي يثنون أي يعرضون بقلوبهم من
قولهم ثنيت عناني وقيل يعطفون ومنه ثني الثوب وقرأ ابن عباس
يثنوني على وزن يحلولي جعل الفعل للصدور ومعناه المبالغة في الثني
ليستخفوا منه أي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال مجاهد
ليستخفوا من الله إن استطاعوا ألا حين يستغشون ثيابهم
يغطون رؤوسهم بثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون إنه عليم
بذات الصدور قال الأزهري معنى الآية من أولها إلى آخرها أن الذين
أضمروا عداوة الرسول صلى الله عليه وسلم لا يخفى علينا حالهم أخبرنا
عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف ثنا
محمد بن إسماعيل ثنا الحسن بن محمد بن صباح ثنا حجاج قال قال ابن جريج
أخبرني محمد بن عباد بن جعفر أنه سمع ابن عباس يقرأ ألا إنهم يثنوني
صدورهم قال أناس كانوا يستحيون أن يتخلوا فيفضوا إلى السماء وأن
يجامعوا نساءهم فيفضوا إلى السماء فنزل ذلك فيهم وما من دابة في الأرض
ليس دابة ومن صلة والدابة كل حيوان يدب على وجه الأرض إلا على

تكفأت حتى كادوا ان يغرقوا فقال الملاحون ان فينا رجلا عاصيا وعبدا
ابق وهذا رسم السفينة اذا كان فيها آبق لا تجري ومن رسمنا ان
نقترع في مثل هذا فمن وقعت عليه القرعة القيناه في البحر ولان
يغرق واحد خير من ان تغرق السفينة بما فيها فاقترعوا ثلاث
مرات فوقعت القرعة في كلها على يونس فقام يونس فقال انا الرجل
العاصي والعبد الابق فالقى نفسه في الما فابتلعه حوت ثم جا حوت
اخر اكبر منه وابتلع هذا الحوت واوحى الله الى الحوت لا تؤذي منه
شعرة فاني جعلت بطنك سجنه ولم اجعله طعاما لك وروي عن
ابن عباس قال نودي الحوت انا لم نجعل يونس لك قوتا انما جعلنا
بطنك له حرزا ومسجدا وروي انه قام قبل القرعة فقال انا العبد
العاصي والابق قالوا من انت قال يونس بن متى فعرفوه فقالوا
لا نلقيك يا رسول الله ولكن نساهم فخرجت القرعة عليه فالقى
نفسه في الما قال ابن مسعود ابتلعه الحوت فاهوى به الى قرار
الارض السابعة وكان في بطنه اربعين ليلة فسمع تسبيح الحصى
فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين
فاجاب الله له فامر الحوت فنبذه على ساحل البحر وهو كالفرخ
المعط فانبت الله عليه شجرة من يقطين وهو الدبا فجعل يستظل
تحتها ويأكل منها وغا يشرب من لبنها فيبست الشجرة فبكا عليها
فاوحى الله اليه تبكي على شجرة يبست ولا تبكي على مائة الف او يزيدون
واردت ان اهلكهم فخرج يونس فاذا هو بغلام يرعى غنما فقال ممن
انت يا غلام فقال من قوم يونس قال اذا رجعت اليهم فاخبرهم
اني لقيت يونس فقال الغلام قد تعلم انه ان لم يكن لي بينة قتلت
قال يونس تشهد لك هذه البقعة وهذه الشجرة فقال له الغلام
فمرهما فقال يونس اذا جاءكما هذا الغلام فاشهدا له قالتا نعم
فرجع الغلام فقال للملك اني لقيت يونس فامر الملك بقتله فقال
ان لي بينة فارسلوا معي فاتى البقعة والشجرة فقال انشدكما هل
استشهدكما يونس قالتا نعم فرجع القوم مذعورين وقالوا للملك
شهد له الشجرة والارض فاخذ الملك بيد الغلام فاجلسه في مجلسه
وقال انت احق بهذا المكان مني فاقام لهم امرهم ذلك الغلام اربعين

سنة

سنة ولو شاء ربك يا محمد لآمن من في الارض كلهم جميعا افانت تكره
الناس حتى يكونوا مؤمنين هذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم
وذلك انه كان حريصا على ان يؤمن جميع الناس فاخبره الله جل
ذكره انه لا يؤمن الا من سبق له من الله السعادة ولا يضل الا من
سبق له الشقاوة وما كان لنفس وما ينبغي لنفس وقيل وما
كانت لتؤمن الا باذن الله قال ابن عباس بامر الله وقال عطا بمشية
الله وقيل بعلم الله ويجعل الرجس قرا ابو بكر ونجعل بالنون الباقون
بالياء اي ويجعل الله الرجس اي العذاب وهو الرجز على الذين لا يعقلون
عن الله امره ونهيه قل انظروا اي قل للمشركين الذين يسألونك
الآيات انظروا ماذا في السموات والارض من الايات والدلايل والعبر
ففي السموات الشمس والقمر والنجوم وغيرها وفي الارض الجبال والبحار
والانهار والاشجار وغيرها وما تغني الايات والنذر الرسل عن
قوم لا يؤمنون وهذا في قوم علم الله انهم لا يؤمنون فهل ينتظرون
يعني مشركي مكة الا مثل ايام الذين خلوا مضوا من قبلهم من
مكذبي الامم قال قتادة يعني وقايع الله تعالى في قوم نوح وعاد وثمود
والعرب تسمي العذاب اياما والنعيم اياما كقوله وذكرهم بايام
الله وكل ما مضى عليك من خير وشر فهو ايام قل فانتظروا اني معكم
من المنتظرين ثم ننجي رسلنا قرا يعقوب ننجي خفيف مختلف عنه
والذين آمنوا معهم عند نزول العذاب معناه نجينا مستقبل بمعنى
الماضي كذلك كما انجيناهم حقا واجبا علينا ننجي المؤمنين قرا الكسائي
وحفص ويعقوب ننجي المؤمنين بالتخفيف والاخرون بالتشديد
ونجى وانجى بمعنى واحد قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني الذي
ادعوكم اليه فان قيل كيف قال ان كنتم في شك وهم كانوا يعتقدون
بطلان ما جاء به قيل كان فيهم شاكون فهم المراد بالاية او انهم لما راوا الايات
اضطربوا وشكوا في امرهم وامر النبي صلى الله عليه وسلم فلا اعبد
الذين تعبدون من دون الله من الاوثان ولكن اعبد الله الذي
يتوفاكم يميتكم ويقبض ارواحكم وامرت ان اكون من المؤمنين
وان اقم وجهك للدين قال ابن عباس عملك وقيل استقم على الدين حنيفا
ولا تكونن من المشركين ولا تدع لا تعبد من دون الله ما لا ينفعك ان

اطعته ولا يضرك ان عصيته فان فعلت فعبدت غير الله فانك اذا
من الظالمين الضارين لانفسهم الواضعين العبادة في غير موضعها
وان يمسسك الله بضر فلا اي يصيبك بشدة وبلاء فلا كاشف له
لا دافع له الا هو وان يردك بخير رخاء ونعمة وسعة فلا راد لفضله
فلا دافع لرزقه يصيب به بكل واحد من الضر والخير من يشاء من عباده
وهو الغفور الرحيم قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم يعني
القران والاسلام فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما
يضل عليها اي على نفسه ووباله عليه وما انا عليكم بوكيل بكفيل
قال ابن عباس نسخها اية القتال واتبع ما يوحى اليك واصبر حتى
يحكم الله من نصرك وقهر عدوك واظهار دينه وهو خير الحاكمين
فحكم بقتل المشركين والجزية على اهل الكتاب يعطونها عن يد وهم صاغرون

سورة هود عليه وعلى جميع الانبيا الصلاة والسلام

مكية الا قوله تعالى واقم الصلاة طرفي النهار
بسم الله الرحمن الرحيم الر كتاب اي هذا كتاب
احكمت اياته قال ابن عباس لم ينسخ بكتاب كما نسخت الكتب والشرائع
بها ثم فصلت بينت بالاحكام والحلال والحرام وقال الحسن احكمت بالامر
والنهي ثم فصلت بالوعد والوعيد قال قتادة احكمت احكمها الله
فليس فيها اختلاف ولا تناقض وقال مجاهد فصلت اي فسرت
وقيل فصلت اي انزلت شيا فشيا من لدن حكيم خبير الا تعبدوا الا
الله اي وفي هذا الكتاب الا تعبدوا الا الله ويكون محل ان رفعا وقيل
محله خفض بتقدير بان لا تعبدوا الا الله انني لكم منه نذير اي من
الله نذير للعاصين وبشير للمطيعين وان عطف على الاول استغفروا
ربكم ثم توبوا اليه اي ارجعوا اليه بالطاعة قال الفراء ثم هنا بمعنى
الواو اي وتوبوا اليه لان الاستغفار هو التوبة والتوبة هي الاستغفار
وقيل وان استغفروا ربكم في الماضي ثم توبوا اليه في المستقبل يمتعكم متاعا
حسنا يعيشكم عيشا في خفض ودعة وامن وسعة قال بعضهم
العيش الحسن هو الرضا بالميسور والصبر على المقدور الى اجل
مسمى الى حين الموت ويؤت كل ذي فضل فضله اي ويعط كل ذي عمل
صالح في الدنيا اجره وثوابه في الاخرة قال ابو العالية من كثرت طاعته

في الدنيا

في الدنيا زادت درجاته في الجنة لان الدرجات في الجنة تكون بالاعمال
وقال ابن عباس من زادت حسناته على سيئاته دخل الجنة ومن زادت
سيئاته على حسناته دخل النار ومن استوت حسناته وسيئاته كان من
اهل الاعراف ثم يدخلون الجنة بعد وقيل ويؤت كل ذي فضل فضله
يعني من عمل لله وفقه الله فيما يستقبل على طاعته وان تولوا فاني
اخاف عليكم عذاب يوم كبير وهو يوم القيمة الى الله مرجعكم وهو
على كل شي قدير الا انهم يثنون صدورهم قال ابن عباس نزلت في
الاخنس بن شريق وكان رجلا حلو الكلام حلو المنطق يلقى رسول
الله صلى الله عليه وسلم بما يحب وينطوي بقلبه على ما يكره
يثنون صدورهم اي يخفون ما في صدورهم من الشحنا والعداوة
قال عبد الله بن شداد نزلت في بعض المنافقين كان اذا مر برسول
الله صلى الله عليه وسلم ثنى صدره وظهره وطاطا راسه وغطا
وجهه كي لا يراه النبي صلى الله عليه وسلم قال قتادة كانوا يحنون
صدورهم لكيلا يسمعوا كتاب الله ولا ذكره وقيل كان الرجل من
الكفار يدخل بيته ويرخي ستره ويحني ظهره ويتغشى بثوبه ويقول
هل يعلم الله ما في قلبي قال السدي يثنون اي يعرضون بقلوبهم من
قولهم ثنيت عناني وقيل يعطفون ومنه ثني الثوب وقرا ابن عباس
يثنوني على وزن يحلولي جعل الفعل للصدور ومعناه المبالغة في الثني
ليستخفوا منه اي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال مجاهد
ليستخفوا من الله ان استطاعوا الا حين يستغشون ثيابهم
يغطون رؤسهم بثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون انه عليم
بذات الصدور قال الازهري معنى الاية من اولها الى اخرها ان الذين
اضمروا عداوة الرسول صلى الله عليه وسلم لا يخفى علينا حالهم اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا
محمد بن اسمعيل نا الحسن بن محمد بن صباح نا حجاج قال قال ابن جريج
اخبرني محمد بن عباد بن جعفر انه سمع ابن عباس يقرا الا انهم يثنوني
صدورهم قال اناس كانوا يستحيون ان يتخلوا فيفضوا الى السماء وان
يجامعوا نساءهم فيفضوا الى السماء فنزل ذلك فيهم وما من دابة في الارض
اي دابة ومن صلة والدابة كل حيوان يدب على وجه الارض الا على

الله رزقها اي هو المتكفل بذلك فضلا وهو الى مشيئته ان شاء رزق
وان شاء لم يرزق وقيل على بمعنى من اي من الله رزقها قال مجاهد
ما جاءها من رزق فمن الله وربما لم يرزقها حتى تموت جوعا
ويعلم مستقرها ومستودعها قال ابن مقسم ويروى ذلك عن ابن عباس مستقرها
المكان الذي تاوي اليه وتستقر فيه ليلا ونهارا ومستودعها
المكان الذي تدفن فيه اذا ماتت وقال عبد الله بن مسعود
المستقر ارحام الامهات والمستودع المكان الذي تموت فيه
وقال عطا المستقر ارحام الامهات والمستودع اصلاب الابا
ورواه سعيد بن جبير وعلي بن ابي طلحة وعكرمة عن ابن عباس
وقيل المستقر الجنة او النار والمستودع القبر لقوله تعالى في
صفة الجنة والنار حسنت مستقرا ومقاما كل في كتاب مبين
اي كل مثبت في اللوح المحفوظ قبل خلقها وهو الذي خلق السموات
والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء قبل خلق السموات
والارض وكان ذلك الماء على متن الريح قال كعب خلق الله عز وجل
ياقوتة خضراء ثم نظر اليها بالهيبة فصارت ماء يرتعد ثم خلق الريح
فجعل الماء على متنها ثم وضع العرش على الماء قال ضمرة ان الله عز
وجل كان عرشه على الماء ثم خلق السموات والارض وخلق القلم
فكتب فيه ما هو خالق وما هو كائن من خلقه ثم ان ذلك الكتاب سبح
الله ومجده الف عام قبل ان يخلق شيا من خلقه ليبلوكم ليختبركم
وهو اعلم ايكم احسن عملا اعمل بطاعة الله واورع عن محارم الله
ولئن قلت يا محمد انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين
كفروا ان هذا الا سحر مبين يعنون القران وقرا حمزة
والكسائي ساحر يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم ولئن اخرنا
عنهم العذاب الى امة معدودة الى اجل محدود واصل الامة
الجماعة فكانه قال الى انقراض امة ومجي اخرى ليقولن ما يحبسه
اي شي يحبسه يقولون ذلك استعجالا للعذاب واستهزا يعنون انه
ليس بشي قال الله تعالى الا يوم ياتيهم ليس مصروفا لا يكون مصروفا
عنهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون اي وبال استهزائهم ولئن اذقنا الانسان
منا رحمة نعمة وسعة ثم نزعناها منه سلبناها منه انه ليؤس كفور

في الشدة كفور في النعمة ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته بعد بلا
اصابه ليقولن ذهب السيئات عني زالت الشدائد عني انه لفرح
فخور اشر بطر والفرح لذة في القلب بنيل المشتهى والفخر هو التطاول
على الناس بتعديد المناقب وذلك منهي عنه الا الذين صبروا قال الفرا
هذا استثنا منقطع معناه لكن الذين صبروا وعملوا الصالحات
فانهم ان نالتهم شدة صبروا وان نالوا نعمة شكروا اولئك لهم مغفرة
لذنوبهم واجر كبير وهو الجنة فلعلك يا محمد تارك بعض ما يوحى
اليك فلا تبلغه اياهم وذلك ان كفار مكة لما قالوا ايت بقران
غير هذا ليس فيه سب آلهتنا هم النبي صلى الله عليه وسلم ان يدع
آلهتهم ظاهرا فانزل الله تعالى فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك يعني
سب الالهة وضائق به صدرك اي ولعلك يضيق صدرك ان يقولوا
اي لان يقولوا لولا انزل عليه كنز ينفقه او جاء معه ملك يصدقه
قاله عبد الله بن ابي المخزومي قال الله تعالى انما انت نذير ليس عليك
الا البلاغ والله على كل شي وكيل حافظ ام يقولون افتراه بل
يقولون اختلقه قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات فان قيل
قد قال في سورة يونس فاتوا بسورة مثله وقد عجزوا عنه فكيف
قال فاتوا بعشر سور فهو كرجل يقول لاخر اعطني درهما فيعجز
فيقول اعطني عشرة الجواب قد قيل سورة هود نزلت
اولا وانكر المبرد هذا وقال بل نزلت سورة يونس اولا وقال
معنى قوله في سورة يونس فاتوا بسورة مثله اي مثله في الخبر عن الغيب
والاحكام والوعد والوعيد فعجزوا فقال لهم في سورة هود ان
عجزتم عن الاتيان بسورة مثله في الاخبار والاحكام والوعد
والوعيد فاتوا بعشر سور مثله مفتريات من غير خبر ولا وعد
ولا وعيد وانما هي مجرد البلاغة وادعوا من استطعتم واستعينوا
بمن استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا
لكم يا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقيل لفظه جمع والمراد به
الرسول صلى الله عليه وسلم وحده فاعلموا وقيل هذا خطاب مع
المومنين وقيل مع المشركين انما انزل بعلم الله يعني القران
وقيل انزله وفيه علمه وان لا اله الا هو فهل انتم مسلمون

لفظه استفهام ومعناه امر اى اسلموا من كان يريد الحياة الدنيا
اى من كان يريد بعمله الحياة الدنيا وزينتها نزلت في كل من عمل عملا
يريد به غير الله نوف اليهم اعمالهم فيها اى نوف لهم اجور اعمالهم
في الدنيا بسعة الرزق ودفع المكاره وما اشبهها وهم فيها
لا يبخسون اى في الدنيا لا ينقص حظهم اولئك الذين ليس لهم
في الاخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا
يعملون واختلفوا في المعنى بهذه الاية قال مجاهد هم اهل الدنيا
وروينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اخوف ما اخاف
عليكم الشرك الاصغر قالوا يا رسول الله وما الشرك الاصغر
قال الرياء وقيل هذا في الكفار واما المؤمن فيريد الدنيا والاخرة
وارادته الاخرة غالبة فيجازى بحسناته في الدنيا ويثاب عليها
في الاخرة وروينا عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان الله لا يظلم المؤمن حسنة يثاب عليها الرزق في الدنيا
ويجزى بها في الاخرة واما الكافر فيطعم بحسناته في الدنيا حتى
اذا افضى الى الاخرة لم تكن له حسنة يعطى بها خيرا افمن كان على بينة
من ربه قيل في الاية حذف ومعناه افمن كان على بينة من ربه
كمن يريد الحياة الدنيا وزينتها او من كان على بينة من ربه كمن هو
في الضلالة والجهالة والمراد بالذي هو على بينة النبي صلى الله
عليه وسلم ويتلوه شاهد منه اى يتبعه من يشهد له بصدقه واختلفوا
في هذا الشاهد فقال ابن عباس وعلقمة وابراهيم ومجاهد وعكرمة
والضحاك واكثر اهل التفسير انه جبريل عليه السلام وقال الحسن
وقتادة هو لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ابن جريج
عن مجاهد قال هو ملك يحفظه ويسدده وقال الحسين بن الفضل
هو القران ونظمه واعجازه وقيل هو علي بن ابي طالب قال علي بن ابي
طالب قال علي ما من رجل من قريش الا وقد نزلت فيه اية من القران
فقال له رجل وانت ايش نزل فيك قال ويتلوه شاهد منه وقيل
شاهد منه هو الانجيل ومن قبله اى من قبل مجيء محمد صلى الله عليه وسلم
وقيل من قبل نزول القران كتاب موسى اى كان كتاب موسى اماما
ورحمة لمن اتبعها يعنى التوراة وهى مصدقة للقران شاهدة للنبي صلى

الله

الله عليه وسلم اولئك يؤمنون به اى اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
وقيل اراد الذين اسلموا من اهل الكتاب ومن يكفر به اى بمحمد صلى
الله عليه وسلم وقيل بالقران من الاحزاب من الكفار من اهل الملل
كلها فالنار موعده اخبرنا حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر
الزيادي انا محمد بن الحسين القطان ثنا احمد بن يوسف السلمي ثنا
عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه ثنا ابو هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي احد
من هذه الامة ولا يهودي ولا نصراني ومات ولم يؤمن بالذي ارسلت
به الا كان من اصحاب النار فلا تك في مرية اى في شك منه انه الحق من
ربك ولكن اكثر الناس لا يؤمنون ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا
فزعم ان له ولدا او شريكا اى لا احد اظلم منه او كذب باياته يعني
القران اولئك يعني الكاذبين والمكذبين يعرضون على ربهم فيسألهم
عن اعمالهم ويقول الاشهاد يعنى الملائكة الذين كانوا يحفظون اعمالهم
قاله مجاهد وعن ابن عباس انهم الانبياء والرسل وهو قول الضحاك
وقال قتادة الخلائق كلهم وروينا عن عبد الله بن عمر عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله يدني المؤمن يوم القيمة فيستره من الناس
فيقول اى عبدي تعرف ذنب كذا وكذا فيقول نعم حتى اذا قرره
بذنوبه قال فاني سترتها عليك في الدنيا وقد غفرتها لك اليوم ثم
يعطى كتاب حسناته واما الكفار والمنافقون فيقول الاشهاد
هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين الذين
يصدون عن سبيل الله يمنعون عن دين الله ويبغونها عوجا
وهم بالاخرة هم كافرون اولئك لم يكونوا معجزين قال ابن عباس
سابقين وقال قتادة هاربين وقال مقاتل فائتين في الارض
وما كان لهم من دون الله من اولياء يعني انصارا يحفظهم من عذابنا
يضاعف لهم العذاب اى يزاد في عذابهم قيل يضعف العذاب
عليهم لاضلالهم الغير واقتداء الاتباع بهم ما كانوا يستطيعون
السمع وما كانوا يبصرون قال قتادة صم عن سماع الحق فلا
يسمعونه وما كانوا يبصرون الهدى قال ابن عباس اخبر الله تعالى
انه حال بين اهل الشرك وبين طاعته في الدنيا والاخرة اما في الدنيا

قال ما كانوا يستطيعون السمع وهي طاعته في الآخرة قال فلا
يستطيعون خاشعة ابصارهم اولئك الذين خسروا انفسهم
غبنوا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون يزعمون من شفاعة
الملائكة والاصنام لا جرم اي حقا وقيل بلى وقال الفراء لا محالة
انهم في الآخرة هم الاخسرون يعني من غيرهم فان الكلام في اخبا
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات واخبتوا قال ابن عباس خافوا
قال قتادة انابوا قال مجاهد اطمأنوا وقيل خشعوا الى ربهم
اي لربهم اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون مثل الفريقين
المؤمن والكافر كالاعمى والاصم والبصير والسميع هل يستويان
مثلا قال الفراء لم يقل يستوون لان الاعمى والاصم في حيز كانهما
واحد لانهما من وصف الكافر والبصير والسميع في حيز كانهما
واحد لانهما من وصف المؤمن افلا تذكرون تتعظون ولقد
ارسلنا نوحا الى قومه اني لكم نذير مبين قرا ابن كثير وابو عمرو
والكسائي اني بفتح الهمزة اي باني وقرا الباقون بكسرها اي فقال
لان في الارسال معنى القول اني لكم نذير مبين ان لا تعبدوا الا الله اني
اخاف عليكم عذاب يوم اليم اي مولم قال ابن عباس بعث نوح بعد
اربعين سنة ولبث يدعو قومه تسعمائة وخمسين سنة وعاش
بعد الطوفان ستين سنة وكان عمره الفا وخمسين سنة
وقال مقاتل بعث وهو ابن مائة سنة وقيل بعث وهو ابن خمسين
سنة وقيل بعث وهو ابن مائتين وخمسين سنة ومكث يدعو
قومه تسعمائة وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان مائتين
وخمسين سنة وكان عمره الفا واربعمائة وخمسين سنة قال
الله تعالى فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما اي فلبث فيهم
داعيا فقال الملأ الذين كفروا من قومه والملأ هم الاشراف
والرؤسا ما نراك يا نوح الا بشرا آدميا مثلنا وما نراك اتبعك
الا الذين هم اراذلنا سفلتنا والرذل الدون من كل شيء والجمع
ارذل مثل كلب واكلب وقال في سورة الشعراء واتبعك
الارذلون يعني السفلة وقال عكرمة الحاكة والاساكفة بادي الرأي
قرا ابو عمرو بادئ الرأي بالهمز يريدون انهم اتبعوك في اول الرأي من غير
روية

روية وتفكر ولو تفكروا لم يتبعوك وقرا الآخرون بغير همز اي
ظاهر الرأي من قولهم بدا الشيء اذا ظهر معناه اتبعوك ظاهرا من
غير ان يتدبروا ويتفكروا باطنا قال مجاهد راي العين وما نرى
بيان لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين قال نوح يا قوم ارايتم
ان كنت على بينة من ربي واتاني رحمة اي هدى ومعرفة من عنده
فعميت عليكم اي خفيت والتبست عليكم وقرا حمزة والكسائي
وحفص فعميت بضم العين وتشديد الميم اي شبهت ولبست عليكم
انلزمكموها اي انلزمكم البينة والرحمة وانتم لها كارهون لا
تريدونها قال قتادة لو قدر الانبياء ان يلزموا قومهم لالزموا
ولكن لم يقدروا ويا قوم لا اسألكم عليه اجرا اي على الوحي وتبليغ
الرسالة كناية عن غير مذكور ان اجري ما ثوابي الا على الله وما انا
بطارد الذين امنوا هذا دليل على انهم طلبوا منه طرد المؤمنين
انهم ملاقوا ربهم اي صائرون الى ربهم في المعاد فيجزي من طردهم
ولكني اراكم قوما تجهلون ويا قوم من ينصرني من الله من
يمنعني من عذاب الله ان طردتهم افلا تذكرون تتعظون ولا اقول
لكم عندي خزائن الله فآتي منها ما تطلبون ولا اعلم الغيب
فاخبركم بما تريدون وقيل انهم لما قالوا لنوح ان الذين امنوا بك
انما اتبعوك في ظاهر ما ترى منهم قال نوح مجيبا لهم ولا اقول لكم
عندي خزائن الله غيوب الله التي يعلم منها ما يضمره الناس ولا اعلم
الغيب فاعلم ما يسترون في انفسهم فسبيلي قبول ما ظهر من ايمانهم
ولا اقول اني ملك هذا جواب قولهم ما نراك الا بشرا مثلنا ولا اقول
للذين تزدري اعينكم اي تحتقره وتستصغره اعينكم يعني المؤمنين
وذلك انهم قالوا هم اراذلنا لن يؤتيهم الله خيرا اي توفيقا وايمانا
واجرا الله اعلم بما في انفسهم من الخير والشر مني اني اذا لمن الظالمين
لو فعلت هذا قالوا يا نوح قد جادلتنا خاصمتنا فاكثرت
جدالنا فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال انما يأتيكم
به الله ان شاء يعني بالعذاب وما انتم بمعجزين بفائتين
ولا ينفعكم نصحي نصيحتي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله
يريد ان يغويكم يضلكم هو ربكم له الحكم والامر واليه ترجعون

فيجزيكم باعمالكم ام يقولون افتراه قال ابن عباس يعني نوحا ما
وقال مقاتل يعني محمدا صلى الله عليه وسلم قل ان افتريته فعلي
اجرامي اي اثمي ووبال جرمي والاجرام كسب الذنب وانا بريء مما
تجرمون لا اواخذ بذنوبكم واوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك
الا من قد آمن روى الضحاك عن ابن عباس ان قوم نوح كانوا يضربون
نوحا حتى يسقط فيلفونه في لبد ويلقونه في بيت يظنون انه قد
مات فيخرج في اليوم الثاني ويدعوهم الى الله سبحانه وتعالى وروي انه
جاء منهم شيخ متوكئا على عصى ومعه ابنه فقال يا بني لا يغرنك هذا
الشيخ المجنون فقال يا ابت امكني من العصا فضربه فاخذ العصا
من ابيه فضربه حتى شجه شجة منكرة فاوحى الله تعالى اليه لن
يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس اي فلا تحزن بما كانوا
يفعلون فانهم هالكون منتقم منهم لخبثهم قال نوح رب لا تذر
على الارض من الكافرين ديارا وحكى محمد بن اسحق عن عبيد بن عمير
الليثي انه بلغه انهم كانوا يبطشون نوحا فيخنقونه حتى يغشى عليه فاذا
افاق قال رب اغفر لقومي فانهم لا يعلمون حتى اذا تمادوا في المعصية
واشتد عليه منهم البلاء وانتظر الجيل بعد الجيل فلا يأتي قرن الا
كان اخبث من الذي قبله حتى ان كان الاخر منهم ليقول قد كان
هذا مع ابائنا واجدادنا هكذا مجنونا لا يقبلون منه شيئا
فشكى الى الله عز وجل فقال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا الخ
قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فاوحى الله اليه
واصنع الفلك باعيننا قال ابن عباس بمرأى منا وقال مقاتل
بعلمنا وقيل بحفظنا ووحينا اي بامرنا ولا تخاطبني في الذين
ظلموا انهم مغرقون بالطوفان قيل معناه لا تخاطبني في امهال
الكفار فاني قد حكمت باغراقهم وقيل لا تخاطبني في ابنك كنعان
وامرأتك واعلة فانهما هالكان مع القوم وفي القصص ان جبريل
اتى نوحا فقال ان ربك يأمرك ان تصنع الفلك قال كيف
اصنع ولست بنجار فقال ان ربك يقرئك السلام ويقول لك
اصنع فانك بعيني فاخذ القدوم وجعل يصنع ولا يخطئ وقيل
اوحى اليه ان يصنعها مثل جؤجؤ الطائر ويصنع الفلك فلما

امره

امره الله تعالى ان يصنع الفلك اقبل نوح على عمل الفلك ولهي
عن قومه وجعل يقطع الخشب ويضرب الحديد ويهيئ عدة
الفلك من القار وغيره وجعل قومه يمرون عليه وهو في عمله
فيسخرون منه ويقولون يا نوح قد صرت نجارا بعد النبوة
واعقم الله ارحام نسائهم فلا يولد لهم ولد وزعم اهل التوراة
ان الله امره ان يصنع الفلك من خشب الساج وان يصنعه
ازور وان يطليه بالقار من داخله وخارجه وان يجعل طوله
ثمانين ذراعا وعرضه خمسين ذراعا وطوله في السماء ثلاثين ذراعا
والذراع الى المنكب وان يجعله ثلاثة اطباق سفلا ووسطا
وعلوا ويجعل فيه كوا ففعل نوح كما امره الله تعالى وقال ابن
عباس اتخذ نوح السفينة في سنتين وكان طول السفينة ثلثمائة
ذراع وعرضها خمسون ذراعا وطولها في السماء ثلاثون ذراعا وكانت
من خشب الساج وجعل لها ثلاثة بطون فحمل في البطن الاسفل
الوحوش والسباع والهوام وفي البطن الاوسط الدواب
والانعام وركب هو ومن معه البطن الاعلى مع ما يحتاج اليه من الزاد
وقال قتادة كان بابها في عرضها وروي عن الحسن قال كان طولها
الفا ومائتي ذراع وعرضها ستمائة ذراع والمعروف الاول طولها ثلثمائة
ذراع وعن زيد بن اسلم قال مكث نوح مائة سنة يغرس الاشجار
ويقطعها ومائة سنة يعمل الفلك وقيل غرس الاشجار اربعين سنة
وجففها اربعين سنة وعن كعب الاحبار ان نوحا عمل السفينة في
ثلاثين سنة وروي انها كانت ثلاث طبقات الطبقة السفلى للدواب
والوحوش والطبقة الوسطى فيها الانس والطبقة العليا فيها
الطير فلما كثرت ارواث الدواب اوحى الى نوح ان اغمز ذنب الفيل فغمز
فوقع منه خنزير وخنزيرة فاقبلا على الروث فلما وقع الفار يخرب
السفينة بقرضها وحبالها فاوحى الله اليه ان اضرب بين عيني
الاسد فضرب فخرج من منخرها سنور وسنورة فاقبلا على الفار وكلما
مر عليه ملأ من قومه سخروا منه كانوا يقولون ان هذا الذي كان
يزعم انه نبي قد صار نجارا وروي انهم كانوا يقولون له يا نوح ماذا
تصنع فيقول اصنع بيتا يمشي على الماء فيضحكون منه قال ان تسخروا

فانا نسخر منكم اذا عاينتم عذاب الله كما تسخرون قال قيل كيف
يجوز السخرية من النبي قيل هذا ازدواج الكلام يعني ان تستجهلوني
فاني استجهلكم اذا نزل العذاب وقيل معناه ان تسخروا منا فسترون
عاقبة سخريتكم فسوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه
يهينه ويحل عليه يجب عليه عذاب مقيم دائم حتى اذا جاء امرنا عذابنا
وفار التنور اختلفوا في التنور قال عكرمة والزهري هو وجه الارض
وذلك انه قيل لنوح اذا رايت الماء فار على وجه الارض فاركب السفينة
وروي عن علي قال فار التنور اي طلع الفجر ونور الصبح وقال الحسن ومجاهد
والشعبي انه التنور الذي يخبز فيه وهو قول اكثر المفسرين ورواية
عطية عن ابن عباس قال الحسن كان تنورا من حجارة كانت حواء تخبز
فيه فصارت الى نوح فقيل لنوح اذا رايت الماء يفور من التنور فاركب
انت واصحابك واختلفوا في موضعه قال مجاهد والشعبي كان في
ناحية الكوفة وكان الشعبي يحلف ما فار التنور الا من ناحية الكوفة
وقال اتخذ نوح السفينة في جوف مسجد الكوفة وكان التنور على يمين
الداخل مما يلي باب كندة وكان فوران الماء منه علما لنوح وقال مقاتل
كان ذلك تنور آدم وكان بالشام بموضع يقال له عين وردة وروي عن
ابن عباس انه كان بالهند والفوران الغليان قلنا احمل فيها
اي في السفينة من كل زوجين اثنين الزوجان كل اثنين لا يستغني
احدهما عن الآخر يقال لكل واحد منهما زوج يقال زوج خف وزوج نعل والمراد
بالزوجين هاهنا الذكر والانثى وقرا حفص هاهنا وفي سورة
المؤمنين من كل بالتنوين اي من كل صنف زوجين اثنين ذكره
تاكيدا وفي القصة ان نوحا عليه السلام قال يا رب كيف احمل
من كل زوجين اثنين فحشر الله اليه السباع والطير فجعل
يضرب بيديه في كل جنس فيقع الذكر في يده اليمنى والانثى في يده
اليسرى فيحملهما في السفينة واهلك اي واحمل اهلك اي ولدك
وعيالك الا من سبق عليه القول منهم بالهلاك يعني امراته واعلة
وابنه كنعان ومن آمن يعني واحمل من آمن بك قال الله تعالى وما
آمن معه الا قليل واختلفوا في عددهم قال قتادة وابن جريج ومحمد بن
كعب القرظي لم يكن في السفينة الا ثمانية نفر نوح وامراته وثلاثة بنين له

سام

سام وحام ويافث ونساؤهم وقال الاعمش كانوا سبعة نوح وثلاثة
بنين له وثلاث كنائن له وقال ابن اسحاق كانوا عشرة سوى نسائهم
نوح وبنوه سام وحام ويافث وستة اناس ممن كان آمن به وازواجهم
جميعا وقال مقاتل كانوا اثنين وسبعين نفرا رجلا وامراة وبنيه
الثلاثة ونساؤهم فجميعهم ثمانية وسبعون نصفهم رجال ونصفهم
نساء وعن ابن عباس قال كان في السفينة ثمانون رجلا احدهم
جرهم قال مقاتل حمل نوح معه جسد آدم فجعله معترضا بين الرجال
والنساء وقصد نوحا جميع الدواب والطيور ليحملها قال ابن
عباس اول ما حمل نوح الذرة واخر ما حمل الحمار فلما دخل الحمار
ودخل صدره تعلق ابليس بذنبه فلم تستقل رجلاه فجعل
نوح يقول ويحك ادخل فينهض فلا يستطيع حتى قال نوح
ويحك ادخل وان كان الشيطان معك كلمة زلت عن لسانه فلما
قالها نوح خلى الشيطان سبيله فدخل ودخل الشيطان
معه فقال نوح ما ادخلك علي يا عدو الله قال الم تقل ادخل
وان كان الشيطان معك قال اخرج عني يا عدو الله
قال ما لك بد من ان تحملني معك فكان فيما يزعمون في ظهر الفلك
وروي عن بعضهم ان الحية والعقرب اتيا نوحا فقالتا احملنا
فقال انكما سبب الضر والبلاء فلا احملكما فقالتا احملنا فنحن نضمن
لك ان لا نضر احدا ذكرك فمن قرا حين خاف مضرتهما سلام على
نوح في العالمين ما ضرتاه قال الحسن لم يحمل نوح في السفينة الا
ما يلد ويبيض فاما ما يتولد من الطين من حشرات الارض
والبق والبعوض فلم يحمل منها شيئا وقال اركبوا فيها اي قال نوح
لهم نوح اركبوا في السفينة بسم الله مجراها ومرساها قرا حمزة
والكسائي وحفص مجراها بفتح الميم اي جريها وقرا محمد بن محيصن
مجراها ومرساها بفتح الميمين من جرت ورست اي جريها ورسوها
وهما مصدران وقرا الاخرون بضم الميمين من اجريت وارسيت
اي بسم الله اجراؤها وارساؤها كقوله انزلني منزلا مباركا وادخلني
مدخل صدق واخرجني مخرج صدق والمراد منها الانزال والادخال
والاخراج ان ربي لغفور رحيم قال الضحاك كان نوح اذا اراد ان

تجري السفينة فقال بسم الله جرت واذا اراد ان ترسوا فقال بسم
الله رست وهي تجري بهم في موج كالجبال فالموج ما ارتفع من الماء
اذا اشتدت عليه الريح شبهه بالجبال في عظمه وارتفاعه على الماء
ونادى نوح ابنه كنعان وقال عبيد بن عمير يام وكان كافرا وكان في
معزل بعيد عنه لم يركب السفينة يا بني اركب معنا قرا ابن عامر
وعاصم وحمزة ويعقوب باظهار الباء والاخرون يدغمونها في الميم
ولا تكن مع الكافرين فتهلك قال سآوي الى
الجبل يعصمني من الماء يمنعني من الغرق قال له نوح لا عاصم اليوم
من امر الله من عذاب الله الا من رحم قيل من في محل الرفع اي لا
مانع من عذاب الله الا الله الرحيم وقيل من في محل النصب اي لا معصوم
الا من رحمه الله كقوله عيشة راضية اي مرضية وحال بينهما
الموج فكان من المغرقين ويروى ان الماء علا على رؤوس الجبال
بقدر اربعين ذراعا وقيل خمسة عشر ذراعا وروي انه لما كثر الماء
في السكك خشيت ام صبي عليه وكانت تحبه حبا شديدا فخرجت
الى الجبل حتى بلغت ثلثه فلما بلغها الماء ارتفعت حتى بلغت ثلثيه
فلما بلغها ارتفعت حتى استوت على الجبل فلما بلغ الماء رقبتها رفعت
الصبي بيديها حتى ذهب بهما الماء فلو رحم الله منهم احدا لرحم ام
الصبي وقيل بعد ما تناهى امر الطوفان يا ارض ابلعي تشربي ماءك
ويا سماء اقلعي امسكي وغيض الماء نقص ونضب يقال غاض الماء
يغيض غيضا اذا نقص وغاضه الله وقضي الامر فرغ من الامر
وهو هلاك القوم واستوت يعني السفينة استقرت على الجودي
وهو جبل بارض الجزيرة بقرب الموصل وقيل بعدا هلاكا للقوم
الظالمين وروي ان نوحا بعث الغراب لياتيه بخبر الارض فوقع
على جيفة فلم يرجع فبعث الحمامة فجاءت بورق زيتون في منقارها وقد
لطخت رجليها بالطين فعلم نوح ان الماء قد نضب فقيل انه دعا على
الغراب بالخوف فلذلك لا يالف البيوت وطوق الحمامة الخضرة
التي في عنقها ودعا لها بالامان فمن ثم تالف البيوت وروي ان نوحا ركب
السفينة لعشر مضت من رجب وجرت بهم السفينة ستة اشهر
ومرت بالبيت فطافت به سبعا وقد رفعه الله من الغرق وبقي

موضعه

١٤٨

موضعه وهبطوا يوم عاشوراء فصام نوح وامر جميع من معه
بالصوم شكرا لله عز وجل وقيل ما نجا من الكفار من الغرق غير
عوج بن عنق كان الماء الى حجزته وكان سبب نجاته ان نوحا احتاج
الى خشب ساج للسفينة فلم يمكنه نقلها فحملها عوج اليه من الشام
فنجاه الله من الغرق لذلك ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من
اهلي وقد وعدتني ان تنجيني واهلي وان وعدك الحق لا خلف فيه
وانت احكم الحاكمين حكمت على قوم بالنجاة وعلى قوم بالهلاك قال
الله يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح قرا الكسائي ويعقوب
عمل بكسر الميم وفتح اللام غير بنصب الراء على الفعل اي عمل الشرك و
التكذيب وقرا الاخرون بفتح الميم ورفع اللام وتنوينه غير برفع
الراء معناه ان سؤالك اياي ان انجيه عمل غير صالح فلا تسألن يا نوح ما
ليس لك به علم قرا اهل الحجاز والشام فلا تسألني بفتح اللام وتشديد
النون ويكسرون النون غير ابن كثير فانه يفتحها وقرا الاخرون بجزم اللام
وكسر النون خفيفة ويثبت ابو جعفر وابو عمرو وورش ويعقوب الياء في
الوصل اني اعظك ان تكون من الجاهلين واختلفوا في هذا الابن قال
مجاهد والحسن كان ولد خبث من غير نوح ولم يعلم بذلك نوح ولذلك
قال ما ليس لك به علم وقرا الحسن فخانتاهما وقال ابو جعفر الباقر
كان ابن امراته وكان يعلمه نوح ولذلك قال من اهلي ولم يقل مني وقال
ابن عباس وعكرمة وسعيد بن جبير والضحاك والاكثرون انه كان ابن نوح
من صلبه قال ابن عباس ما بغت امراة نبي قط وقوله انه ليس من اهلك
اي من اهل دينك لانه كان مخالفا لنوح في الدين وقوله فخانتاهما اي في
الدين والتهمة لا في الفراش وقوله اني اعظك ان تكون من الجاهلين
يعني ان تدعو بهلاك الكفار ثم تسال نجاة كافر فقال نوح رب اني
اعوذ بك ان اسالك ما ليس لي به علم والا تغفر لي وترحمني اكن
من الخاسرين قيل يا نوح اهبط انزل من السفينة بسلام منا
سلامة منا وبركات عليك البركة هي ثبوت الخير ومنه بروك
البعير وقيل البركة ها هنا هو ان الله تعالى جعل ذريته هم الباقين
الى يوم القيامة وعلى امم ممن معك اي على ذرية امم ممن كان معك في السفينة
يعني قرون تجي بعدك من ذرية من معك من ولدك وهم المؤمنون قال

محمد بن كعب القرظي دخل فيه كل مؤمن الى قيام الساعة وأمم
سنمتعهم هذا ابتداء اي امم سنمتعهم في الدنيا ثم يمسهم منا
عذاب اليم وهم الكافرون واهل الشقاوة تلك من انباء الغيب
نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا من
قبل نزول القرآن فاصبر على القيام بامر الله وتبليغ رسالته
وما تلقى من اذى الكفار كما صبر نوح ان العاقبة اخر الامر بالسعادة
والنصر للمتقين والى عاد اي وارسلنا الى عاد اخاهم
هودا في النسب لا في الدين قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم
من اله غيره ان انتم الا مفترون ما انتم في اشراككم الا كاذبون
يا قوم لا اسألكم عليه اي على تبليغ الرسالة اجرا جعلا ان اجري
ثوابي الا على الذي فطرني خلقني افلا تعقلون ويا قوم استغفروا
ربكم اي امنوا به والاستغفار ههنا بمعنى الايمان ثم توبوا اليه
من عبادة غيره ومن سالف ذنوبكم يرسل السماء عليكم مدرارا اي يرسل
عليكم المطر متتابعا مرة بعد اخرى في وقت الحاجة ويزدكم
قوة الى قوتكم اي شدة مع شدتكم وذلك ان الله تعالى حبس عنكم
القطر ثلاث سنين فاعقم ارحام نسائهم فلم يلدن فقال لهم
هود ان امنتم ارسل الله عليكم المطر فتزدادون مالا ويعيد
ارحام الامهات كما كانوا فيلدن فتزدادون قوة بالاموال
والاولاد وقيل تزدادوا قوة في الدين الى قوة البدن ولا تتولوا مشركين
مجرمين قالوا يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن اي ببرهان وحجة
واضحة على ما تقول وما نحن بتاركي الهتنا عن قولك اي
بقولك وما نحن لك بمؤمنين بمصدقين ان نقول الا اعتراك
بعض الهتنا بسوء يعني لست تتعاطى ما تتعاطاه من مخالفتنا
وسب الهتنا الا لان بعض الهتنا اعتراك اي اصابك بسوء بخبل
وجنون وذلك انك سببت الهتنا فانتقموا منك بالتخبيل لا نحمل
امرك الا على هذا قال لهم هود اني اشهد الله على نفسي واشهدوا
يا قوم اني بريء مما تشركون من دونه يعني الاوثان فكيدوني جميعا
فاحتالوا في مكري وضري انتم واوثانكم ثم لا تنظرون اني توكلت
على الله ربي وربكم اي اعتمدت على الله ما من دابة الا هو اخذ

بنا

بناصيتها قال الضحاك يحييها ويميتها قال الفراء مالكها والقادر
عليها قال القتيبي يقهرها لان من اخذت بناصيته فقد قهرته
وقيل انما خص الناصية بالذكر لان العرب تستعمل ذلك اذا وصفت
انسانا بالذلة فتقول ناصية فلان بيد فلان وكانوا اذا اسروا
انسانا فارادوا اطلاقه والمن عليه جزوا ناصيته ليعتدوا
بذلك فخرا عليه فخاطبهم بما يعرفون ان ربي على صراط مستقيم
يعني ان ربي وان كان قادرا عليهم فانه لا يظلمهم ولا يعمل الا بالاحسان
والعدل فيجازي المحسن باحسانه والمسيء بعصيانه وقيل معناه دين
ربي صراط مستقيم وفيه اضمار اي ان ربي يحثكم ويحملكم على صراط مستقيم
فان تولوا اي تتولوا يعني تعرضوا عما دعوتكم اليه فقد ابلغتكم
ما ارسلت به اليكم ويستخلف ربي قوما غيركم اي ان اعرضتم
يهلككم الله ويستبدل قوما غيركم اطوع منكم يوحدونه ويعبدونه
ولا تضرونه شيئا بتوليكم واعراضكم انما تضرون انفسكم وقيل لا تنقصونه
شيئا اذا اهلككم لان وجودكم وعدمكم عنده سواء ان ربي على كل شيء حفيظ
اي لكل شيء حافظ يحفظني من ان تنالوني بسوء ولما جاء امرنا عذابنا
نجينا هودا والذين امنوا معه وكانوا اربعة الاف برحمة منا
ونجيناهم من عذاب غليظ وهو الريح التي اهلك بها عادا وقيل
العذاب الغليظ عذاب يوم القيمة اي كما نجيناهم في الدنيا من
العذاب كذلك نجيناهم في الاخرة وتلك عاد رده الى القبيلة
جحدوا بايات ربهم وعصوا رسله يعني هودا وحده وذكر
بلفظ الجمع لان من كذب رسولا واحدا كان كمن كذب جميع
الرسل واتبعوا امر كل جبار عنيد اي واتبع السفلة والسقاط
اهل التكبر والعناد والجبار المتكبر والعنيد الذي لا يقبل الحق
يقال عند الرجل يعند عنودا اذا ابى ان يقبل الشيء وان عرفه
قال ابو عبيدة العنيد والعنود والعاند والمعاند المعارض لك
بالخلاف واتبعوا في هذه الدنيا لعنة اي اردفوا لعنة تلحقهم
وتنصرف معهم واللعنة هي الابعاد والطرد عن الرحمة ويوم القيمة
اي في القيامة ايضا كما لعنوا في الدنيا والاخرة الا ان عادا كفروا
ربهم اي بربهم يقال شكرته وشكرت له وكفرته وكفرت له ونصحته

ونصحت لكم الا بعدا لعاد قوم هود قيل بعدا من رحمة الله وقيل
هلاكا وللبعد معنيان احدهما ضد القرب والاخر بمعنى الهلاك منه بعد
يبعد بعدا والاخر بمعنى الهلاك يقال منه بعد يبعد بعدا وبعدا
والى ثمود اخاهم صالحا اي ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا في النسب قال يا قوم
اعبدوا الله وحدوا الله ما لكم من اله غيره هو انشاكم ابتدا خلقكم
من الارض وذلك انهم من ادم وادم خلق من الارض واستعمركم فيها
جعلكم عمارها وسكانها قال الضحاك اطال عمركم فيها حتى كان الواحد
منهم يعيش ثلاثمائة سنة الى الف سنة وكذلك قوم عاد قال مجاهد
اعمركم من العمرى جعلها لكم ما عشتم وقال قتادة اسكنكم فيها فاستغفروه
ثم توبوا اليه ان ربي قريب مجيب قريب من المؤمنين مجيب دعاءهم قالوا يعني
ثمود يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا القول اي كنا نرجو ان تكون
سيدا فينا وقيل كنا نرجو ان تعود الى ديننا وذلك انهم كانوا يرجون
رجوعه الى دين عشيرته فلما اظهر دعاءهم الى الله وترك الاصنام زعموا
ان رجاءهم انقطع منه فقالوا اتنهانا ان نعبد ما يعبد اباؤنا من
الالهة وانا لفي شك مما تدعونا اليه مريب موقع للريبة والتهمة
يقال اربته ايرابا اذا فعلت به فعلا يوجب الريبة قال يا قوم ارايتم
ان كنت على بينة من ربي واتاني منه رحمة نبوة وحكمة فمن ينصرني
من الله اي من يمنعني من عذاب الله ان عصيته فما تزيدونني غير
تخسير قال ابن عباس معناه غير بصارة في خسارتكم قال الحسين بن
الفضل لم يكن صالح في خسارة حتى قال فما تزيدونني غير تخسير
وانما المعنى ما تزيدونني بما تقولون الا نسبتي اياكم الى الخسارة
والتفسيق والتفجير في اللغة النسبة الى الفسق والفجور
فكذلك التخسير هو النسبة الى الخسران ويا قوم هذه ناقة
الله لكم اية نصب على الحال والقطع وذلك ان قومه طلبوا منه
ان تخرج ناقة عشراء من هذه الصخرة واشاروا الى صخرة فدعا صالح
فخرجت ناقة وولدت في الحال ولدا مثلها فهذا معنى قوله هذه
ناقة الله لكم اية فذروها تاكل في ارض الله من العشب والنبات
فليس عليكم مؤنتها ولا تمسوها بسوء ولا تصيبوها بعقر فياخذكم
ان قتلتموها عذاب قريب فعقروها فقال لهم صالح تمتعوا

عيشوا في داركم اي في دياركم ثلاثة ايام ثم تهلكوا ذلك وعد غير مكذوب
اي غير مكذب روي انه قال لهم ياتيكم العذاب بعد ثلاثة ايام فتصبح
في اليوم الاول وجوهكم مصفرة وفي اليوم الثاني محمرة وفي اليوم الثالث
مسودة فكان كما قال واتاهم العذاب يوم الرابع فلما جاء امرنا نجينا
صالحا والذين امنوا معه برحمة منا بنعمة منا ومن خزي يومئذ
اي من عذابه وهوانه قرا ابو جعفر ونافع والكسائي خزي يومئذ
بفتح الميم وعذاب يومئذ بفتح الميم وقرا الباقون بالكسر ان ربك هو
القوي العزيز واخذ الذين ظلموا كفروا الصيحة وذلك ان جبريل
صاح صيحة واحدة فهلكوا جميعا وقيل انهم اتتهم صيحة من السماء فيها
صوت كل صاعقة وصوت كل شيء في الارض فتقطعت قلوبهم في صدورهم
فماتوا واخذ الصيحة مؤنثة لان الصيحة بمعنى الصياح
فاصبحوا في ديارهم جاثمين صرعى هلكى كان لم يغنوا فيها يقيموا ويكونوا
فيها الا ان ثمود كفروا ربهم الا بعدا لثمود وقرا حمزة وحفص
ويعقوب ثمود غير منون وكذلك في سورة الفرقان والعنكبوت
والنجم ووافق ابو بكر في النجم وقرا الباقون بالتنوين وقرا الكسائي
لثمود بخفض الدال والتنوين والباقون بنصب الدال فمن اجراه
فلانه اسم مذكر ومن لم يجره جعله اسما للقبيلة ولقد جاءت
رسلنا ابراهيم بالبشرى اراد بالرسل الملائكة واختلفوا في
عددهم فقال ابن عباس وعطا كانوا ثلاثة جبريل وميكائيل
واسرافيل وقال الضحاك كانوا تسعة وقال مقاتل كانوا اثني
عشر وقال محمد بن كعب كان جبريل ومعه سبعة وقال السدي
كانوا احد عشر ملكا على صورة الغلمان الوضاء وجوههم بالبشرى
بالبشارة باسحق ويعقوب وقيل بهلاك قوم لوط قالوا سلاما
اي سلموا سلاما قال ابراهيم سلام اي عليكم سلام وقيل هو رفع على
الحكاية كقوله وقولوا حطة وقرا حمزة والكسائي سلم ههنا
وفي الذاريات بكسر السين بلا الف قيل هو بمعنى السلام كما يقال
حل وحلال وحرم وحرام وقيل هو بمعنى الصلح اي نحن سلم صلح لكم
غير حرب فما لبث ان جاء بعجل حنيذ والحنيذ المحنوذ وهو المشوي على
الحجارة في خد الارض وكان سمينا يسيل دسما قال في موضع اخر

فجا بعجل سمين قال قتادة كان عامة مال ابراهيم البقر فلما راى
ايديهم لا تصل اليه اى الى العجل نكرهم انكرهم واوجس اضمر منهم خيفة
خوفا قال مقاتل وقع في قلبه واصل الوجوس الدخول كان الخوف دخل
قلبه قال قتادة وذلك انهم كانوا اذا نزل بهم ضيف فلم ياكل من
طعامهم ظنوا انه لم يات بخير وانما جا لشر قالوا لا تخف يا ابراهيم انا
ملائكة الله ارسلنا الى قوم لوط وامراته سارة بنت هاران بن
ناحور وهي ابنة عم ابراهيم قائمة من وراء الستر تسمع كلامهم وقيل
كانت قائمة تخدم الرسل وابراهيم جالس معهم فضحكت قال
مجاهد وعكرمة ضحكت اي حاضت في الوقت تقول العرب ضحكت
الارنب اي حاضت والاكثرون على ان المراد منه الضحك المعروف ثم
واختلفوا في سبب ضحكها قيل ضحكت لزوال الخوف عنها وعن ابراهيم
حين قالوا لا تخف وقال السدي لما قرب ابراهيم الطعام اليهم
فلم ياكلوا خاف ابراهيم وظنهم لصوصا فقال لهم الا تاكلون قالوا
انا لا ناكل الطعام الا بثمن قال ابراهيم فان له ثمنا قالوا وما ثمنه قال
تذكرون الله على اوله وتحمدونه على اخره فنظر جبريل الى ميكائيل
وقال حق لهذا ان يتخذه ربه خليلا فلما راى ابراهيم وسارة ايديهم
لا تصل اليه ضحكت سارة وقالت يا عجبا لاضيافنا انا نخدمهم
بانفسنا تكرمة لهم وهم لا ياكلون طعامنا وقال قتادة ضحكت
من غفلة قوم لوط وقرب العذاب منهم وقال مقاتل والكلبي
ضحكت من خوف ابراهيم من ثلاثة وهو فيما بين خدمه وحشمه وقيل
ضحكت سرورا بالبشارة وقال ابن عباس ووهب ضحكت تعجبا
من ان يكون لها ولد على كبر سنها وسن زوجها وعلى هذا القول
تكون الاية على التقديم والتاخير تقديره وامراته قائمة
فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب اي من بعد اسحق
يعقوب واراد به ولد الولد فبشرت انها تعيش حتى ترى ولد ولدها
قرا ابن عامر وحمزة وحفص يعقوب بنصب الباء اي من
وراء اسحق يعقوب وقيل باضمار فعل اي ووهبنا له يعقوب
وقرا الاخرون بالرفع على خبر حرف الصفة وقيل ومن بعد
اسحق يحدث يعقوب فلما بشرت بالولد صكت وجهها اي ضربت

تعجبا

تعجبا وقالت يا ويلتى نداء ندبة وهي كلمة يقولها الانسان عند رؤية
ما يتعجب منه يا عجبا فالاصل يا ويلتاه أألد وانا عجوز وكانت
ابنة تسعين سنة في قول ابن اسحق وقال مجاهد تسع وتسعين
سنة وهذا بعلي زوجي سمي بذلك لانه قيم امرها شيخا نصب على
الحال وكان سن ابراهيم مائة وعشرين سنة في قول ابن اسحق وقال
مجاهد مائة وكان بين البشارة والولادة سنة ان هذا لشيء عجيب
قالوا يعني الملائكة اتعجبين من امر الله معناه لا تعجبي من امر الله
فان الله اذا اراد شيئا كان رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت اي بيت
ابراهيم قيل هذا على معنى الدعاء من الملائكة وقيل على معنى الخبر
والرحمة النعمة والبركات جمع البركة وهو ثبوت الخير وفيه دليل
على ان الازواج من اهل البيت انه حميد مجيد فالحميد المحمود والمجيد
الكريم واصل المجد الرفعة فلما ذهب عن ابراهيم الروع الخوف
وجاءته البشرى باسحق ويعقوب يجادلنا فيما ظاهر الكلام وطل
يجادلنا قيل معناه يكلمنا لان ابراهيم لا يجادل ربه انما يسال ربه ويطلب
اليه وقال عامة اهل التفسير معناه يجادل رسلنا وكانت مجادلته
انه قال للملائكة لو كان في مداين لوط خمسون من المؤمنين
اتهلكونهم قالوا لا قال واربعون قالوا لا قال او ثلاثون قالوا
لا حتى بلغ خمسة قالوا لا قال ارايتم ان كان فيها رجل واحد مسلم
اتهلكونها قالوا لا قال ابراهيم عليه السلام عند ذلك ان فيها
لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله الا امراته كانت
من الغابرين ان ابراهيم لحليم اواه منيب قال ابن جريج وكان في
قرى لوط اربعة الف الف فقالت الرسل عند ذلك لابراهيم يا ابراهيم
اعرض عن هذا اي اعرض عن هذا المقال ودع عنك الجدال انه قد جاء
امر ربك عذاب ربك وانهم اتيهم نازل بهم عذاب غير مردود وغير مصروف
عنهم ولما جاءت رسلنا يعني الملائكة لوطا على صورة غلمان مرد حسان
الوجوه سيء بهم اي حزن لوط بمجيئهم يقال سؤته فسيء كما يقال سررته
فسر وضاق بهم ذرعا اي قلبا يقال ضاق ذرع فلان بكذا اذا وقع
في مكروه لا يطيق الخروج منه وذلك ان لوطا لما نظر الى حسن وجوههم
وطيب روائحهم اشفق عليهم من قومه ان يقصدوهم بالفاحشة وعلم

يستجاح الى المدافعة عنهم وقال هذا يوم عصيب اى شديد قال
قتادة والسدى خرجت الملائكة من عند ابراهيم نحو قرية لوط
فاتوا لوطا نصف النهار وهو فى ارض له يعمل فيها وقيل انه كان يحتطب
وقد قال الله عز وجل لا تهلكوهم حتى يشهد عليهم لوط اربع شهادات
فاستضافوه فانطلق بهم فلما مشى ساعة قال لهم ما بلغكم امر
اهل هذه القرية قالوا وما امرهم قال اشهد بالله انها لشر قرية
فى الارض عملا يقول ذلك اربع مرات فدخلوا معه منزله وروى
انه حمل الحطب وتبعه الملائكة فمر على جماعة من قومه فغمزوا فيما
بينهم فقال لوط ان قومى شر خلق الله ثم مر على قوم آخرين فغمزوا
فقال مثله ثم مر بقوم آخرين فقال مثله فكان كلما قال لوط
هذا القول قال جبريل للملائكة اشهدوا حتى اتى قومه وروى ان
الملائكة اتوا الى بيت لوط واتوه فى داره ولم يعلم بذلك احد الا اهل
بيت لوط فخرجت امراته فاخبرت قومه وقالت ان فى بيت لوط
رجالا ما رايت مثل وجوههم قط وجاءه قومه يهرعون اليه قال
ابن عباس وقتادة يسرعون اليه قال مجاهد يهرولون قال
الحسن مشى بين مشيين قال شمر بن عطية بين الهرولة والجمز
قيل اى من قبل مجيئهم الى لوط كانوا يعملون السيئات كانوا ياتون
الرجال فى ادبارهم فقال لهم لوط حين قصدوا اضيافه وظنوا
انهم غلمان يا قوم هؤلاء بناتى هن اطهر لكم يعنى بالتزويج وفى
اضيافه بناته وكان فى ذلك الوقت تزويج المسلمة من الكافر
جائزا كما زوج النبى صلى الله عليه وسلم ابنته من عتبة بن ابى لهب
وابى العاص بن الربيع قبل الوحى وكانا كافرين وقال الحسين بن
الفضل عرض بناته عليهم بشرط الاسلام قال مجاهد وسعيد
بن جبير قوله هؤلاء بناتى اراد نساءهم واضاف الى نفسه لان كل
نبى ابو امته وفى قراءة ابى بن كعب النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم
وازواجه امهاتهم وهو اب لهم وقيل ذكر ذلك على سبيل الدفع
لا على التحقيق فلم يرضوا بهذا فاتقوا الله ولا تخزون فى
ضيفى اى خافوا الله ولا تخزونى فى ضيفى اى لا تسوءونى ولا تفضحونى
فى اضيافى اليس منكم رجل رشيد قال عكرمة رجل يقول

لا

لا اله الا الله وقال ابن اسحق رجل يامر بالمعروف وينهى عن
المنكر قالوا لقد علمت يا لوط ما لنا فى بناتك من حق اى
لسن ازواجا لنا فنستحقهن بالنكاح وقيل معناه ما لنا فيهن
من حاجة وشهوة وانك لتعلم ما نريد من اتيان الرجال فقال لهم
لوط عند ذلك لو ان لى بكم قوة اراد قوة البدن او القوة بالا
تباع او آوى الى ركن شديد اى انضم الى عشيرة مانعة وجواب
لو مضمر لقاتلناكم وحلنا بينكم وبينهم قال ابو هريرة ما بعث
الله بعده نبيا الا فى منعة من عشيرته اخبرنا عبد الواحد المليحى
انا احمد بن عبد الله النعيمى انا احمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل
ثنا ابو اليمان انا شعيب ثنا ابو الزناد عن الاعرج عن ابى هريرة
ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يغفر الله للوط ان كان ليأوى
الى ركن شديد قال ابن عباس واهل التفسير اغلق لوط بابه والملائكة
معه فى الدار وهو يناظرهم ويناشدهم من وراء الباب وهم يعالجون
تسور الجدار فلما رات الملائكة ما يلقى لوط بسببهم قالوا يا لوط ان
ركنك لشديد وانا رسل ربك لن يصلوا اليك وافتح الباب
ودعنا واياهم ففتح الباب فدخلوا فاستاذن جبريل ربه فى
عقوبتهم فاذن له فقام فى الصورة التى يكون فيها فنشر جناحه
وعليه وشاح من در منظوم وهو براق الثنايا اجلى الجبين ورأسه
حبك حبك مثل المرجان كانه الثلج بياضا وقدماه الى الخضرة
فضرب بجناحه وجوههم فطمس اعينهم واعماهم فصاروا لا يعرفون
الطريق ولا يهتدون الى بيوتهم فانصرفوا وهم يقولون النجاء النجاء
فان فى بيت لوط اسحر قوم فى الارض سحرونا وجعلوا يقولون يا لوط كما
انت حتى نصبح وسترى ما نلقى منا غدا يوعدونه فقال لهم لوط
متى الموعد بهلاكهم قالوا الصبح قال اريد اسرع من ذلك فلو
اهلكتموهم الآن فقالوا اليس الصبح بقريب ثم قال فاسر يا لوط
باهلك قرا اهل الحجاز فاسر وان اسر بوصل الالف من سرى يسرى
وقرا الباقون بقطع الالف من اسرى يسرى ومعناهما واحد وهو
السير بالليل بقطع من الليل قال ابن عباس بطائفة من الليل وقال
الضحاك ببقية وقال قتادة بعد مضى اوله وقيل انه السحر الاول

ولا يلتفت منكم احد الا امراتك قرا ابن كثير وابو عمرو امراتك برفع التا
على الاستثنا من الالتفات اي لا يلتفت منكم احد الا امراتك فانها
تلتفت فتهلك وكان لوط قد اخرجها معه ونهى من تبعه ممن اسرى
بهم ان يلتفت سوى زوجته فانها لما سمعت هدة العذاب التفتت
وقالت يا قوماه فادركها حجر فقتلها وقرا الاخرون بنصب
التا على الاستثنا من الاسرا فاسر باهلك الا امراتك لا تسر بها
وخلفها مع قومها فان هواها اليهم وتصديقه وقرا ابن مسعود
فاسر باهلك بقطع من الليل الا امراتك ولا يلتفت منكم احد انه
مصيبها ما اصابهم من العذاب ان موعدهم الصبح اي موعد
هلاكهم وقت الصبح فقال لوط اريد اسرع من هذا فقالوا اليس
الصبح بقريب فلما جا امرنا عذابنا جعلنا عاليها سافلها وذلك
ان جبريل عليه السلام ادخل جناحه تحت قرى قوم لوط المؤتفكات
وهي خمس مداين وفيها اربع مائة الف وقيل اربعة الاف الف فرفع
المداين كلها حتى سمع اهل السما صياح الديكة ونباح الكلاب لم
يكفا لهم انا ولم ينتبه نايم ثم قلبها فجعل عاليها سافلها وامطرنا
عليها اي على شذاذها ومسافريها وقيل بعد ما قلبها امطر عليها
حجارة من سجيل قال ابن عباس وسعيد بن جبير سنك وكل فارسية
معربة وقال قتادة وعكرمة السجيل الطين دليله قوله عز
وجل لنرسل عليهم حجارة من طين قال مجاهد اولها حجر واخرها
طين قال الحسن كان اصل الحجارة طينا فشددت وقال الضحاك
يعني الاجر وقيل السجيل اسم السما الدنيا وقيل هو جبال في السما
قال الله تعالى وينزل من السما من جبال فيها من برد منضود قال ابن
عباس متتابع يتبع بعضها بعضا مفعول من النضد
وهو وضع الشي بعضه فوق بعض مسومة من نعت الحجارة وهي نصب
على الحال ومعناها معلمة قال ابن جريج عليها سيما لا تشاكل
حجارة الارض وقال قتادة وعكرمة عليها خطوط حمر على هيئة
الجزع قال الحسن والسدي كانت مختومة عليها امثال الخواتيم
وقيل مكتوب على كل حجر اسم من رمي به عند ربك وما هي يعني الحجارة من
الظالمين اي من مشركي مكة ببعيد وقال قتادة وعكرمة يعني

ظالمي

ظالمي هذه الامة والله ما اجار الله منها ظالما بعد وفي بعض الاثار ما من ظالم
الا وهو بعرض حجر يسقط عليه من ساعة الى ساعة روي ان الحجر
اتبع شذاذهم ومسافريهم اين كانوا في البلاد ودخل رجل منهم الحرم
فكان الحجر معلقا في السما اربعين يوما حتى خرج فاصابه فاهلكه
والى مدين اي وارسلنا الى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا
الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان اي لا تبخسوا
وهم كانوا يطففون مع شركهم اني اراكم بخير قال ابن عباس
موسرين في نعمة قال مجاهد في خصب وسعة فحذرهم زوال
النعمة وغلا السعر وحلول النقمة ان لم يتوبوا واني اخاف عليكم
عذاب يوم محيط بكم فيهلككم ويا قوم اوفوا المكيال والميزان
اتموهما بالقسط بالعدل وقيل بتقويم لسان الميزان ولا تبخسوا
لا تنقصوا الناس اشياهم ولا تعثوا في الارض مفسدين بقية
الله خير لكم ان كنتم مومنين قال ابن عباس يعني ما ابقى الله لكم من الحلال
بعد ايفا الكيل والوزن خير مما تاخذونه بالتطفيف قال مجاهد
بقية الله اي طاعة الله ان كنتم مومنين اي ما عندكم من رزق الله
وعطاياه وما انا عليكم بحفيظ وقيل انما قال ذلك لانه لم يومر بقتالهم
قالوا يا شعيب اصلواتك تامرك ان نترك ما يعبد اباونا من الاوثان
قال ابن عباس كان شعيب كثير الصلاة لذلك قالوا هذا وقال
الاعمش يعني اقراتك او ان نفعل في اموالنا ما نشا او ان نترك ان
نفعل في اموالنا ما نشا من الزيادة والنقصان وقيل كان شعيب
نهاهم عن قطع الدنانير والدراهم وزعم انه محرم عليهم فقالوا او
ان نفعل في اموالنا ما نشا من قطعها انك لانت الحليم الرشيد
قال ابن عباس ارادوا السفيه الغاوي والعرب تصف الشي
بضده فيقولوا للديغ سليم وللفلاة مفازة وقيل قالوه على وجه
الاستهزا وقيل معناه الحليم الرشيد بزعمك وقيل هو على الصحة
اي انك يا شعيب فينا حليم رشيد لا يجمل بك شق عصا قومك
ومخالفة دينهم كما قال قوم صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا قال
يا قوم ارايتم ان كنت على بينة بصيرة وبيان من ربي ورزقني منه رزقا
حسنا حلالا وقيل كان شعيب كثير المال وقيل الرزق الحسن العلم



والمعرفة وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه أي ما أريد أن أنهاكم
عن شيء ثم أرتكبه إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا
بالله والتوفيق تسهيل سبيل الخير والطاعة عليه عليه توكلت
اعتمدت وإليه أنيب أرجع فيما ينزل بي من النوائب وقيل في المعاد ويا
قوم لا يجرمنكم شقاقي خلافي أن يصيبكم أي على فعل ما يصيبكم
مثل ما أصاب قوم نوح من الغرق أو قوم هود من الريح أو قوم صالح
من الصيحة وما قوم لوط منكم ببعيد وذلك أنهم كانوا حديثي عهد
بهلاك قوم لوط وقيل معناه وما دار قوم لوط منكم ببعيد وذلك
أنهم جيران قوم لوط واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه إن ربي رحيم ودود
وللودود معنيان أحدهما — هكذا بالاصل
والثاني أنه محب للمؤمنين وجاء في الخبر أن شعيبا كان خطيب الأنبياء
عليهم السلام قالوا يا شعيب ما نفقه ما نفهم كثيرا مما تقول وإنا
لنراك فينا ضعيفا وذلك أنه كان ضرير البصر فأرادوا ضعف البصر
ولولا رهطك عشيرتك وكان في منعة من قومه لرجمناك لقتلناك
والرجم أقبح القتل وما أنت علينا بعزيز قال يا قوم أرهطي
أعز عليكم من الله أي كان رهطي أهيب عندكم من الله أن تركتم قتلي
لمكان رهطي فالأولى أن تحفظوني في الله واتخذتموه وراءكم ظهريا أي نبذتم أمر الله
وراء ظهوركم وتركتموه إن ربي بما تعملون محيط ويا قوم اعملوا على مكانتكم
أي على تؤدتكم وتمكنكم يقال فلان يعمل على مكانته إذا عمل على تؤدة
وتمكن إني عامل فلا تمكن سوف تعلمون أينا الجاني على نفسه والمخطئ في
فعله فذلك قوله تعالى من يأتيه عذاب يخزيه يذله ومن هو كاذب
قيل من في محل نصب أي فسوف تعلمون الكاذب وقيل محله رفع
تقديره ومن هو كاذب يعلم كذبه ويذوق وبال أمره وارتقبوا
وانتظروا العذاب إني معكم رقيب منتظر ولما جاء أمرنا نجينا
شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا
الصيحة قيل إن جبريل صاح بهم صيحة فخرجت أرواحهم وقيل
أتتهم صيحة من السماء فأهلكتهم فأصبحوا في ديارهم جاثمين ميتين
كأن لم يغنوا فيها لم يكونوا فيها ألا بعدا هلاكا لمدين كما بعدت
ثمود ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين حجة بينة إلى

فرعون

فرعون وملئه فاتبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون برشيد
سديد يقدم قومه يوم القيامة (يتقدمهم) فأوردهم (فادخلهم) النار وبئس الورد
المورود أي بئس المدخل المدخول فيه وأتبعوا في هذه أي في الدنيا
لعنة ويوم القيامة بئس الرفد المرفود أي العون المعان وقيل
العطاء المعطى وذلك أنه ترادفت عليهم اللعنتان لعنة في الدنيا
ولعنة في الآخرة ذلك من أنباء القرى نقصه عليك منها قائم
عامر وحصيد خراب وقيل منها قائم تبقى الحيطان وسقطت
السقوف وحصيد أي انمحى أثره وقال مقاتل قائم يرى له أثر
وحصيد لا يرى له أثر وحصيد بمعنى محصود وما ظلمناهم
بالعذاب والإهلاك ولكن ظلموا أنفسهم بالكفر والمعصية فما أغنت
عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء أمر ربك
عذاب ربك وما زادوهم غير تتبيب أي غير تخسير وقيل تدمير
وكذلك أي وهكذا أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه
أليم شديد أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي
أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا صدقة بن الفضل أنا أبو
معاوية نا بريد بن أبي بردة عن أبي بردة عن أبي موسى قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه
لم يفلته قال ثم قرأ وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة
إن في ذلك لآية لعبرة لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع
له الناس يعني يوم القيامة وذلك يوم مشهود أي يشهده أهل
السماء والأرض وما نؤخره أي وما نؤخر ذلك اليوم فلا نقيم عليكم
القيامة وقرأ يعقوب وما يؤخره بالياء إلا لأجل معدود معلوم
عند الله يوم يأت قرأ بإثبات الياء وحذفها لا تكلم أي لا تتكلم
نفس إلا بإذنه فمنهم شقي وسعيد أي فمنهم من سبقت له الشقاوة
ومنهم من سبقت له السعادة أخبرنا أبو سعيد عبد الله بن
أحمد الطاهري أنا جدي أبو سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز
أنا أبو بكر محمد بن زكريا العذافري أنا إسحاق بن إبراهيم بن عباد
الدبري نا عبد الرزاق أنا معمر عن منصور عن سعد بن عبيدة
عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي بن أبي طالب قال خرجنا على

جنازة فبينا نحن بالبقيع اذ خرج علينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم وبيده مخصرة فجاء فجلس ثم نكت بها في الارض ساعة ثم قال
ما من نفس منفوسة الا قد كتب مكانها من الجنة او النار والا قد
كتبت شقية او سعيدة قال فقال رجل افلا نتكل على كتابنا
يا رسول الله وندع العمل قال لا ولكن اعملوا فكل ميسر اما اهل
الشقاء فييسرون لعمل اهل الشقاء واما اهل السعادة فييسر
لعمل اهل السعادة قال ثم تلا فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى
فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى
فسنيسره للعسرى فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير
وشهيق قال ابن عباس الزفير الصوت الشديد والشهيق الصوت
الضعيف قال الضحاك ومقاتل الزفير اول نهيق الحمار والشهيق
آخره اذا ردده في جوفه قال ابو العالية الزفير في الحلق والشهيق
في الصدر خالدين فيها لابثين مقيمين فيها ما دامت السموات
والارض قال الضحاك ما دامت سموات الجنة والنار وارضهما وكلما علاك
فاظلك فهو سماء وكلما استقر عليه قدمك فهو ارض وقال اهل المعاني
هذا عبارة عن التابيد على عادة العرب يقولون لا آتيك ما
دامت السموات والارض ولا يكون كذا ما اختلف الليل والنهار
يعنون ابدا الا ما شاء ربك اختلفوا في هذين الاستثنائين فقال
بعضهم الاستثناء في اهل الشقاء يرجع الى قوم من المؤمنين يدخلهم
الله النار بذنوب اقترفوها ثم يخرجهم منها فيكون ذلك استثناء
من غير الجنس لان الذين اخرجوا من النار سعداء استثناهم
من الاشقياء وهذا كما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد
الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا حفص بن
عمر ثنا همام عن قتادة عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ليصيبن اقواما سفع من النار بذنوب اصابوها عقوبة
ثم يدخلهم الله الجنة بفضل رحمته يقال لهم الجهنميون واخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسمعيل ثنا مسدد ثنا يحيى عن الحسن بن ذكوان
ثنا ابو رجاء حدثني عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال

١٥٥

قال يخرج جماعة من النار بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم
يدخلون الجنة ويسمون الجهنميون واما الاستثناء في اهل
السعادة يرجع الى مدة لبثهم في النار قبل دخول الجنة وقيل
الا ما شاء ربك من الفريقين من تعميرهم في الدنيا واحتباسهم
في البرزخ ما بين الموت والبعث قبل مصيرهم الى الجنة والى النار
يعني هم خالدون في الجنة او النار الا هذا المقدار وقيل الا ما شاء
ربك اي سوى ما شاء ربك معناه خالدين فيها ما دامت السموات
والارض سوى ما شاء ربك من الزيادة على قدر مدة بقاء السموات
والارض وذلك هو الخلود فيهما كما تقول لفلان علي الف الا الالفين
اي سوى الالفين اللتين تقدمتا وقيل الا بمعنى الواو وقد شاء
ربك خلودهما ولا في الجنة كقوله لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين
ظلموا اي ولا الذين ظلموا وقيل معناه ولو شاء ربك لاخرجهم منها ولكنه
لا يشاء لانه حكم لهم بالخلود وقال الفراء هذا استثناء استثناه ولا
يفعله كقولك والله لاضربنك الا ان ارى غير ذلك وعزيمتك ان
تضربه ان ربك فعال لما يريد واما الذين سعدوا قرأ حمزة والكسائي
وحفص سعدوا بضم السين اي رزقوا السعادة وسعد واسعد
بمعنى واحد وقرأ الاخرون بفتح السين قياسا على شقوا ففي
الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك
قال الضحاك الا ما مكثوا في النار حتى ادخلوا الجنة قال قتادة
الله اعلم بثنياه عطاء غير مجذوذ اي غير مقطوع قال ابن زيد
اخبرنا الله بالذي يشاء لاهل الجنة ولم يخبرنا بالذي يشاء لاهل النار وعن
ابن مسعود قال ليأتين على جهنم زمان ليس فيها احد وذلك بعد
ما يلبثون فيها احقابا وعن ابي هريرة مثله ومعناه عند اهل
السنة ان ثبت ان لا يبقى فيها احد من اهل الايمان اما مواضع الكفار
فممتلئة ابدا فلا تك في مرية شك مما يعبد هؤلاء انهم ضلال
ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم من قبل وانا لموفوهم نصيبهم
حظهم من الجزاء غير منقوص ولقد آتينا موسى الكتاب التوراة
فاختلف فيه فمن مصدق به ومكذب كما فعل قومك بالقرآن
يعزي نبيه صلى الله عليه وسلم ولولا كلمة سبقت من ربك في

فيه اضمار اي كلا لما

تاخير العذاب عنهم لقضي بينهم اى عذبوا فى الحال وفرغ من عذابهم
واهلاكهم وانهم لفى شك منه مريب موقع فى الريب والتهمة وان كلا
قرا ابن كثير ونافع وابو بكر وان كلا ساكنة النون على تخفيف ان الثقيلة
والباقون على التخفيف بتشديدها لما مشدد ها هنا وفى يس والطارق
ابن عامر وعاصم وحمزة وافق ابو جعفر ها هنا وفى الطارق وفى الزخرف
بالتشديد عاصم وحمزة والباقون بالتخفيف فمن شدد قال معناه
وان كلا لمن ما فحذفت احدى الميمات ومعناه الا ليوفينهم ربك اعمالهم
ومن قرا بالتخفيف قال ما صلة اى وان كلا ليوفينهم وقيل
ما بمعنى من تقديره لمن ليوفينهم كقوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم
اى من طاب واللام فى لما لام التاكيد وفى ليوفينهم لام القسم
تقديره والله ليوفينهم ربك اعمالهم اى جزاء اعمالهم انه بما يعملون
خبير فاستقم كما امرت على دين ربك والعمل به والدعاء اليه كما
امرت ومن تاب معك اى من امن معك فليستقيموا قال عمر بن الخطاب
الاستقامة ان تستقيم على الامر والنهى ولا تروغ روغان الثعلب
اخبرنا الامام الحسين بن محمد القاضى انا ابو الطيب سهل بن محمد بن سليمان
حدثنا والدى املا نا ابو بكر محمد بن اسحق نا محمد بن العلا ابو
كريب نا ابو اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه عن سفيان بن عبد
الله الثقفى قال قلت يا رسول الله قل لى فى الاسلام قولا لا اسال
عنه احدا بعدك قال قل امنت بالله ثم استقم ولا تطغوا لا تجاوزوا
امرى ولا تعصونى وقيل معناه ولا تغلوا فتزيدوا على ما امرت
ونهيت انه بما تعملون بصير لا يخفى عليه من اعمالكم شى قال ابن عباس
ما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم اية هى اشد عليه
من هذه الاية ولذلك قال شيبتنى هود واخواتها اخبرنا عبد
الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف نا محمد بن
اسمعيل نا عبد السلام بن مطهر نا عمر بن على عن معن بن محمد
الغفارى عن سعيد بن ابى سعيد المقبرى عن ابى هريرة عن النبى
صلى الله عليه وسلم قال ان الدين يسر ولن يشاد الدين احد
الا غلبه فسددوا وقاربوا وابشروا واستعينوا بالغدوة
والروحة وشى من الدلجة ولا تركنوا الى الذين ظلموا قال ابن عباس

ولا

ولا تميلوا والركون هو المحبة والميل بالقلب قال ابو العالية لا ترضوا
باعمالهم قال السدى لا تداهنوا الظلمة وعن عكرمة لا تطيعوهم
وقيل لا تسكنوا الى الذين ظلموا فتمسكم فتصيبكم النار وما لكم من
دون الله من اولياء اى اعوان يمنعكم من عذابه ثم لا تنصرون واقم
الصلاة طرفى النهار اى الغداة والعشى قال مجاهد طرف
النهار صلاة الصبح والعصر وزلفا من الليل يعنى صلاة العشا
وقال الحسن طرفا النهار الصبح والعصر وزلفا من الليل المغرب
والعشا وقال ابن عباس طرفا النهار الغداة والعشى يعنى
صلاة الصبح والمغرب وزلفا من الليل ساعاته واحدتها زلفة
وقرا ابو جعفر زلفا بضم اللام ان الحسنات يذهبن السيئات
يعنى ان الصلوات الخمس يذهبن الخطيئات وروى انها نزلت فى ابى
اليسر قال اتتنى امراة تبتاع تمرا فقلت ان فى البيت تمرا اطيب
منه فدخلت معى فى البيت فاهويت اليها فقبلتها فاتيت ابا بكر
فذكرت ذلك له فقال استر على نفسك وتب فاتيت عمر فقال
استر على نفسك وتب فلم اصبر فاتيت النبى صلى الله عليه وسلم
فذكرت ذلك له فقال اخلفت غازيا فى سبيل الله فى اهله بمثل
هذا حتى ظن انه من اهل النار فاطرق رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى اوحى الله اليه اقم الصلاة طرفى النهار الاية فقال
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اله هذا خاصة ام للناس
عامة قال بل للناس عامة اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى
اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا قتيبة بن سعيد نا يزيد بن زريع عن سليمان التيمى عن ابى
عثمان النهدى عن ابن مسعود ان رجلا اصاب من امراة قبلة فاتى
النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره فانزل الله تعالى اقم الصلاة
الاية فقال الرجل يا رسول الله الى هذا قال صلى الله عليه وسلم
لجميع امتى كلهم واخبرنا اسمعيل بن اسحق عبد القاهر انا عبد
الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودى نا ابراهيم بن محمد بن سفيان
نا مسلم بن الحجاج حدثنى ابو الطاهر وهرون بن سعيد الايلى قال
نا ابن وهب عن ابى صخر ان عمر بن اسحق مولى زائدة حدثه عن ابيه عن

ابو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول الصلوات
الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات ما بينهن
اذا اجتنبت الكبائر واخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو محمد
الحسن بن احمد المخلدي انا ابو العباس محمد بن اسحق السراج
انا قتيبة نا الليث وبكر بن مضر عن ابن الهاد عن محمد بن ابرهيم
التيمي عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ارايتم لو ان نهرا بباب احدكم يغتسل
كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شي قال فذلك مثل الصلوات
الخمس يمحو الله بها الخطايا ذلك ذكرى اي ذلك الذي ذكرنا وقيل
هو اشارة الى القران ذكرى عظة للذاكرين اي لمن ذكره واصبر يا محمد
على ما تلقى من الاذى وقيل على الصلاة نظيره وامر اهلك بالصلاة
واصطبر عليها فان الله لا يضيع اجر المحسنين في اعمالهم وقال
ابن عباس يعني المصلين فلولا فهلا كان من القرون التي اهلكناهم
من قبلكم والاية للتوبيخ اولو بقية اي اولو تمييز وقيل اولو
طاعة يقال فلان ذو بقية اذا كان فيه خير معناه فهلا
كان من القرون من قبلكم من فيه خير ينهى عن الفساد وقيل
معناه اولو بقية من خير يقال فلان على بقية من الخير اذا كان على
خصلة محمودة ينهون عن الفساد في الارض اي يقومون بالنهي
عن الفساد ومعناه جحدا لم يكن فيهم اولو بقية الا قليلا هذا
استثنا منقطع معناه لكن قليلا ممن انجينا منهم وهم اتباع
الانبيا كانوا ينهون عن الفساد واتبع الذين ظلموا ما اترفوا
نعموا فيه والمترف المنعم وقال مقاتل بن حيان خولوا وقال
الفرا عودوا اي واتبع الذين ظلموا ما عودوا من النعيم وايثار
اللذات على الاخرة وكانوا مجرمين كافرين وما كان ربك ليهلك
القرى بظلم اي لا يهلكهم بشركهم واهلها مصلحون فيما
بينهم يتعاطون الانصاف ولا يظلم بعضهم بعضا وانما يهلكهم
اذا تظالموا وقيل لا يهلكهم بظلم منه وهم مصلحون في اعمالهم لكن
يهلكهم بكفرهم وركوبهم السيئات ولو شاء ربك لجعل الناس
امة واحدة كلهم على دين واحد ولا يزالون مختلفين على اديان

شتى

شتى من بين يهودي ونصراني ومجوسي ومشرك ومسلم الا من رحم ربك
معناه لكن من رحم ربك معناه لكن من رحم ربك فهداهم الى الحق
فهم لا يختلفون ولذلك خلقهم قال الحسن وعطا وللاختلاف
خلقهم قال اشهب سالت مالكا عن هذه الاية فقال خلقهم ليكون
فريقا في الجنة وفريق في السعير قال ابو عبيد الذي اختاره قول
من قال خلق فريقا لرحمته وفريقا لعذابه وقال ابن عباس رض
ومجاهد وقتادة والضحاك وللرحمة خلقهم قال الفرا خلق اهل
الرحمة للرحمة واهل الاختلاف للاختلاف ومحصول الاية ان
اهل الباطل مختلفون واهل الحق متفقون فخلق اهل الحق للاتفاق
واهل الباطل للاختلاف وتمت كلمة ربك وتم حكم ربك لاملان جهنم من
الجنة والناس اجمعين وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت
به فوادك معناه وكل الذي تحتاج اليه من انباء الرسل اي من
اخبارهم واخبار اممهم نقصها عليك لنثبت به لنزيد به يقينا
ونقوي قلبك وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم اذا سمعها
كان في ذلك تقوية لقلبه على الصبر على اذى قومه وجاءك في هذه
الحق قال الحسن وقتادة في هذه الدنيا وقال غيرهما في هذه
السورة وهو قول الاكثرين خص هذه السورة تشريفا وان كان
قد جاءه الحق في جميع السور وموعظة اي جاءتك موعظة وذكرى
للمومنين وقل للذين لا يومنون اعملوا على مكانتكم تهديد ووعيد
انا عاملون وانتظروا ما يحل بنا من رحمة الله انا منتظرون
ما يحل بكم من نقمة الله ولله غيب السموات والارض اي علم ما غاب
عن العباد فيهما واليه يرجع الامر كله في المعاد قرا نافع وحفص
يرجع بضم اليا وفتح الجيم اي يرد وقرا الباقون بفتح اليا وكسر الجيم
اي يعود الامر كله اليه حتى لا يكون للخلق امر فاعبده وتوكل عليه
وثق به وما ربك بغافل عما تعملون قرا اهل المدينة والشام
وحفص ويعقوب تعملون بالتاء ها هنا وفي اخر سورة النمل وقرا الاخرون
باليا قال كعب خاتمة التوراة خاتمة سورة هود اخبرنا ابو محمد
عبد الله بن عبد الصمد الجوزجاني انا ابو القاسم علي بن احمد الخزاعي انا
ابو سعيد الهيثم بن كليب نا ابو عيسى الترمذي نا ابو كريب محمد بن

فؤاده

العلا ثنا معاوية بن هشام عن شيبان عن ابي اسحق عن عكرمة
عن ابن عباس قال قال ابو بكر يا رسول الله قد شبت قال صلى
الله عليه وسلم شيبتني هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون
واذا الشمس كورت وتروى شيبتني هود واخواتها

سورة يوسف عليه الصلاة والسلام

بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك آيات
الكتاب المبين اي البين حلاله وحرامه وحدوده واحكامه
قال قتادة مبين والله بركته وهداه ورشده فهذا من ابان اي ظهر
وقال الزجاج مبين الحق من الباطل والحلال من الحرام فهذا من ابان
بمعنى اظهر انا انزلناه يعني الكتاب قرآنا عربيا لعلكم تعقلون
اي انزلناه بلغتكم لكي تعلموا معانيه وتفهموا ما فيه نحن نقص
عليك احسن القصص والقاص الذي يتبع الآثار ويأتي بالخبر
على وجهه معناه نبين لك اخبار الامم السالفة والقرون الماضية
احسن البيان وقيل قصة يوسف عليه السلام خاصة سماها
احسن القصص لما فيها من العبر والحكم والنكت والفوائد التي
تصلح للدين والدنيا من سير الملوك والمماليك والعلماء
ومكر النساء والصبر على اذى الاعداء وحسن التجاوز
عنهم بعد الالتقاء وغير ذلك من الفوائد قال خالد بن
معدان سورة يوسف وسورة مريم يتفكه بهما اهل الجنة
في الجنة وقال ابن عطاء لا يسمع سورة يوسف محزون
الا استروح اليه بما اوحينا اليك ما المصدرية اي بايحائنا اليك
هذا القرآن وان كنت اي وقد كنت من قبله اي من قبل
وحينا لمن الغافلين اي لمن الساهين عن هذه القصة
لا تعلمها قال سعد بن ابي وقاص انزل القرآن على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فتلاه عليهم زمانا فقالوا
يا رسول الله لو حدثتنا فانزل الله عز وجل الله نزل
احسن الحديث فقالوا يا رسول الله لو قصصت
علينا فانزل الله عز وجل نحن نقص عليك احسن القصص
فقالوا لو ذكرتنا فانزل الله ألم يأن للذين آمنوا ان تخشع
قلوبهم

قلوبهم لذكر الله اذ قال يوسف اي واذكر اذ قال يوسف
ويوسف اسم عبري ولذلك لا يجري وقيل هو عربي سئل
ابو الحسن الاقطع عن يوسف قال الاسف في اللغة الحزن
والاسيف العبد واجتمعا في يوسف فسمي به اخبرنا عبد الواحد
بن احمد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل
قال قال عبد الله بن محمد ثنا عبد الصمد عن عبد الرحمن بن
عبد الله بن دينار عن ابيه عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن
يعقوب بن اسحق بن ابراهيم يا ابت قرأ ابو جعفر وابن عامر
يا ابت بفتح التاء في جميع القرآن على تقدير يا ابتاه وقرأ الآخرون
بكسر التاء لان اصله يا ابي والجزم يحرك الى الكسر اني رأيت
احد عشر كوكبا اي نجما من نجوم السماء ونصب الكوكب على
التفسير والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين ولم يقل رأيتها
ساجدة والهاء والميم والياء والنون من كنايات من يعقل لانه لما
اخبر عنها بفعل من يعقل عبر عنها بكناية من يعقل كقوله
تعالى يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم وكان النجوم في التأويل اخوته
وكانوا احد عشر رجلا يستضاء بهم كما يستضاء بالنجوم والشمس
ابوه والقمر امه قاله قتادة وقال السدي القمر خالته لان امه
راحيل كانت قد ماتت وقال ابن جريج القمر ابوه والشمس امه
لان الشمس مؤنثة والقمر مذكر وكان يوسف بن اثنتي عشرة سنة
حين رأى هذه الرؤيا وقيل انها ليلة الجمعة ليلة القدر فلما
قصها على ابيه قال يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك
وذلك ان رؤيا الانبياء وحي فعلم يعقوب ان الاخوة اذا سمعوها
حسدوه فامره بالكتمان فيكيدوا لك كيدا فيحتالوا في اهلاكك
لانهم يعلمون تأويلها فيحسدونك واللام في قوله لك لام صلة
كقوله لربهم يرهبون وقيل هو مثل قولهم نصحتك ونصحت
لك وشكرتك وشكرت لك ان الشيطان للانسان عدو
مبين اي يزين لهم الشيطان ويحملهم على الكيد بعداوته القديمة
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا

ابو القسم البغوي نا علي بن الجعد انا شعبة عن عبد ربه بن سعيد
قال سمعت ابا سلمة قال كنت ارى الرؤيا تهمني حتى سمعت ابا قتادة
يقول كنت ارى الرؤيا فتمرضني حتى سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول الرؤيا الصالحة من الله فاذا راى احدكم ما يحب
فلا يحدث به الا من يحب واذا راى ما يكره فلا يحدث به وليتفل
عن يساره وليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومن شر ما راى
فانها لن تضره واخبرنا عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي
شريح انا ابو القسم البغوي نا علي بن الجعد انا شعبة عن يعلى بن
عطاء عن وكيع بن عدس عن ابي رزين العقيلي قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الرؤيا جزء من اربعين او ستة واربعين جزءا
من النبوة وهو على رجل طائر فاذا احدث بها وقعت واحسبه
قال لا تحدث بها الا حبيبا او لبيبا وكذلك يجتبيك ربك يقوله
يعقوب ليوسف اي كما رفع منزلتك بهذه الرؤيا فكذلك يجتبيك
يصطفيك ربك ويعلمك من تاويل الاحاديث يريد تعبير الرؤيا
سمي تاويلا لانه يؤول امره الى ما راه في منامه والتاويل ما يؤول
اليه عاقبة الامر ويتم نعمته عليك يعني بالنبوة وعلى آل يعقوب
اي على اولاده فان اولاده كانوا كلهم انبيا كما اتمها على ابويك من
قبل ابراهيم واسحق فجعلهما نبيين ان ربك عليم حكيم وقيل
المراد من اتمام النعمة على ابراهيم الخلة وقيل انجاه من النار وعلى
اسحق انجاؤه من الذبح وقيل باخراج يعقوب والاسباط من صلبه
قال ابن عباس كان بين رؤيا يوسف هذه وبين تحقيقها بمصير
ابيه واخوته اليه اربعون سنة وهو قول اكثر اهل التفسير وقال
الحسن البصري كان بينهما ثمانون سنة فلما بلغت هذه الرؤيا اخوة
يوسف حسدوه وقالوا ما رضي ان يسجد له اخوته حتى يسجد له
ابواه فبغوه يقول الله تعالى لقد كان في يوسف واخوته
اي في خبره وخبر اخوته واسماؤهم روبيل وهو اكبرهم وشمعون ولاوي
ويهوذا وزبالون ويشجر وامهم ليا وهي ابنة خال يعقوب
وولد له من سريتين له اسم احدهما زلفة والاخرى بلهة اربعة
اولاد كانوا دان ونفتالي وجاد واشر ثم توفيت ليا فتزوج

يعقوب اختها راحيل فولدت له يوسف وبنيامين وكان
بنو يعقوب اثني عشر رجلا آيات قرا ابن كثير آية على التوحيد
اي عظة وعبرة وقيل عجب وقرا الاخرون آيات على الجمع
للسائلين وذلك ان اليهود سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن قصة يوسف وقيل سالوه عن سبب انتقال ولد يعقوب
من كنعان الى مصر فذكر لهم قصة يوسف فوجدوها موافقة
بما في التورات فتعجبوا منه فهذا معنى قوله آيات للسائلين
وقيل معناه عبرة للمعتبرين فانها تشتمل على حسد اخوة
يوسف وما آل اليه امرهم في الحسد وتشتمل على رؤياه وما
حقق الله منها وتشتمل على صبر يوسف عن قضاء الشهوة وعلى
الرق وفي السجن وما آل اليه امره من الملك وتشتمل على حزن
يعقوب وصبره وما آل اليه امره من الوصول الى المراد وغير
ذلك من الآيات اذ قالوا ليوسف اللام فيه جواب القسم تقديره
والله ليوسف واخوه بنيامين احب الى ابينا منا كان يوسف
واخوه بنيامين من ام واحدة وكان يعقوب شديد الحب
ليوسف وكان اخوته يرون منه الميل اليه ما لا يرونه مع انفسهم
فقالوا هذه المقالة ونحن عصبة جماعة وكانوا عشرة قال الفرا
العصبة هي العشرة فما زاد وقيل العصبة ما بين الواحد الى
العشرة وقيل ما بين الثلاثة الى العشرة وقال مجاهد ما بين
العشرة الى خمسة عشر وقيل ما بين العشرة الى الاربعين وقيل
جماعة يتعصب بعضها لبعض لا واحد لها من لفظها كالنفر والرهط
ان ابانا لفي ضلال مبين اي خطا بين في ايثاره يوسف واخاه علينا
وليس المراد منه الضلال عن الدين ولو ارادوا لكفروا به بل المراد منه
الخطا في تدبير امر الدنيا يقولون نحن انفع له في امر الدنيا واصلاح
امر معاشه ورعي مواشيه فنحن اولى بالمحبة منه فهو مخطي في
صرف محبته اليهما اقتلوا يوسف اختلفوا في قائل هذا القول قال
وهب قاله شمعون وقال كعب دان او اطرحوه ارضا اي الى ارض
يبعد من ابيه وقيل في ارض تاكلها السباع يخل لكم يخلص لكم ويصفو
وجه ابيكم عن شغله بيوسف وتكونوا من بعده من بعد قتل يوسف

قوما صالحين تائبين اى توبوا بعد ما فعلتم هذا يعف الله عنكم
وقال مقاتل يصلح امركم فيما بينكم وبين ابيكم قال قائل منهم
لا تقتلوا يوسف وهو يهودا وقال قتادة روبيل وكان ابن
خالة يوسف وكان اكبرهم واحسنهم رأيا فيه والاصح والاول
اصح نهاهم عن قتله وقال القتل كبيرة عظيمة والقوه فى غيابة
الجب قرا ابو جعفر ونافع غيابات الجب على الجمع وقرا الباقون
غيابة الجب على الواحد اى فى اسفل الجب وظلمته والغيابة كل
موضع ستر عنك الشئ وغيبه والجب البئر غير المطوية لانه
قطع ولم يطو يلتقطه ياخذه والالتقاط اخذ الشئ من حيث
لا يحتسبه بعض السيارة اى بعض المسافرين فيذهب به الى
ناحية اخرى فتستريحوا منه ان كنتم فاعلين اى ان عزمتم على
فعلكم وهم كانوا يومئذ بالغين ولم يكونوا انبيا وقيل لم يكونوا
بالغين وليس يصح بدليل انهم قالوا وتكونوا من بعده قوما
صالحين وقالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا والصغير لا ذنب
له قال محمد بن اسحق اشتمل فعلهم على جرايم من قطيعة الرحم
وعقوق الوالد وقلة الرافة بالصغير الذى لا ذنب له والغدر
بالامانة وترك العهد والكذب مع ابيهم وعفا الله عنهم ذلك كله
حتى لا ييأس احد من رحمة الله وقال بعض اهل العلم انهم عزموا
على قتله وعصمهم الله رحمة بهم ولو فعلوا لهلكوا اجمعون
وكل ذلك كان قبل ان نبأهم الله عز وجل سئل ابو عمرو بن العلا
كيف قالوا نلعب وهم انبيا قال كان ذلك قبل ان نبأهم الله
عز وجل فلما اجمعوا على التفريق بينه وبين والده بضرب
من الحيل قالوا ليعقوب يا ابانا ما لك لا تامنا على يوسف
قرا ابو جعفر تامنا بلا اشمام بدا وابالا نكار عليه فى ترك ارساله
معهم كانهم قالوا لم ترسله معنا اتخافنا عليه وانا له لناصحون
قال مقاتل فى الكلام تقديم وتاخير وذلك انهم قالوا لابيهم ارسله معنا
قال ابوهم انى ليحزننى ان تذهبوا به فحينئذ قالوا ما لك لا تامنا
على يوسف وانا له لناصحون النصح هاهنا هو القيام بالمصلحة
وقيل البر والعطف معناه انا عاطفون عليه قائمون بمصلحته

ونحفظه

الى القحار

ونحفظه حتى نرده اليك ارسله معنا غدا نرتع ونلعب
قرا ابو عمرو وابن عامر بالنون فيهما وجزم العين نرتع وقرا اهل
الكوفة باليا فيهما وجزم العين يرتع يعنى يوسف وقرا يعقوب
نرتع بالنون ويلعب باليا والرتع هو الاتساع فى الملاذ يقال
رتع فلان فى ماله اذا انفقه فى شهواته يريد ننعم وناكل ونلهو
وننشط وقرا اهل الحجاز نرتع بكسر العين وهو نفتعل من الرعى
ثم ابن كثير قرا بالنون فيهما اى نتحارس ويحفظ بعضنا بعضا
وقرا ابو جعفر ونافع باليا اخبارا عن يوسف اى يرعى الماشية كما
نرعى نحن وانا له لحافظون قال لهم يعقوب انى ليحزننى ان
تذهبوا به اى ذهابكم به والحزن هنا الم القلب بفراق المحبوب
واخاف ان ياكله الذئب وانتم عنه غافلون وذلك ان يعقوب
كان رأى فى المنام ان ذئبا شد على يوسف فكان يخاف من ذلك
فمن ثم قالوا لئن اكله الذئب ونحن عصبة عشرة انا اذا لخاسرون
عجزة ضعفا فلما ذهبوا به واجمعوا عزموا ان يجعلوه يلقوه
فى غيابة الجب واوحينا اليه بحذف الواو زايدة تقديره اوحينا
اليه كقوله تعالى فلما اسلما وتله للجبين وناديناه اى ناديناه
لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون يعنى اوحينا الى يوسف
لتصدقن رؤياك ولتخبرن اخوتك بصنيعهم هذا وهم لا يشعرون
بوحى الله واعلامه اياه ذلك قال مجاهد وقيل معناه وهم لا يشعرون
يوم تخبرهم انك يوسف وذلك حين دخلوا عليه فعرفهم وهم
له منكرون وقال وهب وغيره انهم اخذوا يوسف بغاية
الاكرام وجعلوا يحملونه فلما برزوا الى البرية القوه وجعلوا
يضربونه فاذا ضربه واحد استغاث بالاخر فضربه الاخر فجعل
لا يرى منهم رحيما فضربوه حتى كادوا يقتلونه وهو يصيح يا ابتاه
لو تعلم ما يصنع بابنك بنو الاما فلما كادوا يقتلونه قال لهم يهودا
اليس قد اعطيتمونى موثقا الا تقتلوه فانطلقوا به الى الجب
ليطرحوه فيه وكان ابن اثنتى عشرة سنة وقيل ثمانى عشرة سنة
فجاؤوا به الى بئر على غير الطريق واسع الاسفل ضيق الراس قال
مقاتل على ثلاث فراسخ من منزل يعقوب قال كعب بين مدين

ومصر وقال وهب بارض الاردن وقال قتادة هي بيت المقدس فجعلوا
يدلونه في البير فيتعلق بشفير البير فربطوا يديه ونزعوا قميصه
فقال يا اخوتاه ردوا علي القميص اتوارى به في الجب فقالوا ادع
الشمس والقمر والكواكب تونسك قال اني لم ار شيا فالقوه فيها
وقيل جعلوه في دلو وارسلوه فيها حتى اذا بلغ نصفها القوه ارادة
ان يموت فكان في البير ما فسقط فيه ثم اوى الى صخرة فيها فقام عليها
وقيل انهم لما القوه فيها جعل يبكي فنادوه فظن انها رحمة لحقتهم
فاجابهم فارادوا ان يرضخوه بصخرة فيقتلوه فمنعهم يهودا وكان
يهودا ياتيه بالطعام وبقي فيه ثلاث ليال واوحينا اليه لتنبئنهم
بامرهم هذا الاكثرون على ان الله تعالى اوحى اليه بهذا وبعث اليه
جبريل يونسه ويبشره بالخروج ويخبره انه ينبئهم بما فعلوا
ويجازيهم عليه وهم لا يشعرون قال ابن عباس ثم انهم ذبحوا سخلة
وجعلوا دمها على قميص يوسف وجاؤا اباهم عشاء يبكون قال
اهل المعاني جاؤا في ظلمة العشا ليكونوا اجرا على الاعتذار بالكذب
فروي ان يعقوب سمع صياحهم وعويلهم فخرج فقال ما لكم يا بني
هل اصابكم في غنمكم شي قالوا لا قال فما اصابكم واين يوسف قالوا يا ابانا
انا ذهبنا نستبق اي نترامى وننتضل وقال السدي نشتد
على اقدامنا وتركنا يوسف عند متاعنا اي عند ثيابنا
واقمشتنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن مصدق لنا ولو كنا وان
كنا صادقين فان قيل كيف قالوا ليعقوب انت لا تصدق
الصادق قيل معناه انك لا تتهمنا في هذا الامر لانك خفتنا
في الابتدا واتهمتنا في حقه وقيل معناه لا تصدقنا لانه لا دليل
لنا على صدقنا وان كنا صادقين عند الله وجاؤا على قميصه
بدم كذب اي بدم هو كذب لانه لم يكن دم يوسف وقيل بدم مكذوب
فيه فوضع المصدر موضع الاسم وفي القصة انهم لطخوا القميص
بالدم ولم يشقوه فقال يعقوب كيف اكله الذئب ولم يشق
قميصه فاتهمهم قال بل سولت زينت لكم انفسكم امرا فصبر
جميل اي فعلي صبر جميل وقيل فصبر جميل اختاره والصبر الجميل
الذي لا شكوى فيه ولا جزع والله المستعان على ما تصفون

اي

اي استعين بالله على الصبر على ما تكذبون وفي القصة انهم جاؤا
بذئب وقالوا هذا الذي اكله فقال له يعقوب يا ذئب اكلت
ولدي وثمرة فوادي فانطقه الله عز وجل فقال تالله ما رايت
وجه ابنك قط قال كيف وقعت بارض كنعان قال جئت لصلة
قرابة فاخذوني ولا ذنب لي فمكث يوسف في البير ثلاثة ايام وجاءت
سيارة وهم القوم المسافرون سموا سيارة لانهم يسيرون في
الارض كانت رفقة من مدين تريد مصر فاخطوا الطريق فنزلوا قريبا
من الجب وكان الجب في قفرة بعيدا من العمران للرعاة والمارة وكان
ماؤه ملحا فعذب حين القي يوسف فيه فلما نزلوا ارسلوا رجلا
من اهل مدين يقال له مالك بن ذعر ليطلب لهم الما فذلك قوله تعالى
فارسلوا واردهم والوارد الذي يتقدم الرفقة الى الما فيهيي الارشية
والدلا فادلى دلوه اي ارسلها في البير يقال ادليت الدلو ارسلتها
في البير ودلوتها اخرجتها فتعلق يوسف في الحبل فلما خرج اذا
هو بغلام احسن ما يكون قال النبي صلى الله عليه وسلم اعطي
يوسف شطر الحسن ويقال انه ورث ذلك الجمال من جدته سارة
وكانت قد اعطيت سدس الحسن قال ابن اسحق ذهب يوسف
وامه بثلثي الحسن فلما راه مالك بن ذعر قال يا بشرى فقرا
الاكثرون بشراي بالالف وفتح اليا بشر المستقي اصحابه يقول
ابشروا هذا غلام وقرا اهل الكوفة يا بشرى بغير اضافة يريد
نادى المستقي رجلا من اصحابه اسمه بشرى وروى ابن مجاهد عن
ابيه ان جدران البير كانت تبكي على يوسف حين اخرج منها واسروه
اخفوه بضاعة قال مجاهد اسره مالك بن ذعر واصحابه من
التجار الذين معهم وقالوا هو بضاعة استبضعناها بعض
اهل الما الى مصر خيفة ان يطلبوا منهم فيه المشاركة وقيل اراد
ان اخوة يوسف اسروا شان يوسف وقالوا هو عبد لنا
والله عليم بما يعملون فاتى يهودا يوسف بالطعام فلم يجده
في البير فاخبر بذلك اخوته فطلبوه فاذا هم بمالك واصحابه نزول
فاتوهم فاذا هم بيوسف فقالوا هذا عبد ابق منا ويقال انهم
هددوا يوسف حتى لم يعرف حاله وقال مثل قولهم ثم باعوه فذلك

عز وجل وشروه بثمن بخس قال الضحاك ومقاتل والسدي
حرام لان ثمن الحر حرام وسمي الحرام بخسا لانه مبخوس البركة وعن ابن
عباس وابن مسعود بخس اي زيوف وقال عكرمة والشعبي
بثمن قليل دراهم بدل من الثمن معدودة ذكرا لعدد عبارة عن قلته
وقيل انما قال معدودة لانهم كانوا في ذلك الزمان لا يزنون
ما كان اقل من اربعين درهما انما كانوا يعدونه عدا فاذا بلغت
اوقية وزنوها واختلفوا في عدد تلك الدراهم قال ابن عباس
وابن مسعود وقتادة عشرون درهما فاقتسموها درهمين
درهمين وقال مجاهد اثنان وعشرون درهما وقال عكرمة
اربعون درهما وكانوا اخوة يوسف فيه يعني في يوسف من الزاهدين
لانهم لم يعلموا منزلته عند الله وقيل كانوا في الثمن من الزاهدين
لانهم لم يكن قصدهم تحصيل الثمن انما كان قصدهم تبعيد
يوسف عن ابيه ثم انطلق مالك بن ذعر واصحابه بيوسف
وتبعهم اخوته يقولون استوثقوا منه لا يابق فذهبوا به
حتى قدموا مصر وعرضه مالك على البيع فاشتراه قطفير قاله
ابن عباس وقيل اطفير صاحب امر الملك وكان على خزائن مصر
يسمى العزيز وكان الملك يومئذ بمصر ونواحيها الريان بن
الوليد بن ثروان من العمالقة وقيل ان هذا الملك لم يمت حتى امن
واتبع يوسف على دينه ثم مات ويوسف حي قال ابن عباس لما
دخلوا مصر تلقى قطفير مالك بن ذعر فابتاع منه يوسف بعشرين
دينارا وزوج نعل وثوبين ابيضين وقال وهب بن منبه قدمت
السيارة بيوسف مصر فدخلوا به السوق يعرضونه للبيع
فترافع الناس في ثمنه حتى بلغ ثمنه وزنه ذهبا ووزنه فضة ووزنه
مسكا وحريرا وكان وزنه اربعمائة رطل وهو ابن ثلاث عشرة سنة
فابتاعه قطفير من مالك بهذا الثمن فذلك قوله تعالى وقال
الذي اشتراه من مصر لامراته اكرمي مثواه واسمها راعيل وقيل
زليخا اكرمي مثواه اي منزله ومقامه والمثوى موضع الاقامة
وقيل اكرميه في المطعم والملبس والمقام وقال قتادة وابن
جريج منزلته عسى ان ينفعنا اي نبيعه بالربح ان اردنا البيع او يكفينا

اذا

اذا بلغ بعض امورنا او نتخذه ولدا اي نتبناه قال ابن مسعود
افرس الناس ثلاثة العزيز في يوسف حيث قال لامراته اكرمي
مثواه عسى ان ينفعنا وابنة شعيب حين قالت لابيها في
موسى استاجره وابو بكر في عمر حيث استخلفه وكذلك مكنا ليوسف
في الارض اي كما انقذنا يوسف من القتل واخرجناه من الجب كذلك
مكناه في الارض اي في ارض مصر فجعلناه على خزائنها ولنعلمه من
تاويل الاحاديث اي من عبارة الرؤيا والله غالب على امره قيل
الهاء في امره كناية عن الله تعالى يقول ان الله غالب على امره
يفعل ما يشاء لا يغلبه شي ولا يرد حكمه راد وقيل هي راجعة
الى يوسف معناه والله مستولي على امر يوسف بالتدبير والحياطة
لا يكله الى احد حتى يبلغه منتهى علمه فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون
ما الله به صانع ولما بلغ اشده منتهى شبابه وشدته وقوته
قال مجاهد ثلاثا وثلاثين سنة وقال السدي ثلاثين سنة
وقال الضحاك عشرين سنة وقال الكلبي الاشد ما بين ثمانية عشر
الى ثلاثين سنة وسئل مالك عن الاشد قال هو الحلم اتيناه
حكما وعلما فالحكم النبوة والعلم الفقه في الدين وقيل حكما يعني
اصابة في القول وعلما بتاويل الرؤيا وقيل الفرق بين الحكيم والعالم
ان العالم هو الذي يعلم الاشيا والحكيم هو الذي يعمل بما يوجبه العلم
وكذلك نجزي المحسنين قال ابن عباس المومنين وعنه ايضا المهتدين
وقال الضحاك الصابرين على النوائب كما صبر يوسف وراودته
التي هو في بيتها عن نفسه يعني امراة العزيز والمراودة طلب
الفعل والمراد هاهنا انها دعته الى نفسها ليواقعها وغلقت
الابواب اي اطبقتها وكانت سبعة وقالت هيت لك اي هلم
واقبل وهي قراءة اهل الكوفة والبصرة بفتح الهاء والتاء وقرا اهل
المدينة والشام بكسر الهاء وفتح التاء وقرا ابن كثير بفتح الهاء
وضم التاء وقرا السلمي وقتادة هئت لك بكسر الهاء وضم التاء
مهموزا يعني تهيات لك وانكره ابو عمرو والكسائي وقالا لم يحك هذا عن
العرب والاول هو المعروف عند العرب قال ابن مسعود
اقراني النبي صلى الله عليه وسلم هيت لك قال ابو عبيدة كان الكسائي

يقول هي لغة لاهل حوران وقعت الى الحجاز معناها تعال وقال
عكرمة ايضا هي بالحورانية هلم وقال مجاهد وغيره هي لغة
عربية وهي كلمة حث واقبال على الشيء قال ابو عبيدة ان العرب
لا تثني هيت ولا تجمع ولا تؤنث وانها بصورة واحدة في كل حال
قال يوسف لما دعته الى ذلك معاذ الله اي اعوذ بالله واعتصم
بالله مما دعوتني اليه انه ربي يريد ان زوجك قطفير سيدي
احسن مثواي اي منزلي هذا قول اكثر المفسرين وقيل انها
راجعة الى الله تعالى يريد ان الله ربي احسن مثواي اذ اواني
ومن بلاء الجب عافاني انه لا يفلح الظالمون يعني ان فعلت هذا
فخنته في اهله بعد ما اكرم مثواي فانا ظالم ولا يفلح الظالمون
وقيل لا يفلح الظالمون لا يسعد الزناة ولقد همت به وهم
بها والهم هو المقاربة من الفعل من غير دخول فيه فهمها عزمها
على المعصية والزنا واما همه فروي عن ابن عباس انه قال حل
الهميان وجلس منها مجلس الخاتن وعن مجاهد قال حل سراويله وجعل
يعالج ثيابه وهذا قول اكثر المتقدمين سعيد بن جبير والحسن
وقال الضحاك جرى الشيطان فيما بينهما فضرب بيده الى جيد
يوسف وباليد الاخرى الى جيد المراة حتى جمع بينهما قال ابو عبيد
القسم بن سلام وقد انكر قوم هذا القول والقول ما قاله
متقدموا هذه الامة وهم كانوا اعلم بالله ان يقولوا في الانبيا
عليهم السلام من غير علم وقال السدي وابن اسحق لما ارادت
امراة العزيز مراودة يوسف عن نفسه جعلت تذكر لمحاسن
نفسه وتشوقه الى نفسها فقالت يا يوسف ما احسن شعرك
قال هو اول ما ينتثر من جسدي قالت ما احسن عينيك قال
هي اول ما تسيل على وجهي في قبري قالت ما احسن وجهك قال
هو للتراب ياكله وقيل انها قالت ان فراش الحرير مبسوط
فقم فاقض حاجتي فقال اذا يذهب نصيبي من الجنة فلم تزل
تطمعه وتدعوه الى اللذة وهو شاب يجد من شبق الشباب ما
يجده الرجل وهي امراة حسنا جميلة حتى لان لها مما يرى من كلفها
وهم بها ثم ان الله تعالى تدارك عبده ونبيه بالبرهان الذي ذكر

وزعم

وزعم بعض المتاخرين ان هذا لا يليق بحال الانبيا عليهم الصلاة
والسلام وقالوا تم الكلام عند قوله ولقد همت به ثم ابتدا الخبر عن
يوسف فقال وهم بها لولا ان راى برهان ربه على التقديم
والتاخير اي لولا ان راى برهان ربه لهم بها ولكنه راى البرهان
فلم يهم وانكره النحاة وقالوا ان العرب لا تؤخر لولا عن الفعل
فلا تقول لقد قمت لولا زيد وهو يريد لولا زيد لقمت وقيل
همت بيوسف ان يفترشها وهم بها يوسف اي تمنى ان تكون له
زوجة وهذا التاويل وامثاله غير مرضية لمخالفتها
اقاويل القدما من العلما الذين يوخذ عنهم الدين والعلم
وقال بعضهم ان القدر الذي فعله يوسف كان من الصغاير
والصغاير تجوز على الانبيا عليهم الصلاة والسلام وروي ان
يوسف لما دخل على الملك حين خرج من السجن واقرت المراة
قال يوسف ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب قال له جبريل ولا
حين هممت يا يوسف فقال يوسف عند ذلك وما ابرئ نفسي
الاية وقال الحسن البصري ان الله لم يذكر ذنوب الانبيا عليهم
الصلاة والسلام في القران ليعيرهم ولكن ذكرها ليبين لهم موضع
النعمة عليهم ولئلا ييأس احد من رحمته وقيل انه ابتلاهم بالذنوب
ليتفرد بالطهارة والعزة ويلقاه جميع الخلق يوم القيمة
على انكسار المعصية وقيل ليجعلهم ائمة لاهل الذنوب في رجاء
الرحمة وترك الاياس من المغفرة والعفو وقال بعض اهل الحقايق
الهم همان هم ثابت وهو اذا كان معه عزم وعقد ورضى مثل هم
امراة العزيز فالعبد ماخوذ به وهم عارض وهو الخطرة وحديث
النفس من غير اختيار ولا عزم مثل هم يوسف فالعبد غير مواخذ
به ما لم يتكلم او يعمل اخبرنا ابو علي حسان بن سعيد المنيعي انا
ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين
القطان نا احمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق انا معمر
عن همام بن منبه قال حدثنا ابو هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل اذا تحدث عبدي بان
يعمل حسنة فانا اكتبها له حسنة ما لم يعملها فاذا عملها فانا

اكتبها له بعشر امثالها واذا تحدث بان يعمل سيئة فانا اغفرها
ما لم يعملها فاذا عملها فانا اكتبها له بمثلها ﴿لولا ان رأى برهان ربه﴾
اختلفوا في هذا البرهان قال قتادة واكثر المفسرين انه رأى
صورة يعقوب يقول له يا يوسف تعمل عمل السفهاء وانت
مكتوب في الانبياء وقال الحسن وسعيد بن جبير ومجاهد
وعكرمة والضحاك انفرج له سقف البيت فرأى يعقوب
عاضا على اصبعه وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس مُثِّل
له يعقوب فضرب بيده في صدره فخرجت شهوته من انامله
وقال السدي نودي يا يوسف تواقعها انما مثلك ما لم تواقعها مثل
الطير في جو السماء لا يطاق ومثلك ان واقعتها مثله اذا مات
ووقع في الارض لا يستطيع ان يدفع عن نفسه ومثلك ما لم
تواقعها مثل الثور الصعب الذي لا يطاق ومثلك ان واقعتها
مثل الثور يموت فيدخل النمل في اصل قرنيه لا يستطيع ان يدفع
عن نفسه ومثلك ما لم تواقعها مثل وعن مجاهد عن ابن عباس في
قوله ﴿وهم بها﴾ قال حل سراويله وقعد منها مقعد الرجل من
امرأته اذا بكف قد بدت بينهما بلا معصم ولا عضد مكتوب
فيه ﴿وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون﴾ فقام
هاربا وقامت فلما ذهب عنهما الرعب عادت وعاد فظهر
ذلك الكف مكتوب عليه ﴿ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة
وساء سبيلا﴾ فقام هاربا وقامت فلما ذهب عنهما الرعب عادت
وعاد فرأى ذلك الكف مكتوب عليه ﴿واتقوا يوما ترجعون
فيه الى الله﴾ فقام هاربا فلما ذهب عنهما الرعب عاد فقال
الله لجبريل ادرك عبدي قبل ان يصيب الخطيئة فانحط
جبريل عاضا على اصبعه يقول يا يوسف تعمل عمل السفهاء
وانت مكتوب عند الله في الانبياء وروي انه مسحه بجناحه
فخرجت شهوته من انامله قال محمد بن كعب القرظي رفع
يوسف رأسه الى سقف البيت حين هم فرأى كتابا في حائط
البيت ﴿لا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا﴾ وروى عطية
عن ابن عباس في البرهان انه رأى مثال الملك وقال جعفر بن محمد

الصادق

الصادق البرهان النبوة التي اودع الله صدره حالت بينه وبين
ما يسخط الله عز وجل وعن علي بن الحسين قال كان في البيت
صنم فقامت المرأة وسترته بثوب فقال لها يوسف لم فعلت
هذا قالت استحييت منه ان يراني على المعصية فقال يوسف
انستحيين مما لا يسمع ولا يبصر ولا يفقه فانا احق ان استحي
من ربي وهرب قوله عز وجل ﴿لولا ان رأى برهان ربه﴾ جواب
لولا محذوف تقديره لولا ان رأى برهان ربه لواقع المعصية
﴿كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء﴾ فالسوء الاثم وقيل السوء
القبيح والفحشاء الزنا ﴿انه من عبادنا المخلصين﴾ قرأ اهل المدينة
والكوفة المخلَصين بفتح اللام حيث كان اذا لم يكن بعده ذكر الدين
زاد الكوفيون مخلَصا في سورة مريم ففتحوا ومعنى المخلَصين
المختارين للنبوة دليله ﴿انا اخلصناهم بخالصة﴾ وقرأ الآخرون
بكسر اللام اي المخلِصين لله الطاعة والعبادة ﴿واستبقا
الباب﴾ وذلك ان يوسف لما رأى البرهان قام مبادرا الى باب
البيت هاربا وتبعته المرأة لتمسك الباب حتى لا يخرج يوسف
فسبق يوسف وادركته المرأة فتعلقت بقميصه من خلفه فجذبته
اليها حتى لا يخرج ﴿وقدت قميصه﴾ اي فشقته ﴿من دبر﴾ اي من خلف
فلما خرجا ﴿والفيا سيدها لدى الباب﴾ اي وجدا زوج المرأة قطفير
عند الباب جالسا مع ابن عم لراعيل فلما رأته هابته فقالت
سابقة بالقول لزوجها ﴿ما جزاء من اراد باهلك سوءا﴾ يعني الزنا ثم
خافت عليه أن يقتل فقالت ﴿الا ان يسجن﴾ اي يحبس ﴿او عذاب
اليم﴾ اي يضرب بالسياط فلما سمع يوسف مقالتها ﴿قال هي راودتني
عن نفسي وشهد شاهد﴾ حكم حاكم ﴿من اهلها﴾ اختلفوا في
ذلك الشاهد فقال سعيد بن جبير والضحاك كان صبيا في المهد
انطقه الله وهو رواية العوفي عن ابن عباس فروى سعيد بن
جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم تكلم اربعة وهم
صغار ابن ماشطة ابنة فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج
وعيسى ابن مريم وقيل كان ذلك الصبي ابن خال المرأة وقال الحسن
وعكرمة وقتادة ومجاهد لم يكن صبيا ولكنه كان رجلا حكيما ذا رأي

قال السدي هو ابن عم راعيل فحكم فقال ان كان قميصه قد من قبل
اي من قدام فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من
دبر فكذبت وهو من الصادقين فلما راى قطفير قميصه
قد من دبر عرف خيانة امراته وبراءة يوسف عليه السلام
قال لها انه اي هذا الصنيع من كيدكن ان كيدكن عظيم وقيل
ان هذا من قول الشاهد ثم اقبل قطفير على يوسف اي يا يوسف
اعرض عن هذا اي عن هذا الحديث فلا تذكره لاحد حتى لا يشيع
وقيل معناه لا تكترث له فقد بان عذرك وبراءتك ثم قال لامراته
واستغفري لذنبك اي توبي الى الله انك كنت من الخاطئين
وقيل هذا من قول الشاهد ليوسف وللراعيل واراد بقوله
واستغفري لذنبك اي سلي زوجك ان لا يعاقبك ويصفح عنك
انك كنت من الخاطئين من المذنبين حين راودت شابا عن نفسه
وخنت زوجك فلما استعصم كذبت عليه وانما قال من الخاطئين
ولم يقل من الخاطئات لانه لم يقصد به الخبر عن النساء بل قصد
الخبر عمن يفعل ذلك تقديره من القوم الخاطئين كقوله تعالى وكانت
من القانتين بيانه قوله تعالى انها كانت من قوم كافرين وقال
نسوة في المدينة امراة العزيز تراود فتاها الاية يقول
شاع امر يوسف والمراة في المدينة مدينة مصر وقيل مدينة
عين الشمس وتحدثت النساء بذلك وقلن وهن خمس نسوة
امراة حاجب الملك وامراة صاحب الدواب وامراة الخباز وامراة
الساقي وامراة صاحب السجن قاله مقاتل وقيل هن نسوة
من اشراف مصر امراة العزيز تراود فتاها اي عبدها الكنعاني
عن نفسه اي تطلب من عبدها الفاحشة قد شغفها حبا
اي علقها حبا قال الكلبي حجب حبه قلبها حتى لا تعقل سواه
وقيل احبته حتى دخل حبه شغاف قلبها اي داخل قلبها
قال السدي الشغاف جلدة رقيقة على القلب تقول دخل
الحب الجلد حتى اصاب القلب وقرا الشعبي والاعرج شعفها
بالعين غير المعجمة معناه ذهب الحب بها كل مذهب ومنه شعف
الجبال وهي رؤوسها انا لنراها في ضلال مبين اي خطا ظاهر وقيل

معناه

معناه انها تركت ما يكون على امثالها من العفاف والستر فلما
سمعت راعيل بمكرهن بقولهن وحديثهن قاله قتادة
والسدي وقال ابن اسحق انما قلن ذلك مكرا بها لتريهن يوسف
وكان يوصف لهن حسنه وجماله وقيل انها افشت اليهن
سرها واستكتمتهن فافشين ذلك فلذلك سماه مكرا ارسلت
اليهن قال وهب اتخذت مادبة ودعت اربعين امراة منهن
هؤلاء اللاتي عيرنها واعتدت اي اعدت لهن متكا اي ما يتكا عليه
وقال ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن وقتادة ومجاهد
متكا اي طعاما سماه متكا لان اهل الطعام اذا جلسوا يتكون على
الوسائد فسمي الطعام متكا على الاستعارة يقال اتكانا عند
فلان اي طعمنا ويقال المتكا ما اتكات عليه لشراب او لحديث
او طعام ويقرا في الشواذ متكا بسكون التاء واختلفوا في معناه
قال ابن عباس هو الاترج وروي عن مجاهد مثله وقيل
هو الاترج بالحبشية وقال الضحاك الزماورد وقال عكرمة كل
شيء يقطع بالسكين وقال ابو زيد الانصاري كل ما يجز بالسكين
فهو عند العرب متك والمتك والبتك القطع بالميم والباء
فزينت المراة بيتها بالوان الفواكه والاطعمة ووضعت
الوسائد ودعت النسوة واتت اعطت كل واحدة منهن
سكينا وكن ياكلن اللحم حزا بالسكين وقالت ليوسف اخرج
عليهن وذلك انها كانت اجلسته في مجلس اخر فخرج
عليهن يوسف قال عكرمة كان فضل يوسف على الناس
في الحسن كفضل القمر ليلة البدر على سائر النجوم وروي عن
ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رايت ليلة اسري بي الى السماء يوسف كالقمر ليلة البدر قال اسحق
ابن ابي فروة كان يوسف اذا سار في ازقة مصر يرى تلالؤ وجهه
على الجدران فلما راينه اكبرنه اعظمنه قال ابو العالية هالهن
امره وبهتن وقيل اكبرنه اي حضن لاجله من جماله ولا يصح
وقطعن ايديهن اي حززن بالسكاكين التي معهن ايديهن وهن
يحسبن انهن يقطعن الاترج ولم يجدن الالم لشغل قلوبهن

بيوسف قال مجاهد فما احسسن الا بالدم قال قتادة ابن
ايديهن حتى القينها والاصح انه كان قطعا بلا ابانة وقال وهب
ماتت جماعة منهن فقلن حاشا لله تعالى ذاته ان يكون هذا بشرا
قرا ابو عمرو وحاشا باثبات الياء في الوصل على الاصل وقرا الاخرون
بحذف الياء لكثرة دورها على الالسن واتباعا للكتاب ما هذا
بشرا نصب بنزع حرف الصفة اي ببشر ان اي ما هذا الا ملك
كريم على الله من الملائكة قالت يعني زليخا فذلكن الذي لمتنني
فيه اي في حبه ثم صرحت بما فعلت فقالت ولقد راودته عن
نفسه فاستعصم اي امتنع وانما صرحت به لانها علمت انه
لا ملامة عليها منهن وقد اصابهن ما اصابها من رؤيته فقلن له
اطع مولاتك فقالت زليخا ولئن لم يفعل ما آمره وليس لم
يطاوعني فيما دعوته اليه ليسجنن اي ليعاقبن بالحبس وليكونا
من الصاغرين من الاذلاء ونون التاكيد تثقل وتخفف فالوقف
على قوله ليسجنن بالنون لانها مشددة وعلى قوله ليكونا بالالف
لانها مخففة وهي شبيهة بنون الاعراب في الاسماء كقولك رايت
رجلا واذا وقفت قلت رجلا بالالف ومثله لنسفعا بالناصية
فاختار يوسف السجن على المعصية حين توعدته المراة فقال
رب اي يا رب السجن احب الي مما يدعونني اليه وقرا يعقوب
السجن بفتح السين وقراءة العامة بكسرها قيل كان الدعاء منها
خاصة ولكنه اضاف اليهن خروجا من التصريح الى التعريض وقيل
انهن جميعا دعونه الى انفسهن وقيل لو لم يقل السجن احب الي لم يبتل
بالسجن والاولى بالمرء ان يسال الله العافية والا تصرف عني كيدهن
اصب اليهن اميل اليهن يقال صبا فلان الى كذا يصبو صبوا وصبوة اذا
مال واشتاق اليه واكن من الجاهلين فيه دليل على ان المؤمن اذا
ارتكب ذنبا يرتكب عن جهالة فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن
انه هو السميع العليم السميع لدعائه العليم بمكرهن ثم بدا لهم
اي للعزيز واصحابه في الراي وذلك انهم ارادوا ان يقتصروا من امر يوسف
على الامر بالاعراض ثم بدا لهم ان يحبسوه من بعد ما راوا الايات
الدالة على يوسف في براءته من قد القميص وكلام الطفل وقطع

النسا

النساء ايديهن وذهاب عقولهن ليسجننه حتى حين الى مدة
يرون فيه رايهم وقال عطاء الى ان ينقطع قالة الناس قال عكرمة
سبع سنين وقال الكلبي خمس سنين وقال السدي وذلك ان
المراة قالت لزوجها ان هذا العبد العبراني قد فضحني في الناس
يخبرهم اني راودته عن نفسه فاما ان تاذن لي فاخرج اعتذر
للناس واما ان تحبسه فحبسه وذكر ان الله تعالى جعل ذلك
الحبس تطهيرا ليوسف من همه بالمراة وقال ابن عباس عثر
يوسف ثلاث عثرات حين هم بها فسجن وحين قال اذكرني عند
ربك فلبث في السجن بضع سنين وحين قال للاخوة انكم لسارقون
ودخل معه السجن فتيان وهما غلامان كانا للوليد بن ثروان العمليقي ملك
مصر الاكبر احدهما خبازه صاحب طعامه والاخر ساقيه صاحب شرابه
غضب الملك عليهما فحبسهما وكان السبب فيه ان جماعة من اهل
مصر ارادوا المكر بالملك واغتياله فضمنوا لهذين مالا ليسما الملك
في طعامه وشرابه فاجابا ثم ان الساقي نكل عنه وقبل الخباز الرشوة
فسم الطعام فلما احضروا الطعام قال الساقي لا تاكل ايها الملك فان
الطعام مسموم وقال الخباز لا تشرب فان الشراب مسموم
فقال الملك للساقي اشرب فشربه فلم يضره وقال للخباز كل من
طعامك فابى فجرب ذلك الطعام على دابة فهلكت فامر الملك بحبسهما
وكان يوسف حين دخل السجن جعل ينشر علمه ويقول اني اعبر
الاحلام فقال احد الفتيين لصاحبه هلم فلنجرب هذا العبد
العبراني نتراءى له فسالاه من غير ان يكونا رايا شيئا قال ابن مسعود
ما رايا شيئا انما تحالما ليجربا يوسف وقال قوم بل كانا رايا حقيقة
فرآهما يوسف وهما مهمومان فسالهما عن شانهما فذكرا انهما صاحبا
الملك حبسهما وقد رايا رؤيا غمتهما ذلك فقال يوسف قصا علي
ما رايتما فقصا عليه فقال احدهما وهو صاحب الشراب اني
اراني اعصر خمرا اي عنبا سمي العنب خمرا باسم ما يؤول اليه يقال
فلان يطبخ الآجر اي يطبخ اللبن للآجر وقيل الخمر العنب بلغة عمان
وذلك انه قال اني رايت كاني في بستان فاذا باصل حبلة عليها ثلاثة
عناقيد من عنب فجنيتها وكان كاس الملك بيدي فعصرتها وسقيته

الملك فتسقيه وقال الاخر وهو الخباز انى ارانى احمل فوق راسى خبزا
تاكل الطير منه وذلك انه قال انى رايت كان فوق راسى ثلاث سلال
فيها الخبز والوان الاطعمة وسباع الطير تنتهش منه نبئنا بتاويله
اخبرنا بتفسيره وتعبيره وما يؤول اليه امر هذه الرؤيا انا نراك
من المحسنين اى العالمين بعبارة الرؤيا والاحسان بمعنى العلم وروى
ان الضحاك بن مزاحم سئل عن قوله تعالى انا نراك من المحسنين ما كان
احسانه قال كان اذا مرض انسان فى السجن عاده وقام عليه واذا
ضاق وسع له واذا احتاج جمع له شيئا وكان مع هذا يجتهد فى
العبادة ويقوم الليل كله للصلاة وقيل انه لما دخل السجن وجد
فيه قوما اشتد بلاؤهم وانقطع رجاؤهم وطال حزنهم فجعل يسليهم
ويقول ابشروا واصبروا توجروا فيقولون بارك الله فيك يا فتى
ما احسن وجهك وخلقك وحديثك لقد بورك لنا فى جوارك فمن
انت يا فتى قال انا يوسف بن صفى الله يعقوب بن ذبيح الله اسحق
ابن ابراهيم خليل الله فقال له عامل السجن يا فتى والله لو استطعت
لخليت سبيلك ولكن ساحسن جوارك فكن فى اى بيوت السجن شئت
وروى ان الفتيين لما رايا يوسف قالا له لقد احببناك حين رايناك
فقال لهما يوسف انشدكما بالله ان تحبانى فوالله ما احبنى احد قط
الا دخل على من حبه بلاء لقد احبتنى عمتى فدخل على بلاء ثم احبنى ابى
فالقيت فى الجب واحبتنى امراة العزيز فحبست فلما قصا عليه
الرؤيا كره يوسف ان يعبر لهما ما سالاه لما علم فى ذلك من المكروه
على احدهما فاعرض عن سؤالهما واخذ فى غيره من اظهار المعجزة والدعا
الى التوحيد فقال لا ياتيكما طعام ترزقانه قيل اراد به فى النوم
لا ياتيكما طعام ترزقانه فى نومكما الا نباتكما بتاويله فى اليقظة يقول
لا ياتيكما طعام ترزقانه من منازلكما ترزقانه تطعمانه وتاكلانه الا
نباتكما بتاويله بقدره ولونه والوقت الذى يصل اليكما قبل ان يصل
واى طعام اكلتم وكم اكلتم ومتى اكلتم وهذا مثل معجزة عيسى عليه السلام
حيث قال وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون فى بيوتكم فقالا هذا من
فعل العرافين والكهنة فمن اين لك هذا العلم فقال لهما انا بكاهن
وانما ذلكما العلم مما علمنى ربى انى تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم

بالاخرة

بالاخرة هم كافرون وتكرارهم على التاكيد واتبعت ملة اباى
ابراهيم واسحق ويعقوب اظهر انه من اولاد الانبيا ما كان لنا
ما ينبغى لنا ان نشرك بالله من شىء معناه ان الله قد عصمنا من
الشرك ذلك التوحيد والعلم من فضل الله علينا وعلى
الناس بما بين لهم من الهدى ولكن اكثر الناس لا يشكرون
ثم دعاهما الى الاسلام فقال يا صاحبى السجن جعلهما صاحبى السجن
لكونهما فيه كما قال لسكان الجنة اصحاب الجنة ولسكان النار اصحاب
النار ءارباب متفرقون خير اى الهة شتى هذا من ذهب وهذا من
فضة وهذا من حديد وهذا اعلى وهذا اوسط وهذا ادنى وهذا
متباينون لا تضر ولا تنفع ام الله الواحد الذى لا ثانى
له القهار الغالب على الكل ثم بين عجز الاصنام ما تعبدون
من دونه اى من دون الله وانما ذكر بلفظ الجمع وقد ابتدا بخطاب
لاثنين لانه اراد جميع اهل السجن وكل من هو على مثل حالهما من
الشرك الا اسماء سميتموها الهة وارباباً خالية عن المعنى لا حقيقة
لتلك الاسماء انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان حجة وبرهان
ان الحكم ما القضاء والامر والنهى الا لله امر الا تعبدوا الا اياه
ذلك الدين القيم المستقيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون ثم
فسر رؤياهما فقال يا صاحبى السجن اما احدكما وهو صاحب الشراب
فيسقى ربه يعنى الملك خمرا والعناقيد الثلاثة ثلاثة ايام يبقى
فى السجن ثم يدعوه الملك بعد ثلاثة ايام ويرده الى منزلته التى كان عليها
واما الاخر يعنى صاحب الطعام فيدعوه الملك بعد ثلاثة ايام بعد
السلال الثلاث ثلاثة ايام يبقى فى السجن ثم يخرجه فيصلبه فتاكل الطير
من راسه قال ابن مسعود لما سمعا قول يوسف قالا ما راينا شيئا
انما كنا نلعب قال يوسف قضى الامر الذى فيه تستفتيان اى فرغ من الامر
الذى عنه تسالان ووجب حكم الله عليكم الذى اخبرتكما به رايتما او لم
تريا وقال يعنى يوسف عند ذلك للذى ظن علم انه ناج منهما
وهو الساقى اذكرنى عند ربك يعنى سيدك الملك وقل ان فى السجن
غلاما محبوسا ظلما طال حبسه فانساه الشيطان ذكر ربه قيل
انسى الساقى ذكر يوسف للملك تقديره فانساه الشيطان ذكره لربه

قال ابن عباس وعليه الاكثرون انسى الشيطان يوسف ذكر ربه
حتى ابتغى الفرج من غيره واستعان بمخلوق وتلك غفلة عرضت
ليوسف من الشيطان فلبث مكث في السجن بضع سنين واختلفوا
في معنى البضع قال مجاهد ما بين الثلاث الى سبع وقال قتادة
ما بين الثلاث الى التسع وقال ابن عباس ما دون العشرة واكثر
المفسرين على ان البضع في هذه الاية سبع سنين وكان قد لبث قبله
خمس سنين فجملته اثنى عشر سنة قال وهب اصاب ايوب البلا
سبع سنين وترك يوسف في السجن سبع سنين وعذب بخت
نصر فجود في السباع سبع سنين قال مالك بن دينار لما قال
يوسف للساقي اذكرني عند ربك قيل له يا يوسف اتخذت
من دوني وكيلا لاطيلن حبسك فبكى يوسف وقال يا رب
انسى قلبي كثرة البلوى فقلت كلمة وقال الحسن دخل جبريل
على يوسف في السجن فلما رآه يوسف عرفه فقال له يا اخا
المنذرين مالي اراك بين الخاطئين فقال له جبريل يا طاهر بن
الطاهرين يقرا عليك السلام رب العالمين ويقول لك ما
استحييت مني ان استشفعت بالادميين فوعزتي لالبثنك في السجن
بضع سنين قال يوسف وهو في ذلك عني راض قال نعم قال
لا ابالي اذا وقال كعب قال جبريل ليوسف ان الله تعالى
يقول من خلقك قال الله قال فمن حببك الى ابيك قال
الله قال فمن نجاك من كرب البير قال الله قال فمن علمك
تاويل الرويا قال الله قال فمن صرف عنك السوء والفحشا
قال الله قال فكيف استشفعت بادمي مثلك فلما انقضت
سبع سنين قال الكلبي وهذه السبع سوى الخمس التي كانت
قبل ذلك ودنا فرج يوسف راى ملك مصر الاكبر رويا عجيبة هالته
وذلك انه راى سبع بقرات سمان خرجن من البحر ثم خرج عقبهن
سبع بقرات عجاف في غاية الهزال فابتلعت العجاف السمان فدخلن
في بطونهن فلم ير منهن شيء ولم يتبين على العجاف منها شيء ثم راى سبع
سنبلات خضر قد انعقد حبها وسبعا اخر يابسات قد استحصدت
فالتوت اليابسات على الخضر حتى علين عليها ولم يبق من خضرتها شي

لجمع

لجمع السحرة والكهنة والحازة والمعبرين وقص عليهم رؤياه
فذلك قوله اني ارى سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع
سنبلات خضر واخر يابسات فقال لهم يا ايها الملا افتوني في رؤياي
ان كنتم للرويا تعبرون قالوا اضغاث احلام اخلاط احلام مشتبهة
اباطيل واحدها ضغث واصله الحزمة من انواع الحشيش والاحلام
جمع الحلم وهو الرويا والفعل منه حلم احلم بفتح اللام في الماضي وضمها
في الغابر حلما وحلما مثقل ومخفف وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين
وقال الذي نجا منهما من الفتيين وهو الساقي وادكر اي
تذكر قول يوسف اذكرني عند ربك بعد امة بعد حين وهو سبع
سنين انا انبئكم بتاويله وذلك ان الغلام جثا بين يدي الملك
وقال ان في السجن رجلا يعبر الرويا فارسلون وفيه اختصار
تقديره فارسلني ايها الملك اليه فارسله فاتى السجن قال ابن
عباس ولم يكن السجن في المدينة فقال يوسف يعني يا يوسف
ايها الصديق والصديق الكثير الصدق افتنا في سبع بقرات
سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات
فان الملك راى هذه الرويا لعلي ارجع الى الناس اهل مصر لعلهم يعلمون
تاويل الرويا وقيل لعلهم يعلمون منزلتك في العلم فقال له
يوسف معبرا ومعلما اما البقرات السمان والسنبلات الخضر
فسبع سنين مخاصيب والبقرات العجاف والسنبلات اليابسات
فالسنون المجدبة فذلك قوله تزرعون سبع سنين دابا
هذا خبر بمعنى الامر اي ازرعوا سبع سنين على عادتكم في الزراعة
والداب العادة وقيل بجد واجتهاد وقرا عاصم برواية حفص
دابا بفتح الهمزة وهما لغتان يقال داب في الامر اداب دابا
ودابا اذا اجتهدت فما حصدتم فذروه في سنبله امرهم بترك
الحنطة في السنبل ليكون ابقى على الزمان ولا يفسد الا قليلا
مما تاكلون اي تدرسون قليلا للاكل امرهم بحفظ الاكثر
والاكل بقدر الحاجة ثم ياتي من بعد ذلك سبع شداد يعني
السنين المجدبة شدادا لشدتها على الناس ياكلن اي يفنين
ما قدمتم لهن اي يوكل فيهن ما اعددتم لهن من الطعام اضاف

الا كل اى السنين على طريق التوسع الا قليلا مما تحصنون
تحرزون وتدخرون للبذر ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث
الناس اى يمطرون من الغيث وهو المطر وقيل ينقذون من
قول العرب استغثت فلانا فاغاثني وفيه يعصرون قرأ حمزة
والكسائي تعصرون بالتاء لان الكلام كله بالخطاب وقرأ الاخرون
بالياء ردا الى الناس ومعناه يعصرون العنب خمرا والزيتون زيتا
والسمسم دهنا واراد به كثرة النعيم والخير وقال ابو عبيدة يعصرون
يعصرون اى ينجون من الكرب والجدب والعصر النجاه والملجا وقال
الملك ائتوني به وذلك ان الساقي لما رجع الى الملك واخبره بما افتاه
يوسف من تاويل رؤياه وعرف الملك ان الذي قاله كائن قال ائتوني
به فلما جاءه الرسول وقال له اجب الملك ابى ان يخرج مع الرسول
حتى تظهر براءته قال للرسول ارجع الى ربك يعنى سيدك الملك
فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن لم يصرح
بذكر امراة العزيز ادبا واحتراما قال النبي صلى الله عليه وسلم
لو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف لاجبت الداعي ان ربي
بكيدهن عليم ان الله بصنيعهن عالم وانما اراد يوسف بذكره
بعد طول المدة حتى لا ينظر الملك اليه بعين التهمة ويصير اليه بعد
زوال الشك عن امره فرجع الرسول الى الملك من عند يوسف
برسالته فدعا الملك النسوة وامراة العزيز فقال لهن ما
خطبكن ما شانكن وامركن اذ راودتن يوسف عن نفسه
خاطبهن والمراد امراة العزيز وقيل ان امراة العزيز راودته
عن نفسه وسائر النسوة امرنه بطاعتها فلذلك خاطبهن
قلن حاش لله معاذ الله ما علمنا عليه من سوء خيانة قالت
امراة العزيز الآن حصحص الحق ظهر وتبين وقيل
ان النسوة اقبلن على امراة العزيز فقررنها وقيل
خافت ان يشهدن عليها فاقرت انا راودته عن نفسه
وانه لمن الصادقين في قوله هي راودتني عن نفسي فلما سمع
ذلك يوسف قال ذلك اى ذلك الذي فعلت من ردي رسول
الملك اليه ليعلم العزيز اني لم اخنه في زوجته بالغيب اى

في

في حال غيبته وان الله لا يهدي كيد الخائنين فقوله ذلك
ليعلم من كلام يوسف اتصل بقول امراة العزيز انا راودته
عن نفسه من غير تمييز لمعرفة السامعين وقيل فيه تقديم
وتاخير معناه ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي
قطعن ايديهن ان ربي بكيدهن عليم ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب
قيل لما قال يوسف هذه المقالة قال جبريل له ولا حين هممت
بها فقال عند ذلك وما ابرئ نفسي وقال السدي انما قالت امراة
العزيز ولا حين حللت سراويلك يا يوسف فقال يوسف
وما ابرئ نفسي من الخطاء والزلل فازكيها ان النفس لامارة بالسوء
بالمعصية الا ما رحم ربي اى الا من رحم ربي فعصمه ما بمعنى من
كقوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من طاب لكم وهم الملائكة عصمهم
الله فلم يركب فيهم الشهوة وقيل الا ما رحم ربي اشارة الى
حالة العصمة عند رؤية البرهان ان ربي غفور رحيم فلما
تبين للملك عذر يوسف وعرف امانته وعلمه وقال الملك ائتوني
به استخلصه لنفسي اى اجعله خالصا لنفسي فلما كلمه فيه
اختصار تقديره فجاء الرسول يوسف فقال له اجب الملك
الآن روى انه قام ودعا لاهل السجن فقال اللهم اعطف عليهم
قلوب الاخيار ولا تعم عليهم الاخبار فهم اعلم الناس بالاخبار
في كل بلد فلما خرج من السجن كتب على باب السجن هذا قبر
الاحياء وبيت الاحزان وتجربة الاصدقاء وشماتة الاعداء ثم
اغتسل وتنظف من درن السجن ولبس ثيابا حسانا ثم
وقصد الملك قال وهب فلما وقف بباب الملك قال حسبي ربي
من دنياي وحسبي ربي من خلقه عز جاره وجل ثناؤه ولا اله غيره
ثم دخل الدار فلما دخل على الملك قال اللهم اني اسالك بخيرك
من خيره واعوذ بك من شره وشر غيره فلما نظر اليه الملك سلم
عليه يوسف بالعربية فقال له الملك ما هذا اللسان قال
لسان عمي اسماعيل ثم دعا له بالعبرانية قال ما هذا اللسان
قال لسان ابائي ولم يعرف الملك هذين اللسانين قال وهب وكان
الملك يتكلم بسبعين لسانا فكلما كلم بلسان اجابه يوسف بذلك

الالسن وزاد عليه العبرانية والعربية فاعجب الملك ما راى
منه مع احداث سنه وكان يوسف يومئذ ابن ثلاثين سنة فاجلسه
وقال انك اليوم لدينا مكين امين المكانة في الجاه امين اي صادق
وروي ان الملك قال له اني احب ان اسمع رؤياي منك شفاها فقال
يوسف نعم ايها الملك رايت سبع بقرات سمان شهب غر حسان
كشف لك عنهن النيل فطلعن عليك من شاطئه تشخب اخلافهن
لبنا فبينا تنظر اليهن وتعجب من حسنهن اذ نضب النيل فغار
ماؤه وبدا يبسه فخرج من حمائه سبع بقرات عجاف شعث غبر
مقلصات البطون ليس لهن ضروع ولا اخلاف ولهن انياب
واضراس واكف كاكف الكلاب وخراطيم كخراطيم السباع فافترسن
السمان افتراس السبع فاكلن لحومهن ومزقن جلودهن وحطمن
عظامهن وتمششن مخهن فبينا انت تنظر وتتعجب اذا سبع
سنابل خضر وسبع اخر سود في منبت واحد عروقهن في الثرى
والماء فبينا انت تقول في نفسك اني هذا هولاء خضر مثمرات وهولاء
يابسات والمنبت واحد واصولهن في الماء اذ هبت ريح فذرت
الاوراق من اليابسات السود على الخضر المثمرات فاشعلت فيهن
النار فاحرقتهن فصرن سودا فهذا ما رايت ثم انتبهت من نومك
مذعورا فقال الملك والله ما شان هذه الرؤيا وان كانت عجبا باعجب
مما سمعت منك فما ترى في رؤياي ايها الصديق فقال يوسف ارى ان تجمع
الطعام وتزرع زرعا كثيرا في هذه السنين المخصبة وتجمع الطعام
في الخزائن بقصبه وسنبله ليكون القصب والسنبل علفا
للدواب وتامر الناس فيرفعون من طعامهم الخمس فيكفيك من
الطعام الذي جمعته لاهل مصر ومن حولها وياتيك الخلق من النواحي
للميرة ويجتمع عندك من الكنوز ما لم يجتمع لاحد قبلك فقال الملك
ومن لي بهذا ومن يجمعه ويبيعه ويكفي الشغل فيه فقال يوسف
اجعلني على خزائن الارض الخزائن جمع الخزانة واراد خزائن الطعام
والاموال والارض ارض مصر اي خزائن ارضك وقال الربيع بن انس
اي على خراج مصر ودخله اني حفيظ عليم اي حفيظ للخزائن عليم
بوجوه مصالحها وقيل حفيظ عليم اي كاتب حاسب وقيل

حفيظ

حفيظ لما استودعتني عليم بما وليتني وقيل حفيظ للحساب
عليم بالالسن اعلم لغة من ياتيني وقال الكلبي حفيظ بتقديره
في السنين المخصبة عليم بوقت الجوع حين يقع في الارض الجدب
فقال الملك ومن احق به منك فولاه ذلك وقال له انك اليوم
لدينا مكين امين مكين ذو مكانة ومنزلة امين على الخزائن اخبرنا
ابو سعيد الشريحي اخبرنا ابو اسحق الثعلبي اخبرني ابو عبد
الله الحسين بن محمد الفنجوي نا مخلد بن جعفر الباقرحي نا
الحسن بن علويه نا اسمعيل بن عيسى نا اسحق بن بشر عن
جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اجعلني على خزائن
الارض لاستعمله من ساعته ولكنه اخر ذلك سنة فاقام في
بيته سنة مع الملك وباسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما لما انصرمت السنة
من يوم سال الامارة دعاه الملك فتوجه ورداه بسيفه ووضع
له سريرا من ذهب مكللا بالدر والياقوت وضرب عليه كلة من
استبرق وطول السرير ثلاثون ذراعا وعرضه عشرة اذرع
عليه ثلاثون فراشا وستون مقرمة ثم امره ان يخرج فخرج متوجا
لونه كالثلج ووجهه كالقمر يرى الناظر وجهه في صفاء لون وجهه
فانطلق حتى جلس على السرير ودانت له الملوك ودخل الملك
بيته وفوض اليه امر مصر وعزل قطفير عما كان عليه وجعل
يوسف مكانه قاله ابن اسحق قال ابن زيد وكان لملك مصر خزائن
كثيرة فسلم سلطانه كله اليه وجعل امره وقضاه نافذا
قال ثم ان قطفير هلك في تلك الليالي فزوج الملك يوسف راعيل
امراة قطفير فلما دخل عليها قال اليس هذا خيرا مما كنت تريدين
فقالت ايها الصديق لا تلمني فاني كنت امراة حسناء ناعمة كما ترى
في ملك ودنيا وكان صاحبي لا ياتي النساء وكنت كما جعلك الله في
حسنك وهيئتك فغلبتني نفسي فوجدها يوسف عذراء
فاصابها فولدت له رجلين افرائيم بن يوسف ومنشا بن يوسف
واستوسق ليوسف ملك مصر فاقام فيهم العدل واحبه
الرجال والنساء فذلك قوله وكذلك مكنا ليوسف في الارض

يعني ارض مصر اي مكنّاه يتبوأ منها اي ينزل حيث يشاء ويصنع
فيها ما يشاء قرأ ابن كثير نشاء بالنون ردا على قوله مكنّاه
وقرأ الاخرون بالياء ردا على قوله يتبوأ نصيب برحمتنا
من نشاء اي بنعمتنا ولا نضيع اجر المحسنين قال ابن عباس
ووهب يعني الصابرين قال مجاهد وغيره فلم يزل يدعو الملك
الى الاسلام ويتلطف له حتى اسلم وكثير من الناس فهذا في الدنيا
ولأجر ثواب الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون
فلما اطمأن يوسف في ملكه دبر في جمع الطعام احسن التدبير
وبنى الحصون والبيوت الكثيرة وجمع فيها الطعام للسنين
المجدبة وانفق بالمعروف حتى خلت السنين المخصبة ودخل
السنون المجدبة بهول لم يعهد الناس بمثله وروي انه كان قد
دبر في طعام الملك وحاشيته كل يوم مرة واحدة نصف
النهار فلما دخلت سنة القحط كان اول من اخذه الجوع الملك
في نصف الليل فنادى يا يوسف الجوع الجوع فقال يوسف
هذا اوان القحط ففي السنة الاولى من سني الجدب هلك كل شي
اعدوه في السنين المخصبة فجعل اهل مصر يبتاعون من يوسف
الطعام فباعهم اول سنة بالنقود حتى لم يبق بمصر دينار ولا
درهم الا قبضه وباعهم السنة الثانية بالحلي والجواهر حتى
لم يبق في ايدي الناس منها شي وباعهم السنة الثالثة بالمواشي
والدواب حتى احتوى عليها اجمع وباعهم السنة الرابعة بالعبيد
والاما حتى لم يبق في يد احد عبد ولا امة وباعهم السنة
الخامسة بالضياع والعقار والدور حتى احتوى عليها وباعهم
السنة السادسة باولادهم حتى استرقهم وباعهم السنة
السابعة برقابهم حتى لم يبق بمصر حر ولا حرة الا صار عبدا له
فقال الناس ما رأينا كاليوم ملكا اجل ولا اعظم من هذا فقال
يوسف لملك كيف رأيت صنع ربي فيما خولني فما ترى قال
الملك الرأي رأيك ونحن لك تبع قال فاني اشهد الله واشهدك
اني اعتقت اهل مصر عن آخرهم ورددت عليهم املاكهم وروي
ان يوسف كان لا يشبع من طعام في تلك الايام فقيل له تجوع

وبيدك

وبيدك خزائن الارض فقال اخاف ان شبعت ان انسى الجائع
وامر يوسف طباخي الملك ان يجعلوا غداءه نصف النهار
واراد بذلك ان يذوق الملك طعم الجوع فلا ينسى الجائعين
فمن ثم جعل الملوك غداءهم نصف النهار قال وقصد الناس
مصر من كل ارب يمتارون فجعل يوسف لا يعطي احدا منهم وان
كان عظيما اكثر من حمل تقسيطا بين الناس وتزاحم الناس
عليه واصاب ارض كنعان وبلاد الشام ما اصاب سائر
البلاد من القحط والشدة ونزل بيعقوب ما نزل بالناس
فارسل بنيه الى مصر للميرة وامسك بنيامين اخا يوسف لامه
فذلك قوله عز وجل وجاء اخوة يوسف وكانوا عشرة وكان
منزلهم بالعربات من ارض فلسطين بغور الشام وكانوا
اهل بادية وابل وشاء فدعاهم يعقوب وقال بلغني ان بمصر
ملكا صالحا يبيع الطعام فتجهزوا واذهبوا لتشتروا منه
الطعام فارسلهم فقدموا مصر فدخلوا عليه اي على يوسف
فعرفهم يوسف قال ابن عباس ومجاهد عرفهم باول ما نظر
اليهم وقال الحسن لم يعرفهم حتى تعرفوا اليه وهم له منكرون
اي لم يعرفوه قال ابن عباس وكان بين ان قذفوه الى البير وبين
ان دخلوا عليه اربعون سنة فلذلك انكروه وقال عطا انما
لم يعرفوه لانه كان على سرير الملك وعلى راسه تاج الملك وقيل
لانه كان بزي ملوك مصر عليه ثياب حرير وفي عنقه طوق
من ذهب فلما نظر اليهم يوسف وكلموه بالعبرانية قال لهم
اخبروني من انتم وما امركم فاني انكرت شانكم قالوا قوم من
ارض الشام رعاة اصابنا الجهد فجئنا نمتار فقال لعلكم جئتم
تنظرون عورة بلادي قالوا لا والله ما نحن بجواسيس انما
نحن اخوة بنو اب واحد وهو شيخ صديق يقال له يعقوب
نبي من انبياء الله قال وكم كنتم قالوا كنا اثني عشر فذهب
اخ لنا معنا البرية فهلك فيها وكان احبنا الى ابينا قال فكم
انتم ها هنا قالوا عشرة قال فاين الاخر قالوا عند ابينا لانه
اخ الذي هلك من امه فابونا يتسلى به قال فمن يعلم ان الذي

تقولون حتى قالوا ايها الملك انا ببلاد لا يعرفنا احد فقال
يوسف فأتوني باخيكم الذي من ابيكم ان كنتم صادقين فانا
ارضى بذلك قالوا ان ابانا يحزن على فراقه وسنراود عنه اباه
قال فدعوا بعضكم عندي رهينة حتى تأتوني باخيكم فاقترعوا
بينهم فاصابت القرعة شمعون وكان احسنهم رأيا في يوسف فما
خلفوه عنده فذلك قوله عز وجل ولما جهزهم بجهازهم
اي حمل لكل رجل بعيرا بعدتهم قال ائتوني باخ لكم من ابيكم يعني
بنيامين الا ترون اني اوفي الكيل اي اتمه ولا ابخس الناس شيئا
فازيدكم حمل بعير لاجل اخيكم واكرم منزلكم واحسن اليكم وانا خير
المنزلين قال مجاهد اي خير المضيفين وكان قد احسن ضيافتهم
فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي اي ليس لكم عندي طعام اكيله
لكم ولا تقربون اي لا تقربوا داري وبلادي بعد ذلك وهو جزم
على النهي قالوا سنراود عنه اباه اي نطلبه ونسأله ان يرسله
معنا وانا لفاعلون ما امرتنا به وقال لفتيته قرأ حفص
وحمزة لفتيانه بالالف والنون وقرأ الباقون لفتيته بالتاء
من غير الف يريد لغلمانه وهما لغتان مثل الصبيان والصبية
اجعلوا بضاعتهم طعامهم وكانت دراهم وقال الضحاك عن ابن
عباس كانت النعال والادم وقيل كانت ثمانية جرب من سويق
المقل والاول اصح في رحالهم اوعيتهم وهي جمع رحل لعلهم يعرفونها
اذا انقلبوا الى اهلهم لعلهم يرجعون واختلفوا في السبب الذي
فعله يوسف من اجله قيل اراد كرمه في رد البضاعة وتقديم
الضمان في البر والاحسان ليكون ادعى لهم الى العود لعلهم يعرفونها
اي كرامتهم علينا وقيل راى لؤما اخذ ثمن الطعام من ابيه واخوته
مع حاجتهم اليه فرده عليهم من حيث لا يعلمون تكرما وقال الكلبي
تخوف ان لا يكون عند ابيه من الورق ما يرجعون به مرة اخرى وقيل
فعل ذلك لانه علم ان ديانتهم تحملهم على رد البضاعة نفيا للغلط
ولا يستحلون امساكها فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا قدمنا
على خير رجل انزلنا فاكرمنا كرامة لو كان رجلا من اولاد يعقوب ما
اكرمنا كرامته فقال لهم يعقوب اذا اتيتم ملك مصر فاقرؤوه مني

السلام

السلام وقولوا له ان ابانا يصلي عليك ويدعو لك بما اوليتنا ثم
قال اين شمعون قالوا ارتهنه ملك مصر واخبروه بالقصة
فقال لهم ولم اخبرتموه قالوا انه اخذنا وقال انتم جواسيس
حيث كلمناه بلسان العبرانية وقصوا عليه القصة وقالوا
يا ابانا منع منا الكيل قال الحسن معناه يمنع منا الكيل ان لم تحمل
اخانا معنا وقيل معناه اعطي باسم كل واحد حملا ومنع منا الكيل
لبنيامين والمراد بالكيل الطعام لانه يكال فارسل معنا اخانا
بنيامين نكتل قرأ حمزة والكسائي بالياء يعني يكتل لنفسه كما نكتال
نحن وقرأ الآخرون بالنون يعني نكتل نحن وهو الطعام وقيل
نكتل له وانا له لحافظون قال هل آمنكم عليه الا كما امنتكم على
اخيه يوسف من قبل اي كيف آمنكم عليه وقد فعلتم بيوسف ما
فعلتم فالله خير حفظا قرأ حمزة والكسائي وحفص حافظا
بالالف على التفسير كما يقال هو خير رجلا وقرأ الآخرون حفظا
بغير الف على المصدر يعني خيركم حفظا يقول حفظه خير من حفظكم
وهو ارحم الراحمين ولما فتحوا متاعهم الذي حملوه من
مصر وجدوا بضاعتهم ثمن الطعام ردت اليهم قالوا يا ابانا
ما نبغي اي ماذا نبغي نطلب وذلك انهم ذكروا ليعقوب احسان الملك
اليهم وحثوه على ارسال بنيامين معهم فلما فتحوا المتاع ووجدوا
البضاعة قالوا اي شيء نطلب بالكلام فهذا هو العيان من الاحسان
والاكرام اوفى لنا الكيل ورد علينا الثمن ارادوا تطييب نفس
ابيهم ونمير اهلنا اي نشتري لهم الطعام فنحمله اليهم يقال مار اهله
يميرهم ميرا اذا حمل اليهم الطعام من بلد آخر ومثله امتار يمتار امتيارا
ونحفظ اخانا بنيامين اي مما نخاف عليه ونزداد على احمالنا كيل
بعير اي حمل بعير يكال لنا من اجله لانه كان يعطى باسم كل رجل حمل
بعير ذلك كيل يسير اي ما حملناه قليل لا يكفينا واهلنا وقيل معناه
نزداد كيل بعير لاخينا اي لا مؤنة فيه ولا مشقة وقال مجاهد البعير
ههنا هو الحمار كيل بعير اي حمل حمار وهي لغة يقال للحمار بعير وهم كانوا
اصحاب حمر والاول اصح انه البعير المعروف قال لهم يعقوب لن
ارسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله اي ميثاقا وعهد

والموثق العهد المؤكد بالقسم وقيل المؤكد باشهاد الله على
نفسه لتأتنني به وادخل اللام فيه لان معنى الكلام اليمين الا ان
يحاط بكم قال مجاهد الا ان تهلكوا جميعا وقال قتادة الا ان تغلبوا
حتى لا تطيقوا ذلك وفي القصة ان الاخوة ضاقا الامر عليهم
وجاهدوا واشتد الجهد فلم يجد يعقوب بدا من ارسال بنيامين
معهم فلما اتوه موثقهم اعطوه عهودهم قال يعقوب الله على ما
نقول وكيل شاهد وقيل حافظا قال كعب لما قال يعقوب
فالله خير حافظا قال الله جل ذكره وعزتي لارددن عليك كلاهما
بعد ما توكلت علي وقال يعقوب لهم لما ارادوا الخروج من عنده
يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة
وذلك انه خاف عليهم من العين لانهم كانوا اعطوا قوة وجمالا وامتدادا
قامة وكانوا ولد رجل واحد فامرهم ان يتفرقوا في دخولها لئلا
يصابوا بالعين فان العين حق وجاء في الاثر ان العين تدخل الرجل
القبر والجمل القدر وعن ابراهيم النخعي انه قال ذلك لانه كان يرجو
ان يروا يوسف في التفرق والاول اصح قال وما اغني عنكم من الله
من شيء معناه ان كان الله قضى فيكم قضاء فيصيبكم مجتمعين كنتم
او متفرقين فان المقدور كائن والحذر لا ينفع من القدر ان الحكم
ما الحكم الا لله هذا تفويض يعقوب اموره الى الله عليه توكلت
اعتمدت وعليه فليتوكل المتوكلون ولما دخلوا من حيث امرهم
ابوهم اي من الابواب المتفرقة وقيل كانت المدينة مدينة الفرما
ولها اربعة ابواب فدخلوها من ابوابها ما كان يغني عنهم من الله
من شيء صدق الله يعقوب فيما قال الا حاجة مرادا في نفس يعقوب
قضاها اشفق عليهم اشفاق الآباء على ابنائهم وجرى الامر عليه
وانه يعني يعقوب لذو علم يعني كان يعمل ما يعمل عن علم لا عن جهل
لما علمناه اي لتعليمنا اياه وقيل انه لعامل بما علم قال سفيان
من لا يعمل بما يعلم لا يكون عالما وقيل انه لذو حفظ لما علمناه
ولكن اكثر الناس لا يعلمون ما يعلم يعقوب لانهم لم يسلكوا طريق
اصابة العلم وقال ابن عباس لا يعلم المشركون ما الهم الله انبياءه
ولما دخلوا على يوسف قالوا هذا اخونا الذي امرتنا ان ناتيك به قد

جئناك

جئناك به قال احسنتم واصبتم وستجدون ذلك عندي ثم انزلهم
فاكرم منزلهم ثم اضافهم واجلس كل اثنين منهم على مائدة فبقي
بنيامين وحيدا فبكى وقال لو كان اخي يوسف حيا لاجلسني معه
فقال يوسف لقد بقي اخوكم هذا وحيدا فاجلسه معه على
مائدته فجعل يؤاكله فلما كان الليل امر لهم بمثل وقال لينم كل
اخوين منكم على مثال فبقي بنيامين وحده فقال يوسف هذا ينام
معي على فراشي فبات معه فجعل يوسف يضمه اليه ويشم ريحه
حتى اصبح وجعل روبيل يقول ما رأينا مثل هذا فلما اصبح قال
لهم اني ارى هذا الرجل ليس معه ثان فساضمه الي فيكون منزله معي
ثم انزلهم منزلا واجرى عليهم الطعام وانزل اخاه لامه معه فذلك
قوله آوى اليه اخاه فلما خلا به قال له ما اسمك قال بنيامين
قال وما ابن يامين قال ابن المثكل وذلك انه لما ولد هلكت امه
قال وما اسم امك قال راحيل بنت لاوي قال فهل لك من اخ
ولد قال نعم عشرة بنين قال اتحب ان اكون اخاك بدل اخيك
الهالك قال بنيامين ومن يجد اخا مثلك ايها الملك ولكن لم
يلدك يعقوب ولا راحيل قال فبكى يوسف وقام اليه وعانقه
وقال اني انا اخوك فلا تبتئس اي لا تحزن بما كانوا يعملون بشيء فعلوه
فيما مضى فان الله قد احسن الينا ولا تعلمهم شيئا مما علمتك ثم
اوفى يوسف لاخوته الكيل وحمل لهم بعيرا بعيرا ولابن يامين بعيرا
باسمه ثم امر بسقاية الملك فجعلت في رحل بنيامين قال السدي
جعلت السقاية في رحل اخيه والاخ لا يشعر وقال كعب لما
قال له يوسف اني انا اخوك قال بنيامين انا لا افارقك فقال
له يوسف قد علمت اغتمام والدي بي واذا حبستك ازداد غمه
ولا يمكنني هذا الا بعد ان اشهرك بامر فظيع وانسبك الى ما لا
يجمل قال لا ابالي فافعل ما بدا لك فاني لا افارقك قال
فاني ادس صاعي في رحلك ثم انادي عليك بالسرقة ليتهيأ لي
ردك بعد تسريحك قال فافعل فذلك قوله فلما جهزهم بجهازهم
جعل السقاية في رحل اخيه وهي المشربة التي كان الملك يشرب
منها قال ابن عباس كان من زبرجد وقال ابن اسحاق كان من فضة

وقيل من ذهب وقال عكرمة كانت مشربة من فضة مرصعة
بالجواهر جعلها يوسف مكيالا لئلا يكال بغيرها وكان يشرب
فيها والسقاية والصواع واحد جعلت في وعاء بنيامين ثم
ارتحلوا وامهلهم يوسف حتى انطلقوا وذهبوا منزلا وقيل حتى
خرجوا من العمارة ثم بعث خلفهم من استوقفهم وحبسهم ثم
اذن مؤذن نادى مناد ايتها العير وهي القافلة التي فيها الاحمال
قال مجاهد كانت العير حميرا قال الفرا كانوا اصحاب ابل انكم
لسارقون فقفوا فقيل قالوه من غير امر يوسف وقيل قالوه
بامره وكان هفوة منه وقيل قالوه على تاويل انهم سرقوا
يوسف من ابيه فلما اتى اليهم الرسول قال لهم الم نكرم ضيافتكم
ونحسن منزلتكم ونوفكم كيلكم ونفعل بكم ما لم نفعل بغيركم قالوا
بلى وما ذاك قالوا سقاية الملك فقدناها ولا نتهم عليها غيركم
فذلك قوله عز وجل قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون و
عطفوا على المؤذن واصحابه بماذا تفقدون ما الذي ضل
عنكم والفقدان ضد الوجود قالوا نفقد صواع الملك ولمن
جاء به حمل بعير من الطعام وانا به زعيم كفيل يقوله المؤذن
قالوا يعني اخوة يوسف تالله اي والله خصت هذه الكلمة
بان ابدلت الواو فيها تاء في اليمين دون سائر اسماء الله تعالى لقد
علمتم ما جئنا لنفسد في الارض لنسرق في ارض مصر فان قيل
كيف قالوا لقد علمتم ومن اين علموا ذلك قيل قالوا لقد علمتم
ما جئنا لنفسد في الارض فانا منذ قطعنا هذا الطريق لم نرزا
احدا شيئا فسلوا عنا من مررنا به هل ضررنا احدا وقيل
لانهم ردوا البضاعة التي جعلت في رحالهم قالوا فلو كنا سارقين
ما رددناها وقيل قالوا ذلك لانهم كانوا معروفين انهم
لا يتناولون شيئا من حروث الناس قالوا يعني المنادي واصحابه
فما جزاؤه اي ما جزاء السارق ان كنتم كاذبين في قولكم وما كنا سارقين
قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه اي فالسارق
جزاؤه ان يسلم السارق بسرقته الى المسروق منه فيسترقه
سنة وكان ذلك سنة آل يعقوب في حكم السارق وكان حكم

ملك

ملك مصر ان يضرب السارق ويغرم ضعفي قيمة المسروق فاراد
يوسف ان يحبس اخاه عنده فرد الحكم اليهم ليتمكن من حبسه
عنده على حكمهم كذلك نجزي الظالمين الفاعلين ما ليس لهم فعله
من سرقة مال الغير فقال الرسول عند ذلك لا بد من تفتيش
امتعتكم فاخذ في تفتيشها وروي انهم ردوا الى يوسف فامر
بتفتيش اوعيتهم بين يديه فبدا باوعيتهم لازالة التهمة قبل
وعاء اخيه فكان يفتش اوعيتهم واحدا واحدا قال قتادة
ذكر لنا انه كان لا يفتح متاعا ولا ينظر في وعاء الا استغفر الله
تائبا مما قذفهم به حتى لم يبق الا رحل بنيامين قال ما اظن هذا
اخذ فقالت اخوته والله لا نترك حتى تنظر في رحله فانه
اطيب لنفسك ولانفسنا فلما فتحوا متاعه استخرجوه
منه فذلك قوله ثم استخرجها من وعاء اخيه وانما انث الكناية
في قوله ثم استخرجها والصواع مذكر بدليل قوله ولمن
جاء به لانه رد الكناية ههنا الى السقاية وقيل الصواع يذكر
ويؤنث فلما اخرج الصواع من رحل بنيامين نكس اخوته رؤسهم
من الحياء واقبلوا على بنيامين وقالوا ايش الذي صنعت فضحتنا
وسودت وجوهنا يا بني راحيل ما يزال لنا منكم بلاء متى اخذت
هذا الصواع فقال بنيامين بل بنو راحيل لا يزال لهم منكم بلاء
ذهبتم باخي فاهلكتموه في البرية وضع هذا الصواع في رحلي الذي
وضع البضاعة في رحالكم فاخذ بنيامين رقيقا وقيل
ان ذلك الرجل اخذ برقبته ورده الى يوسف كما يرد السارق
كذلك كدنا ليوسف فالكيد ههنا جزاء الكيد يعني كما فعلوا في
الابتداء بيوسف من الكيد فعلنا بهم وقد قال يعقوب ليوسف
فيكيدوا لك كيدا فكدنا ليوسف في امرهم والكيد من الخلق
الحيلة ومن الله التدبير بالحق وقيل كدنا الهمنا وقيل
دبرنا وقيل اردنا ومعناه صنعنا ليوسف حتى ضم اخاه الى
نفسه وحال بينه وبين اخوته ما كان ليأخذ اخاه فيضمه
الى نفسه في دين الملك اي في حكمه قاله قتادة وقال ابن عباس في
سلطانه الا ان يشاء الله يعني ان يوسف لم يكن ليتمكن من حبس

اخيه نحكم الملك لولا ما كدنا له تلطفا حتى وجد
السبيل الى ذلك وهو ما اجرى على لسنة الاخوة
ان جزاء السارق الاسترقاق فحصل مراد يوسف بمشية
الله نرفع درجات من نشاء بالعلم كما رفعنا درجة يوسف
على اخوته وقرأ يعقوب يرفع ويشاء بالياء فيهما وفوق
كل ذي علم عليم قال ابن عباس فوق كل عالم عالم الى ان ينتهي
العلم الى الله فالله فوق كل عالم قالوا ان يسرق فقد
سرق اخ له من قبل يريدان اخ له من امه يعني به يوسف
واختلفوا في السرقة التي وصفوا بها يوسف عليه السلام
فقال سعيد بن جبير وقتادة كان لجده ابي امه صنم
يعبده فاخذه سرا وكسره والقاه في الطريق لئلا يعبد
وقال مجاهد ان يوسف جاءه سائل يوما فاخذ بيضة
من البيت فناولها السائل وقال سفيان بن عيينة
اخذ دجاجة من الطير التي كانت في بيت يعقوب فاعطاها
سائلا وقال وهب كان يخبأ الطعام من المائدة للفقراء
وذكر محمد بن اسحق ان يوسف كان عند عمته ابنة اسحق بعد
موت امه راحيل فحضنته عمته واحبته حبا شديدا فلما
ترعرع وقعت محبة يعقوب عليه فاتاها وقال يا اختاه
سلمي الي يوسف فوالله ما اقدر ان يغيب عني ساعة قالت
لا فقال والله ما انا بتاركه فقالت دعه عندي اياما
انظر اليه لعل ذلك يسليني عنه ففعل ذلك فعمدت الى
منطقة لاسحق كانوا يتوارثونها بالكبر وكانت عندها
لانها كانت اكبر ولد اسحق فحزمت المنطقة على يوسف تحت
ثيابه وهو صغير وقالت لقد فقدت منطقة اسحق
اكشفوا اهل البيت فكشفوا فوجدوها مع يوسف فقالت
والله انه لسلم لي فقال يعقوب ان كان فعل ذلك فهو سلم
لك فامسكته حتى ماتت فذلك الذي قالوه اخوة يوسف
ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل فاسرها اضمرها
يوسف في نفسه ولم يبدها لهم وانما انث الكناية لانه

عنابها

عنى بها الكلمة وهي قوله انتم شر مكانا ذكرها في نفسه ولم
يصرح بها يريد انتم شر مكانا اي منزلا عند الله ممن رميتموه
بالسرقة في صنيعكم بيوسف لانه لم يكن من يوسف سرقة
حقيقية وخيانتكم حقيقة والله اعلم بما تصفون تقولون
قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا في القصة انهم
غضبوا غضبا شديدا لهذه الحالة وكان بنو يعقوب اذا
غضبوا لم يطاقوا وكان روبيل اذا غضب لم يقم لغضبه شيء واذا
صاح القت كل امرأة حامل سمعت صوته ولدها وكان مع هذا
اذا مسه احد من ولد يعقوب سكن غضبه وقيل كانت
هذه صفة شمعون من ولد يعقوب وروي انه قال لاخوته
كم عدد الاسواق بمصر قالوا عشرة قال اكفوني انتم الاسواق
وانا اكفيكم الملك او اكفوني انتم الملك وانا اكفيكم
الاسواق فدخلوا على يوسف فقال روبيل لتردن علينا
اخانا او لاصيحن صيحة لا تبقى بمصر امرأة الا القت ولدها
وقامت كل شعرة في جسد روبيل فخرجت من ثيابه فقال
يوسف لابن له صغير قم الى جنب روبيل فمسه وروي خذ بيده
فاتني به فذهب الغلام فمسه فسكن غضبه فقال روبيل ان
ههنا لبذرا من بذر يعقوب فقال يوسف من يعقوب
وروي انه غضب ثانيا فقام اليه يوسف فركضه برجله واخذ
بتلابيبه فوقع على الارض وقال انتم معشر العبرانيين
تظنون ان لا احد اشد منكم ولما صار الامر الى هذا ورأوا ان لا
سبيل لهم الى تخليصه خضعوا وذلوا وقالوا يا ايها العزيز
ان له ابا شيخا كبيرا فخذ احدنا مكانه بدلا منه انا نراك
من المحسنين الينا في توفية الكيل وحسن الضيافة ورد
البضاعة وقيل يعنون ان فعلت ذلك كنت من المحسنين
فقال يوسف معاذ الله اعوذ بالله ان ناخذ الا من وجدنا
متاعنا عنده ولم يقل من سرق تحرزا من الكذب انا اذا لظالمو
ان اخذنا بريئا بجرم غيره فلما استيأسوا منه اي ايسوا من يوسف
ان يجيبهم الى ما سألوا وقال ابو عبيدة استيأسوا استيقنوا

ان الاخ لا يرد اليهم خلصوا نجيا اى خلا بعضهم ببعض يتناجون
ويتشاورون لا يخالطهم غيرهم والنجي يصلح للجماعة كما قال هاهنا
وللواحد كقوله وقربناه نجيا وانما جاز للواحد والجمع لانه
مصدر جعل نعتا كالعدل والزور ومثله النجوى يكون اسما
ومصدرا قال الله تعالى واذ هم نجوى اى متناجون وقال ما يكون
من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم وقال في المصدر انما النجوى من
الشيطان قال كبيرهم يعنى في العقل والعلم لا في السن قال
ابن عباس والكلبي هو يهوذا وهو اعقلهم قال مجاهد هو شمعون
وكانت له الرياسة على اخوته وقال قتادة والضحاك هو روبيل
وكان اكبرهم في السن وهو الذي نهى الاخوة عن قتل يوسف الم
تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا عهدا من الله ومن
قبل ما فرطتم في يوسف قصرتم في يوسف واختلفوا في محل ما قيل
هو نصب بايقاع العلم عليه يعنى الم تعلموا من قبل تفريطكم
في يوسف وقيل في محل الرفع على الابتدا وتم الكلام عند قوله
من الله ثم قال ومن قبل هذا تفريطكم في يوسف وقيل ما صلة
اى ومن قبل هذا فرطتم في يوسف فلن ابرح الارض التي انا
بها وهى ارض مصر حتى ياذن لى ابى بالخروج منها ويدعوني
او يحكم الله لى برد اخى الى او بخروجى وترك اخى وقيل او يحكم
لى بالسيف فاقاتلهم واسترد اخى وهو خير الحاكمين اعدل
من فصل بين الناس ارجعوا الى ابيكم يقوله الاخ المحتبس بمصر
لاخوته ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك بنيامين
سرق وقرا ابن عباس والضحاك سرق بضم السين وكسر
الرا وتشديده يعنى نسب الى السرقة كما يقال خونته اى نسبته
الى الخيانة وما شهدنا الا بما علمنا يعنى ما قلنا هذا القول الا بما
علمنا فانا راينا اخراج الصاع من متاعه وقيل معناه وما
شهدنا اى ما كانت منا شهادة في عمرنا على شى الا بما علمنا وليست
هذه شهادة منا انما هو خبر عن صنيع ابنك بزعمهم وقيل قال
لهم يعقوب ما يدرى هذا الرجل ان السارق يوخذ بسرقته الا
بقولكم فقالوا ما شهدنا عند يوسف ان السارق يسترق الا

بما

علمنا وكان الحكم ذلك عند الانبيا يعقوب وبنيه وما كنا للغيب
حافظين قال مجاهد وقتادة ما كنا نعلم ان ابنك سيسرق
ويصير امرنا الى هذا ولو علمنا بذلك ما ذهبنا معنا وانما قلنا
نحفظ اخانا مما لنا الى حفظه منه سبيل وعن ابن عباس ما كنا
لليله ونهاره ومجيئه حافظين وقال عكرمة وما كنا للغيب
حافظين فلعلها دست بالليل في رحله واسئل القرية التي كنا فيها
اى اهل القرية وهى مصر قال ابن عباس هي قرية من قرى مصر كانوا
ارتحلوا منها الى مصر والعير التي اقبلنا فيها اى القافلة التي كنا فيها
وكان صحبهم قوم من كنعان من جيران يعقوب قال ابن اسحق
عرف الاخ المحتبس بمصر ان اخوته اهل تهمة عند ابيهم لما كانوا
صنعوا في امر يوسف فامرهم ان يقولوا هذا لابيهم وانا
لصادقون فان قيل كيف استجاز يوسف ان يعمل مثل هذا
بابيه ولم يخبره بمكانه وحبس اخاه مع علمه بشدة وجد ابيه عليه
ففيه معنى العقوق وقطيعة الرحم وقلة الشفقة قيل اكثر الناس
فيه والصحيح انه عمل ذلك بامر الله تعالى امره به ليزيد في بلاء
يعقوب فيضاعف له الاجر ويلحقه في الدرجة باباية الماضين
وقيل انه لم يظهر نفسه لاخوته لانه لم يامن ان يدبروا في امره
تدبيرا فيكتموه عن ابيه والاول اصح قال بل سولت لكم انفسكم
امرا وفيه اختصار معناه فرجعوا الى ابيهم وذكروا لابيهم ما قال
كبيرهم فقال يعقوب بل سولت لكم زينت لكم انفسكم امرا اى حملكم
الامر يطلب نفع عاجل فصبر جميل عسى الله ان ياتيني بهم جميعا
يعنى يوسف وبنيامين واخاهم المقيم بمصر انه هو العليم بحزنى ووجدى
على فقدهم الحكيم في تدبير خلقه وتولى عنهم وذلك ان يعقوب
لما بلغه خبر بنيامين تتام حزنه وبلغ جهده وهيج حزنه على يوسف
فاعرض عنهم وقال يا اسفا يا حزنا على يوسف والاسف اشد
الحزن وابيضت عيناه من الحزن عمى بصره قال مقاتل لم يبصر بهما
ست سنين فهو كظيم اى مكظوم مملوء من الحزن ممسك عليه لا يبثه
قال قتادة تردد حزنه في جوفه ولم يقل الا خيرا وقال الحسن كان بين
خروج يوسف من حجر ابيه الى يوم التقى معه ثمانون عاما لا تجف عيناه

يعقوب وما على وجه الارض اكرم على الله من يعقوب عليه السلام
قالوا يعني اولاد يعقوب تالله تفتؤ تذكر يوسف اي لا تزال تذكر
يوسف لا تفتر من حبه يقال ما فتئ يفعل كذا اي ما زال ولا محذوف في
من قوله تفتؤ كقول امرئ القيس
فقلت يمين الله ابرح قاعدا ولو قطعوا راسي لديك واوصالي
اي لا ابرح حتى تكون حرضا قال ابن عباس دنفا وقال مجاهد الحرض
ما دون الموت وقال ابن اسحق فاسدا لا عقل لك والحرض الذي
فسد جسمه وعقله وقيل ذائبا من الهم ومعنى الاية حتى تكون
دنف الجسم مخبول العقل واصل الحرض الفساد في الجسم والعقل
من الحزن او العشق او الهرم يقال رجل حرض وامراة حرض ورجلان
وامراتان حرض ورجال ونساء كذلك يستوي فيه الواحد
والاثنان والجمع والمذكر والمؤنث لانه مصدر وضع موضع
الاسم او تكون من الهالكين اي من الميتين قال يعقوب عند
ذلك لما راى غلظتهم انما اشكو بثي وحزني الى الله والبث
اشد الحزن سمي بذلك لان صاحبه لا يصبر عليه حتى يبثه اي يظهره
قال الحسن بثي اي حاجتي وروي انه دخل على يعقوب جار له فقال
يا يعقوب ما لي اراك انهشمت وفنيت ولم تبلغ من السن ما بلغ ابوك
قال هشمني وافناني ما ابتلاني الله به من هم يوسف فاوحى الله
اليه يا يعقوب اتشكوني الى خلقي فقال يا رب خطيئة اخطاتها
فاغفرها لي فقال قد غفرتها لك وكان بعد ذلك اذا سئل قال
انما اشكو بثي وحزني الى الله وروي انه قيل له يا يعقوب ما الذي
اذهب بصرك وقوس ظهرك قال اذهب بصري بكائي على يوسف
وقوس ظهري حزني على اخيه فاوحى الله اليه اتشكوني وعزتي وجلالي
لا اكشف ما بك حتى تدعوني فعند ذلك قال انما اشكو بثي وحزني
الى الله فاوحى الله اليه وعزتي لو كانا ميتين لاخرجتهما لك وانما وجدت
عليكم انكم ذبحتم شاة فقام ببابكم مسكين فلم تطعموه منها شيئا
وان احب خلقي الي الانبياء ثم المساكين فاصنع طعاما وادع عليه
المساكين فصنع طعاما ثم قال من كان صائما فليفطر الليلة عند
آل يعقوب وروي انه كان بعد ذلك اذا تغدى امر مناديا ينادي يا من اراد الغدا

فليات يعقوب واذا افطر امر من ينادي من اراد ان يفطر فليات
يعقوب فكان يتغدى ويتعشى مع المساكين وعن وهب بن منبه
قال اوحى الله تعالى الى يعقوب تدري لم عاقبتك وحبست عنك
يوسف ثمانين سنة قال لا الهي قال لانك شويت عناقا وقترت
على جارك ولم تطعمه وروي ان سبب ابتلاء يعقوب انه ذبح
عجلا بين يدي امه وهي تخور وقال وهب والسدي وغيرهما ان جبريل
اتى يوسف في السجن فقال هل تعرفني ايها الصديق قال ارى صورة طاهرة
وريحا طيبة قال اني رسول رب العالمين وانا الروح الامين قال فما
ادخلك مدخل المذنبين وانت اطيب الطيبين وراس المقربين وامين
رب العالمين قال الم تعلم يا يوسف ان الله يطهر البيوت بطهر
النبيين وان الارض التي يدخلونها هي اطهر الارضين وان الله قد
طهر بك السجن وما حوله يا اطهر الطاهرين وابن الصالحين المخلصين
قال كيف لي باسم الصديقين وتعدني من المخلصين الطاهرين
وقد ادخلت مدخل المذنبين وسميت باسم الفاسقين قال
لانه لم يفتتن قلبك ولم تطع سيدتك في معصية ربك لذلك سماك
الله في الصديقين وعدك من المخلصين والحقك بآبائك الصالحين
قال هل لك علم بيعقوب ايها الروح الامين قال نعم وهب الله له
الصبر الجميل وابتلاه بالحزن عليك فهو كظيم قال فما قدر حزنه
قال حزن سبعين ثكلى قال فماذا له من الاجر يا جبريل قال اجر مائة
شهيد قال افتراني لاقيه قال نعم فطابت نفس يوسف وقال
ما ابالي ما لقيت ان رايته واعلم من الله ما لا تعلمون يعني اعلم من حياة
يوسف ما لا تعلمون روي ان ملك الموت زار يعقوب فقال له ايها
الملك الطيب ريحه الحسن صورته هل قبضت روح ولدي في الارواح
قال لا فسكن يعقوب وطمع في رؤيته وقيل انه علم ان رؤيا يوسف
صادقة وانه وانتم ستسجدون له وقال السدي لما اخبره ولده بسيرة
الملك احست نفس يعقوب فطمع وقال لعله يوسف فقال يا بني
اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه وروي عن عبد الله بن يزيد
ابن فروة ان يعقوب كتب كتابا الى يوسف عليهما السلام حين حبس
بنيامين من يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل

الله الى ملك مصر اما بعد فانا اهل بيت وكل بنا البلا اما جدي
ابراهيم فشدت يداه ورجلاه والقي في النار فجعلها الله عليه بردا
وسلاما واما ابي فشدت يداه ورجلاه ووضع السكين على
قفاه ففداه الله واما انا فكان لي ابن وكان احب اولادي الي فذهب
به اخوته الى البرية ثم اتوني بقميصه ملطخا بالدم وقالوا قد اكله
الذيب فذهبت عيناي ثم كان لي ابن وكان اخاه من امه وكنت
اتسلى به وانك حبسته وزعمت انه سرق وانا اهل بيت لا نسرق
ولا نلد سارقا فان رددته علي والا دعوت عليك دعوة تدرك
السابع من ولدك فلما قرا يوسف الكتاب لم يتمالك البكا وعيل
صبره فاظهر نفسه على ما نذكره ان شا الله يا بني اذهبوا فتحسسوا
تخبروا واطلبوا الخبر من يوسف واخيه والتحسس بالحا والجيم
لا يبعد احدهما من الاخر الا ان التحسس بالحا في الخير وبالجيم في
الشر والتحسس هو طلب الشي بالحاسة قال ابن عباس معناه
التمسوا ولا تياسوا ولا تقنطوا من روح الله اي من رحمة الله
وقيل من فرج الله انه لا يياس من روح الله الا القوم الكافرون
فلما دخلوا عليه وفيه اضمار تقديره فخرجوا راجعين الى مصر حتى
وصلوا اليها فدخلوا على يوسف قالوا يا ايها العزيز مسنا
واهلنا الضر اي الشدة والجوع وجينا ببضاعة مزجاة اي قليلة
ردية كاسدة لا تنفق في ثمن الطعام الا بتجوز من البايع فيها واصل
الازجا السوق والدفع وقيل ببضاعة مزجاة لانها غير نافقة
وانما يجوز على دفع من اخذها واختلفوا فيها قال ابن عباس كانت
دراهم ردية زيوفا وقيل كانت خلق الغراير والحبال وقيل
كانت من متاع الاعراب من الصوف والاقط قال الكلبي
ومقاتل كانت حبة الخضر وقيل كان سويق المقل وقيل كانت
الادم والنعال فاوف لنا الكيل اي اعطنا ما كنت تعطينا قبل بالثمن
الجيد الوافي وتصدق علينا اي تفضل علينا بما بين الثمنين الجيد
والردي ولا تنقصنا هذا قول اكثر المفسرين وقال ابن جريج
والضحاك وتصدق علينا برد اخينا الينا ان الله يجزي
المتصدقين قال الضحاك لم يقولوا ان الله يجزيك لانهم لم يعلموا

انه

انه مؤمن وسيل سفيان بن عيينة هل حرمت الصدقة على نبي من
الانبيا سوى نبينا عليه السلام قال سفيان الم تسمع قوله تعالى
وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين يريد ان الصدقة كانت
حلالا لهم وروي ان الحسن سمع رجلا يقول اللهم تصدق علي فقال
ان الله لا يتصدق وانما يتصدق من يبغي الثواب قل اللهم اعطني
او تفضل علي قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم
جاهلون اختلفوا في السبب الذي حمل يوسف على هذا القول
قال ابن اسحق ذكر لي انهم لما كلموه بهذا الكلام ادركته الرقة فارفض دمعه
فباح بالذي كان يكتم وقال الطبري انما قال ذلك حين حكى لاخوته ان
مالك بن دعر قال اني وجدت غلاما في بير من حاله كيت وكيت فبعته
فابتعته بكذا درهما فقالوا ايها الملك نحن بعنا ذلك الغلام منه فغاظ
يوسف ذلك وامر بقتلهم فذهبوا بهم ليقتلوهم فولى يهوذا وهو
يقول كان يعقوب يحزن ويبكي لفقد واحد منا حتى كف بصره
فكيف اذا اتاه قتل بنيه كلهم ثم قالوا له ان فعلت ذلك فابعث
بامتعتنا الى ابينا فانه بمكان كذا وكذا فذلك حين رحمهم وبكى وقال
ذلك القول وقيل قاله حين قرا كتاب ابيه اليه فلم يتمالك البكا فقال
هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ فرقتم بينهما وصنعتم ما صنعتم
اذ انتم جاهلون بما يوول اليه وقيل مذنبون عاصون قال الحسن
اذ انتم شبان ومعكم جهل الشباب فان قيل كيف قال ما فعلتم
بيوسف واخيه وما كان منهم الى اخيه وهم لم يسعوا في حبسه قيل
قد قالوا له في الصاع ما راينا منكم يا بني راحيل وقيل لما كانا من ام
واحدة وكانوا يوذونه بعد فقد يوسف قالوا انك لانت يوسف
قرا ابن كثير وابو جعفر انك على الخبر وقرا الاخرون على الاستفهام
قال ابن اسحق كان يتكلم من ورا ستر فلما قال يوسف هل علمتم ما فعلتم
كشف عنه الغطا ورفع الحجاب فعرفوه وقال الضحاك عن ابن عباس
لما قال هذا القول تبسم فراوا ثناياه كاللولو المنظوم فشبهوه
بيوسف فقالوا استفهاما انك لانت يوسف وقال عطا عن ابن
عباس ان اخوة يوسف لم يعرفوه حتى وضع التاج وكان له في قرنه
علامة وكان ليعقوب مثلها ولاسحق مثلها ولسارة مثلها شبه

الشامة فعرفوه فقالوا انك لانت يوسف وقيل قالوه على
التوهم حتى قال انا يوسف وهذا اخي بنيامين قد من الله
علينا بان جمع بيننا انه من يتق باداء الفرائض واجتناب
المعاصي ويصبر عما حرم الله عليه قال ابن عباس يتق الزنا
ويصبر على العزوبة وقال مجاهد يتق المعصية ويصبر على
السجن فان الله لا يضيع اجر المحسنين قالوا تالله معتذرين
تالله لقد آثرك الله علينا اختارك وفضلك علينا وان كنا
لخاطئين اي وما كنا في صنيعك الا مخطئين مذنبين يقال خطئ
اذا تعمد واخطأ اذا كان غير متعمد فقال يوسف وكان حليما لا
تثريب لا تعيير عليكم ولا اذكركم ذنبكم بعد اليوم يغفر الله لكم
وهو ارحم الراحمين فلما عرفهم يوسف نفسه سألهم عن ابيه
فقال ما فعل ابي بعدي قالوا ذهبت عيناه فاعطاهم قميصه وقال
اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي يأت بصيرا اي يعد
مبصرا وقيل يأتيني بصيرا لانه كان دعاه قال الحسن لم يعلم انه يعود
بصيرا الا بعد ان اعلمه الله قال الضحاك كان ذلك القميص من نسج
الجنة وعن مجاهد امره جبريل ان يرسل اليه قميصه وكان ذلك
القميص قميص ابراهيم وذلك انه جرد من ثيابه والقي في النار عريانا
فاتاه جبريل بقميص من حرير الجنة فالبسه اياه فكان ذلك
عند ابراهيم فلما مات ورثه اسحق فلما مات ورثه يعقوب فلما
شب يوسف جعل يعقوب ذلك القميص في قصبة وسد رأسها
وعلقها في عنقه لما كان يخاف عليه من العين وكان لا يفارقه فلما
القي في البئر عريانا جاءه جبريل وعلى يوسف ذلك التعويذ فاخرج
القميص منه والبسه ففي ذلك الوقت جاء جبريل عليه السلام وقال
ارسل ذلك القميص فان فيه ريح الجنة لا يقع على مبتلى ولا سقيم
الا عوفي فدفع يوسف ذلك القميص الى اخوته وقال القوه على
وجه ابي يأت بصيرا وأتوني باهلكم اجمعين ولما فصلت
العير اي خرجت من عريش مصر متوجهة الى كنعان قال ابوهم
لولد ولده اني لاجد ريح يوسف روي ان ريح الصبا استأذنت
ربها في ان تأتي يعقوب بريح يوسف قبل ان يأتيه البشير قال مجاهد

اصاب

اصاب يعقوب ريح يوسف من مسيرة ثلاثة ايام وحكي عن ابن عباس
من مسيرة ثمان ليال وقال الحسن كان بينهما ثمانون فرسخا وقيل
هبت ريح فصفقت القميص فاحتملت ريح القميص الى يعقوب
فوجد ريح الجنة فعلم انه ليس في الارض من ريح الجنة الا ما كان
من ذلك القميص فلذلك قال اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون
تسفهون وعن ابن عباس تجهلون وقال الضحاك تهرمون فتقولون
شيخ كبير قد خرف وذهب عقله وقيل تضعفون وقال ابو
عبيدة تضللون واصل الفند الفساد قالوا يعني اولاد اولاده
تالله انك لفي ضلالك القديم لفي خطائك القديم من ذكر
يوسف لا تنساه والضلال هو الذهاب عن طريق الصواب
فان عندهم ان يوسف قد مات ويرون ان يعقوب قد لهج بذكره
فلما ان جاء البشير وهو المبشر عن يوسف قال ابن مسعود جاء
البشير بين يدي العير قال ابن عباس هو يهودا قال السدي قال
يهودا انا ذهبت بالقميص ملطخا بالدم الى يعقوب فاخبرته ان يوسف
اكله الذئب فانا اذهب اليوم بالقميص فاخبره انه حي فافرحه كما
احزنته قال ابن عباس حمله يهودا وخرج حاسرا يعدو ومعه
سبعة ارغفة لم يستوف اكلها حتى اتى اباه وكانت المسافة ثمانين
فرسخا وقيل البشير مالك بن دعر القاه على وجهه يعني القى
البشير قميص يوسف على وجه يعقوب فارتد بصيرا عاد بصيرا
بعد ما كان عمي وعادت قوته بعد الضعف وشبابه بعد الهرم
وسروره بعد الحزن قال الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون
من حياة يوسف وان الله يجمع بيننا وروي انه قال للبشير كيف
يوسف قال انه ملك مصر فقال يعقوب ما اصنع بالملك على اي
دين تركته قال على دين الاسلام قال الآن تمت النعمة قالوا يا ابانا
استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين مذنبين قال سوف
استغفر لكم ربي قال اكثر المفسرين اخر الدعاء الى السحر
وهو وقت الاجابة الذي يقول الله تعالى هل من داع فاستجيب
له فلما انتهى يعقوب الى الموعد قام الى الصلاة بالسحر فلما فرغ منها
رفع يديه الى الله عز وجل ثم قال اللهم اغفر لي جزعي على يوسف وقلة

صبره عنه واغفر لولديه ما اتوا الى اخيهم يوسف فاوحى الله اليه اني
قد غفرت لك ولهم اجمعين وعن عكرمة عن ابن عباس سوف
استغفر لكم ربي يعني ليلة الجمعة قال وهب كانوا يستغفرون له
كل ليلة جمعة في نيف وعشرين سنة وقال طاوس اخر الى
السحر من ليلة الجمعة موافق ليلة عاشورا وعن الشعبي
قال سوف استغفر لكم ربي قال اسئل يوسف ان عفا عنكم
استغفر لكم انه هو الغفور الرحيم وروي ان يوسف كان بعث
مع البشير الى يعقوب مايتي راحلة وجهازا كثيرا ليأتوا بيعقوب
واهله وولده فتهيأ يعقوب للخروج الى مصر فخرجوا وهم اثنان
وسبعون من بين رجل وامراة وقال مسروق كانوا ثلاثة وتسعين
فلما دنا من مصر كلم يوسف الملك الذي فوقه فخرج يوسف والملك
في اربعة آلاف من الجند وركب اهل مصر معهما فلما دنى من مصر
يتلقون يعقوب وكان يعقوب يمشي وهو يتكئ على يهودا فنظر
الى الخيل والناس فقال يا يهودا هذا فرعون مصر قال لا هذا ابنك
فلما دنا كل واحد من صاحبه فذهب يوسف يبدأه بالسلام
فقال لا حتى يبدأ يعقوب بالسلام فقال يعقوب السلام عليك
يا مذهب الاحزان وروي انهما نزلا وتعانقا وقال الثوري لما
التقى يعقوب ويوسف عليهما السلام عانق كل واحد منهما صاحبه
وبكيا فقال يوسف يا ابه بكيت علي حتى ذهب بصرك الم تعلم
ان القيمة تجمعنا قال بلى قال بلى يا بني ولكن خشيت ان تسلب
دينك فيحال بيني وبينك فذلك قوله تعالى فلما دخلوا على
يوسف آوى اليه ابويه قال اكثر المفسرين هو ابوه وخالته
ليا وكانت امه قد ماتت في نفاس بنيامين وقال الحسن هو ابوه
وامه وكانت حية وفي بعض التفاسير ان الله احيا امه حتى جاءت
مع يعقوب الى مصر وقال ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين فان قيل
فقد قال فلما دخلوا على يوسف آوى اليه ابويه فكيف قال
ادخلوا مصر ان شاء الله بعدما اخبر انهم دخلوها وما وجه هذا
الاستثنا وقد حصل الدخول قيل ان يوسف انما قال لهم
هذا القول حين تلقاهم قبل دخولهم مصر وفي الاية تقديم وتاخير

والاستثنا

والاستثنا يرجع الى الاستغفار وهو من قول يعقوب لبنيه
سوف استغفر لكم ان شاء الله وقيل الاستثنا يرجع الى الامن متعلقا
من الجواز لانهم كانوا لا يدخلون مصر قبله الا بجواز من ملوكهم يقول
امنين من الجواز ان شاء الله كما قال تعالى لتدخلن المسجد الحرام
ان شاء الله امنين وقيل ان ها هنا بمعنى اذ يريد اذ شاء الله كقوله
تعالى وانتم الاعلون ان كنتم اذ كنتم ورفع ابويه على العرش اي
على السرير اجلسهما عليه والرفع هو النقل الى العلو وخروا له
سجدا يعني يعقوب وخالته وكانت تحية الناس يومئذ السجود
ولم يرد بالسجود وضع الجباه على الارض وانما هو الانحنا والتواضع
وقيل وضعوا الجباه وكان ذلك على طريق التحية والتعظيم
لا على طريق العبادة وكان ذلك جائزا في الامم السالفة فنسخ
في هذه الشريعة وروي عن ابن عباس انه قال معناه خروا لله
سجدا بين يدي يوسف والاول اصح وقال يوسف عند ذلك يا ابت
هذا تاويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وهو قوله
اني رايت احد عشر كوكبا وقد احسن بي اذ انعم علي اذ
اخرجني من السجن ولم يقل من الجب مع كونه اشد من السجن
استعمالا للكرم لكيلا يخجل اخوته بعدما قال لهم لا تثريب عليكم الخروج من
ولان نعمة الله عليه في السجن اعظم لانه بعد الخروج من الجب صار
الى العبودية والرق وبعد الخروج كان مكافاة من الله له لذلك كانت
منه وجاء بكم من البدو بسيطا لارض تسكنه اهل المواشي
بما شيتهم وكانوا اهل بادية ومواشي يقال بدا يبدو بدوا
اذا صار الى البادية من بعد ان نزغ افسد الشيطان
بيني وبين اخوتي بالحسد ان ربي لطيف لما يشاء اي
ذو لطف لما يشا وتيسير معناه بمن يشاء وحقيقة اللطف
ان يوصل الاحسان الى غيره بالرفق انه هو العليم الحكيم
قال اهل التاريخ اقام يعقوب بمصر عند يوسف اربعة
وعشرين سنة في اغبط حال واهنا عيش ثم مات بمصر
فلما حضرته الوفاة اوصى الى ابنه يوسف ان يحمل جسده حتى
يدفنه عند ابيه اسحق ففعل يوسف ومضى به حتى دفنه ها

بالشام ثم انصرف الى مصر قال سعيد بن جبير فنقل يعقوب في تابوت
من ساج الى بيت المقدس فوافق ذلك يوم مات عيص فدفنا
في قبر واحد وكانا ولدا في بطن واحد وكان عمرهما مائة وسبعة
واربعون سنة فلما جمع الله تعالى ليوسف شمله علم ان نعيم الدنيا
لا يبقى سأل الله العاقبة فقال رب قد آتيتني من الملك يعني
ملك مصر والانتزاع المقدود له السياسة والتدبير وعلمتني
من تأويل الاحاديث يعني تعبير الرؤيا فاطر يعني يا فاطر
السموات والارض اي خالقهما انت ولي اي معيني ومتولي امري
في الدنيا والآخرة توفني مسلما يقول اقبضني اليك مسلما
والحقني بالصالحين يريد بآبائي النبيين قال قتادة لم يسأل
نبي من الانبياء الموت الا يوسف وفي القصة لما جمع الله شمله
واوصل اليه ابويه واهله اشتاق الى ربه فقال هذا قال الحسن
عاش بعده سنين كثيرة وقال غيره لما قال هذا القول لم يمض
عليه اسبوع حتى توفي واختلفوا في مدة غيبة يوسف عن ابيه قال
الكلبي اثنان وعشرون سنة وقيل اربعون سنة وقال
الحسن القي يوسف في الجب وهو ابن سبعة عشر سنة وغاب
عن ابيه ثمانين وعاش بعد لقاء يعقوب ثلاثا وعشرين سنة ومات
وهو ابن عشرين ومائة سنة وفي التوراة مائة وعشر سنين وولد
ليوسف من امراة العزيز ثلاثة اولاد افرائيم وميشا ورحمة امراة
ايوب عليهما السلام وقيل عاش يوسف بعد ابيه ستين سنة
وقيل اكثر واختلف الاقاويل فيه وتوفي وهو ابن مائة وعشرين
سنة فدفنوه في النيل في صندوق من رخام وذلك انه لما مات
تشاح الناس فيه فطلب اهل كل محلة ان يدفن في محلتهم رجاء بركته
حتى هموا بالقتال فرأوا ان يدفنوه في النيل حيث يتفرق الماء بمصر
ليجري الماء عليه وتصل بركته الى جميعهم وقال عكرمة دفن في الجانب
الايمن من النيل فاخصب ذلك الجانب واجدب الجانب الاخر
فنقل الى الجانب الايسر فاخصب ذلك الجانب واجدب الجانب
الاخر فدفنوه في وسطه وقدروا ذلك بسلسلة فاخصب
الجانبان الى ان اخرجه موسى فدفنه بقرب آبائه بالشام ذلك الذي

ذكرت

ذكرت من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم وما كنت
يا محمد عند اولاد يعقوب اذ اجمعوا امرهم اي عزموا على القاء يوسف
في الجب وهم يمكرون بيوسف وما اكثر الناس ولو حرصت يا محمد
على ايمانهم بمؤمنين روي ان اليهود وقريشا سألوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن قصة يوسف فلما اخبرهم على موافقة
التوراة لم يسلموا فحزن النبي صلى الله عليه وسلم فقيل له انهم
لا يؤمنون وان حرصت على ايمانهم وما تسألهم عليه اي على تبليغ
الرسالة والدعاء الى الله تعالى من اجر جعل وجزاء ان هو اي ما هو يعني
القرآن الا ذكر عظة وتدبير للعالمين وكاين من آية عبرة
ودلالة في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون
لا يتفكرون ولا يعتبرون بها وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون
فكان من ايمانهم اذا سئلوا من خلق السموات والارض قالوا الله واذا
قيل من ينزل القطر قالوا الله ثم مع ذلك يعبدون الاصنام ويشركون
وعن ابن عباس انه قال انها نزلت في تلبية المشركين من العرب كانوا
يقولون لبيك اللهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه
وما ملك وقال عطاء هذا في الدعاء وذلك ان الكفار نسوا ربهم في
الرخاء فاذا اصابهم البلاء اخلصوا في الدعاء كما قال الله تعالى وظنوا
انهم احيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين واذا ركبوا في الفلك
دعوا الله مخلصين له الدين وغير ذلك من الآيات افامنوا ان
تاتيهم غاشية من عذاب الله اي عقوبة مجللة قال مجاهد عذاب
يغشاهم نظيره قوله تعالى يوم يغشاهم العذاب الآية وقال
قتادة وقيعة وقال الضحاك يعني الصواعق والقوارع او
تاتيهم الساعة بغتة فجاءة وهم لا يشعرون بقيامها
قال ابن عباس تهيج الصيحة بالناس وهم في اسواقهم قل يا محمد
هذه الدعوة التي ادعو اليها والطريقة التي انا عليها سبيلي
سنتي ومنهاجي وقال مقاتل ديني نظيره ادع الى سبيل ربك اي الى
دينه ادعو الى الله على بصيرة على يقين والبصيرة هي المعرفة
التي تميز بها بين الحق والباطل انا ومن اتبعني اي ومن آمن بي وصدقني
ايضا يدعو الى الله هذا قول الكلبي وابن زيد قال حق على من اتبعه

ان يدعوا الى ما دعا اليه ويذكر بالقران وقيل تم الكلام
عند قوله ادعوا الى الله ثم استانف على بصيرة انا ومن اتبعني
يقول انا على بصيرة وكل من اتبعني قال ابن عباس يعني
اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا على احسن طريقة واقصد
هداية معدن العلم وكنز الايمان وجند الرحمن قال عبد الله بن
مسعود من كان مستنا فليستن بمن قد مات اولئك اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم كانوا خير هذه الامة ابرها قلوبا
واعمقها علما واقلها تكلفا قوم اختارهم الله لصحبة نبيه
صلى الله عليه وسلم ونقل دينه فتشبهوا باخلاقهم وطرايقهم
فهم كانوا على الهدى المستقيم وسبحان الله اي وقل سبحان الله
تنزيها له عما اشركوا وما انا من المشركين وما ارسلنا من
قبلك يا محمد الا رجالا لا ملائكة يوحى اليهم قرا حفص نوحي اليهم
بالنون وكسر الحا وقرا الباقون بالياء وفتح الحا من اهل القرى
يعني من اهل الامصار دون اهل البوادي لان اهل الامصار اعقل
وافضل واعلم واحلم قال الحسن لم يبعث الله نبيا من بدو
ولا من الجن ولا من النسا وقيل انما لم يبعث من اهل البادية لغلظهم
وجفائهم افلم يسيروا في الارض يعني هولا المشركين المكذبين
فينظروا كيف كان عاقبة اخر امر الذين من قبلهم يعني
الامم المكذبة فيعتبروا ولدار الاخرة خير للذين اتقوا
يقول جل ذكره هذا فعلنا باهل ولايتنا وطاعتنا ان ننجيهم
عند نزول العذاب وما في الدار الاخرة لهم خير فترك ما ذكرنا اكتفا
بدلالة الكلام عليه قوله ولدار الاخرة خير قيل معناه ولدار
الحال الاخرة وقيل هو اضافة الشي الى نفسه كقوله ان هذا لهو
حق اليقين وكقولهم يوم الخميس وربيع الاخر افلا تعقلون
فتؤمنون حتى اذا استياس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا
جاءهم نصرنا اختلف القرا في قوله كذبوا فقرا اهل الكوفة وابو
جعفر كذبوا بالتخفيف وكانت عايشة تنكر هذه القراة وقرا
الاخرون بالتشديد فمن شدد قال معناه حتى اذا استياس
الرسل من ايمان قومهم وظنوا انهم اي ايقنوا يعني الرسل ان الامم

قر

قد كذبوهم وارتدوا وعصوا ربهم بشدة المحنة والبلا عليهم واستبطا
النصر ومن قرا بالتخفيف قال معناه حتى اذا استياس الرسل
من ايمان قومهم وظنوا اي ظن قومهم ان الرسل قد كذبتهم في وعيد
العذاب وروي عن ابن عباس ان معناه ضعف قلوب الرسل
يعني وظنت الرسل انهم قد كذبوا فيما وعدوا من النصر وكانوا
بشرا فضعفوا وييسوا وظنوا انهم اخلفوا ثم تلا حتى يقول
الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب
جاءهم اي جا الرسل نصرنا فنجي من نشا قراه العامة بنونين
اي نحن ننجي من نشا وقرا ابن عامر وحمزة وعاصم ويعقوب
بنون واحدة مضمومة وتشديد الجيم وفتح اليا على ما لم يسم
فاعله لانها مكتوبة في المصحف بنون واحدة فيكون محل من رفعا
على هذه القراة وعلى القراة الاولى يكون نصبا فننجي من نشاء
عند نزول العذاب وهم المطيعون ولا يرد باسنا عذابنا عن
القوم المجرمين اي المشركين لقد كان في قصصهم اي في خبر يوسف
واخوته عبرة عظة لاولي الالباب ما كان يعني القران حديثا
يفترى اي يختلق ولكن تصديق الذي اي ولكن تصديق
الذي بين يديه من التوراة والانجيل وتفصيل كل شيء
مما يحتاج العباد اليه من الحلال والحرام والامر والنهي وهدى
ورحمة بيان ونعمة لقوم يؤمنون سورة الرعد
مكية
الا قوله ولا يزال الذين كفروا ويقول الذين كفروا لست مرسلا
بسم الله الرحمن الرحيم المر قال ابن
عباس انا الله اعلم وارى تلك ايات الكتاب يعني تلك الاخبار
التي قصصتها عليك ايات التوراة والانجيل والكتب
المتقدمة والذي انزل اليك يعني وهذا القران الذي انزل اليك
من ربك الحق اي هو الحق فاعتصم به فيكون محل الذي رفعا
على الابتدا والحق خبره وقيل محله خفض يعني تلك ايات
الكتاب وايات الذي انزل اليك ثم ابتدا الحق يعني ذلك الحق وقال
ابن عباس اراد بالكتاب القران ومعناه هذه ايات الكتاب يعني

القران ثم قال والذي انزل اليك من ربك هو الحق
ولكن اكثر الناس لا يؤمنون قال مقاتل نزلت في مشركي مكة حين
قالوا ان محمدا يتقوله من تلقاء نفسه فرد قولهم ثم بين دلايل ربوبيته
فقال عز من قايل الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها يعني
السواري واحدها عمود مثل اديم وادم وعمد ايضا جمعه مثل رسول
ورسل ومعناه نفي العمد اصلا وهو الاصح يعني ليس من دونها دعامة
تدعمها ولا فوقها علاقة تمسكها قال اياس بن معاوية السما مقببة
على الارض مثل القبة وقيل ترونها راجعة الى العمد معناه لها عمد
ولكن لا ترونها وزعموا ان عمدها جبل قاف وهو محيط بالدنيا والسما
عليه مثل القبة ثم استوى على العرش علا عليه وسخر الشمس والقمر
ذللهما لمنافع خلقه فهما مقهوران يجريان على ما يريد الله عز وجل
لاجل مسمى الى وقت معلوم وهو فنا الدنيا وقال ابن عباس اراد
باجل المسمى درجاتهما ومنازلهما ينتهيان اليها لا يجاوزانها يدبر
الامر يقضيه وحده يفصل الايات يبين الدلالات
لعلكم بلقاء ربكم توقنون لكي توقنوا بوعده وتصدقوه وهو الذي
مد الارض بسطها وجعل فيها رواسي جبالا ثابتة واحدتها
راسية قال ابن عباس كان ابو قبيس اول جبل وضع على الارض
وانهارا وجعل فيها انهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين
اي صنفين اثنين احمر واصفر وحلوا وحامضا يغشي الليل النهار
اي يلبس النهار بظلمة الليل ويلبس الليل بضوء النهار ان في ذلك لايات
لقوم يتفكرون فيستدلون والتفكر تصرف القلب في طلب معاني
الاشيا وفي الارض قطع متجاورات متقاربات يقرب بعضها من بعض
وهي مختلفة منها طيبة تنبت ومنها سبخة لا تنبت ومنها قليلة
الريع ومنها كثيرة الريع وجنات بساتين من اعناب وزرع
ونخيل صنوان وغير صنوان رفعها كلها ابن كثير وابو عمرو وحفص
ويعقوب عطفا على الجنات وجرها الاخرون نسقا على الاعناب
والصنوان جمع صنو وهي النخلات يجمعهن اصل واحد وغير صنوان
هي النخلة المنفردة باصلها وقال اهل التفسير صنوان مجتمع
وغير صنوان متفرق نظيره من الكلام قنوان جمع قنو ومنه قول

٢٨٣

البني صلى الله عليه وسلم في العباس عم الرجل صنو ابيه ولا فرق
في الصنوان والقنوان بين التثنية والجمع الا في الاعراب وذلك
ان النون في التثنية مكسورة غير منونة وفي الجمع منونة تسقى
بماء واحد قرا ابن عامر وعاصم ويعقوب يسقى باليا اي يسقى ذلك
كله بماء واحد وقرا الاخرون بالتا لقوله وجنات ولقوله من بعد
بعضها على بعض ولم يقل بعضه والما جسم رقيق مايع به حياة كل
نام ونفضل بعضها على بعض في الاكل في الثمر والطعم قرا
حمزة والكساي ويفضل باليا كقوله تعالى يدبر الامر يفصل
الايات وقرا الاخرون بالنون على معنى نفضل بعضها على بعض
في الاكل جا في الحديث ونفضل بعضها على بعض في الاكل قال الفارسي
والدقل والحلو والحامض قال مجاهد كمثل بني ادم صالحهم وخبيثهم
وابوهم واحد قال الحسن هذا مثل ضربه الله لقلوب بني ادم
كانت الارض طينة واحدة في يد الرحمن فسطحها فصارت قطعا
متجاورات فنزل عليها الما من السما فتخرج هذه زهرتها وشجرها
وثمرها ونباتها وتخرج هذه سبخها وملحها وخبيثها وكل يسقى بماء
واحد كذلك الناس خلقوا من ادم فنزلت من السما تذكرة فرق
قلوب فتخشع وتقسو قلوب فتلهو قال الحسن والله ما جالس
القران احد الا قام من عنده بزيادة او نقصان قال الله تعالى
وننزل من القران ما هو شفا ورحمة للمومنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا
ان في ذلك الذي ذكرت لايات لقوم يعقلون وان تعجب فعجب
قولهم العجب تغير النفس برؤية المستبعد في العادة فالخطاب
للرسول صلى الله عليه وسلم ومعناه انك ان تعجب من قولهم
من انكارهم النشاة الاخرة مع اقرارهم بابتدا الخلق فعجب امرهم
وكان المشركون ينكرون البعث مع اقرارهم بابتدا الخلق من الله
عز وجل وقد تقرر في القلوب ان الاعادة اهون من الابتدا فهذا
موضع العجب وقيل معناه وان تعجب من تكذيب المشركين
واتخاذهم ما لا يضر ولا ينفع الهة يعبدونها وهم قد راوا من
قدرة الله عز وجل ما ضرب لهم به الامثال فعجب قولهم فتعجب
ايضا من قولهم اذا كنا ترابا بعد الموت ائنا لفي خلق جديد اي نعاد

خلقا جديدا ائذا كنا قبل الموت قرا نافع والكسائي ويعقوب ائذا
مستفهم انا بتركه ضده ابو جعفر وابن عامر وكذلك في سبحان
موضعين وفي المؤمنين وآلم السجدة وقرا الباقون بالاستفهام
ويعقوب بلا يستفهم الثانية اذا كنا انا لمبعوثون فيهما وفي
الصافات موضعين مثله الا ان ابا جعفر يوافق نافعا في اول
الصافات فيقرا بالاستفهام ويعقوب لا يستفهم الثانية اذا
متنا انا لمدينون قال الله عز وجل ويستعجلونك بالسيئة
قبل الحسنة الاستعجال طلب تعجيل الامر قبل مجي وقته والسيئة
ههنا هي العقوبة والحسنة العافية وذلك ان مشركي مكة كانوا
يطلبون العقوبة بدلا من العافية استهزاء منهم يقولون اللهم
ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السما الاية وقد
خلت من قبلهم المثلات اي مضت من قبلهم في الامم التي عصت ربها
وكذبت رسلها العقوبات فالمثلات جمع المثلة بفتح الميم وضم الثاء
مثل صدقة وصدقات وان ربك لذو مغفرة للناس على
ظلمهم وان ربك لشديد العقاب ويقول الذين كفروا
لولا انزل عليه اي على محمد اية اي علامة وحجة على نبوته قال
الله تعالى انما انت منذر مخوف ولكل قوم هاد اي لكل قوم نبي
يدعوهم الى الله وقال الكلبي داع يدعوهم الى الحق او الى الضلالة
وقال عكرمة الهادي محمد صلى الله عليه وسلم يقول انما انت منذر
وانت هاد لكل قوم اي داع وقال سعيد بن جبير الهادي هو الله عز
وجل الله يعلم ما تحمل كل انثى من ذكر او انثى سوي الخلق او ناقص
الخلق واحدا او اثنين او اكثر وما تغيض الارحام اي تنقص وما
تزداد قال اهل التفسير غيض الارحام الحيض على الحمل فاذا
حاضت الحامل كان نقصانا في الولد لان دم الحيض غذا الولد في
الرحم فاذا اهراقت الدم ينتقص الغذا فينتقص الولد واذا
لم تحض يزداد الولد ويتم فالنقصان نقصان خلقة الولد
بخروج الدم والزيادة تمام خلقه باستمساك الدم وقيل
اذا حاضت المراة ينتقص الغذا وما تزداد مدة الحمل
حتى تستكمل تسعة اشهر طاهرا فان رات خمسة ايام دما

وضعت

وضعت لتسعة اشهر وخمسة ايام فالنقصان في الغذا والزيادة
في المدة وقال الحسن غيضها نقصانها من تسعة اشهر والزيادة
زيادتها على تسعة اشهر وقيل النقصان السقط والزيادة
تمام الخلق واقل مدة الحمل ستة اشهر فقد يولد المولود لهذه المدة
ويعيش واختلفوا في اكثرها فقال قوم اكثرها سنتان وهو قول
عائشة وبه قال ابو حنيفة وذهب جماعة الى ان اكثرها اربع سنين
واليه ذهب الشافعي قال حماد بن سلمة انما سمي هرم بن حيان هرما
لانه بقي في بطن امه اربع سنين وكل شي عنده بمقدار بتقدير وحد
لا يجاوزه ولا ينقص عنه عالم الغيب والشهادة الكبير الذي كل
شي دونه المتعال المستعلي على كل شي بقدرته سواء منكم من اسر
القول ومن جهر به اي يستوي في علم الله المسر بالقول والجاهر به
ومن هو مستخف بالليل اي مستتر في ظلمة الليل وسارب بالنهار اي
ذاهب في سربه ظاهر والسرب بفتح السين وسكون الراء الطريق
قال القتيبي سارب بالنهار اي متصرف في حوائجه قال ابن عباس في هذه
الاية هو صاحب ريبة مستخف بالليل واذا خرج بالنهار ارى الناس انه بري من
الاثم وقيل مستخف بالليل اي ظاهر من قولهم خفيت الشي اذا اظهرته
واخفيته اذا كتمته وسارب بالنهار اي متوار داخل في سربه له معقبات
من بين يديه اي لله ملائكة يتعاقبون بالليل والنهار فاذا صعدت
ملائكة الليل جا في عقبها ملائكة النهار واذا صعدت ملائكة النهار جا في
عقبها ملائكة الليل والتعقيب العود بعد البدو وانما ذكر بلفظ
التانيث لان واحدها معقب وجمعه معقبة ثم جمع المعقبة معقبات
كما قيل ابناوات سعد ورجالات بكر اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا
زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن
الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يتعاقبون
فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار يجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر
ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسالهم ربهم وهو اعلم بهم كيف تركتم عبادي
فيقولون تركناهم وهم يصلون واتيناهم وهم يصلون وقوله من بين
يديه ومن خلفه يعني من قدام هذا المستخفي بالليل والسارب بالنهار
ومن خلفه ومن وراء ظهره يحفظونه من امر الله يعني بامر الله اي يحفظو

باذن الله ما لم يجئ القدر فاذا جاء القدر خلوا عنه وقيل يحفظونه
من امر الله يعني بما امر الله به من الحفظ عنه قال مجاهد ما من
عبد الا ملك موكل به يحفظه في نومه ويقظته من الجن والانس
والهوام فما منهم شيء ياتيه يريده الا قال وراءك الا شيء ياذن الله فيه
فيصيبه قال كعب الاحبار لولا ان الله تعالى وكل بكم ملائكة يذبون
عنكم في مطعمكم ومشربكم وعوراتكم لتخطفكم الجن وقال عكرمة الاية في
الامراء وحرسهم يحفظونهم من بين ايديهم ومن خلفهم وقيل الاية في
الملكين القاعدين عن اليمين والشمال يكتبان الحسنات والسيئات
كما قال تعالى اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد قال ابن
جريج معنى يحفظونه اي يحفظون عليه من امر الله يعني الحسنات
والسيئات وقيل الهاء في له راجعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وروى جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال له معقبات يعني لمحمد
صلى الله عليه وسلم حراس من الرحمن من بين يديه ومن خلفه يحفظونه
من امر الله يعني من شر الجن وطوارق الليل والنهار وقال عبد الله بن
زيد نزلت هذه الايات في عامر بن الطفيل واربد بن ربيعة
وكانت قصتهما على ما روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال اقبل
عامر بن الطفيل واربد بن ربيعة وهما عامريان يريدان رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد في نفر من اصحابه فدخلا
المسجد فاستشرف الناس لجمال عامر وكان اعور وكان من اجمل الناس
فقال رجل يا رسول الله هذا عامر بن الطفيل قد اقبل نحوك
فقال دعه فان يرد الله به خيرا يهده فاقبل حتى قام عليه فقال
يا محمد ما لي ان اسلمت قال لك ما للمسلمين وعليك ما على المسلمين
قال تجعل لي الامر بعدك قال ليس ذلك الي انما ذلك الى الله عز
وجل يجعله حيث يشاء قال فتجعلني على الوبر وانت على المدر قال
لا قال فماذا تجعل لي قال اجعل لك اعنة الخيل تغزو عليها قال
اوليس ذلك لي اليوم قم معي اكلمك فقام معه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان اوصى الى اربد بن ربيعة اذا رايتني اكلمه فدر من خلفه
فاضربه بالسيف فجعل يخاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويراجعه
فدار اربد خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ليضربه فاخترط من

سيفه

سيفه شبرا ثم حبسه الله عنه فلم يقدر على سله وجعل عامر يومي اليه
فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فراى اربد وما صنع بسيفه
فقال اللهم اكفنيهما بما شئت فارسل الله على اربد صاعقة في يوم صحو
قائظ فاحرقته وولى عامر هاربا وقال يا محمد دعوت ربك فقتل اربد
والله لاملانها عليك خيلا جردا وفتيانا مردا فقال النبي صلى الله
عليه وسلم يمنعك الله من ذلك وابنا قيلة يريد الاوس والخزرج فنزل
عامر بيت امراة سلولية فلما اصبح ضم عليه سلاحه وقد تغير لونه
فجعل يركض في الصحراء ويقول ابرز يا ملك الموت ويقول الشعر
ويقول واللات والعزى لئن اصحر لي محمد وصاحبه يعني ملك الموت
لانفذتهما برمحي فارسل الله تعالى ملكا فلطمه بجناحه فاداره في التراب
وخرجت على ركبته في الوقت غدة عظيمة فعاد الى بيت السلولية
وهو يقول غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية ثم دعا بفرسه
فركبه واجراه حتى مات على ظهره فاجاب الله دعاء رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقتل عامر بالطعن واربد بالصاعقة وانزل الله في هذه
القصة قوله تعالى سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف
بالليل وسارب بالنهار له معقبات يعني لرسول الله صلى الله عليه
وسلم معقبات يحفظونه من بين يديه ومن خلفه من امر الله يعني
تلك المعقبات من امر الله وفيه تقديم وتاخير وقال لهذين ان الله
لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم اي لا يغير ما بقوم من العافية
والنعمة حتى يغيروا ما بانفسهم من الحال الجميلة فيعصون ربهم واذا
اراد الله بقوم سوءا عذابا وهلاكا فلا مرد له اي لا راد له وما لهم
من دونه من وال اي ملجأ يلجئون اليه وقيل وال يلي امرهم ويمنع العذاب
عنهم **هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا** قيل خوفا من الصاعقة
وطمعا في نفع المطر وقيل الخوف للمسافر يخاف منه الاذى والمشقة
والطمع للمقيم يرجو منه البركة والمنفعة وقيل الخوف من المطر في
غير مكانه وزمانه والطمع اذا كان في مكانه وزمانه ومن البلدان ما اذا مطروا
قحطوا واذا لم يمطروا اخصبوا **وينشئ السحاب الثقال** بالمطر يقال
انشا الله السحابة فنشات اي ابداها فبدت والسحاب جمع واحدها
سحابة قال علي السحاب غربال الماء **ويسبح الرعد بحمده** اكثر

المتفقين على ان الرعد اسم ملك يسوق السحاب والصوت
تسبيحه قال ابن عباس من سمع صوت الرعد فقال سبحان
الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويقولون ان هذا
الوعيد لاهل الارض شديد وفي بعض الاخبار يقول الله تعالى
لو ان عبادي اطاعوني لسقيتهم المطر بالليل واطلعت لهم الشمس
بالنهار ولم اسمعهم صوت الرعد وقال جويبر عن الضحاك عن
ابن عباس الرعد ملك موكل بالسحاب يصرفها الى حيث يومر وانه
يحوز الماء في نقرة ابهامه وانه يسبح الله تعالى فاذا سبح لا يبقى
ملك في السماء الا رفع صوته بالتسبيح فعندها ينزل القطر
والملائكة اي تسبح الملائكة **من خيفته** اي تسبح الملائكة من خيفة
الله وخشيته وقيل اراد بها ولا الملائكة اعوان الرعد جعل
الله تعالى له اعوانا فهم خائفون خاضعون طائعون **ويرسل**
الصواعق جمع صاعقة وهي العذاب المهلك ينزل من البرق فيحرق
من يصيبه **فيصيب بها من يشاء** كما اصاب اربد بن ربيعة
وقال محمد بن علي الباقر الصاعقة تصيب المسلم وغير المسلم
ولا تصيب الذاكر **وهم يجادلون** يخاصمون **في الله** نزلت في
شان اربد بن ربيعة حيث قال للنبي صلى الله عليه وسلم مم ربك
أمن در ام من ياقوت ام من ذهب فنزلت صاعقة من السما
فاحرقته وسئل الحسن عن قوله عز وجل ويرسل الصواعق
الاية قال كان رجل من طواغيت العرب بعث اليه النبي صلى الله
عليه وسلم نفرا يدعونه الى الله ورسوله فقال لهم اخبروني عن
رب محمد هذا الذي تدعوني اليه مم هو من ذهب او فضة او حديد
او نحاس فاستعظم القوم مقالته فانصرفوا الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ما راينا رجلا اكفر قلبا ولا
اعتى على الله منه فقال ارجعوا اليه فرجعوا اليه فجعل لا يزيدهم
على مثل مقالته الاولى وقال اجيب محمدا الى رب لا اراه ولا اعرفه
فانصرفوا وقالوا يا رسول الله ما زادنا على مقالته الاولى واخبث
فقال ارجعوا فرجعوا اليه فبينما هم عنده ينازعونه ويدعونه وهو
يقول هذه المقالة اذ ارتفعت سحابة فكانت فوق روسهم فرعدت

وبرقت

وبرقت ورمت بصاعقة فاحرقت الكافر وهم جلوس فجاوا يسعون
ليخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقبلهم قوم من
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا لهم احترق صاحبكم فقالوا
من اين علمتم فقالوا اوحى الله الى النبي صلى الله عليه وسلم ويرسل
الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد
المحال قال علي شديد الاخذ وقال شديد الحول وقال الحسن
شديد الحقد وقال مجاهد شديد القوة وقال ابو عبيدة شديد
العقوبة وقيل شديد المكر والمحال والمماحلة المماكرة والمغالبة
له دعوة الحق اي لله دعوة الصدق قال علي دعوة الحق التوحيد
قال ابن عباس شهادة ان لا اله الا الله وقيل الدعاء بالاخلاص
والدعاء الخالص لا يكون الا لله **والذين يدعون من دونه** اي
يعبدون الاصنام من دون الله **لا يستجيبون لهم بشيء** لا يجيبونهم
بشيء يريدونه من نفع او دفع **الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ**
فاه وما هو ببالغه اي الا كباسط كفيه ليقبض على الماء والقابض
على الماء لا يكون في يده شيء ولا يبلغ الى فيه منه شيء كذلك الذين
يدعون الاصنام وهي لا تضر ولا تنفع لا يكون بيدهم شيء وقيل
مثله كالرجل العطشان الذي يرى الماء من بعيد فهو يشير بكفه
الى الماء ويدعوه بلسانه فلا ياتيه ابدا هذا معنى قول مجاهد وعنه
عن علي وعطا كالعطشان الجالس على شفة البير يمد يده الى البير
فلا تبلغ قعر البير ولا يرتفع اليه الماء فلا ينفعه بسط الكف الى
الماء ودعاوه وهو لا يبلغ فاه كذلك الذين يدعون الاصنام لا ينفعهم
دعاوهم وهي لا تقدر على شيء وعن ابن عباس كالعطشان اذا بسط
كفيه في الماء لا ينتفع بذلك ما لم يغرفهما ولا يبلغ الماء فاه ما دام
باسطا كفيه مثل ضربه لخيبة الكفار **وما دعاء الكافرين** اصنامهم
الا في ضلال يضل عنهم اذا احتاجوا اليه كما قال وضل عنهم ما كانوا
يدعون قال الضحاك عن ابن عباس وما دعاء الكافرين ربهم الا في
ضلال لان اصواتهم محجوبة عن الله عز وجل **ولله يسجد من في**
السموات والارض طوعا يعني الملائكة والمومنين **وكرها** يعني
المنافقين والكافرين الذين اكرهوا على السجود بالسيف

وظلالهم يعني ظلال الساجدين طوعا وكرها تسجد لله عز وجل
طوعا قال مجاهد ظل المؤمن يسجد طوعا وهو طايع وظل الكافر يسجد
طوعا وهو كاره بالغدو والاصال يعني اذا سجد بالغدو والعشي
يسجد معه ظله والاصال جمع الاصل والاصل جمع الاصيل وهو
ما بين العصر الى غروب الشمس وقيل ظلالهم اشخاصهم بالغدو
والاصال بالبكر والعشايا وقيل سجود الظل تذليله لما اريد
له قل من رب السموات والارض اي خالقهما ومدبرهما فسيقولون
الله لانهم يقرون بان الله خالقهم وخالق السموات والارض فاذا
اجابوك فقل انت يا محمد ايضا الله وروي انه لما قال هذا للمشركين
عطفوا عليه فقالوا اجب انت فامره الله فقال قل الله ثم قال
لهم الزاما للحجة قل افاتخذتم من دونه اوليا معناه انكم مع اقراركم
بان الله خالق السموات والارض اتخذتم من دونه اوليا فعبدتموها
من دون الله يعني الاصنام وهم لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا
فكيف يملكون لكم ثم ضرب لهم مثلا قل هل يستوي الاعمى والبصير
كذلك لا يستوي الكافر والمؤمن ام هل تستوي قرا حمزة والكسائي
وابو بكر يستوي بالياء وقرا الاخرون بالتاء لانه حايل بين الفعل
والاسم المؤنث الظلمات والنور اي كما لا تستوي الظلمات والنور
لا يستوي الكفر والايمان ام جعلوا اي جعلوا لله شركا خلقوا
كخلقه فتشابه الخلق عليهم اي اشتبه ما خلقوه بما خلق الله فلا
يدرون ما خلق الله وما خلق الهتهم قل الله خالق كل شي وهو الواحد
القهار ثم ضرب مثلين للحق والباطل فقال جل ذكره انزل يعني الله
من السما يعني المطر فسالت من ذلك الما اودية بقدرها اي في
الصغر والكبر فاحتمل السيل الذي حدث من ذلك الما زبدا رابيا
الزبد الخبث الذي يظهر على وجه الما وكذلك على وجه القدر رابيا
عاليا مرتفعا فوق الما الصافي الباقي هو الحق والزايل الذي يتعلق
بالاشجار وجوانب الاودية هو الباطل وقيل قوله انزل من السماء
ماء هذا مثل القران والاودية مثل القلوب يريد ينزل القران فتحمل
منه القلوب على قدر اليقين والعقل والشك والجهل فهذا احد
المثلين والمثل الاخر قوله عز وجل ومما يوقدون قرا حمزة والكسائي

وحفص

وحفص يوقدون بالياء لقوله تعالى ما ينفع الناس ولا مخاطبة
ههنا وقرا الاخرون بالتاء ومما توقدون اي ومن الذي توقدون
عليه والايقاد جعل النار تحت الشي ليذوب ابتغا حلية اي طلب
زينة واراد الذهب والفضة لان الحلية تطلب منهما او متاع
اي طلب متاع وهو ما ينتفع به وذلك مثل الحديد والنحاس والصفر
والرصاص يذاب فيتخذ منها الاواني وغيرها مما ينتفع به زبد مثله
اي اذا اذيب فله ايضا زبد مثل زبد الما فالباقي الصافي من هذه الجواهر
مثل الحق والزبد الذي لا ينتفع به مثل الباطل فاما الزبد الذي علا السيل
والقدر فيذهب جفا اي ضايعا باطلا والجفا ما رمى به الوادي من الزبد
والقدر الى جنباته يقال جفا الوادي واجفا اذا القى غثاه واجفات
القدر وجفات اذا غلت والقت زبدها فاذا سكنت لم يبق فيها شي
معناه ان الباطل وان علا في وقت فانه يضمحل وقيل جفا اي متفرقا
يقال جفات الريح الغيم اذا فرقته وذهبت به واما ما ينفع الناس
يعني الما والفلز من الذهب والفضة والصفر والنحاس فيمكث في الارض
اي يبقى ولا يذهب كذلك يضرب الله الامثال جعل الله تعالى هذا
مثلا للحق والباطل اي الباطل كالزبد يذهب ويضيع والحق كالما والفلز
يبقى في القلوب وقيل هذا تسلية للمؤمنين يعني ان امر المشركين
كالزبد يرى في الصورة شيا وليس له حقيقة وامر المؤمنين كالما
المستقر في مكانه له البقا والثبات للذين استجابوا لربهم اطاعوا
الحسنى الجنة والذين لم يستجيبوا له لو ان لهم ما في الارض جميعا
ومثله معه لافتدوا به اي لبذلوا ذلك يوم القيامة افتدا من النار
اولئك لهم سوء الحساب قال ابراهيم النخعي سوء الحساب ان يحاسب
الرجل بذنبه كله لا يغفر له منه شي وماواهم في الاخرة جهنم وبئس
المهاد الفراش اي بئس ما مهد لهم افمن يعلم انما انزل اليك من
ربك الحق فيؤمن به ويعمل بما فيه كمن هو اعمى عنه لا يعلمه ولا يعمل به قيل
نزلت في حمزة وابي جهل وقيل في عمار وابي جهل فالاول حمزة او عمار والثاني
ابو جهل وهو الاعمى اي لا يستوي من يبصر الحق ويتبعه ومن لا يبصره
ولا يتبعه انما يتذكر يتعظ اولوا الالباب ذوو العقول الذين
يوفون بعهد الله بما امرهم به وفرض عليهم فلا يخالفونه

ولا ينقضون الميثاق قيل اراد العهد الذي اخذ على ذرية آدم حين
اخرجهم من صلبه والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل قيل
اراد به الايمان بجميع الكتب والرسل ولا يفرقون بينها والاكثرون على
انه اراد به صلة الرحم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد
محمد بن سمعان انا ابو جعفر احمد بن عبد الجبار الترياني نا حميد بن
زنجويه نا ابن ابي شيبة نا سفيان بن عيينة عن الزهري عن ابي
سلمة ان عبد الرحمن بن عوف عاد ابا الدرداء فقال عبد الرحمن
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يحكي عن ربه جل ثناؤه
انا الله وانا الرحمن ومن الرحم شققت لها من اسمي فمن وصلها
وصلته ومن قطعها بتته اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور
السمعاني نا ابو جعفر الترياني نا حميد بن زنجويه نا ابن ابي اويس
حدثني سليمان بن بلال عن معاوية عن ابن ابي مزرد عن سعيد بن
يسار عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خلق
الله الخلق فلما فرغ منه قامت الرحم فاخذت بحقوي الرحمن
فقال مه فقالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال نعم
الا ترضين ان اصل من وصلك واقطع من قطعك قالت بلى يا رب قال
فذلك لك ثم قال ابو هريرة اقرءوا ان شئتم فهل عسيتم ان توليتم
ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الترياني نا حميد بن
زنجويه نا مسلم بن ابراهيم نا كثير بن عبد الله اليشكري نا الحسن
ابن عبد الرحمن بن عوف عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ثلاث تحت العرش يوم القيمة القران يحاج العباد له ظهر وبطن
والامانة والرحم تنادي الا من وصلني وصله الله ومن قطعني
قطعه الله اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني نا
ابو جعفر الترياني نا حميد بن زنجويه نا عبد الله بن صالح حدثني
الليث بن سعد حدثني عقيل عن ابن شهاب اخبرني انس بن
مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احب ان يبسط
له في رزقه وينسا له في اثره فليصل رحمه اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح نا ابو القسم عبد الله بن محمد بن

عبد

عبد العزيز البغوي نا علي بن الجعد انا شعبة عن عيينة بن عبد
الرحمن سمعت ابي يحدث عن ابي بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ما من ذنب احرى ان يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما
يدخر له في الاخرة من البغي وقطيعة الرحم اخبرنا احمد بن عبد
الله الصالحي انا ابو الحسين بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار
نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن
محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لا يدخل الجنة قاطع اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي
انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي نا احمد بن اسحق الصيدلاني
نا ابو نصر احمد بن محمد بن نصر نا ابو نعيم الفضل بن دكين نا عمرو بن
عثمان قال سمعت موسى بن طلحة يذكر عن ابي ايوب الانصاري
ان اعرابيا عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم في مسير له
فقال اخبرني ما الذي يقربني من الجنة ويباعدني من النار قال عليه السلام
تعبد الله لا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصل
الرحم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر
الترياني نا حميد بن زنجويه نا يعلى وابو نعيم قالا حدثنا فطر عن
مجاهد عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليس الواصل بالمكافي ولكن الواصل الذي اذا انقطعت رحمه وصلها
رواه محمد بن اسمعيل عن محمد بن كثير عن سفيان عن فطر وقال اذا
قطعت رحمه وصلها ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب
والذين صبروا على طاعة الله وقال ابن عباس على امر الله
وقال عطا على المصائب والنوائب وقيل عن الشهوات
وقيل عن المعاصي ابتغاء وجه ربهم طلب تعظيمه ان يخالفوه
واقاموا الصلاة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يعني
يؤدون الزكاة ويدرءون بالحسنة السيئة روي عن ابن
عباس انه قال يدفعون بالصالح من العمل السيء من العمل وهو معنى
قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وجاء في الحديث الشريف
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا عملت سيئة فاعمل بجنبها
حسنة تمحها السر بالسر والعلانية بالعلانية اخبرنا ابو بكر

محمد بن عبد الله بن ابي فوبة انا محمد بن احمد بن الحرث انا محمد بن
يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله
الخلال ثنا عبد الله بن المبارك عن ابن لهيعة حدثني يزيد بن
ابي حبيب ثنا ابو الخير انه سمع عقبة بن عامر يقول قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان مثل الذي يعمل السيات ثم يعمل
الحسنات كمثل رجل كانت عليه درع ضيقة قد خنقته ثم
عمل حسنة فانفكت حلقة ثم عمل اخرى فانفكت اخرى حتى
يخرج الى الارض وقال ابن كيسان معنى الاية يدفعون الذنب
بالتوبة وقيل لا يكافيون الشر بالشر ولكن يدفعون الشر
بالخير قال القتيبي معناه اذا سفه عليهم حلموا فالسفه السيئة
والحلم الحسنة وقال قتادة ردوا عليهم معروفا نظيره قوله
واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما قال الحسن اذا حرموا اعطوا
واذا ظلموا عفوا واذا قطعوا وصلوا قال عبد الله بن المبارك
هذه ثمان خلال مشيرة الى ثمانية ابواب الجنة اولئك لهم عقبى
الدار يعني الجنة اي عاقبتهم دار الثواب ثم بين ذلك فقال
جنات عدن بساتين اقامة يدخلونها ومن صلح من اباءهم
وازواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل
باب قيل من ابواب الجنة وقيل من ابواب القصور سلام عليكم
اي يقولون سلام عليكم وقيل يقولون سلمكم الله من الافات التي كنتم
تخافون منها قال مقاتل يدخلون عليهم في مقدار يوم وليلة من
ايام الدنيا ثلاث كرامات معهم الهدايا والتحف من الله عز
وجل يقولون سلام عليكم بما صبرتم اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله
بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث انا ابو الحسن
محمد بن يعقوب الكسائي انا ابو عبد الله بن محمود انا ابراهيم
بن عبد الله الخلال ثنا عبد الله بن المبارك عن بقية بن
الوليد حدثني ارطاة بن المنذر قال سمعت رجلا من مشيخة
الجند يقال له ابو الحجاج يقول جلست الى ابي امامة فقال
ان المومن ليكون متكيا على اريكته اذا دخل الجنة وعنده سماطان
من خدم وعند طرف سماط باب مبوب فيقبل الملك من الملائكة

يستاذن

يستاذن فيقوم ادنى الخدم الى الباب فاذا هو بالملك يستاذنه
فيقول للذي يليه ملك يستاذن ويقول الذي يليه للذي يليه
ملك يستاذن كذلك حتى يبلغ المومن فيقول ايذنوا له كذلك
حتى يبلغ اقصاهم عند الباب فيفتح له فيدخل فيسلم ثم ينصرف
والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه هذا في الكفار
ويقطعون ما امر الله به ان يوصل اي يومنون ببعض
الانبياء وقيل يقطعون الرحم ويفسدون في الارض اي يعملون بالمعاصي
اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار يعني النار وقيل سوء المنقلب
لان منقلب الناس دورهم الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اي يوسع
على من يشاء ويضيق على من يشاء وفرحوا بالحياة الدنيا يعني مشركي
مكة اشروا وبطروا والفرح لذة في القلب بنيل المشتهى وفيه
دليل على ان الفرح بالدنيا حرام وما الحياة الدنيا في الاخرة
الا متاع اي قليل ذاهب قال الكلبي كمثل السكرجة والقصعة
والقدح والقدر ينتفع بها ثم تذهب ويقول الذين كفروا
من اهل مكة لولا انزل عليه اية من ربه قل ان الله يضل
من يشاء ويهدي اليه من اناب اي يهدي اليه من يشاء بالانابة
وقيل يرشد الى دينه من رجع اليه بقلبه الذين امنوا في محل
نصب بدلا من قوله من اناب وتطمئن تسكن قلوبهم بذكر الله
وقال مقاتل بالقران والسكون يكون باليقين والاضطراب
يكون بالشك الا بذكر الله تطمئن القلوب تسكن قلوب
المومنين ويستقر فيها الايمان اليقين قال ابن عباس هذا في الحلف
يقول اذا حلف المسلم بالله على شي تسكن قلوب المومنين اليه فان
قيل اليس قد قال الله تعالى انما المومنون الذين اذا ذكر الله
وجلت قلوبهم فكيف تكون الطمانينة والوجل في حالة واحدة قيل
الوجل عند ذكر الله الوعيد والعقاب والطمانينة عند ذكر الله
الوعد والثواب فالقلوب توجل اذا ذكرت عدل الله وشدة
حسابه وتطمئن اذا ذكرت فضل الله وكرمه الذين امنوا وعملوا
الصالحات ابتدا طوبى لهم خبره واختلفوا في تفسير طوبى روي
عن ابن عباس فرح لهم وقرة عين قال عكرمة نعم ما لهم وقال قتادة

حسنى لهم وقال معمر عن قتادة هذه كلمة عربية يقول الرجل للرجل
طوبى لك ان اصبت خيرا وقال ابراهيم خير لهم وكرامة قال الفراء
فعلى من الطيب والواو فيه لضمة الطا وفيه لغتان تقول العرب
طوباك وطوبى لك اى لهم الطيب وحسن مآب اى حسن المنقلب
وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس طوبى اسم الجنة بالحبشية
قال الربيع البستان بلغة الهند روى عن ابى امامة وابى هريرة
وابى الدردا قالوا طوبى شجرة فى الجنة تظل الجنان كلها قال عبيد
ابن عمير هى شجرة فى جنة عدن اصلها فى دار النبى صلى الله عليه وسلم
وفى كل دار وغرفة غصن منها لم يخلق الله لونا ولا زهرة الا وفيها
منها الا السواد ولم يخلق الله فاكهة ولا ثمرة الا وفيها منها تنبع من
اصلها عينان الكافور والسلسبيل قال مقاتل كل ورقة منها
تظل امة عليها ملك يسبح الله بانواع التسبيح وروى عن ابى
سعيد الخدرى ان رجلا قال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما طوبى قال شجرة فى الجنة مسيرة مائة سنة ثياب اهل الجنة
تخرج من اكمامها وعن معاوية بن قرة عن ابيه يرفعه طوبى شجرة
غرسها الله بيده ونفخ فيها من روحه تنبت الحلى والحلل وان
اغصانها لترى من وراء سور الجنة اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابى توبة
اخبرنا محمد بن احمد بن الحرث انا محمد بن يعقوب الكسائى انا عبد الله بن
محمود اخبرنا ابراهيم بن عبد الله الخلال ثنا عبد الله بن المبارك عن
اسمعيل بن ابى خالد عن زياد مولى بنى مخزوم انه سمع ابا هريرة يقول
ان فى الجنة لشجرة يسير الراكب فى ظلها مائة سنة اقرؤا ان شئتم
وظل ممدود فبلغ ذلك كعبا فقال صدق والذى انزل التوراة على
موسى والفرقان على محمد لو ان رجلا ركب حقة او جذعة ثم دار
باصل تلك الشجرة ما بلغها حتى يسقط هرما ان الله غرسها
بيده ونفخ فيها من روحه وان افنانها لمن وراء سور الجنة ما فى الجنة
نهر الا وهو يخرج من اصل تلك الشجرة وبهذا الاسناد عن عبد الله
ابن المبارك عن معمر عن الاشعث بن عبد الله عن شهر بن حوشب عن
ابى هريرة قال فى الجنة شجرة يقال لها طوبى يقول الله لها تفتقى لعبدى
عما شاء فتنفتق له عن فرس بسرجه ولجامه وهيئته كما شاء وتنفتق

له عن الراحلة برحلها وزمامها وهيئتها كما شاء وعن الثياب كذلك
ارسلناك فى امة كما ارسلنا الانبياء الى الامم ارسلناك الى هذه
الامة قد خلت مضت من قبلها امم لتتلو عليهم الذى اوحينا
اليك وهم يكفرون بالرحمن قال قتادة ومقاتل وابن جريج
الاية نزلت فى صلح الحديبية وذلك ان سهيل بن عمرو لما جاء واتفقوا
على ان يكتبوا كتاب الصلح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لعلى اكتب بسم الله الرحمن الرحيم قالوا لا نعرف الرحمن الا صاحب
اليمامة يعنون مسيلمة الكذاب اكتب كما كنت تكتب باسمك اللهم
فهذا معنى قوله وهم يكفرون بالرحمن والمعروف ان الاية مكية
وسبب نزولها ان ابا جهل سمع النبى صلى الله عليه وسلم وهو فى الحجر
يدعو يا الله يا رحمن فرجع الى المشركين وقال ان محمدا يدعو الهين
يدعو الله ويدعو الها اخر يسمى الرحمن ولا نعرف الرحمن الا رحمن
اليمامة فنزلت هذه الاية ونزل قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن
اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى وروى الضحاك عن ابن عباس انها
نزلت فى كفار قريش حين قال لهم النبى صلى الله عليه وسلم اسجدوا
للرحمن قالوا وما الرحمن قال الله تعالى قل لهم يا محمد ان الرحمن
الذى انكرتم معرفته هو ربى لا اله الا هو عليه توكلت اعتمدت
واليه متاب اى توبتى ومرجعى ولو ان قرآنا سيرت به الجبال
الاية نزلت فى نفر من مشركى مكة منهم ابو جهل بن هشام وعبد الله بن
ابى امية جلسوا خلف الكعبة فارسلوا الى النبى صلى الله عليه وسلم
فاتاهم فقال له عبد الله بن ابى امية ان سرك ان نتبعك فسير جبال
مكة بالقرآن فاذهبها عنا حتى تنفسح فانها ارض ضيقة لمزارعنا
واجعل لنا فيها عيونا وانهارا لنغرس الاشجار ونزرع ونتخذ البساتين
فلست كما زعمت باهون على ربك من داود حيث سخر له الجبال تسبح
له او سخر لنا الريح فنركبها الى الشام لميرتنا وحوائجنا ونرجع فى يومنا
فقد سخرت الريح لسليمان كما زعمت ولست باهون على ربك من سليمان
واحى لنا جدك قصيا او من شئت من موتانا لنسأله عن امرك
احق ما تقول ام باطل فان عيسى كان يحيى الموتى ولست باهون على
الله منه فانزل الله عز وجل ولو ان قرآنا سيرت به الجبال فاذهبت

عن وجه الارض وقطعت به الارض اي شققت فجعلت انهارا و
وعيونا او كلم به الموتى واختلفوا في جواب لو فقال قوم
جوابه محذوف اكتفى بمعرفة السامعين مراده وتقديره لكان
هذا القران كقول الشاعر
فاقسم لو شيء اتانا رسوله ... سواك ولكن لم نجد لك مدفعا
اراد لرددناه وهذا معنى قول قتادة قال لو فعل هذا القران قبل
قرانكم لفعل بقرانكم وقال اخرون جواب لو مقدم وتقدير
الكلام وهم يكفرون بالرحمن ولو ان قرانا سيرت به الجبال كانه قال
لو سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى لكفروا
بالرحمن ولم يؤمنوا لما سبق من علمنا فيهم كما قال ولو اننا نزلنا اليهم
الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا
ثم قال بل لله الامر جميعا اي في هذه الاشياء ان شاء فعل وان شاء
لم يفعل افلم ييأس الذين امنوا قال اكثر المفسرين معناه افلم يعلم
قال الكلبي هي لغة النخع وقيل لغة هوازن يدل عليه قراءة ابن
عباس افلم يتبين الذين امنوا وانكر الفراء ان يكون ذلك بمعنى
العلم وزعم انه لم يسمع احدا من العرب يقول يئست بمعنى علمت ولكن
معنى العلم فيه مضمر وذلك ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما سمعوا هذا من المشركين طمعوا في ان يفعل الله ما سالوا فيؤمنوا
فنزل افلم ييأس الذين امنوا يعني الصحابة من ايمان هؤلاء اي لم ييأسوا علما
وكل من علم شيئا يئس من خلافه يقول الم يؤيسهم العلم ان لو يشاء
الله لهدى الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا
من كفرهم واعمالهم الخبيثة قارعة نازلة وداهية تقرعهم من انواع
البلاء احيانا بالجدب واحيانا بالسلب واحيانا بالقتل والاسر
وقال ابن عباس اراد بالقارعة السرايا التي كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يبعثهم اليهم او تحل يعني السرية والقارعة قريبا
من دارهم وقيل او تحل اي تنزل انت يا محمد بنفسك قريبا من دارهم
حتى ياتي وعد الله قيل يوم القيامة وقيل الفتح والنصر وظهور
رسول الله صلى الله عليه وسلم ودينه ان الله لا يخلف الميعاد
وكان الكفار يسالون هذه الاشياء على سبيل الاستهزاء فانزل الله تسلية

لنبيه

لنبيه صلى الله عليه وسلم ولقد استهزئ برسل من قبلك كما
استهزؤا بك فامليت للذين كفروا امهلتهم واطلت لهم المدة
ومنه الملوان وهما الليل والنهار ثم اخذتهم عاقبتهم في الدنيا بالقتل
وفي الاخرة بالنار فكيف كان عقاب اي عقابي لهم افمن هو قائم على
كل نفس بما كسبت اي حافظها ورازقها وعالم بها ومجازيها بما عملت
وجوابه محذوف تقديره كمن ليس بقائم بل عاجز عن نفسه وجعلوا لله
شركاء قل سموهم بينوا اسماءهم وقيل صفوهم ثم انظروا هل هي
اهل لان تعبد ام تنبؤنه اي تخبرون الله بما لا يعلم في الارض فانه لا يعلم
لنفسه شريكا ولا في الارض الها غيره ام بظاهر من القول مسموع
وهو في الحقيقة باطل لا اصل له وقيل بباطل من القول قال الشاعر
وعيرني الواشون اني احبها ... وتلك شكاة ظاهر عنك عارها
اي زائل بل زين للذين كفروا مكرهم كيدهم قال مجاهد شركهم وكذبهم على
الله وصدوا عن السبيل اي صرفوا عن الدين قرا اهل الكوفة ويعقوب
وصدوا وفي حم المؤمن وصد بضم الصاد وقرا الاخرون بالفتح لقوله
تعالى ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله وقوله الذين كفروا
وصدوا عن سبيل الله ومن يضلل الله يخذله فما له من
هاد لهم عذاب في الحياة الدنيا بالقتل والاسر
ولعذاب الاخرة اشق اشد وما لهم من الله من واق
مانع يمنعهم من العذاب مثل الجنة التي وعد المتقون
اي صفة الجنة لقوله تعالى ولله المثل الاعلى اي الصفة العليا
تجري من تحتها الانهار اي صفة الجنة التي وعد المتقون
ان الانهار تجري من تحتها وقيل مثل صلة مجازها الجنة
التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار اكلها دائم اي لا ينقطع
ثمرها ونعيمها وظلها اي ظلها ظليل لا يزول وهو رد على الجهمية
حيث قالوا ان نعيم الجنة يفنى تلك عقبى اي عاقبة الذين
اتقوا الجنة وعقبى الكافرين النار والذين اتيناهم
الكتاب يعني القران وهم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
يفرحون بما انزل اليك من القران ومن الاحزاب يعني من
الكفار الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم

اليهود والنصارى **ومن الأحزاب من ينكر بعضه** هذا قول مجاهد وقتادة وقال
الآخرون كان ذكر الرحمن قليلا في القرآن في الابتداء فلما أسلم
عبد الله بن سلام وأصحابه ساءهم قلة ذكره في القرآن مع كثرة
ذكره في التوراة فلما كرر الله ذكره في القرآن فرحوا به فأنزل الله
والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل إليك ومن الأحزاب من
ينكر بعضه يعني مشركي مكة حين كتب رسول الله صلى الله
عليه وسلم في كتاب الصلح بسم الله الرحمن الرحيم قالوا ما نعرف
الرحمن إلا رحمن اليمامة يعني مسيلمة الكذاب فأنزل الله وهم
بذكر الرحمن هم كافرون وإنما قال بعضه لأنهم كانوا لا ينكرون
ذكر الله وينكرون ذكر الرحمن **قل** يا محمد **إنما أمرت أن أعبد
الله ولا أشرك به إليه أدعو وإليه مآب** أي مرجعي **وكذلك
أنزلناه حكما عربيا** يقول كما أنزلنا إليك الكتاب يا محمد فأنكره
الأحزاب كذلك أنزلناه الحكم والدين عربيا نسب إلى العرب
لأنه نزل بلغتهم فكذب به الأحزاب وقيل نظم الآية كما أنزلت
الكتب على الرسل بلغتهم كذلك أنزلنا عليك الكتاب حكما عربيا
ولئن اتبعت أهواءهم في الملة وقيل في القبلة **بعد ما جاءك من
العلم ما لك من الله من ولي ولا واق** يعني من ناصر ولا حافظ
ولقد أرسلنا رسلا من قبلك روي أن اليهود وقيل إن المشركين
قالوا إن هذا الرجل ليست له همة إلا في النساء فأنزل الله تعالى
ولقد أرسلنا رسلا من قبلك **وجعلنا لهم أزواجا وذرية**
وما جعلناهم ملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولا ينكحون **وما كان
لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله** هذا جواب عبد الله بن أبي
أمية ثم قال **لكل أجل كتاب** يقول لكل أمر قضاه الله كتاب
قد كتبه ووقت يقع فيه وقيل لكل أجل أجله الله كتاب أثبت
فيه وقيل فيه تقديم وتأخير لكل كتاب أجل ومدة أي الكتب
المنزلة لكل واحد وقت ينزل فيه **يمحو الله ما يشاء ويثبت**
قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم ويعقوب ويثبت بالتخفيف وقرأ
الآخرون بالتشديد واختلفوا في معنى الآية قال سعيد بن جبير
وقتادة يمحو الله ما يشاء من الفرائض والشرائع فينسخه ويبدله

ويثبت

ويثبت ما يشاء منه فلا ينسخه وقال ابن عباس يمحو الله ما يشاء
ويثبت إلا الرزق والأجل والسعادة والشقاوة وروينا عن
عن حذيفة بن أسيد عن النبي صلى الله عليه وسلم يدخل الملك
على النطفة بعد ما تستقر في الرحم بأربعين أو بخمسة وأربعين
ليلة فيقول يا رب أشقي أم سعيد فيكتبان فيقول أي رب أذكر
أم أنثى فيكتبان ويكتب عمله وأثره وأجله ورزقه ثم تطوى الصحف
فلا يزاد فيها ولا ينقص وعن عمر وابن مسعود أنهما قالا يمحو السعادة
والشقاوة أيضا ويمحو الرزق والأجل ويثبت ما يشاء وروي
عن عمر أنه كان يطوف بالبيت وهو يبكي ويقول اللهم إن كنت كتبتني
في أهل السعادة فأثبتني فيها وإن كنت كتبتني على الشقاوة فامحني
وأثبتني في أهل السعادة والمغفرة فإنك تمحو ما تشاء وتثبت
وعندك أم الكتاب ومثله عن ابن مسعود وفي بعض الآثار أن الرجل
يكون قد بقي من عمره ثلاثون سنة فيقطع رحمه فيرد إلى ثلاثة أيام
والرجل قد يكون قد بقي من عمره ثلاثة أيام فيصل رحمه فيمد إلى
ثلاثين سنة أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أبو منصور السمعاني
نا أبو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا عبد الله بن صالح حدثني
الليث بن سعد حدثني زياد بن محمد الأنصاري عن محمد بن كعب
عن فضالة بن عبيد عن أبي الدرداء أنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ينزل الله في آخر ثلاث ساعات يبقين من الليل
فينظر في الساعة الأولى منهن في الكتاب الذي لا ينظر فيه أحد غيره
فيمحو ما يشاء ويثبت وقيل معنى الآية أن الحفظة يكتبون جميع أعمال
بني آدم وأقواله فيمحو الله من ديوان الحفظة ما ليس فيه ثواب
ولا عقاب مثل قوله أكلت شربت دخلت خرجت ونحوها من كلام
هو صادق فيه ويثبت ما فيه ثواب وعقاب هذا قول الضحاك
والكلبي قال الكلبي يكتب القول كله حتى إذا كان يوم الخميس
طرح منه كل شيء ليس فيه ثواب ولا عقاب وقال عطية عن ابن عباس
هو الرجل يعمل بطاعة الله ثم يعود لمعصية الله فيموت على ضلالة
فهو الذي يمحو والذي يثبت الرجل يعمل بطاعة الله فيموت وهو في
طاعته فهو الذي يثبت وقال الحسن يمحو ما يشاء أي من جاء أجله

يذهب به ويثبت من لم يجئ اجله الى اجله وعن سعيد بن جبير قال
يمحو ما يشاء يعني القمر ويثبت يعني الشمس بيانه قوله تعالى فمحونا آية
الليل وجعلنا آية النهار مبصرة وقال الربيع هذا في الارواح يقبضها
الله عند النوم فمن اراد موته محاه فامسكه ومن اراد بقاءه اثبته
ورده الى صاحبه بيانه قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها
الآية وعنده ام الكتاب اي اصل الكتاب وهو اللوح المحفوظ الذي
لا يبدل ولا يغير قال عكرمة عن ابن عباس هما كتابان كتاب سوى
ام الكتاب يمحو الله منه ما يشاء ويثبت وام الكتاب الذي لا يغير منه
شيء وعن عطاء عن ابن عباس قال ان لله لوحا محفوظا مسيرة خمسمائة
عام من درة بيضاء لها دفتان من ياقوت لله فيه كل يوم ثلاثمائة
وستون لحظة يمحو ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وسأل
ابن عباس كعبا عن ام الكتاب فقال علم الله ما هو خالق وما خلقه
عاملون وإما نرينك بعض الذي نعدهم منا العذاب قبل وفاتك
او نتوفينك قبل ذلك فانما عليك البلاغ ليس عليك الا ذلك
وعلينا الحساب والجزاء يوم القيمة اولم يروا يعني اهل مكة الذين
يسلون محمدا صلى الله عليه وسلم الآيات انا نأتي الارض ننقصها
من اطرافها اكثر المفسرين على ان المراد منه فتح ديار الشرك
فان ما زاد في دار الاسلام فقد نقص من دار الشرك يقول اولم
يروا انا نأتي الارض فنقصدها فننقصها من اطرافها فنفتحها لمحمد صلى
الله عليه وسلم ارضا بعد ارض حوالي ارضهم افلا يعتبرون هذا
قول ابن عباس وقتادة وجماعة وقال قوم هو خراب الارض
معناه اولم يروا انا نأتي الارض فنخربها ونهلك اهلها افلا يخافون
ان نفعل بهم ذلك قال مجاهد هو خراب الارض وقبض اهلها وعن
عكرمة قال قبض الناس وعن الشعبي مثله وقال عطا وجماعة
نقصانها موت العلماء وذهاب الفقهاء اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن
اسماعيل نا اسماعيل بن ابي اويس [illegible] حدثني مالك عن
هشام بن عروة عن ابيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله لا يقبض العلم انتزاعا

ينتزعه

ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق
عالما اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا
وقال الحسن قال عبد الله بن مسعود موت العالم ثلمة في الاسلام
لا يسدها شيء ما اختلف الليل والنهار وقال ابن مسعود عليكم بالعلم
قبل ان يقبض وقبضه ذهاب اهله وقال علي انما مثل الفقهاء
كمثل الاكف اذا قطعت كف لم تعد وقال سلمان لا يزال الناس بخير
ما بقي الاول حتى يتعلم الآخر فاذا هلك الاول قبل ان يتعلم الآخر
هلك الناس وقيل لسعيد بن جبير ما علامة هلاك الناس
قال هلاك علمائهم والله يحكم لا معقب لحكمه لا راد لقضائه
ولا ناقض لحكمه وهو سريع الحساب وقد مكر الذين من قبلهم
يعني من قبل مشركي مكة والمكر ايصال المكروه الى الانسان
من حيث لا يشعر فلله المكر جميعا اي عند الله جزاء مكرهم
وقيل ان الله خالق مكرهم جميعا بيده الخير والشر واليه
النفع والضر فلا يضر مكر احد الا باذنه يعلم ما تكسب كل
نفس وسيعلم الكافر قرأ اهل الحجاز وابو عمرو الكافر على التوحيد
وقرأ الآخرون الكفار على الجمع لمن عقبى الدار عاقبة الدار
الآخرة حين يدخلون النار ويدخل المؤمنون الجنة ويقول
الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني
وبينكم اني رسوله اليكم ومن عنده علم الكتاب يريد مؤمني اهل
الكتاب يشهدون ايضا على ذلك قال قتادة هو عبد الله بن
سلام وانكر الشعبي هذا وقال السورة مكية وعبد الله بن
سلام اسلم بالمدينة وقال ابو بشر قلت لسعيد بن جبير
ومن عنده علم الكتاب اهو عبد الله بن سلام فقال وكيف
يكون عبد الله بن سلام وهذه السورة مكية وقال الحسن ومجاهد
ومن عنده علم الكتاب هو الله تعالى يدل عليه قراءة عبد الله
ابن عباس ومن عنده بكسر الميم والدال اي من عند الله وقرأ
الحسن وسعيد بن جبير ومن عنده بكسر الميم والدال وعلم
الكتاب على الفعل المجهول دليل هذه القراءة قوله تعالى
وعلمناه من لدنا علما وقوله الرحمن علم القرآن والله اعلم

سورة ابراهيم عليه الصلاة والسلام

مكية الا آيتين من قوله تعالى الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا الى قوله
فان مصيركم الى النار بسم الله الرحمن الرحيم الر كتاب
انزلناه اي هذا الكتاب اليك يا محمد يعني القرآن لتخرج الناس
من الظلمات الى النور اي لتدعوهم من ظلمات الضلالة الى نور
الايمان باذن ربهم اي بامر ربهم وقيل بعلم ربهم الى صراط العزيز
الحميد اي الى دينه والعزيز هو الغالب والحميد المستحق للحمد هو الله
قرا ابو جعفر ونافع وابن عامر الله بالرفع على الاستيناف وقرا
الآخرون بالخفض نعتا للعزيز الحميد وكان يعقوب اذا وصل
خفض وقال ابو عمرو الخفض على التقديم والتاخير مجازه الى صراط
العزيز الحميد الله الذي له ما في السموات وما في الارض وويل
للكافرين من عذاب شديد الذين يستحبون يختارون الحياة
الدنيا على الآخرة ويصدون عن سبيل الله اي يمنعون الناس
عن قبول دين الله ويبغونها عوجا اي يطلبونها زيغا وميلا يريد
يطلبون سبيل الله جائرين عن القصد وقيل الهاء راجعة الى
الدنيا معناه يطلبون الدنيا على طريق الميل عن الحق اي لجهة
الحرام اولئك في ضلال بعيد وما ارسلنا من رسول الا بلسان
قومه بلغتهم ليفهموا عنه فان قيل كيف هذا وقد بعث النبي
صلى الله عليه وسلم الى كافة الخلق قيل بعث من العرب بلسانهم
والناس تبع لهم ثم بعث الرسل الى الاطراف يدعونهم الى الله ويترجمون
لهم بالسنتهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز
الحكيم ولقد ارسلنا موسى باياتنا ان اخرج قومك من الظلمات
الى النور اي من الكفر الى الايمان بالدعوة وذكرهم بايام الله قال
ابن عباس وابي بن كعب ومجاهد وقتادة بنعم الله وقال مقاتل
بوقائع الله في الامم السالفة يقال فلان عالم بايام العرب اي بوقائعهم
وانما اراد بما كان في ايام الله من النعمة والمحنة فاجتزا بذكر الايام عنه
لانها كانت معلومة عندهم ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور
الصبار كثير الصبر والشكور كثير الشكر واراد لكل مؤمن لان الشكر

والصبر

والصبر من خصال المؤمنين واذ قال موسى لقومه اذكروا
نعمة الله عليكم اذ انجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب
ويذبحون ابناءكم قال الفراء العلة الجالبة لهذه الواو ان الله تعالى
اخبرهم ان آل فرعون كانوا يعذبونهم بانواع العذاب غير التذبيح
وبالتذبيح وحيث طرح الواو في يذبحون ويقتلون اراد
تفسير العذاب الذي كانوا يسومونهم ويستحيون نساءكم يتركونهن
احياء وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم واذ تاذن اي اعلم يقال اذن
وتاذن بمعنى واحد مثل اوعد وتوعد ربكم لئن شكرتم نعمتي فآمنتم
واطعتم لازيدنكم في النعمة وقيل الشكر قيد الموجود
وصيد المفقود وقيل لئن شكرتم بالطاعة لازيدنكم في الثواب
ولئن كفرتم نعمتي فجحدتموها ولم تشكروها ان عذابي لشديد
وقال موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني
حميد اي غني عن خلقه حميد محمود في افعاله لانه فيها متفضل وعادل
الم ياتكم نبا الذين خبر الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود
والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله يعني من كان بعد نوح
وعاد وثمود وروي عن عبد الله بن مسعود انه قرا هذه الآية
ثم قال كذب النسابون وعن عبد الله بن عباس قال بين
ابراهيم وبين عدنان ثلاثون قرنا لا يعلمهم الا الله وكان مالك بن
انس يكره ان ينسب الانسان نفسه ابا ابا الى آدم وكذلك
في حق ابراهيم النبي صلى الله عليه وسلم لانه لا يعلم اولئك الآباء احد
الا الله جاءتهم رسلهم بالبينات بالدلالات الواضحات فردوا
ايديهم في افواههم قال ابن مسعود عضوا على ايديهم غيظا
كما قال عضوا عليكم الانامل من الغيظ قال ابن عباس لما سمعوا
كتاب الله عجبوا ورجعوا بايديهم الى افواههم قال مجاهد وقتادة
كذبوا الرسل وردوا ما جاؤوا به يقال رددت قول فلان في فيه اي كذبته
وقال الكلبي يعني ان الامم ردوا ايديهم في افواه انفسهم اي وضعوا
الايدي على الافواه اشارة الى الرسل ان اسكتوا وقال مقاتل
فردوا على افواه الرسل ايديهم يسكتونهم بذلك وقيل الايدي
بمعنى النعم معناه ردوا ما لو قبلوا كانت ايادي ونعما

في افواههم اي بافواههم يعني بالسنتهم وقالوا يعني الامم للرسل
انا كفرنا بما ارسلتم به وانا لفي شك مما تدعوننا اليه مريب موجب
للريبة موقع للتهمة قالت رسلهم افي الله شك هذا استفهام بمعنى
نفي ما اعتقدوه فاطر السموات والارض خالق السموات والارض
يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم اي ذنوبكم ومن صلة ويؤخركم
الى اجل مسمى اي حين استيفاء اجالكم فلا يعاجلكم بالعذاب قالوا
للرسل ان انتم الا بشر مثلنا في الصورة ولستم ملائكة وانما
تريدون بقولكم ان تصدونا عما كان يعبد اباؤنا فاتونا
بسلطان مبين حجة بينة على صحة دعواكم قالت لهم رسلهم ان
نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده
بالحكمة والنبوة وما كان لنا ان ناتيكم بسلطان الا باذن الله
وعلى الله فليتوكل المؤمنون وما لنا الا نتوكل على الله
وقد عرفنا ان لا ينال شيء الا بقضائه وقدره وقد هدانا سبلنا
بين لنا سبل الرشد وبصرنا بطريق النجاة ولنصبرن لام القسم
مجازه والله لنصبرن على ما اذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون
وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في
ملتنا يعنون الا ان ترجعوا او حتى ترجعوا الى ديننا فاوحى اليهم
ربهم لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الارض من بعدهم اي من
بعد هلاكهم ذلك لمن خاف مقامي اي قيامه بين يدي كما قال ولمن
خاف مقام ربه جنتان فاضاف قيام العبد الى نفسه كما تقول
ندمت على ضربك اي ضربي اياك وخاف وعيد اي عذابي واستفتحوا
اي استنصروا قال ابن عباس ومقاتل يعني الامم وذلك انهم
قالوا اللهم ان كان هؤلاء الرسل صادقين فعذبنا نظيره واذ
قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من
السماء وقال مجاهد وقتادة يعني الرسل وذلك انهم لما يئسوا
من ايمان قومهم استنصروا الله ودعوا على قومهم بالعذاب
كما قال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا وقال موسى
ربنا اطمس على اموالهم وخاب خسر وقيل هلك كل جبار عنيد
والجبار الذي لا يرى فوقه احدا والجبرية طلب العلو بما لا غاية وراءه

وبهذا

190

وبهذا الوصف لا يكون الا الله وقيل الجبار الذي يجبر الخلق على
مراده والعنيد المعاند للحق ومجانبه قاله مجاهد وعن
ابن عباس هو المعرض عن الحق قال مقاتل المتكبر وقال قتادة
العنيد الذي ابى ان يقول لا اله الا الله من ورائه جهنم اي امامه
كقوله تعالى وكان وراءهم ملك اي امامهم قال ابو عبيدة هو من
الاضداد وقال الاخفش هو كما يقال هذا الامر من ورائك يريد
انه سياتيك وانا من وراء فلان يعني اصل اليه وقال مقاتل من
ورائه جهنم اي بعده ويسقى من ماء صديد اي من ماء هو صديد وهو
وهو ما يسيل من ابدان الكفار من القيح والدم وقال محمد بن
كعب ما يسيل من فروج الزناة يسقاه الكافر يتجرعه اي يتحساه
ويشربه لا بمرة واحدة بل جرعة جرعة لمرارته وحرارته ولا
يكاد يسيغه ويكاد صلة اي لا يسيغه كقوله لم يكد يراها
اي لم يرها قال ابن عباس لا يجيزه وقيل معناه يكاد لا يسيغه
ويسيغه فيغلي في جوفه اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا
محمد بن احمد بن الحارث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن
محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن
صفوان بن عمرو عن عبيد الله بن بسر عن ابي امامة عن النبي صلى
الله عليه وسلم في قوله ويسقى من ماء صديد يتجرعه قال يقرب اليه
فيتكرهه فاذا ادني منه شوى وجهه ووقعت فروة راسه فاذا
شربه قطع امعاءه حتى يخرج من دبره يقول الله عز وجل
وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم ويقول وان يستغيثوا يغاثوا
بماء كالمهل يشوي الوجوه وياتيه الموت من كل مكان يعني يجد هم
الموت والمه من كل مكان من اعضائه قال ابراهيم التيمي حتى من كل
شعرة من جسده وقيل ياتيه الموت من قدامه ومن خلفه ومن
فوقه ومن تحته وعن يمينه وعن شماله وما هو بميت فيستريح
قال ابن جريج تعلق نفسه عند حنجرته فلا تخرج منه فيموت
ولا ترجع الى مكانها من جوفه فتنفعه الحياة نظيره فلا يموت فيها
ولا يحيى ومن ورائه عذاب غليظ شديد وقيل العذاب الغليظ
الخلود في النار مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم يعني اعمال الذين

كفروا بربهم كقوله تعالى ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله
وجوههم مسودة اي ترى وجوه الذين كذبوا على الله مسودة كرماد
اشتدت به الريح في يوم عاصف وصف اليوم بالعصوف
والعصوف من صفة الريح لان الريح تكون فيه كما يقال يوم بارد
وحار لان البرد والحر فيه وقيل معناه في يوم عاصف الريح
فحذف الريح لانها قد ذكرت من قبل وهذا مثل ضربه الله لاعمال
الكفار يريد انهم لا ينتفعون باعمالهم التي عملوها في الدنيا لانهم اشركوا
فيها غير الله كالرماد الذي ذرته الريح لا ينتفع به فذلك قوله
لا يقدرون يعني الكفار مما كسبوا في الدنيا على شي في الآخرة ذلك هو
الضلال البعيد الم تر ان الله خلق السموات والارض بالحق
قرا حمزة والكسائي خالق السموات والارض وفي سورة النور خالق كل
دابة مضافا وقرا الآخرون خلق على الماضي وكل بالنصب بالحق
اي لم يخلقهما باطلا وانما خلقهما لامر عظيم ان يشا يذهبكم ويات
بخلق جديد سواكم اطوع لله منكم وما ذلك على الله بعزيز
منيع شديد يعني ان الاشيا تسهل في القدرة لا يصعب على الله شي
وان جل وعظم وبرزوا لله جميعا اي خرجوا من قبورهم الى الله
وظهروا فقال الضعفا يعني الاتباع للذين استكبروا اي تكبروا على
الناس وهم القادة والرؤسا انا كنا لكم تبعا جمع تابع مثل
حارس وحرس فهل انتم مغنون عنا دافعون عنا من عذاب الله من
شي قالوا يعني القادة والمتبوعون لو هدانا الله لهديناكم
ندعوكم الى الهدى فلما اضلنا دعوناكم الى الضلالة سوا علينا
اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص من مهرب ولا منجاة قال مقاتل
يقولون في النار تعالوا نجزع فيجزعون خمسمائة سنة فلا ينفعهم
الجزع فيقولون تعالوا نصبر فيصبرون خمسمائة عام فلا ينفعهم
فحينئذ يقولون سوا علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص قال
محمد بن كعب القرظي بلغني ان اهل النار استغاثوا بالخزنة فقال
الله وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما
من العذاب فردت عليهم الخزنة اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات قالوا
بلى فردت عليهم الخزنة ادعوا وما دعا الكافرين الا في ضلال فلما

يئسوا

يئسوا مما عند الخزنة نادوا يا مالك ليقض علينا ربك سالوا
الموت فلا يجيبهم ثمانين سنة والسنة ستون وثلاثمائة يوم
واليوم كالف سنة مما تعدون ثم لحظ اليهم بعد الثمانين انكم ماكثون
فلما يئسوا مما قبله قال بعضهم لبعض انه قد نزل بكم من البلا ما
ترون فهلم فلنصبر فلعل الصبر ينفعنا كما صبر اهل الدنيا
على طاعة الله فنفعهم فاجمعوا على الصبر فطال صبرهم ثم
جزعوا فنادوا سوا علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص اي من
منجا قال فقام ابليس عند ذلك فخطبهم فقال ان الله وعدكم
وعد الحق الاية فلما سمعوا مقالته مقتوا انفسهم فنودوا لمقت
الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الاسلام فتكفرون فنادوا
الثانية فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون فرد عليهم ولو شئنا لاتينا
كل نفس هداها الاية فنادوا الثالثة ربنا اخرنا الى اجل قريب
نجب دعوتك ونتبع الرسل فرد عليهم اولم تكونوا اقسمتم من قبل
ما لكم من زوال الاية ثم نادوا الرابعة ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير
الذي كنا نعمل فرد عليهم اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاكم
النذير قال فمكث عنهم ما شا الله ثم ناداهم الم تكن اياتي تتلى عليكم
فكنتم بها تكذبون فلما سمعوا ذلك قالوا الآن يرحمنا ربنا فقالوا
عند ذلك ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا
اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فقال عند ذلك اخسئوا
فيها ولا تكلمون فانقطع عند ذلك الرجا والدعا عنهم فاقبل
بعضهم على بعض ينبح بعضهم في وجوه بعض واطبقت عليهم
وقال الشيطان يعني ابليس لما قضي الامر فرغ منه فادخل
اهل الجنة الجنة واهل النار النار وقال مقاتل يوضع له منبر
في النار فيرقاه فيجتمع عليه الكفار باللائمة فيقول لهم ان الله
وعدكم وعد الحق فوفى لكم به ووعدتكم فاخلفتكم وقيل
يقول لهم قلت لكم لا بعث ولا جنة ولا نار وما كان لي عليكم من
سلطان ولاية وقيل لم آتكم بحجة فيما دعوتكم اليه الا ان
دعوتكم هذا استثنا منقطع معناه لكن دعوتكم فاستجبتم
لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم باجابتي ومتابعتي من غير

سلطان ولا برهان ما انا بمصرخكم بمغيثكم وما انتم بمصرخي بمغيثي
قرا الاعمش وحمزة بكسر اليا والاخرون بالنصب لاجل التضعيف
ومن كسر فلالتقا الساكنين حركت الى الكسر لان اليا اخت الكسرة
واهل النحو لم يرضوه وقيل انه لغة بني يربوع والاصل بمصرخيني
فذهبت النون لاجل الاضافة وادغمت يا الجماعة في يا الاضافة
اني كفرت بما اشركتمون من قبل اي كفرت بجعلكم اياي شريكا في
عبادته وتبرات من ذلك ان الظالمين الكافرين لهم عذاب اليم
اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابي توبة نا محمد بن احمد بن الحارث
انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن
عبد الله الخلال عبد الله بن المبارك عن رشدين بن سعد
اخبرني عبد الرحمن بن زياد عن دخين الحجري عن عقبة بن عامر
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث الشفاعة ذكر
الحديث قال يقول عيسى ذلكم النبي الامي فياتوني فياذن الله لي ان
اقوم فيثور مجلسي من اطيب ريح شمها احد حتى اتي ربي فيشفعني
ويجعل لي نورا من شعر راسي الى ظفر قدمي ثم يقول الكفار قد وجد
المومنون من يشفع لهم فمن يشفع لنا فيقولون ما هو غير
ابليس هو الذي اضلنا فياتونه فيقولون قد وجد المومنون
من يشفع لهم فقم انت فاشفع لنا فانك انت اضللتنا فيقوم
فيثور مجلسه انتن ريح شمها احد ثم يعظم لجهنم ويقول عند ذلك
ان الله وعدكم وعد الحق وادخل الذين امنوا وعملوا الصالحات
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها باذن ربهم تحيتهم فيها
سلام يسلم بعضهم على بعض وتسلم الملايكة عليهم وقيل المحيي
بالسلام هو الله عز وجل الم تر كيف ضرب الله مثلا الم تعلم
والمثل قول ساير لتشبيه شي بشي كلمة طيبة هي قول لا اله الا الله
كشجرة طيبة وهي النخلة يريد كشجرة طيبة الثمرة وقال ابو ظبيان
عن ابن عباس هي شجرة في الجنة اصلها ثابت في الارض وفرعها
اعلاها في السما كذلك اصل هذه الكلمة راسخ في قلب المومن بالمعرفة
والتصديق فاذا تكلم بها عرجت فلا تحجب حتى تنتهي الى الله قال
الله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه تؤتي

اكلها

١٦٧

اكلها تعطي كل حين باذن ربها والحين في اللغة هو الوقت
واختلفوا في معناه ههنا فقال مجاهد وعكرمة الحين ههنا
سنة كاملة لان النخلة تثمر في كل سنة وقال سعيد بن جبير
وقتادة والحسن ستة اشهر من وقت اطلاعها الى صرامها وروي
ذلك عن ابن عباس وقيل اربعة اشهر من حين ظهورها الى حين
ادراكها وقال سعيد بن المسيب شهران من حين توكل الى الصرام
وروي ذلك عن ابن عباس وقيل اربعة اشهر من حين ظهورها
الى ادراكها وقال سعيد بن المسيب شهران من حين توكل الى
الصرام وقال الربيع بن انس كل حين اي كل غدوة وعشية لان ثمر
النخل يوكل ابدا ليلا ونهارا صيفا وشتا اما تمرا او رطبا او بسرا
كذلك عمل المومن يصعد اول النهار واخره وبركة ايمانه لا تنقطع
ابدا بل تصل اليه في كل وقت والحكمة في تمثيل الايمان بالشجرة هي
ان الشجرة لا تكون شجرة الا بثلاثة اشيا عرق راسخ واصل قايم
وفرع عال كذلك الايمان لا يتم الا بثلاثة اشيا تصديق بالقلب
وقول باللسان وعمل بالابدان اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل
الخرقي انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني انا عبد الله بن
عمر الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل
بن جعفر نا عبد الله بن دينار انه سمع ابن عمر يقول قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وانها
مثل المسلم فحدثوني ما هي قال عبد الله فوقع الناس في شجر البوادي
ووقع في نفسي انها النخلة فاستحييت ثم قالوا حدثنا يا رسول
الله ما هي قال هي النخلة قال عبد الله فذكرت ذلك لعمر فقال
لان تكون قلت هي النخلة احب الي من كذا وكذا وقيل الحكمة
في تشبيهها بالنخلة من ساير الاشجار لان النخلة اشبه الاشجار
بالانسان من حيث انها اذا قطع راسها يبست وساير الاشجار
تتشعب من جوانبها بعد قطع رؤسها ولانها تشبه الانسان
في انها لا تحمل الا بالا لقاح ولانها خلقت من فضل طينة ادم
عليه السلام قال النبي صلى الله عليه وسلم اكرموا عمتكم النخلة
ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون ومثل كلمة

قيل ومن عمتنا قال

خبيثة وهي الشرك كشجرة خبيثة وهي الحنظل وقيل هي الثوم
وقيل هي الكشوث وهي العشقة اجتثت اقتلعت من فوق
الارض ما لها من قرار ثبات معناه ليس لها اصل ثابت في الارض
ولا فرع صاعد الى السما كذلك الكافر لا خير فيه ولا يصعد
له قول طيب ولا عمل صالح يثبت الله الذين امنوا بالقول
الثابت في الحياة كلمة التوحيد وهي قول لا اله الا الله في الحياة
الدنيا يعني قبل الموت وفي الاخرة يعني في القبر هذا قول اكثر اهل
التفسير وقيل في الحياة الدنيا في القبر عند السوال وفي الاخرة
عند البعث والاول اصح اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل
ثنا ابو الوليد ثنا شعبة اخبرني علقمة بن مرثد قال سمعت
سعد بن عبيدة عن البراء بن عازب ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال المسلم اذا سئل في القبر يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله فذلك قوله يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت
في الحياة الدنيا وفي الاخرة واخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر
انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم بن
محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا محمد بن بشار ثنا محمد بن جعفر
ثنا شعبة بهذا الاسناد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت قال نزلت في عذاب
القبر يقال له من ربك فيقول ربي الله ونبيي محمد فذلك قوله
يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت واخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن
اسمعيل ثنا عياش بن الوليد ثنا عبد الاعلى ثنا سعيد عن
قتادة عن انس بن مالك انه حدثهم ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه اصحابه
انه ليسمع قرع نعالهم اتاه ملكان فيقعدانه فيقولان ما كنت
تقول في هذا الرجل لمحمد صلى الله عليه وسلم فاما المومن فيقول
اشهد انه عبد الله ورسوله فيقال له انظر الى مقعدك من النار
قد ابدلك الله به مقعدا من الجنة فيراهما جميعا قال قتادة ذكر

لنا

لنا انه يفسح له في قبره ثم رجع الى حديث انس قال واما
المنافق والكافر فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل
فيقول لا ادري كنت اقول ما يقول الناس فيقال لا دريت
ولا تليت ويضرب بمطارق من حديد ضربة فيصيح صيحة
يسمعها من يليه غير الثقلين اخبرنا ابو الفرج المظفر بن اسمعيل
التميمي انا ابو القسم حمزة بن يوسف السهمي اخبرنا ابو احمد عبد
الله بن عدي الحافظ ثنا عبد الله بن سعيد ثنا اسد بن موسى
ثنا عنبسة بن سعيد بن كثير حدثني جدي عن ابي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الميت يسمع حس النعال اذا
ولى عنه الناس مدبرين ثم يجلس ويوضع كفنه في عنقه ثم يسايل
وروي عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا
قبر الميت اتاه ملكان اسودان ازرقان يقال لاحدهما المنكر
وللاخر النكير فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول
هو عبد الله ورسوله اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول
فيقولان قد كنا نعلم انك تقول هذا ثم يفسح له في قبره
سبعون ذراعا في سبعين ثم ينور له فيه ثم يقال له نم كنومة
العروس الذي لا يوقظه الا احب اهله اليه حتى يبعثه الله وان
كان منافقا قال سمعت الناس يقولون فقلت مثله فيقولان
قد كنا نعلم ذلك فيقال للارض التئمي عليه فتلتئم عليه
فتختلف اضلاعه فلا يزال فيها معذبا حتى يبعثه الله من
مضجعه ذلك وروي عن البراء بن عازب ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم ذكر قبض روح المومن قال فتعاد روحه في
جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه في قبره ويقولان له من
ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربي الله وديني الاسلام
ونبيي محمد فينتهرانه ويقولان الثانية من ربك وما دينك ومن
نبيك وهي اخر فتنة تعرض على المومن فيثبته الله
فيقول ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد فينادي مناد من
السما ان صدق عبدي قال فذلك قوله يثبت الله الذين
امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة اخبرنا

الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو [illegible] بن عبد الله بن محمد
ابن سمرون الطيسفوني انا ابو الحسن محمد بن احمد الترابي انا ابو بكر
احمد بن محمد بن عمر بن بسطام انا ابو الحسن احمد بن سيار القرشي ثنا
ابراهيم بن موسى الفرا انا ابو اسحق ثنا هشام بن يوسف ثنا عبد الله
ابن بحير عن هاني مولى عثمان قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا
فرغ من دفن الرجل وقف عليه وقال استغفروا لاخيكم واسئلوا
له بالتثبيت فانه الآن يسئل وقال عمرو بن العاص في سياق الموت
وهو يبكي فاذا انا مت فلا تصحبني نائحة ولا نار فاذا دفنتموني
فسنوا علي التراب سنا ثم اقيموا حول قبري قدر ما تنحر جزور ويقسم
لحمها حتى استانس بكم وانظر ماذا اراجع به رسل ربي ويضل الله
الظالمين لا يهدي المشركين الى الجواب بالصواب في القبر ويفعل
الله ما يشاء من التوفيق والخذلان والتثبيت وتركه الم تر الى
الذين بدلوا نعمة الله كفرا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا
احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا
الحميدي ثنا سفيان ثنا عمرو بن عطا عن ابن عباس الذين بدلوا نعمة
الله كفرا قال هم والله كفار قريش قال عمرو هم قريش ومحمد صلى الله
عليه وسلم نعمة الله واحلوا قومهم دار البوار قال النار يوم بدر
بدلوا اي غيروا نعمة الله عليهم في محمد حيث ابتعثه الله منهم كفروا به
واحلوا انزلوا قومهم ممن تابعهم على كفرهم دار البوار الهلاك ثم بين
دار البوار فقال جهنم يصلونها وبئس القرار المستقر وعن علي
الذين بدلوا نعمة الله كفرا كفار قريش نحروا يوم بدر وقال عمر بن
الخطاب هم الافجران من قريش بنو المغيرة وبنو امية اما بنو المغيرة
فكفيتموهم يوم بدر واما بنو امية فمتعوا الى حين وجعلوا لله
اندادا امثالا وليس لله ند ليضلوا قرا ابن كثير وابو عمرو بفتح اليا
وكذلك في الحج وفي لقمان والزمر ليضل وقرا الاخرون بضم اليا
على معنى ليضلوا الناس عن سبيله قل تمتعوا اعيشوا في الدنيا
فان مصيركم الى النار قل لعبادي الذين امنوا يقيموا الصلاة
قال الفرا هو جزم على الجزا وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية
من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلال مخالة وصداقة الله الذي

خلق

خلق السموات والارض وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات
رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بامره وسخر لكم الانهار
ذللها لكم تجرونها حيث شئتم وسخر لكم الشمس والقمر دائبين يجريان
١٦٦ فيما يعود الى مصالح العباد لا يفتران قال ابن عباس دؤبهما في طاعة
الله عز وجل وسخر لكم الليل والنهار يتعاقبان في الضياء
والظلمة والنقصان والزيادة واتاكم من كل ما سألتموه
يعني واتاكم من كل شئ سألتموه شيئا فحذف الشي الثاني بدلالة الكلام
على التبعيض وقيل هو على التكثير نحو قولك فلان يعلم كل شئ واتاه
كل الناس واتت يعني بعضهم نظيره قوله تعالى فتحنا عليهم ابواب
كل شئ وقرا الحسن من كل بالتنوين ما على النفي يعني من كل ما لم تسألوه
يعني اعطاكم اشيا ما طلبتموها ولا سألتموها وان تعدوا نعمة الله
اي نعم الله لا تحصوها اي لا تطيقوا عدها ولا القيام بشكرها
ان الانسان لظلوم كفار اي ظالم لنفسه بالمعصية كافر بربه
عز وجل في نعمته وقيل الظلوم الذي يشكر غير من انعم عليه
والكفار من يجحد منعمه واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد
امنا يعني الحرم ذا امن يؤمن فيه واجنبني ابعدني وبني
ان نعبد الاصنام يقال جنبته الشئ اجنبه جنبا وجنبته تجنيبا
واجنبته اجنابا بمعنى واحد فان قيل قد كان ابراهيم معصوما
من عبادة الاصنام فكيف يستقيم السؤال وقد عبد كثير من
بنيه الاصنام فاين الاجابة قيل الدعا في حق ابراهيم عليه
السلام لزيادة العصمة والتثبيت واما دعاؤه لبنيه فاراد بنيه
من صلبه ولم يعبد احد منهم الصنم وقيل ان دعاءه لمن كان
مؤمنا من بنيه رب انهن اضللن كثيرا من الناس يعني ضل
بهن كثير من الناس عن طريق الهدى حتى عبدوهن وهذا من
المقلوب نظيره انما ذلكم الشيطان يخوف اوليائه اي يخوفكم
باوليائه وقيل نسب الاضلال الى الاصنام لانهن سبب فيه كما
يقول القائل فتنتني الدنيا نسب الفتنة الى الدنيا لانها
سبب الفتنة فمن تبعني فانه مني اي من اهل ديني ومن
عصاني فانك غفور رحيم وقال السدي معناه ومن عصاني

ثم تاب وقال مقاتل بن حيان ومن عصاني فيما دون الشرك وقيل
قال ذلك قبل أن يعلمه الله أنه لا يغفر الشرك ربنا إني أسكنت
من ذريتي أدخل من للتبعيض ومجاز الآية أسكنت من ذريتي ولدا
بواد غير ذي زرع وهو مكة لأن مكة واد بين جبلين عند
بيتك المحرم سماه محرما لأنه يحرم عنده ما لا يحرم عند غيره أخبرنا
عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن
يوسف أنا محمد بن إسمعيل أنا عبد الله بن محمد أنا عبد الرزاق
أنا معمر عن أيوب السختياني وكثير بن كثير بن المطلب بن أبي وداعة
يزيد أحدهما على الآخر عن سعيد بن جبير قال ابن عباس أول ما اتخذ
النساء المنطق من قبل أم إسمعيل اتخذت منطقا لتعفي أثرها على
سارة ثم جاء بها إبراهيم وبابنها إسمعيل وهي ترضعه حتى وضعهما
عند البيت عند دوحة فوق زمزم في أعلى المسجد وليس بمكة
يومئذ أحد وليس بها ماء فوضعهما هنالك ووضع عندهما جرابا
فيه تمر وسقاء فيه ماء ثم قفى إبراهيم منطلقا فتبعته أم إسمعيل ثم
قالت له يا إبراهيم أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه أنيس
ولا شيء فقالت له ذلك مرارا وجعل لا يلتفت إليها فقالت له آلله
أمرك بهذا قال نعم قالت إذا لا يضيعنا ثم رجعت فانطلق إبراهيم
حتى إذا كان عند الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت
ثم دعا بهؤلاء الدعوات ورفع يديه فقال رب إني أسكنت من ذريتي
بواد غير ذي زرع حتى بلغ لعلهم يشكرون وجعلت أم إسمعيل
ترضع إسمعيل وتشرب من ذلك الماء حتى إذا نفد ما في السقاء عطشت
وعطش ابنها وجعلت تنظر إليه يتلوى أو قال يتلبط فانطلقت
كراهية أن تنظر إليه فوجدت الصفا أقرب جبل في الأرض يليها
فقامت عليه ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى أحدا فلم تر أحدا ثم
هبطت من الصفا حتى إذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها ثم سعت
سعي الإنسان المجهود حتى جاوزت الوادي ثم أتت المروة فقامت عليها
ونظرت هل ترى أحدا فلم تر أحدا ففعلت ذلك سبع مرات قال ابن عباس
قال النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك سعي الناس بينهما فلما
أشرفت على المروة سمعت صوتا فقالت صه تريد نفسها ثم تسمعت

فسمعت

فسمعت أيضا فقالت قد أسمعت إن كان عندك غواث فإذا هي
بالملك عند موضع زمزم فبحث بعقبه أو قال بجناحه حتى ظهر
الماء فجعلت تحوضه وتقول بيدها هكذا وجعلت تغرف من الماء في
سقائها وهو يفور بعد ما تغرف قال ابن عباس قال النبي صلى الله
عليه وسلم رحم الله أم إسمعيل لو تركت زمزم أو قال لو لم تغرف من
الماء لكانت زمزم عينا معينا قال فشربت وأرضعت ولدها
فقال لها الملك لا تخافوا الضيعة فإن ها هنا بيت الله يبني هذا
الغلام وأبوه وإن الله لا يضيع أهله وكان البيت مرتفعا من
الأرض كالرابية تأتيه السيول فتأخذ عن يمينه وشماله فكانت كذلك
حتى مرت بهم رفقة من جرهم أو أهل بيت من جرهم مقبلين من طريق
كدي فنزلوا في أسفل مكة فرأوا طائرا عائفا فقالوا إن هذا الطائر
ليدور على ماء لعهدنا بهذا الوادي وما فيه ماء فأرسلوا جريا أو جريين
فإذا هم بالماء فرجعوا فأخبروهم بالماء فأقبلوا وأم إسمعيل عند الماء
فقالوا أتأذنين لنا أن ننزل عندك قالت نعم ولكن لا حق لكم في الماء
قالوا نعم قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم فألفى ذلك
أم إسمعيل وهي تحب الأنس فنزلوا وأرسلوا إلى أهليهم فنزلوا معهم
حتى إذا كان بها أهل أبيات منهم وشب الغلام وتعلم العربية منهم
وأنفسهم وأعجبهم حين شب فلما أدرك زوجوه امرأة منهم وماتت
أم إسمعيل فجاء إبراهيم بعد ما تزوج إسمعيل يطالع تركته ذكرنا
القصة في سورة البقرة ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل
أفئدة من الناس الأفئدة جمع الفؤاد تهوي تحن وتشتاق إليهم
قال السدي معناه أمل قلوبهم إلى هذا الموضع قال مجاهد لو قال
أفئدة الناس لزاحمتكم فارس والروم والترك والهند وقال
سعيد بن جبير لحجت اليهود والنصارى والمجوس ولكنه قال
أفئدة من الناس فهم المسلمون وارزقهم من الثمرات ما رزقت
سكان القرى ذوات الماء لعلهم يشكرون ربنا إنك تعلم ما نخفي
وما نعلن من أمورنا وقال ابن عباس ومقاتل من الوجد بإسمعيل
وأمه حيث أسكنتهما بواد غير ذي زرع وما يخفى على الله من شيء في
الأرض ولا في السماء الحمد لله الذي وهب لي على الكبر

إسمعيل وإسحق إن ربي لسميع الدعاء قال ابن عباس ولد إسمعيل
لإبراهيم وهو ابن تسع وتسعين سنة وولد إسحق وهو ابن مائة
واثنتي عشرة سنة وقال سعيد بن جبير بشر إبراهيم بإسحق
وهو ابن مائة وسبع عشرة سنة رب اجعلني مقيم الصلاة
يعني ممن يقيم الصلاة بأركانها ويحافظ عليها ومن ذريتي يعني
اجعل من ذريتي من يقيمون الصلاة ربنا وتقبل دعاء أي عملي
وعبادتي سمى العبادة دعاء وجاء في الحديث الدعاء مخ العبادة وقيل
معناه استجب دعائي ربنا اغفر لي ولوالدي فإن قيل
كيف استغفر لوالديه وهم غير مؤمنين قيل قد قيل إن أمه
أسلمت وقيل أراد إن أسلما وتابا وقيل قبل ذلك قبل أن
يتبين له أمر أبيه وقد بين الله عذر خليله في استغفاره لأبيه
في سورة التوبة وللمؤمنين أي اغفر للمؤمنين كلهم يوم يقوم
الحساب أي يبدو ويظهر وقيل أراد يوم يقوم الناس
للحساب فاكتفى بذكر الحساب لكونه مفهوما ولا تحسبن الله
غافلا عما يعمل الظالمون الغفلة معنى يمنع الإنسان من الوقوف
على حقيقة الأمور والآية لتسلية المظلوم وتهديد الظالم
إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار أي لا تغتمض من هول
ما ترى في ذلك اليوم وقيل ترتفع وتزول عن أماكنها مهطعين
قال قتادة مسرعين قال سعيد بن جبير الإهطاع النسلان
كعدو الذئب وقال مجاهد مديمي النظر ومعنى الإسراع أنهم
لا يلتفتون يمينا وشمالا ولا يعرفون مواطئ أقدامهم مقنعي
رءوسهم أي رافعي رءوسهم قال القتيبي المقنع الذي يرفع
رأسه ويقبل ببصره على ما بين يديه وقال الحسن وجوه الناس
يوم القيمة إلى السماء لا ينظر أحد إلى أحد لا يرتد إليهم طرفهم
أي لا ترجع إليهم أبصارهم من شدة النظر فهي شاخصة قد شغلهم
ما بين أيديهم وأفئدتهم هواء أي خالية قال قتادة خرجت
قلوبهم عن صدورهم فصارت في حناجرهم لا تخرج من أفواههم ولا
تعود إلى أماكنها فالأفئدة هواء لا شيء فيها ومنه سمي ما بين السماء والأرض
هواء لخلوه وقيل خالية لا تعي شيئا ولا تعقل من الخوف وقال الأخفش

جوفا

جوفا لا عقول لها والعرب تسمي كل أجوف خاو هواء وقال
سعيد بن جبير وأفئدتهم هواء أي مترددة تمور في أجوافهم ليس لها
مكان تستقر فيه وحقيقة المعنى أن القلوب زائلة عن أماكنها
والأبصار شاخصة من هول ذلك اليوم وأنذر الناس خوفهم
يوم أي بيوم يأتيهم العذاب وهو يوم القيمة فيقول الذين ظلموا
أشركوا ربنا أخرنا أمهلنا إلى أجل قريب هذا سؤالهم الرد
إلى الدنيا أي ارجعنا إليها نجب دعوتك ونتبع الرسل فيجابون
أولم تكونوا أقسمتم من قبل حلفتم في دار الدنيا ما لكم من زوال عنها
أي لا تبعثون وهو قوله وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من
يموت وسكنتم في الدنيا في مساكن الذين ظلموا أنفسهم بالكفر
والعصيان قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم وتبين لكم كيف فعلنا
بهم أي عرفتم عقوبتنا إياهم وضربنا لكم الأمثال أي بينا أن
مثلكم كمثلهم وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم أي جزاء مكرهم
وإن كان مكرهم قرأ علي وابن مسعود وإن كاد مكرهم بالدال وقرأ
العامة بالنون لتزول منه الجبال قراءة العامة لتزول بكسر اللام
الأولى ونصب الثانية معناه وما كان مكرهم قال الحسن إن كان
مكرهم لأضعف من أن تزول منه الجبال وقرأ ابن جريج والكسائي
لتزول بفتح اللام الأولى ورفع الثانية معناه إن مكرهم كان عظم
حتى بلغ محله يزيل الجبال لم يقدروا على إزالة محمد صلى الله عليه
وسلم وقال قتادة معناه وإن كان شركهم لتزول منه الجبال وهو
معنى قوله تعالى وتخر الجبال هدا أن دعوا للرحمن ولدا وحكي عن
علي بن أبي طالب في معنى الآية أنها نزلت في نمرود الجبار الذي حاج إبراهيم
في ربه قال إن كان ما يقوله إبراهيم حقا فلا أنتهي حتى أصعد إلى
السماء فأعلم ما فيها فعمد إلى أربعة أفرخ من النسور فرباها
حتى شبت واتخذ تابوتا وجعل له بابا من أعلى وبابا من أسفل
وقعد نمرود مع رجل في التابوت ونصب خشبات في أطراف التابوت
وجعل على رءوسها اللحم وربط التابوت بأرجل النسور وخلاها
فطرن وصعدن طمعا في اللحم حتى مضى يوم وأبعدن في الهواء فقال
نمرود لصاحبه افتح الباب الأعلى وانظر إلى السماء هل قربنا منها

فتح ونظر فقال ان السماء كهيئتها ثم قال افتح الباب الاسفل
فانظر الى الارض كيف تراها ففعل فقال ارى الارض مثل اللجة
والجبال مثل الدخان فطارت النسور بهما اخر وارتفعت حتى
حالت الريح بينها وبين الطيران فقال لصاحبه افتح البابين
ففتح الاعلى فاذا السماء كهيئتها وفتح الاسفل فاذا الارض سوداء
مظلمة ونودي ايها الطاغية اين تريد قال عكرمة كان معه في التابوت
غلام قد حمل القوس والنشاب فرمى بسهم فعاد اليه السهم متلطخا
بدم سمكة قذفت نفسها من بحر في الهواء وقيل طائر اصابه السهم
فقال كفيت شغل اله السماء قال ثم امر نمرود صاحبه ان يصوب
الخشبات وينكس اللحم ففعل فهبطت النسور بالتابوت
فسمعت الجبال هفيف التابوت والنسور ففزعت وظنت ان
قد حدث حدث من السماء وان الساعة قد قامت فكادت
تزول عن اماكنها فذلك قوله تعالى وان كان مكرهم لتزول منه
الجبال فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله بنصر اوليائه وهلاك
اعدائه وفيه تقديم وتاخير تقديره فلا تحسبن الله مخلف رسله
وعده ان الله عزيز ذو انتقام يوم تبدل الارض غير الارض
والسموات اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد
انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج
ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا خالد بن مخلد عن محمد بن جعفر بن ابي كثير
حدثني ابو حازم بن دينار عن سهل بن سعد قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيمة على ارض بيضاء
عفراء كقرصة النقي ليس فيها معلم لاحد واخبرنا عبد الواحد بن
احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا
محمد بن اسمعيل ثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن خالد بن ابي
يزيد عن سعيد بن ابي هلال عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن
ابي سعيد الخدري قال النبي صلى الله عليه وسلم تكون الارض
يوم القيمة خبزة واحدة يتكفاها الجبار بيده كما يكفا احدكم
خبزته في السفر نزلا لاهل الجنة وعن ابن مسعود في هذه الاية قال
تبدل الارض بارض كالفضة بيضاء نقية لم يسفك فيها دم ولم

تعمل

تعمل عليها خطيئة وقال علي بن ابي طالب الارض من فضة والسماء
من ذهب وقال محمد بن كعب وسعيد بن جبير تبدل الارض خبزة
بيضاء يأكل المؤمن من تحت قدميه وقيل معنى التبديل جعل
السموات جنانا وجعل الارضين نيرانا وقيل تبديل الارض تغيير
من هيئتها الى هيئة وهي تسيير جبالها وطم انهارها وتسوية اوديتها
وقطع اشجارها وجعلها قاعا صفصفا وتبديل السموات تغيير
حالها بتكوير شمسها وخسوف قمرها وانتثار نجومها وكونها مرة
كالدهان ومرة كالمهل اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد
الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد بن
سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا علي بن مسهر
عن داود بن ابي هند عن الشعبي عن مسروق عن عائشة
قالت سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى يوم
تبدل الارض غير الارض والسموات فاين يكون الناس يومئذ
يا رسول الله فقال على الصراط وروى ثوبان ان حبرا من اليهود
سال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اين يكون الناس
يوم تبدل الارض غير الارض فقال هم في الظلمة دون الجسر
وبرزوا خرجوا من قبورهم لله الواحد القهار الذي يقهر ما يشاء
ويحكم ما يريد وترى المجرمين يومئذ مقرنين مشدودين
بعضهم ببعض في الاصفاد في القيود والاغلال واحدها
صفد وكل من شددته شدا وثيقا فقد صفدته قال
ابو عبيدة صفدت الرجل فهو مصفود وصفدته بالشد
فهو مصفد وقيل يقرن كل كافر مع شيطان في سلسلة بيانه
قوله تعالى احشروا الذين ظلموا وازواجهم يعني قرناءهم من الشياطين
وقيل معناه مقرنة ايديهم وارجلهم الى رقابهم بالاصفاد
بالقيود ومنه قيل للحبل قرن سرابيلهم قمصهم واحدها
سربال من قطران وهو الذي تهنا به الابل وقرا عكرمة
ويعقوب من قطر ان على كلمتين منونتين والقطر النحاس والصفر
المذاب والان الذي انتهى حره قال الله تعالى يطوفون بينها
وبين حميم ان وتغشى وجوههم النار اي تعلو ليجزي الله

كل نفس ما كسبت من خير او شر ان الله سريع الحساب هذا
اي هذا القران بلاغ للناس اي تبليغ وعظة للناس ولينذروا
ويخوفوا به وليعلموا انما هو اله واحد اي ليستدلوا بهذه
الايات على وحدانية الله وليذكر اولوا الالباب اي ليتعظ اولوا
العقول سورة الحجر مكية بسم الله الرحمن الرحيم
الر قيل معناه انا الله ارى تلك ايات الكتاب اي هذه ايات
الكتاب وقرآن اي وايات قرآن مبين اي بين الحلال من الحرام والحق
من الباطل فان قيل لم ذكر الكتاب ثم قال وقرآن وكلاهما واحد
قلنا قد قيل كل واحد يفيد فائدة اخرى فان الكتاب ما يكتب
والقران ما يجمع بعضه الى بعض وقيل المراد بالكتاب التوراة
والانجيل وبالقران هذا الكتاب ربما قرا ابو جعفر ونافع وعاصم
بتخفيف البا والباقون بتشديدها وهما لغتان ورب للتقليل
وكم للتكثير ورب تدخل على الاسم وربما تدخل على الفعل يقال
رب رجل جاني وربما جاني رجل وادخل ما هاهنا للفعل بعدها يود
يتمنى الذين كفروا لو كانوا مسلمين واختلفوا في الحال التي يتمنى
الكافر قال الضحاك حالة المعاينة وقيل يوم القيمة والمشهور
انه حين يخرج الله المومنين من النار روى عن ابي موسى الاشعري
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اجتمع اهل النار في النار ومعهم
من شاء الله من اهل القبلة قال الكفار لمن في النار من اهل القبلة
الستم مسلمين قالوا بلى قالوا فما اغنى عنكم اسلامكم وانتم معنا
في النار قالوا كانت لنا ذنوب فاخذنا بها فيغضب الله لهم
بفضل رحمته فيامر بكل من كان من اهل القبلة في النار فيخرجوه
منها فحينئذ يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين فان قيل كيف
قال ربما وهو للتقليل وهذا التمني يكثر من الكفار قلنا قد تذكر
ربما للتكثير او اراد ان شغلهم بالعذاب لا يفرغهم للندامة انما يخطر
ذلك ببالهم احيانا ذرهم يا محمد يعني الكفار ياكلوا في الدنيا ويتمتعوا
من لذاتها ويلههم يشغلهم الامل عن الاخذ بحظهم من الايمان
والطاعة فسوف يعلمون اذا وردوا القيامة وذاقوا وبال
ما صنعوا وهذا تهديد ووعيد وقال بعض اهل العلم ذرهم

تهديد

تهديد وقوله فسوف يعلمون تهديد اخر فمتى يهنى العيش بين
تهديدين والاية نسختها اية القتال وما اهلكنا من قرية
اي من اهل قرية الا ولها كتاب معلوم اي اجل مضروب لا يتقدم
عليه ولا ياتيهم العذاب حتى يبلغوه ولا يتاخر عنه ما تسبق
من امة اجلها من صلة وما يستاخرون اي الموت لا يتقدم
ولا يتاخر وقيل العذاب المضروب وقالوا يعني مشركي مكة
يا ايها الذي نزل عليه الذكر اي القران واراد به محمدا صلى الله عليه وسلم
انك لمجنون وذكروا تنزيل الذكر على طريق الاستهزاء لوما هلا
تاتينا بالملائكة شاهدين لك بالصدق وعلى ما تقول من ان كنت
من الصادقين انك نبي ما ننزل الملائكة قرا اهل الكوفة غير ابي بكر
بنونين الملائكة نصب وقرا ابو بكر بالتا وضمها وفتح الزاي الملائكة
رفع وقرا الباقون بالتا وفتحها وفتح الزا الملائكة رفع الا بالحق
اي بالعذاب ولو نزلت وما كانوا اذا منظرين اي موخرين وقد
كان الكفار يطلبون انزال الملك عيانا فاجابهم الله بهذا ومعناه
انهم لو نزلوا عيانا لزال عن الكفار الامهال وعذبوا في الحال انا نحن
نزلنا الذكر يعني القران وانا له لحافظون اي نحفظ القران من
الشياطين ان يزيدوا فيه او ينقصوا منه او يبدلوا قال الله تعالى
لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والباطل هو ابليس لا يقدر
ان يزيد فيه ما ليس منه ولا ان ينقص منه ما هو منه وقيل الهاء
في له راجعة الى محمد صلى الله عليه وسلم اي انا لمحمد حافظون ممن اراده
بسوء كما قال جل ذكره والله يعصمك من الناس ولقد ارسلنا
من قبلك رسلا في شيع الاولين اي في امم الاولين والشيعة
هم القوم المجتمعة المتفقة كلمتهم وما ياتيهم من رسول الا كانوا
به يستهزءون كما فعلوا بك ذكره تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم
كذلك نسلكه اي كما سلكنا في قلوب المجرمين الكفر والتكذيب
والاستهزاء بالرسل في قلوب شيع الاولين كذلك نسلكه ندخله
في قلوب المجرمين يعني مشركي قومك وفيه رد على القدرية لا يومنون
به يعني حتى لا يومنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقران وقد
خلت مضت سنة الاولين اي وقائع الله تعالى بالاهلاك فيمن

كذب الرسل من الامم الخالية بخوف اهل مكة ولو فتحنا عليهم
بابا من السما يعني على الذين يقولون لو ما تاتينا بالملايكة
فظلوا فيه يعرجون اي فظلت الملايكة يعرجون فيها وهم
يرونها عيانا هذا قول الاكثرين وقال الحسن معناه فظل
هولا الكفار يعرجون فيها يصعدون والاول اصح لقالوا انما
سكرت سدت ابصارنا قاله ابن عباس وقال الحسن سحرت
وقال قتادة اخذت وقال الكلبي عميت وقرا ابن كثير سكرت
بالتخفيف اي حبست ومنعت النظر كما يسكر النهر لحبس الما
بل نحن قوم مسحورون اي عمل فينا السحر وسحرنا محمد صلى الله
عليه وسلم ولقد جعلنا في السما بروجا والبروج هي النجوم
الكبار ماخوذ من الظهور يقال تبرجت المراة اي ظهرت واراد بها
المنازل التي تنزلها الشمس والقمر والكواكب السيارة وهي اثنا عشر
برجا الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد
والسنبلة والميزان والعقرب والقوس
والجدي والدلو والحوت وقال عطية هي قصور
في السما عليها الحرس وزيناها اي السما بالشمس والقمر والنجوم
للناظرين وحفظناها من كل شيطان رجيم مرجوم وقيل
ملعون وقال ابن عباس كانت الشياطين لا يحجبون عن
السموات وكانوا يدخلونها ويأتون باخبارها فيلقون على
الكهنة فلما ولد عيسى عليه السلام منعوا من ثلاث سموات
فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات اجمع
فما منهم من احد يريد استراق السمع الا رمي بشهاب فلما منعوا
تلك المقاعد ذكروا ذلك لابليس فقال لقد حدث في الارض
حدث قال فبعثهم فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتلوا القران فقالوا هذا والله حدث الا من استرق السمع
لكن من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين والشهاب
الشعلة من النار وذلك ان الشياطين يركب بعضهم بعضا
الى السما الدنيا يسترقون السمع من الملايكة فيرمون بالكوكب فلا
يخطي ابدا فمنهم من تقتله ومنهم من تحرق وجهه جنبه يده

اوحيث

او حيث يشا الله ومنهم من تخبله فيصير غولا يضل الناس في البوادي
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن
يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا الحميدي ثنا سفيان ثنا عمرو
قال سمعت عكرمة يقول سمعت ابا هريرة يقول ان نبي الله
صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله الامر في السما ضربت الملايكة
باجنحتها خضعانا لقوله كانه سلسلة على صفوان فاذا فزع
عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الذي قال الحق وهو العلي
الكبير فيسمعها مسترق السمع ومسترق السمع هكذا بعضه فوق
بعض ووصف سفيان بكفه فحرفها وبدد بين اصابعه فيسمع
الكلمة فيلقيها الى من تحته ثم يلقيها الاخر الى من تحته حتى يلقيها
على لسان الساحر او الكاهن وربما ادركه الشهاب قبل ان يلقيها
وربما القاها قبل ان يدركه فيكذب معها مائة كذبة فيقال اليس
قد قال لنا يوم كذا وكذا فيصدق بتلك الكلمة التي سمعت من
السما اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابن ابي مريم انا
الليث ثنا ابن ابي جعفر عن محمد بن عبد الرحمن عن عروة بن الزبير
عن عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها سمعت النبي صلى
الله عليه وسلم يقول ان الملايكة تنزل في العنان وهو
السحاب فتذكر الامر قضي في السما فتسترق الشياطين
السمع فتسمعه فتوحيه الى الكهان فيكذبون معها مائة كذبة
من عند انفسهم واعلم ان هذا لم يكن ظاهرا قبل مبعث النبي
صلى الله عليه وسلم ولم يذكره شاعر من العرب قبل زمانه
عليه السلام وانما ظهر في بدو امره وكان ذلك اساس النبوة
عليه السلام وقال يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخنس بن
شريق ان اول من فزع للرمي بالنجوم هذا الحي من ثقيف فانهم جاووا
الى رجل منهم يقال له عمرو بن امية احد بني علاج وكان ادهى العرب
فقالوا له الم تر ما حدث في السما من القذف بالنجوم قال بلى فانظروا
فان كانت معالم النجوم التي يهتدى بها في البر والبحر وتعرف بها الانوا
من الصيف والشتا لما يصلح الناس من معايشهم هي التي يرمى بها فهي

وان الله طوى الدنيا وملا الخلق الذين فيها وان كانت نجوما غيرها
ومن ثابتة علما لها فهذا الامر اراد الله به الخلق قال معمر قلت
للزهري كان يرمى بالنجوم في الجاهلية قال نعم افرايتم قوله تعالى انا
كنا نقعد منها مقاعد للسمع الاية قال غلظت وشدد امرها
حين بعث محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن قتيبة ان الرجم كان
قبل مبعثه ولكن لم يكن في شدة الحراسة بعد مبعثه وقيل ان النجم
كان ينقض ويرمي الشياطين ثم يعود الى مكانه والله اعلم
قوله تعالى والارض مددناها بسطناها على وجه الما يقال
انها مسيرة خمسمائة عام في مثلها دحيت من تحت الكعبة والقينا
فيها رواسي جبالا ثوابت وقد كانت الارض تميد الى ان
ارساها الله تعالى بالجبال وانبتنا فيها اي الارض من كل شي
موزون مقدر معلوم قيل يعني الجبال وهي جواهرها من الذهب
والفضة والحديد والنحاس وغيرها من الزرنيخ والكحل كل ذلك
يوزن وزنا وقال ابن زيد هي الاشيا التي توزن وجعلنا لكم فيها معايش
جمع معيشة اراد بها المطاعم والمشارب والملابس وقيل ما يعيش
به المرء في الدنيا ومن لستم له برازقين من الدواب والانعام اي
جعلنا لكم وكفيناكم رزقها ومن في الاية بمعنى ما كقوله تعالى
فمنهم من يمشي على بطنه وقيل من في موضعها لانه اراد المماليك مع
الدواب وقيل من في محل الخفض عطفا على الكاف والميم في لكم
وان من شي الا عندنا خزائنه اي مفاتيح خزائنه وقيل اراد به
المطر وما ننزله الا بقدر معلوم لكل ارض حد مقدر ويقال
ما نزل من السما قطرة الا ومعها ملك يسوقها الى حيث يريد الله
عز وجل وعن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده قال في العرش تمثال
جميع ما خلق الله في البر والبحر وهو تاويل قوله تعالى وان من شي
الا عندنا خزائنه وارسلنا الرياح لواقح اي حوامل لانها تحمل الما
الى السحاب وهي جمع لاقحة يقال ناقة لاقحة اذا حملت الولد
قال ابن مسعود يرسل الله عز وجل الريح فتحمل الما فتمر به
السحاب فتدر كما تدر اللقحة ثم تمطر قال ابو عبيدة اراد باللواقح
ملاقح واحدتها ملقحة لانها تلقح الاشجار وقال عبيد بن عمير يبعث
الله

الله الريح المبشرة فتقم الارض قما ثم يبعث المثيرة فتثير السحاب
ثم يبعث المؤلفة فتؤلف السحاب بعضه الى بعض فتجعله ركاما
ثم يبعث اللواقح فتلقح الشجر قال ابو بكر بن عياش لا تقطر قطرة
من السما الا بعد ان تعمل الرياح الاربع فيه فالصبا تهيجه والشمال
تجمعه والجنوب تدره والدبور تفرقه وفي الخبر ان اللقح الرياح
الجنوب وفي بعض الاثار ما هبت ريح الجنوب الا وانبعث عينا
غدقه واما الريح العقيم فانها تاتي بالعذاب ولا تلقح اخبرنا
عبد الوهاب بن محمد الخطيب نا عبد العزيز بن احمد الخلال نا
ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي نا من لا اتهم نا العلا
ابن راشد عن عكرمة عن ابن عباس قال ما هبت ريح قط الا جثا
النبي صلى الله عليه وسلم على ركبتيه وقال اللهم اجعلها رحمة
ولا تجعلها عذابا اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا قال ابن
عباس في كتاب الله عز وجل انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا وارسلنا
عليهم الريح العقيم وقال وارسلنا الرياح لواقح وقال يرسل
الرياح مبشرات فانزلنا من السما ما فاسقيناكموه وجعلنا
المطر لكم سقيا يقال اسقى فلان فلانا اذا جعل له سقيا وسقاه
اذا اعطاه ما يشرب وتقول العرب سقيت الرجل ما ولبنا
اذا كان لسقيه فاذا جعلوا له ما لشرب ارضه او ماشيته
يقال اسقيته وما انتم له بخازنين يعني المطر في خزائننا
لا في خزائنكم وقال سفيان بمانعين وانا لنحن نحيي ونميت
ونحن الوارثون اي نميت جميع الخلائق فلا يبقى سوانا والوارث
من صفات الله عز وجل وقيل هو الباقي بعد فنا الخلق وقيل
معناه ان مصير الخلق اليه ولقد علمنا المستقدمين منكم
ولقد علمنا المستاخرين قال ابن عباس اراد بالمستقدمين
الاموات والمستاخرين الاحيا قال الشعبي الاولين والاخرين
قال عكرمة المستقدمون من خلق الله والمستاخرون من
يخلق وقيل المستقدمون في الطاعة والخير والمستاخرون
المبطيون في الاعمال والمستقدمون في الصفوف في الصلاة
والمستاخرون فيها وذلك ان النسا كن يخرجن الى الجماعة

فيتقدم خلف الرجال فربما كان من الرجال من في قلبه ريبة فيتقدم
الى اواخر النسا لتقربه من الرجال فنزلت هذه الاية فقال
النبي صلى الله عليه وسلم خير صفوف الرجال اولها وشرها
اخرها وخير صفوف النسا اخرها وشرها اولها وقال الاوزاعي
اراد المصلون في اول الوقت والموخرون الى اخره وقال مقاتل
اراد بالمستقدمين والمستاخرين في صف القتال وقال ابن
عيينة اراد من يسلم ومن لا يسلم وان ربك هو يحشرهم
علما علم منهم وقيل يميت الكل ثم يحشرهم الاولين والاخرين انه
حكيم عليم اخبرنا ابو صالح احمد بن عبد الملك المؤذن انا ابو سعيد
الصيرفي ثنا ابو العباس الاصم ثنا احمد بن عبد الجبار ثنا ابو معاوية
عن الاعمش عن ابي سفيان عن جابر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من مات على شي بعثه الله عليه قوله عز وجل
ولقد خلقنا الانسان يعني ادم سمي انسانا لظهوره وادراك البصر
اياه وقيل من النسيان لانه عهد اليه فنسي من صلصال وهو
الطين اليابس الذي اذا نقرته سمعت له صلصلة اي صوتا قال
ابن عباس هو الطين الحر الذي اذا نضب عنه الما تشقق فاذا حرك
تقعقع وقال مجاهد هو الطين المنتن واختاره الكسائي وقال
هو من صل اللحم واصل اذا تغير من حما والحما الطين الاسود مسنون
اي متغير قال مجاهد وقتادة المنتن المتغير قال ابو عبيدة هو
المصبوب تقول العرب سننت الما اي صببته قال ابن عباس
هو التراب المبتل المنتن جعل صلصالا كالفخار وفي بعض الاثار
ان الله تعالى خمر طينة ادم وتركه حتى صار متغيرا اسود ثم
خلق منه ادم وتركه حتى صار والجان خلقناه من قبل قال ابن
عباس هو ابو الجن كما ان ادم ابو البشر وقال قتادة هو ابليس
خلق قبل ادم ويقال الجان ابو الجن وابليس ابو الشياطين وفي الجن
مسلمون وكافرون ويحيون ويموتون واما الشياطين فليس فيهم
مسلمون ويموتون اذا مات ابليس وذكر وهب ان من الجن من يولد
لهم وياكلون ويشربون بمنزلة الادميين ومن الجن من هم بمنزلة الريح
لا يتوالدون ولا ياكلون ولا يشربون من نار السموم ريح حارة

تدخل

تدخل مسام الانسان فتقتله ويقال السموم بالنهار والحرور
بالليل وعن الكلبي عن ابي صالح السموم نار لا دخان لها والصواعق
تكون منها وهي نار بين السما وبين الحجاب فاذا احدث الله امرا
خرقت الحجاب فهوت الى ما امرت فالهدة التي تسمعون خرق ذلك
الحجاب وقيل نار السموم اي من نار جهنم وعن الضحاك وعن ابن
عباس كان ابليس من حي من الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من
نار السموم وخلقت الجن الذين ذكروا في القران من مارج من نار
فاما الملائكة خلقوا من النور واذ قال ربك للملائكة اني خالق
بشرا اي ساخلق بشرا من صلصال من حما مسنون فاذا سويته
عدلت صورته واتممت خلقته ونفخت فيه من روحي فصار
بشرا حيا والروح جسم لطيف يحيا به الانسان واضاف الى
نفسه تشريفا فقعوا له ساجدين سجود تحية لا سجود
عبادة فسجد الملائكة الذين امروا بالسجود كلهم اجمعون
فان قيل لم قال كلهم اجمعون وقد حصل المقصود بقوله
فسجد الملائكة قلت زعم الخليل وسيبويه انه ذكر ذلك
تاكيدا وذكر المبرد ان قوله فسجد الملائكة كان من المحتمل انه سجد
بعضهم فذكر كلهم ليزول هذا الاشكال ثم كان يحتمل انهم سجدوا في
اوقات مختلفة فزال ذلك الاشكال بقوله اجمعون وروى
عكرمة عن ابن عباس ان الله قال لجماعة من الملائكة اسجدوا لادم
فلم يفعلوا فارسل عليهم نارا فاحرقتهم ثم قال لجماعة اخرى اسجدوا
لادم فسجدوا الا ابليس ابى ان يكون مع الساجدين قال
يا ابليس ما لك الا تكون مع الساجدين قال لم اكن لاسجد
لبشر خلقته من صلصال من حما مسنون اراد انا افضل منه
لانه طيني وانا ناري والنار تاكل الطين قال فاخرج منها اي من
الجنة فانك رجيم طريد وان عليك اللعنة الى يوم الدين قيل
ان اهل السما يلعنون ابليس كما يلعنه اهل الارض فهو ملعون
في السما والارض قال رب فانظرني الى يوم يبعثون اراد ان لا
يموت قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم اي الى الوقت
الذي يموت فيه الخلائق وهو النفخة الاولى ويقال ان مدة موت ابليس

اربعون سنة وملوما بين النفختين وبين ذلك لم يكن اجابة الله تعالى
اياه في الامهال اكراما له بل كان زيادة في بلائه وشقائه قال رب بما
اغويتني اضللتني وقيل خيبتني من رحمتك لازينن لهم في الارض
حب الدنيا ومعاصيك ولاغوينهم اي لاضلنهم اجمعين الا عبادك
منهم المخلصين المؤمنين الذين اخلصوا لك الطاعة والتوحيد ومن
فتح اللام اي من اخلصته بتوحيدك فهديته واصطفيته قال الله
تعالى هذا صراط علي مستقيم قال الحسن معناه صراط الي مستقيم
وقال مجاهد الحق يرجع الى الله وعليه طريقه لا يعرج على شيء وقال
الاخفش يعني علي الدلالة على الصراط المستقيم قال الكسائي
هذا على التهديد والوعيد كما يقول الرجل لمن يخاصمه طريقك
علي اي لا تنفلت مني كما قال تعالى ان ربك لبالمرصاد وقيل معناه
على استقامته بالبيان والبرهان والتوفيق والهداية وقرا
ابن سيرين وقتادة ويعقوب علي من العلو اي رفيع وعبر بعضهم
عنه رفيع ان ينال مستقيم ان يمال ان عبادي ليس لك عليهم سلطان
قوة قال اهل المعاني يعني على قلوبهم وسئل سفيان بن عيينة
عن هذه الاية فقال معناه ليس لك عليهم سلطان ان تلقيهم في
ذنب يضيق عنه عفوي وهؤلاء ثنية الله الذين هداهم واجتباهم
الا من اتبعك من الغاوين وان جهنم لموعدهم اجمعين يعني موعد
ابليس ومن تبعه لها سبعة ابواب اطباق قال علي رضي الله
عنه تدرون كيف ابواب النار هكذا ووضع احدى يديه على الاخرى
اي سبعة ابواب بعضها فوق بعض وان الله وضع الجنان على
العرض ووضع النيران بعضها فوق بعض قال ابن جريج النار سبع
دركات اولها جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم
الهاوية لكل باب منهم جزء مقسوم اي لكل دركة قوم يسكنونها
وقال الضحاك في الدركة الاولى اهل التوحيد الذين ادخلوا النار
يعذبون بقدر ذنوبهم ثم يخرجون وفي الثانية النصارى وفي
الثالثة اليهود وفي الرابعة الصابئون وفي الخامسة المجوس وفي
السادسة اهل الشرك وفي السابعة المنافقون فذلك قوله
ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار روي عن ابن عمر عن النبي صلى

الله

الله عليه وسلم قال لجهنم سبعة ابواب باب منها لمن سل السيف
على امتي او قال على امة محمد صلى الله عليه وسلم ان المتقين في
جنات وعيون اي في بساتين وانهار ادخلوها اي يقال لهم
ادخلوا الجنة بسلام اي بسلامة آمنين من الموت والخروج
والآفات ونزعنا ما في صدورهم من غل هو الشحناء والعداوة
والحقد والحسد اخوانا نصب على الحال على سرر جمع سرير
متقابلين يقابل بعضهم بعضا لا ينظر احدهم الى قفا صاحبه
فيلتقيان ويتحدثان لا يمسهم لا يصيبهم فيها نصب اي تعب
وما هم منها بمخرجين هذه النصاية في القرآن على الخلود نبئ
عبادي اني انا الغفور الرحيم قال ابن عباس يعني لمن تاب
منهم وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج على اصحابه وهم
يضحكون فقال اتضحكون وبين ايديكم النار فنزل جبريل بهذه
الاية وقال يقول لك ربك يا محمد لا تقنط عبادي وان عذابي
هو العذاب الاليم قال قتادة بلغنا ان نبي الله صلى الله عليه
وسلم قال لو يعلم العبد قدر عفو الله لما تورع عن حرام ولو يعلم
قدر عذابه لبخع نفسه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد
النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا قتيبة بن سعيد
ثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو بن ابي عمرو عن سعيد بن ابي
سعيد المقبري عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ان الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة
رحمة فامسك عنده تسعة وتسعين رحمة وارسل في خلقه
كلهم رحمة واحدة فلو يعلم الكافر بكل الذي عند الله من الرحمة
لم ييأس من الجنة ولو يعلم المؤمن بكل الذي عند الله من
العذاب لم يأمن من النار ونبئهم عن ضيف ابراهيم اي عن
اضيافه وهم الملائكة والضيف اسم يقع على الواحد والاثنين
والجمع والمذكر والمؤنث وهم الملائكة الذين ارسلهم الله تعالى
ليبشروا ابراهيم عليه السلام بالولد ويهلكوا قوم لوط اذ
دخلوا عليه فقالوا سلاما قال ابراهيم انا منكم وجلون
خائفون لانهم لم ياكلوا طعامه قالوا لا توجل لا تخف انا نبشرك

بغلام عليم اي بغلام في صغره عليم في كبره يعني اسحق فتعجب ابراهيم
من كبره وكبر امراته قال ابشرتموني اي بالولد على ان مسني الكبر
اي على حال الكبر قاله على طريق التعجب فبم تبشرون اي فباي شيء تبشرون
قرا نافع بكسر النون وتخفيفها اي تبشرونني قرا ابن كثير بتشديد
النون اي تبشرونني ادغمت نون الجمع في نون الاضافة وقرا الاخرون
بفتح النون وتخفيفها قالوا بشرناك بالحق اي بالصدق فلا
تكن من القانطين قال ومن يقنط قرا ابو عمرو والكسائي ويعقوب
بكسر النون والاخرون بفتحها وهما لغتان قنط يقنط وقنط
يقنط اي ييئس من رحمة ربه الا الضالون اي الخاسرون والقنوط
من رحمة الله كبيرة كالامن من مكره قال ابراهيم لهم فما خطبكم
شانكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين مشركين
الا آل لوط اتباعه واهل دينه انا لمنجوهم اجمعين خففه حمزة
والكسائي وشدده الباقون الا امراته اي امراة لوط قدرنا
قضينا انها لمن الغابرين الباقين في العذاب والاستثناء
من النفي اثبات ومن الاثبات نفي فاستثنى امراة لوط من الناجين
فكانت ملحقة بالهالكين قرا ابو بكر قدرنا ها هنا وفي سورة
النمل بتخفيف الدال والباقون بتشديدها فلما جاء آل لوط
المرسلون قال لهم لوط انكم قوم منكرون اي انا لا اعرفكم قالوا
بل جئناك بما كانوا فيه يمترون اي يشكون انه نازل بهم وهو العذاب
لانه كان يوعدهم بالعذاب فلا يصدقونه واتيناك بالحق باليقين
وقيل بالعذاب وانا لصادقون فاسر باهلك بقطع من الليل
واتبع ادبارهم اي سر خلفهم ولا يلتفت منكم احد حتى لا يرتا عوا
من العذاب اذا نزل بقومهم وقيل جعل الله ذلك علامة لمن
ينجو من آل لوط وامضوا حيث تؤمرون قال ابن عباس يعني
الشام وقال مقاتل يعني زغر وقيل الاردن وقضينا اليه ذلك
الامر اي وفرغنا الى لوط من ذلك الامر واحكمنا الامر الذي
امرنا في قوم لوط واخبرناه ان دابر هؤلاء يدل عليه قراءة عبد
الله وقلنا له ان دابر هؤلاء يعني اصلهم مقطوع مستاصل
مصبحين اذا دخلوا في الصبح وجاء اهل المدينة يعني سدوم

يستبشرون

يستبشرون باضياف لوط اي يبشر بعضهم بعضا طمعا
في ركوب الفاحشة منهم قال لوط لقومه ان هؤلاء ضيفي
وحق على الرجل اكرام ضيفه فلا تفضحون فيهم واتقوا
الله ولا تخزون ولا تخجلون قالوا اولم ننهك عن العالمين
اي الم ننهك عن ان تضيف احدا من العالمين وقيل الم ننهك ان
تدخل الغرباء المدينة فانا نركب منهم الفاحشة قال هؤلاء
بناتي ازوجهن اياكم ان اسلمتم فاتوا الحلال ودعوا الحرام ان
كنتم فاعلين ما امركم به وقيل اراد بالبنات نساء قومه لان
النبي كالوالد لامته قال الله لعمرك يا محمد اي وحياتك انهم
لفي سكرتهم حيرتهم وضلالتهم يعمهون يترددون وقال
قتادة يلعبون روي عن ابي الجوزاء عن ابن عباس قال ما خلق الله
نفسا اكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم وما اقسم بحياة
احد الا بحياته فاخذتهم الصيحة مشرقين اي حين اضاءت
الشمس فكان ابتداء العذاب حين اصبحوا وتمامه حين
اشرقوا فجعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجارة من
سجيل ان في ذلك لآيات للمتوسمين قال ابن عباس للناظرين
وقال مجاهد للمتفرسين وقال قتادة للمعتبرين وقال مقاتل
للمتفكرين وانها يعني قوم لوط لبسبيل مقيم اي طريق
واضح قال مجاهد بطريق معلم ليس بخفي ولا زائل ان في
ذلك لآية للمؤمنين وان كان اي وقد كان اصحاب الايكة
الغيضة لظالمين لكافرين واللام للتاكيد وهم قوم
شعيب عليه السلام كانوا اصحاب غياض وشجر ملتف
وكانت عامة شجرهم الدوم وهو المقل فانتقمنا منهم
بالعذاب روي ان الله تعالى سلط عليهم الحر سبعة ايام
فبعث الله سحابة فالتجوا اليها يلتمسون الروح فبعث
الله عليهم منها نارا فاحرقتهم فذلك قوله تعالى فاخذهم عذاب
يوم الظلة وانهما يعني مدينة قوم لوط واصحاب الايكة
لبامام مبين طريق واضح مستبين ولقد كذب
اصحاب الحجر المرسلين وهو مدينة ثمود قوم صالح وهي بين

المدينة والشام المرسلين اراد صالحا وحده واتيناهم اياتنا
يعني الناقة وولدها والبير فالايات في الناقة خروجها من
الصخرة وكبرها وقرب ولادها وغزارة لبنها فكانوا عنها معرضين
وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا امنين من الخراب ووقوع الجبل عليهم
فاخذتهم الصيحة يعني صيحة العذاب مصبحين وقت الصبح
فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون من الشرك والاعمال الخبيثة
اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا محمد بن احمد بن الحرث
انا محمد بن يعقوب الكسائي نا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد
الله بن المبارك عن معمر عن الزهري اخبرني سالم بن عبد الله عن ابيه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لما مر بالحجر قال لا تدخلوا
مساكن الذين ظلموا انفسهم الا ان تكونوا باكين ان يصيبكم
مثل ما اصابهم قال وتقنع بردائه وهو على الرحل وقال عبد
الرزاق عن معمر ثم قنع راسه واسرع السير حتى اجاز الوادي
وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وان الساعة
القيامة لاتية تجازى المحسن باحسانه والمسيء باساته فاصفح
الصفح الجميل فاعرض عنهم واعف عفوا حسنا نسختها اية القتال
ان ربك هو الخلاق العليم بخلقه ولقد اتيناك سبعا من المثاني
والقران العظيم وعن ابن مسعود قال في السبع المثاني هي فاتحة
والقران العظيم سائر القران واختلفوا في ان الفاتحة لم سميت
مثاني قال ابن عباس والحسن وقتادة لانها تثنى في الصلاة
تقرا في كل ركعة وقيل لانها مقسومة بين الله وبين العبد
نصفين نصفها ثنا ونصفها دعا كما روي عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل قسمت الصلاة
بيني وبين عبدي نصفين وقال الحسين بن الفضل سميت
مثاني لانها نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة كل مرة معها
سبعون الف ملك وقال مجاهد لان الله تعالى استثناها وادخرها
لهذه الامة فما اعطاها غيرهم وقال ابو زيد البلخي لانها تثني اهل الشر
عن الشر الفسق من قول العرب ثنيت عناني وقيل لانها لا ن
اولها ثنا وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس ان السبع المثاني هي

السبع

السبع الطول اولها سورة البقرة واخرها الانفال مع التوبة
وقال بعضهم سورة يونس بدل الانفال اخبرنا ابو سعيد احمد
ابن ابراهيم الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو محمد الحسن بن
احمد المخلدي انا ابو بكر محمد بن حميد بن خالد وعبد الله بن محمد بن مسلم
قالا ثنا هلال بن العلا نا حجاج بن محمد عن ايوب بن عتبة عن
يحيى بن كثير عن شداد بن عبد الله عن ابي اسما الرحبي عن ثوبان
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله اعطاني السبع
الطول مكان التوراة واعطاني المبين مكان الانجيل واعطاني
مكان الزبور المثاني وفضلني ربي بالمفصل وعن سعيد بن
جبير عن ابن عباس قال اوتي النبي صلى الله عليه وسلم السبع
الطول واعطي موسى ستا فلما القى الالواح رفعت ثنتان وبقي
اربع قال ابن عباس وانما سميت السبع الطول المثاني لان
الفرايض والحدود والامثال والخبر والعبر ثنيت فيها وقال
طاوس القران كله مثاني قال الله تعالى نزل احسن الحديث
كتابا متشابها مثاني وسمي القران مثاني لان الانبا والقصص
ثنيت فيه فعلى هذا القول المراد بالسبع سبعة اسباع القران
فيكون تقديره على هذا وهي القران العظيم وقيل الواو مقحمة
مجازه ولقد اتيناك سبعا من المثاني القران العظيم لا تمدن
عينيك يا محمد الى ما متعنا به ازواجا اصنافا منهم من الكفار
متمنيا لها نهى الله رسوله عن الرغبة في الدنيا ومزاحمة اهلها
ولا تحزن عليهم اي لا تغتم على ما فاتك من مشاركتهم في الدنيا
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا ابو جعفر
احمد بن محمد العنزي نا عيسى بن نصر نا عبد الله بن المبارك
انا جهم بن اوس قال سمعت عبد الله بن ابي مريم ومر به عبد
الله بن رستم في موكبه فقال لابن ابي مريم اني لاشتهي مجالستك
وحديثك فلما مضى قال ابن ابي مريم سمعت ابا هريرة يقول
قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تغبطن فاجرا
بنعمته فانك لا تدري ما هو لاق بعد موته ان له عند الله
قاتلا لا يموت فبلغ ذلك وهب بن منبه فارسل اليه وهب

ابا داود الاعور فقال يا ابا فلان ما قاتلا الا يموت فبلغ ذلك
وهب بن منبه فقال ابن ادم برم النار اخبرنا ابو منصور محمد بن عبد
الملك المظفري السرخسي اخبرنا ابو سعيد احمد بن محمد بن الفضل
الفقيه ثنا ابو الحسن بن اسحق ثنا ابراهيم بن عبد الله العبسي
انا وكيع عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انظروا الى من اسفل منكم ولا تنظروا
الى من فوقكم فانه اجدر ان لا تزدروا نعمة الله عليكم وقيل
هذه الاية متصلة بما قبلها لما من الله عليه بالقرآن نهاه عن
الرغبة في الدنيا وروي ان سفيان بن عيينة تاول قول النبي صلى
الله عليه وسلم ليس منا من لم يتغن بالقرآن اي لم يستغن فتاول
هذه الاية واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين لين جناحك
للمؤمنين وارفق بهم والجناحان من ابن ادم جنباه وقل اني انا
النذير المبين كما انزلنا قال الفراء مجازه انذركم عذابا كعذاب
المقتسمين حكي عن ابن عباس انه قال هم اليهود والنصارى الذين
جعلوا القران عضين جزؤه فجعلوه اجزاء فامنوا ببعضه
وكفروا ببعضه وقال مجاهد هم اليهود والنصارى قسموا
كتابهم ففرقوه وبددوه وقيل المقتسمون هم قوم اقتسموا
القران فقال بعضهم سحر وبعضهم شعر وقال بعضهم كذب وقال
بعضهم اساطير الاولين وقيل الاقتسام هو انهم فرقوا
القول في رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا شاعر
ساحر كاهن وقال مقاتل كانوا ستة عشر رجلا بعثهم
الوليد بن المغيرة ايام الموسم فاقتسموا عقاب مكة وطرقها
وقعدوا على انقابها يقولون لمن جاء من الحجاج لا تغتروا بهذا
الخارج الذي يدعي النبوة منا فتقول طائفة منهم انه مجنون
وطائفة انه كاهن وطائفة انه شاعر والوليد قاعد على باب
المسجد نصبوه حكما فاذا سئل عنه يقول صدق اولئك يعني
المقتسمين قوله عضين جمع عضة يقال عضة وعضين
مثل برة وبرين وعزة وعزين واصله عضوة ذهبت لامها
الاصلية كما نقصوا من الشفة واصلها شفهة بدليل انك تقول

في

في التصغير شفيهة والمراد بالعضة الكذب والبهتان وقيل
المراد بالعضين العضة وهو السحر يريد سموا القران سحرا
فوربك لنسألنهم اجمعين يوم القيمة عما كانوا يعملون في
الدنيا قال محمد بن اسمعيل قال عدة من اهل العلم عن لا اله الا الله
فان قيل كيف الجمع بين هذه الاية وبين قوله تعالى فيومئذ
لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان قال ابن عباس لا يسألهم هل
عملتم لانه اعلم منهم ولكن يقول لم عملتم كذا واعتمده قطرب فقال
السؤال ضربان سؤال استعلام وسؤال توبيخ فقوله تعالى
فيومئذ لا يسأل عن ذنبه يعني استعلاما وقوله لنسألنهم
اجمعين يعني توبيخا وتقريعا وقال عكرمة عن ابن عباس في
الايتين ان يوم القيمة يوم طويل فيه مواقف يسألون في بعض
المواقف ولا يسألون في بعضها نظيره قوله تعالى هذا يوم
لا ينطقون وقال في اية اخرى ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون
فاصدع بما تؤمر قال ابن عباس اظهره ويروى عنه امضه وقال
الضحاك اعلم وقال الاخفش افرق بالقران بين الحق والباطل
قال سيبويه اقض بما تؤمر واصل الصدع الفصل والفرق
امر النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الاية باظهار الدعوة روي
عن عبد الله بن عبيدة قال كان مستخفيا حتى نزلت هذه
الاية فخرج هو واصحابه واعرض عن المشركين نسختها اية
القتال انا كفيناك المستهزئين يقول الله تعالى لنبيه صلى
الله عليه وسلم فاصدع بما تؤمر بامر الله ولا تخف احدا غير
الله فان الله كافيك من عاداك كما كفاك المستهزئين وهم خمسة
نفر من رؤسا قريش الوليد بن المغيرة المخزومي وكان رأسهم
والعاص بن وائل السهمي والاسود بن المطلب بن الحارث بن اسد
ابن عبد العزى وابو زمعة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد دعا عليه فقال اللهم اعم بصره واثكله بولده والاسود بن
عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة والحارث بن قيس بن
الطلاطلة فاتى جبريل محمدا صلى الله عليه وسلم والمستهزئون
يطوفون بالبيت فقام جبريل وقام رسول الله صلى الله عليه

الى جنبه فمر به الوليد بن المغيرة فقال له جبريل يا محمد كيف تجد هذا
قال بئس عبد الله قال قد كفيته واومأ الى ساق الوليد فمر
برجل من خزاعة نبال يريش نبلا له وعليه برد يمانى وهو يجر
ازاره فتعلقت شظية من نبل بازاره فمنعه الكبر ان يطامن
فينزعها وجعلت تضرب ساقه فخدشته فمرض منها ومات
ومر به العاص بن وائل فقال له جبريل كيف تجد هذا يا محمد قال
بئس عبد الله فاشار جبريل الى اخمص رجليه وقال قد كفيته
فخرج على راحلته ومعه ابنان له يتنزه فنزل شعبا من تلك
الشعاب فوطئ على شبرقة فدخلت منها شوكة فى اخمص رجله
فقال لدغت لدغت فطلبوا فلم يجدوا شيئا وانتفخت رجله
حتى صارت مثل عنق بعير فمات مكانه ومر به الاسود بن المطلب
فقال جبريل كيف تجد هذا قال عبد سوء فاشار بيده الى عينيه
وقال قد كفيته فعمى قال ابن عباس رماه جبريل بورقة خضراء فذهب
بصره ووجعت عينه فجعل يضرب براسه الجدار حتى هلك
وفى رواية الكلبى اتاه جبريل وهو قاعد فى اصل شجرة ومعه غلام
له فجعل ينطح راسه بالشجرة ويضرب وجهه بالشوك فاستغاث
بغلامه فقال غلامه لا ارى احدا يصنع بك شيئا غير نفسك
حتى مات وهو يقول قتلنى رب محمد ومر به الاسود بن عبد
يغوث فقال جبريل كيف تجد هذا قال بئس عبد الله على انه
خالى فقال قد كفيته واشار الى بطنه فاستسقى بطنه فمات
حبنا وفى رواية الكلبى انه خرج من اهله فاصابه السموم فاسود
حتى عاد حبشيا فاتى اهله فلم يعرفوه واغلقوا دونه الباب
حتى مات وهو يقول قتلنى رب محمد ومر به الحارث بن قيس
فقال جبريل كيف تجد هذا قال عبد سوء فاومأ الى راسه وقال
قد كفيته فامتخط قيحا فقتله وقال ابن عباس انه اكل حوتا مالحا
فاصابه العطش فلم يزل يشرب عليه من الماء حتى انقد بطنه
فمات فذلك قوله تعالى انا كفيناك المستهزئين بك وبالقرآن
الذين يجعلون مع الله الها اخر فسوف يعلمون وقيل استهزاؤهم
واقتسامهم هو ان الله عز وجل لما انزل فى القرآن سورة البقرة

وسورة

وسورة النحل وسورة العنكبوت كانوا يجتمعون ويقولون
استهزاء هذا لى سورة البقرة ويقول هذا لى سورة النحل ويقول
هذا لى سورة العنكبوت فانزل الله عز وجل ولقد نعلم انك
يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك قال ابن عباس فصل
بامر ربك وكن من الساجدين المصلين المتواضعين وقال
الضحاك فسبح بحمد ربك قل سبحان الله وبحمده وكن من الساجدين
المصلين وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا حزبه
امر فزع الى الصلاة واعبد ربك حتى ياتيك اليقين اى الموت الموقن
به هذا مثل ما ذكر فى سورة مريم واوصانى بالصلاة والزكاة ما دمت
حيا اخبرنا المطهر بن على الفارسى انا محمد بن ابراهيم الصالحانى انا
عبد الله بن محمد بن جعفر ابو الشيخ الحافظ نا امية بن محمد
الصواف البصرى نا محمد بن يحيى الازدى نا ابى والهيثم بن خارجة
قالا حدثنا اسمعيل بن عياش عن شرحبيل بن مسلم عن ابى مسلم
الخولانى عن جبير بن نفير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما اوحى الى ان اجمع المال واكون من التاجرين ولكن اوحى الى ان
سبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين
وعن عمر رضى الله عنه قال نظر النبى صلى الله عليه وسلم الى مصعب
ابن عمير مقبلا وعليه اهاب كبش قد تنطق فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم انظروا الى هذا الذى نور الله قلبه لقد رايته بين ابويه
يغذوانه باطيب الطعام والشراب ولقد رايت عليه حلة شراها
او شريت بمائتى درهم فدعاه حب الله وحب رسوله الى ما ترونه

سورة النحل مكية الا قوله تعالى وان عاقبتم فعاقبوا بمثل

بسم الله الرحمن الرحيم

اتى امر الله اى جاء ودنا وقرب قال ابن عرفة تقول العرب اتاك الامر وهو
متوقع بعد اى امر الله وعدا فلا تستعجلوه وقوعا امر الله
قال الكلبى وغيره المراد منه القيامة قال ابن عباس لما نزل قوله
تعالى اقتربت الساعة قال الكفار بعضهم لبعض ان هذا يزعم
ان القيامة قد قربت فامسكوا عن بعض ما كنتم تعملون حتى ننظر
ما هو كائن فلما لم ينزل قالوا ما نرى شيئا فنزل قوله اقترب للناس

حاجتهم فاشفقوا فلما امتدت الايام قالوا يا محمد ما نرى شيئا مما
تخوفنا به فانزل الله تعالى اتى امر الله فوثب النبي صلى الله عليه وسلم
ورفع الناس رؤوسهم وظنوا انها قد اتت حقيقة فنزلت فلا تستعجلوه
فاطمانوا والاستعجال طلب الشيء قبل حينه ولما نزلت هذه الاية
قال النبي صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين واشار
باصبعيه ان كادت لتسبقني قال ابن عباس كان بعث النبي
صلى الله عليه وسلم من اشراط الساعة ولما مر جبريل باهل
السموات مبعوثا الى محمد صلى الله عليه وسلم قالوا الله اكبر قامت
الساعة وقال قوم المراد بالامر ههنا عقوبة المكذبين والعذاب
بالسيف وذلك ان النضر بن الحارث قال اللهم ان كان هذا هو الحق
من عندك فامطر علينا حجارة من السماء فاستعجل العذاب فنزلت
هذه الاية وقتل النضر يوم بدر صبرا سبحانه وتعالى عما يشركون
معناه تعاظم بالاوصاف الحميدة عما يصفه به المشركون ينزل
الملائكة قرا العامة بضم اليا وكسر الزاي الملائكة نصب وقرا يعقوب
بالتا وفتحها وفتح الزاي الملائكة رفع بالروح بالوحي سماه روحا
لانه يحيي به القلوب والحق قال عطا بالنبوة قال قتادة بالرحمة
قال ابو عبيدة بالروح يعني مع الروح وهو جبريل من امره على
من يشاء من عباده ان انذروا اعلموا انه لا اله الا انا فاتقون
وقيل معناه مروهم بقول لا اله الا الله منذرين مخوفين
بالقران ان لم يقولوا وقوله فاتقون اي فخافون خلق السموات
والارض بالحق تعالى عما يشركون خلق الانسان من نطفة
فاذا هو خصيم مبين نزلت في ابي بن خلف الجمحي وكان ينكر
البعث جاء بعظم رميم فقال اتقول ان الله يحيي هذا بعد ما قد
رم كما قال جل ذكره وضرب لنا مثلا ونسي خلقه نزلت فيه ايضا
والصحيح ان الاية عامة وفيها بيان القدرة وكشف قبيح ما
فعلوا من جحد نعم الله تعالى مع ظهورها عليهم والانعام خلقها
يعني الابل والبقر والغنم لكم فيها دفء يعني من اوبارها واشعارها
واصوافها ملابس ولحفا تستدفئون بها ومنافع بالنسل
والدر والركوب والحمل وغيرها ومنها تاكلون يعني لحومها ولكم

فيها

فيها جمال زينة حين تريحون اي حين تردونها بالعشي من مراعيها
الى مباركها التي تاوي اليها وحين تسرحون اي تخرجونها بالغداة من
مراحها الى مسارحها وقدم الرواح لان المنافع تؤخذ منها بعد
الرواح ومالكها يكون اعجب بها اذا راحت وتحمل اثقالكم احمالكم الى بلد
اخر غير بلدكم قال عكرمة البلد مكة لم تكونوا بالغيه الا بشق
الانفس اي بالمشقة والجهد والشق النصف ايضا اي لم تكونوا بالغيه
الا بنقصان قوة النفس وذهاب نصفها وقرا ابو
جعفر بشق بفتح الشين وهما لغتان مثل رطل ورطل ان ربكم
لرؤوف رحيم بخلقه حيث جعل لهم هذه المنافع والخيل يعني وخلق
الخيل وهي اسم جنس لا واحد له من لفظه كالابل والنسا والبغال
والحمير لتركبوها وزينة يعني وجعلها زينة لكم مع المنافع التي فيها
واحتج بهذه الاية من حرم لحوم الخيل وهو قول ابن عباس وتلا
هذه الاية فقال هذه للركوب واليه ذهب الحكم ومالك وابو
حنيفة وذهب جماعة الى اباحة لحوم الخيل وهو قول الحسن وشريح
وعطا وسعيد بن جبير واليه ذهب الشافعي واحمد واسحق ومن
اباحها قال ليس المراد من الاية بيان التحليل والتحريم بل
المراد منه تعريف الله تعالى عباده نعمه وتنبيههم على كمال قدرته
وحكمته واحتجوا بما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد
الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا سليمان بن
حرب نا حماد بن زيد عن عمرو بن دينار عن محمد بن علي عن جابر
رضي الله عنه نهى النبي صلى الله عليه وسلم يوم خيبر عن لحوم الحمر
ورخص في لحوم الخيل اخبرنا ابو الفرج المظفر بن اسمعيل التميمي
انا ابو القسم حمزة بن يوسف السهمي انا ابو احمد عبد الله بن عدي
الحافظ انا الحسن بن الفرج نا عمرو بن خالد نا عبيد الله عن عبد
الكريم عن عطا بن ابي رباح عن جابر انهم كانوا ياكلون لحوم الخيل
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهى عن لحوم البغال
والحمير وروي عن المقدام بن معدي كرب عن خالد بن الوليد ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن اكل لحوم الخيل والبغال
والحمير واسناده ضعيف ويخلق ما لا تعلمون قيل يعني ما اعد في

الجنة لاهلها وفي النار لاهلها ما لم تره عين ولم تسمعه اذن ولا
خطر على قلب بشر وقال قتادة يعني السوس في الثياب
والدود في الفواكه وعلى الله قصد السبيل يعني بيان
طريق الهدى من الضلالة وقيل بيان الحق بالايات والبراهين
والقصد الطريق المستقيم ومنها جائر يعني ومن السبيل جائر
عن الاستقامة معوج فالقصد من السبيل دين الاسلام
والجائر منها اليهودية والنصرانية وسائر ملل الكفر قال
جابر بن عبد الله قصد السبيل لسنة ومنها جائر الاهواء
والبدع دليله قوله تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه
ولا تتبعوا السبل ولو شاء لهداكم اجمعين نظيره قوله تعالى
ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها هو الذي انزل من السماء ماء
لكم منه شراب تشربونه ومنه شجر اي من ذلك الماء شرب الاشجار
وحياة نباتكم فيه يعني في الشجر تسيمون ترعون مواشيكم ينبت لكم
اي ينبت الله لكم به يعني بالماء الذي انزل وقرا ابو بكر عن عاصم
ننبت بالنون الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل
الثمرات ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون وسخر لكم الليل والنهار
والشمس والقمر والنجوم مسخرات مذللات بامره باذنه وقرا
حفص عن عاصم والنجوم مسخرات بالرفع على الابتداء ان في ذلك
لايات لقوم يعقلون وما ذرا خلق لكم لاجلكم اي وسخر ما خلق لاجلكم
في الارض من الدواب والاشجار والثمار وغيرها مختلفا نصب على
الحال الوانه ان في ذلك لاية لقوم يذكرون يعتبرون وهو الذي سخر
البحر لتاكلوا منه لحما طريا يعني السمك وتستخرجوا منه حلية
تلبسونها يعني اللولو والمرجان وترى الفلك مواخر فيه جواري
قال قتادة مقبلة ومدبرة وهو ان ترى سفينتين احداهما تقبل
والاخرى تدبر تجريان بريح واحدة قال الحسن مواقر مملوءة
وقال الاخفش والفراء شواق تشق الماء بجناحيها قال مجاهد
تمخر السفن الرياح واصل المخر الرفع والشق وفي الحديث
اذا اراد احدكم البول فليتمخر الريح اي لينظر من اين مجراها
وهبوبها فليستدبرها حتى لا ترد عليه البول وقال ابو عبيدة

صواخ

صواخ والمخر صوت هبوب الرياح عند شدتها ولتبتغوا من فضله
يعني التجارة ولعلكم تشكرون اذا رايتم صنع الله فيما سخر لكم
والقى في الارض رواسي ان تميد بكم يعني لئلا تميد بكم اي تتحرك وتميل
والميد هو الاضطراب والتكفؤ ومنه قيل للدوار الذي يعتري راكب
البحر ميد قال وهب لما خلق الله الارض جعلت تمور فقالت الملائكة
ان هذه غير مقرة احدا على ظهرها فاصبحت وقد ارسيت
بالجبال فلم تدر الملائكة مم خلقت الجبال وانهارا وسبلا اي وجعل
فيها انهارا وطرقا مختلفة لعلكم تهتدون الى ما تريدون ولا
تضلون وعلامات يعني معالم الطرق قال بعضهم ها هنا تم الكلام
ثم ابتدا وبالنجم هم يهتدون قال محمد بن كعب والكلبي اراد بالعلامات
الجبال فالجبال علامات النهار والنجوم علامات الليل وقال
مجاهد اراد بالكل النجوم منها ما يكون علامات ومنها ما يهتدون
قال السدي اراد بالنجم الثريا وبنات نعش والفرقدين
والجدي يهتدى بها الى الطريق والقبلة قال قتادة انما خلق
الله النجوم لثلاثة اشيا لتكون زينة للسما ومعالم للطرق
ورجوما للشياطين فمن قال غير هذا فقد تكلف ما لا علم له به
افمن يخلق يعني الله تعالى كمن لا يخلق يعني الاصنام افلا تذكرون
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الله لغفور لتقصيركم في شكر
نعمه رحيم بكم حيث وسع عليكم النعمة ولم يقطعها عنكم بالتقصير
والمعاصي والله يعلم ما تسرون وما تعلنون والذين تدعون من
دون الله يعني الاصنام لا يخلقون شيا وهم يخلقون وقرا عاصم
ويعقوب يدعون بالياء لا يخلقون شيا وهم يخلقون اموات
اي الاصنام غير احيا وما يشعرون يعني الاصنام ايان متى
يبعثون والقران يدل على ان الاصنام تبعث وتجعل فيها
الحياة فتتبرا من عابديها وقيل ما يدري الكفار عبدة الاصنام
متى يبعثون الهكم اله واحد فالذين لا يؤمنون بالاخرة قلوبهم منكرة
جاحدة وهم مستكبرون متعظمون لا جرم حقا على انه ان الله
يعلم ما يسرون وما يعلنون انه لا يحب المستكبرين اخبرنا
ابو سعيد بكر بن محمد بن يحيى البسطامي ثنا ابو الحسن عبد

الرحمن بن ابراهيم بن سختويه انا ابو الفضل سفيان بن محمد الجوهري
نا علي بن الحسن بن ابي عيسى الهلالي نا يحيى بن حماد نا شعبة
عن ابان بن تغلب عن فضيل الفقيمي عن ابراهيم النخعي عن علقمة بن
قيس عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة
من في قلبه مثقال ذرة من كبر ولا يدخل النار من في قلبه مثقال
ذرة من ايمان فقال رجل يا رسول الله ان الرجل يحب ان يكون
ثوبه حسنا قال ان الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمص
الناس واذا قيل لهم يعني لهؤلاء الذين لا يؤمنون بالاخرة وهم
مشركوا مكة الذين اقتسموا عقابها اذا سال الحاج ماذا انزل
ربكم قالوا اساطير الاولين احاديثهم واباطيلهم ليحملوا اوزارهم
ذنوب انفسهم كاملة يوم القيمة وانما ذكر الكمال لان البلايا
التي تلحقهم في الدنيا وما يفعلون من الحسنات لا تكفر عنهم شيئا
ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم بغير حجة فيصدونهم عن الايمان
الا ساء ما يزرون يحملون انا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا
ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري
نا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر عن
العلا بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من دعا الى هدى كان له من الهدى الاجر مثل
اجور من تبعه لا ينتقص ذلك من اجورهم شيا ومن دعا الى ضلالة
كان عليه من الاثم مثل اثام من تبعه لا ينتقص ذلك من اثامهم شيا
قد مكر الذين من قبلهم وهو نمرود بن كنعان بنا الصرح ببابل
ليصعد السما قال ابن عباس ووهب كان طول الصرح في السماء
خمسة الاف ذراع وقال كعب ومقاتل كان طوله فرسخين
فهبت ريح والقت راسها في البحر وخر عليهم الباقي وهم تحته ولما
سقط الصرح تبلبلت السنة الناس من الفزع يومئذ فتكلموا
بثلاثة وسبعين لسانا فلذلك سميت بابل وكان لسان
الناس قبل ذلك بالسريانية فذلك قوله تعالى فاتى الله
بنيانهم من القواعد قصد تخريب بنيانهم من اصولها فخر
عليهم السقف يعني اعلى البيوت من فوقهم واتاهم العذاب
من

من حيث لا يشعرون ثم يوم القيمة يخزيهم يهينهم
بالعذاب ويقول اين شركاي الذين كنتم تشاقون تخالفون
المؤمنين فيهم ما لهم لا يحضرونكم فيدفعون عنكم العذاب
وكسر نافع النون من تشاقون على الاضافة والاخرون بفتحها
قال الذين اوتوا العلم وهم المؤمنون ان الخزي الهوان اليوم
والسوء العذاب على الكافرين الذين تتوفاهم الملايكة بقبض
ارواحهم ملك الموت واعوانه قرا حمزة يتوفاهم بالياء وكذلك
ما بعده ظالمي انفسهم بالكفر نصب على الحال اي في حال كفرهم
فالقوا السلم اي استسلموا وانقادوا وقالوا ما كنا نعمل من
سوء شرك فقال لهم الملايكة بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون
قال عكرمة عنى بذلك من قتل من الكفار ببدر فادخلوا اي يقال
لهم ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فلبيس مثوى المتكبرين
عن الايمان وقيل للذين اتقوا وذلك ان احيا العرب كانوا
يبعثون ايام الموسم من ياتيهم بخبر النبي صلى الله عليه وسلم
فاذا جا سال الذين قعدوا على الطريق عنه فيقولون ساحر
شاعر كاهن كذاب مجنون ولو لم تلقه خير لك فيقول
السائل انا شر وافد ان رجعت الى قومي دون ان ادخل مكة
والقاه فيدخل مكة فيرى اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيخبرونه بصدقه وانه نبي مبعوث فذلك قوله
وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا يعني انزل
خيرا ثم ابتدا فقال للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة
كرامة من الله قال ابن عباس هي تضعيف الاجر الى العشر
قال الضحاك هي النصر والفتح وقال مجاهد هي الرزق
الحسن ولدار الاخرة اي ولدار الحال الاخرة خير ولنعم دار
المتقين قال الحسن هي الدنيا لان اهل التقوى يتزودون
فيها للاخرة وقال اكثر المفسرين هي الجنة ثم فسرها فقال
جنات عدن يدخلونها تجري من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاو
كذلك يجزي الله المتقين الذين تتوفاهم الملايكة طيبين مو
منين طاهرين من الشرك قال مجاهد زاكية افعالهم واقوالهم

وقيل معناه ان وفاتهم تقع طيبة سهلة يقولون يعني
الملائكة لهم سلام عليكم وقيل يبلغونهم سلام الله ادخلوا
الجنة بما كنتم تعملون هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة لقبض
ارواحهم او ياتي امر ربك يعني يوم القيمة وقيل العذاب كذلك
فعل الذين من قبلهم اي كفروا وما ظلمهم الله بتعذيبه اياهم
ولكن كانوا انفسهم يظلمون فاصابهم سيئات ما عملوا عقوبات
كفرهم واعمالهم الخبيثة وحاق بهم ما كانوا به نزل بهم ما كانوا به
يستهزءون وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من
دونه من شيء نحن ولا اباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء يعني البحيرة
والسائبة والوصيلة والحامي فلولا ان الله رضيها لنا لغير ذلك
وهدانا الى غيرها كذلك فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل الا
البلاغ المبين اي ليس اليهم الهداية انما اليهم التبليغ ولقد
بعثنا في كل امة رسولا كما بعثنا فيكم ان اعبدوا الله واجتنبوا
الطاغوت وهو كل معبود من دون الله فمنهم من هدى الله
اي هداه الله الى دينه ومنهم من حقت عليه الضلالة اي وجبت
بالقضاء السابق حتى مات على كفره فسيروا في الارض فانظروا
كيف كان عاقبة المكذبين اي مآل امرهم وهو خراب منازلهم
بالعذاب والهلاك ان تحرص على هداهم يا محمد فان الله لا يهدي
من يضل قرا اهل الكوفة يهدي بفتح اليا وكسر الدال اي لا يهدي
الله من اضله وقيل معناه لا يهتدي من اضله وقرا الاخرون
بضم اليا وفتح الدال يعني من اضله الله فلا هادي له كما قال من
يضلل الله فلا هادي له وما لهم من ناصرين اي مانعين من
العذاب واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت وهم
منكروا البعث قال الله ردا عليهم بلى وعدا عليه حقا ولكن
اكثر الناس لا يعلمون ليبين لهم الذي يختلفون فيه اي ليظهر لهم
الحق فيما يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين
انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون يقول الله جل
ذكره اذا اردنا ان نبعث الموتى فلا تعب علينا في احيائهم ولا في شيء
مما نحدث انما نقول له كن فيكون اخبرنا حسان بن سعيد المنيعي

انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين
القطان انا احمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق انا معمر عن همام
ابن منبه نا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الله جل ذكره كذبني عبدي ولم يكن ذلك له وشتمني عبدي ولم
يكن ذلك له اما تكذيبه اياي ان يقول لن يعيدنا كما بدانا واما
شتمه اياي ان يقول اتخذ الله ولدا وانا الصمد الذي لم الد ولم
يكن لي كفوا احد والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا عذبوا
واوذوا في الله نزلت في بلال وصهيب وخباب وعمار وعابس وجبر
وابي جندل بن سهيل اخذهم المشركون بمكة فعذبوهم وقال
قتادة هم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ظلمهم اهل مكة فاخرجوهم
من ديارهم حتى لحق طائفة منهم بالحبشة ثم بواهم الله المدينة بعد
ذلك فجعلها لهم دار هجرة وجعل لهم انصارا من المؤمنين لنبوئنهم
في الدنيا حسنة وهو انه انزلهم المدينة وروي ان عمر بن الخطاب
كان اذا اعطى الرجل من المهاجرين عطاءه يقول له خذ بارك الله
لك فيه هذا ما وعدك الله في الدنيا وما ذخر لك في الاخرة افضل
ثم تلا هذه الاية وقيل معناه لنحسنن اليهم في الدنيا وقيل
الحسنة في الدنيا التوفيق والهداية ولاجر الاخرة اكبر لو كانوا
يعلمون وقوله لو كانوا يعلمون ينصرف الى المشركين لان المؤمنين كانوا يعلمونه
الذين صبروا في الله على ما نابهم وعلى ربهم يتوكلون وما ارسلنا من
قبلك الا رجالا يوحى اليهم نزلت في مشركي مكة حيث انكروا نبوة محمد صلى
الله عليه وسلم وقالوا الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا فهلا
بعث الينا ملكا فاسئلوا اهل الذكر يعني مؤمني اهل الكتاب
ان كنتم لا تعلمون بالبينات والزبر واختلفوا في الجالب للباء في قوله
بالبينات قيل هي راجعة الى قوله ارسلنا والا بمعنى غير مجازه وما
ارسلنا من قبلك بالبينات والزبر غير رجال يوحى اليهم ولم نبعث
ملائكة وقيل تاويله وما ارسلنا من قبلك الا رجالا يوحى اليهم
ارسلناهم بالبينات والزبر وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس
ما نزل اليهم اراد بالذكر الوحي وكان النبي صلى الله عليه وسلم مبينا للوحي
وبيان الكتاب يطلب من السنة ولعلهم يتفكرون افامن الذين مكروا

السيئات عملوا السيئات من قبل يعني نمرود بن كنعان وغيره
من الكفار ان يخسف الله بهم الارض او ياتيهم العذاب من حيث
لا يشعرون او ياخذهم بالعذاب في تقلبهم تفرقهم في الاسفار
وقال ابن عباس في اختلافهم وقال ابن جريج في اقبالهم وادبارهم
فما هم بمعجزين بسابقين الله او ياخذهم على تخوف والتخوف
التنقص اي ينتقص من اطرافهم ونواحيهم الشيء بعد الشيء حتى
يهلك جميعهم يقال تخوفه الدهر وتخونه اذا نقصه واخذ ماله
وحشمه ويقال هذا لغة بني هذيل وقال الضحاك والكلبي من
الخوف ان يعذب طائفة فيتخوف الاخرون ان يصيبهم مثل ما
اصابهم فان ربكم لرؤف رحيم حين لم يعجل بالعقوبة اولم يروا قرا
حمزة والكسائي بالتاء على الخطاب وكذلك في سورة العنكبوت
وقرا الاخرون بالياء خبرا عن الذين مكروا السيئات الى ما خلق
الله من شيء جسم قائم له ظل تتفيؤ قرا ابو عمرو ويعقوب بالتاء
والاخرون بالياء ظلاله تميل عن اليمين والشمائل اي تميل وتدور من
جانب الى جانب فهي في اول النهار على حال ثم تتقلص ثم تعود في اخر
النهار الى حال اخرى سجدا لله فميلانها ودورانها سجودها
لله ويقال للظل بالعشي فيء لانه فاء اي رجع من المشرق الى
المغرب فالفيء الرجوع والسجود الميل يقال سجدت النخلة اذا
مالت قوله عن اليمين والشمائل قال قتادة والضحاك اما اليمين
فاول النهار والشمائل اخر النهار تسجد الظلال لله وقال الكلبي
الظل قبل طلوع الشمس عن يمينك وعن شمالك وقدامك وخلفك
وكذلك اذا غابت فاذا طلعت كان قدامك واذا ارتفعت كان عن
يمينك ثم بعده كان خلفك فاذا كان قبل ان تغرب الشمس كان
سجود الاشخاص صرفا فان قيل لم وحد اليمين وجمع الشمائل قيل من
شان العرب في اجتماع العلامتين الاكتفاء بواحدة كقوله ختم
الله على قلوبهم وعلى سمعهم وقوله يخرجهم من الظلمات الى النور
وقيل اليمين يرجع الى قوله ما خلق الله ولفظ ما واحد والشمائل
يرجع الى المعنى وهم داخرون صاغرون ولله يسجد ما في السموات
وما في الارض انما اخبر بما للغلبة لما لا يعقل على من يعقل في العدد

والحكم

والحكم للاغلب كتغليب المذكر على المؤنث من دابة اراد من
كل حيوان يدب ويقال السجود الطاعة والاشياء كلها مطيعة
لله عز وجل من حيوان وجماد قال الله تعالى قالتا اتينا طائعين
وقيل سجود الاشياء تذللها وتسخرها لما اريد له وسخر له وقيل
سجود الجمادات وما لا يعقل ظهور اثر الصنع فيه على معنى انه
يدعو الغافلين الى السجود لله عند التامل والتدبر فيه قال
الله تعالى سنريهم اياتنا في الافاق الاية والملائكة خص الملائكة
بالذكر مع كونهم من جملة ما في السموات والارض تشريفا ورفعا
لشانهم وقيل لخروجهم من الموصوفين بالدبيب اذ لهم اجنحة
يطيرون بها وقيل اراد ولله يسجد ما في السموات من الملائكة
وما في الارض من دابة ويسجد الملائكة وهم لا يستكبرون
يخافون ربهم من فوقهم كقوله تعالى وهو القاهر فوق عباده
ويفعلون ما يؤمرون اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا
محمد بن محمد بن سمعان ثنا ابو بكر محمد بن ابراهيم السعراني ثنا
محمد بن يحيى الذهلي ثنا عبيد الله بن موسى العبسي ثنا اسرائيل
عن ابراهيم بن مهاجر عن مجاهد عن مورق عن ابي ذر قال قال
النبي صلى الله عليه وسلم اني ارى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون
اطت السماء وحق لها ان تئط والذي نفسي بيده ما فيها اربع
اصابع الا وملك يسجد لله ولو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا
ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرشات ولخرجتم
الى الصعدات تجأرون الى الله قال ابو ذر يا ليتني كنت شجرة تعضد
ورواه ابو عيسى عن ابي احمد الزبيري عن اسرائيل وقال الا وملك
واضع جبهته ساجدا لله تعالى وقال الله لا تتخذوا الهين
اثنين انما هو اله واحد فاياي فارهبون وله ما في السموات
والارض وله الدين الطاعة والاخلاص واصبا دائما ثابتا
معناه ليس من احد يدان له ويطاع الا انقطع ذلك عنه بزوال
او هلاك غير الله عز وجل فان الطاعة تدوم له ولا تنقطع
افغير الله تتقون اي تخافون استفهام على طريق الانكار
وما بكم من نعمة فمن الله اي وما يكن بكم من نعمة فمن الله ثم اذا مسكم

الضر القحط والمرض فاليه تجأرون تضجون وتصيحون بالدعا
والاستغاثة ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم
يشركون ليكفروا بما اتيناهم وهذه اللام تسمى لام العاقبة
اي حاصل امرهم هو كفرهم بما اتيناهم لعطيناهم من النعماء
وكشف الضر والبلا فتمتعوا اي عيشوا في اللذة المدة التي
ضربتها لكم فسوف تعلمون عاقبة امركم هذا وعيد لهم ويجعلون
لما لا يعلمون نصيبا له حقا اي للاصنام نصيبا مما رزقناهم
من الاموال وهو ما جعلوا للاوثان من حروثهم وانعامهم فقالوا
هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا ثم رجع من الخبر الى الخطاب
فقال تالله لتسألن يوم القيمة عما كنتم تفترون في الدنيا
ويجعلون لله البنات وهم خزاعة وكنانة قالوا الملائكة
بنات الله سبحانه ولهم ما يشتهون اي ويجعلون لانفسهم
البنين الذين يشتهونهم فيكون ما في محل نصب ويجوز ان يكون
على الابتدا فيكون ما في محل الرفع واذا بشر احدهم بالانثى
ظل وجهه مسودا متغيرا من الغم والكراهية وهو كظيم ممتلي حزنا
وغيظا فهو يكظمه اي يمسكه ولا يظهره يتوارى اي يختفي من
القوم من سوء ما بشر به من الحزن والعار ثم يتفكر ايمسكه ذكر
الكناية ردا الى ما على هون اي هوان ام يدسه في التراب اي يخفيه
فيه فيئده وذلك ان مضر وخزاعة وتميما كانوا يدفنون البنات
احيا خوفا من الفقر عليهن وطمع غير الاكفا فيهن وكان الرجل
من العرب اذا ولدت له بنت واراد ان تستحييها البسها جبة
من صوف او شعر ترعى له الابل والغنم في البادية واذا اراد ان يقتلها
تركها حتى اذا صارت سداسية قال لامها زينيها حتى اذهب
بها الى احمائها وقد حفر لها بيرا في الصحرا فاذا بلغ بها البير قال
لها انظري الى هذا البير فيدفعها من خلفها في البير ثم يهيل على راسها
التراب حتى تستوي البير بالارض فذلك قوله عز وجل ايمسكه
على هون ام يدسه في التراب وكان صعصعة عم الفرزدق
اذا احس بشيء من ذلك وجه الى والد البنت ابلا يحييها بذلك فقال
الفرزدق يفتخر

وعمي

٢١٧

وعمي الذي منع الوائدات فاحيى الوئيد فلم يوأد
الا سا ما يحكمون بئس ما يقضون لله البنات ولانفسهم البنين
نظيره الكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى وقيل بئس
حكمهم وأد البنات للذين لا يؤمنون بالاخرة يعني لهؤلا الذين
يقضون لله البنات مثل السوء صفة السوء من الاحتياج
الى الولد وكراهية الاناث وقتلهن خوف الفقر ولله المثل الاعلى
الصفة العليا وهي التوحيد وانه لا اله الا هو وقيل جميع
صفات الجلال والكمال من العلم والقدرة والبقا وغيرهما من
الصفات قال ابن عباس مثل السوء النار والمثل الاعلى شهادة
ان لا اله الا الله وهو العزيز الحكيم ولو يؤاخذ الله الناس
بظلمهم فيعاجلهم بالعقوبة على كفرهم وعصيانهم ما ترك عليها
على الارض كناية عن غير مذكور من دابة قال قتادة في الاية قد
فعل الله ذلك في زمن نوح فاهلك من على الارض الا من كان في سفينة
نوح عليه السلام روي ان ابا هريرة سمع رجلا يقول ان الظالم
لا يضر الا نفسه فقال بئس ما قلت ان الحبارى تموت هزلا من
ظلم الظالم وقال ابن مسعود ان الجعل تعذب في جحرها بذنب
ابن ادم وقيل معنى الاية لو اخذ الله الاباء الظالمين بظلمهم انقطع
النسل ولم يوجد الابنا فلم يبق في الارض احد ولكن يؤخرهم
بحلمه الى اجل مسمى الى منتهى اجالهم وانقضاء اعمارهم فاذا
جا اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون ويجعلون
لله ما يكرهون لانفسهم يعني البنات وتصف السنتهم
الكذب ان لهم الحسنى يعني البنين محل ان نصب بدل عن
كذب قال يمان يعني بالحسنى الجنة في المعاد ان كان محمد صادقا
في البعث لا جرم حقا قال ابن عباس بلى ان لهم النار في الاخرة
وانهم مفرطون قرا نافع مفرطون بكسر الرا اي مسرفون
وقرا ابو جعفر مفرطون بتشديد الرا وكسرها اي مضيعون
امر الله وقرا الاخرون بفتح الرا وتخفيفها اي منسيون في النار
قاله ابن عباس وقال سعيد بن جبير مبعدون وقال مقاتل متروكون
قال قتادة معجلون الى النار قال الفرا مقدمون الى النار وهذه

قول النبي صلى الله عليه وسلم انا فرطكم على الحوض اي متقدمكم على
الحوض تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك كما ارسلناك الى هذه الامة
فزين لهم الشيطان اعمالهم الخبيثة فهو وليهم ناصرهم اليوم س
وقرينهم سماه وليا لهم لطاعتهم اياه ولهم عذاب اليم في الاخرة
وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه من الدين
والاحكام وهدى ورحمة لقوم يؤمنون اي ما انزلنا عليك الكتا
ب الا بيانا وهدى ورحمة فالهدى والرحمة عطف على موضع قوله
لتبين والله انزل من السماء ماء يعني المطر فاحيا به الارض بالنبا
ت بعد موتها يبوسها ان في ذلك لاية لقوم يسمعون سمع القلو
ب لا سمع الاذان وان لكم في الانعام لعبرة لعظة نسقيكم بفتح النو
ن هاهنا وفي المؤمنين نافع وابن عامر وابو بكر ويعقوب والباقون
بضمها وهما لغتان مما في بطونه قال الفراء هو كناية الى النعم
والانعام واحد ولفظ النعم مذكر قال ابو عبيدة والاخفش
النعم تذكر وتؤنث فمن انث فلمعنى الجمع ومن ذكر فلحكم اللفظ
قال الكسائي رده الى ما يعني في بطون ما ذكرناه وقال المؤرج
الكناية مردودة الى البعض والجزء كانه قال نسقيكم مما في بطونه
اللبن اذ ليس لكلها لبن واللبن فيه مضمر من بين فرث ودم وما في الكرش
من الثفل فاذا خرج منه لا يسمى فرثا ودم لبنا خالصا من الدم
والفرث ليس عليه لون دم ولا رائحة فرث سائغا للشاربين
هنيئا يجري على السهولة في الحلق وقيل انه لم يغص احد باللبن قط
قال ابن عباس اذا اكلت الدابة العلف فاستقر في كرشها وطحنته
فكان اسفله فرثا واوسطه اللبن واعلاه الدم والكبد مسلطة
عليها تقسمها بتقدير الله فيجري الدم في العروق واللبن في الضرع
ويبقى الفرث كما هو ومن ثمرات النخيل والاعناب يعني ولكم ايضا عبرة
فيما نسقيكم ونرزقكم من ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه
فالكناية في منه عائدة الى محذوف اي ما تتخذون سكرا ورزقا
حسنا قال قوم السكر الخمر والرزق الحسن الخل والرب والتمر
والزبيب قالوا وهذا قبل تحريم الخمر والى هذا ذهب ابن مسعود
وابن عمر وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد وقال الشعبي السكر

ما

ما شربت والرزق الحسن ما اكلت وروى العوفي عن ابن عباس
ان السكر هو الخل بلغة الحبشة وقال بعضهم السكر النبيذ المسكر
وهو نقيع التمر والزبيب اذا اشتد والمطبوخ من العصير وهو قول
الضحاك والنخعي ومن يبيح شرب النبيذ ومن حرمه يقول المراد
من الاية الاخبار لا الاحلال واولى الاقاويل ان قوله تتخذون
منه سكرا منسوخ روي عن ابن عباس قال السكر ما حرم من ثمرها
والرزق الحسن ما احل وقال ابو عبيدة السكر الطعم يقال هذا
سكر لك اي طعم ان في ذلك لاية لقوم يعقلون واوحى ربك الى
النحل اي الهمها وقذف في انفسها ففهمته والنحل زنابير العسل
واحدتها نحلة ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما
يعرشون يبنون وقد جرت العادة ان اهلها يبنون لها الاماكن
فهي تاوي اليها قال ابن زيد هي الكروم ثم كلي من كل الثمرات
ليس معناه الكل العموم وهو كقوله تعالى واوتيت من كل شيء
فاسلكي سبل ربك فادخلي طرق ربك ذللا قيل هو نعت الطرق
يقول هي مذللة للنحل سهلة المسالك قال مجاهد لا يتوعر عليها
مكان سلكته وقال الاخرون الذلل نعت النحل اي مطيعة
منقادة بالتسخير يقال ان اربابها ينقلونها من مكان الى
مكان ولها يعسوب اذا وقف وقفت واذا سار سارت يخرج
من بطونها شراب مختلف الوانه ابيض واحمر واصفر فيه شفاء
للناس اي في العسل وقال مجاهد اي في القران والاول اولى
اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن
عيسى الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج
ثنا محمد بن مثنى ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن قتادة عن ابي
المتوكل عن ابي سعيد الخدري قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ان اخي استطلق بطنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اسقه عسلا فسقاه ثم جاء فقال اني سقيته فلم يزده الا استطلاقا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم له ثلاث مرات ثم جاء الرابعة
فقال اسقه عسلا فقال قد سقيته فلم يزده الا استطلاقا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم له ثلاث مرات ثم جاء

الرابعة فقال اسقه عسلا قال قد سقيته فلم يزده الا
استطلاقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق الله
وكذب بطن اخيك فسقاه فبرا قال عبد الله بن مسعود العسل
شفا من كل دا والقرآن شفا لما في الصدور وروي عنه انه قال
عليكم بالشفائين القرآن والعسل ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون
فيعتبرون والله خلقكم ثم يتوفاكم صبيانا وشبانا او كهولا
ومنكم من يرد الى ارذل العمر اي اردأه قال مقاتل يعني الهرم قال
قتادة ارذل العمر تسعون سنة روي عن علي قال ارذل العمر خمس
وسبعون سنة وقيل ثمانون سنة لكيلا يعلم بعد علم شيئا
لكيلا يعقل بعد عقله الاول شيئا ان الله عليم قدير اخبرنا عبد
الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا
محمد بن اسمعيل ثنا هرون بن موسى ابو عبد الله الاعور عن
شعيب عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يدعو اعوذ بك من البخل والكسل وارذل العمر وعذاب
القبر وفتنة الدجال وفتنة المحيا والممات والله فضل بعضكم
على بعض في الرزق بسط على واحد وضيق على اخر وكثر وقلل
فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت ايمانهم من العبيد
حتى يستووا هم وعبيدهم في ذلك يقول الله تعالى لهم لا يرضون
ان يكونوا هم ومماليكهم فيما رزقناهم سوا وقد جعلوا عبيدي
شركائي في ملكي وسلطاني يلزم به الحجة على المشركين قال
قتادة هذا مثل ضربه الله عز وجل فهل منكم احد يشركه مملوكه
في زوجته وفراشه وماله افتعدلون بالله خلقه وعباده
افبنعمة الله يجحدون بالاشراك به قرا ابو بكر بالتاء لقوله
والله فضل بعضكم والاخرون بالياء لقوله فهم فيه سوا والله
جعل لكم من انفسكم ازواجا يعني النسا خلق من ادم زوجته
حوا وقيل من انفسكم اي من جنسكم ازواجا وجعل لكم من
ازواجكم بنين وحفدة قال ابن مسعود والنخعي الحفدة
اختان الرجل على بناته وعن ابن مسعود ايضا انهم الاصهار فيكون
معنى الاية على هذا القول وجعل لكم من ازواجكم بنين وبنات

تزوجوهن

تزوجوهن فيحصل بسببهن الاختان والاصهار وقال عكرمة
والحسن والضحاك هم الخدم قال مجاهد هم الاعوان من اعانك
فقد حفدك وقال عطا هم ولد الرجل الذين يعينونه ويخدمونه
قال قتادة مهنة يمتهنونكم ويخدمونكم البنين من اولادكم قال الكلبي
ومقاتل البنين الصغار والحفدة كبار الاولاد الذين يعينونه
على عمله وروى مجاهد وسعيد بن جبير عن ابن عباس انهم ولد
الولد وروى العوفي عنه انهم بنو امراة الرجل ليسوا منه ورزقكم
من الطيبات من النعم الحلال افبالباطل يعني الاصنام يؤمنون
وبنعمة الله هم يكفرون يعني التوحيد والاسلام وقيل الباطل
الشيطان امرهم بتحريم البحيرة والسائبة وبنعمة الله اي بما احل الله
لهم يكفرون يجحدون تحليله ويعبدون من دون الله ما لا يملك
لهم رزقا من السموات يعني المطر والارض يعني النبات شيئا
قال الاخفش هو بدل عن الرزق معناه لا يملكون من الرزق شيئا
قليلا ولا كثيرا وقال الفرا نصب شيئا بوقوع الرزق عليه اي لا يرزق
شيئا ولا يستطيعون ولا يقدرون على شي يذكر عجز الاصنام عن
ايصال نفع او دفع ضر فلا تضربوا لله الامثال يعني الاشباه له
وتشبهونه بخلقه وتجعلون له شريكا فانه واحد لا مثل له ان
الله يعلم وانتم لا تعلمون خطا ما تضربون من الامثال ثم ضرب
مثلا للمومن والكافر فقال جل ذكره ضرب الله مثلا عبدا مملوكا
لا يقدر على شي هذا مثل الكافر رزقه الله مالا فلم يقدم فيه خيرا
ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هذا
مثل المومن اعطاه الله مالا فعمل فيه بطاعة الله وانفقه في
رضا الله سرا وجهرا فاثابه الله عليه الجنة هل يستوون
ولم يقل يستويان لمكان من وهو اسم يصلح للواحد والاثنين
والجمع وكذلك قوله ولا يستطيعون بالجمع لاجل من معناه
هل يستوي هذا الفقير البخيل والغني السخي كذلك لا يستوي
الكافر العاصي والمومن المطيع وروى ابن جريج عن عطا عبدا
مملوكا اي ابو جهل بن هشام ومن رزقناه منا رزقا حسنا ابو
بكر الصديق رضي الله عنه ثم قال الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون يقول

ليس الأمر كما تقولون ما للأوثان عندهم من يد ولا معروف فتحمد
عليه إنما الحمد الكامل لله عز وجل لأنه المنعم والخالق والرازق ولكن
أكثر الكفار لا يعلمون ثم ضرب الله مثلا للأصنام فقال وضرب
الله مثلا رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شيء وهو كل ثقل ووبال
على مولاه ابن عمه وأهل ولايته أينما يوجهه يرسله لا يأت
بخير لأنه لا يفهم ما يقال له ولا يفهم عنه هذا مثل للأصنام لا تسمع
ولا تنطق ولا تعقل وهو كل على عابده يحتاج إلى أن يحمله ويضعه
ويخدمه هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل يعني الله تعالى قادر متكلم
يأمر بالتوحيد وهو على صراط مستقيم قال الكلبي يدلكم على صراط
مستقيم وقيل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بالعدل
وهو على صراط مستقيم وقيل كلا المثلين للمؤمن والكافر يرويه
عطية عن ابن عباس وقال عطاء الأبكم أبي بن خلف ومن يأمر بالعدل
حمزة وعثمان بن عفان وعثمان بن مظعون وقال مقاتل نزلت
في هاشم بن عمرو بن الحرث بن ربيعة القرشي وكان قليل الخير يعادي
النبي صلى الله عليه وسلم وقيل نزلت في عثمان بن عفان ومولاه
كان عثمان ينفق عليه ومولاه يكره الإسلام ولله غيب السموات
والأرض وما أمر الساعة في قرب كونها إلا كلمح البصر إذا قال
له كن فيكون أو هو أقرب بل هو أقرب إن الله على كل
شيء قدير نزلت في الكفار الذين استعجلوا القيامة استهزاء والله
أخرجكم من بطون أمهاتكم قرأ الكسائي بطون وبيوت إمهاتكم
بكسر الهمزة وقرأ حمزة بكسر الهمزة والميم والباقون بضم الهمزة
وفتح الميم لا تعلمون شيئا تم الكلام ثم ابتدأ فقال وجعل لكم السمع
والأبصار والأفئدة لأن الله تعالى جعل هذه الأشياء لهم قبل
الخروج من بطون الأمهات وإنما أعطاهم العلم بعد الخروج لعلكم
تشكرون نعمه ألم يروا قرأ ابن عامر وحمزة ويعقوب بالتاء
والباقون بالياء لقوله ويعبدون إلى الطير مسخرات مذللات
في جو السماء وهو الهواء بين السماء والأرض عن كعب الأحبار
أن الطير يرتفع اثني عشر ميلا ولا يرتفع فوق هذا وفوق الجو
السكاك وفوق السكاك السماء ما يمسكهن في الهواء إلا الله إن في ذلك

لآيات

لآيات لقوم يؤمنون والله جعل لكم من بيوتكم التي هي من الحجر
والمدر سكنا مسكنا وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا يعني الخيام
والقباب والأخبية والفساطيط من الأنطاع والأدم تستخفونها
أي يخف عليكم حملها يوم ظعنكم رحلتكم في سفركم قرأ ابن عامر
وأهل الكوفة ساكنة العين والآخرون بفتحها وهما جزلا اللغتين
ويوم إقامتكم في بلدكم لا يثقل عليكم في الحالين ومن أصوافها وأوبارها
وأشعارها يعني أصواف الضأن وأوبار الإبل وأشعار
المعز والكنايات راجعة إلى الأنعام أثاثا قال ابن عباس مالا
قال مجاهد متاعا قال القتيبي الأثاث المال أجمع من الإبل والغنم
والعبيد والمتاع وقال غيره هو متاع البيت من الفرش والأكسية
ومتاعا بلاغا تنتفعون بها إلى حين يعني الموت وقيل إلى حين تبلى
والله جعل لكم مما خلق ظلالا تستظلون بها من شدة الحر وهي
ظلال الأبنية والأشجار ومن الجبال أكنانا يعني الأسراب والغيران
واحدها كن وجعل لكم سرابيل قمصا من الكتان والقطن والقز
والصوف تقيكم تمنعكم الحر قال أهل المعاني أراد الحر والبرد فاكتفى
بذكر أحدهما لدلالة الكلام عليه وسرابيل تقيكم بأسكم في
السلاح أن يصيبكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون تخلصون
له الطاعة قال عطاء الخراساني إنما نزل القرآن على قدر معرفتهم
فقال وجعل لكم من الجبال أكنانا وما جعل لكم من السهول أعظم
وأكثر ولكنهم كانوا أصحاب جبال كما قال ومن أصوافها وأوبارها لأنهم
كانوا أصحاب وبر وشعر وكما قال وينزل من السماء من جبال فيها
من برد وما أنزل من الثلج أكثر لكنهم كانوا لا يعرفون الثلج
وقال تقيكم الحر وما تقي من البرد أكثر لكنهم كانوا أصحاب حر فإن تولوا
أعرضوا فلا يلحقك في ذلك عتب ولا سمة تقصير فإنما عليك البلاغ
المبين يعرفون نعمة الله قال السدي يعني محمدا صلى الله عليه وسلم
ثم ينكرونها يكذبون به وقال قوم هي الإسلام وقال مجاهد
وقتادة يعني ما عد عليهم من النعم في هذه السورة يقرون أنها
من الله ثم إذا قيل لهم تصدقوا وامتثلوا أمر الله فيها ينكرونها
فيقولون ورثنا ذلك من آبائنا وقال الكلبي هو أنه لما ذكر لهم هذه

النعم قالوا نعم هذه كلها من الله ولكنها بشفاعة الهتنا وقال
عون بن عبد الله هو قول الرجل لولا فلان لكان كذا ولولا فلان
لما كان كذا واكثرهم الكافرون الجاحدون ويوم نبعث من كل امة
شهيدا يعني رسولها ثم لا يؤذن للذين كفروا في الاعتذار
وقيل في الكلام اصلا ولا هم يستعتبون يسترضون يعني لا يكلفون
ان يرضوا ربهم لان الاخرة ليست بدار تكليف ولا يرجعون الى
الدنيا فيتوبوا وحقيقة المعنى في الاستعتاب انه التعرض
لطلب الرضا وهذا الباب منسد في الاخرة على الكفار واذا راى
الذين ظلموا كفروا العذاب يعني جهنم فلا يخفف عنهم
ولا هم ينظرون واذا راى الذين اشركوا يوم القيمة شركاءهم
اوثانهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك
اربابا ونعبدهم فالقوا يعني الاوثان اليهم القول اي قالوا لهم
انكم لكاذبون في تسميتنا الهة ما دعوناكم الى عبادتنا والقوا يعني
المشركين الى الله يومئذ السلم استسلموا وانقادوا لحكمه فيهم
ولم تغن عنهم الهتهم شيئا وضل عنهم زال عنهم ما كانوا يفترون
من انها تشفع الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله منعوا
الناس من طريق الحق زدناهم عذابا فوق العذاب قال عبد
الله عقارب لها انياب امثال النخل الطوال وقال سعيد بن جبير
حيات امثال البخت وعقارب امثال البغال تلسع احداهن اللسعة
يجد صاحبها حمتها اربعين خريفا وقال ابن عباس ومقاتل يعني
خمسة انهار من صفر مذاب كالنار تسيل من تحت العرش يعذبون
بها ثلاثة على مقدار الليل واثنان على مقدار النهار وقيل انهم
يخرجون من حر النار الى الزمهرير فيبادرون من شدة الزمهرير
الى النار مستغيثين بها وقيل بما ضعف لهم العذاب بما كانوا
يفسدون في الدنيا بالكفر وصد الناس عن الايمان ويوم نبعث
في كل امة شهيدا عليهم يعني نبيها من انفسهم لان الانبياء كانت
تبعث الى الامم منها وجئنا بك يا محمد شهيدا على هؤلاء الذين بعثت
اليهم ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء يحتاج اليه من الامر
والنهي والحلال والحرام والاحكام وهدى من الضلالة ورحمة

وبشرى

وبشرى بشارة للمسلمين ان الله يامر بالعدل بالانصاف
والاحسان الى الناس وعن ابن عباس العدل التوحيد والاحسان
اداء الفرائض وعنه الاحسان الاخلاص في التوحيد وذلك معنى
قول النبي صلى الله عليه وسلم الاحسان ان تعبد الله كانك تراه
وقال مقاتل العدل التوحيد والاحسان العفو عن الناس
وايتاء ذي القربى صلة الرحم وينهى عن الفحشاء ما قبح من القول
والفعل وقال ابن عباس الزنا والمنكر ما لا يعرف في شريعة
ولا سنة والبغي الكبر والظلم قال ابن عيينة العدل استواء السر
والعلانية والاحسان ان تكون سريرته احسن من علانيته
والفحشاء والمنكر ان تكون علانيته احسن من سريرته يعظكم
لعلكم تذكرون تتعظون قال ابن مسعود اجمع اية في القران
هذه الاية وقال ايوب عن عكرمة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قرا على الوليد ان الله يامر بالعدل الى اخر الاية فقال يا ابن اخي
اعد فاعاد عليه فقال ان له والله لحلاوة وان عليه لطلاوة
وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وما هو بقول البشر واوفوا
بعهد الله اذا عاهدتم والعهد ههنا هو اليمين قال الشعبي
العهد يمين وكفارته كفارة يمين ولا تنقضوا الايمان بعد
توكيدها تشديدها فتحنثوا فيها وقد جعلتم الله عليكم
كفيلا شهيدا بالوفاء ان الله يعلم ما تفعلون واختلفوا
فيمن نزلت هذه الاية وان كان حكمها عاما قيل نزلت في الذين
بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم امرهم الله بالوفاء بها
وقال مجاهد وقتادة نزلت في حلف اهل الجاهلية ثم ضرب الله
مثلا لناقض العهد فقال ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها
من بعد قوة اي من بعد ابرامه واحكامه قال الكلبي ومقاتل
هي امراة خرقاء حمقاء يقال لها ريطة بنت عمرو بن سعد بن كعب بن زيد
مناة بن تميم وتلقب جعر وكانت بها وسوسة كانت اتخذت
مغزلا بقدر ذراع وصنارة مثل الاصبع وفلكة عظيمة على
قدرها وكانت تغزل الغزل من الصوف والشعر والوبر وتامر
جواريها بذلك فكن يغزلن من الغداة الى نصف النهار فاذا انتصف

النهار وامرتهن ان ينقضن جميع ما غزلن فهذا كان دابها ومعناه
انها لم تكف عن العمل ولا حين عملت كفت عن النقض فكذلك
انتم اذا نقضتم العهد لا كففتم عن العهد ولا حين عهدتم وفيتم
انكاثا يعني انقاضا واحدها نكث وهو ما نقض بعد الفتل غزلا
كان او حبلا تتخذون ايمانكم دخلا بينكم اي دغلا وخيانة وخديعة
والدخل ما يدخل في الشيء للفساد وقيل الدخل والدغل ان
يظهر الوفا ويبطن النقض ان تكون اي لان تكون امة هي اربى
اكثر واعلى من امة قال مجاهد وذلك انهم كانوا يحالفون الحلفا
فاذا وجدوا قوما اكثر منهم واعز نقضوا حلف هولاء وحالفوا
الاكثر فمعناه طلبتم العز بنقض العهد بان كانت امة اكثر
من امة فنهاهم الله عن ذلك انما يبلوكم الله به يختبركم الله
بامره اياكم بالوفا بالعهد وليبينن لكم يوم القيمة ما كنتم
فيه تختلفون في الدنيا ولو شا الله لجعلكم امة واحدة على
ملة واحدة وهي الاسلام ولكن يضل من يشا بخذلانه اياهم عدلا
منه ويهدي من يشا بتوفيقه اياهم فضلا منه ولتسئلن عما
كنتم تعملون يوم القيمة ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم خديعة
وفسادا بينكم فتغرون بها الناس فيسكنون الى ايمانكم ويامنون
ثم تنقضونها فتزل قدم بعد ثبوتها فتهلكوا بعدما كنتم
امنين والعرب تقول لكل مبتلى بعد عافية او ساقط في ورطة
بعد سلامة زلت قدمه وتذوقوا السوء بما صددتم عن
سبيل الله قيل معناه سهلتم طريق نقض العهد على الناس
بنقضكم العهد ولكم عذاب عظيم ولا تشتروا بعهد الله
ثمنا قليلا يعني لا تنقضوا عهودكم تطلبون بنقضها عرضا قليلا
من الدنيا ولكن اوفوا بعهد الله انما عند الله من الثواب لكم
على الوفا هو خير لكم ان كنتم تعلمون فضل ما بين العوضين
ثم بين ذلك فقال ما عندكم ينفد اي الدنيا وما فيها يفنى وما
عند الله باق ولنجزين قرا ابن كثير وابو جعفر وعاصم بالنون
والباقون باليا الذين صبروا على الوفا في السرا والضرا اجرهم
باحسن ما كانوا يعملون اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل

الخرقي

الخرقي انا ابو الحسن الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري نا
احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر نا
عمرو بن ابي عمرو مولى المطلب عن المطلب عن ابي موسى الاشعري
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احب دنياه اضر باخرته
ومن احب اخرته اضر بدنياه فاثروا ما يبقى على ما يفنى من عمل
صالحا من ذكر او انثى وهو مومن فلنحيينه حياة طيبة
قال سعيد بن جبير وعطا هي الرزق الحلال قال الحسن هي
القناعة وقال مقاتل بن حيان يعني العيش في الطاعة قال
ابو بكر الوراق حلاوة الطاعة قال مجاهد وقتادة هي الجنة
ورواه عوف عن الحسن وقال لا تطيب الحياة لاحد الا في الجنة
ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون فاذا قرات القران
اي اذا اردت قراءة القران فاستعذ كقوله تعالى اذا قمتم الى الصلاة
فاغسلوا والاستعاذة سنة عند قراءة القران واكثر العلما على
ان الاستعاذة قبل القراءة وقال ابو هريرة بعدها ولفظه ان
يقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحي انا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القسم البغوي
نا علي بن الجعد انا شعبة عن عمرو بن مرة سمعت عاصما عن ابن
جبير بن مطعم عن ابيه انه راى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي قال
فكبر فقال الله اكبر كبيرا ثلاث مرات والحمد لله كثيرا ثلاث مرات
وسبحان الله بكرة واصيلا ثلاث مرات اللهم اني اعوذ بك من
الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه قال عمرو ونفخه الكبر
ونفثه الشعر وهمزه الموتة والموتة الجنون والاستعاذة بالله
هي الاعتصام به انه ليس له سلطان حجة وولاية على الذين
امنوا يطيعونه ويدخلون في ولايته والذين هم به مشركون
اي بالله مشركون وقيل الكناية راجعة الى الشيطان ومجازه
الذين هم من اجله مشركون بالله واذا بدلنا اية مكان اية
يعني واذا نسخنا حكم اية فابدلنا مكانه حكما اخر والله اعلم
بما ينزل اي هو اعلم بما هو اصلح لخلقه فيما يغير ويبدل من احكامه
قالوا انما انت يا محمد مفتر مختلق وذلك ان المشركين قالوا ان محمدا

انما سلطانه على الذين يتولونه
ليس له سلطان على ان يحملهم على ذنب لا يغفر قال سفيان

يسخر بأصحابه يأمرهم اليوم بأمر وينهاهم عنه غدا ما هو إلا مفتر
يتقوله من تلقاء نفسه قال الله بل أكثرهم لا يعلمون حقيقة القرآن
وبيان الناسخ من المنسوخ قل نزله يعني القرآن روح القدس
جبريل من ربك بالحق بالصدق ليثبت الذين آمنوا أي ليثبت
قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانا ويقينا وهدى وبشرى للمسلمين
ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر آدمي وما هو من عند الله
واختلفوا في هذا البشر قال ابن عباس كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يعلم قينا بمكة اسمه بلعام وكان نصرانيا أعجمي اللسان
فكان المشركون يرون رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل
عليه ويخرج فكانوا يقولون إنما يعلمه بلعام وقال عكرمة كان
النبي صلى الله عليه وسلم يقرئ غلاما لبني المغيرة يقال له يعيش
وكان يقرأ الكتب فقالت قريش إنما يعلمه يعيش وقال الفراء
قال المشركون إنما يتعلم من عائش مملوك كان لحويطب بن عبد
العزى وكان قد أسلم وحسن إسلامه وكان أعجميا وقال
ابن إسحق كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني كثيرا ما
يجلس عند المروة إلى غلام رومي نصراني عبد لبعض بني الحضرمي
يقال له جبر وكان يقرأ الكتب وكان عبيد الله بن مسلم الحضرمي كان لنا عبد
ان من أهل عين التمر يقال لهما يسار ويكنى أبا فكيهة وجبر وكانا
يصنعان السيوف بمكة وكانا يقرآن التوراة والإنجيل فربما
مر بهما النبي صلى الله عليه وسلم وهما يقرآن فيقف ويسمع
قال الضحاك فكان عليه السلام إذا آذاه الكفار يقعد إليهما
ويستروح بكلامهما فقالت المشركون إنما يتعلم محمد منهما فنزلت
هذه الآية قال الله تكذيبا لهم لسان الذي يلحدون إليه أي
يميلون ويشيرون إليه أعجمي الأعجمي الذي لا يفصح وإن كان ينزل
بالبادية والعجمي منسوب إلى العجم وإن كان فصيحا والأعرابي البدوي
والعربي منسوب إلى العرب وإن لم يكن فصيحا وهذا لسان
عربي مبين فصيح وأراد باللسان القرآن والعرب تقول للغة
لسان وروي أن الرجل الذي كانوا يشيرون إليه أسلم وحسن
إسلامه إن الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله لا يرشدهم

الله

الله ولهم عذاب أليم ثم أخبر الله تعالى أن الكفار هم المفترون
فقال إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك
هم الكاذبون لا محمد صلى الله عليه وسلم فإن قيل قد قال إنما
يفتري الكذب فما معنى قوله وأولئك هم الكاذبون قيل إنما
يفتري الكذب إخبارا عن فعلهم وهم الكاذبون نعت لازم كقول
الرجل لغيره كذبت وأنت كاذب أي كذبت في هذا القول ومن عادتك
الكذب أخبرنا أبو سعيد الشريحي أنا أبو إسحق الثعلبي أنا أبو حفص
عمر بن أحمد الجوري أنا جدي أبو بكر محمد بن عمر بن حفص ثنا أبو بكر
محمد بن الفرج الأزرق ثنا سعيد بن عبد الحميد بن جعفر ثنا
يعلى بن الأشدق عن عبد الله بن جراد قال قلت يا رسول الله
المؤمن يزني قال قد يكون ذلك قلت المؤمن يسرق قال قد يكون
ذلك قلت المؤمن يكذب قال لا قال الله إنما يفتري الكذب
الذين لا يؤمنون بآيات الله من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من
أكره وقلبه مطمئن بالإيمان قال ابن عباس نزلت هذه الآية في
عمار وذلك أن المشركين أخذوه وأباه ياسرا وأمه سمية
وصهيبا وبلالا وخبابا وسالما فعذبوهم فأما سمية فإنها
ربطت بين بعيرين ووجئ قبلها بحربة فقتلت وقتل زوجها ياسر
وهما أول قتيلين في الإسلام رضي الله عنهما وأما عمار فإنه أعطاهم
ما أرادوا بلسانه مكرها قال قتادة أخذ بنو المغيرة عمارا
وغطوه في بئر ميمون وقالوا له اكفر بمحمد فتابعهم على ذلك
وقلبه كاره فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن عمارا كفر
فقال كلا إن عمارا ملئ إيمانا من قرنه إلى قدمه واختلط الإيمان
بلحمه ودمه فأتى عمار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وراءك قال شر
يا رسول الله نلت منك وذكرت قال كيف وجدت قلبك قال
مطمئنا بالإيمان فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يمسح عينيه
وقال إن عادوا لك فعد لهم فنزلت هذه الآية قال مجاهد نزلت في
ناس من أهل مكة آمنوا فكتب إليهم بعض أصحاب رسول الله صلى

الله عليه وسلم ان هاجروا فانا لا نراكم منا حتى تهاجروا الينا
فخرجوا يريدون المدينة فادركتهم قريش في الطريق ففتنوهم
فكفروا كارهين وقال مقاتل نزلت في جبر مولى عامر بن الحضرمي
اكرهه سيده على الكفر فكفر مكرها وقلبه مطمئن بالايمان
ثم اسلم مولى جبر وحسن اسلامهما وهاجر جبر مع سيده ولكن
من شرح بالكفر صدرا اي فتح صدره للكفر بالقبول واختاره
فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم واجمع العلماء
على ان من اكره على كلمة الكفر يجوز له ان يقول بلسانه واذا قال
بلسانه غير معتقد لا يكون كفرا وان ابى ان يقوله حتى يقتل
كان افضل واختلف اهل العلم في طلاق المكره فذهب اكثرهم
الى انه لا يقع ذلك بانهم استحبوا الحياة الدنيا على الاخرة
وان الله لا يهدي القوم الكافرين لا يرشدهم اولئك الذين
طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم واولئك هم الغافلون
اي المغبونون لا جرم انهم في الاخرة هم الخاسرون اي المغبونون
ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا عذبوا ومنعوا
من الاسلام فتنهم المشركون ثم جاهدوا وصبروا على
الايمان والهجرة والجهاد ان ربك من بعدها من بعد تلك الفتنة
والفعلة لغفور رحيم نزلت في عياش بن ابي ربيعة اخي ابي جهل
من الرضاعة وفي ابي جندل بن سهيل بن عمرو والوليد بن الوليد بن
المغيرة وسلمة بن هشام وعبد الله بن اسيد الثقفي فتنهم
المشركون فاعطوهم بعض ما ارادوا ليسلموا من شرهم ثم انهم
هاجروا بعد ذلك وجاهدوا وقال الحسن وعكرمة نزلت في عبد
الله بن سعد بن ابي سرح وكان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم
فاستزله الشيطان فلحق بالكفار فامر النبي صلى الله عليه وسلم
بقتله يوم فتح مكة فاستجاره عثمان وكان اخاه لامه فاجاره
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انه اسلم وحسن اسلامه
فانزل الله هذه الاية وقرا ابن عامر فتنوا بفتح الفا والتاء
رده الى من اسلم من المشركين الذين فتنوا المسلمين يوم تاتي

كل

كل نفس تجادل تخاصم وتحتج عن نفسها بما اسلفت من خير
وشر مشتغلا بها لا تتفرغ الى غيرها وتوفى كل نفس ما عملت
وهم لا يظلمون روي ان عمر بن الخطاب قال لكعب الاحبار خوفنا
قال يا امير المومنين والذي نفسي بيده لو وافيت القيامة بمثل
عمل سبعين نبيا لاتت عليك تارات وانت لا تهمك الا نفسك
وان لجهنم زفرة ما يبقى ملك مقرب ولا نبي منتخب الا وقع جاثيا
على ركبتيه حتى ابراهيم خليل الرحمن يقول يا رب لا اسالك
الا نفسي وان تصديق ذلك الذي انزل الله عليكم يوم
تاتي كل نفس تجادل عن نفسها وروى عكرمة عن ابن عباس في هذه
الاية قال ما تزال الخصومة بين الناس يوم القيمة حتى تخاصم الروح
الجسد فتقول الروح يا رب لم تكن لي يد ابطش بها ولا رجل امشي بها
ولا عين ابصر بها ويقول الجسد خلقتني كالخشب ليست لي يد
ابطش بها ولا رجل امشي بها ولا عين ابصر بها فجاء هذا كشعاع النور فيه
نطق لساني وابصرت عيني ومشت رجلي فيضرب الله لهما مثلا اعمى
ومقعد دخلا حائطا فيه ثمار فالاعمى لا يبصر الثمر والمقعد لا يناله
فحمل الاعمى المقعد فاصابا من الثمر فعليهما العذاب وضرب الله مثلا
قرية يعني مكة كانت امنة لا يهاج اهلها ولا يغار عليها مطمئنة
قارة باهلها لا يحتاجون الى الانتقال للانتجاع كما يحتاج اليه ساير
العرب ياتيها رزقها رغدا من كل مكان يحمل اليها من البر والبحر
نظيره يجبى اليه ثمرات كل شيء فكفرت بانعم الله جمع النعمة وقيل
جمع نعم مثل باس وابوس فاذاقها الله لباس الجوع ابتلاهم
الله بالجوع سبع سنين وقطعت العرب عنهم الميرة بامر رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى جهدوا فاكلوا العظام المحرقة والجيف
والكلاب الميتة والعلهز وهو الوبر يعالج بالدم حتى كان احدهم
ينظر الى السما فيرى شبه الدخان من الجوع ثم ان رؤسا مكة كلموا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا هذا عاديت الرجال فما بال
النسا والصبيان فاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمل
الطعام اليهم وهم بعد مشركون وذكر اللباس لان ما اصابهم من
الهزال والشحوب وتغير ظاهرهم عما كانوا عليه من قبل كاللباس

بهم والخوف بعثه بعوث النبي صلى الله عليه وسلم وسراياه التي
تطيف بهم بما كانوا يصنعون ولقد جاءهم رسول منهم محمد صلى
الله عليه وسلم فكذبوه فاخذهم العذاب وهم ظالمون فكلوا مما
رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون
انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به فمن
اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم ولا تقولوا لما تصف
السنتكم الكذب اي لا تقولوا لوصف السنتكم او لاجل وصفكم الكذب
اي انكم تحلون وتحرمون لاجل الكذب لا لغيره هذا حلال وهذا حرام
يعني البحيرة والسائبة لتفتروا على الله الكذب وتقولون ان
الله امرنا بهذا ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون
لا ينجون من عذاب الله متاع قليل يعني الذي هم فيه متاع
قليل او لهم متاع قليل في الدنيا ولهم عذاب اليم في الاخرة وعلى
الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل يعني في سورة
الانعام وهو قوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي
ظفر الاية وما ظلمناهم بتحريم ذلك ولكن كانوا انفسهم يظلمون
فحرمنا عليهم ببغيهم ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة
ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا معنى الاصلاح الاستقامة على
التوبة ان ربك من بعدها اي من بعد الجهالة لغفور رحيم
ان ابراهيم كان امة قال ابن مسعود الامة معلم الخير اي كان
معلما للخير يأتم به اهل الدنيا وقد اجتمع فيه من الخصال الحميدة
ما لا يجتمع في امة قال مجاهد كان مؤمنا وحده والناس كلهم
كفار وقال قتادة ليس من اهل دين الا يتولونه ويرضونه
قانتا لله مطيعا له وقيل قائما باوامر الله حنيفا مستقيما
على دين الاسلام وقيل مخلصا ولم يك من المشركين شاكرا لانعمه
اجتباه اختاره وهداه الى صراط مستقيم اي الى دين الحق
وآتيناه في الدنيا حسنة يعني الرسالة والخلة وقيل
لسان الصدق والثناء الحسن وقال مقاتل بن حيان يعني
الصلوات في قول هذه الامة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما
صليت على ابراهيم وقيل اولادا ابرارا على الكبر وقيل القبول

التام

التام في جميع الامم وانه في الاخرة لمن الصالحين مع ابائه الصالحين
في الجنة وفي الاية تقديم وتاخير مجازه وآتيناه في الدنيا والاخرة
حسنة وانه لمن الصالحين ثم اوحينا اليك يا محمد ان اتبع ملة
ابراهيم حنيفا حاجا مسلما وما كان من المشركين وقال اهل
الاصول كان النبي صلى الله عليه وسلم مامورا بشريعة
ابراهيم الا ما نسخ في شريعته وما لم ينسخ صار شرعا له انما
جعل السبت على الذين اختلفوا فيه قيل معناه انما جعل
السبت لعنة على الذين اختلفوا فيه اي خالفوا فيه وقيل
معناه ما فرض الله تعظيم السبت وتحريمه الا على الذين اختلفوا
فيه فقال قوم هو اعظم الايام لان الله فرغ من خلق الاشيا
يوم الجمعة ثم سبت يوم السبت وقال قوم بل اعظم الايام يوم
الاحد لان الله ابتدأ فيه في خلق الاشيا فاختاروا تعظيم غير
ما فرض عليهم وقد افترض الله عليهم تعظيم يوم الجمعة قال
الكلبي امرهم موسى عليه السلام بالجمعة فقال تفرغوا لله
في كل سبعة ايام يوما فاعبدوه يوم الجمعة ولا تعملوا فيه
لصنعتكم وستة ايام لصناعتكم فابوا وقالوا لا نريد الا
اليوم الذي فرغ الله فيه من الخلق يوم السبت فجعل ذلك اليوم
عليهم وشدد عليهم فيه ثم جاءهم عيسى عليه السلام بيوم الجمعة
فقالوا لا نريد ان يكون عيدهم بعد عيدنا يعنون اليهود فاتخذوا
الاحد فاعطى الله الجمعة هذه الامة فقبلوها وبورك لهم فيها
اخبرنا ابو علي حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن
محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان ثنا احمد بن يوسف
السلمي ثنا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه قال ثنا ابو هريرة
عن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحن الاخرون السابقون
يوم القيامة بيد انهم اوتوا الكتاب من قبلنا واوتيناه من بعدهم
فهذا يومهم الذي فرض عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله له فهم لنا
فيه تبع فاليهود غدا والنصارى بعد غد قال الله تعالى انما جعل
السبت على الذين اختلفوا فيه قال قتادة الذين اختلفوا
فيه اليهود استحله بعضهم وحرمه بعضهم وان ربك ليحكم بينهم

يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ادع الى سبيل ربك بالحكمة
بالقرآن والموعظة الحسنة يعني مواعظ القرآن وقيل
الموعظة الحسنة هي الدعا الى الله بالترغيب والترهيب وقيل
هي القول اللين الرقيق من غير غلظة ولا تعنيف وجادلهم
بالتي هي احسن وخاصمهم وناظرهم بالخصومة التي هي احسن
اي اعرض عن اذاهم ولا تقصر في تبليغ الرسالة والدعا الى الحق
نسختها اية القتال ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو
اعلم بالمهتدين وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به هذه
الايات نزلت بالمدينة في شهدا احد وذلك ان المسلمين لما راوا ما
فعل المشركون بقتلاهم يوم احد من تبقير البطون والمثلة
السيئة حتى لم يبق احد من قتلى المسلمين الا مثل به غير حنظلة
ابن الراهب فان اباه ابا عامر الراهب كان مع ابي سفيان فتركوا
حنظلة لذلك فقال المسلمون حين راوا ذلك لئن اظهرنا الله
عليهم لنربين على صنيعهم ولنمثلن بهم مثلة لم يفعلها احد من
العرب باحد فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمه حمزة
عبد المطلب وقد جدعوا انفه واذنه وقطعوا مذاكيره وبقروا
بطنه واخذت هند بنت عتبة قطعة من كبده فمضغتها
ثم استرطتها لتاكلها فلم تلبث في بطنها حتى رمت بها فبلغ ذلك
النبي صلى الله عليه وسلم فقال اما انها لو اكلته لم تدخل النار
ابدا حمزة اكرم على الله من ان يدخل من جسده النار فلما نظر
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عمه حمزة نظر الى شي لم ينظر الى
شي قط كان اوجع لقلبه منه فقال صلى الله عليه وسلم رحمة الله
عليك فانك ما علمت ما كنت الا فعالا للخيرات وصولا للرحم ولولا
حزن من بعدك عليك لسرني ان ادعك حتى تحشر من افواج شتى
اما والله لئن اظفرني الله بهم لامثلن بسبعين منهم مكانك فانزل
الله تعالى وان عاقبتم الاية ولئن صبرتم لهو خير للصابرين اي
ولئن عفوتم لهو خير للعافين فقال صلى الله عليه وسلم بل
نصبر وامسك عما اراد وكفر يمينه قال ابن عباس والضحاك
كان هذا قبل نزول براءة حين امر النبي صلى الله عليه وسلم

بقتالهم

بقتال من قاتله ومنع من الابتدا بالقتال فلما اعز الله الاسلام واهله
ونزلت براءة وامر بالجهاد نسخت هذه الاية وقال النخعي والثوري
ومجاهد وابن سيرين الاية محكمة نزلت فيمن ظلم بظلامة فلم يحل له ان
ينال من ظالمه اكثر مما نال الظالم منه امر بالجزا او العفو ومنع من الاعتدا
ثم قال لنبيه صلى الله عليه وسلم واصبر وما صبرك الا بالله ولا
بمعونة الله وتوفيقه ولا تحزن عليهم واعراضهم عنك ولا تك في ضيق
مما يمكرون اي فيما فعلوا قرا ابن كثير ههنا وفي النمل ضيق بكسر
الضاد وقرا الاخرون بفتح الضاد قال اهل الكوفة الضاق مثل
رطل ورطل وقال ابو عمرو الضيق بالفتح الغم وبالكسر الشدة وقال
ابو عبيدة الضيق بكسر في قلة المعاش وفي المساكن فاما ما كان في
القلب والصدر فانه بالفتح وقال ابن قتيبة الضيق تخفيف ضيق
مثل هين وهين ولين ولين فعلى هذا هو صفة كانه قال ولا تكن
تكن في امر ضيق من مكرهم ان الله مع الذين اتقوا المناهي والذين
هم محسنون بالعون والنصر سورة بني اسرائيل مكية
بسم الله الرحمن الرحيم سبحان الذي اسرى
بعبده ليلا سبحان تنزيه الله تعالى من كل سوء ووصفه بالبراءة
من كل نقص على طريق المبالغة ويكون سبحان بمعنى التعجب اسرى
بعبده ليلا اي سيره وكذلك سرى به والعبد هو محمد صلى الله
عليه وسلم من المسجد الحرام قيل كان الاسرا من مسجد مكة روى قتادة
عن انس عن مالك بن صعصعة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال بينا انا في المسجد الحرام في الحجر بين النايم واليقظان اذ
اتاني جبريل بالبراق فذكر حديث المعراج وقال قوم عرج به من
دار ام هاني بنت ابي طالب ومعنى قوله من المسجد الحرام اي من الحرم قال
مقاتل كانت ليلة الاسرا قبل الهجرة بسنة ويقال كانت في رجب
وقيل في شهر رمضان الى المسجد الاقصى يعني بيت المقدس سمي اقصى
لانه ابعد المساجد التي تزار وقيل لبعده من المسجد الحرام الذي
باركنا حوله بالانهار والاشجار والثمار وقال مجاهد سماه مباركا
لانه مقر الانبيا ومهبط الملائكة والوحي ومنه يحشر الناس يوم
القيمة لنريه من اياتنا من عجايب قدرتنا وقد راى هنالك الانبيا

والايات الكبرى **انه هو السميع البصير** ذكر السميع لينبه على انه
المجيب لدعائه وذكر البصير لينبه على انه الحافظ له في ظلمة الليل
وروي عن عائشة انها كانت تقول ما فقد جسد النبي صلى الله عليه
وسلم ولكن الله اسرى بروحه والاكثرون على انه اسري بجسده في
اليقظة وتواترت الاخبار الصحيحة على ذلك اخبرنا ابو عمرو عبد
الواحد بن احمد المليحي نا ان اخبرنا ابو حامد احمد بن عبد الله
النعيمي انا ابو عبد الله النعيمي انا ابو عبد الله محمد بن يوسف نا
ابو عبد الله محمد بن اسمعيل البخاري نا هدبة بن خالد نا
همام بن يحيى نا قتادة ح قال البخاري وقال لي خليفة العصفري
نا يزيد بن زريع نا سعيد وهشام قالا حدثنا قتادة ح عن
مالك بن صعصعة ان نبي الله صلى الله عليه وسلم حدثهم عن
ليلة اسري به ح قال البخاري نا يحيى بن بكير نا الليث عن يونس
عن ابن شهاب عن انس قال وكان ابو ذر يحدث ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ح واخبرنا ابو سعيد اسمعيل بن عبد القاهر
نا ابو الحسين عبد الغافر بن محمد الفارسي انا ابو احمد محمد بن
عيسى الجلودي نا ابو اسحق ابراهيم بن محمد بن سفيان قال نا ابو
الحسين مسلم بن الحجاج نا شيبان بن فروخ نا حماد بن سلمة
نا ثابت البناني عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال فرج عن سقف بيتي وانا بمكة فنزل جبريل ففرج صدري
ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فافرغه
في صدري ثم اطبقه وقال مالك بن صعصعة ان النبي صلى الله عليه
وسلم حدثهم عن ليلة اسري به قال بينما انا نائم في الحطيم وربما قال
في الحجر بين النائم واليقظان وذكر بين رجلين فاتيت بطست
من ذهب مملوء حكمة وايمانا فشق من النحر الى مراق البطن واستخرج
قلبي فغسل ثم حشي ثم اعيد وقال سعيد وهشام ثم غسل البطن
بماء زمزم ثم ملئ ايمانا وحكمة ثم اتيت بالبراق وهو دابة ابيض طويل
فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه فركبته فاذا
فانطلقت مع جبريل حتى اتيت بيت المقدس قال فربطته في
الحلقة التي تربط بها الانبياء قال ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين

ثم

ثم خرجت فجاءني جبريل باناء من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن فقال
جبريل اخترت الفطرة فانطلق بي جبريل حتى اتى السماء فاستفتح
قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد
ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا نعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت
فاذا فيها ادم فقال هذا ابوك ادم فسلم عليه فرد السلام ثم قال
مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح وفي حديث ابي ذر فعلونا السماء
الدنيا اذا رجل قاعد على يمينه اسودة وعلى يساره اسودة اذا
نظر قبل يمينه ضحك واذا نظر قبل شماله بكى فقال مرحبا بالنبي
الصالح والابن الصالح قلت لجبريل من هذا قال هذا ادم وهذه
الاسودة عن يمينه وشماله نسم بنيه فاهل اليمين منهم اهل الجنة
والاسودة التي عن شماله اهل النار فاذا نظر عن يمينه ضحك واذا
نظر قبل شماله بكى ثم صعد حتى اتى السماء الثانية فاستفتح قيل من
هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال
نعم قال مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت اذا يحيى وعيسى
وهما ابنا الخالة قال هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما فسلمت فردا
ثم قالا مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي الى السماء الثالثة
فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل
وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما
خلصت واذا يوسف واذا هو قد اعطي شطر الحسن قال هذا
يوسف فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح
والنبي الصالح ثم صعد بي حتى اتى السماء الرابعة فاستفتح قيل من
هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد صلى الله عليه وسلم
قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح
فلما خلصت فاذا ادريس قال هذا ادريس فسلم عليه فسلمت
عليه فرد علي السلام ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح
ثم صعد بي حتى اتى السماء الخامسة فاستفتح قيل من هذا قال
جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم
قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء فلما خلصت فاذا هرون قال هذا
هرون فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح

والنبي الصالح ثم صعد بي حتى اتى السماء السادسة فاستفتح قيل
من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه
قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء فلما خلصت فاذا موسى قال
هذا موسى فسلم عليه فسلمت عليه ثم قال مرحبا بالاخ الصالح
والنبي الصالح فلما تجاوزت بكى قيل له ما يبكيك قال ابكي لان
غلاما بعث بعدي يدخل من امته الجنة اكثر ممن يدخلها من امتي
ثم صعد بي الى السماء السابعة فاستفتح جبريل قيل من هذا
قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال
نعم قال مرحبا به فنعم المجيء جاء فلما خلصت فاذا ابراهيم قال هذا
ابوك فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن
الصالح والنبي الصالح فرفع لي البيت المعمور فسالت جبريل فقال
هذا البيت المعمور يصلي فيه كل يوم سبعون الف ملك اذا خرجوا
لم يعودوا آخر ما عليهم وقال ثابت عن انس فاذا انا بابراهيم مسند
ظهره الى البيت المعمور فاذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك
لا يعودون اليه ثم ذهب بي الى سدرة المنتهى فاذا نبقها مثل قلال هجر
واذا ورقها مثل اذان الفيلة قال فلما غشيها من امر الله ما غشي
تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها في
اصلها اربعة انهار نهران باطنان ونهران ظاهران فقلت ما هذا
يا جبريل قال اما الباطنان فنهران في الجنة واما الظاهران
فالنيل والفرات واوحى الي ما اوحى ففرض علي خمسين صلاة
في كل يوم وليلة فنزلت الى موسى فقال ما فرض ربك على امتك
قلت خمسين صلاة قال ارجع الى ربك فسله التخفيف فان
امتك لا تطيق ذلك فاني قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم قال
فرجعت الى ربي فقلت يا رب التخفيف على امتي فحط عني خمسا
فرجعت الى موسى فقلت حط عني خمسا قال ان امتك لا تطيق
ذلك فارجع الى ربك فسله التخفيف قال فلم ازل ارجع بين ربي
وبين موسى حتى قال يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل
صلاة عشر فهي خمسون وهي خمس لا يبدل القول لدي من هم
بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن

هم

هم بسيئة فلم يعملها لم يكتب شيئا فان عملها كتبت سيئة واحدة
قال فنزلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك
فسله التخفيف لامتك فقلت سالت ربي حتى استحييت ولكني
ارضى واسلم فلما جاوزت ناداني مناد امضيت فريضتي وخففت
عن عبادي ثم ادخلت الجنة فاذا فيها جنابذ اللؤلؤ واذا ترابها
المسك قال ابن شهاب فاخبرني ابن حزم ان ابن عباس وابا حبة
الانصاري كانا يقولان قال النبي صلى الله عليه وسلم ثم
عرج بي حتى ظهرت لمستوى اسمع فيه صريف الاقلام قال ابن حزم
وانس قال النبي صلى الله عليه وسلم ففرض الله على امتي خمسين
صلاة وروى معمر عن قتادة عن انس ان النبي صلى الله
عليه وسلم اتي بالبراق ليلة اسري به ملجما مسرجا فاستصعب
عليه فقال له جبريل ابمحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله
منه فارفض عرقا وقال ابن بريدة عن ابيه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما انتهينا الى بيت المقدس قال جبريل
باصبعه فخرق بها الحجر وشد به البراق اخبرنا عبد الواحد بن
احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا
محمد بن اسمعيل حدثني محمود نا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري
اخبرني سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليلة اسري بي لقيت موسى قال فنعته
فاذا هو رجل حسبته قال مضطرب رجل الراس كانه من رجال
شنوءة قال ولقيت عيسى فنعته النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ربعة احمر كانما خرج من ديماس يعني الحمام ورايت ابراهيم
وانا اشبه ولده به قال واتيت باناءين احدهما لبن والاخر
فيه خمر فقيل لي خذ ايهما شئت فاخذت اللبن فشربته فقيل
لي هديت الفطرة او اصبت الفطرة اما انك لو اخذت
الخمر غوت امتك اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد
الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا الحميدي
نا سفيان نا عمرو عن عكرمة عن ابن عباس في قوله وما
جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس قال هي رؤيا عين

أريها صلى الله عليه وسلم ليلة أسري به إلى بيت المقدس قال
والشجرة الملعونة في القرآن قال هي شجرة الزقوم أخبرنا عبد
الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف ثنا
محمد بن إسمعيل ثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثني سليمان
عن شريك بن عبد الله قال سمعت أنس بن مالك يقول ليلة
أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم من مسجد الكعبة أنه جاءه
ثلاثة نفر قبل أن يوحى إليه وهو نائم في المسجد الحرام فقال أولهم
أيهم هو فقال أوسطهم هو خيرهم فقال آخرهم خذوا خيرهم و
فكانت تلك الليلة فلم يرهم حتى أتوه ليلة أخرى فيما يرى قلبه
وتنام عينه ولا ينام قلبه وكذلك الأنبياء تنام أعينهم ولا
ينام قلوبهم فلم يكلموه حتى احتملوه فوضعوه عند بئر زمزم فتولى
جبريل ما بين نحره إلى لبته حتى فرغ من صدره وجوفه فغسله
من ماء زمزم بيده وساق حديث المعراج بقصته قال فإذا هو
في السماء الدنيا بنهرين يطردان قال هذا النيل والفرات
عنصرهما ثم مضى به في السماء فإذا هو بنهر آخر عليه قصر من لؤلؤ
وزبرجد فضرب يده فإذا هو مسك أذفر قال ما هذا يا جبريل
قال هذا الكوثر الذي خبأ لك ربك وساق وقال ثم عرج به إلى السماء
السابعة وقال قال موسى يا رب لم أظن أن يرفع علي أحد ثم علا
به فوق ذلك بما لا يعلمه إلا الله حتى جاء سدرة المنتهى ودنا الجبار
رب العزة فتدلى فكان منه قاب قوسين أو أدنى فأوحى إليه فيما
أوحى إليه الله خمسين صلاة كل يوم وليلة فقال فلم يزل يردده
موسى إلى ربه حتى صارت إلى خمس صلوات ثم احتبسه موسى
عند الخمس فقال يا محمد والله لقد راودت بني إسرائيل
قومي على أدنى من هذا فضعفوا وتركوه فأمتك أضعف
أجسادا وقلوبا وأبدانا وأبصارا وأسماعا فارجع فليخفف
عنك ربك كل ذلك يتلفت النبي صلى الله عليه وسلم إلى جبريل
ليشير عليه ولا يكره ذلك جبريل فرفعه عند الخامسة فقال
يا رب إن أمتي ضعفاء أجسادهم وقلوبهم وأسماعهم وأبدانهم
فخفف عنا فقال الجبار يا محمد قال لبيك وسعديك قال إنه لا يبدل

القول

القول لدي كما فرضت عليك في أم الكتاب فكل حسنة بعشر
أمثالها فهي خمسون في أم الكتاب وهي خمس عليك فقال لموسى
ارجع إلى ربك فليخفف عنك أيضا قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد والله استحييت من ربي مما اختلفت إليه قال
فاهبط باسم الله فاستيقظ وهو في المسجد الحرام وروى مسلم هذا
الحديث مختصرا عن هرون بن سعيد الأيلي عن ابن وهب عن سليمان
بن بلال قال شيخنا الإمام رضي الله عنه قد قال بعض أهل الحديث
ما وجدنا لمحمد بن إسمعيل ومسلم في كتابيهما شيئا لا يحتمل مخرجا
إلا هذا وأحال الآفة فيه إلى شريك بن عبد الله وذلك أنه ذكر
فيه أن ذلك قبل أن يوحى إليه واتفق أهل العلم على أن
المعراج كان بعد الوحي بنحو من اثني عشرة سنة قبل الهجرة
بسنة وفيه أيضا أن الجبار دنا فتدلى وذكرت عائشة أن
الذي دنا فتدلى جبريل عليه السلام قال شيخنا الإمام رضي الله
عنه وهذا الاعتراض عندي لا يصح لأن هذا كان رؤيا في النوم
أراه الله عز وجل قبل الوحي بدليل آخر الحديث قال فاستيقظ
وهو في المسجد الحرام ثم عرج به في اليقظة بعد الوحي قبل الهجرة
بسنة تحقيقا لرؤياه من قبل كما أنه رأى فتح مكة في المنام عام
الحديبية سنة ست من الهجرة ثم كان تحقيقه سنة ثمان ونزل
قوله عز وجل لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق وروي
أنه لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسري به فكان
بذي طوى قال يا جبريل إن قومي لا يصدقوني قال يصدقك أبو بكر
وهو الصديق قال ابن عباس وعائشة عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما كانت ليلة أسري بي فأصبحت بمكة فضقت
بأمري وعرفت أن الناس مكذبي فروي أنه عليه السلام قعد
معتزلا حزينا فمر به أبو جهل فجلس إليه فقال له كالمستهزئ هل
استفدت من شيء قال نعم إني أسري بي الليلة قال إلى أين قال
إلى بيت المقدس قال ثم أصبحت بين ظهرانينا قال نعم فلم يُرِ
أبو جهل أنه ينكره مخافة أن يجحده الحديث قال أتحدث قومك ما
حدثتني به قال نعم قال أبو جهل يا معشر قريش بني كعب بن لؤي

نعم قال فانفضت المجالس فجاؤا حتى جلسوا اليهما فاخذت
قوم منا ماخذه ثم قال نعم اسري بي الليلة قالوا الى اين قال
الى بيت المقدس قالوا ثم اصبحت بين ظهرانينا قال نعم قال
فمن بين مصفق ومن بين واضع يده على راسه متعجبا وارتد ناس
ممن كان آمن به وصدقه وسعى رجال من المشركين الى ابي بكر فقال
هل لك في صاحبك يزعم انه اسري به الليلة الى بيت المقدس قال
او قد قال قالوا نعم قال لئن قال ذلك لقد صدق قالوا
وتصدقه انه ذهب الى بيت المقدس في ليلة وجاء قبل ان يصبح
قال نعم اني لاصدقه بما هو ابعد من ذلك اصدقه بخبر السماء في
غدوة او روحة فلذلك سمي ابو بكر الصديق قال وفي القوم من
قد اتى المسجد الاقصى فقالوا هل تستطيع ان تنعت لنا المسجد
قال نعم قال فذهبت انعت وانعت حتى التبس علي قال فجيء
بالمسجد وانا انظر اليه حتى وضع دون دار عقيل فنعت المسجد
وانا انظر اليه فقال القوم اما النعت فوالله لقد اصاب ثم
قالوا يا محمد اخبرنا عن عيرنا فهي اهم الينا هل لقيت منها شيئا قال
نعم مررت على عير بني فلان وهي بالروحاء وقد اضلوا بعيرا لهم
وهم في طلبه وفي رحالهم قدح من ماء فعطشت فاخذته فشربته
ثم وضعته كما كان فسلوهم هل وجدوا الماء في القدح حين رجعوا
اليه قالوا هذه آية قال ومررت بعير بني فلان وفلان راكبان
قعودا لهم بذي موضع فنفر بعيرهما مني فرمى بفلان فانكسرت
يده فسلوهما عن ذلك قالوا وهذه آية قالوا فاخبرنا عن عيرنا
قال مررت بها بالتنعيم قالوا فما عدتها واحمالها وهيئتها ومن
فيها قال نطلع عليكم نعم هيئتها كذا وكذا وفيها فلان يقدمها
جمل اورق عليه غرارتان مخيطتان تطلع عليكم عند طلوع
الشمس قالوا وهذه آية ثم خرجوا يشتدون نحو الثنية
وهم يقولون والله لقد قص محمد شيئا وبينه حتى اتوا كدا فجلسوا
عليه فجعلوا ينتظرون متى تطلع الشمس فيكذبونه اذ قال قائل
منهم والله هذه الشمس قد طلعت وقال آخر وهذه والله الابل قد
طلعت يقدمها بعير اورق فيها فلان وفلان كما قال لهم فلم يؤمنوا

وقالوا

وقالوا ان هذا الا سحر مبين اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر
انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد بن
سفيان ثنا مسلم بن الحجاج حدثني زهير بن حرب ثنا حجين بن
المثنى ثنا عبد العزيز وهو ابن ابي سلمة عن عبد الله بن الفضل
عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لقد رايتني في الحجر وقريش تسالني عن مسراي
فسالتني عن اشيا من بيت المقدس لم اثبتها فكربت كربا ما كربت
مثله قط قال فرفعه الله لي انظر اليه ما يسالوني عن شي الا
انباتهم وقد رايتني في جماعة من الانبيا فاذا موسى قايم يصلي فاذا
رجل ضرب جعد كانه من رجال شنوءة واذا عيسى قايم يصلي اقرب
الناس به شبها عروة بن مسعود الثقفي واذا ابراهيم قايم يصلي
اشبه الناس به صاحبكم يعني نفسه فحانت الصلاة فاممتهم فلما
فرغت من الصلاة قال لي قايل يا محمد فبدأني بالسلام وآتينا موسى
الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرائيل الا تتخذوا من
دوني وكيلا ربا وكفيلا قرا ابو عمرو يتخذوا بالياء لانه خبر عنهم والاخرون
بالتاء يعني قلنا لهم لا تتخذوا ذرية من حملنا اي يا ذرية من حملنا
مع نوح في السفينة فانجيناهم من الطوفان انه كان عبدا
شكورا كان نوح اذا اكل طعاما وشرب شرابا ولبس ثوبا قال
الحمد لله فسمي عبدا شكورا اي كثير الشكر وقضينا الى بني اسرائيل
في الكتاب قال محمد بن اسحق كانت بنو اسرائيل فيهم الاحداث والذنوب
وكان الله متجاوزا عنهم محسنا اليهم وكان اول ما نزل بهم بسبب
ذنوبهم كما اخبر على لسان موسى عليه السلام ان ملكا منهم يدعى صديقة
وكان الله تعالى اذا ملك الملك عليهم بعث معه نبيا يسدده ويرشده
لا تنزل عليهم الكتب انما يؤمرون باتباع التوراة والاحكام التي فيها
فلما ملك ذلك الملك بعث الله معه شعيا بن امصيا وذلك قبل
مبعث زكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام وشعيا هو الذي بشر
بعيسى ومحمد عليهما السلام فقال ابشري اورشليم الآن ياتيك راكب
الحمار ومن بعده صاحب البعير فملك ذلك الملك بني اسرائيل وبيت
المقدس زمانا فلما انقضى ملكه عظمت فيهم الاحداث وشعيا معه فبعث

الله عليهم سنحاريب ملك بابل معه ستمائة الف راية فاقبل سائرا
حتى نزل حول بيت المقدس والملك مريض في ساقه قرحة فجاء النبي
شعيا وقال له يا ملك بني اسرائيل ان سنحاريب ملك بابل قد نزل
بك هو وجنوده بستمائة الف راية وقد هابهم الناس وفرقوا
فكبر ذلك على الملك فقال يا نبي الله هل اتاك وحي من الله فيما حدث
فتخبرنا به كيف يفعل الله بنا وسنحاريب وجنوده فقال لم
ياتني وحي فبينما هم على ذلك اوحى الله الى شعيا النبي ان ائت ملك
بني اسرائيل فمره ان يوصي وصيته ويستخلف على ملكه من يشاء
من اهل بيته فاتى شعيا ملك بني اسرائيل صديقة فقال له ان
ربك قد اوحى الي ان امرك ان توصي وصيتك وتستخلف من شئت
على ملكك من اهل بيتك فانك ميت فلما قال ذلك شعيا لصديقة
اقبل على القبلة فصلى ودعا وبكى فقال وهو يبكي ويتضرع الى
الله بقلب مخلص اللهم رب الارباب واله الالهة يا قدوس المتقدس
يا رحمن يا رحيم يا رؤوف الذي لا تاخذه سنة ولا نوم اذكرني بعملي
وفعلي وحسن قضائي على بني اسرائيل وذلك كله كان مني بلطف
منك وانت اعلم به مني سري وعلانيتي لك وان الرحمن استجاب له
وكان عبدا صالحا فاوحى الله الى شعيا ان يخبر صديقة ان ربه قد
استجاب له ورحمه واخر اجله خمس عشرة سنة وانجاه
من عدوه سنحاريب فاتاه شعيا فاخبره فلما قال له ذلك
ذهب عنه الوجع وانقطع عنه الحزن وخر ساجدا وقال يا الهي
واله ابائي لك سجدت وسبحت وكبرت وعظمت الذي تعطي الملك
من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء
عالم الغيب والشهادة انت الاول والاخر والظاهر والباطن
وانت ترحم وتستجيب دعوة المضطرين انت الذي اجبت دعوتي
ورحمت تضرعي فلما رفع راسه اوحى الله الى شعيا ان قل
للملك صديقة فيامر عبدا من عبيده فياتيه بماء التين فيجعله
على قرحته فيشفى فيصبح وقد برا ففعل فشفي وقال الملك
لشعيا سل ربك ان يجعل لنا علما بما هو صانع بعدونا هذا قال
الله لشعيا قل له اني كفيتك عدوك وانجيتك منهم وانهم سيصبحون

موتى

موتى كلهم الا سنحاريب وخمسة نفر من كتابه فلما اصبحوا جاء صارخ
فصرخ على باب المدينة يا ملك بني اسرائيل ان الله قد كفاك
عدوك فاخرج فان سنحاريب ومن معه هلكوا فلما خرج الملك
التمس سنحاريب فلم يوجد في الموتى فبعث الملك في طلبه فادركه
الطلب في مغارة وخمسة نفر من كتابه احدهم بخت نصر فجعلوهم
في الجوامع ثم اتوا بهم ملك بني اسرائيل فلما رآهم خر ساجدا من حين
طلعت الشمس الى العصر ثم قال لسنحاريب كيف ترى فعل ربنا بكم
الم يقتلكم بحوله وقوته ونحن وانتم غافلون فقال سنحاريب له
قد اتاني خبر ربكم ونصره اياكم ورحمته التي يرحمكم بها قبل ان اخرج
من بلادي فلم اطع مرشدا ولم يلقني في الشقوة الا قلة عقلي ولو
سمعت او عقلت ما غزوتكم فقال صديقة الحمد لله رب العزة
الذي كفاناكم بما شاء ان ربنا لم يبقك ومن معك لكرامتك عليه
ولكنه انما ابقاك ومن معك لتزدادوا شقوة في الدنيا وعذابا
في الاخرة ولتخبروا من وراءكم بما رايتم من فعل ربنا بكم فتنذروا
من بعدكم ولولا ذلك لقتلك ولدمك ودم من معك اهون على
الله من دم قراد لو قتلته ثم ان ملك بني اسرائيل امر امير حرسه
فقذفهم في رقابهم الجوامع وطاف بهم سبعين يوما حول بيت المقدس
وايليا وكان يرزقهم كل يوم خبزتين من شعير لكل رجل منهم فقال
سنحاريب لملك بني اسرائيل القتل خير مما تفعل بنا فامر بهم الملك
الى سجن القتل فاوحى الله الى شعيا النبي صلى الله عليه وسلم ان
قل لملك بني اسرائيل [illegible] فمرهم يرسل سنحاريب
ومن معه لينذروا من وراءهم وليكرمهم وليحملهم حتى يبلغوا
بلادهم فبلغ شعيا الملك ذلك ففعل فخرج سنحاريب ومن
معه حتى قدموا بابل فلما قدموا جمع الناس فاخبرهم كيف فعل
الله بجنوده فقال له كهانه وسحرته يا ملك بابل قد كنا نقص
عليك خبر ربهم وخبر نبيهم ووحي الله الى نبيهم فلم تطعنا وهي لا
يستطيعها احد مع ربهم وكان امر سنحاريب تخويفا لهم ثم كفاهم
الله تذكرة وعبرة ثم لبث سنحاريب بعد ذلك سبع سنين ثم
مات واستخلف بخت نصر ابن ابنه على ما كان عليه جده يعمل

عمانه فلبث سبع عشرة سنة ثم قبض الله ملك بني اسرائيل
بعده فمرج بنو اسرائيل وتنافسوا الملك حتى قتل بعضهم بعضا
ونبيهم شعيا معهم ولا يقبلون منه فلما فعلوا ذلك قال الله
لشعيا قم في قومك اوح على لسانك فلما قام النبي انطق الله
لسانه بالوحي فقال يا سماء استمعي ويا ارض انصتي فان الله يريد
ان يقص شان بني اسرائيل الذين رباهم بنعمته واصطنعهم لنفسه
وخصهم بكرامته وفضلهم على عباده وهم كالغنم الضائعة
التي لا راعي لها فاوى شاذتها وجمع ضالتها وجبر كسيرها
وداوى مريضها واسمن مهزولها وحفظ سمينها فلما فعل ذلك
بطرت فتناطحت كباشها فقتل بعضها بعضا حتى لم يبق منها
عظم صحيح يجبر اليه اخر كسير فويل لهذه الامة الخاطئة الذين
لا يدرون انى جاءهم الخير ان البعير مما يذكر وطنه فينتابه وان
الحمار مما يذكر الاري الذي شبع عليه فيراجعه وان الثور مما يذكر
المرج الذي سمن فيه فينتابه وان هؤلاء القوم لا يذكرون
من حيث جاءهم الخير وهم اولو الالباب والعقول
ليسوا ببقر ولا حمير اني ضارب لهم مثلا فليستمعوه قل لهم كيف
ترون في ارض كانت خواء زمانا لا عمران فيها وكان لها رب حكيم
قوي فاقبل عليها بالعمارة وكره ان تخرب ارضه وهو قوي او ان
يقال ضيع وهو حكيم فاحاط عليها جدارا وشيد فيها قصرا وانبط
نهرا وصنف فيها غراسا من الزيتون والرمان والنخيل والاعناب
والوان الثمار كلها وولى ذلك واستحفظه ذا راي وهمة حفيظا قويا
امينا فلما اطلعت جاء طلعها خروبا قالوا بئست الارض هذه
نرى ان يهدم جدارها وقصرها ويدفن نهرها ويقبض قيمها
ويحرق غرسها حتى تصير كما كانت اول مرة خرابا مواتا لا عمران
فيها قال الله قل لهم فان الجدار ذمتي وان القصر شريعتي وان
النهر كتابي وان القيم نبيي وان الغراس هم وان الخروب الذي
اطلع الغراس اعمالهم الخبيثة واني قد قضيت عليهم قضاءهم
على انفسهم وانه مثل ضربته لهم يتقربون الي بذبح البقر والغنم
وليس ينالني اللحم ولا آكله ويدعون ان يتقربوا الي بالتقوى والكف

عن

عن ذبح الانفس التي حرمتها فايديهم مخضوبة منها وثيابهم متزملة
بدمائها ويشيدون لي البيوت مساجد ويطهرون اجوافها
وينجسون قلوبهم واجسادهم ويدنسونها ويزوقون لي
المساجد ويزينونها ويخربون عقولهم واحلامهم ويفسدونها
فاي حاجة الي تشييد البيوت ولست اسكنها واي حاجة الي
تزويق المساجد ولست ادخلها انما امرت برفعها لاذكر
واسبح فيها يقولون صمنا فلم يرفع صيامنا وصلينا فلم
تنور صلاتنا وتصدقنا فلم تزك صدقاتنا ودعونا بمثل حنين
الحمام وبكينا بمثل عواء الذئاب في كل ذلك لا يستجاب لنا قال
الله فسلهم ما الذي يمنعني ان استجيب لهم الست اسمع السامعين
وابصر الناظرين واقرب المجيبين وارحم الراحمين فكيف ارفع
صيامهم وهم يلبسونه بقول الزور ويتقوون عليه بطعمة
الحرام ام كيف انور صلاتهم وقلوبهم صاغية الى من يحاربني
ويحادني وينتهك محارمي ام كيف تزكو عندي صدقاتهم وهم
يتصدقون باموال غيرهم انما اجزي عليها اهلها المغصوبين ام
كيف استجيب دعاءهم وانما هو قول بالسنتهم والفعل من
ذلك بعيد انما استجيب للداعي اللين وانما اسمع قول المستضعف
المسكين وان من علامة رضاي رضا المساكين يقولون لما سمعوا
كلامي وبلغتهم رسالاتي انها اقاويل منقولة واحاديث متوارثة
وتاليف مما تؤلف السحرة والكهنة وزعموا انهم لو شاؤوا ان ياتوا
بحديث مثله فعلوا ولو شاؤوا ان يطلعوا على علم الغيب بما توحي
اليهم الشياطين اطلعوا واني قد قضيت يوم خلقت السماء
والارض قضاء اثبته وحتمته على نفسي وجعلت دونه اجلا مؤجلا
لا بد انه واقع فان صدقوا بما ينتحلون من علم الغيب فليخبروك
متى انفذه او في اي زمان يكون وان كانوا يقدرون على ان ياتوا
بما يشاؤون فلياتوا بمثل القدرة التي بها امضيه فاني مظهره
على الدين كله ولو كره المشركون وان كانوا يقدرون على ان
يؤلفوا ما يشاؤون فليؤلفوا مثل الحكمة التي بها ادبر امر ذلك
القضاء ان كانوا صادقين واني قد قضيت يوم خلقت السماء والارض

ان اجعل النبوة في الاجراء وان اجعل الملك في الرعاء والعز في
الاذلاء والقوة في الضعفاء والغنى في الفقراء والعلم في الجهلة والحكم
في الاميين فسلهم متى هذا ومن القايم بها ومن اعوان هذا الامر وانصاره
ان كانوا يعلمون فاني باعث لذلك نبيا اميا ليس بفظ ولا غليظ
ولا صخاب في الاسواق ولا متزين بالفحش ولا قوال للخنا اسدده
لكل جميل واهب له كل خلق كريم اجعل السكينة لباسه والبر
شعاره والتقوى ضميره والحكمة معقوله والمعروف خلقه
والعدل سيرته والحق شريعته والهدى امامه والاسلام ملته
واحمد اسمه اهدي به بعد الضلالة واعلم به بعد الجهالة وارفع
به بعد الخمالة واشهر به بعد النكرة واكثر به بعد القلة واغني به
بعد العيلة واجمع به بعد الفرقة واولف به بين قلوب مختلفة
واهواء متشتتة وامم متفرقة واجعل امته خير امة اخرجت للناس
يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر توحيدا لي وايمانا واخلاصا
لي يصلون لي قياما وقعودا وركعا وسجدا ويقاتلون في سبيلي
صفوفا وزحوفا ويخرجون من ديارهم واموالهم ابتغاء رضواني
الهمهم التكبير والتوحيد والتسبيح والتحميد والمدحة والتمجيد
لي في مسيرهم ومجالسهم ومضاجعهم ومتقلبهم ومثواهم يكبرون
ويهللون ويقدسون على رؤوس الاشراف ويطهرون الوجوه
والاطراف ويعقدون الثياب على الانصاف قربانهم دماؤهم
واناجيلهم صدورهم رهبان بالليل ليوث بالنهار ذلك فضلي اوتيه
من اشاء وانا ذو الفضل العظيم فلما فرغ شعيا من مقالته عدوا
عليه ليقتلوه فهرب منهم فلقيته شجرة فانفلقت له فدخل
فيها فادركه الشيطان فاخذ بهدبة من ثوبه فاراهم اياها ثم
فوضعوا المنشار في وسطها فنشروها حتى قطعوها ثم
وقطعوه في وسطها واستخلف الله على بني اسرائيل بعد
ذلك رجلا منهم يقال له ناشية بن اموص وبعث لهم ارميا بن
حلقيا نبيا وكان من سبط هرون بن عمران وذكر ابن اسحق انه
الخضر واسم ارميا سمي الخضر لانه جلس على فروة بيضا فقام عنها وهي
تهتز خضرا فبعث الله ارميا الى ذلك الملك يسدده ويرشده

ثم

ثم عظمت الاحداث في بني اسرائيل وركبوا المعاصي واستحلوا المحارم
فاوحى الله الى ارميا ان ايت قومك من بني اسرائيل فاقصص عليهم
ما امرك به وذكرهم نعمي وعرفهم باحداثهم فقال ارميا رب اني
ضعيف ان لم تقوني عاجز ان لم تبلغني مخذول ان لم تنصرني قال
الله الم تعلم ان الامور كلها تصدر عن مشيئتي وان القلوب والالسنة
بيدي اقلبها كيف شئت اني معك ولن يصل اليك شي معي فقام
ارميا فيهم ولم يدر ما يقول فالهمه الله عز وجل في الوقت خطبة
بليغة بين لهم فيها ثواب الطاعة وعقاب المعصية وقال في اخرها
عن الله عز وجل واني حلفت بعزتي لاقيضن لهم فتنة يتحير فيها
الحكيم ولاسلطن عليهم جبارا قاسيا البسه الهيبة وانزع من
صدره الرحمة يتبعه عدد مثل سواد الليل المظلم ثم اوحى الله الى
ارميا اني مهلك بني اسرائيل بيافث ويافث اهل بابل على ما ذكرناه
في سورة البقرة فسلط الله عليهم بخت نصر فخرج في ستمائة الف
راية ودخل بيت المقدس بجنوده ووطئ الشام وقتل بني اسرائيل
حتى افناهم وخرب بيت المقدس وامر جنوده ان يملا كل رجل
منهم ترسه ترابا ثم يقذفه في بيت المقدس ففعلوا ذلك حتى
ملؤوه ثم امرهم ان يجمعوا من في بلدان بيت المقدس كلهم فاجتمع
عنده كل صغير وكبير من بني اسرائيل فاختار منهم سبعين الف صبي
فلما خرجت غنايم جنده واراد ان يقسمها بينهم قالت له الملوك الذين كانوا
معه ايها الملك لك غنايمنا كلها واقسم بيننا هؤلاء الصبيان
الذين اخترتهم من بني اسرائيل فقسمهم بين الملوك الذين كانوا معه
فاصاب كل رجل منهم اربعة غلمة وفرق من بقي من بني اسرائيل
ثلاث فرق ثلثا اقر بالشام وثلثا سبى وثلثا قتل وذهب
بانية بيت المقدس وبالصبيان السبعين الف حتى اقدمهم
بابل فكانت هذه الوقعة الاولى التي انزل الله ببني اسرائيل بظلمهم
فذلك قوله تعالى فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولي
باس شديد يعني بخت نصر واصحابه ثم ان بخت نصر اقام في سلطانه ما شا
الله ثم راى رؤيا اعجبته اذ راى شيا اصابه فانساه الذي راى فدعا
دانيال وحنانيا وعزاريا وميشائيل وكانوا من ذراري الانبياء

وسالهم عنها قالوا اخبرنا بها نخبرك بتاويلها قال ما اذكرها ولئن لم تخبروني بها وبتاويلها لانزعن اكتافكم فخرجوا من عنده فدعوا الله وتضرعوا اليه فاعلمهم الذي سالهم عنه فجاوه فقالوا له رايت تمثالا قدماه وساقاه من فخار وركبتاه وفخذاه من حديد نحاس وبطنه من فضة وصدره من ذهب وراسه وعنقه من حديد قال صدقتم فبينما انت تنظر اليه قد اعجبك ارسل الله صخرة من السماء فدقته فهي التي انستكها قال صدقتم فما تاويلها قالوا تاويلها انك اريت ملك الملوك بعضهم كان الين ملكا وبعضهم احسن ملكا وبعضهم كان اشد ملكا الفخار ادنا اضعفه ثم فوقه النحاس اشد منه ثم فوق النحاس الفضة احسن من ذلك وافضل والذهب احسن من الفضة وافضل ثم الحديد ملكك فهو اشد واعز مما كان قبله والصخرة التي رايت ارسل الله من السماء فدقته نبي يبعثه الله من السماء فيدق ذلك اجمع ويصير الامر اليه ثم ان اهل بابل قالوا لبخت نصر ارايت هولاء الغلمان من بني اسرائيل كنا سالناك ان تعطيناهم ففعلت فانا قد انكرنا نساءنا منذ كانوا معنا لقد راينا نساءنا انصرفت عنا وجوههن اليهم فاخرجهم من بين اظهرنا او اقتلهم قال شانكم بهم فمن احب منكم ان يقتل من كان في يديه فليفعل فلما قربوهم للقتل بكوا الى الله وقالوا يا رب اصابنا البلاء بذنوب غيرنا فوعدهم الله ان يحييهم فقتلوا الا من استبقى بخت نصر منهم دانيال وحنانيا وعزاريا وميشائيل لما اراد الله هلاك بخت نصر انبعث فقال لمن في يديه من بني اسرائيل ارايتم هذا البيت الذي اخربت والناس الذين قتلت منهم وما هذا البيت قالوا هذا بيت الله وهولاء اهله كانوا من ذراري الانبياء فظلموا وتعدوا فسلطت عليهم بذنوبهم وكان ربهم رب السموات والارض ورب الخلق كله يكرمهم ويعزهم فلما فعلوا ما فعلوا اهلكهم وسلط عليهم غيرهم فاستكبر وظن انه بجبروته فعل ذلك ببني اسرائيل قال فاخبروني كيف لي ان اطلع الى السماء العليا فاقتل من فيها

واتخذها

واتخذ سماء ملكا فاني قد فرغت من الارض قالوا ما يقدر عليها احد من الخلائق قال لتفعلن او لاقتلنكم من اخركم فبكوا وتضرعوا الى الله فبعث الله عليه بقدرته بعوضة فدخلت منخره حتى عضت بام دماغه فما كان يقر ولا يسكن حتى يوجى له راسه على ام دماغه فلما مات شقوا راسه فوجدوا البعوضة عاضة على ام دماغه ليرى الله العباد قدرته ونجى الله من بقي من بني اسرائيل في يديه فردهم الى الشام فبنوا فيه وكثروا حتى كانوا على احسن ما كانوا عليه ويزعمون ان الله احيا اولئك الذين قتلوا فلحقوا بهم ثم انهم لما دخلوا الشام دخلوها وليس معهم عهد من الله عز وجل وكانت التوراة قد احرقت وكان عزير من السبايا الذين كانوا ببابل فرجع الى الشام يبكي عليها ليله ونهاره وقد خرج من الناس فهو كذلك اذ اقبل اليه رجل وقال يا عزير ما يبكيك قال ابكي على كتاب الله وعهده الذي كان بين اظهرنا الذي لا يصلح دنيانا واخرتنا غيره قال فتحب ان يرد اليك ارجع فصم وتطهر وطهر ثيابك ثم موعدك هذا المكان غدا فرجع عزير فصام وتطهر ثيابه ثم عمد الى المكان الذي وعده فجلس فيه فاتاه ذلك الرجل باناء فيه ماء وكان ملكا بعثه الله اليه فسقاه من ذلك الاناء فمثلت التوراة في صدره فرجع الى بني اسرائيل فوضع لهم التوراة فاحبوه حتى لم يحبوا حبه شيا قط ثم قبضه الله وجعلت بنو اسرائيل بعد ذلك يحدثون الاحداث ويعود الله عليهم ويبعث فيهم الرسل ففريقا يكذبون وفريقا يقتلون حتى كان اخر من بعث الله فيهم من انبيائهم زكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام وكانوا من بيت آل داود فمات زكريا وقيل قتل زكريا فلما رفع الله عيسى من بين اظهرهم وقتلوا يحيى ابتعث الله عليهم ملكا من ملوك بابل يقال له خردوش فسار اليهم باهل بابل حتى دخل عليهم الشام فلما ظهر عليهم امر راسا من روس جنوده يدعى بيوزراذان صاحب القتل فقال اني قد كنت حلفت بالهي لئن انا ظفرت على اهل بيت المقدس لاقتلنهم

حتى يسيل دمًا في وسط عسكري الا ان لا اجد احدا فقتله فامره
ان يقتلهم حتى يبلغ ذلك منهم وان بيورزاذان دخل بيت المقدس
فقام في البقعة التي كانوا يقربون فيها قربانهم فوجد فيها
دمًا يغلي فسألهم فقال يا بني اسرائيل ما شان هذا الدم يغلي
اخبروني خبره قالوا هذا دم قربان كنا قربناه فلم يقبل منا
فلذلك يغلي ولقد قربنا منذ ثمانمائة سنة القربان فـ
فتقبل منا الا هذا فقال ما صدقتموني قالوا لو كان كاول زمانا
لتقبل منا ولكن قد انقطع منا الملك والنبوة والوحي فـ
فلذلك لم يتقبل منا فذبح منهم بيورزاذان على ذلك الدم سبعمائة
وسبعين زوجا من رؤسهم فلم يهدا فامر فاتي بسبعمائة
غلام من غلمانهم فذبحهم على الدم فلم يهدا فامر بسبعة الاف
من شيبهم وازواجهم فذبحهم على الدم فلم يبرد فلما رأى بيورزاذان
ان الدم لا يهدا قال لهم يا بني اسرائيل ويلكم اصدقوني واصبروا
على امر ربكم فقد طال ما ملكتم في الارض تفعلون فيها ما شئتم
قبل ان لا اترك منكم نافخ نار انثى ولا ذكرا الا قتلته فلما رأوا الجهد
وشدة القتل صدقوا الخبر فقالوا ان هذا دم نبي كان ينهانا عن امور
كثيرة من سخط الله فلو اطعناه فيها لكان ارشد لنا وكان يخبرنا
بامركم فلم نصدقه فقتلناه فهذا دمه فقال لهم بيورزاذان
ما كان اسمه قالوا يحيى بن زكريا قال الان صدقتموني لمثل هذا
ينتقم ربكم منكم فلما رأى بيورزاذان انهم صدقوه خر ساجدا لله
وقال لمن حوله غلقوا ابواب المدينة واخرجوا من كان ههنا
من جيش خردوس وخلا في بني اسرائيل ثم قال يا يحيى بن زكريا
قد علم ربي وربك ما قد اصاب قومك من اجلك وما قتل منهم
فاهدا باذن ربك قبل ان لا ابقي من قومك احدا فهدا الدم
باذن الله ورفع بيورزاذان عنهم القتل وقال امنت بما امنت
به بنو اسرائيل وايقنت انه لا رب غيره وقال لبني اسرائيل ان
خردوس امرني ان اقتل منكم حتى يسيل دماؤكم وسط عسكره
واني لست استطيع ان اعصيه قالوا له افعل ما امرت به فامرهم
فحفروا خندقا وامر باموالهم من الخيل والبغال والحمير والابل
والبقر

والبقر والغنم فذبحها حتى سال الدم في العسكر وامر بالقتلى
الذين قتلوا قبل ذلك فطرحوا على ما قتل من مواشيهم فلم يظن
خردوس الا ان ما في الخندق من بني اسرائيل فلما بلغ الدم عسكره
ارسل الى بيورزاذان ارفع عنهم القتل ثم انصرف الى بابل وقد
افنى بني اسرائيل وكاد وهي الوقعة الاخيرة التي انزل الله ببني
اسرائيل فقوله تعالى لتفسدن في الارض مرتين فكانت
الوقعة الاولى بخت نصر وجنوده وكانت اعظم الوقعتين فلم
يقم لهم بعد ذلك راية وانتقل الملك بالشام ونواحيها الى الروم
واليونانية الا ان بقايا بني اسرائيل كثروا وكانت لهم الرياسة
ببيت المقدس ونواحيها على غير وجه الملك وكانوا في نعمة الى ان
بدلوا واحدثوا الاحداث فسلط الله عليهم ططيوس بن
اسبيانوس الرومي فاخرب بلادهم وطردهم عنها ونزع الله منهم
الملك والرياسة وضربت عليهم الذلة فليسوا في امة الا وعليهم
الصغار والجزية وبقي بيت المقدس خرابا الى ايام عمر بن الخطاب
فعمره المسلمون بامره وقال قتادة بعث عليهم في الاولى جالوت
فسبى وخرب ثم رد لكم الكرة عليهم في ايام داود فاذا جاء وعد
الاخرة بعث الله عليهم بخت نصر فسبى وخرب ثم قال عسى ربكم
ان يرحمكم فعاد الله عليهم بالرحمة ثم عاد القوم بشر ما بحضرتهم
فبعث الله عليهم ما شاء من نقمته وعقوبته ثم بعث عليهم العرب
كما قال واذ تاذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم
سوء العذاب فهم منهم في عذاب الى يوم القيامة وذكر السدي
باسناده ان رجلا من بني اسرائيل راى في النوم ان خراب بيت
المقدس على يد غلام يتيم ابن ارملة من اهل بابل يدعى بخت نصر
وكانوا يصدقون فتصدق رؤياهم فاقبل يسال عنه حتى نزل
على امه وهو يحتطب فجاء وعلى راسه حزمة حطب فالقاها ثم
قعد فكلمه ثم اعطاه ثلاثة دراهم فقال اشتر بهذا طعاما
وشرابا فاشترى بدرهم لحما وبدرهم خبزا وبدرهم خمرا فاكلوا
وشربوا وفعل في اليوم الثاني والثالث كذلك ثم قال اني احب
ان تكتب لي امانا ان انت ملكت يوما من الدهر فقال تسخر

سنين فقال اني لا استحي بك ولكن ما عليك ان تتخذ عندي يدا ان
فكتب له امانا وقال ارايت ان جئت وانا من حولك فحد
حالوا بيني وبينك قال ترفع صحيفتك على قصبة فاعرفك
فكتبه واعطاه ثم ان ملك بني اسرائيل كان يكرم يحيى بن زكريا
ويدني مجلسه وانه هوى بنت امراته وقال ابن عباس ابنة
اخته فسال يحيى فنهاه عن نكاحها فبلغ ذلك امها فحقدت
على يحيى وعمدت حين جلس الملك على شرابه فالبستها
ثيابا رقاقا حمرا وطيبتها والبستها الحلي وارسلتها الى
الملك وامرتها ان تسقيه فان ارادها على نفسها ابت عليه
حتى يعطيها ما تسالنه فاذا اعطاها سالت راس يحيى بن
زكريا ان يؤتى به في طست ففعلت فلما ارادها قالت لا افعل
حتى تعطيني ما اسالك قال ما تسالين قالت راس يحيى بن زكريا
في هذا الطست فقال ويحك سليني غير هذا قالت ما اريد الا
هذا فلما ابت عليه بعث فاتي براسه حتى وضع بين يديه والراس
يتكلم يقول لا تحل لك فلما اصبح اذا دمه يغلي فامر بتراب
فالقي عليه فرقي يغلي صعدا الدم يغلي ويلقى عليه من التراب
حتى بلغ سور المدينة وهو في ذلك يغلي فبعث صحابين ملك
بابل جيشا اليهم وامر عليهم بخت نصر فسار بخت نصر حتى بلغوا
ذلك المكان تحصنوا منه في مداينهم فلما اشتد عليه المقام
اراد الرجوع خرجت اليه عجوز من عجائز بني اسرائيل فقالت
تريد ان ترجع قبل فتح المدينة قال نعم قد طال مقامي وجاع
اصحابي قالت ارايت ان فتحت لك المدينة تعطيني ما اسالك
فتقتل من امرتك بقتله وتكف اذا امرتك ان تكف قال نعم
قالت اذا اصبحت فاقسم جندك اربع ارباع ثم اقم على كل زاوية
ربعا ثم ارفعوا ايديكم الى السما فنادوا انا نستفتحك يا الله
بدم يحيى بن زكريا فانها سوف تتساقط ففعلوا فتساقطت
المدينة ودخلوا من جوانبها فقالت كف يدك وانطلقت به
الى دم يحيى بن زكريا وقالت اقتل على هذا الدم حتى يسكن فقتل
عليه سبعين الفا حتى سكن فلما سكن قالت كف يدك فان

الله

الله لم يرض اذا قتل نبي حتى يقتل من قتله ومن رضي قتله
واتاه صاحب الصحيفة بصحيفته فكف عنه وعن اهل
بيته فخرب بيت المقدس وطرح فيه الجيف واعانه على خرابه
الروم من اجل ان بني اسرائيل قتلوا يحيى وذهب معه
بوجوه بني اسرائيل وذهب بهم الى بابل وفيهم من اولاد الانبيا
وذهب معه براس جالوت فلما قدم بابل وجد صحابين قد
مات فملك مكانه وكان اكرم الناس عنده دانيال واصحابه
فحسدهم المجوس ووشوا بهم اليه وقالوا ان دانيال واصحا
لا يعبدون الهك ولا ياكلون ذبيحتك فسالهم فقالوا اجل
ان لنا ربا نعبده ولسنا ناكل من ذبيحتكم فامر بخد فخد
لهم والقوا فيه وهم ستة والقي معهم سبع ضار لياكلهم ثم
ذهبوا ثم راحوا فوجدوهم جلوسا والسبع مفترش
ذراعيه معهم لم يخدش منهم احدا ووجدوا معهم رجلا فقال
ما هذا السابع انما كانوا ستة فخرج السابع وكان ملكا فلطمه
لطمة فصار في الوحش ومسخه الله سبع سنين وذكر وهب
ان الله مسخ بخت نصر نسرا في الطير ثم مسخه ثورا في الدواب
ثم مسخه اسدا في الوحش فكان مسخه سبع سنين وقلبه
في ذلك قلب انسان ثم رد الله اليه ملكه فامن فسئل
وهب اكان مؤمنا فقال وجدت اهل الكتاب اختلفوا فيه
فمنهم من قال مات مؤمنا ومنهم من قال احرق بيت الله
وكتبه وقتل الانبيا فغضب الله عليه فلم يقبل توبته
وقال السدي ثم ان بخت نصر لما رجع الى صورته بعد المسخ
رد الله اليه ملكه كان دانيال واصحابه اكرم الناس عليه
فحسدتهم المجوس وقالوا لبخت نصر ان دانيال اذا شرب
الخمر لم يملك نفسه ان يبول وكان ذلك منهم عارا فجعل لهم
طعاما فاكلوا وشربوا وقال للبواب انظر اول من يخرج
ليبول فاضربه بالطبرزين فان قال انا بخت نصر فقل كذبت
بخت نصر امرني فكان اول من قام للبول بخت نصر فلما راه
البواب شد عليه فقال انا بخت نصر فقال كذبت بخت نصر

اثر ذلك ضربه فقتله هذا ما ذكروه في الهند الا ان رواية من
روى ان بخت نصر غزا بني اسرائيل عند قتلهم يحيى بن زكريا غلط
عند اهل السير بل هم مجمعون على ان بخت نصر انما غزا بني اسرائيل
عند قتلهم شعيا في عهد ارميا ومن وقت ارميا وتخريب
بخت نصر بيت المقدس الى مولد يحيى بن زكريا اربعمائة سنة
واحدى وستين سنة وذلك انهم لم يعدون من لدن
تخريب بخت نصر بيت المقدس الى حين عمرانه في عهد كورش بن
اخشويرش اصبهبذ بابل من قبل بهمن بن اسفنديار سبعين
سنة ثم من بعد عمرانه الى ظهور الاسكندر على بيت المقدس
ثمانيا وثمانين سنة ثم من بعد مملكته الى مولد يحيى بن زكريا
ثلاثمائة وثلاث وستين والصحيح من ذلك ما ذكره محمد بن
اسحق وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب اي اعلمناهم بـ
واخبرناهم فيما انزلنا من الكتب انهم سيفسدون والـ
والقضا على وجوه يكون امرا كقوله وقضى ربك ويكون حكما
كقوله وقضى ربك ويكون حـ ان ربك يقضي بينهم ويكون
خلقا كقوله فقضاهن سبع سموات وقال ابن عباس
وقتادة يعني وقضينا عليهم فالى بمعنى على والمراد بالكتاب
اللوح المحفوظ لتفسدن لام القسم مجازه والله
ليفسدن في الارض مرتين بالمعاصي والمراد بالارض ارض
الشام وبيت المقدس ولتعلن ولتستكبرن ولتظلمن
الناس علوا كبيرا فاذا جاء وعد اولاهما يعني اول المرتين قال
قتادة افسادهم في المرة الاولى ما خالفوا من احكام التورية
وركبوا المحارم وقال ابن اسحق افسادهم في المرة الاولى قتل
شعيا في الشجرة وارتكابهم المعاصي بعثنا عليكم عبادا لنا
قال قتادة يعني جالوت الجزري وجنوده وهو قتله داود
وقال سعيد بن جبير سنحاريب من اهل نينوى وقال ابن
اسحق بخت نصر البابلي واصحابه وهو الاظهر اولي باس ذوي
بطش في الحرب شديد فجاسوا اي طافوا وداروا خلال الديار
وسطها يطلبونكم يقتلونكم والجوس طلب الشي بالاستقصاء

قال

قال الفراء جاسوا قتلوكم بين بيوتكم وكان وعدا مفعولا
قضاء كائنا لا خلف فيه ثم رددنا لكم الكرة يعني الرجعة والـ
والدولة عليهم وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر
نفيرا اي عددا اي من ينفر معهم وعاد البلد احسن مما كان
ان احسنتم احسنتم لانفسكم لها ثوابها وان اسأتم فلها
اي فعليها كقوله تعالى فسلام لك اي عليك وقيل فلها
الجزاء والعقاب فاذا جاء وعد الاخرة اي المرة الاخرة من
افسادكم وذلك قصدهم قتل عيسى حين رفع وقتلهم يحيى
عليهما السلام فسلط الله عليهم الفرس والروم خردوس
وطيطوس حتى قتلوهم وسبوهم ونفوهم عن ديارهم فذلك
قوله ليسوءوا اي يحزنوا وجوهكم وسوء الوجه بادخال الغم
والحزن قرا الكسائي لنسوء بالنون وفتح الهمزة على التعظيم
كقوله وقضينا وبعثنا وقرا ابن عامر وحمزة وابو بكر بالياء
اي ليسوء الله وجوهكم وقيل ليسوء الوعد وجوهكم وقراء
الباقون بالياء وضم الهمزة على الجمع اي ليسوء العباد اولو الباس
الشديد وجوهكم وليدخلوا المسجد يعني بيت المقدس و
ونواحيه كما دخلوه اول مرة وليتبروا ليهلكوا ما علوا اي غلبوا
عليه من بلادكم تتبيرا عسى ربكم يا بني اسرائيل ان يرحمكم بعد
انتقامه منكم فيرد الدولة اليكم وان عدتم عدنا اي ان عدتم
الى المعصية عدنا الى العقوبة قال قتادة فعادوا فبعث الله
عليهم محمدا صلى الله عليه وسلم فهم يعطون الجزية عن يد وهم
صاغرون وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا سجنا ومحبسا
من الحصر وهو الحبس وقال الحسن حصيرا اي فراشا ذهب الى
الحصير الذي يفترش ويبسط ان هذا القرآن يهدي للتي هي
اقوم اي الى الطريقة التي هي اصوب وقيل الى الكلمة التي هي
اعدل وهي شهادة ان لا اله الا الله ويبشر يعني القرآن
المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم بان لهم اجرا كبيرا وهو
الجنة وان الذين لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا لهم عذابا اليما وهو
النار ويدع الانسان حذفت الواو لفظا لاستقبال اللام الساكنة

كقوله سندع الزبانية وحذف في الخط ايضا ولم يحذف
في المعنى معناه ويدعو الانسان على ماله وولده ونفسه
بالشر فيقول عند الغضب اللهم العنه واهلكه ونحوهما
دعاءه بالخير اي كدعائه ربه ان يهب له النعمة والعافية ولو
استجاب الله دعاءه على نفسه لهلك ولكن الله لا يستجيب
بفضله وكان الانسان عجولا بالدعاء على ما يكره ان يستجاب
له فيه قاله جماعة اهل التفسير وقال ابن عباس ضجرا لا صبر له
على سراء ولا ضراء وجعلنا الليل والنهار آيتين اي علامتين
دالتين على وجودنا ووحدانيتنا وقدرتنا فمحونا آية الليل
قال ابن عباس جعل الله نور الشمس سبعين جزءا ونور القمر كذلك
فمحى من نور القمر تسعة وستين جزءا فجعلها مع نور الشمس فحكي
ان الله امر جبريل فامر جناحه على وجه القمر ثلاث مرات فطمس
عنه الضوء وبقي فيه النور وسال ابن الكوا عليا عن السواد
الذي في القمر فقال هو اثر المحو وجعلنا آية النهار مبصرة منيرة
مضيئة يعني يبصر بها قال الكسائي تقول العرب ابصر النهار
اذا صار بحيث يبصر به لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا
عدد السنين والحساب اي لو ترك الله الشمس والقمر كما خلقهما
لم يعرف الليل من النهار ولم يدر الصائم متى يفطر ولم يدر وقت
الحج ولا وقت حلول الآجال ولا وقت السكون والراحة وكل
شيء فصلناه تفصيلا وكل انسان الزمناه طائره في عنقه
قال ابن عباس عمله وما قدر عليه فهو ملازمه اينما كان قال
الكلبي ومقاتل خيره وشره معه لا يفارقه حتى يحاسب به
وقال الحسن يمنه وشومه وعن مجاهد ما من مولود الا وفي
عنقه ورقة مكتوب فيها شقي او سعيد وقال اهل المعاني
اراد بالطائر ما قضي عليه انه عامله وما هو صائر اليه من سعادة
او شقاوة سمي طائرا على عادة العرب فيما كانت تتفاءل وتتشأم
به من سوانح الطير وبوارحها قال ابو عبيدة والقتيبي
اراد بالطائر حظه من الخير والشر من قولهم طار سهم فلان
بكذا وخص العنق من سائر الاعضاء لانه موضع القلائد

والا

والاطواق وغيرهما مما يزين او يشين فجرى كلام العرب بتشبيه
الاشياء اللازمة الى الاعناق ونخرج له يقول الله تعالى ونحن
نخرج له يوم القيامة كتابا قرأ الحسن ومجاهد ويعقوب
ويخرج بفتح الياء وضم الراء معناه ويخرج له الطائر يوم
القيامة كتابا يلقاه وقرأ ابو جعفر يخرج بالياء وضمها وفتح
الراء يلقاه قرأ ابن عامر وابو جعفر يلقاه بضم الياء وفتح
اللام وتشديد القاف يعني يلقى الانسان ذلك الكتاب
اي يؤتاه وقرأ الباقون بفتح الياء خفيف اي يراه منشورا
وفي الآثار ان الله يامر الملك بطي الصحيفة اذا تم عمر العبد
فلا ينشر الى يوم القيامة اقرأ كتابك اي يقال له اقرأ كتابك
كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا محاسبا قال الحسن لقد
عدل عليك من جعلك حسيب نفسك قال قتادة سيقرأ
يومئذ من لم يكن قارئا في الدنيا من اهتدى فانما يهتدي
لنفسه لها ثوابه ومن ضل فانما يضل عليها لان عليها عقابه
ولا تزر وازرة وزر اخرى اي لا تحمل حاملة ثقل اخرى من الآثام
اي لا يؤاخذ احد بذنب احد وما كنا معذبين حتى نبعث
رسولا اقامة للحجة وقطعا للعذر وفيه دليل على ان ما
وجب بالسمع لا بالعقل واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها
قرأ مجاهد امرنا بالتشديد اي سلطنا شرارها فعصوا
وقرأ الحسن وقتادة ويعقوب آمرنا بالمد اي اكثرنا وقرأ
الباقون مقصورا مخففا اي امرناهم بالطاعة فعصوا ويحتمل
ان يكون معناه جعلناهم امراء ويحتمل ان يكون بمعنى اكثرنا
يقال امرهم الله اي كثرهم الله وفي الحديث خير المال مهرة
مأمورة اي كثيرة النسل يقال امر القوم يأمرون امرا اذا
كثروا وليس من الامر بالفعل فان الله لا يأمر بالفحشاء
واختار ابو عبيدة قراءة العامة وقال لان المعاني الثلاثة
تجتمع فيها يعني الامر والامارة والكثرة مترفيها منعميها
واغنياءها ففسقوا فيها فحق عليها القول وجب عليها
العذاب فدمرناها تدميرا اي خربناها واهلكنا من فيها

أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد النعيمي أنا محمد بن يوسف
نا محمد بن إسمعيل نا يحيى بن بكير نا الليث عن عقيل
عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير أن زينب بنت أبي سلمة
حدثته عن أم حبيبة بنت أبي سفيان عن زينب بنت جحش
أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها فزعا يقول لا إله إلا
الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج
ومأجوج مثل هذه وحلق بإصبعه الإبهام والتي تليها قالت
زينب فقلت يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون قال
نعم إذا كثر الخبث وكم أهلكنا من القرون المكذبة من بعد نوح
يخوف كفار مكة وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا قال
عبد الله بن أبي أوفى القرن عشرون ومائة سنة فبعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم في أول قرن كان آخرهم يزيد بن معاوية
وقيل مائة سنة وروي عن محمد بن القاسم عن عبد الله بن بسر
المازني أن النبي صلى الله عليه وسلم وضع يده على رأسه وقال
سيعيش هذا الغلام قرنا قال محمد بن القاسم ما زلنا نعد له
حتى تمت مائة سنة ثم مات وقال الكلبي ثمانون سنة وقيل
أربعون سنة من كان يريد العاجلة يعني الدنيا أي الدار
العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء من البسط والتقتير لمن نريد
أن نفعل به ذلك أو إهلاكه ثم جعلنا له في الآخرة جهنم يصلاها
يدخلها مذموما مدحورا مطرودا مبعدا ومن أراد الآخرة
وسعى لها سعيها عمل عملها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم
مشكورا مقبولا كلا نمد هؤلاء وهؤلاء أي نمد كلا الفريقين من
يريد الدنيا والآخرة من عطاء ربك أي نرزقهما جميعا ثم يختلف
بهما الحال في المآل وما كان عطاء ربك رزق ربك محظورا ممنوعا
عن عباده وللمؤمنين العطاء الدنيا والآخرة فلا حظ للكفار في الآخرة
انظر يا محمد كيف فضلنا بعضهم على بعض في الرزق والعمل
الصالح يعني طالب العاجلة وطالب الآخرة وللآخرة أكبر درجات
وأكبر تفضيلا لا تجعل مع الله إلها آخر الخطاب مع النبي صلى
الله عليه وسلم والمراد غيره وقيل معناه لا تجعل أيها الإنسان

فتقعد

فتقعد فتبقى مذموما مخذولا لا مذموما من غير حمد مخذولا ولا من
مذموما من غير حمد مخذولا ولا من غير نصر وقضى ربك وأمر ربك
قاله ابن عباس وقتادة والحسن قال الربيع بن أنس وأوجب
ربك قال مجاهد وأوصى ربك وحكي عن الضحاك بن مزاحم أنه قرأها
ووصى ربك وقال إنهم ألصقوا الواو بالصاد فصارت قافا ألا
تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا أي وأمرنا بالأبوين إحسانا
برا بهما وعطفا عليهما إما يبلغن قرأ حمزة والكسائي بالألف
على التثنية فعلى هذا قوله أحدهما أو كلاهما كلام مستأنف
كقوله تعالى ثم عموا وصموا كثير منهم وقوله وأسروا النجوى
الذين ظلموا وقوله الذين ظلموا ابتداء وقرأ الباقون يبلغن على
التوحيد فلا تقل لهما أف فيه ثلاث لغات قرأ ابن كثير وابن
عامر ويعقوب بفتح الفاء وقرأ أبو جعفر ونافع وحفص
بالكسر والتنوين والباقون بكسر الفاء غير منون ومعناها
واحد وهي كلمة كراهية قال أبو عبيد أصل الأف والتف
الوسخ على الأصابع إذا فتلتها وقيل الأف ما يكون في المغابن
من الوسخ والتف ما يكون في الأصابع وقيل الأف وسخ الأذن
والتف وسخ الأظفار وقيل الأف وسخ الظفر والتف ما
رفعته بيدك من الأرض من شيء حقير ولا تنهرهما ولا تزجرهما
وقل لهما قولا كريما حسنا جميلا لينا قال ابن المسيب
كقول العبد المذنب للسيد الفظ وقال مجاهد لا تسميهما
ولا تكنيهما وقل يا أباه ويا أماه وقال مجاهد في هذه إذا بلغا
عندك من الكبر ما يبولان فلا تقذرهما ولا تقل لهما أف
حين تميط عنهما الخلاء والبول كما كانا يميطانه عنك صغيرا
واخفض لهما جناح الذل أي ألن جانبك لهما واخضع قال
عروة بن الزبير لن لهما حتى لا تمتنع من شيء أحباه من الرحمة
من الشفقة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا أراد إذا كانا
مسلمين قال ابن عباس هذا منسوخ بقوله ما كان للنبي
والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين أخبرنا عبد الواحد
المليحي أنا أبو منصور محمد بن محمد بن سمعان أنا أبو

جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه
نا سليمان بن حرب نا حماد بن زيد عن عطا بن السايب عن
ابي عبد الرحمن السلمي عن ابي الدردا قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الوالد اوسط ابواب الجنة فحافظ
ان شيت او ضيع اخبرنا ابو طاهر محمد بن علي الزراد انا ابو بكر
محمد بن ادريس الجرجاني انا ابو الحسن علي بن عيسى الماليني انا
الحسن بن سفيان نا يحيى بن حبيب بن عربي نا خالد بن
الحرث عن شعبة عن يعلى بن عطا عن ابيه عن عبد الله بن عمرو
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رضا الله في رضا الوالد وسخط
الله في سخط الوالد اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو
سعيد محمد بن موسى الصيرفي نا ابو عبد الله محمد بن عبد الله
الصفار نا ابو جعفر محمد بن غالب تمتام الضبي نا عبد الله بن مسلمة
نا عبد العزيز بن مسلم عن يزيد بن ابي زياد عن مجاهد عن ابي
سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل
الجنة منان ولا عاق ولا مدمن خمر اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن
محمد القاضي نا ابو محمد عبد الله بن يوسف بن بامويه الاصبهاني
انا ابو سعيد احمد بن محمد بن زياد البصري انا الحسن بن محمد بن الصباح
نا ربعي بن علية عن عبد الرحمن بن اسحق عن سعيد بن ابي سعيد
المقبري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي ورغم انف رجل اتى
عليه شهر رمضان فلم يغفر له ورغم انف رجل ادرك ابويه الكبر
فلم يدخلاه الجنة ربكم اعلم بما في نفوسكم من بر الوالدين وعقوقهما
ان تكونوا صالحين ابرارا مطيعين بعد تقصير كان منكم في القيام
بما لزمكم من حق الوالدين وغير ذلك انه كان للاوابين بعد المعصية
غفورا قال سعيد بن جبير في هذه الاية هو الرجل يكون منه البادرة
الى ابويه لا يريد بذلك الا الخير فانه لا يؤخذ به قال سعيد بن
المسيب الاواب الذي يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب وقال
سعيد بن جبير الرجاع الى الخير وعن ابن عباس هو الراجع الى
الله فيما يحزنه وينوبه وعن سعيد بن جبير عن

ابن

ابن عباس قال هم المسبحون دليله قوله تعالى يا جبال اوبي
معه قال قتادة المصلون قال عون العقيلي هم الذين
يصلون صلاة الضحى اخبرنا ابو الحسن طاهر بن الحسين الروقي
الطوسي انا ابو الحسن محمد بن يعقوب انا ابو النضر محمد بن محمد بن
يوسف نا الحسن بن سفيان نا ابو بكر بن ابي شيبة نا وكيع
عن هشام صاحب الدستوائي عن قتادة عن القاسم بن عوف
عن زيد بن ارقم قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
على اهل قبا وهم يصلون الضحى فقال صلاة الاوابين اذا رمضت
الفصال من الضحى وقال محمد بن المنكدر الاواب الذي يصلي
بين المغرب والعشا روي عن ابن عباس انه قال ان الملائكة لتحف
بالذين يصلون بين المغرب والعشا وهي صلاة الاوابين وات
ذا القربى حقه يعني صلة الرحم واراد به قرابة الانسان وعليه
الاكثرون وعن علي بن الحسين اراد به قرابة رسول الله صلى
الله عليه وسلم والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا اي
لا تنفق مالك في المعصية وقال مجاهد لو انفق انسان
ماله كله في الحق ما كان تبذيرا ولو انفق مدا في باطل كان
تبذيرا وسئل ابن مسعود عن التبذير فقال انفاق المال
في غير حقه قال شعبة كنت امشي مع ابي اسحق في طريق الكوفة
فاتى على دار تبنى بجص واجر فقال هذا التبذير في قول
عبد الله انفاق المال في غير حقه ان المبذرين كانوا اخوان
الشياطين اي اولياهم والعرب تقول لكل ملازم سنة قوم هو
اخوهم وكان الشيطان لربه كفورا جحودا لنعمه واما تعرضن
عنهم نزلت في مهجع وبلال وصهيب وسالم وخباب كانوا
يسالون النبي صلى الله عليه وسلم في الاحايين ما يحتاجون اليه
ولا يجد فيعرض عنهم حيا منهم ويمسك عن القول فنزلت
واما تعرضن يعني وان تعرض عن هولا الذين امرتك ان توتيهم
ابتغا رحمة من ربك ترجوها انتظار رزق من الله ترجوه ان ياتيك
فقل لهم قولا ميسورا لينا وهي العدة اي عدهم وعدا جميلا
وقيل القول الميسور ان تقول يرزقنا الله واياك ولا تجعل

يدك مغلولة الى عنقك قال جابر اتى صبي فقال يا رسول
الله ان امي تستكسوك درعا ولم يكن لرسول الله صلى الله
عليه وسلم الا قميصه فقال للصبي من ساعة الى ساعة
يظهر فعد وقتا اخر فعاد الى امه فقالت قل له ان امي تستكسيك
الدرع الذي عليك فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
داره ونزع قميصه فاعطاه وقعد عريانا فاذن بلال بالصلاة
وانتظروه فلم يخرج فشغل قلوب اصحابه فدخل عليه
بعضهم فرآه عريانا فانزل الله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة
الى عنقك يعني ولا تمسك يدك عن النفقة في الحق كالمغلولة
يده لا يقدر على مدها ولا تبسطها بالعطاء كل البسط فتعطي
جميع ما عندك فتقعد ملوما يلومك سائلوك بالامساك اذا
لم تعطهم والملوم الذي اتى بما يلوم نفسه ويلومه غيره محسورا
منقطعا بك لا شيء عندك تنفقه يقال حسرته بالمسألة
اذا الحفت ودابة حسير اذا كانت كالة رازحة وقال قتادة
محسورا نادما على ما فرط منك ان ربك يبسط الرزق يوسع
الرزق لمن يشاء ويقدر اي يقتر ويضيق انه كان بعباده
خبيرا بصيرا ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق فقر نحن نرزقهم
واياكم وذلك ان اهل الجاهلية كانوا يئدون بناتهم خشية
الفاقة فنهوا عنه واخبروا ان رزقهم ورزق اولادهم على
الله ان قتلهم كان خطأ كبيرا قرأ ابن عامر وابو جعفر خطأ بفتح
الخاء والطاء مقصورا وقرأ ابن كثير بكسر الخاء ممدودا وقرأ
الاخرون بكسر الخاء وجزم الطاء ومعنى الكل واحد اي اثما كبيرا
ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا ولا تقتلوا النفس
التي حرم الله الا بالحق وحقها ما روينا ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث كفر
بعد ايمانه او زنا بعد احصانه او قتل نفس بغير نفس فيقتل
به ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا اي قوة
وولاية على القاتل بالقتل قاله مجاهد وقال الضحاك سلطانه
هو ان يتخير فان شاء استقاد منه وان شاء اخذ الدية وان شاء عفى

فلا

فلا يسرف في القتل قرأ حمزة والكسائي فلا تسرف بالتاء
يخاطب ولي القتيل وقرأ الاخرون بالياء على الغائب اي لا
يسرف الولي في القتل واختلفوا في هذا الاسراف الذي نهي
عنه فقال ابن عباس واكثر المفسرين معناه لا يقتل غير
القاتل وذلك انهم كانوا في الجاهلية اذا قتل منهم قتيل لا يرضون
بقتل قاتله حتى يقتلوا اشرف منه وقال سعيد بن جبير
اذا كان القاتل واحدا فلا يقتل واحد جماعة بدل واحد
وكان اهل الجاهلية اذا كان المقتول شريفا لا يرضون بقتل
القاتل وحده حتى يقتلوا معه جماعة من اقربائه وقال
قتادة معناه لا يمثل بالقاتل انه كان منصورا فالهاء راجعة
الى المقتول في قوله ومن قتل مظلوما يعني ان المقتول منصور
في الدنيا بايجاب القود على قاتله وفي الآخرة بتكفير خطاياه
وايجاب النار لقاتله هذا قول مجاهد وقال قتادة الهاء راجعة
الى ولي المقتول معناه انه منصور على القاتل باستيفاء
القصاص منه او الدية وقيل في قوله فلا يسرف في القتل انه
اراد به القاتل المتعدي يقول لا تتعد ايها القاتل بغير الحق
فانه ان فعل فولي المقتول منصور من قبلي عليه باستيفاء
القصاص منه ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى
يبلغ اشده واوفوا بالعهد الاتيان بما امر الله به والانتهاء عما
نهى الله عنه وقيل اراد بالعهد ما يلتزمه الانسان على
نفسه ان العهد كان مسؤولا عنه وقال السدي كان مطلوبا
وقيل العهد يسأل عن صاحب العهد فيقال فيم نقضت
كالموءودة تسأل فيم قتلت واوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا
بالقسطاس المستقيم قرأ حمزة والكسائي وحفص بالقسطاس
المستقيم هنا قرأ حمزة والكسائي وحفص بالقسطاس
بكسر القاف والباقون بضمها وهما لغتان وهو الميزان
صغيرا او كبيرا اي بميزان وقال الحسن هو القبان قال
مجاهد هو رومي وقال غيره هو عربي مأخوذ من القسط
وهو العدل اي زنوا بالعدل المستقيم ذلك خير واحسن

ثا وبلا اي عاقبة امره ولا تقف ما ليس لك به علم قال
قتادة لا تقل رأيت ولم تره وسمعت ولم تسمعه وعلمت
ولم تعلمه وقال مجاهد لا ترم احدا بما ليس لك به علم قال
القتيبي اي لا تتبعه بالحدس والظن وهو في اللغة اتباع
الاثر يقال قفوت فلانا اقفوه وقفته اقوفه وقفيته
اذا اتبعت اثره وبه سميت القافة لتتبعهم الآثار قال
القتيبي هو ماخوذ من القفا كانه يقفو الامور اي يكون في اقفائها
يتتبعها ويتعرفها وحقيقة المعنى لا تتكلم بالحدس
والظن وهو في اللغة اتباع الاثر ان السمع والبصر
والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا قيل معناه يسأل
المرء عن سمعه وبصره وفؤاده وقيل يسأل السمع
والبصر عما فعله المرء وقوله كل اولئك كان عنه مسؤلا اي كل
هذه الجوارح والاعضاء وعلى القول الاول يرجع اولئك الى
اربابها اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو طاهر احمد بن محمد بن
الحسن انا ابو علي حامد بن محمد الرفا انا ابو الحسن علي بن عبد
العزيز انا الفضل بن دكين نا سعد بن اوس العبسي
حدثني بلال بن يحيى العبسي ان شتير بن شكل اخبره عن
ابيه شكل بن حميد قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت
يا نبي الله علمني تعويذا اتعوذ به فاخذ بيدي ثم قال قل اعوذ
بك من شر سمعي وبصري وشر لساني وشر قلبي وشر منيي قال
فحفظتها قال سعد والمني ماؤه ولا تمش في الارض مرحا اي بطرا
وكبرا وخيلاء وهو تفسير المشي فلذلك اخرجه على المصدر
انك لن تخرق الارض اي لن تقطعها بكبرك حتى تبلغ آخرها ولن
تبلغ الجبال طولا اي لا تقدر ان تطاول الجبال وتساويها
بكبرك معناه ان الانسان لا ينال بكبره وبطره شيئا كمن يريد
خرق الارض ومطاولة الجبال لا يحصل على شيء وقيل ذكر
ذلك لان من مشى مختالا يمشي مرة على عقبيه ومرة على
صدور قدميه فقيل له انك لن تثقب الارض ان مشيت
على عقبيك ولن تبلغ الجبال طولا ان مشيت على صدور

قدميك

قدميك اخبرنا ابو محمد عبد الله بن عبد الصمد الجورجاني انا
ابو القاسم علي بن احمد الخزاعي انا الهيثم بن كليب نا ابو
عيسى الترمذي نا سفيان بن وكيع نا ابي عن المسعودي
عن عثمان بن مسلم بن هرمز عن نافع بن جبير بن مطعم
عن علي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مشى
تكفأ تكفيا كانما ينحط من صبب واخبرنا ابو محمد الجورجاني
انا ابو القسم الخزاعي انا الهيثم بن كليب نا ابو عيسى نا قتيبة
ابن سعيد نا ابن لهيعة عن ابي يونس عن ابي هريرة رضه
قال ما رايت شيئا احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان الشمس تجري في وجهه وما رايت احدا اسرع في مشيه من رسول
الله صلى الله عليه وسلم كانما الارض تطوى له انا لنجهد انفسنا
وانه لغير مكترث كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها قرا ابن عامر
واهل الكوفة برفع الهمزة وضم الهاء على الاضافة ومعناه كل الذي
ذكرنا من قوله وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه اي كل الذي مما عددنا
عليك عند ربك مكروه لان فيما عد امورا حسنة كقوله وآت
ذا القربى واخفض لهما جناح الذل وغير ذلك وقرا الاخرون
سيئة منصوبة منونة يعني كل الذي ذكرنا من قوله ولا تقتلوا
اولادكم الى هذا الموضع سيئة فيه والكل يرجع الى المنهي عنه دون
غيره ولم يقل مكروهة لان فيه تقديما وتاخيرا تقديره كل
ذلك كان مكروها سيئة وقوله مكروها على التكرير لا على
الصفة مجازه كل ذلك كان سيئة وكان مكروها او رجع الى المعنى
دون اللفظ لان السيئة هي الذنب وهو مذكر ذلك الذي ذكرنا مما اوحى
اليك ربك من الحكمة وكل ما امر الله به او نهى عنه فهو حكمة ولا
تجعل مع الله الها آخر خاطب النبي صلى الله عليه وسلم في هذه
الآيات والمراد منه الامة فتلقى في جهنم ملوما مدحورا مطرودا
مبعدا من كل خير افاصفاكم ربكم اي اختاركم فجعل لكم الصفوة
ولنفسه ما ليس بصفوة يعني اختاركم بالبنين واتخذ من
الملائكة اناثا لانهم كانوا يقولون الملائكة بنات الله انكم
لتقولون قولا عظيما يخاطب مشركي مكة ولقد صرفنا في هذا

القران يعنى العبر والحكم والامثال والاحكام والحجج والاعلام
والتشديد للتكثير والتكرير ليذكروا اي ليتذكروا
ويتعظوا وقرا حمزة والكسائي ليذكروا بسكون الذال
وضم الكاف وكذلك في الفرقان وما يزيدهم تصريفنا
وتذكيرنا الا نفورا ذهابا وتباعدا عن الحق قل يا محمد
لهولا المشركين لو كان معه آلهة كما تقولون قرا ابن كثير
وحفص يقولون بالياء والاخرون بالتاء اذا لابتغوا
لطلبوا يعني الالهة اي ذي العرش سبيلا بالمغالبة
والقهر ليزيلوا ملكه كفعل ملوك الدنيا بعضهم ببعض
وقيل معناه لطلبوا الى ذي العرش سبيلا بالتقرب
اليه قال قتادة لعرفوا الله بفضله فابتغوا ما يقربهم
اليه والاول اصح ثم نزه نفسه فقال عز من قائل سبحانه
عما يقولون قرا حمزة والكسائي تقولون بالتاء وقرا الاخرون
علوا كبيرا تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن
قرا ابو عمرو وحمزة والكسائي وحفص ويعقوب تسبح بالتاء
وقرا الاخرون بالياء للحائل بين الفعل والتانيث وان من شيء
الا يسبح بحمده روي عن ابن عباس انه قال وان من شيء الا يسبح
بحمده وقال قتادة يعني الحيوانات والنباتات وقال عكرمة
الشجرة تسبح والاسطوانة لا تسبح وعن المقدام بن معدي
كرب قال ان التراب يسبح ما لم يبتل فاذا ابتل ترك التسبيح
وان الخرزة تسبح ما لم ترفع من موضعها فاذا رفعت تركت
التسبيح وان الورقة تسبح ما دامت على الشجرة فاذا سقطت
تركت التسبيح وان الماء يسبح ما دام جاريا فاذا ركد ترك التسبيح
وان الثوب يسبح ما دام جديدا فاذا وسخ ترك التسبيح وان
الوحش والطير تسبح اذا صاحت فاذا سكتت تركت
التسبيح وقال ابراهيم النخعي وان من شيء جماد وحي الا يسبح بحمده
حتى صرير الباب ونقيض السقف وقال مجاهد كل الاشياء تسبح
الله حيا كان او جمادا وتسبيحها سبحان الله وبحمده اخبرنا عبد
الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن

اسماعيل

اسماعيل ثنا محمد بن المثنى ثنا ابو احمد الزبيري ثنا اسرائيل عن منصور
عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال كنا نعد الآيات بركة وانتم
تعدونها تخويفا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر
فقل الماء فقال اطلبوا فضلة من ماء فجاؤا باناء فيه ماء قليل
فادخل يده في الاناء ثم قال حي على الطهور المبارك والبركة من الله
ولقد رايت الماء ينبع من بين اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يوكل وقال بعض اهل
المعاني تسبيح السموات والارض والجمادات وسائر الحيوانات
سوى العقلاء ما دلت بلطيف تركيبها وعجيب هيئتها على
خالقها فيصير ذلك بمنزلة التسبيح منها والاول هو المنقول عن
السلف واعلم ان لله تعالى علما في الجمادات لا يقف عليه غيره
فينبغي ان يوكل علمه اليه ولكن لا تفقهون تسبيحهم اي لا تعلمون
تسبيح ما عدا من يسبح بلغاتكم والسنتكم انه كان حليما غفورا
واذا قرات القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون
بالاخرة حجابا مستورا يحجب قلوبهم عن فهمه والانتفاع به
قال قتادة هو الاكنة والمستور بمعنى الساتر كقوله كان
وعده ماتيا مفعول بمعنى فاعل وقيل مستورا عن اعين
الناس فلا يرونه وفسره بعضهم بالحجاب عن الاعين الظاهرة
كما روي عن سعيد بن جبير انه لما نزلت تبت يدا ابي لهب جاءت
امراة ابي لهب ومعها حجر والنبي صلى الله عليه وسلم مع ابي بكر
فلم تره فقالت لابي بكر اين صاحبك لقد بلغني انه هجاني فقال
والله ما ينطق بالشعر ولا يقوله فرجعت وهي تقول قد
كنت جئت بهذا الحجر لارضخ راسه فقال ابو بكر ما رأتك
يا رسول الله قال لا لم يزل ملك بيني وبينها يسترني وجعلنا
على قلوبهم اكنة اغطية ان يفقهوه كراهة ان يفقهوه وقيل
لئلا يفقهوه وفي آذانهم وقرا ثقلا لئلا يسمعوه واذا ذكرت ربك
في القرآن وحده يعني قلت لا اله الا الله في القرآن وانت تتلوه
ولوا على ادبارهم نفورا جمع نافر مثل قاعد وقعود وجالس
اي نافرين نحن اعلم بما يستمعون به قيل به صلة اي يطلبون سماعه

اذ يستمعون اليك وانت تقرا القران واذ هم نجوى يتناجون في
امرك وقيل ذوو نجوى فبعضهم يقول هذا مجنون وبعضهم
يقول كاهن وبعضهم يقول ساحر وبعضهم يقول شاعر اذ
يقول الظالمون يعني الوليد بن المغيرة واصحابه ان تتبعون الا
رجلا مسحورا مطبوبا وقال مجاهد مخدوعا وقيل مصروفا عن
الحق يقال ما سحرك عن كذا اي ما صرفك وقال ابو عبيدة اي رجلا
له سحر والسحر الرية اي انه بشر مثلكم معلل بالطعام والشراب
يأكل ويشرب قال الشاعر
ارانا موضعين لحتم غيب ونسحر بالطعام وبالشراب
اي نغذى ونعلل انظر يا محمد كيف ضربوا لك الامثال الاشباه
فقالوا ساحر وشاعر وكاهن ومجنون فضلوا حاروا وحادوا
فلا يستطيعون سبيلا اي وصولا الى طريق الحق وقالوا ءاذا
كنا عظاما بعد الموت ورفاتا قال مجاهد ترابا وقيل حطاما
والرفات كل ما تكسر وبلي من كل شيء كالفتات والحطام ءانا لمبعوثون
خلقا جديدا قل لهم يا محمد كونوا حجارة او حديدا في الشدة والقوة
وليس هذا بامر الزام بل هو امر تعجيز اي استشعروا في قلوبكم انكم حجارة
او حديد في القوة او خلقا مما يكبر في صدوركم قيل السماء والارض
والجبال وقال مجاهد وعكرمة واكثر المفسرين انه الموت فانه ليس
في نفس ابن ادم شيء اكبر من الموت لو كنتم الموت بعينه لاميتنكم
ولا بعثنكم فسيقولون من يعيدنا من يبعثنا بعد الموت قل
الذي فطركم خلقكم اول مرة ومن قدر على الانشاء قدر على
الاعادة فسينغضون اليك رءوسهم اي يحركونها اذا قلت
لهم ذلك مستهزئين بها ويقولون متى هو اي البعث والقيمة قل عسى
ان يكون قريبا اي هو قريب لان عسى من الله واجب نظيره قوله
تعالى وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا يوم يدعوكم من قبوركم
الى موقف القيمة فتستجيبون بحمده قال ابن عباس بامره وقال
قتادة بطاعته وقيل مقرين بانه خالقهم وباعثهم ويحمدونه
حين لا ينفعهم الحمد وقيل هذا خطاب مع المومنين فانهم يبعثون
حامدون وتظنون ان لبثتم الا قليلا في القبور وقيل بين النفختين وقيل في الدنيا لطول لبثكم في الاخرة ... ذلك في مدة القيمة والخلود قال قتادة

يستحقرون

يستحقرون مدة الدنيا في جنب القيمة وقل لعبادي يقولوا
التي هي احسن قال الكلبي كان المشركون يوذون المسلمين فشكوا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل وقل
لعبادي المومنين يقولوا للكافرين التي هي احسن ولا يكافوهم
بسفههم قال الحسن يقول له يهديك الله وكان هذا قبل
الاذن في الجهاد والقتال وقيل نزلت في عمر بن الخطاب شتمه بعض
الكفار فامره الله بالصفح وقيل امر الله المومنين بان يقولوا
ويفعلوا التي هي احسن اي الخلة التي هي احسن وقيل الاحسن
كلمة الاخلاص لا اله الا الله ان الشيطان ينزغ بينهم اي يفسد
ويلقي العداوة بينهم ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا
ظاهر العداوة ربكم اعلم بكم ان يشا يرحمكم يوفقكم فتومنوا وان
يشا يعذبكم يميتكم على الشرك فتعذبوا قاله ابن جريج وقال
الكلبي ان يشا يرحمكم فينجيكم من اهل مكة وان يشا يعذبكم
يسلطهم عليكم وما ارسلناك عليهم وكيلا حفيظا وكفيلا
قيل نسختها اية القتال وربك اعلم بمن في السموات والارض
اي وربك العالم بمن في السموات والارض فجعلهم مختلفين في
صورهم واخلاقهم واحوالهم ومللهم ولقد فضلنا بعض النبيين
على بعض قيل جعل اهل السموات والارض مختلفين كما فضل
بعض النبيين على بعض قال قتادة في هذه الاية اتخذ الله
ابراهيم خليلا وكلم موسى تكليما وقال لعيسى كن فيكون واتى
سليمان ملكا لا ينبغي لاحد من بعده واتى داود زبورا كما قال
واتينا داود زبورا والزبور كتاب علمه الله داود يشتمل على مائة
وخمسين سورة كلها دعاء وتحميد وثناء على الله عز وجل ليس فيها
حلال ولا حرام ولا فرائض ولا حدود ومعناه انكم لم تنكروا من
تفضيل النبيين فكيف تنكرون تفضيل النبي محمد صلى الله عليه
وسلم واعطاءه القران وهذا خطاب مع من يقر بتفضيل الانبياء عليهم
السلام ومن اهل الكتاب وغيرهم قل ادعوا الذين زعمتم من دونه
وذلك ان المشركين اصابهم قحط شديد حتى اكلوا الكلاب والجيف
فاستغاثوا بالنبي صلى الله عليه وسلم ليدعو لهم قال الله تعالى

[illegible]

قل للمشركين ادعوا الذين زعمتم انها الهة من دونه فلا يملكون
كشف الضر القحط والجوع عنكم ولا تحويلا الى غيركم او تحويل الحال
من العسر الى اليسر اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم
الوسيلة يعني الذين يدعوهم المشركون الهة ويعبدونهم قال
ابن عباس ومجاهد هم عيسى وامه وعزير والملائكة والشمس
والقمر والنجوم يبتغون اي يطلبون الى ربهم الوسيلة اي القربة
وقيل الوسيلة الدرجة العليا اي يتضرعون الى الله في طلب
الدرجة العليا وقيل الوسيلة كلما يتقرب به الى الله عز وجل
وقوله ايهم اقرب معناه ينظرون ايهم اقرب الى الله فيتوسلون
به وقال الزجاج ايهم اقرب يبتغي الوسيلة الى الله ويتقرب
اليه بالعمل الصالح ويرجون رحمته جنته ويخافون عذابه ان
عذاب ربك كان محذورا اي يطلب منه الحذر قال عبد الله بن
مسعود نزلت الاية في نفر من العرب كانوا يعبدون نفرا
من الجن فاسلم الجنيون ولم يعلم الانس الذين كانوا يعبدونهم
باسلامهم فتمسكوا بعبادتهم فعيرهم الله وانزل هذه الاية
وقرا ابن مسعود اولئك الذين تدعون بالتاء وان من قرية
وما من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة اي مخربوها ومهلكو
اهلها او معذبوها عذابا شديدا بانواع العذاب اذا كفروا وعصوا
وقال مقاتل وغيره مهلكوها في حق المؤمنين بالاماتة ومعذبوها
في حق الكافرين بانواع العذاب قال عبد الله بن مسعود
اذا ظهر الزنا والربا في قرية اذن الله في هلاكها كان ذلك في
الكتاب اللوح المحفوظ مسطورا مكتوبا قال عبادة بن الصامت
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول ما خلق
الله القلم فقال اكتب قال ما اكتب قال القدر ما كان وما هو كائن
الى الابد وما منعنا ان نرسل بالايات الا ان كذب بها الاولون الاية
قال ابن عباس سأل اهل مكة ان يجعل لهم الصفا ذهبا وان ينحي الجبال
عنهم فيزدرعوا فاوحى الله تعالى الى رسوله صلى الله عليه وسلم
ان شئت ان استانى بهم فعلت وان شئت ان اوتيهم ما سالوا فعلت
فان لم يومنوا اهلكتهم كما اهلكت من كان من قبلهم فقال النبي صلى الله

عليه

عليه وسلم لا بل تستاني بهم فانزل الله عز وجل وما منعنا ان
نرسل بالايات التي سالها كفار قومك الا ان كذب بها الاولون من
فاهلكناهم فان لم يومنوا قومك بعد ارسال الايات اهلكتهم لان
من سنتنا في الامم اذا سالوا الايات ثم لم يومنوا بعد اتيانها ان
نهلكهم ولا نمهلهم وقد حكمنا بامهال هذه الامة في العذاب فقال جل
ذكره بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر ثم قال واتينا
ثمود الناقة مبصرة مضيئة بينة فظلموا بها اي جحدوا بها انها من
عند الله كما قال وما كانوا باياتنا يظلمون اي يجحدون وقيل
ظلموا انفسهم بتكذيبها يريد فعاجلناهم بالعقوبة وما نرسل
بالايات اي العبر والدلالات الا تخويفا للعباد ليؤمنوا قال قتادة
ان الله يخوف الناس بما شاء من اياته لعلهم يرجعون واذ قلنا
لك ان ربك احاط بالناس اي هم في قبضته لا يقدرون على الخروج
من مشيئته فهو حافظك ومانعك منهم فلا تهبهم وامض لما امرك
به من تبليغ الرسالة لك كما قال والله يعصمك من الناس وما
جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس والاكثرون على ان
المراد منه ما اري النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج من
العجايب والايات قال ابن عباس هي رؤيا عين اريها رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو قول سعيد بن جبير والحسن
ومسروق وقتادة ومجاهد وعكرمة وابن جريج والاكثرين
والعرب تقول رايت بعيني رؤية ورؤيا فلما ذكرها رسول
الله صلى الله عليه وسلم للناس انكر بعضهم ذلك وكذبوا
فكان فتنة للناس وقال قوم اسري بروحه دون بدنه وقال
بعضهم كان له معراجان معراج رؤية بالعين ومعراج رؤية
وقال قوم اراد بهذه الرؤيا ما راى النبي صلى الله عليه وسلم عام الحديبية
ان دخل مكة هو واصحابه فعجل السير الى مكة قبل الاجل فصده
المشركون فرجع الى المدينة فكان رجوعه في ذلك العام بعدما اخبر
انه يدخلها فتنة لبعضهم حتى دخلها في العام المقبل فانزل
الله عز وجل لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق والشجرة
الملعونة في القران يعني شجرة الزقوم مجازه والشجرة الملعونة

المذكورة في القران والعرب تقول لكل طعام كريه طعاما
ملعون وقيل معناه الملعون اكلها ونصب الشجرة عطفا
على الرؤيا اي وما جعلنا الرؤيا التي اريناك والشجرة الملعونة
الا فتنة للناس فكانت الفتنة في الرؤيا ما ذكرناه والفتنة
في الشجرة الملعونة من وجهين احدهما ان ابا جهل قال ان ابن
ابي كبشة يوعدكم بنار تحرق الحجارة ثم يزعم انه تنبت فيها
شجرة وتعلمون ان النار تحرق الشجر والثاني ان عبد الله بن
الزبعرى قال ان محمدا يخوفنا بالزقوم ولا نعرف الزقوم الا
الزبد والتمر فقال ابو جهل يا جارية تعالي فزقمينا فاتت
بالزبد والتمر فقال يا قوم تزقموا فان هذا ما يخوفكم به محمد
فوصفها الله تعالى في الصافات وقيل الشجرة الملعونة هي التي
تلتوي على الشجر فتجففه يعني الكشوث ونخوفهم فما يزيدهم
التخويف الا طغيانا كبيرا اي تمردا وعتوا عظيما واذ قلنا للملائكة
اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس قال ءاسجد لمن خلقت طينا
اي خلقته من طين انا جئت به وذلك لما روى سعيد بن جبير
عن ابن عباس ان الله بعث ابليس حتى اخذ كفا من تراب من
الارض من عذبها وملحها فخلق منها ادم فمن خلقه من العذب
فهو سعيد وان كان ابن كافرين ومن خلقه من الملح فهو شقي
وان كان ابن نبيين قال يعني ابليس ارايتك اي اخبرني والكاف
لتاكيد المخاطبة هذا الذي كرمت علي اي فضلته علي لئن
اخرتني امهلتني الى يوم القيمة لاحتنكن ذريته اي لاستاصلنهم
بالاضلال يقال احتنك الجراد الزرع اذا اكله كله وقيل هو
من قول العرب حنك الدابة يحنكها اذا شد في حنكها من
الاسفل حبلا يقودها اي لاقودنهم كيف شئت وقيل
لاستولين عليهم بالاغواء الا قليلا يعني المعصومين الذين
استثناهم الله عز وجل في قوله ان عبادي ليس لك عليهم من
سلطان قال الله اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم
جزاء وكم جزاء اي جزاؤك وجزاء اتباعك جزاء موفورا وافرا
مكملا يقال وفرته افره وفرا واستفزز استخف واستزل

واستجهل

واستجهل من استطعت منهم يعني من ذرية ادم بصوتك
قال ابن عباس وقتادة بدعائك الى معصية الله وكل داع الى
معصية فهو من جند ابليس قال الازهري معناه ادعهم دعاء
تستفزهم به الى جانبك اي تستخفهم وقال مجاهد بالغناء
والمزامير واجلب عليهم بخيلك ورجلك قيل اجمع عليهم
مكايدك وحبائلك يقال اجلبوا وجلبوا اذا صاحوا يقول صح
بخيلك ورجلك واحثثهم عليهم بالاغواء قال مقاتل استعن
عليهم بركبان جندك ومشاتهم فالخيل الركبان والرجل
المشاة قال اهل التفسير كل راكب وماش في معاصي الله
فهو من جند ابليس وقال مجاهد وقتادة ان له خيلا ورجلا
من الجن والانس وهو كل من يقاتل في المعصية والرجل
والرجالة يقال راجل ورجل مثل تاجر وتجر وراكب وركب
وقرا حفص ورجلك بكسر الجيم وهما لغتان وشاركهم في
الاموال والاولاد والمشاركة في الاموال كل ما اصيب من حرام
او انفق في حرام هذا قول مجاهد والحسن وسعيد بن جبير
وقال عطاء هو الربا وقال قتادة هو ما كان المشركون يحرمونه
من الانعام كالبحيرة والسائبة والوصيلة والحام وقال
الضحاك هو ما كانوا يذبحونه لالهتهم اما الشركة في
الاولاد روي عن ابن عباس انها الموؤدة وقال مجاهد
والضحاك اولاد الزنا وقال الحسن وقتادة هو انهم
هودوا اولادهم ونصروهم ومجسوهم وعن ابن عباس
رواية اخرى هو تسميتهم الاولاد عبد الحرث وعبد شمس
وعبد العزى وعبد الدار ونحوها وروي عن جعفر بن محمد
ان الشيطان يقعد على ذكر الرجل فاذا لم يقل بسم الله
اصاب معه امراته وانزل في فرجها كما ينزل الرجل وروي
في بعض الاخبار ان فيكم مغربين قيل وما المغربون قال
الذين شارك فيهم الجن وروي ان رجلا قال لابن عباس ان
امراتي استيقظت وفي فرجها شعلة نار قال ذلك من وطء
الجن وفي الاثار ان ابليس لما اخرج الى الارض قال يا رب اخرجتني

من الجنة لاجل آدم فسلطني عليه وعلى ذريته قال انت
مسلط فقال لا استطيعه الا بك فزدني قال استفزز
من استطعت منهم بصوتك الاية قال آدم يا رب سلطت
ابليس علي وعلى ذريتي واني لا استطيعه الا بك قال لا يولد
لك ولد الا وكلت به من يحفظونه قال زدني قال الحسنة بعشر
امثالها والسيئة بمثلها قال زدني قال التوبة النصوح معروضة
ما دام الروح في الجسد فقال زدني قال يا عبادي الذين اسرفوا
على انفسهم الاية وفي الخبر ان ابليس قال يا رب بعثت انبياء
وانزلت كتبا فما قراءتي قال الشعر قال فما كتابي قال الوشم قال
ومن رسلي قال الكهنة قال واين مسكني قال الحمامات قال اين
مجلسي قال الاسواق قال ما مطعمي قال ما لم يذكر عليه اسمي
قال ما شرابي قال كل مسكر قال وما حبائلي قال النساء
قال وما اذاني قال المزامير قوله وعدهم اي منهم الجميل في
طاعتك وقيل قل لهم لا جنة ولا نار ولا بعث وما يعدهم
الشيطان الا غرورا الغرور تزيين الباطل بما يظن انه حق
فان قيل كيف ذكر الله هذه الاشياء وهو يقول ان الله
لا يامر بالفحشاء قيل هذا على طريق التهديد كقوله عز
وجل اعملوا ما شئتم وكقول القائل افعل ما شئت فسترى
ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا اي حافظا
او من يوكل الامر اليه ربكم الذي يزجي لكم الفلك اي يسوق ويجري
لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله لتطلبوا من رزقه انه كان بكم
رحيما واذا مسكم الضر الشدة وخوف الغرق في البحر ضل بطل
وسقط من تدعون من الالهة الا اياه الا الله فلم تجدوا
مغيثا سواه فلما نجاكم اجاب دعاءكم وانجاكم من هول البحر
واخرجكم الى البر اعرضتم عن الايمان والاخلاص والطاعة كفرا
منكم لنعمه وكان الانسان كفورا افامنتم بعد ذلك ان نخسف
بكم نغور بكم جانب البر ناحية البر وهي الارض او نرسل عليكم
حاصبا اي نمطر عليكم حجارة من السماء كما امطر على قوم لوط
وقال ابو عبيدة والقتيبي الحاصب الريح التي ترمي بالحصباء

وهي

وهي الحصا الصغار ثم لا تجدوا لكم وكيلا قال قتادة مانعا ام امنتم
ان نعيدكم فيه يعني في البحر تارة مرة اخرى فنرسل عليكم قاصفا
من الريح قال ابن عباس اي عاصفا وهي الريح الشديدة وقال ابو
عبيدة هي الريح التي تقصف كل شيء اي تدقه وتحطمه وقال القتيبي
هي التي تقصف الشجر اي تكسره فنغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم
علينا به تبيعا ناصرا ولا ثائرا وتبيع بمعنى تابع اي تابعا مطالبا
بالثار وقيل من يتبعنا بالانكار قرا ابن كثير وابو عمرو ان نخسف
ونرسل ونعيدكم فنرسل فنغرقكم بالنون فيهن لقوله علينا
وقرا الاخرون بالياء لقوله الا اياه وقرا ابو جعفر ويعقوب فتغرقكم
بالتاء يعني الريح ولقد كرمنا بني آدم وروي عن ابن عباس انه قال
هو انهم ياكلون بالايدي وغير الآدمي ياكل بفيه من الارض وروي عنه
انه قال بالعقل وقال الضحاك بالنطق وقال عطاء بتعديل
القامة وامتدادها والدواب منكبة على وجوهها وقيل بحسن
الصورة وقيل الرجال باللحى والنساء بالذوائب وقيل بان سخر
لهم سائر الاشياء وقيل بان منهم خير امة اخرجت للناس وحملناهم
في البر والبحر اي حملناهم في البر على الدواب وفي البحر على السفن
ورزقناهم من الطيبات يعني لذيذ المطاعم والمشارب قال
مقاتل السمن والزبد والتمر والحلاوى وجعل رزق غيرهم ما لا
يخفى وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا وظاهر الاية انه
فضلهم على كثير ممن خلقهم لا على الكل فقال قوم فضلوا على
جميع الخلق الا على الملائكة وقال الكلبي فضلوا على الخلق كلهم
الا على طائفة من الملائكة جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل
واشباههم وفي تفضيل الملائكة على البشر اختلاف وقال قوم
فضلوا على جميع الخلق وعلى الملائكة كلهم وقد يوضع الاكثر
موضع الكل قال الله تعالى هل انبئكم على من تنزل الشياطين
الى قوله واكثرهم كاذبون اي كلهم وفي الحديث عن
جابر يرفعه قال لما خلق الله آدم وذريته قالت الملائكة
يا رب خلقتهم ياكلون ويشربون وينكحون فاجعل لهم
الدنيا ولنا الاخرة فقال تعالى لا اجعل من خلقته بيدي ونفخت

ط
زاد الخازن الحلو والبعض

فيه من روحي لمن قلت له كن فكان والأولى أن يقال عوام المؤمنين
أفضل من عوام الملائكة وخواص المؤمنين أفضل من خواص
الملائكة قال الله تعالى إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك
هم خير البرية ويروى عن أبي هريرة قال المؤمن أكرم على الله
من الملائكة الذين عنده يوم ندعو كل أناس بإمامهم قال
مجاهد وقتادة بنبيهم وقال أبو صالح والضحاك بكتابهم
الذي أنزل عليهم وقال الحسن وأبو العالية بأعمالهم
وقال قتادة بكتابهم الذي فيه أعمالهم بدليل سياق الآية
فمن أوتي كتابه بيمينه ويسمى الكتاب إماما كما قال عز وجل وكل
شيء أحصيناه في إمام مبين وعن سعيد بن جبير بإمام زمانهم
الذي دعاهم في الدنيا إلى ضلالة أو هدى قال الله تعالى وجعلناهم
أئمة يهدون بأمرنا وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار وقيل
بمعبودهم وعن سعيد بن المسيب قال كل قوم يجتمعون
إلى رئيسهم في الخير والشر وقال محمد بن كعب بإمامهم يعني
بأمهاتهم قيل فيه ثلاثة أوجه أحدها لأجل عيسى عليه السلام
والثاني لشرف الحسن والحسين والثالث لئلا يفتضح أولاد
الزنا فمن أوتي كتابه بيمينه فأولئك يقرؤون كتابهم ولا يظلمون
فتيلا أي لا ينقص من حقهم قدر فتيل ومن كان في هذه أعمى
اختلفوا في هذه الإشارة فقال قوم هي راجعة إلى النعم التي
عددها الله عز وجل في هذه الآيات من قوله ربكم الذي يزجي
لكم الفلك إلى قوله تفضيلا يقول من كان في هذه النعم التي قد
عاين أعمى فهو في أمر الآخرة التي لم تعاين ولم تر أعمى وأضل سبيلا
يروى هذا عن ابن عباس وقال آخرون هي راجعة إلى الدنيا
يقول من كان في هذه الدنيا أعمى القلب عن رؤية قدرة الله
وآياته ورؤية الحق فهو في الآخرة أعمى أي أشد عمى وأضل سبيلا
أي أخطأ طريقا وقيل من كان في هذه الدنيا أعمى عن الاعتبار فهو
في الآخرة أعمى عن الاعتذار وقال الحسن من كان في الدنيا ضالا
كافرا فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا لأنه في الدنيا تقبل توبته
وفي الآخرة لا تقبل توبته وأمال بعض القراء هذين الحرفين

وفتحهما

والراجح أن خواص بني آدم وهم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أفضل من خواص الملائكة وخواص الملائكة أفضل من عوام بني آدم وهذا التفضيل إنما هو بين الملائكة والمؤمنين من بني آدم وأما الكفار فهم من الأنعام بل هم أضل إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية من الخازن

وفتحهما بعضهم وكان أبو عمرو يكسر الأول ويفتح الثاني يعني فهو
في الآخرة أشد عمى لقوله وأضل سبيلا وإن كادوا ليفتنونك
عن الذي أوحينا إليك الآية اختلفوا في سبب نزولها قال
سعيد بن جبير كان النبي صلى الله عليه وسلم يستلم الحجر
الأسود فمنعته قريش وقالوا لا ندعك حتى تلم بآلهتنا و
تمسها فحدثت نفسه ما علي أن أفعل ذلك والله يعلم أني لها
كاره بعد أن يدعوني حتى أستلم الحجر وقيل طلبوا منه أن يمس
آلهتهم حتى يسلموا ويتبعوه فحدثت نفسه فأنزل الله هذه
الآية وقال ابن عباس قدم وفد ثقيف على النبي صلى الله
عليه وسلم فقالوا نبايعك على أن تعطينا ثلاث خصال
قال وما هن قالوا لا نجبي في الصلاة أي لا ننحني ولا نكسر
أصنامنا بأيدينا وأن تمتعنا باللات سنة من غير أن نعبدها
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا خير في دين لا ركوع فيه ولا
سجود وأما أن لا تكسروا أصنامكم بأيديكم فذلك لكم وأما
الطاغية يعني اللات فإني غير ممتعكم بها قالوا يا رسول الله إنا
نحب أن تسمع العرب أنك أعطيتنا ما لم تعط غيرنا فإن خشيت
أن تقول العرب أعطيتهم ما لم تعطنا فقل الله أمرني بذلك
فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فطمع القوم في سكوته
أن يعطيهم ذلك فأنزل الله هذه الآية وإن كادوا أي هموا ليفتنونك
أي يصرفونك عن الذي أوحينا إليك لتفتري لتختلق علينا
غيره وإذا لو فعلت ما دعوك إليه لاتخذوك خليلا أي والوك
وصافوك ولولا أن ثبتناك على الحق بعصمتنا لقد كدت
تركن تميل إليهم شيئا قليلا أي قريبا من الفعل فإن قلت
كان النبي صلى الله عليه وسلم معصوما فكيف يجوز أن
يقرب مما طلبوه وما طلبوه كفر قلت كان ذلك خاطر قلب لم
يكن عزما وقد عفا الله عز وجل عن حديث النفس قال
قتادة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بعد ذلك
اللهم لا تكلني إلى نفسي طرفة عين والجواب الصحيح هو أن
الله تعالى قال ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن وقد ثبته الله

ولم يركن وهذا مثل قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم
الشيطان الا قليلا وقد فضل فلم تتبعوا اذا لاذقناك ضعف الحياة
وضعف الممات اي لو فعلت ذلك لاذقناك ضعف عذاب الحياة
وضعف عذاب الممات يعني اضعفنا لك العذاب في الدنيا والاخرة
وقيل الضعف هو العذاب سمي ضعفا لتضاعف الالم فيه ثم
لا تجد لك علينا نصيرا اي ناصرا يمنعك من عذابنا وان كادوا
ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها اختلفوا في معنى
الاية فقال بعضهم هذه الاية مدنية قال الكلبي لما قدم
النبي صلى الله عليه وسلم المدينة كره اليهود مقامه بالمدينة
حسدا فاتوه وقالوا يا ابا القاسم لقد علمت ما هذه بارض
الانبياء ان ارض الانبياء الشام وهي الارض المقدسة وكان بها
ابراهيم والانبياء عليهم الصلاة والسلام فان كنت نبيا مثلهم فات
الشام وانما يمنعك الخروج اليها مخافة الروم وان الله سيمنعك
من الروم ان كنت رسوله فعسكر النبي صلى الله عليه وسلم
على ثلاثة اميال من المدينة وفي رواية الى ذي الحليفة حتى يجتمع
عليه اصحابه ويخرج فانزل الله هذه الاية والارض ههنا
هي المدينة وقال مجاهد وقتادة الارض ارض مكة والاية مكية
هم المشركون ان يخرجوه منها فكفهم الله عنه حتى امره بالهجرة
فخرج بنفسه وهذا اليق بالاية لان ما قبلها خبر عن اهل مكة ثم
والسورة مكية وقيل هم الكفار كلهم ارادوا ان يستفزوه من ارض
العرب باجتماعهم وتظاهرهم عليه فمنع الله رسوله صلى الله
عليه وسلم ولم ينالوا منه ما املوا والاستفزاز هو الازعاج
بسرعة واذا لا يلبثون خلفك اي بعدك وقرا ابن عامر
وحمزة والكسائي وحفص ويعقوب خلافك اعتبارا بقوله
تعالى فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله ومعناهما
واحد الا قليلا اي لا يلبثون بعدك الا قليلا حتى يهلكوا فعلى
القول الاول مدة حياتهم وعلى الثاني ما بين خروج النبي صلى
الله عليه وسلم الى المدينة الى ان قتلوا ببدر سنة من قد ارسلنا
اي كسنتنا فانتصب بحذف الكاف وسنة الله في الرسل اذا

كذبتهم

كذبتهم الامم ان لا يعذبهم ما دام نبيهم بين اظهرهم فاذا خرج نبيهم من
بين اظهرهم عذبهم ولا تجد لسنتنا تحويلا اي تبديلا اقم
الصلاة لدلوك الشمس اختلفوا في الدلوك روي عن عبد الله بن
مسعود قال الدلوك هو الغروب وهو قول ابراهيم النخعي
ومقاتل بن حيان والضحاك والسدي وقال ابن عباس وابن
عمر وجابر هو زوال الشمس وهو قول عطا وقتادة ومجاهد
والحسن واكثر التابعين ومعنى اللفظ يجمعهما لان اصل
الدلوك الميل والشمس تميل اذا زالت او غربت والحمل على
الزوال اولى القولين لكثرة القائلين به ولانا اذا حملناه عليه
كانت الاية جامعة لمواقيت الصلاة كلها فدلوك الشمس يتناول
صلاة الظهر والعصر الى غسق الليل يتناول المغرب والعشا
وقران الفجر هو صلاة الصبح الى غسق الليل ظهور ظلمته قال
ابن عباس بدو الليل وقال قتادة وقت صلاة المغرب وقال
مجاهد غروب الشمس وقران الفجر يعني صلاة الفجر سمى الصلاة
قرانا لانها لا تجوز الا بقران وانتصاب القران من وجهين احدهما
انه عطف على الصلاة اي واقم قراة الفجر قاله الفرا وقال اهل
البصرة على الاغرا اي عليك بقراة الفجر ان قران الفجر كان مشهودا
اي تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا
محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري اخبرني سعيد
ابن المسيب وابو سلمة بن عبد الرحمن ان ابا هريرة قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تفضل صلاة
الجميع صلاة احدكم وحده بخمسة وعشرين جزءا وتجتمع ملائكة
الليل وملائكة النهار في صلاة الفجر ثم يقول ابو هريرة اقروا
ان شئتم ان قران الفجر كان مشهودا ومن الليل فتهجد به اي قم
بعد نومك والتهجد لا يكون الا بعد النوم يقال تهجد اذا قام
بعدما نام وهجد اذا نام والمراد من الاية قيام الليل للصلاة
وكانت صلاة الليل فريضة على النبي صلى الله عليه وسلم
في الابتدا وعلى الامة لقوله تعالى يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا

ثم نزل التخفيف فصار الوجوب منسوخا في حق الامة بالصلوات
الخمس وبقي الاستحباب قال الله تعالى فاقرؤا ما تيسر منه
وبقي الوجوب في حق النبي صلى الله عليه وسلم روي عن عايشة ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاث علي فرايض وهي سنة لكم
الوتر والسواك وقيام الليل وقوله عز وجل نافلة لك اي زيادة
يريد فريضة زايدة على ساير الفرايض فرضها الله عليك وذهب
قوم الى ان الوجوب صار منسوخا في حقه كما في حق الامة فصارت
نافلة وهو قول قتادة ومجاهد لان الله تعالى قال نافلة لك
ولم يقل عليك فان قيل فما معنى التخصيص وهي زيادة
في حق كافة المسلمين كما في حقه صلى الله عليه وسلم قيل
التخصيص من حيث ان نوافل العباد كفارة لذنوبهم
والنبي صلى الله عليه وسلم غفر له ما تقدم من ذنبه وما
تاخر فكانت نوافله لا تعمل في كفارة الذنوب فبقي له زيادة
في رفع الدرجات اخبرنا ابو محمد عبد الله بن عبد الصمد الجوزجاني
انا ابو القاسم علي بن احمد الخزاعي انا ابو سعيد الهيثم بن كليب
نا ابو عيسى الترمذي نا قتيبة وبشر بن معاذ قالا حدثنا
ابو عوانة عن زياد بن علاقة عن المغيرة بن شعبة قال صلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتفخت قدماه فقيل
له اتتكلف هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر
قال افلا اكون عبدا شكورا اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد
السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد
الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن ابي بكر عن ابيه
عن عبد الله بن قيس بن مخرمة انه اخبره عن زيد بن خالد
الجهني انه قال لارمقن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتوسدت عتبته او فسطاطه فقام فصلى ركعتين خفيفتين
ثم صلى ركعتين طويلتين ثم صلى ركعتين دون اللتين قبلهما ثم
صلى ركعتين طويلتين ثم صلى ركعتين دون اللتين قبلهما ثم
صلى ركعتين دون اللتين قبلهما ثم صلى ركعتين دون اللتين
قبلهما ثم صلى ركعتين دون اللتين قبلهما ثم اوتر فذلك ثلاث عشرة

ركعة

ركعة اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق
الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن سعيد بن ابي سعيد المقبري
عن ابي سلمة بن عبد الرحمن انه اخبره انه سال عايشة كيف
كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان قال
فقالت ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيد في رمضان
ولا في غيره على احدى عشرة ركعة يصلي اربعا فلا تسال عن
حسنهن وطولهن ثم يصلي اربعا فلا تسال عن حسنهن
وطولهن ثم يصلي ثلاثا قالت عايشة فقلت يا رسول الله
اتنام قبل ان توتر فقال يا عايشة ان عيني تنامان ولا ينام
قلبي اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو نعيم عبد
الملك بن الحسن الاسفرايني اخبرنا ابو عوانة يعقوب بن
اسحق نا يونس هو ابن عبد الاعلى نا ابن وهب اخبرني ابن
ابي ذيب وعمرو بن الحارث ان ابن شهاب اخبرهم عن عروة بن
الزبير عن عايشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصلي فيما بين ان يفرغ من صلاة العشاء الى الفجر احدى عشرة
ركعة يسلم من كل ركعتين ويوتر بواحدة ويسجد سجدتين
قدر ما يقرا احدكم خمسين اية قبل ان يرفع راسه فاذا سكت
المؤذن من صلاة الفجر وتبين له الفجر قام فركع ركعتين خفيفتين
ثم اضطجع على شقه الايمن حتى ياتيه المؤذن للاقامة فيخرج
وبعضهم يزيد على بعض اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي
انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي نا
عبد الرحيم بن منيب نا يزيد بن هرون انا حميد الطويل عن
انس بن مالك قال ما كنا نشاء ان نرى رسول الله صلى الله
عليه وسلم من الليل مصليا الا رايناه وما نشاء ان نراه نايما الا
رايناه وقال كان يصوم من الشهر حتى نقول لا يفطر منه
شيا ويفطر حتى نقول لا يصوم منه شيا قوله عز وجل عسى
ان يبعثك ربك مقاما محمودا عسى من الله واجب لانه لا يدع
ان يعطي عباده او يفعل بهم ما اطمعهم فيه والمقام المحمود هو
مقام الشفاعة لامته يحمده فيه الاولون والاخرون اخبرنا

عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان ثنا
ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا
عبد الله بن يزيد المقرى ثنا حياه بن كعب عن علقمة عن عبد الرحمن
ابن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اذا سمعتم المؤذن فقولوا كما يقول ثم صلوا علي فمن صلى علي
صلاة صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة
لا تنبغي ان تكون الا لعبد من عباد الله وانا ارجو ان اكون انا هو فمن
سال لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة به واخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل
ثنا علي بن عياش ثنا شعيب بن ابي حمزة عن محمد بن المنكدر عن جابر بن
عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يسمع
النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة ات محمدا
الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته
حلت له شفاعتي يوم القيمة اخبرنا ابو حامد احمد بن عبد الله
الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد
الطوسي ثنا عبد الرحيم بن منيب ثنا يعلى عن الاعمش عن ابي
صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
لكل نبي دعوة مستجابة واني اختبات دعوتي شفاعة لامتي
وهي نائلة منكم ان شاء الله من مات لا يشرك بالله شيئا اخبرنا عبد
الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسمعيل قال وقال حجاج بن منهال ثنا همام بن يحيى ثنا
قتادة عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يحبس المؤمنون
يوم القيمة حتى يهموا بذلك فيقولون لو استشفعنا الى ربنا
فيريحنا من مكاننا فياتون ادم فيقولون انت ادم ابو الناس
خلقك الله بيده واسكنك جنته واسجد لك ملائكته وعلمك
اسماء كل شيء اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا قال
فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته التي اصاب اكله من الشجرة
وقد نهي عنها ولكن ائتوا نوحا اول نبي بعثه الله الى اهل الارض
فياتون نوحا فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته التي اصاب

سؤاله

سؤاله ربه بغير علم ولكن ائتوا ابراهيم خليل الرحمن قال فياتون
ابراهيم فيقول اني لست هناكم ويذكر ثلاث كذبات كذبهن ولكن
ائتوا موسى عبدا اتاه الله التوراة وكلمه وقربه نجيا قال فياتون
موسى فيقول اني لست هناكم ويذكر خطيئته التي اصاب سؤاله
ربه بغير علم قتله النفس ولكن ائتوا عيسى عبد الله ورسوله
وروح الله وكلمته قال فياتون عيسى فيقول لست هناكم و
ولكن ائتوا محمدا عبدا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر
قال فياتون فاستاذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه فاذا رايته
وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله ان يدعني فيقول ارفع محمد وقل
يسمع واشفع تشفع وسل تعطه قال فارفع راسي فاثني على ربي
بثناء وتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فاخرج فادخلهم
الجنة قال قتادة وسمعته ايضا يقول فاخرج فاخرجهم من
النار وادخلهم الجنة ثم اعود فاستاذن على ربي في داره فيؤذن
لي عليه فاذا رايته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله ان يدعني
ثم يقول ارفع محمد وقل يسمع واشفع تشفع وسل تعطه
قال فارفع راسي فاثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه قال ثم اشفع
فيحد لي حدا فاخرج فادخلهم الجنة قال قتادة وسمعته ايضا يقول
فاخرج فاخرجهم من النار وادخلهم الجنة ثم اعود الثالثة فاستاذن
على ربي في داره فيؤذن لي عليه فاذا رايته وقعت ساجدا فيدعني
ما شاء الله ان يدعني ثم يقول ارفع محمد وقل يسمع واشفع تشفع
وسل تعطه قال فارفع راسي فاثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه
قال ثم اشفع فيحد لي حدا فاخرج فادخلهم الجنة قال قتادة
وقد سمعته يقول فاخرج فاخرجهم من النار وادخلهم الجنة
حتى ما يبقى في النار الا من قد حبسه القران اي وجب عليه
الخلود قال ثم تلا هذه الاية عسى ان يبعثك ربك مقاما
محمودا قال وهذا المقام المحمود وعده نبيكم صلى الله عليه
وسلم وبهذا الاسناد قال ثنا محمد بن اسمعيل ثنا سليمان
بن حرب ثنا حماد بن زيد ثنا معبد بن هلال العنزي قال
ذهبنا الى انس بن مالك فذكر حديث الشفاعة بطوله وقال

فاستأذن على ربي فيؤذن لي ويلهمني محامد أحمده بها لا تحضرني الآن
فأحمده بتلك المحامد وأخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع رأسك وقل
يسمع واشفع تشفع فأقول رب أمتي أمتي فيقال انطلق فأخرج
منها من كان في قلبه مثقال شعيرة من إيمان فأنطلق فأفعل ثم
أعود فأحمده بتلك المحامد ثم أخر له ساجدا فذكر مثله وقال فيقال
انطلق فأخرج منها من كان في قلبه مثقال ذرة أو خردلة من إيمان
فأنطلق فأفعل ثم أعود بتلك المحامد ثم أخر له ساجدا فذكر مثله
فيقول انطلق فأخرج من كان في قلبه أدنى أدنى مثقال حبة من
خردل من إيمان فأنطلق فأفعل فلما خرجنا من عند أنس مررنا
بالحسن فسلمنا عليه فحدثناه بالحديث إلى هذا الموضع فقال
هيه فقلنا لم يزدنا على هذا فقال لقد حدثني وهو جميع منذ
عشرين سنة كما حدثكم ثم قال أعود الرابعة فأحمده بتلك المحامد
ثم أخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل
تعطه واشفع تشفع فأقول يا رب ائذن فيمن قال لا إله إلا الله
فيقول وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي لأخرجن منها من قال
لا إله إلا الله وروي عن عبد الله بن عمر قال إن الشمس تدنو يوم
القيامة حتى يبلغ العرق نصف الأذن فبينا هم كذلك استغاثوا
بآدم ثم بموسى ثم بعيسى ثم بمحمد فيشفع ليقضي بين الخلق فيمشي حتى
يأخذ بحلقة الباب فيومئذ يبعثه الله مقاما محمودا يحمده أهل
الجمع كلهم وأخبرنا الإمام أبو علي الحسين بن محمد القاضي أنا أبو محمد عبد
الله بن يوسف بن محمد بن بامويه تنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان
تنا محمد بن حمويه أنا سعيد بن سليمان تنا منصور بن أبي الأسود
تنا الليث عن الربيع بن أنس عن أنس بن مالك قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم أنا أولهم خروجا وأنا قائدهم إذا وفدوا
وأنا خطيبهم إذا أنصتوا وأنا مستشفعهم إذا حبسوا وأنا
مبشرهم إذا أبلسوا الكرامة والمفاتيح يومئذ بيدي ولواء الحمد
يومئذ بيدي وأنا أكرم ولد آدم على ربي يطوف علي ألف خادم
كأنهم بيض مكنون أو لؤلؤ منثور وأخبرنا إسماعيل بن عبد القاهر
أنا عبد الغافر بن محمد أنا محمد بن عيسى الجلودي تنا إبراهيم بن محمد بن

سفيان

سفيان تنا مسلم بن الحجاج حدثني الحكم بن موسى أنا هقل يعني
ابن زياد عن الأوزاعي حدثني أبو عمار حدثني عبد الله بن فروخ
حدثني أبو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا
سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع
وأول مشفع والأخبار في الشفاعة كثيرة وأول من أنكرها عمرو
ابن عبيد وهو مبتدع باتفاق أهل السنة وروي عن يزيد بن
صهيب الفقير قال كنت قد شغفني رأي من رأي الخوارج وكنت
رجلا شابا فخرجنا في عصابة نريد أن نحج فمررنا على المدينة فإذا
جابر بن عبد الله يحدث القوم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وذكر الجهنميين فقلت له يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما هذا الذي تحدثون والله عز وجل يقول إنك من تدخل النار
فقد أخزيته وكلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها فقال
لي أتقرأ القرآن قلت نعم قال فهل سمعت مقام محمد المحمود
الذي يبعثه الله فيه قلت نعم قال فإنه مقام محمد المحمود الذي
يخرج الله به من النار ثم نعت وضع الصراط ومر الناس عليه وأن
قوما يخرجون من النار بعد ما يكونوا فيها قال فرجعنا وقلنا
ترون هذا الشيخ يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وروي عن أبي وائل عن عبد الله قال إن الله عز وجل اتخذ إبراهيم
خليلا وإن صاحبكم خليل الله وأكرم الخلق على الله ثم قرأ عسى
أن يبعثك ربك مقاما محمودا قال يقعده على العرش وعن مجاهد
في قوله عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا قال يجلسه على العرش
وعن عبد الله بن سلام قال يقعده على الكرسي قوله عز وجل وقل
رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق والمراد من المدخل
والمخرج الإدخال والإخراج واختلف أهل التفسير فيه فقال
ابن عباس والحسن وقتادة أدخلني مدخل صدق المدينة
وأخرجني مخرج صدق مكة نزلت حين أمر النبي صلى الله عليه
وسلم بالهجرة وقال الضحاك أخرجني مخرج صدق من مكة آمنا
من المشركين وأدخلني مكة مدخل صدق ظاهرا عليها بالفتح
وقال مجاهد أدخلني في أمرك الذي أرسلتني به من النبوة مدخل

صدق واخرجني من الدنيا وقد قمت بما وجب علي من حقها مخرج
صدق وعن الحسن قال ادخلني مدخل صدق في الجنة واخرجني مخرج
صدق من مكة وقيل ادخلني في طاعتك واخرجني من المناهي وقيل
معناه ادخلني حيثما ادخلتني بالصدق واخرجني بالصدق
اي لا تجعلني ممن يدخل بوجه ويخرج بوجه فان ذا الوجهين لا
يكون امينا عند الله ووصف الادخال والاخراج بالصدق لما يؤول
اليه الخروج والدخول من النصر والعز ودولة الدين كما وصف القدم
بالصدق فقال ان لهم قدم صدق عند ربهم واجعل لي من لدنك
سلطانا نصيرا قال مجاهد حجة بينة وقال الحسن ملكا قويا تنصرني
به على من ناواني وعزا ظاهرا اقيم به دينك فوعده الله لينزعن ملك
فارس والروم وعزهما فيجعله له قال قتادة علم نبي الله صلى الله عليه
وسلم انه لا طاقة له بهذا الامر الا بسلطان نصير فسال سلطانا
نصيرا لكتاب الله وحدوده واقامة دينه قوله عز وجل وقل
جا الحق يعني القران وزهق الباطل اي ذهب الشيطان قاله قتادة
وقال السدي الحق الاسلام والباطل الشرك وقيل الحق عبادة
الله والباطل عبادة الاصنام ان الباطل كان زهوقا ذاهبا يقال
زهقت نفسه اي خرجت اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد
الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا صدقة بن الفضل
انا ابن عيينة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابي معمر عن عبد الله قال
دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وحول البيت ستون
وثلاثمائة نصب فجعل يطعنها بعود في يده ويقول جا الحق
وزهق الباطل جا الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد قوله عز وجل
وننزل من القران ما هو شفا ورحمة للمومنين قيل من ليس للتبعيض
ومعناه وننزل من القران ما كله شفا اي بيان من الضلالة
والجهالة يتبين به المختلف ويتضح به المشكل ويستشفى به
من الشبهة ويهتدى به من الحيرة وهو شفا القلوب بزوال الجهل
عنها ورحمة للمومنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا لان الظالم
لا ينتفع به والمومن ينتفع به فيكون رحمة له وقيل زيادة
الخسارة للظالم من حيث ان كل اية تنزل يتجدد منهم تكذيب

فيزداد

فيزداد لهم خسارة قال قتادة لم يجالس هذا القران احد
الا قام عنه بزيادة او نقصان قضا الله الذي قضا شفا ورحمة
للمومنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا واذا انعمنا على الانسان
اعرض عن ذكرنا ودعائنا ونا بجانبه اي تباعد عنا بنفسه
اي ترك التقرب الى الله بالدعا وقال عطا تعظم وتكبر ويكسر
النون والهمزة حمزة والكسائي ويفتح النون ويكسر الهمزة
ابو بكر وقرا ابن عامر وابو جعفر وناء مثل جاء قيل بمعنى نا ومثل
راي وراء وهو النهوض والقيام واذا مسه الشر الشدة
والضر كان يوسا اي ايسا قنوطا قيل معناه انه يتضرع
ويدعو عند الضر والشدة فاذا تاخرت الاجابة ييئس ولا
ينبغي للمومن ان ييئس من الاجابة وان تاخرت فيدع الدعاء
قل كل يعمل على شاكلته قال ابن عباس على ناحيته قال الحسن
وقتادة على نيته قال مقاتل على خليقته قال الفراء على
طريقته التي جبل عليها وقال القتيبي على طبيعته وخليقته
وقيل على السبيل الذي اختاره لنفسه وهو من الشكل
يقال لست على شكلي ولا شاكلتي وكلها متقاربة تقول العرب
طريق ذو شواكل اذا تشعبت منه الطرق ومجاز الاية كل احد يعمل
على ما يشبهه كما يقال في المثل كل امرئ يشبهه فعله فربكم اعلم بمن هو
اهدى سبيلا اوضح طريقا ويسالونك عن الروح قل الروح من امر
ربي الاية اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا قيس بن حفص ثنا
عبد الواحد يعني ابن زياد ثنا الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن
عبد الله قال بينا انا امشي مع النبي صلى الله عليه وسلم في حرث
المدينة وهو يتوكا على عسيب معه فمر بنفر من اليهود فقال
بعضهم لبعض سلوه عن الروح وقال بعضهم لا تسالوه لا يجي
فيه بشي تكرهونه فقال بعضهم لنسالنه فقام رجل فقال
يا ابا القاسم ما الروح فسكت فقلت انه يوحى اليه فقمت فلما
انجلى عنه قال ويسالونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما
اوتيتم من العلم الا قليلا قال الاعمش هكذا في قراتنا وروى عن

ابن عباس ان قريشا اجتمعوا وقالوا ان محمدا نشا فينا بالامانة
والصدق وما اتهمناه بكذب وقد ادعى ما ادعى فابعثوا نفرا
الى اليهود بالمدينة واسئلوهم عنه فانهم اهل الكتاب فبعثوا
جماعة اليهم فقالت اليهود سلوه عن ثلاثة اشيا فان اجاب
عن كلها او لم يجب عن شي منها فليس بنبي وان اجاب عن اثنين ولم
يجب عن واحدة فهو نبي فسلوه عن فتية فقدوا في الزمن الاول
ما كان امرهم فانه كان لهم حديث عجيب وعن رجل بلغ شرق الارض
وغربها ما اخبره وعن الروح فسالوه فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اخبركم بما سالتم غدا ولم يقل ان شا الله فلبث الوحي قال مجاهد
اثنتي عشرة ليلة وقيل خمسة عشر يوما وقال عكرمة اربعين
يوما او فاكثر واهل مكة يقولون وعدنا محمد غدا وقد اصبحنا
لا يخبرنا بشي حتى حزن النبي صلى الله عليه وسلم من مكث الوحي
وشق عليه ما يقوله اهل مكة ثم نزل جبريل بقوله ولا تقولن لشي
اني فاعل ذلك غدا الا ان يشا الله ونزل في الفتية ام حسبت
ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبا ونزل فيمن بلغ
الشرق والغرب ويسئلونك عن ذي القرنين ونزل في الروح
ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي واختلفوا في الروح
الذي وقع السؤال عنه روي عن ابن عباس انه جبريل وهو قول
الحسن وقتادة وروي عن علي انه قال ملك له سبعون الف
وجه لكل وجه سبعون الف لسان يسبح الله تعالى بكلها وقال
مجاهد خلق على صور بني ادم لهم ايدي وارجل وروس وليسوا
بملائكة ولا ناس ياكلون الطعام وقال سعيد بن جبير لم
يخلق الله خلقا اعظم من الروح غير العرش لو شا ان يبتلع
السموات السبع والارضين السبع ومن فيها بلقمة واحدة
لفعل صورة خلقه على صورة الملائكة وصورة وجهه على
صورة الادميين يقوم يوم القيمة عن يمين العرش وهو اقرب
الخلق الى الله عز وجل اليوم عند الحجب السبعين واقرب الى الله
يوم القيمة وهو ممن يشفع لاهل التوحيد لولا ان بينه وبين
الملائكة سترا من نور لاحترق اهل السموات من نوره وقيل

الروح هو القران وقيل المراد منه عيسى فانه روح الله وكلمته
ومعناه انه ليس كما يقوله اليهود ولا كما يقوله النصارى وقال
قوم هو الروح المركب في الخلق الذي يحيى به الانسان وهو الاصح
الاقوى وتكلم فيه قوم فقالوا هو الدم الا ترى ان الحيوان اذا مات
لا يفوت منه الا الدم وقال قوم هو نفس الحيوان بدليل انه
يموت باحتباس النفس وقال قوم هو عرض وقال قوم هو
جسم لطيف وقال بعضهم الروح معنى اجتمع فيه النور والطيب
والعلو والعلم والبقا الا ترى انه اذا كان موجودا يكون الانسان
موصوفا بجميع هذه الصفات واذا خرج ذهب الكل والاولى الاقوال
ان يوكل علمه الى الله عز وجل وهو قول اهل السنة قال عبد
الله بن بريدة ان الله لم يطلع على الروح ملكا مقربا ولا نبيا
مرسلا وقوله قل الروح من امر ربي قيل من علم ربي وما اوتيتم
من العلم الا قليلا اي في جنب علم الله عز وجل قيل هذا خطاب
الرسول صلى الله عليه وسلم وقيل خطاب اليهود فانهم كانوا
يقولون اوتينا التوراة وفيها العلم الكثير وقيل كان
النبي صلى الله عليه وسلم يعلم معنى الروح ولكن لم يخبر به
لانه ترك اخباره كان علما لنبوته والاول اصح ان الله عز وجل
استاثر بعلمه ولئن شينا لنذهبن بالذي اوحينا اليك معناه
انا كما منعنا علم الروح عنك وعن غيرك لو شينا لذهبنا بالذي
اوحينا اليك يعني القران ثم لا تجد لك به علينا وكيلا اي من
يتوكل برد القران اليك الا رحمة من ربك هذا استثنا منقطع
معناه لكن لا نشا ذلك رحمة من ربك ان فضله كان عليك كبيرا
فان قيل كيف يذهب القران وهو كلام الله عز وجل
قيل المراد منه محوه من المصاحف واذهاب ما في
الصدور وقال عبد الله بن مسعود اقروا القران قبل ان يرفع
فانه لا تقوم الساعة حتى يرفع قيل هذه المصاحف ترفع فكيف
بما في صدور الناس قال يسرى عليه ليلا فيرفع ما في صدورهم
فيصبحون لا يحفظون شيا ولا يجدون في المصاحف شيا ثم
يفيضون في الشعر وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال لا تقوم

الساعة حتى يرجع القران من حيث نزل له دوي حول العرش
كدوي النحل فيقول الرب ما لك فيقول يا رب اتلى ولا يعمل بي
قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القران لا يأتون
بمثله لا يقدرون على ذلك ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا عونا
ومظاهرا نزلت حين قال الكفار لو نشاء لقلنا مثل هذا فكذبهم
الله عز وجل بالقران معجز في النظم والتأليف والاخبار عن
الغيوب وهو كلام في اعلا طبقات البلاغة لا يشبه كلام الخلق لانه
غير مخلوق ولو كان مخلوقا لاتوا بمثله ولقد صرفنا للناس
في هذا القران من كل مثل من كل وجه من العبر والاحكام والوعد
والوعيد وغيرها فابى اكثر الناس الا كفورا جحودا وقالوا لن نؤمن
لك لن نصدقك حتى تفجر لنا قرا اهل الكوفة ويعقوب تفجر
بفتح التاء وضم الجيم مخففا لان الينبوع واحد وقرا الاخرون
بالتشديد من التفجير واتفقوا على تشديد قوله فتفجر
الانهار لانها جمع والتشديد يدل على التكثير ولقوله تفجيرا من بعد
روى عكرمة عن ابن عباس ان عتبة وشيبة بن ربيعة وابا
سفيان بن حرب والنضر بن الحارث وابا البختري بن هشام والاسود
ابن المطلب وزمعة بن الاسود والوليد بن المغيرة وابا جهل بن
هشام وعبد الله بن ابي امية وامية بن خلف والعاص بن
وائل ونبيها ومنبها ابنا الحجاج اجتمعوا ومن اجتمع منهم بعد
غروب الشمس عند ظهر الكعبة فقال بعضهم لبعض ابعثوا الى
محمد فكلموه وخاصموه حتى تعذروا فيه فبعثوا اليه ان اشراف
قومك قد اجتمعوا اليك ليكلموك فجاءهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم سريعا وهو يظن انه بدا لهم في امره بدا وكان عليهم
حريصا يحب رشدهم حتى جلس اليهم فقالوا يا محمد انا بعثنا
اليك لنعذر فيك وانا والله لا نعلم رجلا من العرب ادخل على
قومه ما ادخلت على قومك لقد شتمت الاباء وعبت الدين
وسفهت الاحلام وشتمت الالهة وفرقت الجماعة فما بقي امر قبيح
الا وقد جئته فيما بيننا وبينك فان كنت جئت بهذا الحديث
تطلب به مالا جمعنا لك من اموالنا حتى تكون اكثرنا مالا وان

كنت

كنت تطلب الشرف سودناك علينا وان كنت تريد ملكا ملكناك
علينا وان كنت هذا الذي بك رئيا تراه قد غلب عليك لا تستطيع
رده بذلنا لك اموالنا في طلب الطب حتى نبرئك منه ونعذر فيك
وكانوا يسمون التابع من الجن الرئي فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما بي ما تقولون ما جئتكم بما جئتكم به اطلب اموالكم
ولا الشرف عليكم ولا الملك عليكم ولكن الله بعثني اليكم رسولا
وانزل علي كتابا وامرني ان اكون لكم بشيرا ونذيرا فبلغتكم رسالة
ربي ونصحت لكم فان تقبلوا مني فهو حظكم في الدنيا والاخرة وان
تردوه علي اصبر لامر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم فقالوا يا محمد
فان كنت غير قابل منا ما عرضنا عليك فقد علمت انه ليس
احد اضيق بلادا ولا اشد عيشا منا فسل لنا ربك الذي
بعثك فليسير عنا هذه الجبال التي قد ضيقت علينا وليبسط
لنا بلادنا وليفجر فيها انهارا كانهار الشام والعراق وليبعث
لنا من مضى من ابائنا وليكن منهم قصي بن كلاب فانه كان شيخا
صدوقا فنسألهم عما تقول احق هو ام باطل فان صدق قولك صدقنا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بهذا بعثت فقد
بلغتكم ما ارسلت به فان تقبلوه فهو حظكم وان تردوه اصبر
لامر الله قالوا فان لم تفعل هذا فسل ربك ان يبعث ملكا
يصدقك وسله ان يجعل لنا جنانا وقصورا وكنوزا من ذهب
وفضة يغنيك بها عما نراك فانك تقوم بالاسواق وتلتمس
المعاش كما نلتمسه فقال ما بعثت بهذا ولكن الله بعثني بشيرا
ونذيرا قالوا فاسقط السماء كما زعمت علينا ان ربك ان شاء فعل
فقال ذلك الى الله ان شاء بكم ذلك وقال قائل منهم لن نؤمن
لك حتى تاتينا بالله والملائكة قبيلا فلما قالوا ذلك قام
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام معه عبد الله بن ابي امية
وهو ابن عمته عاتكة بنت عبد المطلب فقال له عرض عليك
قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم ثم سالوك لانفسهم امورا
ليعرفوا بها منزلتك من الله فلم تفعل ثم سالوك ان تعجل لهم
ما تخوفهم به من العذاب فلم تفعل فوالله لا اومن بك حتى تتخذ

الى السماء سلما ترقى فيه وانا انظر حتى تاتيها وتاتي بنسخة
منشورة معك ونفر من الملائكة يشهدون لك بما تقول
وايم الله لو فعلت ذلك لظننت ان لا اصدقك فانصرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهله حزينا فانزل الله تعالى
وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض يعني ارض مكة ينبوعا
او تكون لك جنة بستان من نخيل وعنب فتفجر الانهار
خلالها وسطها تفجيرا تشقيقا او تسقط السماء كما زعمت علينا
كسفا قرا نافع وابن عامر وعاصم بفتح السين اي قطعا وهي جمع
كسفة وهي القطعة والجانب مثل كسرة وكسر وقرا الاخرون
بسكون السين على التوحيد وجمعه اكساف وكسوف اي
تسقطها طبقا واحدا وقيل اراد جانبا وقيل معناه ايضا القطع
وهي جمع تكسير مثل سدرة وسدر وفي الشعرا وسبا كسفا
بالفتح حفص والروم ساكنة ابو جعفر وابن عامر او تاتي بالله
والملائكة قبيلا قال ابن عباس كفيلا اي يكفلون بما تقول
وقال الضحاك ضامنا وقال مجاهد هو جمع القبيلة اي باصناف
الملائكة قبيلة قبيلة عيانا تراهم مقابلة قال الفرا هو من
قول العرب لقيت فلانا قبلا وقبلا اي معاينة او يكون لك
بيت من زخرف اي من ذهب واصله الزينة او ترقى تصعد في
السماء هذا قول عبد الله بن ابي امية ولن نؤمن لرقيك لصعودك
حتى تنزل علينا كتابا نقراه امرنا فيه باتباعك قل سبحان
ربي قرا ابن كثير وابن عامر قال اي محمد وقرا الاخرون قل على
الامر اي قل يا محمد هل كنت الا بشرا رسولا امره بتنزيهه
وتمجيده على معنى انه لو اراد ان ينزل ما طلبوا لفعل ولكن لا ينزل
الايات على ما يقترحه البشر وما انا الا بشر منهم لم يكن ما سالتم
في طوق البشر واعلم ان الله تعالى قد اعطى النبي صلى الله عليه وسلم
من الايات والمعجزات ما يغني عن هذا كله مثل القران وانشقاق
القمر وتفجير العيون من بين الاصابع وما اشبهها والقوم عامتهم
متعنتين لم يكن قصدهم طلب الدليل ليؤمنوا فرد الله عليهم
سؤالهم وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا

جهلا

جهلا منهم ابعث الله بشرا رسولا اراد ان الكفار كانوا يقولون
لا نؤمن لك لانك بشر وهلا بعث الله الينا ملكا فاجابهم
الله تعالى قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين مستوطنين
مقيمين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا من جنسهم لان القلب
الى الجنس اميل منه الى غير الجنس قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم
اني رسوله اليكم انه كان بعباده خبيرا بصيرا ومن يهد الله فهو
المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه يهدونهم
ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم اخبرنا احمد بن عبد الله
الصالحي انا الحسين بن شجاع الصوفي المعروف بابن الموصلي انا
ابو بكر بن الهيثم نا جعفر بن محمد القلانسي نا حسين بن محمد نا
شيبان عن قتادة عن انس ان رجلا قال يا رسول الله كيف يحشر
الكافر على وجهه يوم القيامة قال نبي الله صلى الله عليه وسلم
ان الذي امشاه على رجليه قادر ان يمشيه على وجهه وجاء في
الحديث انهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك عميا وبكما وصما
فان قيل كيف وصفهم بانهم عمي وبكم وصم وقد قال ورا المجرمون
النار وقال دعوا هنالك ثبورا وقال سمعوا لها تغيظا وزفيرا
اثبت لهم الرؤية والكلام والسمع قيل يحشرون على ما وصفهم
الله تعالى ثم تعاد اليهم هذه الاشيا وجواب اخر قال ابن
عباس عميا لا يرون ما يسرهم بكما لا ينطقون بحجة صما لا يسمعون
شيا يسرهم وقال الحسن هذا حين يساقون الى الموقف
الى ان يدخلوا النار وقال مقاتل هذا حين يقال لهم اخسئوا
فيها ولا تكلمون فيصيرون باجمعهم عميا وبكما وصما لا يرون
ولا ينطقون ولا يسمعون ماواهم جهنم كلما خبت زدناهم
قال ابن عباس كلما سكنت اي سكن لهبها قال مجاهد كلما
طفئت قال قتادة كلما ضعفت وقيل هو الهدو من غير
ان يوجد نقصان في الام الكفار لان الله تعالى قال لا يفتر عنهم
وقيل كلما خبت اي اردت ان تخبو زدناهم سعيرا اي وقودا
وقيل المراد من قوله كلما خبت زدناهم اي نضجت جلودهم
واحترقت اعيدوا الى ما كانوا عليه وزيد في سعير النار

لنحرقهم ذلك جزاؤهم بانهم كفروا باياتنا وقالوا ائذا كنا عظاما
ورفاتا ائنا لمبعوثون خلقا جديدا فاجابهم الله تعالى اولم يروا ان
الله الذي خلق السموات والارض في عظمها وشدتها قادر على ان
يخلق مثلهم في صغرهم وضعفهم نظيره قوله لخلق السموات
والارض اكبر من خلق الناس وجعل لهم اجلا اي وقتا لعذابهم لا ريب
فيه انه ياتيهم قيل هو الموت وقيل يوم القيمة فابى الظالمون الا
كفورا اي جحودا وعنادا قل لو انتم تملكون خزاين رحمة ربي وقيل
رزق ربي اذا لامسكتم لبخلتم وحبستم خشية الانفاق اي خشية
الفاقة قال قتادة وقيل خشية النفاد يقال انفق الرجل
اي املق وذهب ماله ونفق الشيء اي ذهب وقيل لامسكتم عن
الانفاق خشية الفقر وكان الانسان قتورا اي بخيلا ممسكا ولقد
اتينا موسى تسع ايات بينات اي دلالات واضحات والايات
التسع قال ابن عباس والضحاك هي العصا واليد البيضاء
والعقدة التي كانت بلسانه فحلها وفلق البحر والطوفان
والجراد والقمل والضفادع والدم وقال عكرمة وقتادة
ومجاهد وعطا هي الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم
والعصا واليد والسنون ونقص من الثمرات وذكر محمد بن كعب
القرظي الطمس والبحر بدلا من السنين ونقص من الثمرات وقال كان
الرجل مع امرايه في فراشه فصارا حجرين والمراة قايمة تخبز
فصارت حجرا وقال بعضهم هي ايات الكتاب اخبرنا ابو سعيد
احمد بن ابراهيم الشريحي اخبرنا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابراهيم
الثعلبي اخبرني الحسين بن محمد الثقفي اخبرنا هرون بن محمد بن هرون
العطار حدثنا يوسف بن عبد الله بن سلمة عن صفوان بن عسال
المرادي ان يهوديا قال لصاحبه تعالى نسال هذا النبي فقال
الاخر لا تقل نبي فانه لو سمع صارت له اربعة اعين فاتياه
فسالاه عن هذه الاية ولقد اتينا موسى تسع ايات
بينات فقال لا تشركوا بالله شيئا ولا تقتلوا النفس التي
حرم الله الا بالحق ولا تزنوا ولا تاكلوا الربا ولا تسحروا ولا
تمشوا بالبريء الى السلطان فيقتله ولا تقذفوا المحصنة

ولا

ولا تفروا من الزحف وعليكم خاصة اليهود الا تعدوا في السبت
فقبلوا يديه وقالوا نشهد انك نبي وانا نخاف ان اتبعناك
ان تقتلنا اليهود قوله تعالى فاسال يا محمد بني اسرايل اذ جاءهم
موسى يجوز ان يكون الخطاب معه والمراد غيره ويجوز ان يكون
خطابه عليه السلام وامره بالسؤال ليتبين كذبهم مع قومهم
فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا مطبوبا اي سحروك
قاله الكلبي وقال ابن عباس مخدوعا وقيل مصروفا عن الحق
قال الفراء وابو عبيدة ساحرا فوضع المفعول موضع الفاعل
وقال محمد بن جرير معطى علم السحر فهذه العجايب التي تفعلها
من سحرك قال موسى لقد علمت قراءة العامة بفتح التاء خطابا
لفرعون وقرا الكسائي بضم التاء ويروى ذلك عن علي رضي الله
عنه وقال لم يعلم الخبيث ان موسى على الحق ولو علم لامن ولكن
موسى هو الذي علم وقال ابن عباس علمه فرعون ولكنه عاند
قال الله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ومن القراءة
وهي بفتح التاء اصح في المعنى وعليها اكثر القراء لان موسى عليه السلام
لا يحتج عليهم بعلم نفسه ولا يثبت عن علي ضم التاء لانه يروى عن
رجل من مراد عن علي وذلك الرجل مجهول ولم يتمسك بها
احد غير الكسائي ما انزل هولاء الايات التسع الا رب
السموات والارض بصاير جمع بصيرة يبصر بها واني
لاظنك يا فرعون مثبورا قال ابن عباس ملعونا وقال
مجاهد هالكا وقال الفراء اي مصروفا ممنوعا عن الخير يقال
ما ثبرك عن هذا الامر اي ما منعك وصرفك عنه فاراد ان يستفزهم
اي اراد فرعون ان يستفز موسى وبني اسرايل اي يخرجهم من
الارض يعني ارض مصر فاغرقناه ومن معه جميعا ونجينا موسى
وقومه وقلنا من بعده من بعد هلاكه لبني اسرايل اسكنوا
الارض يعني ارض مصر والشام فاذا جاء وعد الاخرة يعني
القيمة جينا بكم لفيفا اي جميعا الى موقف القيمة واللفيف
الجمع الكثير اذا كانوا مختلطين من كل نوع يقال لفت الجيوش
اذا اختلطوا وجمع القيمة كذلك فيهم المؤمن والكافر

والفاجر وقال الكلبي فاذا جاء وعد الآخرة يعني مجيء عيسى من السماء
جئنا بكم لفيفا اي انواعا من كل قوم من هاهنا ومن هاهنا جميعا وبالحق
انزلناه وبالحق نزل يعني القرآن وما ارسلناك الا مبشرا للمطيعين
ونذيرا للعاصين وقرآنا فرقناه بالتشديد وقراءة العامة
بالتخفيف اي فصلناه وقيل بيناه وقال الحسن معناه فرقنا
به بين الحق والباطل لتقرأه على الناس على مكث اي على تؤدة وتثبت
وترتيل في ثلاث وعشرين سنة ونزلناه تنزيلا اي نزلناه ترتيلا
قل آمنوا به او لا تؤمنوا هذا على طريق التهديد والوعيد ان الذين
اوتوا العلم من قبله قيل هم مؤمنو اهل الكتاب وهم الذين كانوا
يطلبون قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ثم اسلموا بعد مبعثه
مثل زيد بن عمرو بن نفيل وسلمان الفارسي وابي ذر وغيرهم اذا يتلى
عليهم يعني القرآن يخرون للاذقان سجدا ويقولون يعني يسقطون
على الاذقان قال ابن عباس اراد بها الوجوه ويقولون سبحان
ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا اي واقعا كائنا ويخرون للاذقان
يبكون والبكاء مستحب عند قراءة القرآن ويزيدهم نزول القرآن
خشوعا خضوعا لربهم نظيره قوله تعالى اذا تتلى عليهم آيات
الرحمن خروا سجدا وبكيا اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا ابو
عمرو بكر بن محمد المزني حدثنا ابو بكر محمد بن عبد الله الحفيد ثنا
احمد الحسين بن الفضل البجلي ثنا عاصم بن علي بن عاصم ثنا
المسعودي هو عبد الرحمن بن عبد الله ثنا محمد بن عبد الرحمن
مولى ابي طلحة عن عيسى بن طلحة عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يلج النار من بكى من خشية الله حتى
يعود اللبن في الضرع ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم
في منخري مسلم ابدا اخبرنا ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري
انا ابو القاسم عبد الخالق بن علي بن عبد الخالق المؤذن اخبرنا
ابو احمد بكر بن محمد بن حمدان انا محمد بن حكيم بن يونس الكريزي
انا عبد الله بن محمد الباهلي انا ابو حبيب العنزي انا بهز بن حكيم
عن ابيه عن جده قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول حرمت النار على ثلاثة اعين عين بكت من خشية الله وعين

سهرت

سهرت في سبيل الله وعين غضت عن محارم الله قل ادعوا الله
او ادعوا الرحمن قال ابن عباس سجد رسول الله صلى الله عليه
وسلم بمكة ذات ليلة فجعل يقول في سجوده يا الله يا رحمن
فقال ابو جهل ان محمدا ينهانا عن آلهتنا وهو يدعو الهين
فانزل الله تعالى هذه الآية ومعناه انهما اسمان لواحد ايا ما
تدعوا فله الاسماء الحسنى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها نزلت
والنبي صلى الله عليه وسلم مختف بمكة كان اذا صلى باصحابه رفع
صوته بالقرآن فاذا سمعه المشركون سبوا القرآن ومن انزله
ومن جاء به فقال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تجهر
بصلاتك اي بقراءتك فيسمع المشركون فيسبوا القرآن
ولا تخافت بها عن اصحابك فلا تسمعهم وابتغ بين ذلك سبيلا
وهذا الاسناد عن محمد بن اسمعيل البخاري ثنا مسدد عن هشيم
عن ابي بشر باسناده مثله وزاد وابتغ بين ذلك سبيلا
اسمعهم ولا تجهر حتى ياخذوا عنك القرآن وقال قوم الآية في
الدعاء وهو قول عائشة والنخعي ومجاهد ومكحول اخبرنا عبد
الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
حدثنا محمد بن اسمعيل اخبرنا طلق بن غنام انا زائدة عن
هشام عن ابيه عن عائشة ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قالت
انزل ذلك في الدعاء وعن عبد الله بن شداد قال كان اعراب
من بني تميم اذا سلم النبي صلى الله عليه وسلم قالوا اللهم ارزقنا
مالا وولدا يجهرون فانزل الله تعالى هذه ولا تجهر بصلاتك
اي لا ترفع صوتك بقراءتك او بدعائك وابتغ بين ذلك سبيلا
اي بين الجهر والاخفاء اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي
اخبرنا ابو محمد عبد الجبار بن محمد اخبرنا ابو العباس محمد بن احمد
المحبوبي انا ابو عيسى الترمذي حدثنا محمود بن غيلان ثنا يحيى بن
اسحق ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الله بن رباح الانصاري
عن قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر مررت بك
وانت تخفض من صوتك فقال اني اسمعت من ناجيت فقال
ارفع قليلا وقال لعمر مررت بك وانت تقرأ وانت ترفع من

صوتك فقال لم اي اوقظ الوسنان و اطرد الشيطان قال
اخفض قليلا وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا امر الله تعالى نبيه
صلى الله عليه وسلم بان يحمد على وحدانيته ومعنى الحمد هو الثنا
عليه بما هو اهله قال الحسين بن الفضل معنى الحمد لله الذي عرفني
انه لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل قال
مجاهد فيحتاج الى ولي يتعزز به وكبره تكبيرا وعظمه عن ان يكون
له شريك او ولي اخبرنا الامام ابو الطيب سهل بن محمد بن سليمان
اخبرنا ابو العباس الاصم اخبرنا محمد بن اسحق الصغاني اخبرنا نصر بن
حماد انا ابو الحارث الوراق انا شعبة بن حبيب بن ابي ثابت قال
سمعت سعيد بن جبير يحدث عن ابن عباس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اول من يدعى الى الجنة يوم القيامة الذين
يحمدون الله في السرا والضرا اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا
ابو الحسن بن بشر انا اسمعيل بن محمد الصفار انا احمد بن عبد الله
بن منصور الرمادي انا عبد الرزاق انا معمر عن قتادة ان عبد الله بن
عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد راس الشكر ما شكر
الله عبد لا يحمده حدثنا ابو الفضل زياد بن محمد الحنفي اخبرنا ابو محمد
عبد الرحمن بن احمد الانصاري انا ابو محمد يحيى بن محمد بن صاعد انا
يحيى بن خالد بن ايوب المخزومي انا موسى بن ابراهيم بن كثير عن بشر
الحرامي الانصاري عن طلحة بن خراش عن جابر بن عبد الله ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان افضل الدعا الحمد لله وافضل
الذكر لا اله الا الله اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا عبد الرحمن
بن ابي شريح انا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز انا علي
بن الجعد انا زهير انا منصور عن هلال بن يساف عن الربيع بن عميلة
عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احب
الكلام الى الله اربع لا اله الا الله وسبحان الله والحمد لله والله اكبر
لا يضرك بايهن بدات ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام
على المرسلين والحمد لله رب العالمين تم بعون الله وتوفيقه يوم الجمعة المبارك
ثلث ربيع الاخر سنة ... على يد الحقير ابراهيم الدرمد ... غفر الله له ولوالديه
ولجميع المسلمين ... صاحب العفو المزيد وحسبي الله ونعم الوكيل

ذكر لشيخ المهم احكام الغسل في ايجاب الغسل للامام المرتضى الحنفي رحمه الله امين

في تعيينه حشفته ولو تحايل تو جرمه الحرام على الولثه و فرجها تواري في تعيينه والحشفة ما فوق الختان اي موضع القطع بالاها او مقدارها من مقطوعها والحشفة [illegible]

من الذكر كذا في الوجه يعني القوقية من جانب الراس لما يكون موضع داخلا يعني في الادميه حية لجامع مثلها بلا حايل يوضع دبيمة ومبيتة

وصغيرة لا يجامع مثلها لا بالانزال او دبر تحقق اذ لو غيبتها في دبر دبيسة ولا غسل عليه لان الشهوة والنهم في العاقل والبهيمة [illegible]

فيقتصر عليه عن في الصيرفية وحكي في المستقصى في المسئلة خلافا وقال في البحر وقد يقال ان غير حسن فقد نقل في نهاية البيان الاتفاق

بها الوجوب بالا... في الدبر عليهما انتهى فان في النفر دلا خفى

ان معنى الما تبع وانما هو في دبر الغير اما في دبر نفسه فالذي ينبغي ان يعول عليه عدم الوجوب الا بالانزال اذ هو اولى من الصغيرة والبهيمة

في نصر الراجح ويعرف بهذا عدم الوجوب بالايلاج الاصبع والبرد الخنثى المشكل حيث لا غسل عليه وما على من جامعه الا بالانزال ولا بالجماع

في قبل و دبر مختفين عليهما أي على الفاعل والمفعول به واما لم يقل اذا كانا مختارين كما في غيره لانه لا يتصور في الدبر الا في العرج الامن كره بمواو

التغليب وفي قوله عليهما اشارة بانه ينبغي ان يكونا من اهل الوجوب ولو كان احدهما بالغا فلا وبعض يجب عليه الغسل دون الاخر في الغنية

ونص صبيه يجامع مثلها فانه يستحب لها ان تغتسل وكذا ان لم يكن تاديبها على ذلك وفي الظهيرية عن ابي يوسف انه يوجب ... ... قال الفقيه

ابو الليث لم يصح قوله عندي وفي الخلاصة اذا جامع صبيه لا تجامع مثلها يجب على الفاعل الغسل وان لم ينزل في رواية كتاب الحروب وقال اخرون لا يجب

ما لم ينزل وكلام المصنف رحمه الله مبني عليه انتهى من كتاب الحمد في شرح الكنز

ذكر في احكام الغسل للامام الشيخ الحنفي رحمه الله تعالى ...

قوله عز وجل ان خلق من ماء دافق يخرج الاية وجه انه لم يقل الطلاق كتب في الاية والقسمة الجملة المراد انما هو سبيل التغليب هو المعصوم من شرح الكنز وفي الخلاصة

والظهيرية وغيرهما ان خروج الانتشار مع الدفق والشهوة حيث ذكر فيهما انه اذا بال رجل فخرج من ذكره مني وان كان منتشرا يجب عليه الغسل والا فلا والمرهم

في الكفاية ان يشترط الدفق والشهوة معا انما هو عند ابي يوسف واما المعتبر عندهما انما هو الشهوة فقط عند الانفصال اي من الظهر عند الخروج ايضا كما يقول ابو يوسف

وفائدة الخلاف تظهر فيما اذا احتلم واغتسل قبل ان يبول ثم سال منه بقية المني قبل البول يجب الغسل عندهما خلافا له وذكر في الروضة لكن ما قال او لا في اغتسل ثم خرج منه بقية

مني فعليه الغسل لانه مني لم يقع منه الاغتسال ولو لم يكن قال ما في الاغتسال قبل ان غسلا عليه لانه مني وقع منه الاغتسال ويحتمل انه وقع في القصة ولم يشترط

من الظهر وفي الدراية انه يعمل بقول ابي يوسف ان كان في بيت النعمان وبيتحى من اهل البيت او خاف انه يقع في قلبه انه كاذب حول الحال اهل بيته وفي

المنصورية قال الامام قاضي خان يعمل بقول ابي يوسف في صلوات ما ضيه فلا يعاد وفي مستقبله لا يصلي حتى يغتسل وعليه ... ان الفقيه ابا الليث

دخله ابن ابو ... اخذ بقول ابي يوسف انتهى من كتاب الكنز للامام الحنفي رحمه الله وامين